(1) رحلة اليقين ١: بناء الدعائم



لماذا أنا مسلم؟

ما الَّذي يضمن لي أنَّ الإسلام دين الحقِّ؟

هل محمدٌ رسول الله فعلًا؟

هل القرآن كلام الله فعلًا؟

بل، هل الله موجودٌ فعلًا؟

لماذا يطالَب غير المسلمين بالاطِّلاع على الإسلام، والإيمان به،

بينما ليس عليَّ أن أتعلَّم أديانهم؟

لماذا الحدود الإسلامية؟

لماذا الرِّق؟ لماذا الفتوحات؟ لماذا يوجَد الشَّر؟ لماذا الحروب؟

لماذا الظلم؟ لماذا اختَلف الصَّحابة؟ هل السُّنَّة النَّبوية ثابتةٌ فعلًا؟

هل أنا ملزمٌ باتِّباع السُّنة؟

إذا تعارض الإسلامُ مع العقل، فماذا أفعل؟

أيُّها الأحبّة... سنبدأ اليوم بسلسلةٍ جديدةٍ بعنوان:

"رحلةُ اليقين"

هل سنجيب فيها عن هذه التَّساؤلات إجاباتٍ مقنعة؟

نعم -بإذنِ الله-

لكن، قبل ذلك لا بُدَّ من ترتيب الأفكار، وبناء الأُسس

إذا كُنَّا كلَّما طرأ على بالنا تساؤلٌ، أو أُلقيت أمامنا شبهةٌ، اهتزَّ إيماننا!!

فإنَّ إيماننا يشبه طاولةً دعائمها هشةٌ ضعيفة،

لذا فهذه الطَّاولة يسهل أن تهتزَّ، إذا وُضِع عليها حملٌ ولو ضعيف،

والَّذي إيمانه كهذه الطَّاولة

فإنَّه لا يلبثُ أن يعَالج شبهةً حتَّى يتشوَّش بغيرها،

ولن ينعُمَ ببَردِ اليقين،

بل، وقد تتراكمُ عليه الشُّبُهات حتَّى ينكسر إيمانُه.

لذا فالهدفُ الأوَّل من هذه السِّلسلة:

هو بيان الدَّعائم الصَّحيحة الَّتي نستند إليها في إيماننا،

الدَّعائم الثَّابتةِ القويَّة المقنعة،

حينئذٍ، قد تكونُ لدينا تساؤلات، لكنَّ طاولةَ إيمانِنا تتحمَّلُها،

وإنَّما نحبُّ معرفة إجابة هذه التَّساؤلات من قبيل

﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260].

فإن عرفنا، فبها ونعمت،

وإن لم نعرف، أدخلناها في حيّ ِّز التَّسليم المستندِ إلى إيمانٍ، أَعملْنا فيه عقولنا،

وهو موقفٌ عقلانيٌّ صحيح.

ومع التَّسليم التَّعلم، فكلَّما طلب أحدُنا العلم من مصادرِه المناسبة،

فإنَّه يُحصِّل إجاباتٍ مقنعةً عن هذه التَّساؤلات،

بحيث يتحوَّل التَّساؤل إلى ركيزةٍ جديدةٍ، ترسِّخُ القناعةَ بصحة الإسلام

كما قال الدُّكتورُ (محمدُ الدَّرَّاز):

"فلْيعلموا أنَّ كلَّ شبهةٍ تقام في وجه الحقِّ الواضح،

سيُحيلها الحقُّ حجةً لنفسه يضمُّها إلى حججه وبيِّناته"

بعد بناء هذه الدَّعائم، سننتقل -بإذن الله- إلى منهجيّةِ التَّعامل مع الشُّبهات

كيف نتعامل مع تساؤلاتنا بطريقةٍ علميَّةٍ صحيحةٍ، وبهدوء؟

بل، ونحوِّلُ ما نستطيعُ منها إلى دعائمَ جديدة، تزيد إيمانَنا رسوخًا.

بل وسنعود للتَّساؤل؛ ونسأل أنفسنا: لماذا ثارت لدينا هذه التَّساؤلات أصلًا؟

هل ثورانُها شيءٌ عاديٌّ، يحصل مع أيِّ نفسٍ إنسانيَّة؟

أم أنَّ بعضها هو من أعراض هزيمةٍ نفسيةٍ نعانيها؟

أليس من الممكن أن يكونَ انشغالُنا ببعض هذه التَّساؤلات؛

هو نتيجةَ نظرتنا إلى أنفسِنا ودينِنا، بعُيون أعدائنا،

الَّذين استطاعوا من خلال هَيْمنتهم على وسائل التأثير والإعلام،

أن يعيدوا برمجةَ تفكيرنا، وأحاسِيسنا وذوقِنا، ومعاييرِنا.

بما يجعلنا نرى الحسن قبيحًا، والقبيح حسنًا.

هل هو موقفٌ يناسب كرامتَنا، واستِقلالِيَّتَنا الإنسانيَّة،

أن نسمحَ لعدوِّنا بإثارة الأسئلة، والاستشكالات على دِينِنا؟

ونكتفيَ نحن بموقف المدافعِ تارةً بل، والمتشكك تارة؟

سِلْسلتُنا هي لِبناء القناعة، ولإحياء العزة الإسلامية أيضًا

سنعود إلى الجذور، إلى الأساس،

سنبدأ من إثباتِ وجود الله عزَّ وجلَّ،

ثمَّ إثباتِ أنَّ محمدًا رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم-

وأنَّ القرآنَ كلامُ الله،

ثمَّ نبني على الأسس، ما بعد ذلك

وبطريقةٍ سهلةٍ، لكن مُقنِعةٍ ومُمتِعةٍ بإذن الله.

من المخاطَبُ بهذه الحلقات الأولى؟ الجميع:

المُلحِد، والمُتَرَدِّد، والذي عنده شكوك، بل والمؤمن

حتى المؤمنُ إيمانًا عميقًا بالله وبرسولِهِ،

الَّذي لا يُخالِطُ إيمانَهُ شكٌّ أبدًا؟

نعم

لماذا؟ ما الهدف؟ ما الفائدة؟

ما الفائدة لي؟

ما الفائدة لي كمؤمنٍ من هذا الموضوع؟

ليست فائدةً واحدة، بل ستُّ فوائدَ، عظيمة...

سنعرفها،ونتكلم عنها في الحلقة القادمة بإذن الله

أيها الأحبة...

إنها سِلْسِلةٌ تُرسِّخ اليقين، تُبَرِّد القلب،

تُصحِّحُ البُوصلة، تُقَوِّي الحُجَّة،

تُشعِلُ العزيمة، وتُعينُنا لِنكونَ مناراتِ هُدًى، بإذن الله

فتابعونا

والسلام عليكم ورحمة الله.

(2) رحلة اليقين ٢: الفوائد الستة من أدلة وجود الله للموقن أصلا بوجوده



السَّلام عليكم ورحمة الله

إخواني في سلْسلتنا لبناء اليقين سنبدأ بإثبات وجود الله تعالى

فهذا هو الأصل الذي ينبني عليه كلُّ شيءٍ

المتابع المسلم قد يقول: طيّب أنا مؤمن بوجود الله؛ إذًا هذا الكلام ليس لي

في الحقيقة -إخواني- حتَّى المؤمن بوجود الله إيمانًا عميقًا يحتاج إلى هذه الحلقات

لماذا؟ سأذكر ستَّ فوائد مُهمَّة

يمكن أن نُعنونها بِـ: تعميق الجذور، إحسان الظَّن بالله

تكوين الدَّافعية الثَّبات والتَّثْبيت

إدراك النِّعمة إحياء العزَّة

الفائدة الأُولى -إخواني- هي تعميق الجذور

فاليقين على درجاتٍ وليس درجة واحدة

كيف؟

مُش الإنسان إما مصدق أو شاكّ أو مُكذِّب؟

أَلَيْس اليقين تصديقًا جازمًا لا يخالطه شكٌّ؟ بلى

ولكن؛ هذا التصديق -بِدَوْره- على درجات

أنتَ حين تُصدِّق بوجود الله تصديقًا جازمًا حاسمًا لا يخالطه شكٌّ، فقد اجتزْت الخطَّ المطلوب

يعني أفْلَتَّ من جاذبيَّة الشُّكوك والتَّردُّد

لكنَّ النَّاس بعدَ ذلك يتفاوتون في التَّحليق

ادْخُل حديقةً وانظُر إلى أشجارها،

كلُّها أشجارٌ حيَّةٌ قائمةٌ على سِيقانِها، نعم!

لكن هل هي سواء؟ لا

ستجِدُ شجرةً قائمةً على جذورٍ قريبةٍ من سطح الأرض، فيَسْهل اجتثاثها.

بينما ستجِدُ أخرى، عميقة الجذور، يصعب اجتثاثها،

وستجد أخرى أكثر جذورًا وأعمق؛ فلا مطْمَع في اجتثاثها أبدًا،

قد تُقْطَع، تُقْتَل، لكنَّها لا تُجتثُّ وكذلك اليقين في النُّفوس

قد يكون مجموعة من المسلمين

كلُّهم عندَهم يقينٌ حيٌّ، كما هذه الأشجار حيَّة،

لكن شتَّان بين ثباتها... شتَّان بين ثباتها إذا تعرَّضت للفِتَن

أيضًا هذه الأشجار هي ليست سواءً في إثمارها أبدًا؛

فمنها ما لا ينفع إلا نفسها،

ومنها ما يتساقط ثمرها على النَّاس، ويسْتظِلُّون بظِلِّها.

وكذلك اليقين

ولذلك، فحتَّى صاحب اليقين بحاجةٍ إلى سَقْي شجرة يقينه؛

لِئَلَّا تجف وتموت

بل تنمو، وتُثمِر، وتنفع، وتضرب جذورها عميقًا

ومن أهمِّ سِقائها التَّفكُّر الذي حث عليه ربُّنا بِقوْله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ [آل عمران:191]

ومن أعظمِ التفكُّر تأمُّل أدلَّة وجود الله عزَّ وجلَّ (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) [مريم:76]

أَدرَك إبراهيم الخليل -عليه السَّلام- تفاوت مراتب اليقين،

وهو من هو في قوَّة يقينه ومع ذلك، أراد أعلى درجاته

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ) [البقرة:260]

يعني: لديَّ إيمان ويقين سالم من الشكِّ (وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة:260]

قال ابن عاشورٍ في تفسير ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني: ليثبُتَ ويتحقَّق عِلْمي،

وينتقل من معالجة الفكر والنَّظر، إلى بساطة الضَّرورة بيَقين المشاهدة،

وانكشاف المعلوم انكشافًا لا يحتاج إلى مُعاودة الاستدلال

ودفع الشُّبَه عن العقل

يعني كأنَّ إبراهيم -عليه السَّلام- يقول:

أريد أن أُحْكِم هذا الأساس "حقيقة البعث بعد الموت"،

أُحْكِمه إحكامًا، لأبْني عليه، ولأنْعُم ببَرْد اليقين

ولا تعود بي نفسي إلى فتح الموضوع والحاجة إلى البرهنة عليه، وإجابة التَّساؤلات

سلسلتنا هذه هي لتنعُم ببرْد اليقين وطُمأنينته

الفائدة الثَّانية: إحسان الظَّنِّ بالله

فطريقتنا في تناول أدلَّة وجود الله تعالى لن تكون جافَّة

بل المقصود منها بالإضافة إلى تعميق اليقين بوجوده، هو أيضًا تعميق المحبَّة لله تعالى

واليقين بعدْله وحِكْمته ورحمته

كُلَّما نظرْتَ في أدلَّة وجود الله، ثُمَّ في أدلَّة صحَّة دينه،

تزداد يقينًا برحمته سبحانه

أن أقام كُلَّ هذه الشَّواهد،

وتقول في نفسك: ياه، كُلُّ هذه الشواهد! كُلُّ هذه الأدلَّة!

ما أرحمك ربِّي بعِبادك!

ستزداد يقينًا بعدل الله تعالى، حين يعاقِب أناسًا كفروا به بعد هذا كلِّه،

وتعلَم حقًّا أنَّه ليس للنَّاس على الله حُجَّة بعد هذا كلِّه ولا عُذْر

هناك مسلمون موقنون بوجود الله حقًّا،

لكن لديهم إشكاليَّة حقيقيَّة في هذه المسألة

ويُساورهم الشُّعور بأنَّه: لماذا يعاقَب الكافر الذي لم يقتنع بوجود الله أو صحَّة الإسلام؟

وهذا يوقِع العبد الموقن بالله، يوقِعه في سوء الظَّنِّ برحمة الله وعدْله

الإيمان بالله -يا إخواني- مُركَّب مِن: تصديقٍ، وأعمال قلبٍ، وأعمال لسان،

-يعني القول-، وأعمال الأعضاء

التَّصديق -قلنا أنه- ليس على درجةٍ واحدةٍ،

وهو بحاجة إلى تمكينٍ وترسيخٍ وسِقاءٍ بتأمُّل أدلَّة وجوده سبحانه

وأعمال القلوب محبَّة الله، واليقين بعدْله وحُسْن الظَّنِّ بحكمته ورحمته

هذه أيضًا تحتاج التَّفكُّر في أدلَّة وجوده سبحانه

وإذا كان عندك تصديق، بينما أعمال القلوب مشوَّشة،

والظَّنُّ ليس بحسَن، وفي الصَّدر حرج، فنور التَّصديق سيبقى محجوبًا

لذا، فاليقين الذي نتكلَّم عنه يقينان: يقين بوجود الله،

ويقين بأدلةِ وجود الله أنَّها كافيةٌ، شافيةٌ، واضحةٌ، مُلزِمةٌ

تقوم بها الحُجَّة على الخَلْق

الفائدة الثَّالثة هي تكوين الدَّافعيَّة

فاليقين -بالمفهوم الذي شرَحناه- هو قوَّتك الدَّافعة لكُلِّ شيءٍ بعد ذلك

هو المحرِّك الذي بحسب قوَّته تنطلق وتستطيع تجاوُز العقبات، وصعود الجبال

كُلَّما أحْكمْتَ مسألة اليقين،

فإنَّه ليس أمامك إلَّا العمل، والانطلاق بهمَّة وحيويَّة في طريق الجَنَّة

وتتفجَّر ينابيع طاقاتك المذخورة في خدمة دين الله، والاستقامة على أمره،

والدَّعوة إليه بعزْمٍ وثباتٍ ومُثابرة

كُلَّما سَقيْتَ اليقين تجدَّد النَّشاط وتلاشى الفُتور

لذلك فأوَّل وصْفٍ وَصَف الله به المتَّقين في كِتابه الكريم في مَطْلع سورة البقرة:

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [البقرة: 3] الذين يؤمنون بالغيب

هذا هو المحرّك لكلِّ شيء،

بينما إذا كان هناك خللٌ في الجذور، فسيسْري الأثَرُ في الثَّمرة

الفائدة الرَّابعة -إخواني-: الثَّبات والتَّثبيت

فنحن في زمنٍ هو زمن فِتَن، وكم خَلعَتْ هذه الفِتَن أُناسًا من إيمانهم!

واجب المسلم أن يُحصِّن نفْسه،

ويَضرِب جذور يقينه في الأرض ليثبُت أمام عواصف الفِتَن، ويُثبِّت مَن حوله

تأمَّل معي قول ابن تيمية رحِمه الله:

فعامَّة النَّاس إذا أسلموا بعد كُفْرٍ أو وُلِدوا على الإسلام، والتزموا شرائعه،

وكانوا من أهْلِ الطَّاعة لله ورسوله،

فهم مسلِمون، ومعهم إيمان مُجْمَل،

ولكنَّ دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنَّما يحْصُل شيئًا فشيئًا إن أعطاهم الله ذلك،

وإلا فكثيرٌ من النَّاس لا يصِلون إلى اليقين،

ولا إلى الجهاد، ولو شُكِّكوا لَشكُّوا ولو أُمِروا بالجهاد لما جاهدوا،

وليسوا كُفَّارًا ولا منافقين، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدْرأ الرَّيْب

إذًا، هؤلاء أُناسٌ عندهم إيمانٌ مُجْمَل لكنَّه ليس عميقًا في نفوسهم، فهُم على خطر

حتَّى لو كنْتَ راضيا -أخي- عن يقينك ماذا عن أبنائك؟

هل تستطيع إعانتهم على تثبيت القناعة واليقين؟

ماذا عن أهلك وأحبابك ومحيطك؟

ونحن في زمن الحرب الفكريَّة

التي تضرب الأساس والجذور، لتُشكِّك المسلمين بربِّهم عزَّ وجلَّ

أصبحنا كثيرًا ما نسمع هذه الأيَّام

عن أناس يشتكون أنَّ أبناءهم وإخوانهم أو أحبابهم تأثَّروا بالشُّبُهات،

فهل تُطيق أن يموت حبيبٌ لك على الكفر أو الشَّكِّ؟

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24]

بالعُلوِّ في مراتب اليقين، تتأهَّل لِأن تكون من الأئمَّة الذين يَنصُر الله بهم الدِّين

قد تُلقى أمامك شبهةٌ عن وجود الله

من طالب جوابٍ بالفعل، أو مُشكِّكٍ في دينك يريد إحراجك
فَرْقٌ بين أنْ تتلعثم أو تتهرب، أو تجيب بعصبيةٍ أو بسطحيةٍ
يَفْرح بها هذا المُشكِّك، ويحرز بها انتصارًا وهميا على دينك من خلالك،
وفي المقابل أن يَكون عندك الجواب القاطع الذي يُلجم المُغرِض، ويهدي الحيارى
ويشفي الصدور
لذلك شمِّر، وأقبِلْ، وتعالَ معنا!
الفائدة الخامسة لك كمسلمٍ من مراجعة أدلَّة وجود الله تعالى:
هي إدراك نعمة الله عليك
وأنت ترى الفرق الكبير بين المؤمِن بوجود الله، والمنكِر له
تستشعر كما لم تستشعر مِن قبْل معنى كثيرٍ من الآيات:
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
ولَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، ولَا الظِّلُّ ولَا الْحَرُورُ،
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر:19-22]
تُدرِك بعمقٍ معنى قوله تعالى:
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [غافر:69]
تدرِكُه وأنتَ ترى تبِعات إنكار الله، كيف يهوِي صاحبه في مكانٍ سحيقٍ؛
فيزيد ذلك تمسُّكَك بدينك، وانحيازًا له وإدراكًا لنعمة الله عليك
ذكر ابن تيمية في منهاج السُّنة، أنَّ عمَر ابن الخطَّاب -رضي الله عنه- قال:
"إنما تُنقَض عُرَى الإسلام عروةً عروةً، إذا نشأ في الإسلام من لا يَعرِف الجاهليَّة"
نعم؛ فهؤلاء لا يُدركون عظَمة نعمة الإسلام
وقد تقلَّصت المسافات في كيانهم بين الحقِّ والباطل
فما أسهل أن تنْحَلَّ عُرَى الإسلام لديهم فيَسْقُطوا في وديان الشَّكِّ والضَّياع
الفائدة السَّادسة: هي إحياء العِزَّة
مع تأمُّل أدلَّة وجود الله تُحسُّ بالعزَّة
والانسجام مع نفسك، وأنت تُظهِر شعائر دينك وتدعو إليه؛ لأنَّك تدرِك أنَّك على الحقِّ المبِين،
وأنَّ هذا الذي تُظهرُه، وتدعو إليه، وضعُفَ فيه الآخرون من شعائر دينك،
دعوتك، أمْرك بالمعروف، نهْيك عن المنكر
أنَّها كلَّها مستنِدَةٌ في الأساس إلى الحقيقة العظمى والعليا
التي لا تتردَّد في صحَّتها لحظة
لن تحتاج أن تُعدِّل في مظهرك، أو تُخفي ملامح هُويَّتك الإسلاميَّة ليتقبَّلوك

لن تحتاجي أن تُعدِّلي في حجابك أو سلوكك ليتقبَّلوك

لن تشعُر بالغربة حتّى لو كنتَ تمشي عكس التَّيار فإنَّك تَشعر أنَّك الأصْل، لأنَّك على هذا الحقّ

ولسان حالك: يا ناس، ألَا ترَوْن ما أرى؟ ألا ترَوْن هذه الشَّمس في رابعة النَّهار!

أنا شخصيًّا -إخواني- كلَّما نظرْتُ في أدلَّة وجود الله، استشعرْتُ هذه العِزَّة وهذا الانسجام

وهذه الرَّغبة في دلالة النَّاس على طاعة ربِّهم عزَّ وجلَّ

لأجل هذه الأسباب كلِّها فإنَّ هذه الحلقات التي نتناول فيها أدلَّة وجود الله تعالى،

لن تكون نافعةً ومهمَّةً للمتردِّد أو المنكر الباحث عن الحقيقة فحسْب،

بل ولكلِّ مسلم

لتُعمِّق جذورك، وتُحسِن ظنَّك بربِّك، وتُقوِّي دافعِيَّتك

وتَثْبُت، وتُثَبِّت، وتُدرِك نعمة الله عليك،

وتُحيِيَ العزَّة في نفسك بإذن الله تعالى

في الحلقة القادمة سنبدأ معكم -بإذن الله- بالأدلَّة الفِطريَّة على وجوده سبحانه

والسَّلام عليكم ورحمة الله

(3) رحلة اليقين ٣: الفطرة والكمبيوتر



(مؤثّرات صوتيّة)

السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ

أيُّها الأحبَّةُ، سنَبدأُ اليومَ بأصلِ الأصولِ: بإثباتِ وجودِ اللهِ عزَّ وجلَّ،

لِنُؤسِّسَ القاعدةَ الَّتي منها ننطلقُ إلى ما بعدَها

بدايةً إخوانِي، ما الَّذِي يدُلُّنا على وجودِ اللهِ؟

إنَّها الفِطْرةُ والعقلُ

وسنتكلَّمُ في البدايةِ عنِ الأدلَّةِ الفطريَّةِ

ما هيَ الفطرةُ؟

كثيرًا ما نسمعُ هذهِ الكلمةَ، ماذا تعنِي؟ وكيفَ تدُلُّ على وجودِ اللهِ تعالى؟

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

الفطرةُ هي قُوًى واندفاعاتٌ مودَعَةٌ في نفسِ الإنسانِ،

تظهرُ آثارُها أثناءَ نموِّهِ وتفاعلِهِ معَ بيئتِهِ،

بدءًا مِن الْتِقامِهِ ثديَ أُمِّهِ ليرضعَ،

ثمَّ انجذابِهِ للحقائقِ والأخلاقِ السَّليمةِ

يمكنُ تشبيهُ الفطرةِ للإنسانِ، بنِظامِ التَّشغيلِ للكمبيوتر "Operating System"

نظامُ التَّشغيلِ هذا لهُ مكوِّناتٌ تتعاونُ وتأتلفُ فيما بينَها لتُعطيَ إنسانًا سَوِيًّا

لاحِظْ قولَ اللهِ تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التّين: 4]

فأحسنُ تقويمٍ يشملُ المكوّناتِ الفطريَّةَ اللّازمةَ لتحقيقِ الغايةِ مِنْ خلقِ الإنسانِ

وهيَ تُفهَمُ كذلكَ منْ قولِ اللهِ تعالى...

حِكايةً عن موسى عليهِ السَّلامُ: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50]

فإنَّ مِمَّنْ هدَى: الإنسانَ؛

فاللهُ تعالى أحسنَ تقويمَ الإنسانِ، وهداهُ بالفطرةِ...

فهداهُ بالفطرةِ إلى:

1- الإقرارِ بأنَّ لهُ ولهذا الكونِ خالقًا مُدبِّرًا،

والشُّعورِ بالحاجةِ إلى هذا الخالقِ، وكذلكَ اللُّجوءِ إليهِ عندَ الشَّدائدِ

2- وهداهُ بالفطرةِ الَّتي ستُكَوِّنُ لديهِ المُسَلَّماتِ العقليَّةَ،

والَّتي بِها يَفهمُ خطابَ هذَا الخالقِ وتكليفَهُ إيَّاهُ

3- وهداهُ إلى السُّؤالِ عنِ الغايةِ منْ وجودِهِ، ومصيرِهِ بعدَ موتِهِ،

بما يُكَوِّنُ القوَّةَ الدّافعةَ للبحثِ عن أمرِ خالقِهِ، والعملِ بهِ

4- وهداهُ أيضًا إلى النَّزعةِ الأخلاقيَّةِ مِنْ محبَّةٍ فطريَّةٍ للخيرِ والعدلِ والصَّلاحِ،

وكراهيةٍ للشَّرِّ والظُّلمِ والفسادِ، بما ينسجمُ معَ أوامرِ الخالقِ الشَّرعيَّةِ،

فيميلُ إلَيها الإنسانُ ويحبُّها

5- وهداهُ للشُّعورِ بالإرادةِ الحُرَّةِ بما يجعلُهُ مختارًا لأفعالِهِ في طاعةِ الخالقِ أو معْصيَتِهِ:

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]

6- وهداهُ إلى الغرائزِ اللّازمةِ لِمَعيشتِهِ بشكلٍ سَويٍّ،

ما دامَ في فترةِ الاختِبارِ على هذهِ الأرضِ؛ كغريزةِ الأمومةِ، وغريزةِ حُبِّ البقاءِ

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

هذا التَّعريفُ المُوَسَّعُ للفطرةِ تجدُ قريبًا منهُ في كلامِ ابنِ عاشورَ في التَّحريرِ والتَّنويرِ،

عندَ قولِ اللهِ تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]

فهيَ إذًا حُزْمةٌ فطريَّةٌ، تتعاونُ بشكلٍ عجيبٍ لتُنتجَ إنسانًا سويًّا يعملُ لغايةٍ

قد يحجُبُ الفطرةَ ما يحجُبُها أثناءَ مسيرِ الإنسانِ...

قد يُغالِبُها الإنسانُ، ويَصُمُّ أُذُنَيْهِ عنْ ندائِها،

بلْ ويكبِتُها ويطمِسُها؛ فلا يعودُ يسمعُ هذا النِّداءَ العميقَ

لكنَّ هذا كُلَّهُ لا يُلغي حقيقةَ أنَّها موجودةٌ أصالةً وابتداءً فيهِ، قبلَ هذِهِ المُغالَبةِ

وتبقى تهجُمُ عليهِ الفَيْنةَ بعدَ الفَيْنةِ،

وتنجذبُ لما ينبشُ عنها وينفضُ الرُّكامَ المُتجمِّعَ عليها

لذا فالفطرةُ تشكِّلُ مأزقًا كبيرًا للملحدينَ؛

فالفطرةُ تشكِّلُ بالنِّسبةِ لهمْ تدخُّلًا خارجيًّا

من قوَّةٍ مُريدةٍ عليمَةٍ، مُتعاليةٍ عن التَّفاعلاتِ البيوكيميائيَّةِ العشوائيَّةِ

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

وَرْطةُ الملحدينَ هيَ كوَرْطةِ شخصٍ قالَ لكَ: هذا جهازُ كمبيوتر تكوَّنَ بِمَحْضِ الصُّدفةِ

تركَّبتْ أجزاؤُهُ وتناسقَتْ دونَ صانعٍ...

وإنَّما رياحٌ عاصفةٌ هَوْجاءُ جمَّعتْهُ على هذا [النَّحْوِ]

فتحْنَا الكمبيوتر...

فإذا فيهِ نظامُ تشغيلٍ كاملٌ متناسقٌ، وبرامجُ لكلٍّ منها غايةٌ

كيفَ تُفسِّرُ وجودَ هذهِ البرامِجِ أيُّها الملْحِدُ؟

إنْ بَلعْنا أُكْذوبَتَكَ المُضحِكةَ عن (بالإنجليزيَّة) الجسمِ الصُّلبِ للحاسوبِ،

فكيفَ تُفسِّرُ وجودَ هذا (بالإنجليزيّة) المُحتوَى البرمَجِيِّ على الجهازِ؟

التَّفاعلاتُ البيولوجيَّةُ الكيميائيَّةُ المجرَّدةُ، والطَّفراتُ العشوائيَّةُ والانتخابُ الطَّبيعيُّ...

لو تجاوزْنَا أنَّها لا يمكِنُها خلقُ إنسانٍ

وسلَّمْنا لكُم، وقلْنا: خَلَقَتْ إنسانًا وبثَّتْ فيه الحياةَ،

هذهِ المعاني العمياءُ كلُّها...

مِنْ أينَ لها أنْ تودِعَ في عقلِ هذا الإنسانِ ونفسِه هذهِ الحزمةَ المتناسقةَ الموجَّهةَ؟

وكيف تُفسِّرونَ تكوُّنَ هذهِ الحُزْمةِ -هِيَ هِيَ- في كلِّ نفْسٍ جديدةٍ تولَدُ؟

أقرَّ بعضُ الملحدينَ بالمأزقِ

ومنهُمُ الفيلسوفُ البريطانيُّ الملحِدُ توماس نيجل "Thomas Nagel" في كتابِهِ المعروفِ بعنوانِ:

Mind and Cosmos: Why the Materialist Neo-Darwini[an] Conception Of Nature is Almost Certainly False?

العقلُ والكونُ:

لماذا التصوُّرُ النِّيو دارويِنيُّ للطَّبيعةِ يكادُ يكونُ خطأً قطْعًا؟

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

والكتابُ يستعرضُ ثلاثَ قضَايَا أساسيَّةٍ، موضِّحًا عجزَ المادِّيَّةِ الدَّارويِنيَّةِ عن تقديمِ حلٍّ لها

وهي: الوعيُ، والإدراكُ، والقِيَمُ

ومعَ ذلِكَ، بقيَ الكاتبُ مُلحدًا!

أمّا عامَّةُ الملحدينَ، فكيفَ تعامَلُوا معَ الورْطَةِ؟

تردَّدوا بينَ إنكارِ فِطْريَّةِ هذهِ المُكوِّناتِ؛

أيْ أنَّ منهُمْ منْ أنكرَ وجودَ هذهِ المكوِّناتِ في الإنسانِ -ابْتداءً- معَ ولادتِهِ،

واعتبرَها من تأثيراتِ التَّربيةِ والبيئةِ الاجتماعيَّةِ

ومنهمْ منْ أقرَّ بوجودِها لكنْ حاولَ إيجادَ تفسيراتٍ ماديَّةٍ لها

والطَّرفانِ وقَعَا في أعاجيبِ التَّخبُّطِ والتَّناقضِ واللَّا معقولِ، كما سنرى بإذنِ اللهِ

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

كانَ هذا بيانًا لتعريفِ الفطرةِ، ولإشكاليَّةِ الملحدينَ الإجماليَّةِ معَها

في الحلَقاتِ القادمةِ...

سنرَى ورَطاتِ الملحدينَ البائسةَ معَ كلِّ مُكوِّنٍ منْ مُكوِّناتِ الفطرةِ المذكورةِ

لتقولَ بِملءِ فيكَ بعدَها:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43]

ويجدرُ بالذِّكرِ أنِّي في هذهِ الحلَقاتِ عنِ الأدلَّةِ الفطريَّةِ على وجودِ اللهِ تعالى...

قدِ استفدْتُ كثيرًا منْ كتابِ شُموعِ النَّهارِ للمهندسِ عبدِ اللهِ العُجَيْرِيِّ حفظَهُ اللهُ

ستكونُ حلَقتُنا القادمةُ -بإذْنِ اللهِ تعالى- عن نزْعةِ التَّديُّنِ،

فكونوا معَنا

والسَّلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ

(مؤثِّراتٌ صوتيَّةٌ)

(4) رحلة اليقين ٤: هل نحن مفطورون على عبادة الله؟



(مؤثرات صوتية)

السَّلام عليكم

أيُّها الإخوة الكرام، في الحلقة الماضية وضَّحنا حزمة المكوِّنات الفطريَّة،

والَّتي تُشكِّل مأزقًا للملحد، يتهرَّب منه بإنكار وجود هذه المكونات،

أو بتفسيرها تفسيرًا ماديًّا

سنرى اليوم هذا السُّلوك الإلحاديَّ مع أوَّل مُكوِّنٍ: ألا وهو نزعة التَّدين،

ونقصد بالتَّدين: إدراك الإنسان أنَّ له ولهذا الكون خالقًا مدبِّرًا،

والرَّغبة في عبادة هذا الخالق والتَّقرُّب منه، والشُّعور بالحاجة إليه،

وكذلك الُّلجوء إليه عند الشَّدائد

المنظور الإسلاميُّ يذكر وجود هذه النَّزعة كحقيقةٍ مسلَّمةٍ، وذلك في آيات كثيرة،

كقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا﴾ [يونس:12]

الإنسانُ عمومًا؛ لأنَّها فطرةٌ مزروعةٌ في كلِّ إنسانٍ، وقولنا بفطريَّة التَّديُّن

يعني: أنَّه مُكوِّنٌ صميميٌّ راسخٌ في النَّفس البشريَّة، وجزءٌ أصيلٌ من تكوينها،

توجَد جذوره منذ ولادة الإنسان، بغض النَّظر عن المؤثِّرات الخارجيَّة

في البداية، أنكر الملحد فطريَّة التَّديُّن وقال:

بل إيمان النَّاس بوجود خالقٍ أمرٌ مكتسبٌ بتأثير التَّربية،

وتناقل الأجيال لهذه الدَّعوة،

ولو تُرِك الإنسان ونفسه، فليس هناك ما يدعوه للإيمان بوجود خالقٍ

ويقول لك الملحد: هناك معتقداتٌ كثيرةٌ، يؤمن بها أصحابها، مع أنَّها مجرَّد خرافاتٍ،

كبابا نويل، الَّذي يأتي على عربةٍ من السَّماء، ليلة العيد (عيد الميلاد)،

والتِّنِّين الَّذي ينفث النَّار...

فنقول: حتَّى لو تجاوزنا حقيقةَ أنَّ المعتقدات الخرافيَّة لا دليل عليها،

بينما وجود الخالِق يدلُّ كلُّ شيءٍ عليه، كما سنبيّن في هذه السِّلسلة -بإذن الله-

فإنَّه فرقٌ -كلَّ الفرق- من النَّاحية الشُّعوريَّة، بين معتقداتٍ خرافيَّةٍ يغذَّى بها الأطفال،

ويكتشفون عندما ينضُجون زيفها،

وأنَّها لا تمتلك أيَّ أساسٍ ولا برهان، ويضحكون من أنفسهم، أن آمنوا بها يومًا ما،

كالتِّنِّين، وبابا نويل،

أو خرافاتٍ يعتقدها قومٌ في بيئةٍ جغرافيَّةٍ محدَّدةٍ،

توارثوها عبر الأجيال

وفي المقابل نزعة التَّديُّن، هذا الشُّعور العميق الَّذي يجده النَّاس من أنفسهم

حتَّى الَّذي ينكره يغالبُ نفسه مغالبةً لإنكاره،

ويبقى سؤاله يهجُم عليه ويفرض نفسه عليه

مرَّةً بعد مرَّة، حتَّى يضطَّر إلى البحث عن تفسيراتٍ ماديَّةٍ لوجودِه،

فأصالةُ التَّديُّن في النَّفس البشريَّة

أمرٌ تؤكِّده دراسات الأنثروبولوجي (علم الإنسان)،

والسُّوسيولوجي (علم الاجتماع)،

وبات من المألوف في العديد من الدِّراسات التَّعبير عن فطريَّة التَّديُّن

بأنَّ الدِّين أشبَهُ ما يكونَ بشيءٍ قد تمَّ تسليكه في الإنسان

religion is hardwired in humans

يعني: هو مُكوِّنٌ صميميٌّ في الإنسان مختلطٌ بلحمه ودمه كالشَّرايين والأعصاب،

وهي حقيقةٌ ضاربةٌ في عمق التَّاريخ،

حتَّى قالَ المؤرِّخ الإغريقيُّ بلوتارك "Plutarch":

"إذا سافرتَ عبر العالم فمِن الممكن أن تجد مدنًا بلا أسوارٍ، بلا آداب،

بلا ملوكٍ، بلا ثروةٍ، بلا مسارحَ ولكن، لم يكن هناك يومًا

-ولا يمكن أن يكون في يومٍ من الأيامِ- مدينةٌ بلا معبدٍ يمارس فيه الإنسان العبادة"

والأمر إخواني لا يحتاج دراساتٍ ولا النَّظر في التَّاريخ؛ بل الإنسان يجده من نفسه

أنَّه إذا وقع في الشَّدائد، تحرَّك في نفسه معنًى، لا يستطيع دفعه

بأنَّه ثمَّة قوَّةٌ عليا بمقدورها إنقاذه، ووجدَ من حالِه طلبًا،

والتجاءً لربِّه أن يخلِّصه من هذا المأزقِ، لذلك فمن أمثلة الغرب

There are no atheists in foxholes

أي: لا يوجد ملحدون في الخنادق

يعني: خنادق الحرب، عندما يتعرَّضون لأخطارٍ تهدِّد حياتهم

قد يكابر الملحدُ، وقد تجد مجموعةً من الجنود الجبناء،

الَّذين يتسلَّون بقتل المدنيّين، واغتصاب أعراضهم، وليسوا في خطرٍ حقيقيٍّ،

ومع ذلك يكتبون لوحةً عليها:

atheists in foxholes أي: ملحدون في الخنادق

وقد تجد الملحدين يكثرون من التبجُّح بأنَّهم ليسوا بحاجةٍ إلى الله،

بل وكثيرًا ما يشتمون الله، مع أنَّ الأصل أنَّهم لا يؤمنون بوجوده

فكيف يشتمون شيئًا غير موجودٍ؟!

لكنَّ ترديدهم المَرَضيَّ لمثل هذه العبارات، بمناسبةٍ أوبدون مناسبة

يدلُّ على نفسيَّاتٍ متصارعة، تغالب صوتًا عميقًا فيها وتحاول كبته،

وإلَّا لما احتاجوا إلى هذه الضَّوضاء، خاصَّةً وأن الملحد لا ينتظر جزاءً أخرويًا

على الاستعلان بمعتقده، ولا لديه دوافع أخلاقيَّةٌ مطلقةٌ تدفعُه إلى استنقاذ النَّاس

من ضلال الإيمان بالله -حَسْبَ معتقده-

ولفراغٍ يعصف بكثيرٍ من الملاحدة، بعد أن أنكروا هذا المكوِّن الفِطريَّ

الَّذي يفرض نفسه عليهم،

بدأوا بتأسيس لونٍ من التَّجمُّعات الإلحاديَّة على نحوٍ طقوسيٍّ مشابهٍ -إلى حدٍّ بعيد-

التَّجمُّعاتِ الدِّينيَّة، مثل: ما يعرف بكنائسِ الملاحدة (كنائس الملحدين)

atheist churches

والَّتي بدأت بالانتشار في دولٍ متعدِّدةٍ، كأمريكا وكندا وبريطانيا

في تعبير واعٍ أو غير واعٍ عن مكنُونٍ فطريٍّ، يبحث عن شكلٍ من أشكال التَّنفيس

وصدق ابن القيّم إذ قال:

"إنَّ في القلب فاقةً -أي حاجةً- لا يسدُّها شيءٌ سوى الله تعالى أبدًا

وفيه شعثٌ -يعني تفرُّق- لا يلمُّه غير الإقبال عليه

وفيه مرضٌ لا يشفيه غير الإخلاص له وعبادته وحده"

فنحن لا نتكلَّم عن التِّنِّين، ولا عن بابا نويل،

بل عن شعورٍ عميقٍ يجده عامة النَّاس من أنفسهم عبْر القرون

ويهجم سؤاله على منكره، ويفرض نفسه عليه مرةً بعد مرةٍ، ويبحث عن متنفَّسٍ له

نتكلَّم عن معتقدٍ تتكامل الحزمة الفطريَّة لخدمته والتَّوجيه إليه،

كما وضَّحنا في الحلقة الماضية

وليس عن معتقداتٍ خرافيةٍ، لا علاقة لها بهذه الحزمة ولا تكاملها ولا توجيهها

يقول لك الملحد: الإنسان قد يشعر بحُبِّ التَّسَلُّط،

والذَّكر قد يشعر بالرَّغبة في الاعتداءِ الجنسيِّ على الأنثى،

وأنتم مع ذلك -أيُّها المؤمنون بالله- تعتبرون هذه نزعاتٍ سيِّئةً

فنقول لهم: ميل النَّفس لطبائع الهوى والشَّهوات ليس مُعكِّرًا على ما نحن فيه

فمع ما في بعض النَّاس من ميلٍ للرَّذائل إلَّا أنَّهم لا يصحِّحون هذا المَيل،

ولا يرونه حسنًا ولا حقًّا، بل يعتقدون فساده، فالمكوِّن الفطريُّ هنا -وهو النَّزعة الأخلاقيَّة-

متضمِّنٌ للاعتراف بفساد الميل للشَّهوات الرَّديئة

والإنسان يعلم أنَّ ميوله هذه باطلةٌ بتأثير الفطرة الَّتي نتكلَّم عنها

فهذه حجَّةٌ لنا لا علينا...

أقرَّ كثيرٌ من الملحدين بأنَّ نزعة التَّديُّن والتَّصديق بوجود الله،

يتجاوز التَّأثير الخارجيَّ والبيئيَّ، وأنَّه مكوِّن مركزيٌّ في الإنسان

ماذا فعلوا؟ هل آمنوا؟.. لا، فالإلحاد لا يبحث عن الحقيقة،

بل إذا بان بطلان ما كان يعتقده بحث عن أيِّ متعلَّقٍ آخر، غيرَ الإيمانِ بالله

قالوا: نزعة الإيمان بالخالق ليست بالضَّرورة أن تكون مطابقةً للحقيقة،

بل قد تكون مجرَّد توهُّم أنتجته العشوائيَّة،

قد تكون صفةً انتخبتها الطَّبيعة لتساعد الإنسانَ على البقاء،

وسنبحث عن سبب ماديٍّ لنزعة التَّديُّن،

وبدأت بالفعل تتشكَّل مجالاتٌ معرفيَّةٌ خاصَّةٌ لدراسة هذه الظَّاهرة

فقد تفرَّع عن علم الأعصاب الـ(Neuroscience)،

ما بات يعرف بـ (neurotheology)، أي، علم اللَّاهوت العصبيّ

وهو مجالٌ بحثيٌّ يسعى للكشف عن طبيعة الصِّلة بين الجهاز العصبيّ وظاهرة التَّديُّن،

بل بلغ الأمر إلى التَّفتيش عن جينٍ مسؤولٍ عن نزعة التَّديُّن هذه

فقد نشر عالم الجينات الأمريكي دين هامر "Dean Hamer"

كتابًا سنة 2005 بعنوان:

(The God Gene: How Faith Is Hardwired into Our Genes)

يعني: (الجين الإلهي: كيف ضُمِّن الإيمانُ في جيناتنا)،

وتجد مؤلَّفاتٍ في البحث عن الجزء من الدِّماغ المسؤول عن الإيمان بوجود خالقٍ،

ككتاب Matthew Alper: The "God" Part of the Brain

يعني: (الجزء المتعلِّق بوجود خالقٍ في الدِّماغ)

بدايةً، لاحِظ أنَّ هؤلاء الملحدين

لم يبحثوا عن تفسيراتٍ ماديَّةٍ لقناعة بعض النَّاس بوجود التِّنِّين،

ولا لأمثلة الملحدين السَّخيفة الَّتي يضربونها؛ ليقولوا أنتم تفترضون وجود إله،

وأيُّ إنسانٍ قد يفترض شيئًا آخر،

كوحش الإسباغيتي الطَّائر، أو الإبريق الدَّائر في الفضاء

لأنّه فرقٌ -كلَّ الفرق- بين هذه المعتقدات والأمثلة السَّخيفة،

وفي المقابل نزعة التَّديُّن الأصيلة، شديدة العمق في الجنس البشريّ

لكن لحظة، أنتم أيُّها الملحدون! ماذا تفعلون؟

"نبحث عن تفسيرٍ ماديٍّ للتَّديُّن"

ماشي...

وعلى فرض أنَّكم وجدتُم تفسيرًا ماديًا لنزعة التَّديُّن،

عليكم أن تجدوا تفسيراتٍ ماديَّةً للمكوِّنات الفطريَّة الأخرى،

الَّتي تكلَّمنا عنها في الحلقة الماضية

سنرى في حلقةِ الشُّعور بالإرادة الحرَّة

بُطلان محاولة تقديم تفسيرٍ ماديٍّ جينيٍّ لكلِّ شيءٍ

وتحوُّله إلى سخافةٍ مبتذلةٍ

ومع ذلك نقول: فلنفترض جدلًا أنَّكم وجدتم جيناتٍ لنزعةِ التَّديُّن،

وأخرى للضَّروراتِ العقليَّة، ومجموعةً ثالثةً للأخلاق، ورابعةً للغرائز،

وخامسةً للشُّعور بالغائيَّة، ومجموعةً سادسةً من الجينات للإرادة الحرَّة،

وهو ما يبدو متناقضًا طبعًا، كأنَّنا نقولُ: جيناتٌ تجبرك على أن تكونَ حرًا

لكن، فلنفترض.. فلنفترض أنَّكم وجدتُم هذا كلَّه

ما هذه الحزمة المتناسقة الموجَّهة الَّتي تجعل النَّاس مؤمنين بوجود خالق،

محبِّين لعبادته، ملتجئين إليه، مالكين لضروراتٍ عقليةٍ يفهمون بها مراده،

ونزعةٍ أخلاقيّةٍ منسجمةٍ مع أوامِره،

وشعورٍ بالغائيَّة يدفعهم للبحث عن مراده والالتزام به

وإرادةٍ حرَّةٍ يختارون بها طاعته أو معصيته،

وغرائز تضمَّن استمرار جنسهم في هذه الأرض خلال فترة اختبارهم...

حتَّى.. لكأنَّ عشوائيتكم تعبُّد ربَّنا!؟

إن وجدتم هذه الحزمة، فما هو إلَّا دليلٌ آخرٌ على عِظم هذا الخالق،

الَّذي أودعها في البشر، وكامل بينها وجعلها منسجمةً مع أوامره الشَّرعيَّة

يجيبك كِبْرُ الإلحاد فيقول:

"بل كلٌّ هذه النَّزعات لا تعني بالضَّرورةِ شيئًا ووجودها لا يعني صحَّتها"

وحقيقةً إخواني، وإن كان فيما تقدَّم كفايةً لمن أراد الهداية،

لكنَّنا سنستمرُّ في مناقشة الملحد، لما في هذه المناقشة من فوائد

سنرى في الحلقات القادمة..

ما نتائج قول الملحد، أنَّ ما يجدُه الإنسانُ من نفسه ضرورةً من هذه المكونات،

لا يلزم أن يكون حقًّا في حقيقةِ الأمرِ

فمحطَّتنا التَّالية هي مع الضَّرورات العقليَّة

وهي حلقةٌ مهمَّةٌ غزيرةُ النَّفعِ -بإذن الله-

فتابعونا...

والسلام عليكم ورحمة الله

(5) رحلة اليقين ٥ (جزء ١ من ٢): كيف يلغي الإلحاد العقل والعلم؟



السَّلام عليكم

أيُّها الأحِبَّة، في الحلقة الماضية بيَّنَّا أنَّ المُلحد حين أنكر وجود الخالق فإنَّ ذلك أدَّى به إلى نزْعِ الموثوقيّة عن المكوِّنات الفطريَّة الَّتي يجدها الإنسان من نفسه

وسنرى كيف أنّ هذا يؤدِّي به إلى سلسلةٍ من الإنكارات:

إنكار المسَلَّمات العقليَّة، والأخلاق، وسؤال الغاية، والإرادة الحُرَّة

إنكار وجود هذه المكوِّنات بشكلٍ فِطريٍّ، أو إنكار أن يكون لها قيمةٌ

لماذا؟!

أمَا كان يمكنه أن يُنكر الخالق، ويحافظ على هذه المسَلَّمات

-الَّتي يجدها المُلحد من نفسه رَغمًا عنه- بدل الدُّخول في سلسلة المكابرة والضَّياع هذه؟

لا، لا يستطيع!

لماذا؟ سنرى...

وسنبدأ بالضَّرورات العقليَّة

هذه الحلقة ستكون غزيرة الفائدة

سنناقش فيها: دلالة الضَّرورات العقليَّة على وُجود الله تعالى

كيف يُسقِط الإلحادُ المنهجَ التَّجريبيّ

هل الإلحاد يحترم العقل أم يُسقِطه؟

تناقض المُلحدين

مقولة: (الحقيقة نسبيَّةٌ، وليست هناك حقيقةٌ مُطْلَقةٌ)، ما أصْلُها وما نتائجها؟

هل الأشياء دليلٌ على الله؟ أم أنَّ الله هو الدَّليل على كلِّ شيء؟

بدايةً -إخواني- الإيمان يؤسِّس كلَّ شيءٍ على وجود الله تعالى؛ ففي المنظور الإيمانيّ:

خَلَقَ الله السَّماوات والأرض بالحق، ووضع [لها] بحكمته سُننًا ثابتةً،

وفَطَرَ الإنسان على فِطرةٍ تُنتِج له مُسَلَّماتٍ عقليَّةً ضروريَّةً،

يَنطلِق منها عقل الإنسان لاكتشاف حقائق الأشياء

المُلحد لديه مشكلةٌ مع كلِّ عِبارةٍ من هذه العِبارات التسعة:

(خَلَقَ)، (الله)، (بالحق)، (بحكمته)، (سُنَنًا ثابتة)، (فِطرة)،

(مسلَّماتٍ عقليةً ضرورية)، (عقْلُ الإنسان)، (حقائق الأشياء)

وسنبيّن ذلك بالتَّفصيل

في المنظور الإيمانيّ يقول الله تعالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين:4]

أيْ أنَّه أوْجَد في الإنسان الانجذابَ الفِطريّ،

والقابليَّةَ لمعرفةِ الحقّ في المُدْرَكات

والأخلاق، والبحثِ عن الغاية الحقّ من الحياة

يُودِع هذه المعاني في نفس كلِّ إنسانٍ يَخرج للحياة ليبتدئ بها تَعلُّمَه

(رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه:50]

وهذا من أشكال الهداية

وقُلنا أنَّ هذه الفِطْرة للإنسان تُشبِه نظام التَّشغيل للكمبيوتر

في المنظور الإلحاديّ، الإنسانُ جاء وَليدَ الصُّدْفة والعشوائيّة، لا لِحِكْمَةٍ؛

وليس هناك شيءٌ اسمه فِطْرةٌ

لكن، كيف تفسّرون -أيُّها المُلحِدون- وجود ما يُشْبِه نظام التَّشغيل للإنسان؟

بدايةً، كيف تفسِّرون وجود البَدَهيَّات العقليَّة؟ أي المُسَلَّمات العقليَّة والضَّرورات العقليَّة،

مثل: مبدأ أنَّ البَعْضَ أصغر من الكلِّ، وأنَّ (1+1=2)،

وأنَّ النَّقيضَين لا يجتمعان،

وأنَّ لكلِّ حدثٍ سببًا

هذه قواعدُ عقليَّةٌ يَبني عليها الإنسان معارفه ولا تنبني على شيءٍ قبلها؛

فلا بدَّ أنَّ هناك من أوْدع في نَفْس الإنسان فِطرةً تتعرف عليها

وهنا تبدأ رحلة التَّخبُّط الإلحاديَّة

فمِن المُلحدين من قال:

"إنَّ هذه القواعد العقليَّة تتكون من المُدخَلات الحسِّيَّة

ممَّا يشاهده الإنسان ويسمعه عبر أداة الاستقراء"

أي أنَّ الإنسان يرى التُّفاحة تَنضمُّ إلى أخرى، فتُصبحان تفاحتَين،

ومَشاهد كثيرةً مشابهةً تستقرئها عَينُه؛ فتتكوَّن لديه من ذلك قواعد عقليةٌ:

أنَّ الجزء أصغر من الكلِّ، وأنَّ (1+1=2)،

وأنَّ الطفلَ يضربُه أخوه فيحسُّ بالألم؛ فيعلم أنَّ الضَّرب سببٌ للألم

ويرتطم أمامه جسمٌ بالزُّجاج فيكسِرُه؛ فيعلم أنَّ الارتطام سببٌ للكسر

ويرى كلَّ شيءٍ يحصل بسببٍ؛ فتتكوَّن لديه قاعدة السَّببيَّة: (أنَّ لكلِّ شيءٍ حادثٍ سببًا)

لكنَّ المُلحد بذلك قد عكس المسألة؛

فجعل المُدْخلات هي التي تَصُوغ القواعد العقليَّة والمعادلات

وهو شبيه بقول أنَّ كثرة البيانات المُدْخَلة إلى جهاز الكمبيوتر

تكوِّن البرامج القادرة على تحليل المُدخَلات والخروج بنتائجٍ

تَصوَّر لو أنَّنا أدخلْنا عامودَين على صفحة إكسل "Excel sheet"؛ عامودَين متجاورَين،

تحت كلٍّ منهما عددٌ كبيرٌ من الأرقام

هل سيقوم جهاز الكُمبيوتر بنفسه بكتابة مُعادلة:

الرَّقم [الأول] زائد الرقم الثاني يساوي النتيجة؟!

حتى لو زِدنا عدد الأرقام تحت كلِّ عمودٍ إلى ألفٍ، أو مليون

لو أدخلنا عمودين متجاورين: تحت الأول حدثٌ سابقٌ، وتحت الثَّاني حَدَثٌ لاحقٌ،

هل سيستنتج الكمبيوتر بنفسه أنَّ السَّابق سببٌ للَّاحق فيَخرُج بقاعدة السَّببيَّة؟!

المُلحدون أدركوا وجود هذه المشكلة،

لكنَّهم أصرُّوا على التَّهرُّب من فكرة أنَّ هناك (برمجةً) يمكن وصْفُها بأنَّها (حقٌّ)،

تُحلِّل المُدْخلات الحِسِّيَّةَ من جهةٍ، وتُعْمِل العقل من جهةٍ، لتَصل إلى نتائج حَقَّةٍ،

إذْ هذه البرمجة تحتاج إلى مَن يُوْدِعها في نفْس الإنسان

فأصرُّوا على أنَّ البرمجة وَلِيْدَة الحواسّ

ماشي -بِغَضِّ النَّظر عن مصدر هذه البرمجة-

فلنفترض أنَّها حواسُّكم،

المهمُّ أنَّها وصلت إلى استنتاجاتٍ على رأسها مبدأ السَّببيَّة: أنَّ لكلِّ حادثٍ سببًا

إذًا، فلا بُدَّ أنَّ لهذا الكون سببًا

هنا اضطَرَّ بعض المُلحدين إلى القول بأنَّ استنتاجات هذه البرمجة

ليس شرطًا أن تكون حقائقَ؛

فهي إنَّما نتيجة الاستقراءات، والاستقراءات قد تكون ناقصةً،

بمعنى أنَّه ضِمْن دائرة مشاهداتهم، فلكلِّ شيءٍ سببٌ

لكنْ ليس هناك ما يمنع أن يحدث في زاويةٍ من زوايا الكون شيءٌ بلا سببٍ

نحن كمؤمنين نقول: لكلِّ حادثٍ سببٌ

هذه حقيقةٌ مطلقةٌ يقينيَّةٌ تدلُّ كلُّ المُشاهَدات على صِدْقها

وهم يقولون: بل قُصارى ما يُمكنُنا قوله أنَّ الأحداث التي نراها لها أسبابٌ

نقول لهم: طيِّب، وُجود الكون من أساسه،

ألا يجب أن يكون له سببٌ؟! فيكون هناك من أوجده؟!

فيقولون: لا، فنحن لا نرى قاعدة السَّببيَّة حقيقةً مطلقةً عامةً نلتزم آثارها في كل شيءٍ

أَدْرِك هؤلاء مدى تناقضهم

وهم يلتزمون بالسَّببيَّة في حياتهم اليوميَّة،

والاستكشاف وبناء النَّظريَّات العلميَّة، وفي كلِّ شيءٍ؛

بينما عندما تأتي المسألة إلى الحقيقة الكبرى،

وهي سبب هذه الأسباب كلَّها

ومصدر الكون، يُنكرون السَّببيَّة

فماذا فعلوا للخروج من هذا التَّناقض؟

أنكروا الضَّرورات العقليَّة بالكليَّة من الأصل، ومنها حقيقة أنَّ لكلِّ حادثٍ سببًا

وقالوا: الأشياء التي نظنُّ أنَّها أسبابٌ، إنَّما حدثتْ باقترانٍ مع ما نظنُّه نتائج

بينما قُصارى الأمر أنَّهما حَدَثانِ تعاقبا، ولا علاقة لأحدهما بالآخر

وعليه اعتبروا أنَّهم خرجوا من مأزق سبب وجود الكون؛

فقالوا أنَّ الكون يمكن أن يوجَد بلا سببٍ أصلاً،

أو أن يُوجِد نفسه بنفسه

وممَّن قال بذلك الفيلسوف البريطاني برتراند راسل "Bertrand Russell"،

و(عالِم الفيزياء) ستيفن هوكينغ "Stephen Hawking"،

ولورانس كراوس "Lawrence Krauss"،

الذي قال أنَّه لا يمكن التَّعْوِيل مُطْلقاً على شيءٍ اسمه: مبادئُ عقليَّةٌ ضروريَّة،

وذلك في سياق التَّسويغ لفكرة كتابه: (كونٌ من لا شيءٍ)؛

والتي تقوم على أنَّ الكون -وإن كان ناشئاً من العدم-

إلَّا أنَّه بالإمكان أن يكون أحدثَ نفسَه بنفسِه

وتابعه على هذا الكلام مجموعةٌ من علماء الطَّبيعة، واحتفَوا بكتابه

هربوا من التَّناقض، فوقعوا في الجنون

وحقيقةً أيُّها الإخوة،

هذا الكلام -وإن كان نوعًا من الجنون-

إلَّا أنَّك تجد من يفاخِر به ويتغنَّى بأسماء (العلماء) الذين يُنظِّرون له،

وهو ضريبةٌ من ضرائب الإلحاد، ونتيجةٌ طبيعيَّةٌ له

هؤلاء وإن كانوا ينطلقون من تقديس العلم التَّجريبيّ،

ويقولون: لا نؤمن بما وراء الطبيعة؛ لأنَّه لا يمكن تجربتُه،

إلَّا أنَّ كلامَهم ينتهي بهدم العِلْم التَّجريبيِّ من أساسه

فالاستكشاف كلُّه قائمٌ على رصْد العلاقات السَّببيَّة،

واشتقاق الاستنتاجات العلميَّة المُطْلَقة

أمَّا حسب مبدأ هؤلاء،

فإن كان مليون مُجرِّبٍ لتفاعل الحمض مع القاعدة نتج معه ملحٌ وماءٌ،

فإنَّهم يَمْنَعون أنفسهم من أن يشتقُّوا من ذلك تعميمًا وحقيقةً علميَّةً مطْلَقةً،

بل لا مانع -وفق مبدئهم- من أن يَنْتج في المرة المليون وواحد شيءٌ غير الملح والماء

لأنَّهم إن اشتقُّوا قاعدةً علميَّةً،

وأصبحت هذه القاعدة حقيقةً مطلقةً،

فإنَّهم يكونون قد بَنَوا هذه القاعدةَ على ضروراتٍ عقليَّةٍ؛

كاعتبار أنَّ للكون سُننًا ثابتةً، وأنَّ تَفاعل هاتين المادتين سببٌ لتكوِّن الملح والماء

هذه السُّنن، من وضَعَها؟

وهذا التَّسبِيْب، مَنْ جعله حقيقةً راسخةً ثابتةً؟

العشوائيَّة والصُّدْفة لا يضعان سُنناً ولا يُوجدان حقائق مطْلَقةً؛

لذلك، أنكروا المسَلَّمات العقليَّة

وعلى هذا فالعِلْم التَّجريبيُّ يصبح عبثًا بل وتطبيق نتائجه يصبح عبثًا؛

ففَايروس الإيدْز "AIDS virus"، ليس سببًا في الإيدْز

إنَّما هما أمران اقْتَرَنا

والأمراض ليس لها أسبابٌ، والعلاج ليس سببًا للشِّفاء

ولو أنَّ مرضًا جديدًا ظَهَر، فمن العبث ومضْيَعة الوقت أن تُنفَق (المليارات) على معرفة سببه

فقد نكتشف في النِّهاية أنَّ هذا المرض

هو -كالكون- بلا سبب

والمُلحدون الذين تهرَّبوا من التَّناقض بإنكار السَّببيَّة،

لا يجدون بُدًّا من أن يتناقضوا عمليًّا مع ما يدَّعونه

فالمُلحد إنِ ارتطمتْ سيَّارةٌ بسيَّارتِه، فقال له صاحب السَّيَّارة الأخرى:

ضَرْبُ سيَّارتي لسيَّارتك ليس سببًا في التَّلَف الذي أصاب سيَّارتَك،

إنَّما هما شيئان وقَعا باقترانٍ دون علاقةٍ سببيَّةٍ، فلا تُطالبني بتعويضٍ

هل يَقبَلُ المُلحد؟!

إن طعنه أحدٌ بسكِّينٍ ثمّ قال: سَيَلانُ دمكَ ليس سببه طعنتي

فهل يَقبل؟! لا طبعًا

فالمُلحدون يمارسون الاعتراف بالمبادئ العقليَّة الضَّروريَّة رغمًا عنهم

في حياتهم وعلومهم

لكن، عندما تأتي المسألة للحقيقة الكبرى،

وهي وجود الخالق -عزَّ وجلَّ- فإنَّهم يتنكَّرون لهذه المبادئ

(5) رحلة اليقين ٥ (جزء ٢ من ٢): كيف يلغي الإلحاد العقل والعلم؟



لذا نقولُ للمُلحدِ:

إن كانت الضَّروراتُ العقليَّةُ لا وجودَ لها، فكيف تُفسِّرُ اقتناعَ الناس كُلِّهم بها؟!

بما يَدلُّ أنَّها مُكوِّنٌ عقليٌّ راسِخٌ لديهم

بلْ وعملَكَ أنتَ والنَّاسِ في الواقعِ بها.

يُجيبُكَ المَنظُورُ الإلحاديُّ فيقولُ:

بما أنَّ الإنسانَ جاء بالتَّطوُّرِ الدَّاروينيّ

والمحرِّكُ في هذا التطوُّرِ هو الانتِخابُ الطبِيعيُّ

والطَّفَراتُ العشوائيَّةُ الَّتي تُحقِّقُ للكائنِ العيشَ والبقاءَ،

فما الَّذي يضمنُ أنَّ هذه الطَّفَراتِ طَوَّرتْ لنا عُقولًا قادرةً على الوصولِ إلى حقائقِ الأشياءِ؟

بلْ هذهِ العُقولُ يُمكنُ أن تُضلِّلَنا،

وتجعلَ بعضَ الأمورِ مُسلَّماتٍ عقليَّةً بالنِّسبةِ لنا معَ أنَّها مجرَّدُ وَهْمٍ في الحقيقةِ

وإنَّما تَخدَعُنا عُقولُنا لتُحقِّقَ لنا البقاءَ!

إذن، فالإلحادُ يَصِلُ بصاحبِهِ إلى أبعدَ مِنْ إنكارِ المُسلَّماتِ العَقليَّةِ

يَصِلُ بِهِ إلى التَّشكيكِ في مِصْداقيَّةِ العقلِ البشريّ نفسِهِ.

نقولُ للمُلحِدِ: إلحادُكَ إذن يُقِرُّ بأنَّ عقلَكَ يمكنُ أن يُضلِّلَكَ

وأن لا يَكتشِفَ الحقيقةَ، فكيفَ تَثِقُ بعَقلِكَ إذن؟!

أنتَ في إلحادِكَ كلِّهِ تقولُ إنَّك تَستنِدُ إلى العقلِ

والإلحادُكَ نفسُهُ يطعنُ في مِصدَاقيَّةِ العقلِ

ومعَ ذلكَ كأنَّكَ تقولُ: أنا أصدِّقُ عَقْلي لأنَّ عَقْليَ -المطعونَ في مِصداقيَّتِهِ- يخبرُنِي أن أُصدِّقَهُ!

هذهِ الإشكاليَّةُ العميقةُ حولَ مِصداقيَّةِ العقلِ

كانتْ حاضرةً حتَّى عندَ دارْوِين "Darwin" نفسِهِ.

والَّذي عبَّرَ عنْ حيرتِهِ وانزعاجِهِ مِنْ هذهِ القضيَّةِ

حيثُ قال: "يَنْتابُني دائمًا شكٌّ فظيعٌ حولَ ما إذا كانتْ قناعاتُ عقلِ الإنسانِ

-والَّذي بِدَوْرِهِ تَطوَّرَ مِنْ عقولِ كائناتٍ أدنى-

تتمتَّعُ بأيَّةِ قيمةٍ، أو تستحقُّ أدنى ثقةٍ"

لذا فمِنَ الغريبِ جدًّا أن يَزعُمَ المُلحدون احتِرامَ العقلِ، ويَتَّهِموا المُتَدَيِّنينَ بامتهانِ العقلِ

بينما حقيقةُ الأمرِ أنَّ الإلحادَ يقودُ -في النهايةِ- إلى هدمِ مَوثُوقيَّةِ العقلِ نفسِهِ!

المُلْحدُ يَعِيبُ علينا إيمانَنَا بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

-والَّذي عُرِفَ بالصِّدقِ- معَ أنَّنا لم نَبْنِ إيمانَنَا على قولِهِ عن نفسِهِ أنَّهُ رسولُ الله فحسْب

بل ببراهينَ خارجيَّةٍ على صِدْقِهِ ونُبوَّتِهِ.

وفي الوقتِ نفسِهِ؛ يُصدِّقُ المُلْحدُ عَقلَهُ المَشكُوكَ في مِصدَاقيَّتِهِ وقدرتِهِ على الدَّلالةِ على الحقيقةِ

لمُجرَّدِ أنَّ عقلَهُ قالَ له: صدِّقنِي!

كيفَ خرجَ الإلحادُ مِن هذا المَأْزِقِ؟

مَأْزِقِ الاعتمادِ على عَقلٍ يُمكِنُ أن يُضَلِّلَ عن حقائقِ الأشياءِ.

أَجابَكَ الإلحادُ فقالَ: ومَن قالَ أنَّ للأشياءِ حقائقَ مُطْلقةً أصلًا، حتَّى تُضَلِّلَنَا عقولُنَا عنها؟!

ها كيف لَعَاد؟! [كيفَ إذن؟]

قالُوا بل ليسَ هناكَ شيءٌ اسمُهُ حقائقُ الأشياءِ

وإنَّما هي قراءةُ حَواسِّ الإنسانِ لها

كأنَّ الشَّيءَ بلا لَوْنٍ ولا مانعَ مِن أن يَرَاهُ كلُّ إنسانٍ بلَوْنِهِ الخاصِّ

ولا سبيلَ لأحدٍ أن يُخطِّئَ الآخرَ؛

لأنَّه لا يَستطِيعُ أحَدٌ أن يدَّعِيَ أنَّ الآخرَ خالفَ (الحقيقةَ)،

لأنَّ كلَّ ما يُسمَّى (حقيقةً)، إنَّما هو مُنتَجٌ عَقليٌّ بشريٌّ لا قِيمةَ مُطْلَقةً لهُ مُستقِلَّةً عن أشخاصِنَا.

وحتَّى نَفهَمَ الفَرْقَ بَيْن كَوْنِ الحقيقةِ مُطْلَقةً ونِسْبيَّةً...

مُطْلَقةٌ: يعني ليستْ نِسْبيَّةً، يعني هي كذلِكَ في نفسِهَا

يعني لا نَحتَاجُ أن نقولَ بعدَهَا: هي كذلِكَ بالنِّسبةِ لفلانٍ.

مثلًا: عندما نَرسمُ خَطًّا كهذا الخَطِّ [يظهر الخَطُّ على الشَّاشة]
فيأتي مَن يقولُ: هما خَطَّانِ.
فإنَّا نقولُ لهُ: أنتَ مُخطِئٌ لأنَّكَ خالفتَ حقيقةً مُطْلَقةً، وهي أنَّه خَطٌّ واحدٌ.
بينما عندما نقولُ: هل هذا الخَطُّ مفهومٌ؟ [كتابةٌ باللُّغةِ اليابانيَّةِ]
فالجوابُ: أنَّ كَوْنَهُ مَفهُومًا أو غيرَ مَفهُومٍ ليسَ مُطْلَقًا؛
فهو مَفهُومٌ بالنِّسبةِ للياباني وليسَ مفهومًا لغيرِهِ.
التَّسلسلُ الَّذي أدَّى إليه إنكارُ وُجُودِ اللهِ انتهى باعتبارِ كلِّ شيءٍ نِسْبيًّا
وهو الَّذي أَوجَدَ البيئةَ المناسبةَ لمَقُولاتٍ مثلِ: أنَّ الحقيقةَ لا يمتلكُهَا أحدٌ
وأنَّه ليسَ هناكَ حقيقةٌ مُطْلَقةٌ
وأنَّ الحقيقةَ نِسْبيَّةٌ...
هي نِسْبيَّةٌ عندهُم لأنَّ القَوْلَ بإطلاقِ الحقيقةِ،
وبأنَّ للأشياءِ حقيقةً، يستلزمُ التَّسليمَ بوُجودِ سُنَنٍ هناك من سَنَّها،
وضروراتٍ عقليةٍ هناكَ من فَطَرَ الإنسانَ على ما يُشبهُ البرمجةَ الَّتي تقبلُهَا،
وهم لا يُريدونَ أن يُسلِّموا بهذا كُلِّهِ.
ومعَ ذلكَ يُردِّدُ بعضُ أبناءِ المسلمينَ عبارةَ: نِسْبِيَّةِ الحقيقةِ على سبيلِ الانفتاحِ والعقلانيَّةِ
وهم لا يعلمونَ بأساسِها وتَبِعاتِها.
ونقولُ لمن يُردِّدُ هذهِ العبارةَ:
(لا أحدَ يمتلكُ الحقيقةَ المُطْلَقةَ)
هل عبارتُكَ هذهِ حقيقةٌ؟ إنْ قالَ: نعمْ،
إذن، فقد أقررْتَ بوجودِ حقائقَ مُطْلَقةٍ.
وإنْ قالَ: لا، أنا أراها حقيقةً بالنسبةِ لي.
فنقولُ لهُ: وأنا لا أراها كذلكَ،
فلماذا تُنكِرُ على منْ يُخالِفُكَ ويتمسَّكُ بالحقائقِ المُطْلَقةِ وتَعتبِرُ ذلكَ جُمُودًا إذن؟!
هذه الميوعةُ -إخواني- وهذهِ العَدَميَّةُ والعبثيَّةُ
أوجدَتْ كذلكَ البيئةَ المناسبةَ لفكرةِ (النَّصِّ المفتوحِ)
أي: التعاملُ معَ نصوصِ الوَحْيِ كنَصٍّ ليسَ لهُ حقيقةٌ واحدةٌ
يَجِبُ على المُسْلِمِ السَّعيُ في إدراكِهَا والعملِ بهَا
بل الفَهمُ نِسْبيٌّ وليسَ لأحدٍ أن يُخطِّئَ الآخرَ.
بهذا -إخواني- تظهرُ تَبِعاتُ الإلحادِ
حينَ أَنكَرَ كُلًّا من العِباراتِ المفتاحيَّةِ التِّسعةِ في المقدِّمةِ الإيمانيَّةِ

القائلةِ: خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ بالحقِّ،

ووَضَعَ لهُ بحكمتِهِ سُنَنًا ثابتةً،

وفَطَرَ الإنسانَ على فِطْرةٍ تُنتِجُ له مُسَلَّماتٍ عقليَّةً بديهيَّةً ضروريَّةً،

يَنطلِقُ منها عقلُ الإنسانِ لاكتشافِ حقائقِ الأشياءِ.

فلَدَى المُلحِدِ: لا اللهَ، فلا خَلْقَ، ولا حكمةَ،

ولا سُنَنَ ثابتةً، ولا فِطْرةَ، ولا مُسَلَّماتٍ عقليَّةً

ولا عقلًا إنسانيًّا موثوقًا،

ولا حقَّ ولا حقائقَ مُطْلَقةً،

ولا نتائجَ علميَّةً موثوقةً يمكنُ تَعمِيمُها واستنتاجُ قَوَاعدَ منها،

ولا لُغَةَ تَخاطُبٍ عقليٍّ مُشتركةً،

ويَنفَرِط عِقْدُ كلِّ شيءٍ.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]

وهذا كُلُّهُ نتائجُ الالتزامِ بإنكارِ اللهِ تعالى

والَّذينَ تَوقَّفُوا عندَ دَرَكةٍ من دَرَكاتِ هذا الهبوطِ

فإنَّما همْ تَعَامَوْا عنْ لوازمِ وتبعاتِ إلحادِهِم، وتناقضُوا معَ مُعتَقداتِهِم.

ممَّا سبقَ -إخوانِي- يَتبيَّنُ أنَّهُ لا تقومُ حقيقةٌ بغيرِ الإيمانِ بوجودِ اللهِ تعالى،

الَّذي لهُ الكمالُ المُطْلَقُ،

والَّذي أوْجدَ في الإنسانِ حقائقَ مُطْلَقةً،

لا يَتوَصَّلُ إليها بنفسِهِ.

ومنْ هنا نَفهَمُ العبارةَ العميقةَ لأهْلِ العِلْمِ: (العِلْمُ باللهِ أصلٌ للعلمِ بكلِّ مَعلومٍ).

فمن لم يُدرِكْ وُجُودَ اللهِ تعالى؛

فلن يَتمكَّنَ بُرهانيًّا أن يؤسِّسَ لنظريَّةٍ معرفيَّةٍ متماسكةٍ،

وهذا معنى كلامِ ابنِ القيِّمِ الَّذي مُختصَرُهُ: فإنكارُ صانعِ الكَوْنِ وجَـحْدُهُ في العقولِ والفِطَرِ،

بمنزلةِ إنكارِ العِلْمِ وجَـحْدِهِ لا فرْقَ بينهما،

بل دلالةُ الخالقِ على المخلوقِ

-عندَ العقولِ الزَّكيَّةِ المُشرقةِ والفِطَرِ الصَّحيحةِ- أظْهرُ منَ العكسِ.

يقصدُ أنَّ الاستدلالَ بالخالقِ على الخَلْقِ،

أَوضَحُ من الاستدلالِ بالخَلْقِ على الخالقِ.

ثمَّ قالَ ابنُ القيِّمِ: وسَمعتُ شيخَ الإسلامِ -تقيَّ الدِّينِ ابنِ تيميةَ- يقولُ:

كيفَ تَطلُبُ الدَّليلَ على مَن هو دليلٌ على كلِّ شيءٍ؟

وكانَ كثيرًا ما يَتمَثَّلُ بهذا البيتِ:

وليسَ يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاجَ النَّهارُ إلى دليلِ.

وتُساعِدُنا حلقةُ اليومِ أيضًا في الجوابِ عن تساؤلِ الحلقةِ الماضيةِ...

أثبتْنَا أنَّ الإنسانَ لديهِ إقرارٌ فِطْريٌّ بالخالقِ،

لكنْ هلْ هذا الإقرارُ يعني بالضَّرورةِ وُجُودَ الخالقِ؟

فقد بيَّنَّا -في حلقةِ اليومِ- تَبِعاتِ إنكارِ الضَّروراتِ الفِطْريَّةِ

الَّتي يَجدُها الإنسانُ من نفسِهِ ضرورةً،

وبهِ أيضًا تُدرِكُ لماذا كانَت القيمةُ المُطْلَقةُ العُلْيَا في الإسلامِ هي الحقُّ

الَّذي بغيرِهِ لا تقومُ السَّماواتُ ولا الأرضُ،

وبهِ أيضًا تُدرِكُ بعمقٍ معنى قولِهِ تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [غافر:69]

كأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ:

ألمْ ترَ إلى الَّذينَ يُكَابِرونَ في آياتِ اللهِ الكونيَّةِ والشَّرعيَّةِ

إلى أيِّ مصيرٍ ينتهونَ؟

وفي أيِّ وِديانِ الحيرةِ والضَّلالِ يتيهونَ؟

كانتْ هذهِ مناقشةً لدلالةِ البَرْمَجَةِ الفِطْريَّةِ للمُسَلَّماتِ العقليَّةِ على وجودِ اللهِ تعالَى.

وفي الحلقاتِ القادمةِ سنُنَاقِشُ دلالاتٍ فِطْريَّةٍ أخرى بإذنِ اللهِ تعالى.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ

(6) رحلة اليقين ٦: (ندعوك للغداء) - أخلاق الإلحاد



يقول عالم الفيزياء الملحد ستيفن هوكينغ "Stephen Hawking"

الجنس البشريُّ هو مجرَّد وسخٍ كيميائيٍّ موجودٍ على كوكبٍ متوسِّط الحجم.

والسُّؤال: هل هذا رأيٌ شخصيٌّ أو مبالغةٌ من هوكينغ؟

أم أنَّها النَّتيجة الحتميَّة للإلحاد؟

هل للإنسان قيمةٌ معنويَّةٌ بدون وجود الله؟

هل للأخلاق أيَّة قيمةٍ بدون وجود الله؟

سنُجيب عن هذه الأسئلة في حلقة اليوم

ونرى نماذج مخيفةً من التَّردِّي الأخلاقيِّ الَّذي يقود إليه الإلحاد.

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله،

تصوَّر أنَّه جاءك على جهازك الخلويِّ رسالةٌ من أخيك تقول: "ندعوك للغداء"

هل هذه الرِّسالة لها معنًى؟ طبعًا،

هل هي حقٌّ أم وهمٌ؟ بل حقٌّ،

هل لها قيمةٌ؟ نعم،

هل تتصرَّف على أساسها؟ نعم،

تقول لزوجتك وأولادك: نحن مدعوُّون على الغداء عند دار أخي، ثمَّ لن تُحضِّروا طعامًا، إلى آخره.

تصوَّر في المقابل أنَّك نسيت جهازك الخلويَّ مفتوحًا في جيبك، مع مفاتيح البيت،

فطَقْطَقَتْ المفاتيح على لوحة أحرف الجهاز،

في ذهابك وإيابك وقيامك وجلوسك

بعد ساعات، استخرجت جهازك لتجري مكالمة

فرأيت آلاف الأحرف العشوائيَّة

وفي وسطها جملة "ندعوك للغداء"

هل هذه الجملة لها كاتبٌ يعلم ما يفعل؟ لا

هل لها قيمة؟ لا

هل تتصرَّف على أساسها؟ لا أيضًا؛

لأنَّه حتَّى لو ظهر شيءٌ له معنى في هذه الخربطات فإنَّه لن يكتسب قيمة.

بالنِّسبة لمُنكر وجود الله،

كلُّ القيم الأخلاقيَّة الَّتي يُحسُّ بها الإنسان

الأصل فيها أن تكون مثل هذه الخرابيش

لا قيمة لها ولا معنًى لها

فلا يَتصرَّف على أساسها

فقد جاءت بها -حسب معتقده- العشوائيَّة

الَّتي لا تدري ما تفعله

ولا تعِد بشيءٍ، ولا تلتزم بشيءٍ

في الإلحاد الَّذي يفسِّر الكون ووجودَه، تفسيرًا ماديًّا بحتًا

لا مكان للقيم المعنويَّة أصلًا

لا حقٌّ ولا باطل، لا خير ولا شرٌّ

فهذه قيمٌ معنويَّة لا تُفسِّرها المادَّة

وعندما يكون الإنسان ابن المادَّة

لا شيء إلَّا المادَّة،

فلا معنًى للرَّحمة ولا للصِّدق ولا للوفاء ولا لبرِّ الوالدين

الإحساس بهذا كلِّه، إنمَّا هو نتيجة طَفَراتٍ جينيَّةٍ عشوائيَّةٍ، كخربطات الجهاز الخلويّ.

في الإسلام، يوجد خالقٌ كامل الصِّفات

أمر عباده بأخلاقٍ تنسجم مع صفاته

فهذا الخالق عدلٌ، حرَّم الظُّلم على نفسه

فمفهومٌ أن يُحرِّمه على عباده فقال:

«يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينَكُمْ محرمًا فلا تَظَالموا» (صحيح مسلم)

رحيمٌ وأمرَ عباده أن يتراحموا

وقد فطر الخالقُ الإنسان على محبَّة هذه القيم، وكراهية ما يُضادُّها: كالشَّرَّ والظُّلم

قد يُغطِّي على الفطرة أهواءُ الإنسان في إشباع رغباته وحبُّ التَّسلُّط

لكنَّ هذا لا يُعارض أنَّ الفطرةَ السَّويَّةَ هي الأصلُ فيه.

إذن في الإسلام وجود هذه القيم مُفسَّر،

كونها لها قيمةٌ مُفسَّر،
حُبُّ الإنسان لها وكراهيَّتُه لضدِّها مُفسَّر
والتَّفسير لهذا كلِّه هو وجود الله.
عندما يُنكر الإنسان وجود الله تعالى
فإنَّه يدخل في مسلسل التَّخبُّط الإلحاديّ البائس
كالَّذي رأيناهُ في الحلقة الماضية عن البدهيَّات العقليَّة
لدى الملحد، لا خالقٌ ولا صفات كمالٍ،
ليس إلَّا طبيعةٌ أوجدت الإنسان
وهذه الطَّبيعة مادِّيَّة، ليس لها صفات كمالٍ معنويَّة
فلا يمكن وصفها بالعدل أو الحكمة مثلًا
وبالتَّالي، فلا مكان للقيم المعنويَّة في إنسانٍ مُتولِّدٍ عن هذه الطَّبيعة.
لكن ماذا عن شعور الإنسان بمحبَّة الخير وكراهية الشَّرَّ؟
هي حسب الإلحاد طفراتٌ جينيةٌ عشوائيَّةٌ
جعلته يتوهَّم أنَّ هناك خيرًا، ويحبُّ ذلك الخير الوهميَّ
وأنَّ هناك شرًّا، ويكره ذلك الشَّرَّ الوهميَّ.
قيل لأحد كِبار الملحدين ريتشارد دوكنز "Richard Dawkins"
في النِّهاية، هل اعتقادك أنَّ الاغتصاب خطأ، أمرٌ اعتباطيٌّ تمامًا؟
كواقع أنَّنا تطوَّرنا بخمسة أصابع بدل ستَّة؟
فقال دوكنز: نعم، تستطيعُ قول ذلك.
أيْ كان يمكن للصُّدفة العمياء الَّتي يدَّعونها
أن تَسير مسارًا آخر، يَنتجُ عنه شعور الإنسان
أن لا خطأ في الاغتصاب
والأمر اعتباطيٌّ تمامًا
فلا يمكن وصفُ أيٍّ من الشُّعورَيْن بأنَّ الاغتصاب خطأ أو مقبول
لا يمكن وصفه بأنَّه حقٌّ أو باطل،
فهذا الشُّعور إنَّما هو وليد الصُّدفة العشوائيَّة.
إذن فالنَّزعة الأخلاقيَّة عند مُنكر وجود الله
لا يُعرَف مصدرُها، ولا يمكن وصفها بحقٍّ أو باطل،
ولا هي متوافقةٌ مع صفات موجودٍ أعلى،
ولا حسابَ أُخرَويَّ عليها،

فهي ليست مُطلقةً إذن، أي لا يمكن وصف أيِّ خُلقٍ بأنه ممدوحٌ بإطلاق أو مذمومٌ بإطلاق.

إلى أين وصل الملحدون نتيجةً لذلك؟

تعالَوْا نرى نماذج من كلام مشاهيرهم ومُنظِّريهم

في مناظرةٍ بعنوان: (الإسلام والإلحاد، أيُّهما أكثر منطقيَّةً؟)،

سُئل البروفيسور لورانس كراوس "Lawrence Krauss"

عن سبب كون زنا المحارِم خطأً، بالنِّسبة له كملحد،

يعني يا كراوس

ما لم تستند إلى قيمٍ مُطلقة على أساس وجود الله،

فعلى أيِّ أساسٍ تُخطِّئ زنا المحارِم مثلًا؟

فماذا كان جوابه؟

تعالوا نرَ:

إذن يقول لك: ليس واضحًا لديَّ أنَّه خطأ

علَّق دوكنز في تغريدةٍ له، على ما جرى للورانس كراوس في تلك المناظرة، بقولِه:

"سأل أحدُ الإسلاميِّين: لماذا زنا المحارم خطأ؟

حاول لورانس كراوس أن يستعمل المنطق في جوابه، المنطق؟ الُّلؤلؤ ملقًى أمام خنزير"

إذن أصبح منطقُ كراوس لؤلؤًا في نظر دوكنز

لكنَّ مشكلته: أنَّ الَّذي يستهجنه خنزيرٌ

لم يُقدِّر قيمة هذا المنطق.

دوكنز هذا هو نفسه الَّذي قال في كتابه (وهم الإله، فصل: أخلاق روح العصر)

"نحن لا نغشّ، لا نقتل، لا نرتكب زنا المحارم"

فهو إذن يرى مسألة زنا المحارم نسبيَّةً

اختياره الشَّخصيُّ: ألَّا يمارسَ هذا الزِّنا

لكن يدافع عن وجهةِ نظرِ زميله كراوس، ويعتبرها منطقًا

تعالوا نرى نماذج أخرى من التَّردِّي الأخلاقيِّ للملحدين

جمَعها الأخ رشاد القرنيّ في برنامج (ارجع لأصلك)

كخطوةٍ أكثر جرأةً ووقاحةً، يطالب البروفسور جريف "Greve"

بعدم تجريم زنا المحارم

بل، وحذف المادة اللي تعاقب على ذلك من القانون

ولا تتعجَّب إن عرفت أنَّ أحد الدُّول الأوروبيَّة قد ذهبت إلى أبعد من ذلك

لمناقشة تشريع زنا المحارم داخل البرلمان

ضلال!

وكيف أنَّ الأب سيستطيع أن ينجب من ابنته بطريقة ما يعاقب عليها القانون

الحمد لله على نعمة الإسلام

فالملاحدة حقيقةً يدفعون بالأخلاق نحو الهاوية

فهذا الملحد الدكتور دان باركر "Dan Barker"

يقول أنَّ الاغتصاب قد يكون أمرًا أخلاقيًّا إن دعت الحاجة إليه،

أمّا الملحد البروفسور بيتر سينجر "Peter Singer"،

فحكايةٌ ومهزلةٌ أخرى!

لا يرى هذا الأخير بأسًا ولا مانعًا حقيقيًّا من البهيميّة "Bestiality"، فيقول:

"يمكن أن يُقيم البشر والحيوان علاقةً جنسيَّةً مُرضِيةً للطرفين"

هذا عدا عن دفاع سام هـاريس "Sam Harris"

عن الاغتصاب واعتباره جزءًا من الاستراتيجيَّة التَّطوُّريَّة

ودفاع دوكنز عن الخيانة الزَّوجيَّة

ورفض تسميتها خيانةً أصلًا

على اعتبار أنَّه ليس لأحد الزَّوجين أن يدَّعي ملكيَّةً خاصَّة في جسد الآخر

كما يؤيّد البروفسور بيتر سينجر قتل المواليد الجدد المصابين بإعاقة

إذا كان هذا لصالحهم وصالح والديهم

أيضًا ديفيد سيلفرمان "David Silverman" رئيس جمعيَّة الملحدين الأميركيّين

صرَّح في مناظرةٍ له بأنّ القيم الأخلاقيَّة كلَّها نسبيَّة، ولا وجود لقيمٍ أخلاقيَّةٍ مُطلَقةٍ

قيل له: بناءً على ذلك

فإنّ تعذيب الأطفال وأكلَهم مثلًا ليس خطأً بإطلاق

وإنّما هو بالنِّسبة لشخصٍ معيَّنٍ، أليس كذلك؟

فأقرَّ سيلفرمان بذلك.

يعني ممكن واحد يعذِّب طفلًا ويَشويه حيًّا ويأكله ولا يكون بذلك مخطئًا

سيلفرمان يعلمُ أنَّه إن قال بأنَّ هذا خطأٌ بشكلٍ مُطلقٍ

فإنَّ ذلك يتطلَّب منه التَّسليم بوجود معانٍ مُطلقةٍ

وهي بدورها تستلزم وجود الله كما بيَّنَّا.

يَنتُج عن الإلحاد: أنَّ الطَّفَرات الجينيَّة العشوائيَّة قد تُنتج أُناسًا مختلفين جينيًّا

وبالتَّالي، فمشاعرهم مختلفةٌ جدًّا تجاه سلوكٍ واحد: كالاغتصاب أو التَّعذيب

والسَّببُ: مادّيٌّ بحت

ولا يمكن وصف أيٍّ من مواقفهم بأنَّه حقٌّ أو باطل

وبالتَّالي، فلا يمكن تجريمُ أو تخطئة إنسانٍ، مهما كان فعله لا أخلاقيًّا

لأنَّ بإمكانه أن يقول:

هو لا أخلاقيٌّ بالنِّسبة لك

لكنَّه أخلاقيٌّ بالنِّسبة لي.

هناك أناسٌ في مجتمعاتنا المسلمة

يستخدمون في مجال الأخلاق عباراتٍ نسبيَّة، وأنَّه لا مكان للحقيقة المُطلقة

ويظنُّون أنَّه حتَّى النُّصوص الشَّرعيَّة الواضحة في مجال الأخلاق والقيم

كلُّها محلُّ خلافٍ وليس فيها قطعيَّاتٍ.

قد يكون من هؤلاء من يشمئزُّ من مقولات الملحدين الَّتي ذكرناها

لكنَّه لا يُلاحظ أنَّها النَّتيجة الطَّبيعيَّة لفكرة النِّسبيَّة الأخلاقيَّة الَّتي يتكلَّم بها

إن لم تكن القيم مستندةً إلى نور الوحي،

فالضَّياع!

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّـهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النّور:40]

طرح الملحدون التَّساؤل التَّالي:

كيف يمكن تحديد الخير والشَّرّ والقيم الأخلاقيَّة الفاضلة دون الإيمان بإله؟

وسؤالهم هذا مغالطةٌ منطقيَّة

لأنَّه بلا إله فليس هناك قيمٌ معنويَّة

لا خيرٌ ولا شرٌّ ولا فضيلةٌ ولا رذيلةٌ

لكنَّهم تهرَّبوا من هذه الحقيقة

فهم يعلمون أنَّه لا الإنسان ولا المجتمعات، تستطيع العيش بلا أخلاقٍ

ومع ذلك، بدؤوا بتأليف كتبٍ للإجابة عن سؤالهم الخاطئ أصلًا

منها كتاب

"The Moral Landscape: How Science

Can Determine Human Values"

"المنظور الأخلاقيُّ: كيف يمكن للعلم أن يحدِّدَ القيم الإنسانيَّة"

وكتاب "The Science of Good and Evil" "علم الخير والشَّرّ"

وغيرها كتبٌ كثيرةٌ

لكنَّها كلَّها محاولاتٌ بائسةٌ

لأنَّها بمادِّيَّتها البحتة

وبتهرُّبها من حقيقة أن لا مكان للقيم المعنويَّة بغير إله

فكأنَّها تقول:

ما هو التَّفاعل المخبريُّ المناسب لمعرفة الخير من الشَّرِّ والعدل من الظُّلم؟

لعلَّه أصبح واضحًا بعد هذا العرض

أنَّ ستيفن هوكينغ حين قال:

"الجنس البشريُّ هو مجرَّد وسخٍ كيميائيٍّ موجودٍ على كوكبٍ متوسِّط الحجم"

أنَّه كان منسجمًا مع إلحاده

وأراح نفسه من البحث عن أخلاقٍ لهذا الوسخ

قارن ذلك بقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء:70]

كرَّمهم ليكونوا لائقين بمقامِ العبودية لإلهٍ كامل الصِّفات

في هذه الحلقة

بيَّنَّا دلالة النَّزعة الأخلاقيَّة على وجود الله تعالى

وأنَّه لا أساس للأخلاق في ظلِّ إنكار وجوده سبحانه

لكن، ليس هذا فحسب

بل في الحلقة القادمة سنُبيِّن أنَّ الإلحاد لا يترك أتباعَهُ محايدين تجاه الأخلاق

بل يضعهم على مفترق طريق

فإمّا أن يختاروا بعض الأخلاق الحميدة

فيُناقضوا أنفسهم ويخونوا إلحادهم وداروِنيَّتهم

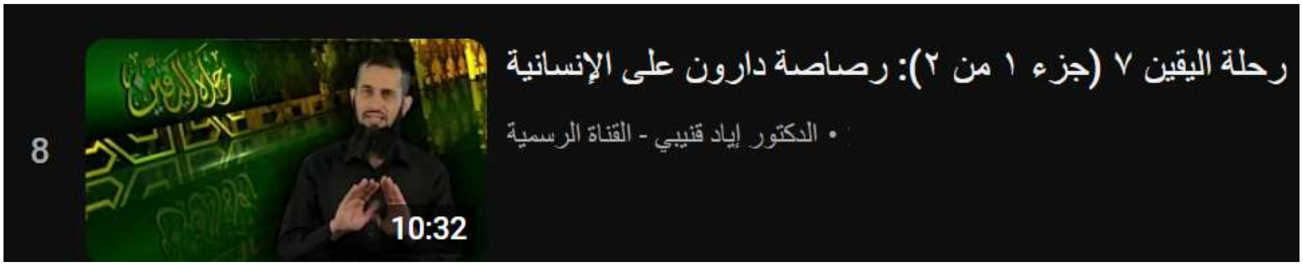
أو أن ينسجموا مع إلحادهم وداروِنيَّتهم

فيتحلَّوا بأسوأ الأخلاق وأشدِّها إجرامًا.

حقائقُ مهمةٌ صادمةٌ، فتابعوا معنا،

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(7) رحلة اليقين ٧ (جزء ١ من ٢): رصاصة داروين على الإنسانية



تَصوَّر أننا في بلدٍ يكثُر فيها القرود! ويُشاطرون السكان البشريّين لقمة العيش.

ومع ذلك؛ أطعَمنا هذه القرود، زوَّدناها بالمساكن، عالجناها

وعاملناها كالبشر تمامًا

وكان هذا كلُّه على حسابِ البشرِ الحقيقيّين

فلم نُوازن بين الرِّفق بالحيوان والرِّفق بالإنسان،

فتكاثرت القرود، وتلاشى البشر.

هل يكون هذا تصرُّفًا أخلاقيًا؟

وما علاقة هذا بالإلحاد؟

هذا ما سنعرفه في هذه الحلقة

(موسيقى)

[الإلحاد وعالم القرود]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

رأينا في الحلقة الماضية دلالة النَّزعة الأخلاقية على وجود الله،

وأنَّ المُنكِر لوجوده تعالى يَفقِد أيَّ أساسٍ للأخلاق.

اليوم، سنرى أنَّ هذا الإنكار -يعني هذا الإلحاد- لا يقف عند هذا الحدّ،

بل هو سببٌ في الإجرام والعدوان.

الملحِدون حين أنكروا الله، لَجأ مُعظَمُهم إلى ما يُعرف بنظرية التطّور لداروين،

كتفسيرٍ لوجود الإنسان.

وسنُناقش هذه النظرية نقاشًا علميًا في الموضِع المناسب بإذن الله.

وإنّما يَعنينا هنا الإشارة إلى بعضِ النتائج الأخلاقية للتطّور الدارويني.

لِنرى! هذا الذي تبنَّى التطّور كبديلٍ عن وجود الله...

هل زوَّده هذا البديل بأيِّ أساسٍ للأخلاق؟ أَمْ على العكس تمامًا؟

التطوُّر الدارويني يقوم على أنَّ

الكائنات جاءت عَبْر تطوُّر خليةٍ أولية بطَفراتٍ عشوائيّة وانتخاب طبيعي.

الانتخاب الطبيعي يعني:

"أنَّ البقاء في هذه الطبيعة هو للكائن الأصلح في قدرته على التكيُّف مع الطبيعة،

و البقاء للأصلح يعني: الصراع مع الكائنات الأخرى الأحطّ في السُّلَّم التطوُّري."

فالصراع هو قانون الطبيعة حَسْب داروين، نَشَرَ ذلك في كتابه (أصل الأنواع)،

ثُمَّ في كتابه "The Descent of Man" (أصل الإنسان).

سحب داروين نظريته على الإنسان واعتبر أنّه تطوَّرَ من أصلٍ شبيهٍ بالقرود.

وحين يتكلَّم داروين عن الإنسان الأرقى تطوُّريًا، فإنَّما هو يعني الأوروبيّ الأبيض.

أمّا باقي الأجناس فهم عند داروين

في مرحلةٍ وسطى بين القرود والغوريلّا وسلفِهم وبين الإنسان، يعني لم يكتمل تطوُّرهم بعد.

بنى داروين ذلك على كونِ هذه الأجناس،

أقربَ من الأوروبيّين إلى القرود في نظره في بعض الصفات: كلَون البشرة، أو محيط الرأس،

أو تَفلْطُحِ الأنف، أو بروز الجبهة للأمام، أو كِبَر حجم الفكّ أو الشفتين.

ثم استنتج داروين: أنَّ الأعراقَ الراقية من الإنسان،

لن تُتابع الارتقاء التطّوري إلّا من خلال الصراع لإبادة الأعراق المُنْحَطَّة.

وهذا هو أساس الداروينية الاجتماعية "Social Darwinism"

والتي تعني تنزيل قوانين داروين في الأحياء على علم الاجتماع.

وعليه؛ فلا مانع أنْ تَقوم الأجناس التي تَعتبر نفسها أكثر تطورًا داروِينيًّا

باصطيادنا في الطرقات، وسلب مُمتلكاتنا وتسخيرنا لِمنفَعتِهم.

تمامًا كما نفعل نحن بالحيوانات.

لأنَّنا حَسْب داروين مُجّرَّد حيوانات أكثَرُ تطوُّراً من سائر الحيوانات.

فما نفعله نحن بالحيوانات؛ يمكن أن يفعله بنا من هم أكثَرُ تطورًا مِنَّا.

لحظة**!!**

هذا ليس مُجرَّد افتراض، هذا حَصَلَ بالفعل

كيف؟

يقول تشالرز داروين "Charles Darwin" في كتابه (أصل الإنسان) في الفصل السادس:

(بالإنجليزيَّة) "في فترةٍ مستقبليةٍ ما ليست ببعيدة -إذا ما قِيست بالقرون-

ستَقوم الأجناس المتحضِّرة من الإنسان،

وبشكل شِبه مُؤَكَّد بإبادة واستبدال الأجناس الهَمَجيّة عَبْر العالَم".

أَطلق داروين بأفكاره هذه الرصاصة على إنسانيّة الإنسان.

واستند عليها الأوروبيّون للقيام بإباداتٍ جماعية وحملات تطهيرٍ عِرقي،

خاصَّةً ضد الإفريقيّين، وسُكَّان الأمريكتين وأستراليا الأصليين.

فهؤلاء أقرب للحيوانات في نظر الداروينيّين.

صحيحٌ أنَّ كثيرًا من المُمارسات الإجرامية كانت تَتِمّ قبل انتشار فكرة التطوّر الدارويني،

لكنَّ هذه الفكرة أراحت ضمائر المجرمين.

فقد أصبح لِجَرائمهم مبرّرٌ علميّ،

فاسْتَمرّوا في أفعالهم بل وتَصاعدت وتيرتُها.

مَلَفّ الإجرام الذي مُورِسَ، كبيرٌ جدًا لا يتَّسِع له المقام.

لكن، إشاراتٌ سريعة تُقَرّب لك الصورة.

بعد فكرة التطور الدارويني بدأت حملات إبادة سُكّان أستراليا الأصليين

في أواخر القرن التاسع عشر.

وقال نائب رئيس الجمعية المَلكية في تاسمانيا "Tasmania" -إحدى جزر أستراليا-

جيمس برنارد "James Bernard"، عام 1890:

" لقد أصبح مُسَلَّمَةً بديهيّة، أنّه ووِفقاً لقانون التطوّر والبقاء للأصلح؛

فإنَّ الأعراق الأحطَّ من الجنس البشريّ، يجب أن تُفسِح المجال للأنواع الأعلى."

وسنقوم بوضع روابط للتوثيق عند ذِكر المعلومة وفي التعليقات،

لأن الحقائق صادمة، تكاد لا تُصدق.

وشمِلت الحملات سرقة أعدادٍ كبيرة من الأطفال الأستراليّين الأصليّين،

وتم إرسال أعدادٍ كبيرةٍ منهم

إلى متاحف التاريخ الطبيعي في أمريكا وبريطانيا،

لتحديد ما إذا كانوا يُشَكِّلون الحلقة المفقودة في طريق تطوّر الحيوان إلى إنسان.

وقد اعتذر رئيس وزراء أستراليا كيفن رود "Kevin Rudd"

للأجيال المسروقة -قبل 9 سنوات فقط- في 13 فبراير 2008. وانتشر الخبر بعنوان:

"الاعتذار الرسمي من كيفن رود للأجيال المسروقة"

هذا بالاضافة إلى إحداث العقم بشكل قَسريّ جَبريّ،

والذي كان يمارسه الداروينيّون عَبْر العالَم على العِرقيَّات التي يعتقدون أنّها أحطُّ تطوُّريًا،

أو الذين يحملون صفاتٍ وراثيّة غير مرغوبٍ بها. وبالتالي؛ فهؤلاء عِبءٌ على الطبيعة.

فوَجب إحداث العُقم فيهم؛ لينقرضوا ويَتحقَّق تحسين النسل أو ما يعرف بالـ"Eugenics".

وللعلم... فقبل عامين فقط في فبراير 2015، وافق نوّاب البرلمان الأمريكي

على حصول كلّ ضحيّةٍ -مازال حيًا- من ضحايا التعقيم القسري على 25 ألف دولار.

وذلك بعد مَاراثون طويل نتيجة ما أقَرَّته المحكمة العليا الأميركية في 1927؛

من قانون التعقيم لتحسين النسل في ولاية فرجينيا.

يَعتذرون عن الأجيال المسروقة، ويُعوّضون عن التعقيم،

لكن السؤال الذي يَطرح نفسه:

"هل هم بذلك يَتبَرّأون من التطوّرية الداروينيّة ويَتراجعون عنها؟"

"هل هم باعتذارهم يُقرُّون بأنّ الناس جميعًا سواسيةٌ من الناحية البيولوجيّة؟"

أبدًا،

بل لا زالوا يَتَبنَّون الداروينيّة، ولا زالت عقيدتها في نفوسهم

وبدافع الداروينيّة أيضًا،

أقنع البِيض بعض القبائل الإفريقية أنّها أرقى تطوُّريًا من قبائل أخرى،

لِاختلاف طول الأنف أو ارتفاع القامة إلى آخره...

وكان ذلك أحد الدوافع

لحروب إبادةٍ بين هذه القبائل التي كانت تعيش بسلام،

كما في مأساة رواندا "Rwanda"

بين التوتسي والهوتو"Tutsi and Hutu".

في الأخلاقيّات الداروينيّة،

فإنّه لا مانع لأمّةٍ أن تضع مَنْ تَراهم أقلّ منها تطوّراً في حدائق إنسان،

تمامًا كما نضع الحيوانات في حديقة الحيوان.

والمفاجأة أنّ هذا ليس افتراضًا بل حصل بالفعل،

بل وشكّل ظاهرةً في أمريكا ودولٍ أوروبيّة عديدة،

تجد عنه معلوماتٍ وصورًا على النِتّ

تحت عنوان: هيومن زوز "Human Zoos"، أي حدائق الإنسان.

هناك أرشيف صور مؤلم، ومقالات كثيرة عن الموضوع،

مثل الذي بعنوان: "التاريخ المَنسيّ لحدائق الإنسان"،

لكنّها مقالاتٌ تحتوي صورًا مكشوفة؛ لأنّ بعض حدائق الإنسان،

كانت تَمنع هؤلاء البشر من ارتداء الملابس، بل تَتركهم عراةً تمامًا، رجالًا ونساءً.

والمطلوب منهم، أن يخرجوا لزوّار الحديقة،

ويَستديروا ليتأمّل هؤلاء (الرَّاقون) تلك المخلوقات على اعتبار أنّهم حيوانات.

هذه طفلةٌ في بروسيلز "Brussels" ببلجيكا،

عاملها البِيض على أنها أحطَّ منهم في السلَّم التطوّري.

فكانوا يحتفظون بها في قفص، ويطعمونها كالحيوانات.

وهذا أوتا بنغا "Ota Benga" عام 1906،

والذي قتل التجّارُ أهلَه وقبيلتَه في إفريقيا،

ليبيعوه إلى الداروينيّين الذين اعتبروه دليلًا على التطوّر،

وكان مطلوبًا منه أن يَتصوّر مع الشامبانزي "chimpanzees"

في حديقة برونكس "Bronx" في نيويورك "New York"

ومِثلُه كثير.

وهذه الصورة في فرنسا، امرأةٌ مع طفلها في حديقة إنسان.

وهذه صورةٌ من قرية زنوج في فرنسا، حيث كان السُّود يُستعرَضون مع الحيوانات.

وقائمة المآسي الداروينيّة تطول.

بل لم يَسلم الداروينيّون من شرّ أنفسهم، و بِاسم الداروينيّة أيضًا.

فبعضهم رأى نفسه أرقى من البعض الآخر تطوُّريًا.

فبعد أربعين عامًا من كتاب داروين (أصل الإنسان)، قامت الحرب العالميّة الأولى.

ما علاقة الحرب العالميّة الأولى؟

أليس سببُها حسبما تعلّمناه في المدارس،

هو اغتيالُ وليِّ عهد النمسا وزوجتِهِ مِنْ قِبَل طالب صربيّ؟!

هذه كانت مُجرَّد شرارة، لا تُفسِّرُ اشتعال أوروبا كلِّها خلال أيام لتنخرط، في هذه الحرب.

إنّما كانت هناك عوامل شحنت النفوس للحرب.

أسباب دينية، سياسية...ومن أهمّ الأسباب: انتشار الداروينيّة الاجتماعية،

التي هَيّأت كثيرًا من الأوروبيّين المؤمنين بها لدخول الحرب، والتصرُّف فيها كحيوانات برِّيَّة.

فالصراع وسفك الدماء، هو قانون الطبيعة عندهم.

وقد ذكر هذا الدور الداروينيّ في الحرب، كثيرٌ من الكُتَّاب:

كالكاتب البريطاني جيمس جول"James Joule" في كتابه (منابع الحرب العالميّة الأولى)،

وكذلك ريتشارد هفستاتر "Richard Hofstadter"،

في كتابه: (الداروينيّة الاجتماعيّة في الفكر الأمريكي)،

والذي أُلِّف أثناء الحرب العالمية الثانية

بل وأنتج الفكر الدارويني كبار السفاحيّن،

كهتلر "Hitler" الذي أسَّس النازيّة على تَمَيُّز العرق الآريّ الألمانيّ،

كما في كتاب: (الداروينيّة وهولوكوست العِرقيّة النازيّة)،

وستالين "Stalin"، كما في كتاب (علامات في حياة ستالين) ليرسلافسكي "Yaroslavsky"،

والذي جاء فيه في سنة مبكّرةٍ جدًا،وبينما كان لازال تلميذًا في المدرسة الكَنَسِيَّة،

نضج لدى الرفيق ستالين العقل النَّقدي والمشاعر الثَّورية،

حيث بدأ القراءة لداروين وأصبح ملحدًا.

وقبل عامين نشرت السي إن إن "CNN" الأمريكية

تقريرًا بعنوان : "الحرب مظهرٌ من مظاهر الداروينيّة الاجتماعية"

خَلُص الى العبارة التالية:

"عندما تَلعب الداروينيّة الاجتماعية في غابة السياسات الدوليّة،

فإنّ الحروب تبدو حَتميّة"

هنا سيقول لك الملحد: "هناك في المقابل حروبٌ لا تُحصى بدوافع دينيّة"

أولًا- لا يعنينا المقارنة بالأديان بعُمومها.

فمِنها الحق، ومنها المُحرَّف، ومنها الباطل.

لكن نقول هنا:

"نحن نتكلَّم عن داروينيّة؛

الحرب فيها هدفٌ بِحدِّ ذاتها، ولا أخلاق لها ولا ضوابط،

وليس هذا سُوءَ ممارسةٍ لها، بل هي كذلك.. هذا فِكرُها.

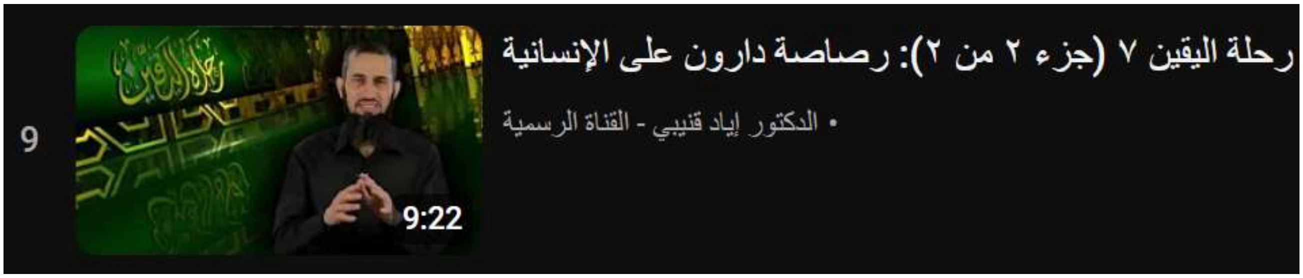
أمّا الحروب في الإسلام، فسنناقش لاحقًا بالتفصيل بإذن الله،

إنْ كانت هدفًا بحد ذاتها، وما أهدافها وضوابطها وأخلاقياتها.

وحتى ذلك الحين، سنَضع في التعليقات محاضرةً كنّا نشرناها عن الموضوع.

ما القيم.

(7) رحلة اليقين ٧ (جزء ٢ من ٢): رصاصة داروين على الإنسانية



الحرّية،

المساواة،

حقوق الإنسان،

حقوق المرأة،

تعالوا نرى وضع المرأة حسب الأسس العلمية الدَّاروينيَّة،

كان داروين"Charles Darwin" قد بذر بُذُور وصف المرأة بالدُّونيَّة تطوُّريًّا

ففي كتابه (أصل الإنسان) عقد فصلًا

بعنوان (القدرات الذِّهنيَّة للرَّجل والمرأة)

وقال فيه عن بعض خصائص المرأة: "هي خواصُّ الأعراقِ الأدنى"

ثم جاء العالم الفرنسي المعروف

غوستاف لوبون"Gustave Le Bon" ليقول في منشورٍ علمي

في المجلَّة العلميَّة ريفيو دي أنثروبولوجي "Revue d'Anthropologie"

عام 1879 المجلَّد الثَّاني العدد الثَّاني

-وما سأقوله هنا غريبٌ صادم

لذلك أضع لك المرجع فراجعه

وقد راعيت التَّرجمة الحرفيَّة لما ورد في النُّسخة الإنجليزيَّة من المجلَّة مع اختصارٍ فقط

وهو نقلٌ طويل سأقول في آخره انتهى لِتَعرف أنه انتهى-

يقول غوستاف لوبون:

"في أكثر العرقيات الذَّكيَّة كما في الباريسيّين

هناك عددٌ كبيرٌ من النِّساء

اللَّواتي حجم أدمغتهن أقربُ إلى الغوريلات من الرِّجال الأكثرِ تطوُّرًا،

وهذه الدُّونيَّة واضحةٌ جدًّا،

كلُّ علماء النَّفس الذين درسوا ذكاء النِّساء

يدركون اليوم أنَّهن يمثِّلن الأشكال الأكثر تدنيًّا من تطوُّر الإنسان،

وأنَّهن أقربُ للأطفال والسُّذَّج منهنَّ للرِّجال البالغين المتحضِّرين،

بلا شك هناك نساءٌ متميزات أرقى بكثير من الرَّجل المتوسِّط لكنَّهُنَّ استثناء

كولادة أيِّ مخلوقٍ مشوَّه،

على سبيل المثال: غوريلا برأسين

وبالتَّالي فيمكننا أن نهمل وجود هؤلاء النِّساء تمامًا"

انتهى كلامُ لوبون،

وأعتذر لأخواتي المتابعات لكن كما يقال ناقلُ الكُفْرِ ليس بكافر،

وللدُّكتور جيري بيرغمان"Jerry Bergman"

عدَّة مقالات تبيِّن دونيَّة المرأة في النَّظرة الدَّاروينيَّة

وهي مترجمةٌ في كتاب (المرأة بين الدَّاروينيَّة والإلحاد)،

ممَّا سبق أظنُّه أصبح واضحًا أنَّـه على أساس التَّطوُّر الدَّاروِيني الذي يتبنَّاه الملحدون

لا مساواة،

ولا حرِّية،

ولا حقوق إنسان،

ولا حقوق مرأة،

فهذه القيم التي ينادون بها

تهدمها داروينـيَّـتُهم.

تعالوا الآن يا إخواني إلى مناقشاتٍ مع الملحِد

سيقول لك بعض الملحِدين

نحن لا نتَّفق مع كلِّ هذه التَّصرُّفات التي تمَّت باسم الدَّاروينيَّة والإلحاد

بل نُؤمِن بقيم المساواة بين البشر،

لكنَّ السُّؤالَ لهم حينئذٍ

ألا تخونون داروينيَّتكم بهذا؟

أنتم بهذا تحيدون عن النَّتائج العلمية لنظريَّة داروين في نظركم

تحت وطأة انتشار شعارات حقوق الإنسان وحقوق المرأة،

فحسب داروينيَّتكم

عليكم أن تكونوا أوفياء للصِّراع -قانونِ الطَّبيعة الذي جاء بكم إلى هذه الدُّنيا-

وأن لا تخونوا الطَّبيعة العمياء التي جاءت بكم

وأن لا تَمنَعوها من السَّير قُدُمًا في مشروع الانتخاب الطَّبيعي للأقوى،
في الدَّاروينيَّة ليس هناك أي مبررٍ للتَّحلي بأيٍّ من الأخلاق،
بل إنَّ الصِّراع الدَّارويني يتطلَّب من العرقيَّات التي ترى نفسها أرقى تطوُّريًّا
أن تتحلَّى بأخلاق الأنانيَّة،
والطَّمع،
والاستئثار،
والاعتداء على العرقيَّات الأحطِّ منها
لتُبيدَها وتتكاثرَ على حسابها،
أنت أيُّها الملحد أمام أحد خيارين
إما أن تتَّبع أسلافك هؤلاء وتتَّبع نهجَهم الإجرامي،
عفوًا
الأخلاقي حسب داروينيَّتكم،
أو أن تقرَّ بالقيم الأخلاقيَّة وقيم المساواة بين البشر من حيثُ الأصل
وترفض الممارسات الدَّاروينيَّة المذكورة،
وحينئذٍ فأنت تُنَاقِضُ نفسَك
لأنَّ تفسيرك المادِّي للكون
لا يصلح كأساسٍ للقيم المعنويَّة كما بيَّنَّا في الحلقة الماضية
ولأنَّ اقتراضَك لأخلاقٍ من خارج منظومَتِك الفِكريَّة المادِّيَّة
هو اعترافٌ ضمنيٌّ منك
بفشل منظومتك المادِّيَّة الدَّاروينيَّة
وعدم كِفايتها في تلبية حاجات الإنسان،
إنَّك أيُّها الملحد حين تتبنَّى قيمًا إنسانيةً في التَّعامل مع كافَّة الأجناس دون تفرقة
وعندما تتبنَّى قيمة الرَّحمة بالضُّعفاء
تكون قد مارست ممارساتٍ لا أخلاقيَّة
حسب داروينيَّتِكَ،
تَكونُ قد فعلت كما في المثال الذي ضربناه أول الحلقة
سمحت لكائناتٍ أدنى في السُّلَّم التَّطوُّري بالتَّكاثر على حساب الكائنات الأرقى،
نحن إن اعتنينا بالقرود على حساب الإنسان لم يكن ذلك سلوكًا أخلاقيًّا،
داروينيَّتُكَ تَـجعَل رحمتك بالأجناس الأخرى والضُّعفاء والمعاقين تبدو مثل هذا السُّلوك،
انظر إلى علمائك الذين انسجموا مع داروينيّتِهم

ولم يناقضوا أنفسهم

يقول تيلا"Alexander Tille":

"من الخطأ الشَّديد مجرَّد محاولة منع الفقر أو الإفلاس

أو مساعدة الضُّعفاء أو محدودي الإنتاج

مجرَّد مساعدة هؤلاء خطأٌ جوهريٌّ في النَّظريَّة الدَّارونيَّة

لأنه يتعارض أساسًا مع الانتخاب الطَّبيعي"

وطِبقًا لهربرت سبنسر "Herbert Spencer"

فإن فكرة وسائل الوقاية الصِّحِّيَّة

وتدخُّل الدَّولة في الحماية الصِّحِّيَّة

وتلقيح المواطنين

تُعارِضُ أبسط بديهيَّات الانتخاب الطَّبيعي

وكذلك مساندةُ الضُّعفاء أو محاولةُ حمايةِ المرضى والحرصُ على بقائهم،

هؤلاء علماؤك انسجموا مع نظريَّتهم

بماذا تردُّ عليهم؟

وبأي حقٍّ تُخطِّئهم؟

وعلى أيِّ أساسٍ علمي تبني تحلِّيك بالأخلاق الحميدة؟

وقد وصف ريتشارد فيكارت "Richard Weikart" مثل هذا التَّفكير

بقوله: "لقد نجحت الدَّارونيَّة أو تأويلاتها الطَّبيعيَّة

في قلب ميزان الأخلاق رأسًا على عقب

ووفَّرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه لإقناع أنفسهم ومَن تعاون معهم

بأنَّ أبشع الجرائم العالمية كانت في الحقيقة فضيلةً أخلاقيَّةً مشكورة"،

ثم إذا ساويتم أيها الدَّارونيُّون بين الإنسان السَّليم والمعاق،

والذَّكي والغبي،

والذَّكر والأنثى،

فبأي مبررٍ عقلي وَقَفْتُم عند هذا الحد؟!

لماذا لا تتابعون

فتساوون الإنسان بالشَّمبانزي والغوريلا وسائر الكائنات القريبة من الإنسان تطوُّريًّا

حسب معتقدكم؟!

خاصَّةً وأنَّكم لا تؤمنون بقيمةٍ روحيَّةٍ مميِّزةٍ للإنسان تميُّزه عن الحيوانات

يقول فرانسيس فوكوياما"Francis Fukuyama" في كتابه (نهاية التاريخ) ما خلاصته:

إنَّنا لو كنَّا نؤمِن حقًّا أنَّ الإنسان مجرَّد كائنٍ في سلسلةٍ حيوانيَّة

يخضع لقوانين الطَّبيعة

ليست له قيمٌ متجاوزة

فإنه لابدَّ أن تتساوى الكائنات جميعًا في الحقوق،

وبالتَّالي لا يُسمَح لنا بالدِّفاعِ عن الحقوق المساواتية

فإما طبقيَّةٌ متوحِّشة

أو مساواتيَّةٌ مستحيلة،

يقولون لك هناك ملحدون أخلاقهم حسنة

فنقول ليس سؤالنا عن إمكانيَّة أن يكون الملحد حسن الأخلاق أو المؤمن سيِّـئ الأخلاق،

بل السُّؤال العقلاني هو هل الإلحاد يؤدِّي إلى الأخلاق الحسنة؟

لا شكَّ أنَّ ما لدى بعض الملحدين من أخلاقٍ حسنة ليس سبَبُه إلحادَهم،

فالاعتقادُ بأنَّنا في هذه الحياة

بلا هدف

بلا رقيب

بلا جزاءٍ على أعمالنا

خيرِها وشرِّها

هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون دافعًا نحو الأخلاق الحسنة،

لكن الإنسان في النِّهاية يتأثَّر بمجموعة عوامل

كالتَّربية في الصِّغر والبيئة المحيطة

وليست القناعة الإلحادية هي العاملَ الوحيد في صياغة الأخلاق،

أما الإيمان بوجود الله إيمانًا صحيحًا ضِمْن التَّصوُّر الإسلامي

فإنه يَدفَعُ نحو مكارم الأخلاق،

وإذا كان لدى المؤمِن سوءُ خلق

فهذا لنقصٍ في إيمانه

لا أنَّ الإيمان هو الذي تسبَّب في سوء الخلق

أو أدَّى إليه،

الملحدُ ينسجمُ مع إلحادِه

إذا تحلَّى بأسوأ الأخلاق

ويمارِسُ فصامًا نفسيًا ويخُون مادِّيَّته

إذا تحلَّى بمكارم الأخلاق،

يقول لك الملحد العلم الحديث يساعدنا في إبطال أخطاء نظريَّة داروين

التي أدَّت إلى تفرقةٍ وطبقية

دون هدم النَّظريَّة من أساسها،

أعود وأؤكِّد أن هذا ليس مقام تفنيد التَّطوُّر الدَّارويني،

لكن كجوابٍ على هذه النقطة نقول:

التَّطوُّر الدَّارويني يؤكِّد على أنَّ كلَّ الكائنات بما فيها الإنسان هي في تطوُّرٍ مستمر؛

وهذا يَلزَمُ منه وجود أعلى وأدنى في أعراق الإنسان الموجودة حاليًا،

هذا لا خلاف عليه بين الدَّاروينيِّين

قد يقع الخلاف بينهم على معيار هذا التَّفاضل التَّطوُّري

هل هو حسب حجم الجمجمة؟

أو لون العينين؟

أو بروز الجبهة؟

أو حجم الأنف؟

أو الذَّكاء؟

أو المهارات؟

أو البنية النَّفسيَّة؟

إلى آخره...

لكن من حيثُ المبدأ لابدَّ من وجود أدنى وأرقى في الأعراق البشريَّة حسب الدَّاروينيَّة

مما يؤدِّي حتمًا إلى التَّفرقة البغيضة التي رأيناها.

تَفْهَمُ بعد هذا كلِّه

نعمة تأكيد الإسلام على مساواة البشر بعضهم ببعض من حيثُ الأصل

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]

أتقاكم

فجعل مجال التَّنافس أمرًا يملك الإنسان أن يسعى لتحصيله

التَّقوى

لا لونَ البشرة

ولا حجمَ الشَّفتين

ولا تفلطحَ الأنف

وتدرك بعد هذا كلِّه نعمة الإسلام

الذي يقول نبيُّه عليه الصَّلاة والسَّلام: «لا فَضلَ

لعَرَبيّ على عَجَميّ، ولا لعَجَميّ على عَرَبيّ,

ولا لأبيضَ على أسودَ

ولا لأسودَ على أبيضَ

إلَّا بالتَّقْوى،«(المحدث : الألباني)

ويقول:

«إنما النساء شقائق الرجال» (أخرجه أبو داود في سننه)

فالحمد لله الذي هدانا إلى أنَّنا لم نوجد في هذه الأرض من أجل الصِّراع

بل لعبادة الله

الذي جعل من أهمِّ وسائل عبادته

إحسانَ الإنسان للنَّاس

والرَّحمةَ بضعفائهم

وإيثارَهم على نفسه

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(8) رحلة اليقين ٨: لماذا نحن هنا في هذه الحياة؟



لماذا أنا هنا في هذه الدنيا؟ ما الغاية من وجودي؟

إلى أين المصير بعد الموت؟

أسئلةٌ فطريَّةٌ غائيَّة؛ أي نتساءل بها عن الغاية من وجودنا،

أسئلةٌ تميّزنا عن الحيوانات الَّتي لا تحرّكها إلَّا الغرائز،

هذا المكوِّن الفطريُّ: الشُّعور بالغائيَّة، هوَ رحمةٌ وعذاب...

كما سنرى في هذه الحلقة...

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله

الشُّعور بالغائيَّة، رحمةٌ وعذاب:

رحمةٌ في المنظور الإيماني؛ لأنَّه يدفع الإنسان دفعًا إلى البحث عن الجواب،

فينجذبُ إلى الدِّين الحقِّ،

الَّذي يجيب عن هذه التَّساؤلات، إجاباتٍ شافية، تروي العطش، تقنع العقل،

فيتَّصل الإنسان بربه، ويستمدُّ من نور الوحي الخالص،

ويصبح كمركبةٍ كانت تائهةً في الفضاء، ثمَّ اتَّصلت بمصدرها وغايتها،

فأصبحت تسير وفق خطَّةٍ مرسومةٍ، لترسوَ بأمان.

لكنَّ هذا المكوّنَ الفطريَّ في المقابل عذابٌ للملحد؛ لأنَّه يثير تساؤلاتٍ لا جواب لها،

وإذا حاول الجواب، فإنَّه سينتهي بالشُّعور بالعدَمِيَّة، واللَّامعنى، واللَّاقيمة

في هذه الحلقة سنرى نموذجًا من هذا العذاب،

ثمَّ نرى تخبطاتِ الملحدين في التَّهرُّب من هذا العذاب،

ثمَّ نرى كرامة الإنسان في الإيمان، وحقارته في الإلحاد

وليم بروفاين "William Provine"،

بروفيسور تاريخ علم الأحياء، من جامعة كورنيل "Cornell University"،

هو شخصٌ ملحدٌ،

إلى ماذا قادَه إلحادُه؟ تعالوا نرى...

إذن، بروفاين يقول لك مثل ما قال الأوَّلون:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية:24]

ويقرُّ بأنَّ هذا يعني انعدامَ أيِّ معنى أو غاية للحياة

بروفاين كان قد شفي من سرطان الدِّماغ، لكنه يتوقَّع عودة المرض

إلى ماذا قادَه إلحادُهُ في التَّعامل مع هذا التوقُّع؟ تعالوا نرى...

هذه النَّتيجة إذن!

بما أنّه لا غاية ولا معنى للحياة،

فإمَّا أن تكون هذه الحياةُ جميلةً، جمالًا ماديًّا، بهيميًّا،

وإلَّا، فمن الأفضل لي أن أنهيها بنفسي

لذلك نقول: سؤال الغاية عذابٌ لمنكر وجود الله

تعالوا نر نماذج من تعامل الملحدين مع سؤال الغاية وعذابه،

ومِن تهرُّبِهم مِن هذا السؤال...

سُئِل الملحد ريتشارد دوكينز "Richard Dawkins"،

عمَّا إذا كان العلم يجيب عن سؤال: (لماذا نحن هنا في هذه الحياة؟)

فبماذا أجاب؟ فلنشاهد...

إذن، حَسْبَ دوكينز، سؤال: (لماذا نحن هنا في هذه الحياة؟)

سؤالٌ سخيف، لا يستحقُّ جوابًا، وليس من حقِّ السَّائل أن يسأله

عجيب! حتَّى الأطفال يسألون عن الغاية من كل شيءٍ يرونه،

أمَّا حَسْبَ الإلحاد:

فمن السَّخافة أن تسأل عن الغاية من وجود الإنسان،

الَّذي يُفترض أنَّه أهمُّ شيءٍ في هذه الحياة

العلم التَّجريبي، يحاول معرفة الغاية من وجود الأشياء والظَّواهر الطَّبيعيَّة حولنا

حَسْبَ الإلحاد، استكشف كما تريد واسأل كما تريد،

لكن، ليس من حقِّك أن تسأل عن الغاية من وجودك أنت أيُّها المستكشف

عندما نتكلَّم في أحكامٍ شرعية، فكثيرًا ما يُعتَرَضُ علينا بمقولة:

(الإنسان استكشف المريخ، وأنتم لا زلتم تتكلَّمون في هذه الأمور)،

بل السُّؤال موجَّهٌ لكم أنتم أيُّها الجاهلون!

هل يعقل أن يستكشف الإنسان القمر والمريخ،

ويتكلَّم عن المجرَّات التي تبعد عنَّا مليارات السَّنوات الضوئيَّة،

ثمَّ يجهلُ نفسه التي بين جنبيه، والغاية من وجودها؟

لكن، إخواني هذا الجواب المتناهي في السَّخافة من دوكينز،

هو في الحقيقة منسجمٌ مع النَّظرة الإلحاديَّة الماديَّة البحتة،

فالصُّدفة العشوائيَّة لا تفعل شيئًا لغايةٍ،

والعلم التَّجريبي، هو بالفعلِ لا يستطيع معرفة الغاية من الحياة.

لكن، بدلًا مِن أن يعترف الملحدون بأنَّ هذا يدُّل على قصور النَّظرة الماديَّة البحتة،

فإنَّهم يستنتجون أنَّ سؤالَ: (لماذا نحن هنا؟)

سؤالٌ سخيفٌ!؛ لأنَّ مادِّيَّتهم لا تجيب عنه

لا تستغرب بعد ذلك أن يقول دوكينز،

الكون كما نشاهده يتمَّتعُ بالخصائص الَّتي نتوقَّعها تمامًا،

إن كان في حقيقته بلا تصميم، بلا غاية، بلا شرٍ ولا خير،

لا شيءٍ سوى قسوةٍ عمياء لا مبالية

إذن، هذا أسلوبٌ يختاره بعض الملحدين في التَّعامل مع الشُّعور بالغائيَّة،

تسخيف هذا الشُّعور الفطري

بينما يقول لك البعض الآخر: نعم، على المستوى النَّظريِّ،

فالحياة ليس لها هدفٌ حقيقيٌ ولا معنى،

لكِنَّنا، لا يمكننا العيش وفق هذه الرُّؤية النظريَّة،

فعلينا أن نسعى إلى تخليق المعنى، يعني: لنوهم أنفسنا أنَّ هناك غايةً،

حتَّى نستطيع العيش.

وتجد مثل هذا المعنى في فرعٍ فلسفيٍ يسمَّى العدميَّة الوجوديَّة

قد يَخدعُ الإنسان نفسه فترةً من الزَّمن لكن، ماذا بعد ذلك؟

ماذا اختار بعضهم كبديلٍ عن هذه المهمَّة الصَّعبة؟

مهمَّة إيهام النَّفس بأنَّ للحياة غاية، وهي لا تؤمن بما بعد الموت

يجيبك أحد أكبر مخرجي الأفلام الأمريكية، الملحد وودي آلن "Woody Allen"

تعالوا نرى ماذا يقول:

إذن، فهو يقول بأنَّ الإعلام يخادع الناس،

ويوهمهم أنَّ لحياتهم معنى مع أنَّها عديمة المعنى في الحقيقة،

وأنَّ أفضل وسيلةٍ هي تشتيت النَّاس، وإلهاؤهم، حتَّى لا يسألوا أنفسهم عن معنى الحياة،

ولا يواجهوا الحقيقة المُرَّة، أنَّه لا معنى لها وأنَّ عليك أن تبقى تُلهي نفسك وتشتِّتُها؛

لأنَّك إن جلست مع نفسك قليلًا، فسيهجم عليك سؤال: ما مصيري بعد الموت

تذكَّر كلماتِه هذه وأنت تقرأ قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ [الحشر: 19]

نسوا الله فأنساهم الغايةَ مِن خَلْقهم، وأنساهم العمل لما ينفعهم،

واهتمُّوا بكل شيءٍ، إلَّا بأنفسهم الَّتي بين جنبيهم،

أسلوبٌ آخر للالتفاف على الشَّعور بالغائيَّة

هو ما اتَّبعه البروفيسور الملحد،

لورانس كراوس "Lawrence Krauss"،

كراوس هذا، نشر قبل شهورٍ كتاب

(أعظم قصَّةٍ رويت حتَّى الآن، لماذا نحن هنا)،

ويا للمفارقة بين العنوان والمضمون!

فالكتاب هو محاولةٌ لتسهيل فكرة العدميَّة على الملحدين،

محاولةٌ لتخفيف ألم سؤال الغاية من الوجود والمصير بعد الموت

ألقى كراوس محاضرةً في جامعة كونواي "conway" بنفس مضامين الكتاب،

وبعد أن شرح دقَّة القوانين الَّتي يسير حسبها الكون -دقَّةً مذهلةً-،

قال: "العالَم الذي نتواجد فيه، استثنائيٌ جدًا، لكنه صدفة"،

ثمَّ ماذا استنتج كراوس في النِّهاية؟ تعالوا نرى...

إذن، يقول لك لا تشعر بالإحباط مِن كونِ حياتنا بلا معنى،

بل استمتع بهذه الصُّدفة، الَّتي أتت بك إلى الكون

كلُّ هذه محاولاتٌ للالتفاف على هذا الشعور بالغائيَّة؛ لأنَّه شعورٌ فطريٌ عميقٌ،

يجفِّف القلب، بحيث لا يرويه إلَّا ماء الوحي النَّقي،

كلُّ هذه حيلٌ نفسيَّة يخدع الملحدون بها أنفسهم،

وَهُمُ الَّذين يقولون عن المؤمنين بوجود الله، أنَّهم يخدعون أنفسهم

الملحد الفرنسي الشَّرِس جان بول سارتر "Jean-Paul Sartre"

لم يتحمَّل الاستمرار في هذه المخادعة،

وبعد سنواتٍ طويلةٍ أمضاها في محاربة مبدأ وجود الله،

علا صوت فطرته وشعوره بالغائيَّة فقال:

"لا أشعر أنِّي وليد الصُّدفة نقطةٌ من التُّراب في هذا الكون،

بل أرى نفسي شخصًا محسوبًا حسابُه، معَدًّا لغاية، سَبق تقديرُه. باختصار،

كائنًا لا يمكن أن يوجده في هذه الحياة إلَّا خالقْ،

وإنَّ ما أعنيه باليد الخالقة هو الإله،

ثُّم ترك سارتر إلحاده واعترف بوجود الله لكن، للأسف على غير ملَّة الإسلام.

نعود فنقول أسئلة الشُّعور بالغائيَّة، ضاغطة، ومواجهتها مؤلمةٌ جدًا للملحد،

فالإنسان بلا غاية يصبح تافهًا بلا قيمة،

وما أصعب أن تشعر بأنَّك تافه!

الملحد ستيفن هوكينغ "Stephen Hawking"،

القائل كما ذكرنا من قبل:

"الجنس البشري هو مجرَّد وسَخٍ كيميائي، موجودٍ على كوكبٍ متوسط الحجم"،

هو أيضا القائل في نفس السِّياق:

"إنَّنا عديمو الأهميَّة تمامًا،

بحيثُ لا يمكنني أن أُصدِّق أنَّ هذا الكون كُلَّه موجودٌ مِن أجلنا

كذلك تجد في مواقع الملحدين كلامًا نصُّه الحرفيُّ:

"صورتنا الجديدة عن علم الكون تخبرنا أنَّنا أتفه مما كنا نتصوُّر في الكون،

ليست لنا قيمة على الإطلاق،

فلماذا سيكون هكذا كونٌ -نحن فيه عديمو الأهمية لهذه الدرجة- قد خُلِقَ لأجلنا"

في التَّصوُّر الإسلامي، نحن مخلوقون لغايةٍ عظيمة:

عبادةِ الله تعالى وتكوين علاقة المحبَّة بيننا وبينه،

وأن تَظهر فينا آثار صفاته، آثار كرمه،

وإنعامه، ورحمته، وعفوه، وهدايته وإحسانه،

فغايةٌ كهذه، تستحقُّ تسخير الكون، لصالح مَن كُلِّفَ بها

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:13]

بينما الملحدون يقولون لك:

"لا، بل نحن أحقر وأحطُّ مِن ذلك"،

ومع ذلك، يعتقد البعض أنَّ الإلحاد يحترم الإنسان

لسانُ حالِ الملحدين يقول غايتنا في الحياة، أن نقنع النَّاس بأنَّه لا غاية للحياة

الإنسان في ظِلِّ الإلحاد وسَخٌ كيميائي، تافه،

لا يستحق أن يوجد الكون من أجله، أصوله حيوانيَّةٌ منحطَّة،

عقله مشكوكٌ في مصداقيَّته -كما بيَّنَّا-،

حياته بلا معنى، بلا أخلاق مطلقة، بلا غاية، بَل مجرد تساؤله عن الغاية والمصير،

تساؤلٌ تافه،

ومَن قال بغير ذلك من الملحدين فإنَّه يخالف إلحادَه، ولا ينسجم مع نفسه،

ومع ذلك، يعتقد البعض أنَّ الإلحاد يحترم العقل والإنسان

فالحمد لله الَّذي كرَّمنا بمقام العبوديَّة له،

ولم يجعلنا من المهانين الَّذين امتنعوا عن هذا المقام،

فأهانوا أنفسَهم بأنفسِهم

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج:18]

والسَّلام عليكم ورحمة الله

(9) رحلة اليقين ٩: روبوتات من لحم



السَّلام عليكم

يقول الإسلام: إنَّ من الفطرة الَّتي أَوْدَعَها الخالق في الإنسان، شعور هذا الإنسان

بالإرادة الحرَّة في الأفعال الَّتي تقع تحت اختياره، وأنَّ هذه الإرادة الحرَّة عدلٌ إلهيٌّ.

ليتحمَّل الإنسان نتائج إختياراته، فيُثيبَهُ اللهُ إنْ أحسنَ؛ ويعاقبَهُ إنْ أساء.

ويقول الإلحاد: لا خالق، ولا فطرة، ولا روح، بل نحن عبارةٌ عن مادَّةٍ فقَط، مجموعةٍ من الذرَّات

قيل للملحدين: فكيف تفسِّرون حقيقةَ أنَّ الإنسان يجدُ من نفسه حريَّةَ الإختيار في أفعاله؟

يشتري أو لا يشتري، يتكلَّم أو لا يتكلَّم، يكتب أو لا يكتب؟

الذرَّات التي يتكوَّن منها الإنسان، لا وعيَ لها ولا إختيار،

إنَّما تتَّبع قوانينَ كيميائيَّةً حيويّةً معروفة.

فإن كان الَّذي يحكُمنا هو ماديَّةَ هذه الذرَّات،

-إن كانت أفعالنا هي نتيجةً محضةً لجيناتٍ ونبضاتِ الخلايا العصبيَّةِ التي أوجَدَتْها الصُدفة

فنحن لسنا إلَّا روبوتات مُسَيَّرة لتعمل أعمالاً محدَّدةً.

هل رأيتم روبوتًا يختارُ بنفسه عملاً غير الَّذي بُرمِجَ عليه؟!

وكذلك نحن -حسَب مادّيَّتِكم- روبوتاتٌ لحميَّة كالرُّوبوتات المعدنيَّة.

فكيف تفسِّرون الإرادة الحرَّة بعد هذا كلِّه؟!

هذا من الأسئلة التي يَرُدُّ عليها الملحدون بتخبُّطٍ وحيرةٍ.

كما في هذا اللِّقاء

لِ (ريتشارد دوكينز) "Richard Dawkins" و (لورنس كراوس) "Lawrence Krauss"

حيث يعترف (دوكينز)"Dawkins" بأنَّ هذا السُّؤال يخيفه، وأنَّ قناعاته العقليَّة الماديَّة

بعدم وجود إرادةٍ حرَّة، تتعارضُ مع إنطباعه الشّخصيّ القويّ بوجودها.

وعلى عادة الملحدين...تهرَّبوا من المأزق

بإنكار الحقائق الواضحة ومخالفة بدهيَّات العقل.

فأنكر كثيرٌ منهم وجود الإرادة الحرَّة كما أنكروا من قبلُ الضّروراتِ العقليَّةَ،

وقيمة الأخلاق، ونزعةَ التّديُّن، والشّعور بوجود غايةٍ للحياة.

فترى (دوكينز) "Dawkins" يقول في كتابه (نهرٌ من عدن) "River out of eden":

الشّيفرة الوراثيَّة لا تكترث ولا تدري، إنَّها كذلك فقط، ونحن نرقص وفق أنغامها!

يعني بمعنى آخر: نحن روبوتات تحكمها الجينات

وترى عالِمَ الأعصاب الملحد سام هاريس "Samuel Harris"

يؤلِّف كتابًا بعنوان: الإرادة الحرَّة، يقول في أوَّله: الإرادة الحرَّة وَهْمٌ.

ويصف الإنسان فيه بأنَّه: (Biochemical puppet)

أي: دميةٌ كيميائيةٌ حيويةٌ،

وهو ما تُعبِّر عنه أيضًا الصُّورة على غِلاف كتابه.

ومع ذلك يفتخر على الغلاف بأنَّه صاحب أحد أكثر الكتب مبيعًا بعنوان: (نهاية الإيمان).

فهذا الإنجاز العظيم، الذي نشره الملحدون التَّنويريُّون، إقناع أتباعهم

بأنَّه لا إله، وأنَّهم مُجرَّدُ دمىً متحركةٍ.

وترى بروفيسور البيئة والتّطوُّر (جيري كوين) "Jerry Coyne"

يكتب مقالاً بعنوان: أنت لا تمتلك إرادةً حرَّةً وهذه بالفعل هي الرُّؤية المتوافقة مع الإلحاد

والمنهج المادّي، أنَّه يجب ألَّا تكون هناك إرادةٌ حرَّةٌ.

لكن...

هل بالفعل هرب الملحدون بإنكارهم هذا من المأزق؟ أم أنَّهم أوقعوا أنفسهم في بحرٍ

من التّناقضات والأسئلة الَّتي لا تَنتهي؟

فإذا كان الإنسان فاقد الإختيار بالفعل،

فما المبرِّرُ لمعاقبته إنْ أجرم وقتل وسرق وإغتصب وعذَّب وفعل الشنَّائعَ كلَّها؟

لماذا نعاقبه... وهو ضحيَّةٌ لجيناته التي تُسَيِّرُهُ رغماً عنه؟

وإنْ كان صاحب الكرم والإيثار والتَّضحية، مجبورًا على أفعاله، فما المبرّر للثَّناء عليه؟

ثمَّ أليس من الغريب أنَّ (سام هاريس) "Samuel Harris"

الذي يصف النَّاس بأنَّهم دُمىً بيوكيميائيَّةٌ هو نفسه الذي إقترح إلقاء قنبلةٍ نوويَّةٍ

على المسلمين للتّخلُّصِ من شرورهم؟!

أليس من الغريب أيضًا، حِرصُ الملحدين الشَّديد على إلغاء ما يسمُّونه: "وَهْمَ الإله" من الوجود

مع فتورٍ واضحٍ عن إزالة الوهم الآخر في نظرهم

وَهْمِ حريَّةِ الإرادة البشريَّة؟

مع أنَّ هذا الوهم يجعل النَّاس يعاقِبون المجرمين المساكين المجبورين على إجرامهم!

ثمَّ إنْ لم تكن هناك إرادةٌ حرَّةٌ،

إنْ كان المؤمن مجبورًا على إيمانه، والملحد مجبورًا على إلحاده،

فلماذا يتحمَّس الملحدون للدَّعوة إلى إلحادهم؟

إنْ لم يكن لدى الإنسان، إرادةٌ حقيقيَّةٌ يستطيع أن يغيِّر معتقدَهُ من خلالها.

أليس من الطَّريف جدّاً أن يؤلِّف الملحدون كتبًا، ليقنعونا من خلالها بأنَّه

لا وجود للإرادة الحرَّة؟

مع أنَّ ذلك يعني أنَّه ليس هناك أيُّ فعلٍ عقلانيٍ في تأليفهم هذا،

وإنَّما حروفٌ تمَّ صفُّها، بضغط تفاعلاتٍ بيوكيميائيَّةٍ.

ومعلومٌ أنَّه ليس من أجندة هذه التفاعلات، طلبُ الحقِّ فضلاً عن إصابته.

وما قيمة التعلُّم؟ إن كان الإنسان فاقدًا للإرادة الحرَّة، الَّتي يختار من خلالها

المعارف الصَّحيحة، دون الباطلة

إنْ كان مدفوعًا رغمًا عنه إلى نتائجَ محدَّدةٍ، بغضِّ النَّظر أَهِيَ صحيحةٌ أَمْ باطلةٌ؟!

أليس من المعلوم أنَّ أصل كلمة (عَقْلٌ) في اللُّغة العربيَّة هو: (المنعُ)؟

فعقل الإنسان يمنعه أن ينساق خلف أيِّ شيءٍ كالبهيمة.

أفلا يكون الملحدون لذلك بلا عقول؟

لأنَّهم بإنكارهم للإرادة الحرَّة، مدفوعون لما يفعلون، دون شيءٍ يحجزهم!

أليس من المضحك بعد هذا كلِّه أن يلقِّب الملحدون أنفسهم

بالمفكِّرين الأحرار "Free thinkers"؟

مع أنَّه في ظلِّ إنكارهم للإرادة الحرَّة، وإنكارهم للمُسلَّمات العقليَّة

-كما بيَّنَّا في الحلقة الخامسة-

فإنَّ الإنسان لا يمكن أنَ ْ يكون مفكِّرًا ولا أَنْ يكون حُرًّا.

أليس من المضحك أن يتكلَّم الملحدون عن كرامة الإنسان مع أنَّ إلحادهم يعني،

إنسانًا بلا عقلٍ، بلا أخلاقٍ، بلا غايةٍ، بلا إرادةٍ حرَّةٍ،

إنَّما وَسْخ كيميائيٌّ، تحرِّكه الصُّدفة كالدُّمية!

تساؤلاتٌ لا تنتهي، تلطِمُ وُجُوه الملحدين الَّذين أنكروا الإرادة الحرَّة وأنكروا الرُّوح،

وادَّعَوْا أنَّنا مادَّةٌ مجرَّدَةٌ، وأنَّ جيناتنا هي التي تسيِّرُنا.

لكن هنا تساؤل آخر مهمٌّ جدًّا:

الملحدون حين فشلوا في تفسير الظَّواهر الفِطْرِيَّة غير الماديَّة في ظاهرها،

كنزعة التديُّن والنَّزعة الأخلاقيَّة والإرادة الحرَّة، وتهرَّبوا من دلالتها على وجود الخالق،

وفسَّروها بدلًا من ذلك بالجينات.

هل لديهم أيُّ دليلٍ علميٍّ على تفسيرهم البديل هذا؟

أم أنَّه إيمانٌ أعمى بمسألةٍ غيبيةٍ لا دليلَ عليها؟ وَهْمٌ يسُدُّون به فجواتهم المعرفيَّة؟!

هل علماء الملحدين علميُّون في تفسيرهم هذا؟ أَمْ أنَّهم يخادعون أنفسهم والنَّاس؟

هذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة بإذن الله

والسلَّام عليكم.

(10) رحلة اليقين ١٠: الإيمان الأعمى الدارويني في تفسير الظواهر الفطرية



السلام عليكم.

في هذهِ الحلقة نجيب عن سؤال، هل أيٌّ من الظّواهر الفطريَّة ثَبت أنَّ لها أسبابًا تطوريَّة؟

أم أنَّ الملحدين والتطوّريين يؤمنون إيمانًا أعميً يسدّون به فجواتهم المعرفيّة.

يعني: الملحدون حين أنكروا وجود الله -وبالتّالي أنكروا أنَّ هناك فطرةً

فطر الله النّاس عليها- وقعوا في مأزق: أنَّهم لا يملكون تفسيرًا لأيٍّ من الظّواهر الفطريّة،

كنزعة التّديّن، أو النّزعة الأخلاقيّة والشّعور بالغائيّة، والإرادة الحرَّة والغرائز.

فهي ظواهر غيرُ ماديّةٍ في الظّاهر؛ لذا فقد بحثوا عن تفسيراتٍ ماديَّةٍ لها.

وادّعوا أنَّ كلَّ هذه الظَّواهر لها أسبابٌ ماديّةٌ ضمن إطار التّطوَّر الدّاروينيّ.

فإمّا أن تكون الظَّاهرة الفطريَّة المعيَّنة ناتجةً عن جينٍ معيّنٍ، أو مجموعةِ جيناتٍ.

وإمَّا أن تكون ناشئةً عن صفاتٍ أخرى متعلقةٍ بالجينات، انتخبتها الطبيعة،

أو أنّ الظَّواهر الفطريّة، أو الظَّاهرة الفطريّة المعيّنة قد تَمّ انتخابها داروينيًا،

دون أن نعرف كيف ظَهرت هذه الظّاهرة ابتداءً، لكنَّها ظهرت ثمّ انْتُخِبَت.

والسّؤال: هل ادّعاؤُهم هذا عليه دليلٌ علميّ؟

أمّا الاحتمال الثَّالث: لا نعرف كيف ظهرت، فإحالةٌ على مجهولٍ.

عبارةٌ لا يَقْبلها الملحدون من المؤمنين بالله في تفسير الظّواهر.

يبقى التَّفسير الذّي يُمْكِن فحصه واختبارُ صحّتِه، هو ربطُ الظّواهر الفطريّة بالجينات.

حتّى تدّعي أنّ صفةً ما في كائنٍ ما لها علاقةٌ بجينٍ معيَّنٍ،

فهناك طرقٌ علميّةٌ محدّدةٌ لإثبات وجود هذه العلاقة.

الطّريقة الأولى: هي إضافة جين Gene Insertion، للبويضة المخصبة،

أو حذف جين: Gene Deleting، ومتابعةُ ما إذا أدّى ذلك إلى ظهور أو اختفاءِ صفةٍ معيّنةٍ.

وهذا ممكنٌ في الحيوانات، مثلَ ما يسمَّى

بالفئران محذوفة الجين Knockout Mice مثلاً.

لكن لم يَتّم إجراؤه في الإنسان، بالإضافة إلى أنّه يَدْخُلها عواملُ معقّدةٌ.

كالآليّات التعويضيّة Comensatory Mechanisms

والتّي قد تَعوّض عن الجين، المحذوف مثلًا.

تبقى الطّريقة الممكنة في الإنسان هي أن تجري مسحًا جينيًّا

وتُثبِتَ أنّ المتّصفين بصفةٍ أو نزعةٍ معيّنة لديهم جين ليس لدى الآخرين

الذّين لا يمتلكون هذه الصّفة أو النّزعة،

أو أنّ لديهم جيناتٍ يحصل لها تمْثيل، Expression بشكل مختلفٍ عن الآخرين،

فيما يعرف: بالوراثة فوق الجينيّة Epigenetics مثلًا.

وهذه الطّريقة رَبَطت بعض الصّفات الجسميّة والأمراض بأسبابٍ جينيّةٍ.

طيّب، نعود فنقول: الملحدون والدّارونيّون

أجْرَوْا عمليّةَ درونة Darwinization لكلِّ شيء.

وكان ممّا درونوه الظَّواهرُ الفطريَّة.

وهناك قائمةٌ طويلةٌ من الكتب التي قامت على هذا الأساس، مثل:

الجين الإلهي the God gene،

الأساس التطوّري للنّزعة الأخلاقيّة Evolutionary Origins of Morality،

الأساس التطوري للحريةّ the Evolutionary Origin of Freedom،

نظرة دارونيَّة للمَحبَّة من قِبَلِ الوالدين A Darwinian View of Parental Love،

تطوُّر الرّغبة الجنسيَّة التَّزاوجيَّة The Evolution of Desire،

وغيرها الكثير.

الآن، فلْنتجاوزْ دعوةَ الدّارونيين:

أن هناك صفاتٍ ظهرت بطرقٍ لا نعرفها،

لكنّها انتُخِبَت؛ لأنّ عبارة (لا نعرفها) ليست علمًا يُخْتَبَر.

يبقى الرّبطُ بالجينات،

فنقول: بناءً على ما تقدّم من الطّرق العلميّة لإثبات العلاقة الجينيّة بالصّفات،

هل أيٌّ من ادِّعاءات

هذه المؤَلَّفَاتِ عليها دليل علميٌّ؟

هل تّم تحديد أيّ جين مسؤولٍ عن أيّة نزعةٍ فطريّة؟ والجواب الصَّادم: لا.

إنَّما هي ادّعاءاتٌ لا أساسَ علميًّا لها يعني إيمانٌ أعمىً دارويني.

فهذه المؤلّفات تتجاوز سؤال (هل يوجد سببٌ ماديٌّ بالفعل للظّاهرة الفطريّة).

وتعتبر الإجابة عنه محسومةً، ووجودَه حقيقةً مسلّمةً.

وتنتقل إلى مواضيع مثل مناقشة فائدة وجود الظّاهرة الفطريَّة تطوريًّا،

في كلامٍ إنشائيٍ عقيم.

هذه الدّرونة لكل شيءٍ بلا دليل انتقدَها حتّى بعض الدّارونيين الملحدين أنفسِهم،

ومنهم بروفيسور البيئة والّتطوّر الملحد الداروينيُّ

جيري كوين Jerry A. Coyne،

حيث في كتابه المعنون

لماذا التطور حقيقة؟ WHY EVOLUTION IS TRUE

قال كوين: "هناك ميلٌ آخذٌ في التّزايد بشكلٍ مزعجٍ

من قبل علماء نفس وبيولوجيين وفلاسفة لدرونة كل جانبٍ

من الجوانب السلوكية للإنسان، لتتحوّل تلك الدّراسات إلى لعبةٍ علميَّةٍ جماعيَّة.

إنّ إعادة تشكيل الطُّرق الَّتي يُحتَمَل أنّ الأشياء تطوّرت من خلالها،

اعتمادًا على الخيال الواسع، ليست علمًا، إنّها مجرد حكايات."

طيّب، كاستثناءٍ نرى دين هامر Dean Hamer

-وبخلاف باقي المؤلّفين- قد تكلّم عن جينٍ معيٍَّن لتفسير نزعة التّديّن لدى الإنسان.

لكنَّ هامر هذا -كما سنرى- بطل الادّعاءات التّي لا دليل عليها،

بل يُكَذّبها باقي الباحثين.

أقام كتابه (الجين الإلهي) على دراسةٍ واحدةٍ مدّعاة، لم يَنشرها ولم تَتكرر نتائجُها

مع أيّ باحثٍ بعده حاول تكرارها، كما نصّ كارل زيمر Carl Zimmer.

حتّى أن بعض الملحدين أنفسِهم سخروا من ادّعاءاته قائلين: لا يوجد إله ولا جين إلهي.

والحقيقة أن الذّين يدّعون، أنّه يمكن العثور على جينٍ معيّن مرتبطٍ بنزعةٍ فطريَّةٍ معيَّنة

هؤلاء إمَّا أّنهم جاهلون بعلم الجينات جهلًا مخزيًا،

مهما حملوا من ألقاب الدكتوراه.

أو أنّهم يُخادِعون جمهورهم.

فمعلوماتُنا من سنوات عن ارتباط الجينات بالصّفاتِ أنّه أعقد بكثيرٍ مما كنَّا نظنُّ،

كما في هذه الورقة العلميَّة المنشورة في مجلة (نيتشر) Nature المعروفة، عام 2008،

والتّي تُبيّن أنَّ فكَّ الشّفرة الوراثيّة في

مشروع (هيومان جينوم) Human Genome Project

خيّب آمالنا.

حيث وجدنا أنّه حتّى الصِّفات الجسميَّة،

كطول القامة والأمراضِ العقليَّة (بالإنجليزية)كانفصام الشخصية
-والتّي يظهر أنّ لها ارتباطًا بالوراثة-
حتَّى هذه لا يمْكِن عَزْوها إلى جين، ولا حتَّى إلى مجموعة جيناتٍ معيّنةٍ،
وأنّ الأمر أعقد بكثيرٍ ممَّا كان يُدرَّس في المدارس والجامعات.
وتنصّ دراساتٌ أخرى على أنَّ صفةً سلوكيّةً واحدةً
قد تكون مرتبطةً بآلاف الجينات، التّي يسهم كلٌّ منها في هذه الصّفة إسهامًا طفيفًا.
وتعترف الدّراسات -مع ذلك- بعدم القدرة على تحديد هذه الجينات المُفْتَرَضة.
هذا إن سلّمنا لهم بأنّ هناك ارتباطًا أصلًا.
فالموضوع من الواضح أنَّه شديد التّعقيد والغُموض.
ومع ذلك، يأتي أمثال هامر ليقولوا لك:
الجينُ الإلهيُّ...
وترى في الإعلام الغربي، عناوين مثل:
هذا الجين المحدّد [قد] يقرر،
إذا ما كنت ستصوّت لصالح الجمهوريين أو الدِّيمقراطيين.
في تسطيحٍ للموضوع واستسخافٍ واستغفالٍ لعقول الناس.
وإن كنّا لا نستغرب أن تمرَّ هذه الادّعاءات
المضحكة على عقول بعض الشَّباب البعيد عن الأجواء العلميَّة،
فمن العجيب حقًا أن يتداولها أشخاصٌ لديهم أدنى مبادئ البحث العلميّ
أو أطباءُ أو طلابٌ في المجال الطبّيّ والحيويّ.
وقبل أن أتابع أودّ أن أقول:
لا أرَى مانعًا من الناحيّة النظريّة من أن يخلق الله -تعالى-
في الإنسان جيناتٍ تعين على تكوين النّزعات الفطريَّة.
وقد بيّنا في الحلقة الرّابعة من السِّلسلة
لماذا أنّ هذا -إن وجد بالفعل- فإنَّما هو دليلٌ آخر، على وجود الخالق وعَظَمته.
لكنّ المَعِيبَ بالفعل -المَعِيبَ جدًا-
هو أن يُقِيمَ المادّيون تفسيرَهم للظّواهر الفطريّة
على أساس وجود هذه الجينات، أو على طرقٍ تطوريّةٍ لم تكتشف بعد كبديلٍ عن وجود الخالق،
وهم لا يملكون دليلًا عليها، فينفون ما قامت الأدلّةُ كلُّها عليه، بحجّة ما لا دليل عليه.
المَعِيبُ هو أن ينكر علينا الملحدون إيمانَنا الغيبيَّ بوجود الله وقد دلت الأدلة عليه،
بينما لا يجدون حرجًا من الإيمان الغيبيّ،

بوجود هذه الجينات أو التّفسيرات التّي لم تُكْتَشف بعد، ولا دليل لهم عليها.
المَعِيبُ هو أن يدَّعيَ الملحدون
أنَّ إيماننا بوجود الخالق هو من قبيل سدِّ الفجوات المعرفيَّة،
أي أنَّنا لا نعرف سبب بعض الظَّواهر؛ فنفترض وجودَ الله لتفسيرها.
وهذا ليس صحيحًا في المنظومة العَقَديّةِ الإسلاميَّة.
بينما الملحدون يمارسون هذا الإيمان الأعمى الداروينيّ
لتفسير ظواهر فشِلت ماديَّتُهم في تفسيرها.
نفَوْا وجود الخالق، فكان لا بدَّ من بديل، البديلِ الماديُّ،
الذّي ينفي الرّوح والفطرة فبَنَوْا على هذا البديل قصورًا ومزاعم وقصصًا.
وألّفوا كتبًا وأقاموا محاضراتٍ، على لاشيء،
على وهمٍ كبير.
فهل هناك إيمانٌ أعمى أكثرُ من هذا! هل هناك تأجير عقلٍ أكثرُ من هذا!
هل هناك تحيزٌ علميّ وأحكام مسبقةٌ، أكثرُ من هذا!
هذه التُّهم التِّي يرمون بها المسلمين.
هل هناك من هو أولى من هؤلاء الملحدين والدارونيين بها!
يدَّعون خصومةً بين الإسلام والواقع وخصومةً بين الإسلام والعِلم التَّجريبيّ،
مع أنهم في قولهم مثلًا: "لا إرادةَ حرةَ لدى الإنسان، بل تحرّكه الجينات"
تتجلَّى قمّة المصادمة للواقع، الذّي يفرض أنّ الإنسان لديه إرادةٌ حرةٌ، مهما أنكروا.
ويتجلّى عدم احترام العِلم التّجريبيّ في دعاوى الجينات بلا دليلٍ.
وهذا كلّه، ضريبة معاندة الأدّلة الفطريّة على وجود الله -تعالى-.
اقتربنا بهذا من نهاية الحديث عن الأدّلة الفطريّة،
ولا نريد أن نستطْرد كثيرًا ونبتعد عن الموضوع.
لكن نَوَدُّ أن نذكر مثالًا للتّضليل الذّي يمارسه الملحدون والدّارنّيون، باسم العلم،
وهو تبْرير الشّذوذ الجنسيِّ بادّعاء وجود أساس جينيٍّ له.
لنرى مثالًا أخيرًا، من ضرائب التَّنكُّر لفطريَّة الغرائز البشريَّة.
ومحاولةِ تفسيرِها تفسيرًا ماديًّا بحتًا.
وهو ما سنناقشه في الحلقة القادمة بإذن الله.
والسّلام عليكم ورحمة الله.

(11) رحلة اليقين ١١: "المثلية" والدليل العلمي



[مؤثرات صوتيَّة]

السَّلام عليكم.

الملحدون -كما بَيَّنَّا في الحلقة الماضية-

فسَّروا الظَّواهر الفطريَّة تفسيراتٍ مادِّيَّةً جينيَّةً لا دليل عليها.

لكنَّهم لم يقفوا عند هذا الحدِّ،

بل نَسَبُوا إلى الجينات أيضًا أفعالًا منحرفةً عن الفطرة،

وجعلوا ذلك أحد الذَّرائع لتبريرها على اعتبار أنَّها ظواهر طبيعيَّةٌ؛

مثالٌ صارخٌ على ذلك: تعاملهم مع الشُّذوذ الجنسيِّ،

والَّذي لا يسمونه شذوذًا بل مِثْلِيَّةً جنسيَّةً "Homosexuality"؛

لأنَّ كلمة "شذوذٍ" تحمل معنى أنَّه سلوكٌ مُسْتَبْشَعٌ منافرٌ لطبيعة الإنسان،

وهو ما لا يعترفون به.

هناك علاقةٌ بين الشُّذوذ واللَّادينيَّة؛ فقد أظهر هذا الاستطلاع في (2013)

على مجتمع ال(إل جي بي تي) "LGBT" (يعني الشَّواذ في أمريكا)،

أنَّ حوالي نصف الشَّواذِّ الأمريكيّين ليس لديهم انتماءٌ دينيٌّ،

مقارنةً بكون 20 % من سائر المجتمع الأمريكيِّ دون انتماءٍ دينيٍّ.

المجتمع العلميُّ الغربيُّ، الَّذي يشيع فيه الإلحاد والداروينيَّة،

أصدر دراساتٍ عن علاقة الشُّذوذ بالوراثة والجينات،

وعن الظَّواهر الاجتماعيَّة المتعلِّقة بالشُّذوذ؛

مثلًا: دراسة ما إذا تَبَنَّى شاذَّان طفلًا كيف سيكون أثر هذا التبنِّي على الطفل؟

ومن حقِّنا أن نسأل: هل تمَّت هذه الدراسات بطريقةٍ علميَّةٍ وحياديَّةٍ؟!

وهذا ينقلنا إلى السؤال الأكبر والأهمِّ: هل الأبحاث العلميَّة،

الَّتي لها تطبيقاتٌ عَقَديَّةٌ وأخلاقيَّةٌ

والَّتي تنتج في ظلِّ هيمنة الليبراليَّة الغربيَّة،

هل هي محايدةٌ بالفعل؟ أم أنَّها أحيانًا تكون أداةً مُسيَّسةً؟!

هل إذا جاءتْ مِثْلُ هذه الأبحاث بنتائج تعارض قِيَمًا إسلاميَّةً،

فإنَّ الموقف العقلانيَّ

سيكون الشكَّ في القِيَم الإسلاميَّة؟ أم في صِحَّة هذه الدِّراسات؟

عندما يقول لك الملحد: "أنا أصدِّق العلم"... فهل هو كذلك؟

أم أنَّه يصدِّق التَّفسير الخاطئ لعلمٍ زائفٍ؛ فيقع في جهلٍ مركَّبٍ؟

هذا هو الهدف الأساس والأهمُّ لحلقتنا،

الشُّذوذ هو مثالٌ فقط، نفحص من خلاله موثوقيَّة هذا العلم الغربيِّ.

خارطة المَسِير في حلقتنا ستكون كالتَّالي..

وأرجو التَّركيز -إخواني- حتَّى لا نَشِتَّ؛ فالحلقة غزيرةُ الفائدة،

مليئةٌ بالأدلَّة والوقائع المهمَّة؛ فنحتاج تركيزًا لنفهم تسلسل عناصرها.

سنحلِّل في البداية معنى العبارة المفترَضة:

"الشُّذوذ له سببٌ جينيٌّ".

ثمَّ سنذكر ما تُقرِّره المراجع الغربيَّة الرئيسيَّة -حاليًّا-

عن علاقة الشُّذوذ بالجينات والوراثة.

ثمَّ نعود إلى السُّؤال الأهمِّ وهو:

هل -أصلًا- ما تقرِّره المراجع والدِّراسات الغربيَّة

في مثل هذه الأمور الأخلاقيَّة، موثوقٌ بالضَّرورة؟

وسنجيب عن هذا السُّؤال من خلال دراسة ثلاثة أمورٍ:

الأجواء الَّتي تتمُّ فيها الأبحاث؛

هل هي أجواءٌ تشجِّع على البحث الحرِّ؟ أم فيها إرهابٌ قانونيٌّ؟

هل الباحثون موثوقون؟ أم هناك ما يشير إلى كذبهم وانحيازهم أحيانًا؟

من يموِّل هذه الأبحاث؟ وما تأثير ذلك على النَّتائج؟

ثمَّ نرى تعامل الإعلام مع نتائج الأبحاث،

هل هو صادقٌ أم لا؟

أولًا: هذه الجملة الهُلامِيَّة:

"الشُّذوذ له سببٌ جينيٌّ"،

ما معناها بالضَّبْط؟

هل معناها أنَّ الشَّاذَّ لديه جيناتٌ

تَدْفعه إلى الممارسات الجنسيَّة الشَّاذَّة بشكلٍ لا إراديٍّ؟

كما يُغمِض الإنسان عَينه إذا جاءتها شظيَّةٌ؟

أو يسحب يده عن الجسم الحارّ

بشكلٍ لا إراديٍّ؟!

لا طبعًا...

هل معناها إذن أنَّ الشَّاذَّ لديه جيناتٌ تجعله يَميل نفسيًّا إلى أفرادٍ من جنسه؟

عند التَّحقيق، هذا معنى عبارتهم.

فنقول بدايةً:

على فَرَض وجود هذه الجينات،

فبأيِّ حقٍ تعتبرونها مبرِّرًا للسُّلوك الشَّاذِّ

ومُعفيةً لصاحبه من الذَّمِّ والعقوبة؟!

هذه نقطةٌ أساسيَّةٌ مهمَّةٌ جدًّا؛

يعني على فَرَض أنَّ إنسانًا لديه شعورٌ مشوَّهٌ سيِّءٌ،

فهل هذا يُبرِّر له أن يتصرَّف بناءً على هذا الشُّعور؟!

ثمَّ لو أنَّ رجلًا لديه شهوةٌ زائدةٌ للنِّساء،

فهل هذا يُبرِّر قيامه بالاغتصاب مثلًا؟

أم أنه يُطالَب بضبْط نفسِه وكَبْح جِماح شهوته وجعلها في الحلال؟

فلماذا تستخدمون عناوين مثل:

"المِثْليَّة الجنسيَّة تخضع للجينات الوراثيَّة"،

بطريقةٍ تُشْعِر بأنَّ الشَّاذَّ مُجْبَرٌ على أفعاله المنحرِفة، تُخْضِعه جيناته؟!

ثمَّ هل أنتم مستعدُّون للالتزام بنفس منطِقِكم هذا،

في التَّعامل مع خصومكم السِّياسيِّين والفكريِّين،

الَّذين قد تكون هناك أسبابٌ جينيَّةٌ لما يفعلونه؟!

بل لو قلنا لكم:

الَّذي يُعدِّد الزَّوجات قد تكون هناك أسبابٌ جينيَّةٌ تدفعه إلى تعداد الزَّوجات،

والَّتي ترضى بزوجٍ متزوِّجٍ، قد يكون لديها جيناتٌ تدفعها لذلك،

فلماذا يصبح زواج الشَّواذِّ مسموحًا به في الولايات الأمريكيَّة الخمسين كاملةً،

بقرار المحكمة العُليا في (2015/6/26)،

بينما يبقى تَعَدُّد الزَّوجات ممنوعًا في الولايات الخمسين كاملةً،

حتَّى يومنا هذا في تموز (2017)؟!

لماذا تُسْتَخْدَم دعوى العلاقة بالجينات لإحداث تعاطفٍ مع الشَّواذِّ تحديدًا؟!

ومع هذا كلِّه...

فهل هناك بالفعل جينات تُسبِّب ميلًا نفسيًّا شاذًّا؟

هذا ينقلنا -إخواني- إلى المحور الثَّاني،

وهو: ما تقرِّره المراجع الغربيَّة الرَّئيسيَّة حاليًّا

عن علاقة الشُّذوذ بالجينات والوراثة.

إحدى أشهر المنظَّمات الصِّحِّيَّة الأمريكيَّة:

(الجمعيَّة الأمريكيَّة لعلم النَّفس)،

خَلُصَتْ إلى أنَّه لم يَثْبُتْ وجودُ أساسٍ جينيٍّ للشُّذوذ،

وذلك حتَّى تاريخ هذه الحلقة في تمُّوز (2017)،

علمًا بأنَّ هذه الجمعيَّة تدافع بشدَّةٍ عمّا تعتبره حقوق الشَّواذِّ.

والعديد من الكتب المختصَّة في دراسة السُّلوك الجنسيِّ،

تصف الأبحاثَ بأنَّها (بالإنجليزيَّة) غير حاسمةٍ "inconclusive"؛ أي لم تصل إلى نتيجة

وأنَّه لم يتمَّ تحديد جينٍ له علاقةٌ بالمِثْليَّة،

ومن أفضل الكتب في هذا المجال: كتاب الدكتور نيل وايتهيد "Neil Whitehead"، المُعَنْوَن

"جيناتي هي الَّتي جعلتني أفعلها! المِثْليَّة والدَّليل العلميُّ"،

والَّذي يُفنِّد علاقة الشُّذوذ بالوراثة من ناحيةٍ نظريَّةٍ تأصيليَّةٍ منطقيَّةٍ،

بالإضافة إلى تناوله دراساتِ التَّوائم المتطابقة في هذا المجال،

والَّتي أظهر العديد منها عدم وجود علاقةٍ وراثيَّةٍ بالشُّذوذ،

مع تِبْيَانِه للأخطاء العلميَّة الكبيرة في دراسات التَّوائم،

الَّتي تدَّعي وجود هذه العلاقة،

وسنذكر شيئًا من ذلك في التَّعليقات،

والكتاب متعةٌ علميَّةٌ لمن لديه أُسُس البحث العلميِّ.

وهنا لاحظوا -إخواني- مسألةً تَأصيليَّةً مهمَّةً؛

الملحدون يقولون:

نحن جِئنا من خلال طفراتٍ وانتخابٍ طبيعيٍّ للصِّفات الَّتي تساعد على البقاء،

مع فناء حاملي الصِّفات الَّتي لا تساعد على البقاء،

هل الشُّذوذ يساعد على البقاء؟!

لا طبعًا!

لأنَّ الذَّكَرَين معًا، أو الأنثيين معًا لا يُنْجِبان؛

وبالتَّالي لا يُمَرِّرَان الصِّفات الوراثيَّة للأجيال الَّلاحقة،

لذا فكان مِن المتوقَّع أن يقضيَ قانون الانتخاب الطَّبيعيّ على الشُّذوذ؛

لأنَّه صفةٌ لا تساعد على البقاء، ومع ذلك، فالشُّذوذ موجودٌ!

فلاحظ كيف أن التَّفسير الدَّارونيَّ الماديَّ، ناقَضَ أوَّلُه آخِرَه!

نعود إلى مقرَّرات الجمعيَّة الأمريكيَّة لعلم النَّفس والكتب المختصَّة؛

لاحظ أنَّنا لم نسلك السُّلوك الَّلاعلميّ، الَّذي يَتَّبِعه كثيرون؛

حين يأتون لك بأيَّة دراسةٍ توافق أهواءهم،

ويتجاهلون الدِّراسات الأخرى الَّتي لا تخدم موقفهم،

نحن هنا نذكر لك مقرَّرات المنظَّمات الصِّحِّيَّة الكبرى والكتب المختصَّة،

فهذه تعطي خُلاصة عددٍ كبيرٍ من الدِّراسات.

ومع هذا كلِّه، فسيقول قائلٌ:

مقابل كلامك هذا،

هناك دراساتٌ تشير إلى وجود علاقةٍ بين المِثْليَّة والوراثة،

وسيقول قائلٌ: هل لو غيَّرتِ المراجع الرئيسيَّة موقفها يومًا ما،

فسوف تُقرُّون لنا بوجود هذه العلاقة؟

وهذا ينقلنا إلى المحور الثَّالث والأهمّ للحلقة، وهو مناقشة السُّؤال:

هل الأبحاث العلميَّة،

الَّتي تخرج بنتائج تُسَخَّر لخدمة القيم الِّليبراليَّة الغربيَّة،

هل هي محايدةٌ بالفعل؟ أم أنَّها أداةٌ مسيَّسةٌ؟

وسنجيب عن هذا السُّؤال من خلال دراسة ثلاثة أمورٍ:

أوَّلها: الأجواء الَّتي تتمُّ فيها هذه الأبحاث،

هل هي أجواءٌ تشجِّع على البحث الحرّ؟ أم فيها إرهابٌ قانونيٌّ؟

الحضارة الغربيَّة -إخواني- لديها مقدَّساتٌ ترفع شِعارها وتجرّم وتحارب من يَمَسُّها،

وقد استطاع اللوبيُّ المؤثِّر الدَّاعم للشَّواذِّ أن يُدْخِل في هذه المقدَّسات

ما يسمِّيه: "حقوق المِثْليِّين"؛

فكما أنَّ الَّذي يعارِض الهيمنة الغربيَّة يُوصَف بالإرهاب،

والَّذي يعارض اليهود يُوصَف بمعاداة السَّاميَّة؛

فقد أطلقوا على معارضة الشُّذوذ الجنسيّ وَصْفَ رُهاب المِثْليَّة "Homophobia"؛

أي أنَّ المِثْليَّة الجنسيَّة ظاهرةٌ طبيعيَّةٌ، حقٌّ من حقوق الإنسان،

والَّذي يعارضها مصابٌ بمرض الرُّهاب تجاهها!

لكنَّ هذا المريض غير معذورٌ عندهم،

بل مُجَرَّمٌ..

وكما أنَّ هناك شعار "مكافحة الإرهاب"، و"مكافحة معاداة السَّاميَّة"؛

فكذلك ترفع الحضارة الغربيَّة شعار "مكافحة رُهاب المِثْليَّة"،

والَّذي تَبَنَّتْه الأمم المتَّحدة، وأطلقت من أجله حملاتٍ،

وأصدرتْ اتِّفاقيَّاتٍ وقَّع عليها كثيرٌ من الدُّول،

وعيَّنت مراقبًا أمميًّا خاصًّا لحماية الشَّواذِّ.

في أجواء المحارَبة والمراقَبة هذه،

هل يُتَصوَّر أن يخرج العلم التجريبيُّ بنتائج محايدةٍ بالفعل فيما يتعلَّق بالشذوذ

من الفضائح العلميَّة الَّتي تُجيب عن هذا السُّؤال:

قصَّة البروفيسور سْبِيتْزَر "Spitzer"؛

البروفيسور رُوبِرْتْ سْبِيتْزَر "Robert Spitzer"،

والَّذي يُوصَف بأنَّه "أبو الطبِّ النَّفسيِّ الحديث"،

نشر دراسةً عن علاجٍ لادوائيٍّ يساعد المِثْليِّين على التَّخلُّص من مِثْليَّتهم

وسمَّاه علاجًا إصلاحيًّا "Reparative"؛ يعني يُصحِّح الميل الجنسيَّ لدى الفرد،

وذكر في الدِّراسة نجاحَ علاجه في تصحيح الميل الجنسيِّ

لدى (200) رجلٍ وامرأةٍ من المِثْليِّين؛

فثارتْ ثائرةُ المنظَّمات الصِّحِّيَّة،

وهاجموا دراسته،

علمًا بأنَّ سْبِيتْزَر هذا من داعمي ما يَعْتَبِرُه حقوق المِثْليِّين،

وساهم في إزالة المِثْليَّة من قائمة الأمراض النفسيَّة الأميركيَّة،

لكنَّ هذا لم يَشْفع له عند المجتمع العلميِّ،

فاعتذر سْبِيتْزَر عام (2012) عن دراسته،

ونُشِر الخبر في وسائل الإعلام بعنوان:

"عملاق طبِّ النَّفس يعتذر عن دعم علاج المِثْليِّين".

وقال في آخر رسالة اعتذاره -بذلٍّ وخضوعٍ-:

"أعتقد أنِّي مدينٌ لمجتمع المِثْليِّين بالاعتذار".

ولَكَ أن تتصوَّر الضَّغط الَّذي تعرَّض له سْبِيتْزَر،

عندما تَعْلَم أنَّ أكبر منظَّمتَين صحِّيَّتين عالميَّتَين هاجمتا علاجه:

منظَّمة الصِحَّة العالميَّة "W.H.O"، ومنظَّمة الصِحَّة الأميركيَّة "P.A.H.O"،

حيث أصدرتا في (2012/5/17) تقريرًا بعنوان:

"العلاجات الَّتي تغيِّر التَوجُّه الجنسيَّ ليس لها مبرِّرٌ طبيٌّ وتُهدِّد الصِحَّة".

كيف يهدِّد هذا العلاج اللادوائيُّ

-والمُعْتَمِد على مناقشة الشَّاذِّ أو الشَّاذَّة بالكلام-

كيف يهدِّد الصِحَّة؟!

قالوا في التَّقرير:

أنَّ هذه العلاجات الَّتي تَقْمَع التَّوجُّهات الجنسيَّة لدى المِثْليِّين،

تَتَسبَّب في شعورهم بالذَّنب، والخزي من أنفسهم،

والاكتئاب، والقلق، بل وحتى الانتحار!

وختم التَّقرير بهذه المناسبة بتوصياتٍ لمحاربة رُهَاب المِثْليَّة،

وأنا أطلب منك -أخي المتابع- أن تسمع هذه التوصيات وتخبرني.. بماذا تُذكِّرك؟

تقول التَّوصيات الخمسة: أنَّ عيادات وعلاجات تصحيح ميول المِثْليِّين،

يجب إدانتها وتعريضُها للمحاسبة القانونيَّة المناسبة.

وأنَّ المؤسَّسات الَّتي تُخَرِّج العاملين في المجالات الصِحِّيَّة،

يجب عليها أن تُركِّز على تعليمهم تَقَبُّل المِثْليِّين،

وأن تحارب النَّظرة إليهم برفضٍ أو كراهيَّةٍ أو التَّعامل معهم على أنَّهم مرضى،

وأنَّه يجب منع أيِّ تَدَخُّلٍ يسعى إلى تغيير التَّوجُّهات الجنسيَّة لأيِّ شخصٍ،

وأنَّ رُهاب المِثْليَّة (بالإنجليزيَّة) "يجب أن يُكْشَف"،

يعني يجب أن يُفضَح من الإعلام،

أيًّا كان شكله،

وأيًّا كان صاحبه

يُفضحَ على أنَّه مشكلةٌ تهدِّد الصِحَّة العامَّة،

وتهدِّد كرامة الإنسان، وحقوق الإنسان،

وأنَّ على منظَّمات المجتمع المدنيِّ،

أن تطوِّر الآليَّات المناسبة لتنمية اليقظة المجتمعيَّة

تجاه أيِّ انتهاكٍ لحقوق المِثْليِّين،

والتبليغ عنها للسُّلطات.

بماذا تُذكِّرك هذه التَّوصيات؟

مطابقةٌ تمامًا لتوصيات محاربة الإرهاب..

أليس كذلك؟!

(بالإنجليزيَّة) عقيدةٌ "Dogma" أخرى تُفْرَض فرضًا على المجتمع العلميّ،

وتُذكِّرنا تمامًا بفيلم: "Expelled" المطرُودُون،

والَّذي يحكي كيف يتمُّ التَّعامل بإقصائيَّةٍ

مع كلِّ مَن يرفض التطوُّر الداروينيَّ من العلماء،

إرهابٌ يُذكِّر بمحاكم التَّفتيش والاستبداد العلميّ

الَّذي مارسته الكنيسة في القرون الوسطى.

أظنُّه من المضحك جدًّا بعد ذلك،

أن يَتَصوَّر أحدٌ أنَّ أجواء البحث العلميّ في مجال الشُّذوذ هي أجواءٌ حرَّةٌ محايدةٌ!

الأمر الثَّاني في مناقشة موثوقيَّة الأبحاث الغربيَّة في مجال الشُّذوذ:

هل الباحثون مَوثُوقون؟ أم هناك ما يشير إلى كذِب بعضهم وانحيازه؟

سنذكر بعض الشَّواهد للإجابة عن هذا السُّؤال...

أوَّلها: البحث الَّذي لا يزال الملحدون والشَّواذُّ يَتَغَنَّون به:

بحث دِين هَامَرْ "Dean Hamer"، الَّذي اِدَّعى سنة (1993)

أنَّ هناك رابطًا مُحْتَمَلًا بين المؤشِّر الجينيِّ (XQ28) والمِثْليَّة الجنسيَّة،

ونشر نتائجه في مجلَّة (ساينس) "Science" المعروفة.

نُذكِّر بدايةً -إخواني- أنَّ دِين هَمَرْ هذا، هو نفسه

الَّذي ادَّعى وجود الجِين الإلهيّ،

وألَّفَ على ذلك كتابًا دون دليلٍ ولا دراسةٍ منشورةٍ،

فَلَم يوافِقه عليه علماء الجينات -كما بيَّنَّا في الحلقة الماضية-.

تعالوا نرى هذه الدَّعوة الأخرى، لصاحب الادِّعاءات همر؛

من القواعد العلميَّة:

أنَّ أيَّ بحثٍ علميّ حتّى يكتسِب موثوقيَّة فإنَّ نتائجه يجب أن تكون "Reproducible"؛

يعني إذا قام باحثون آخرون بنفس التَّجربة فيجب أن تظهر نفس النَّتائج،

وإلَّا فبإمكان أيّ باحثٍ أنْ يدَّعيَ ما يشاء

ويصبح مكتشِفًا عظيمًا، بناءً على ادِّعاءات كاذبة.

تجربة (هامر) وفريقه هذه

أعادَها الكثير من الباحثين، وعلى عددٍ أكبر من الشَّواذ،

ولم يحصل أحدٌ منهم على نتائج مشابهة،

ممَّا جعلهم يُلْمِحُون إلى تكذيب (هامر)، وجينه المزعوم.

من ذلك: دراسة الدُّكتور جورج رايس، وفريقه المنشورة في مجلَّة (ساينس) أيضًا،

والَّتي جاء فيها:

"إنَّه من غير الواضح، لماذا نتائجنا تختلف تمامًا عن نتائج الدّراسة الأصلية لـ(هامر)،

بما أنَّ دراستنا كانت أكبر من دراسة (هامر)

فمن المُؤَكَّدِ أنَّه كانت لدينا قدرةٌ كافيةٌ للكشف عن تأثيرٍ جينيٍّ

بالحجم الَّذي تمَّ الإعلان عنه في تلك الدِّراسة،

ومع ذلك؛ فإنَّ بياناتنا لا تَدعَم وجود أيِّ جينٍ

ذي تأثيرٍ كبيرٍ على الميول الجنسيّ، على المؤشّر الجينيِّ "Xq28".

يعني ببساطةٍ تكذيبٌ لـ(هامر) صاحب دعوى الجين الإلهيِّ -المُكَذَّبَة أيضًا-.

مرَّ حوالي (25) عامًا والباحثون يحاولون تكرار نتائج (هامر)،

ولم يكرّروا نتائجه المزعومة!

هذا بالإضافة إلى الأمر الأساسيّ -الَّذي ذكرناه في الحلقة الماضية-:

وهو أنَّ ادِّعاء وجود جينٍ معيَّن لصفةٍ سلوكيَّةٍ معيَّنة

أمرٌ يُكَذِّبُهُ علم الجينات الحديث؛

كما في هذا البحث المنشور عام (2008) في مجلَّة نيتشر "nature" المعروفة

والَّذي يُبَيِّن أنَّه حتَّى عامَّة الصِّفات الجسميَّة البسيطة

ظهر بعد فكِّ الشِّيفرة الوراثيَّة

أنَّها أَعْقَدُ مِن أَنْ تُربَط بجينٍ، أو حتَّى مجموعة جيناتٍ محدَّدةٍ،

فكيف بالصِّفات السُّلوكيَّة الَّتي هي أَعْقَدُ بكثيرٍ مِن الجِسميَّة؟!

فجين همر؛ سخافةٌ من ناحيةٍ نظريةٍ

كما في بحث نيتشر "nature".

ومُكَذَّبٌ عمليًّا؛ كما في بحث: سيَنس "science"

وهما أشهر مجلَّتين طبيعيَّتين معروفتين.

بالإضافة إلى أنَّه مُكَذَّبٌ بربع قرنٍ

من الأبحاث العلميّة الّتي حاولت إعادة نتائجه، ولم تُعِدْها.

شاهدٌ آخر متعلِّقٌ بموثوقيَّة الباحثين

نستعرضه من مراجعة طبيعة الباحثين في ما يسمى "Gay parenting"

أيّ "تربية المِثْليِّين للأطفال"؛

حيث في مزيدٍ من الولايات الأمريكيَّة

أصبح من المسموح قانونيًّا

لشاذَّيين مُتَزَوِّجين،

أو شاذَّتين مُتَزَوِّجتين

أَنْ يتبنَّيا طفلًا، ويربيَّاه،

ويَرَاهُما هذا الطِّفل في علاقتهما الشَّاذَّة صباح مساء،

وعندما تتمُّ مناقشة السَّماح، أو عدم السَّماح بهذا التَّبَنِّي

يتمُّ استدعاء دراساتٍ علميَّةٍ أيضًا، عن أثر هذا التَّبَنِّي على الأطفال.

الكاتب (ديفيد بنكوف) أجرى استقراءً

لعشرات الدِّراسات المتعلِّقة بتربية الشَّواذِّ للأطفال،

وخرج بنتائجَ نشرها في مقالٍ مدعَّمٍ بالوقائع المحدَّدة تحت عنوان:

"كل دراسات تربية المِثْليِّين للأطفال خاطئة".

ذَكَر (بنكوف) أنَّه من استقرائه لهذه الدِّراسات

فإن (60%) على الأقل من الباحثين الَّذين يخرجون بنتائج تدعم السّماح بهذه التربية

هم أنفسهم مِثْليُّون!

وأنَّه لا يعلم عن (25%) من الباقين؛ يعني: قد يكون قسمٌ منهم مثليًّا أيضًا!

ويذكر الكاتب قائمةً بالأسماء والحوادث، الَّتي تدلُّ على كلامه،

ويقول: "إنَّه كفى دليلًا على عدم حياديَّتهم

أنَّهم لا يذكرون هذه الحقيقة في "Conflict of interest"؛

وهو القِسم من الأوراق العلميَّة

الَّذي يَذْكُر فيه الباحث العوامل الَّتي يمكن أن تُضْعِفَ حياديَّة بحثه.

طبعًا لا يحق لدكتور أَنْ يُصدر بحثًا يُشكك فيه في صحَّة أبحاث هؤلاء الشَّواذِّ

لأنَّهم مُنحازون لشُذُوذِهم؛

إذ سيُوصَف حينها بالهموفوبيا، وتشمله حَمَلات مكافحة رِهاب المثليَّة،

ولا عجب بعد ذلك أَنْ تخرج كثيرٌ من الأبحاث

بنتيجة أنَّ تبنِّي المِثْليين للأطفال ليس له أيُّ أثرٍ سلبيٍّ على الأطفال!

بل وهذا البحث للدُّكتورة الشَّاذَّة غارتل -المتزوِّجة من امرأةٍ-

يخرجُ لنا بنتيجة أنَّ الأطفال الذين يتم تربيتهم من قبل المثليين أو المثليات

يصبحون أفضل اجتماعيًا من الأطفال الَّذين ينشأون لأبٍ وأمٍ...

أبحاثٌ "علميّة" تُنشر في مجلاتٍ "علمية"، ويرحب بها "العلماء" في الأوساط "العلميّة"!

فماذا تتوقَّع من هذه "الأوساط" إنْ خَرَجت لك بأبحاثٍ عن تعدُّد الزَّوجات مثلًا؟

هل ستكون نتائجها موثوقةً حياديَّة؟

خاصَّةً حين تعلم أنَّ التَّعدُّد عندهم مُجرَّمٌ قانونيًّا؟

علمًا أيضًا بأنَّ بعض الأبحاث

-كهذا المنشور في مجلَّةٍ تابعةٍ لجامعة كامبريدج المعروفة-

تُظهر أنَّ الأطفال النَّاشئين لدى الشَّواذِّ يكتسِبون هم أيضًا

السُّلوك الشَّاذَّ بشكلٍ كبيرٍ

كيف شواذٌّ ولديهم أطفال؟!

إما أنَّ الشَّاذ يميلُ للجنسَيْن فيُنجب بالزَّواج أو بالزِّنا،

بالإضافة إلى السُّلوك الشَّاذِّ،

أو أنَّ هذا الطِّفل نتج عن زنا بين رجلٍ وامرأة، رمَيَاه فأصبح لقيطًا،

ثمَّ تبنَّاه شاذَّان، أو شاذَّتان...

الحضارة الِّليبراليَّة!

نعود فنقول: هناك أبحاثٌ تُظهِر أنَّ الأطفال النَّاشئين لدى الشَّواذِّ

يكتسِبون هم أيضًا السُّلوك الشَّاذَّ بشكلٍ كبيرٍ.

الباحثون الشَّواذُّ لا يعتبرون هذا مشكلةً أصلًا!

الملحدون يعتبرون أنَّ مجرَّد إخبار الوالدَين لطفلهما بأنَّ الله خَلَق العالَم

هو استغلالٌ لبراءة طفولتهم بطريقةٍ بشعةٍ، كما يقول دوكينز في كتابه "وهم الإله".

بينما لا يجد الإلحاد مشكلةً في تربية الأطفال على الشُّذوذ

ولا يَعدُّ ذلك استغلالًا بشعًا لطفولتهم!

ولنا أنْ نتساءل هنا:

هل الثَّقافة الغربيَّة تؤدِّي إلى الحرِّيَّة الشَّخصيَّة بالفعل؟!

تصوَّر طفلًا يَنْتُجُ عن زنا،

يصبحُ لقيطًا

يتبنَّاه ذكران شاذَّان

يمارسان شذوذهما أمامه،

فينشأ هو أيضًا شاذًّا،

ثمَّ يُحسُّ بأنَّ شذوذه هذا مُنافِرٌ لطبيعته الإنسانيَّة؛

-بيقرف من حاله كما يقال-

فيرغب في تصحيح ميوله النَّفسيِّ

حتَّى يعيش صحَّةً نفسيَّةً سويَّةً من ناحية الميول الجنسيِّ،

لكن تأتي المنظَّمات الصِّحِّيَّة لتقول له:

"يجب منع أيّ تدخُّلٍ يسعى إلى تغيير التَّوجُّهات الجنسيَّة لأيّ شخصٍ"
-كما في تقرير (2012) الَّذي ذكرناه-؛
يعني ممنوعٌ توفير علاجٍ لهذا الشَّاذِّ، بل يجب أَنْ يبقى كما هو..
هل هذه حرّيَّة أم إجبارٌ على الفساد؟!
شاهدٌ آخر حول موثوقيَّة الباحثين هو أَنْ تعلم
أَنَّ البروفيسور (جون مايكل بيلي) يتلقَّى تمويلًا حكوميًّا أمريكيًّا
ليقوم بأبحاثٍ يقيس فيها الإثارة لدى الرّجال والنّساء المِثْليين
عن طريق تعريضهم لأفلامٍ إباحيَّةٍ مِثْليَّة
بطُرُق قياسٍ يستحي المرءُ مِن ذِكرها،
حتَّى أنَّه اعتُرِض على أبحاثه في جريدة (واشنطن تايمز)
بأنَّها مُفْرِطةٌ في الشَّهوانيَّة،
ومَضْيعةٌ لأموال دافعي الضَّرائب الأمريكان.
في الإسلام؛ يُتلقَّى العلم والحديث عن الشَّخص العَدْل الثِّقة،
بينما في هذا العِلم الغربيِّ المزعوم
لا ضابطَ ولا شَرْطَ لأخلاق وموثوقيَّة من يُتلقَّى هذا العلم عنه،
ولا مانع من أنْ يكون أَحَطَّ النَّاس أخلاقًا!
بل لا مانع من أَنْ يكون ملحدًا لا يرى قاعدةً مطلَقةً للأخلاقِ أصلًا
-كما بيَّنَّا سابقًا-،
وبالتَّالي فالغشُّ والتَّزوير عنده أمورٌ نِسبيَّةٌ؛
لا يمكن وصفها بالخطأ بشكلٍ مطلقٍ.
قصَّة بيلي تنقلنا إلى الأمر الثَّالث في مناقشة موثوقيَّة الأبحاث الغربيَّة
في مجال الشُّذوذ،
وهو تمويل هذه الأبحاث وأثره على النَّتائج.
في مقال (بنكوف) الَّذي ذكرناه قبل قليل، والَّذي استقرأ فيه عشرات الأبحاث،
ذكر الكاتب بالأدلَّة كيف أنَّ بعض الأبحاث الدَّاعمة لتربية المِثْليين للأطفال
هي أصلًا مموَّلةٌ من أفرادٍ مِثْليين مَعْرُوفين،
مثل: ديفيد بونيت، ومؤسَّساتٍ داعِمةٍ للمِثْليّين مثل: رينبو إندومنت.
ومن الظَّواهر المعروفة في المجتمع العلميّ
أَنَّ الدِّراسات كثيرًا ما تنحاز لنتائجَ يريدها الدَّاعمون الماليُّون،
فيما يُعرف بالانحياز للدَّعم "sponsorship bias"

يعني تصوَّر شاذًّا يعطي أموالًا لباحثٍ ويقول له:

"اعمل دراسةً عمَّا إذا كان الَّذي أقوم به جيِّدًا أم سيِّئًا،

وخذ راتبًا من مالي هذا"

وتصوَّر النَّزاهة العلميَّة بعدها!

يذكر المقال أيضًا أنَّه حتَّى تاريخ (2014/3/25)

هناك (150) دراسةً عن تبنِّي المِثْليِّين للأطفال.

طبعًا -إخواني- كلُّ دراسةٍ تُكَلِّفُ مئات الآلاف أو الملايين من الدُّولارات،

وكثيرٌ منها مدعومٌ بالأموال الحكوميَّة الفيدراليَّة الأمريكيَّة،

بالإضافة إلى دعم الشَّواذِّ.

ولنا أنْ نتساءل:

هل تدعم الحكومة أو المؤسَّسات الأمريكيَّة

أبحاثًا عن أثر تَنْشِئة الفتيات على الحشمة والحياء على صحَّتهنَّ النَّفسيَّة مثلًا؟!

ثمَّ تَصوَّر لو أنَّ باحثًا

خرج بفرضيَّة أنَّ اليهود لديهم جيناتٌ تدفع نحو المكر والإجرام،

وأراد أنْ يُجري بحثًا للتَّحقُّق من فرضيَّته،

هل سيحظى بحثه بأيِّ دعمٍ ماديٍّ؟

أم أنَّه سيُتَّهم بمعاداة السَّاميَّة ويُجَرَّم؟!

أمرٌ آخر له علاقةٌ بموضوعِ التَّمويل هو: موضوع نشر نتائج الدِّراسات؛

وهنا تأتينا -أيضًا- مشكلة الانحياز في النَّشر،

أو ما يُسمَّى "Publication Bias"؛

يعني إذا خرج لدى الباحث الشَّاذِّ نتائج بخلاف ما يهوى،

وبخلاف ما تهوى المؤسَّسة الدَّاعمة له ماليًّا، والمروِّجة للشُّذوذ

فهل سينشرها الباحث أم يخبِّئها؟!

كذلك إذا خرج باحثٌ محايدٌ بالفعل بنتائج ضدَّ الشُّذوذ

فليس هناك ما يضمن له قبَول بحثه لدى المجلاَّت العلميَّة،

بل قد ترفض المجلاَّت نشر بحثه خاصَّة وأن لوبي الشَّواذِّ والدَّاعمين لهم

يشنُّون حملاتهم على كلِّ بحثٍ هنا أو هناك يخرج بخلاف ما يريدون،

فالأسهل على المجلاَّت أنْ تُريح رأسها من تُهمة "رُهَاب المِثليَّة"،

ومن تكرار مأساة رُوبِرْتْ سْبِيتْزَر الَّذي اضطُرَّ للاعتذار في النِّهاية!

المحور الأخير في محاضرتنا هو: كيف يتعامل الإعلام مع نتائج هذه الأبحاث؟

وسائل الإعلام الأمريكيَّة المعروفة ومَن يُروِّجُ لمثل أجنداتها في العالم الإسلاميّ

تَتَلقَّف الدِّراسات الَّتي تروقُ للشَّواذِّ،

-على زيفها وتزويرها الَّذي بيَّنَّا شيئًا منه-،

وتُضيف عليها أيضًا تزويرًا في عَنوَنة الخبر؛

مثال ذلك: تلقُّفها لما ادَّعاهُ (هامر)

من وجود جينٍ مرتبطٍ بالمِثليَّة، ونشر الجين المُدَّعى على أوسع نطاق،

وهو ما انتقَدَه -على استحياءٍ- منشورٌ علميٌّ

بيَّن أنَّ دراسة (هامر) لم تُكرَّر نتائجها أبدًا،

ومع ذلك تعامل معها الإعلام كحقيقةٍ مُسَلَّمَةٍ،

ولا زالت وسائل إعلامٍ عالميَّةٍ مثل: ذا تلغراف "The Telegraph"

لا تستحي بعد مرور (22) عامًا على التَّكذيب العمليّ لدراسة (هامر)

مِن أنْ تصف مُعارضي الشُّذوذ بأنَّهم: يُهملون العلم،

مُستدِلَّة ضمن "هذا العلم" بدراسة (هامر)!

ليس وسائل الإعلام فقط؛

بل حتَّى "المجتمع العلميُّ" سلك سلوكًا لاعلميًّا؛

إذ أضاف جينَ المِثْليَّة المُكَذَّب نظريًّا وعمليًّا

إلى قاعدة البيانات الطِّبيَّة للقرن (21).

في الختام،

لنا أَنْ نتساءل بعد هذا كلِّه:

هل ما يتغنَّى به الملحدون علمٌ؟!

أم علمٌ زائفٌ "Pseudoscience"؟

مُقدَّساتٌ ليبراليَّة تدفع لنتائج معيَّنةٍ،

دعمٌ ماديٌّ مُنحازٌ،

حرصٌ على إرضاء الدَّاعمين بنتائج تسرُّهم،

باحثون شواذٌّ ومطعونٌ في مصداقيَّتهم،

أخطاءٌ في تصميم الدِّراسات،

انحيازٌ في النَّشر،

إرهابٌ لمن يتَّخذ موقفًا مخالفًا لهوى الشَّواذِّ،

حملاتٌ لمكافحة الهموفوبيا،

ثمَّ إعلامٌ يتلقَّى من الدِّراسات ما يشاء

ويبني عليها أَنَّ وجود العلاقة المُدَّعاة للجينات بالميل الشَّاذ

تعني أَنَّ صاحبه مجبَرٌ على السُّلوك الشَّاذِّ..

ثمَّ يقول لك ببَّغاوات الإلحاد:

أنا أصدِّق العلم!

"ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ

إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" [النور: 40]

وقبل أَنْ نُنهي -يا إخواني-

كلُّ قلبٍ حيٍّ سيُحسُّ بالظُّلمة من سماع ما ذكرناه

من شواهد انتكاس الفطرة،

فَنَودُّ أَنْ نُنير قلوبنا بنداء الوحي

بتلاوة آياتٍ من سورة الشُّعراء

تحكي حال نبيِّ الله لوطٍ -عليه السَّلام-؛

الَّذي ظهرت هذه الفاحشة البشعة أوَّل ما ظهرت في قومه

فناداهم بقوله:

"أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِيْنَ

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ". [الشعراء : 165-166]

لم يَحْتَجْ لوطٌ -عليه السَّلام- أَنْ يُبَرْهِنَ لهم مطوَّلًا على فساد فِعلهم؛

فهو فعلٌ واضح القُبح يُغني مجرَّد ذكره عن بيان فساده،

ولم يكن جُلُّ دعوة لوطٍ لقومه أمور العقيدة؛

بلْ انشغل أوَّلًا بمحاولة تصحيح إنسانيَّتهم

لكن..

"قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ،

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِنَ القَالِينَ،

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ،

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِيْنَ،

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ،

ثُمَّ دَمَّرْنا الْآخَرِينَ،

وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ،

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً،

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ،

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيْمُ" [الشعراء: 167-175]

كنت أَودُّ في أثناء الحلقة أَنْ أَقول:

هل يقبل الإلحاد والدارونيَّة بتبرير جرائم القتل أو الاغتصاب مثلًا

بوجود جيناتٍ تدفع نحو هذا السُّلوك كما يبرّرون الشَّواذَّ؟

لكنِّي لم أطرح هذه التَّساؤلات؛

لأنَّ الإجابة الحديثة عنها لدى الإلحاد والدارونيَّة:

نعم، نقبل**!**

ولولا أنَّنا أطلنا عليكم -إخواني- لأتيتُ لكم بقصَّة الجين المُحارِب

الَّذي أصبح بإمكان بعض المُجرمين

أَنْ يضمُّوه إلى ملف الدِّفاع عنهم لتخفيف عُقُوبتهم

بناءً على أبحاثٍ علميَّة،

كما حصل مع برادلي وولدروب.

ولحدَّثتُكم عن قصَّة كتاب الدِّكتورين ثورنهيل (Thornhill) وبالمر (Palmer)

اللَّذين يُبرّران فيه الاغتصاب على أنَّه سلوكٌ جينيٌّ طبيعيٌّ**!**

"وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" [النور : 40]

كان هذا نموذجًا لتحوُّل العلم إلى أداةٍ تخدِم القيم الحاكمة،

ونموذجًا للتَّردِّي الَّذي وصله المَاديُّون

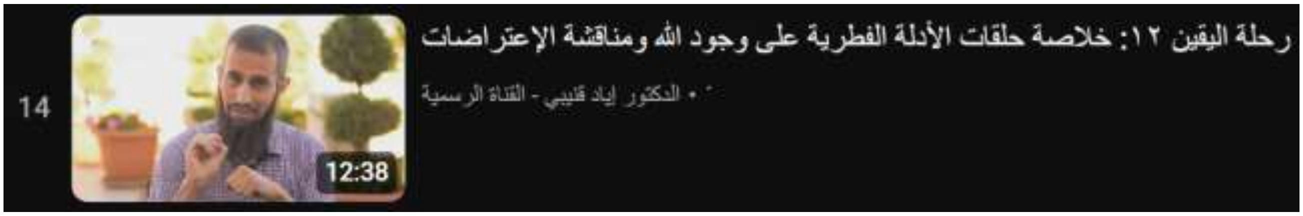
حين أنكروا الفطرة،

وفسَّروا السُّلوك الإنسانيَّ تفسيرًا مادِّيًّا بحتًا،

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

[مؤثرات صوتيَّة].

(12) رحلة اليقين ١٢: خلاصة حلقات الأدلة الفطرية على وجود الله ومناقشة الإعتراضات



السَّلامُ عليكُم

إخوتي الكرامَ في هذهِ الحلقةِ نلخِّصُ أهمَّ محاورِ الحلقاتِ التِّسعةِ

عن الأدلَّةِ الفطريَّةِ على وجودِ اللهِ تعالى

ضمنَ سلسلةِ رحلةِ اليقينِ، ونجيبُ عنْ بعضِ الاعتراضاتِ الَّتي وردَتْ على هذهِ الحلقاتِ

بيَّنَّا أنَّ هناكَ فِطْرةً موجودةً في الإنسانِ وشرحْنا بعضَ مُكوِّناتِ هذهِ الفطرةِ؛

كنزعةِ التَّديُّنِ، والبدَهِيّاتِ العقليَّةِ،

والنَّزعةِ الأخلاقيَّةِ، والشُّعورِ بوجودِ غايةٍ للحياةِ، والشُّعورِ بالإرادةِ الحرَّةِ

وبيَّنَّا دلالةَ كلٍّ منْ هذهِ المُكوِّناتِ على وجودِ اللهِ تعالى،

وكيفَ أنَّ الموقفَ الإسلاميَّ منْ كلِّ مُكوِّنٍ فطريٍّ هو موقفٌ منسجمٌ وعقلانيٌّ

وبيَّنَّا أنَّ الإلحادَ -في المقابلِ- يقعُ في مأزقٍ معَ كلِّ مُكوِّنٍ فِطريٍّ

وأنَّ أساسَ هذا المأزقِ هو إصرارُ الإلحادِ على تفسيرِ الوجودِ تفسيرًا مادِّيًّا

يرفضُ فكرةَ وجودِ إلهٍ فَطَرَ الإنسانَ على هذهِ المكوِّناتِ الفطريَّةِ

فرأينا كيفَ يتَّسِمُ الموقفُ الإلحاديُّ بما يلي:

إنكارِ الأشياءِ المسلَّمةِ والمعلومةِ منَ الواقعِ بالضَّرورةِ،

التَّناقُضِ وعدمِ الانسجامِ،

الخروجِ بنتائجَ تَنفِرُ منها النُّفوسُ بَداهةً،

تحقيرِ قيمةِ الإنسانِ وكرامتِهِ، وإسقاطِ مِصداقِيَّةِ عقلِهِ ومشاعرِهِ

وبيَّنَّا أنَّ الإلحادَ إذا حاولَ أنْ يَفِرَّ منْ مُشكلةٍ منْ هذهِ المشاكلِ،

فإنَّهُ يقعُ -ولا بُدَّ- في مشكلةٍ أُخرى

فإذا حاولَ مثلًا أنْ يعترفَ بالبدَهيَّاتِ العقليَّةِ، فإنَّهُ يقعُ في التَّناقضِ معَ رؤيتِهِ المادِّيَّةِ

وإذا حاولَ الانسجامَ معَ رؤيتِهِ المادِّيَّةِ، فإنَّهُ يقعُ في إنكارِ البدَهيَّاتِ العقليَّةِ

وإذا حاولَ الإلحادُ أنْ يفرَّ منَ اللَّاأخلاقيَّةِ الَّتي يؤدِّي إليها،

فإنَّهُ يقعُ في التَّناقضِ معَ رؤيتِهِ المادِّيَّةِ

وإذا أرادَ أنْ ينسجمَ معَ الرُّؤيةِ المادِّيَّةِ،

فإنَّهُ يؤدِّي حتمًا إلى نتائجَ لاأخلاقيَّةٍ تَنفرُ منها النُّفوسَ بداهةً

لِذا، فإنَّهُ لا ينفعُ الملحدَ أنْ يقولَ:

"أنا أرفضُ المقولاتِ اللَّاأخلاقيَّةَ الَّتي يتكلَّمُ بها بعضُ الملحدينَ"

"وأرفضُ إنكارَهُم لمبادِئَ عقليَّةٍ كالسَّببيَّةِ"

لأنَّ رفْضَهُ هذا يُوقِعُهُ في التَّناقُضِ معَ إلحادِهِ

ومعَ ذلكَ، فقدْ كُنَّا في كثيرٍ منَ المواضعِ نستخدمُ عبارةَ:

"لا يجدُ (الإلحادُ) مشكلةً في كذا"

أوْ "منْ أخلاقِ (الإلحادِ) كذا" و"يقولُ (الإلحادُ) كذا"

حتَّى لا يُعتَرَضَ علينا بأنَّهُ ليسَ كلُّ الملحدينَ يقولونَ بهذا

فالمواقفُ الَّتي ذكرناها هيَ النَّتائجُ المُتوقَّعَةُ للإلحادِ وإنْ لم يقلْ بها بعضُ الملحدينَ

وبيَّنَّا في السِّلسلةِ أيضًا كيفَ أنَّ إنكارَ الإلحادِ للفطرةِ يوقِعُه في هدمِ الشِّعاراتِ الَّتي يرفعُها

فشِعاراتُ الملحدينَ: "أنا أحترمُ عقلي"، "أنا هيُومانِيٌّ -أُومِنُ بالإنسانِ-"،

"أنا أصدِّقُ العلمَ"

وقدْ بيَّنَّا في الحلقةِ الخامسةِ إهانةَ الإلحادِ للعقلِ وإسقاطَه لهُ

وبيَّنَّا في الحلقةِ السَّادسةِ والسَّابعةِ والثَّامنةِ إهانةَ الإلحادِ للإنسانِ وأخلاقِهِ

وبيَّنَّا في الحلقاتِ الخامسةِ والعاشرةِ والحادِيةَ عشرةَ إهانةَ الإلحادِ للعِلْمِ التَّجريبيِّ

فهوَ هدمٌ للشِّعاراتِ

وبيَّنّا كذلكَ كيفَ أنَّ الملحدينَ يقعونَ في نفسِ ما يَعيبونَهُ على المؤمنينَ بوجودِ اللهِ

فَهُمْ يَعيبُونَ على المؤمنينَ الإيمانَ بالغيبِ معَ أنَّ المؤمنينَ لديهمْ أدلَّةٌ على هذا الغيبِ

بينَما الملحدونَ يقعونَ في الإيمانِ بغيبٍ لا دليلَ عليهِ

كإيمانِهم بتفسيراتٍ مادِّيَّةٍ للمكوِّناتِ الفطريَّةِ معَ انعدامِ الأدلَّةِ عليها

ويَعيبونَ على المؤمنينَ قولَ: "لا نعلمُ لماذا" كجوابٍ عنْ بعضِ الأسئلةِ

معَ أنَّهُ تسليمٌ مَبْنيٌّ على إيمانٍ عقليٍّ

بينما الملحدونَ يقولونَ العبارةَ ذاتَهَا: "لا نعلمُ لماذا" كجوابٍ عنْ بعضِ الأسئلةِ

مثلَ السُّؤالِ عنْ تفسيرِ وجودِ إرادةٍ حُرَّةٍ للإنسانِ بخلافِ ما تُحتِّمُهُ النَّظرةُ الإلحاديَّةُ المادِّيَّةُ

ويدَّعي الملحدونَ أنَّ المؤمنينَ بوجودِ اللهِ يخادِعونَ أنفُسَهم

بينَما الملحدونَ هُمْ -في الحقيقةِ- مَنْ يخادِعونَ أنفُسَهم، كما بيَّنَّا في حلقةِ:

(لماذا نحنُ هنا في هذهِ الحياةِ؟)

في المُحَصِّلةِ، فإنَّ بعضَ المسلمينَ لديهِ تساؤلاتٌ، وشكوكٌ، وشُبُهاتٌ لم يحصِّلْ إجاباتٍ شافيةً عليها

وذلكَ إمّا لتقصيرِهِ في البحثِ عنْ إجاباتٍ منَ المصادرِ المُناسبةِ،

أو لأنَّهُ لم يَبْنِ إيمانَه على أُسُسٍ متينةٍ أصلًا،

أوْ لِخَللٍ منهجيٍّ كبيرٍ لديهِ؛ وهو: أنَّه لا يرُدُّ المُتشابهاتِ إلى تلكَ الأسُسِ المُحْكماتِ،

يعني: لا يُفسِّرُ الجزئيَّاتِ الَّتي تخفى عليهِ

على ضَوءِ الأُسسِ العَقَديَّةِ الكبرى الَّتي يمتلِكُ الدَّليلَ عليها

فيبقى في قلقٍ واضْطرابٍ

مثلُ هذا الشَّخصِ قدْ تتَراكمُ عليهِ الشُّبهاتُ حتّى ينكِرَ وجودَ اللهِ

ويَظُنُّ أنَّهُ حينَ يُلحدُ فإنَّهُ يخرُجُ منْ هذهِ الإشكاليَّاتِ

ولا يدري أنَّ إنكارَهُ لوجودِ اللهِ إنَّما هوَ مُبتَدَأُ طريقٍ مُتَسلسِلٍ منَ الإنكارِ المتواصِلِ

الَّذي يُؤدِّي إلى العدَمِيَّةِ والتَّناقُضِ

ففي ظِلِّ التَّصوُّرِ الإلحاديِّ الَّذي يقولُ أنَّ وجودَ اللهِ وهمٌ

فإنَّ ذلكَ يقودُ حتمًا إلى انعدامِ كلِّ معنًى وكلِّ قيمةٍ

حيثُ سينتهي إلى نتيجةِ أنَّ المبادِئَ العقليَّةَ وهْمٌ،

والقِيَمَ الأخلاقيَّةَ وهْمٌ، ومعنى الوجودِ وغايتَهُ وهْمٌ،

والإرادةَ البشريَّةَ الحرَّةَ وهْمٌ

بل الإنسانُ بمكوِّناتِهِ الرُّوحِيَّةِ اللَّامادِيَّةِ والمُشَكِّلةِ لحقيقةِ إنسانيَّتِهِ مجرَّدُ وهْمٌ

وكما عبَّر الملحدُ وِلْيم بروفاين "William Provine"

بروفيسورُ تاريخِ علمِ الأحياءِ من جامعةِ كورنيل "Cornell":

يبدأُ الأمرُ بالتَّخلِّي عنْ أنَّ هناك إلهًا فاعلًا، ثمَّ التَّخلي عنِ الأملِ بوجودِ أيِّ حياةٍ بعدَ الموتِ

وحينَ تتخلّى عنْ هاتينِ الفكرتينِ، فإنَّ بقيَّةَ الأمورِ تأتي بطريقةٍ سهلةٍ نسبِيًّا

حيثُ تفقدُ الأملَ بأنَّ هناكَ مبادئَ أخلاقيَّةً مُطْلَقَةً،

وأخيرًا لا وجودَ لإرادةٍ إنسانيَّةٍ حُرَّةٍ

ليسَ هناكَ أدنى أملٍ في وجودِ أيِّ معنًى عميقٍ في الحياةِ الإنسانيَّةِ

نعيشُ ونموتُ ونَفْنَى! نَفْنَى بشكلٍ نهائيٍّ حينَ نموتُ

فاعلمْ أيُّها الشّابُّ الَّذي تخلَّيْتَ عنْ دينِكَ وأعلنْتَ ذلكَ لأصحابِكَ محتفلًا

بأنَّكَ قدْ تخلَّصْت منْ مجموعةِ التَّساؤلاتِ والشُّكوكِ الَّتي كانتْ تؤرِّقُكَ يومَ كُنْتَ مُسلمًا،

اِعلمْ أنَّكَ دخلْتَ محيطًا عميقًا متلاطمَ الأمواجِ منَ الشُّكوكِ والتَّساؤلاتِ والتَّناقضاتِ

وتركْتَ العُروةَ الوُثْقى لتَهوِيَ في وادٍ سحيقٍ

ولنْ تجدَ مَفَرًّا منْ هذهِ الحقيقةِ إلّا أنْ تتَعامى عنها.

تعالَوْا الآنَ -إخواني- نجيبُ عنْ بعضِ الاعتراضاتِ الَّتي وردَتْ على الحلقاتِ

أوَّلًا- كنتُ في الحلقاتِ أذكرُ بعضَ الآياتِ،

فاعترضَ البعضُ بأنَّ الآياتِ لا يخاطَبُ بها الملحدُ

بدايةً هذهِ السِّلسلةُ ليستْ لمخاطبةِ الملحدِ والمتشكِّكِ فحسبْ،

بلْ وللمؤمنِ ليزدادَ يقينًا كما بيَّنتُ

ومعَ ذلكَ، فحتّى في مخاطبةِ الملحدِ لا يُعابُ علينا الاستشهادُ بهذهِ الآياتِ

لوْ كنتُ أذكُرُها على سبيلِ أنَّهُ: "يا ملحدُ، اللهُ يقولُ كذا؛ فعليكَ أنْ تسلِّمَ لأنَّ اللهَ قالَ"

لصحَّ حينئذٍ أنْ يُقَالَ أنَّ هذا غيرُ عقلانيٍّ لأنَّ الملحدَ لا يُسلِّمُ بوجودِ إلهٍ أصلًا

لكنَّ استشهادَنا بها هوَ لبيانِ انسجامِ المنظومةِ الإسلاميَّةِ

وتناسُقِ ما يَنسِبُهُ الإسلامُ إلى الإلهِ الَّذي يؤمنُ بهِ

تناسقِ ذلكَ معَ الواقعِ في مقابلِ تناقضِ الإلحادِ

فالانسجامُ منْ أدلَّةِ الحقِّ والتَّناقضُ منْ أدلَّةِ البُطلانِ

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]

والأهمُّ من هذا -إخواني- أنَّهُ لا يصحُّ قولُ أنَّ الملحدَ لا يخاطَبُ بالقرآنِ هكذا بإطلاقٍ

بلْ كثيرٌ منَ الآياتِ تتضمَّنُ أدلَّةً عقليَّةً يخاطَبُ بها الملحدُ، كقولِهِ تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:35]

فنحنُ نحاجِجُ الملحدَ بالدَّليلِ العقليِّ الَّذي تضمَّنَتْهُ الآيةُ

لا أنَّنا نُلزمُه بخبرٍ لمجرَّدِ أنَّ القرآنَ جاءَ بهِ

فنحنُ لمْ نقُلْ مثلًا:

"يا ملحدُ، القرآنُ يقولُ أنَّ اللهَ موجودٌ، فعليكَ أنْ تصدِّقَ أنَّ اللهَ موجودٌ"، لم نقلْ هذا

ثانيًا- اِعترضَ البعضُ بقولِهِ:

"أنتَ استنتجْتَ منْ مناقشاتِكَ وجودَ اللهِ، و(اللهُ) اسمٌ للإلهِ في المنظورِ الإسلاميِّ"

"بينما غايةُ ما تُثْبِتُهُ الحلقاتُ هوَ: وجودُ إلهٍ فحسبُ"

اِدّعاؤُكَ أنَّكَ أثبَتَّ وجودَ الإلهِ الإسلاميِّ

-حسْبَ تعبيرِ المعترضِ-

هو قفزٌ إلى استنتاجٍ تحكُّمِيٍّ زائدٍ عنِ المقدارِ المثْبَتِ.

والجوابُ -إخواني- أنَّ الحلقاتِ تدلُّ على الأمرَيْنِ معًا:

وجودِ خالقٍ مدبِّرٍ للكونِ،

وبعضِ صفاتِ هذا الخالقِ الَّتي يدُلُّ عليها خلقُهُ

والإسلامُ هوَ وحدَهُ الَّذي يُعطي تصوُّرًا صحيحًا عنْ صفاتِ هذا الخالقِ المدبِّرِ

ففي الكتبِ المحرَّفةِ -كالكتابِ المسمّى بالكتابِ المقدَّسِ مثلًا- وصفٌ لهذا الخالقِ بما لا يليقُ

كوصفِه أنَّه صارعَ يعقوبَ حتّى كادَ يعقوبُ أنْ يصرعَهُ،

وأنَّهُ استراحَ بعدَ خلقِ السَّماواتِ والأرضِ، وغيرِها...

وهيَ أوصافٌ لا تُناسِبُ صفاتِ القدرةِ والحكمةِ الإلهيَّةِ

الَّتي تكلَّمْنا عنْها في السِّلسلةِ.

كما أنَّني أذكُرُ في الحلقةِ السّادسةِ مثلًا

أنَّ وجودَ إلهٍ بصفاتِ كمالٍ مطلَقٍ يؤسِّسُ لوجودِ القيَمِ المعنويَّةِ كالخيرِ والحقِّ،

ويضعُ أساسًا مطلقًا للأخلاقِ.

فالدَّلائلُ تنتهي بالفعلِ إلى أنَّه عندَ إثباتِ وجودِ ربٍّ،

فلا بدَّ أنْ يكونَ الرَّبَّ بالوصفِ الإسلاميِّ

الَّذي يصِفُهُ بما يليقُ بمظاهرِ قدرتِهِ وعلمِهِ وحكمتِهِ ورحمتِهِ، والَّتي تستَوجبُ إلهيَّتَهُ،

وأنْ يكونَ مُستحِقًّا للعبادةِ بصفاتِه هذهِ

لذا، فليسَ في ذكرِ اسمِ اللهِ قفزٌ ولا تجاوزٌ للحَدِّ الَّذي تمَّ إثباتُهُ

ثالثًا- اعترضَ البعضُ بقولِه: "أنتَ تُقِيمُ دَعْوَى صحَّةِ الإسلامِ على بيانِ بطلانِ الإلحادِ،"

"معَ أنَّ بطلانَ الإلحادِ لا يستلزِمُ بالضَّرورةِ صحَّةَ الإسلامِ"

والحقيقةُ أنَّني لم أدَّعِ ذلكَ في هذهِ الحلقاتِ؛ لمْ أُقِمْ صحَّةَ الإسلامِ على إبطالِ الإلحادِ

فالحلقاتُ الإحدى عشرَ الماضيةُ إنَّما هيَ بدايةُ السِّلسلةِ الَّتي ستطولُ -إنْ شاءَ اللهُ-

والمقدارُ الَّذي تمَّ مناقشتُه هوَ فقطْ الأدلَّةُ الفطريَّةُ على وجودِ اللهِ

معَ بعضِ الفوائدِ هنا وهناكَ

والأدلَّةُ الفطريَّةُ هيَ جُزْءٌ فقطْ منَ الأدلَّةِ على وجودِ اللهِ

أمَّا مُناقشةُ باقي عناصرِ صحَّةِ الإسلامِ، كنُبُوَّةِ محمَّدٍ -صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-

وأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، والتَّشريعاتِ الإسلاميَّةِ، فهذا كلُّهُ لمْ نناقشْهُ بعدُ

رابعًا- اعترضَ البعضُ على ذكرِ بعضِ المُصطلحاتِ والنُّقولاتِ باللُّغةِ الإنجليزيَّةِ،

والحقيقةُ -إخواني- أنَّه كانَ لنا أسبابٌ في ذلكَ منها: إعطاءُ موثوقيَّةٍ لدِقَّةِ بعضِ النُّقولاتِ؛

فهناكَ نُقولاتٌ عنِ الملحدينَ والدَّاروينيِّينَ غريبةٌ صادمةٌ لا تكادُ تصدَّقُ،

مِمَّا قدْ يجعلُ البعضَ يعتقدُ أنَّ النَّصَّ الأصلِيَّ لا يمكنُ أنْ يكونَ كما ذكرْنا،

وإنَّما هوَ تصرُّفٌ أو عدمُ دِقَّةٍ في التَّرجمةِ،

فأوردْنا النَّصَّ كما هوَ منْ مرجعِه زِيادةً في التَّوثيقِ

وأحيانًا، نذكرُ عنوانَ المرجعِ باللُّغةِ الإنجليزيَّةِ

لنُسَهِّلَ على المُتابعِ الرُّجوعَ إليهِ للتَّحقُّقِ والتَّوسُّعِ إنْ رغبَ،

خاصَّةً وأنَّ الكثيرَ منَ المراجعِ المذكورةِ غيرُ مترجمةٍ

وأحيانًا، نذكرُ مصطلحاتٍ ليسَ لها تعريبٌ مألوفٌ في المجتمعِ العِلْميِّ،

فنذكُرُها على أصلِها ليفهمَ المُتابعُ عن ماذا نتكلَّمُ

خامسًا- إخواني، ما يُسمّى بنظريةِ داروين، تعرَّضتُ لِجُزئيَّةٍ محدَّدةٍ متعلِّقةٍ بها، ألا وهيَ:

التَّبِعاتُ الأخلاقيَّةُ للتَّطوُّرِ الدَّاروينِيّ، وتفسيرُها للمكوِّناتِ الفِطريّةِ وبعضِ السُّلوكيَّاتِ،

فظنَّ البعضُ أنَّني أناقشُ النَّظريَّةَ نفسَها بذلك، وراحَ يدافعُ عنها، ويحاولُ إثباتَ صِحَّتِها،

ويتوقَّعُ منّي أنْ أردَّ على كلامِهِ،...

فأُحِبُّ أنْ أشيرَ هنا إلى أنَّ منهجِيَّتي في هذهِ السِّلسلةِ هيَ: التَّحديدُ، والدِّقَّةُ،

وفرزُ الأُمورِ بعضِها عنْ بعضٍ

فأنا حتّى الآنَ لمْ أُناقشِ التَّطوُّرَ الدَّاروينيَّ نفسَهُ،

بلْ مناقشَتُهُ العلميَّةُ بالتَّفصيلِ

ستأتي -إنْ شاءَ اللهُ- بعدَ مناقشةِ الأدلَّةِ العقليَّةِ على وجودِ اللهِ تعالى

كان هذا ختامَ الأدلَّةِ الفطريَّةِ على وجودِ اللهِ

ننتقلُ بعدَها إلى الأدلَّةِ العقليَّةِ،

وفيها الكثيرُ منَ الإجاباتِ والمُناقشاتِ المُقنِعَةِ المفيدةِ بإذنِ اللهِ تعالى

فتابعونا، والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ

(13) رحلة اليقين ١٣: هل هناك دليل من العلم على وجود الله؟



هلْ هناكَ دليلٌ منَ العلمِ على وجودِ اللهِ؟

الجوابُ باختصارٍ وببساطةٍ: أكثرُ ما يدلُّ عليهِ العلمُ هوَ اللهُ

قدْ تقولُ: أينَ؟ أرني اللهَ! أوْ أسمِعْني اللهَ!

فنقولُ: أنتَ لمْ تسألْ، هلْ نرى أوْ نسمعُ اللهَ كما نرى أوْ نسمعُ المحسوساتِ ؟

ولوْ كان هذا سؤالَكَ لقُلْنا لكَ: لا طبعًا!

لكنَّكَ سألْتَ: هلِ العلمُ يدلُّ على اللهِ؟

العلمُ مركَّبٌ منَ الحسِّ والعقلِ

فالإنسانُ ليسَ آلةً صماءَ أو كاميرا "camera" نلتقطُ بها صورًا

ثمَّ ننظرُ في شاشتِها، هلْ نرى اللهَ فيها؟

بلِ الإنسانُ يحلِّلُ مدخلاتِ الحِسّ بعقلِهِ، ويخرجُ بنتائجَ

وهذهِ العمليَّةُ تبدأُ منَ اللَّحظاتِ الأولى مِن طفولتِهِ وتَترقّى معَ كِبرهِ

بلْ حتَّى الحيواناتُ تستنتجُ منَ المحسوساتِ وتربِطُ الأثرَ بالمؤثِّرِ

فتعلمُ منْ رائحةِ الطَّعامِ أنَّ هناكَ طعامًا وراءَهُ؛ فتبحثُ عنهُ

و منها ما يقصُّ الأثرَ كالكلبِ، فيبحثُ عنْ صاحبِ هذا الأثرِ

إذا رأيتَ تفَّاحةً مَقضومةً عليها آثارُ أسنانِ إنسانٍ

علمْتَ أنَّ هناكَ إنسانًا قضمَها

هذا علمٌ، معَ أنَّكَ لم ترَ هذا الإنسانَ!

إذا سمعْتَ أُنشودةً بصوتٍ جميلٍ علمْتَ أنَّ هناكَ منْ يُنشدُها

هذا علمٌ، معَ أنَّكَ لم ترَ الَّذي أنشدَها!

بلْ هذهِ علومٌ بديهيَّةٌ،

ولشدَّةِ بَداهتِها لا يسمّيها النّاسُ علمًا

لأنَّ كلمةَ عِلم، يتبادرُ منها إعمالُ التَّأمُّلِ والتَّحليلِ

وهوَ ما لا تحتاجُهُ في مثلِ هذهِ الأمورِ

لكلِّ حادثٍ سببٌ

هذا مبدأٌ عقليٌّ، فِطريٌّ، بَدهِيٌّ لا يحتاجُ تعليمًا ولا ذكاءً

ونحنُ نعملُ بقانونِ السَّبَبيَّةِ في كلِّ حركاتِنا، فنأكلُ لأنَّ الطَّعامَ سببٌ في سدِّ الجوعِ

ونشربُ لأنَّ الماءَ سببٌ في سدِّ العطشِ

ونلجأُ للنَّومِ كسببٍ للرَّاحةِ

ونعملُ كسببٍ لتحصيلِ العَيشِ

بمبدأِ السَّببيَّةِ هذا تعلمُ أنَّ لنفسِكَ، وللكونِ منْ حولِكَ خالقًا مدبِّرًا

أوجدَ الكونَ، هيَّأهُ للحياةِ، أحكمَ تفاصيلَه، ضبطَ قوانينَه

تظهرُ آثارُ قدرتِه في نفسِك، وحركاتِ الموجوداتِ حولَكَ

فسُؤالُ: هلْ هناكَ دليلٌ على وجودِ اللهِ؟ سؤالٌ غيرُ دقيقٍ

لأنَّه ليسَ هناكَ شيءٌ، إلَّا وهوَ دالٌّ على وجودِ اللهِ

لوْ دخلْتَ بيتًا ليسَ لكَ، وجلسْتَ على كنبةٍ فيهِ، وأكلْتَ مِن طعامٍ مطبوخٍ على الطَّاولةِ أمامَكَ

فهلْ يصدرُ عنكَ حينئذٍ -إنْ كنتَ عاقلًا- سؤالُ: هلْ هناكَ دليلٌ على أنَّ لهذا البيتِ بانيًا؟

ولهذا الطَّعامِ طاهيًا؟ ولهذهِ الكنبةِ صانعًا؟

هلْ هناكَ دليلٌ على أنَّ أيًّا مِن هذهِ الأشياءِ حصلَ بفعلِ فاعلٍ؟

ألنْ يكونَ سؤالُكَ حينئذٍ مُستفزًّا؟!

قالَ اللهُ تعالى:

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:101]

"ماذا في السَّماواتِ والأرضِ" عامَّةٌ، شامِلةٌ

فكلُّ ما فيهِما يدلُّ على اللهِ، وعلى صِفاتِه

لكنَّ الَّذينَ معَهم مشكلةٌ في الإيمانِ بالغيبِ أصلًا

فلنْ تنفعَهُم الأدلَّةُ، مَهما كانتْ دالَّةً، واضحةً

وقالَ تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ و الأرضِ ومَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ﴾ [الأعراف:185]

"في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ" ولمْ يقُلْ: "إلى"

فحرفُ (في) يشملُ التَّأمُّلَ والتَّدبُّرَ في التَّفاصيلِ

والَّذي يدلُّكَ أكثرَ وأكثرَ على الخالقِ سُبحانَه:

"وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ"

يعني: كلُّ مَا خلقَ اللهُ منْ شيءٍ يدلُّ عليهِ سُبحانَه!

كلُّ مَا خَلقَ يدلُّ عليهِ سبحانَه!

فيا عجبًا كيفَ يُعصَى الإلهُ أمْ كيفَ يجحَدُهُ الجاحِدُ

وللهِ في كلِّ تحريكةٍ وفي كلِّ تسكينةٍ شاهدُ

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تدلُّ على أنَّه الواحدُ

فالسُّؤالُ الصَّحيحُ ليسَ: هلْ هناكَ دليلٌ على وجودِ خالقٍ؟

بلْ، هلْ هناكَ شيءٌ يستطيعُ أنْ يخرجَ وينسلخَ عنْ كونِهِ دليلًا على وجودِ الخالقِ؟

والجوابُ: لا!

وصدقَ ابنُ تيْميَةَ إذْ قالَ:

"كلَّما كانَ النَّاسُ إلى الشَّيءِ أحوجَ كانَ الرَّبُّ بهِ أجودَ"

نعمْ! فحاجةُ النَّاسِ إلى معرفةِ ربِّهم أعظمُ الحاجاتِ

فترى أنَّ اللهَ يجودُ عليهِم بأدلَّةِ وُجودِه وطُرقِ معرفةِ صفاتِه

بلْ ومِن أسماءِ اللهِ تعالى (الظَّاهرُ)

قالَ ابنُ الجَوزيِّ في (زادِ المسيرِ)

في تفسيرِ قولِهِ تعالى:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:3]

قالَ: الظَّاهر بحُجَجِه الباهرةِ وبراهينِه النَّيِّرةِ، وشواهدِهِ الدّالَّةِ على صحَّةِ وَحدانيَّتِهِ

فاللهُ ظاهرٌ، مُدرَكٌ بالعقولِ والدَّلائلِ

وهوَ في الوقتِ ذاتِه باطنٌ؛ لأنَّه غيرُ مُشاهَدٍ كسائرِ الأشياءِ المُشاهَدةِ في الدُّنيا

هذا هو الدَّليلُ بإحكامٍ، وبساطةٍ ووُضوحٍ وعُمقٍ

كلُّ الكائِناتُ في الوجودِ تدلُّ على وجودِ اللهِ

فكلُّ ما تُشاهدُه ليسَ كائِناتٍ عَشوائيَّةً،

بلْ بنيتُها، حركاتُها تدلُّ على أنَّها مخلوقةٌ

يعني مصنوعةٌ بإرادةٍ وقدرةٍ، فلا يمكنُ لِـ (اللّا شيءِ) أنْ يخلُقَها

ولا يمكنُ لها -هيَ- أنْ تخلُقَ نفْسَها وقدْ كانتْ عدمًا قبلَ أنْ توجدَ

فلا بدَّ من خالقٍ لها

متَّصفٍ بالإرادةِ، والقُدرةِ، والعِلمِ، والحكمةِ، والعظَمةِ، وسائرِ ما تدلُّ عليهِ مخلوقاتُهُ

كان يمكنُ في هذهِ الحلقةِ أنْ أشرحَ لكَ دليلَ امتناعِ التَّسلسلِ

وأنَّ مُمكنَ الوجودِ لا بدَّ له منْ واجبِ الوجودِ، وأنَّ الحادِثَ لا بُدَّ لهُ مِن أزَليٍّ؛

لكنِّي لمْ أفعلْ؛ لأنَّ هذهِ كلَّها ليستْ جزءًا منَ الدَّليلِ الأساسيِّ

ردُّ الاعتراضاتِ، ومناقشةُ الشُّبُهاتِ ليستْ جُزءًا مِن الدَّليلِ الأصليِّ

وإنَّما هيَ ردودٌ على مَن لديهِ خللٌ حجَبَه عنِ الاقتناعِ بهذا الدَّليلِ الواضحِ جدًّا

لذلكَ فعندما أشرحُ لكَ في الحلقاتِ القادمةِ التَّسلسلَ، وامتناعَه، و الحدوثَ والأزليَّ

فقدْ تقولُ:

أنا ما فهمتش، مافهمتش حاجة. مفيش مشكلة

مَن قالَ أنَّكَ لا بدَّ أنْ تفهمَ ردَّ الشُّبُهاتِ حتَّى تؤمنَ باللهِ؟!

أنتَ بإمكانِكَ أنْ تؤمنَ بوجودِ اللهِ

إيمانًا عقليًّا، فِطريًّا، مستندًا إلى أُسسٍ علميَّةٍ محكمةٍ دونَ أنْ تفهمَ الشُّبُهاتِ

ولا تفهمَ الرُّدودَ عليها

وكما قيلَ: أصعبُ المَهمَّاتِ توضيحُ الواضحاتِ

لأنَّ توضيحَ الأمورِ الواضحةِ

لا يكونُ إلَّا معَ منْ يجادلُ في المُسلَّماتِ

وبالتَّالي فليستْ هناكَ أرضيَّةٌ مشترَكةٌ للنِّقاشِ والإثباتِ معَه

لو أنَّ إنسانًا رأى الشَّمسَ في منتصفِ النَّهارِ

فقالَ: أنا غيرُ مقتنعٍ أنَّ هناكَ شمسًا -لماذا؟

قالَ: لعلَّها كرةٌ صناعيَّةٌ ملتهبةٌ، وُضعَتْ أمامَنا

قلْنا لهُ: لكنْ هذهِ الكرةُ، كيفَ هي معلَّقةٌ في الهواءِ، ولا بدَّ لها منْ حبلٍ يشدُّها

ونحنُ لا نرى حبلًا؟!

قالَ: لعلَّهُ حبلٌ شفَّافٌ.

فقلْنا لهُ: وبِمَاذا عُلِّقَ هذا الحبلُ؟ ومنْ يحرِّكُه؟

ثمَّ أيُّ حبلٍ هذا الَّذي سيتحمَّلُ هذهِ الحرارةَ دونَ أنْ ينقطعَ؟

فقالَ: إذنْ، لعلَّ في الكرةِ مغناطيسًا ضخمًا

مشحونًا بنفسِ شحنةِ قطعةٍ معدنيَّةٍ خُبِّئَتْ في الأرضِ تحتَه، فتنافرَا، فبقيَتْ مُعلَّقةً في الهواءِ

فدخلْنا معَه في حسابِ الكتلةِ المطلوبةِ لهذا المغناطيسِ

ومقدارِ الجاذبيَّةِ الأرضيَّةِ بالحساباتِ الرِّياضيَّةِ

وتفوُّقِها على التَّنافرِ المغناطيسيِّ... إلى آخره

المستمعُ لحوارِنا قدْ يقولُ:

ياه! كلُّ هذا دليلٌ على أنَّ الشَّمسَ طالعةٌ!

أنا كنتُ أظنُّ المسألةَ أوضحَ منْ ذلكَ!

لا، ليسَ هذا دليلَ أنَّ الشَّمسَ طالعةٌ

وإنَّما هذهِ ردودٌ على الَّذي ينكرُ أشياءَ واضحةً بَدهيَّةً

لا تلزمُكَ، ولا تحتاجُ أنْ تفهمَها

حتّى تقتنعَ بطلوعِ الشَّمسِ قناعةً علميَّةً، عقليَّةً، صحيحةً

فالمشكلةُ ليسَتْ في حقيقةِ وجودِ الشَّمسِ، بلِ المشكلةُ في المنكِرِ لها

وإنكاراتُه وشُبهاتُه -مهما كثرَتْ- لا تنفي أنَّ وجودَ الشَّمسِ حقيقةٌ بدهيَّةٌ واضحةٌ

لكنْ كما قِيلَ: وليسَ يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاجَ النَّهارُ إلى دليلِ

نعمْ، سنردُّ في حلقاتٍ قادمةٍ

على الشُّبهاتِ الَّتي تُثارُ على وجودِ اللهِ

لكنَّ كلَّ ما سنقولُه ليسَ جزءًا منَ الدَّليلِ، بل ردٌّ على الاعتراضاتِ المثارةِ على الدَّليلِ

الخلطُ بينَ الأمرينِ خطأٌ، وبعضُ النّاسِ يمكنُ أنْ يكونَ لديهِ إيمانٌ فطريٌّ

لكنْ لمَّا يسمع هذهِ المناقشاتِ في الرَّدِّ على الشُّبهاتِ

يقعُ في نفسِه أنَّ حقيقةَ وجودِ اللهِ غامضةٌ، خفيَّةٌ

تحتاجُ ذكاءً وفلسفةً وتعقيدًا

لأنَّه ما ميَّزَ أنَّ كلَّ ما سمعَه ليسَ جزءًا منْ دليلِ وجودِ اللهِ

بلْ ردودٌ على شبهاتٍ

وأنَّ التَّعقيدَ فيها ليسَ لتعقيدٍ في حقيقةِ وجودِ اللهِ

بلْ لتعقيدِ مهمَّةِ أنْ تحاورَ مَن يشكِّكُ في الأمورِ البدهيَّةِ

لذلكَ كلِّه؛ فمِنَ الضَّروريِّ والمهمّ

الفصلُ بينَ أدلَّةِ وجودِ اللهِ والرُّدودِ على منكري هذهِ الحقيقةِ البدهيَّةِ

ثمَّ إنَّ كثرةَ ترديدِ الشُّبهاتِ المثارةِ ضدَّ شيءٍ، لا تعني بالضَّرورةِ ضعفَهُ

بل في حالةِ وجودِ اللهِ

فإنَّ كثرةَ ترديدِ الشُّبهاتِ تعبِّرُ عنْ حالةِ مُصارعةِ المنكرينَ لهذهِ الحقيقةِ

الَّتي تهجُمُ عليهم، وتفرضُ نفسَها عليهِم، فيدافعونَها بكلِّ شبهةٍ

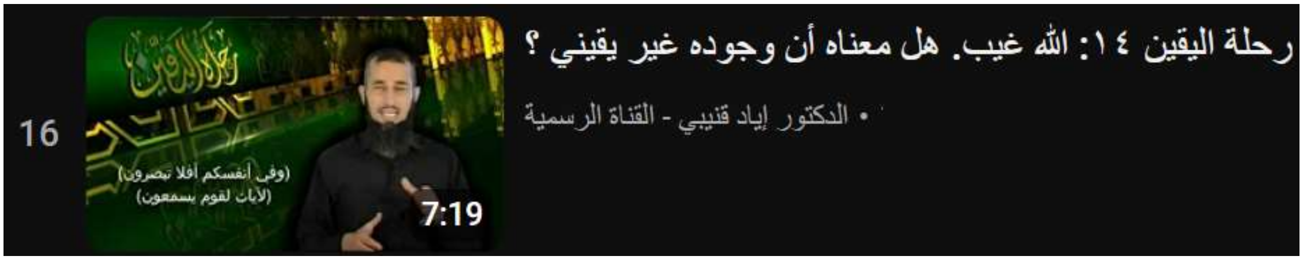
لتسكينِ نفوسِهمُ المضطَربةِ

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ

وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:185]

والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ.

(14) رحلة اليقين ١٤: الله غيب. هل معناه أن وجوده غير يقيني ؟



السلام عليكم

من المفاهيم الخاطئة والخطيرة، أنَّ كون الإيمان غيبياً

يعني أنه شيء غير يقيني

مش أكيد (ليس أكيد),

احتمال كبير جدا

لكن لا تستطيع أن تقول مائة بالمائة.

يقولون لك لا أحد يستطيع أن يجزم بصحة

ما لديه وخطأ الطرف الآخر

لأنه غيب في النهاية

وترى من يطبق ذلك حتى على المسألة الكبرى

على وجود الله تعالى

ويقول: الإيمان هو أن تؤمن بشيء

دون وجود كل الأدلة الحاسمة والقاطعة عليه

الإيمان يحتاج إلى (بالانجليزية) "leap of faith"

يعني قفزة إيمان

إلى شيء لا يمكن البرهنة عليه بشكل قطعي.

الإيمان

يحتاج هذه القفزة الشجاعة في الفراغ

ومثل هذه العبارات

التي تجعل الإيمان بوجود الله وبالغيب عمومًا

أمرًا حَدَسيًا، تخمينيًا، لا قطعيًا يقينيًا

تجعله أمرًا بغلبة الظن, إحتماله كبير

لكنه دون المائة بالمائة

فهل الإيمان بوجود الله

هو كذلك فعلا في المنظومة الإسلامية؟

يقينًا لا

بل الإيمان بوجود الله

هو إيمان بما تدل الأدلة عليه

بشكل قطعيٍّ حاسم لا يقبل الشك ولا التردد

وكونه غيبًا

لا يعني أبدًا أنه لا يمكن الجزم به

غيب لا يساوي مبهم أو غامض

ولا يعني أن الإيمان بالله

هو موقفٌ عاطفيٌّ تسليميٌّ محض

بل هو موقفٌ برهانيٌّ، استدلاليٌّ، فطريٌّ، عقلي

الإيمان بوجود الله

هو إيمانٌ يدلك عليه العقل والفطرة

دون أن يمنعك مرض القلب أو اتباع الهوى

والغريب أن هذه المسألة

التي هي أولى بديهيات الإسلام

ليست واضحة عند بعض من يتصدى لمحاربة الإلحاد

إن كان الإيمان بالله

عند بعض أتباع الأديان الأخرى

قد اختلط بصورة مشوَّهة عن الله تعالى وصفاته

ممَّا جعل أتباع هذه الأديان يحتاجون القفز

في الفراغ والتسليم غير المستند إلى العقل

فنحن لا نحتاجه في الإسلام والحمد لله

هذه الحلقة للمسلمين

وهي أيضا للمتشككين

الذين قد يظنون أننا ندعوهم

إلى الإيمان الحَدَسي العاطفي التسليمي

بل نحن ندعوهم إلى إيمانٍ فطريٍّ عقليٍّ مبرهن

كما أن التسليم الذي ندعو الناس إليه ليس

في مسألة وجود الله

التسليم ليس هنا

بل التسليم هو في أمور في تفاصيل الإسلام

المبنية على إيمانٍ فطريٍّ عقليٍّ مبرهن

القرآن الذي ندعو إليه يقول:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) [الحجرات:15]

يعني آمنوا إيمانا يشمل التصديق الجازم

الذي لا يخالطه شك وليس غلبة ظن

ولا إيمانًا احتياطيًّا ولا إيمانًا اعتباطيًّا

نؤمن هكذا مع أنَّنا نرى

أن الأدلة على وجود الله غير قطعية

بل المنظومة الإسلامية تنص على

أن وجود الله عز وجل هو الحقيقة الكبرى

بل الله نفسه هو الحق

(ذالكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) [لقمان:30]

ولشدة بداهة وجود الله تعالى

فإن القرآن

لا يجعل هذه القضية محور أدلته ومناقشاته

بل يدلِّل على شيءٍ زائدٍ عن مجرد الوجود

كالتوحيد وصفات الله تعالى

أما الوجود نفسه فقضية محسومة

(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [ابراهيم:10]

آيةٌ تتضمن الدليل الفطري والدليل العقلي

أفي الله شك؟

يعني هل في وجوده شك؟

أو هل في وحدانيته شك؟

فوجوده و وحدانيته

أمرٌ فطريٌّ مغروس في النفس لا يشكُّ فيه

والبرهان العقلي أنه

فاطر السماوات والأرض

فكل ما في الكون يدل صحيح العقل

سليم القلب على وجود الخالق

في محاججة موسى لفرعون

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء:23]

(قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ) [الشعراء:24]

يعني بالنظر إلى هذه الكائنات

فإن ربّ العالمين أعرف من أن يُنكر وأظهر من أن يُشك فيه

إن كنتم موقنين

يعني إن كنتم من أهل اليقين بأي شيء

فإن اليقين بهذا الرب أولى من كل يقين

وإن قلتم لا يقين لنا بشيء فأنتم كاذبون

فكل إنسان لابدَّ له من يقين بأمور بَدَهيَّة ضرورية

إلى أن قال فرعون:

(إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) [الشعراء:27]

فرد عليه موسى:

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) [الشعراء:28]

يعني إن أنكرتم الله فأنتم أولى بوصف الجنون

لأنكم سُلبتم العقل النافع

فالعقل ما هو؟

هو في الأساس علوم ضرورية مثل مبدأ السببية

وهي تدل على الخالق سبحانه

فإن كان لكم يقين عرفتم الله

وإن كان لكم عقلٌ عرفتم الله

بنفس المعنى أيضًا

تأمل معي مطلع سورة الجاثية

(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [الجاثية:3]

(وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [الجاثية:4]

(واختلاف اللّيل والنّهار

وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الجاثية:5]

(تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّـهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) [الجاثية:6]

نفس المفاهيم التي في حوار موسى لفرعون

يوقنون

فالذي عنده يقين فأولى اليقين

اليقين بالله وبآياته الكونية

يعقلون

فمن عنده عقل فلن ينكر ربه

ولن تكون عنده مشكلة في أن يؤمن بالغيب

وحينئذٍ

(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [الجاثية:3]

(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّـهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) [الجاثية:6]

فالذي لا يؤمن بالله وآياته الكونية

مع شدة ظهورها فأولى به ألا يؤمن بشيء

لأن الله وآياته أظهر ما يمكن أن يؤمن به إنسان

(وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات:21]

(لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) [يونس:67]

فالذي لا يؤمن بالله

كأنه ما أبصر ولا سمع ولا أحس ولا عقل

وقال تعالى:

(قُلْ فَلِلَّـهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنعام:149]

لله الحجة الدالة على صدق كلامه

البالغة

يعني الواصلة إلى ما قصدت لأجله

وهو أن يغلب الخصم وتبطل حجته

هذا كله في إثبات صفات الله تعالى

ووحدانيته وتفاصيل من دينه

فكيف بثبوت وجود الله تعالى نفسه؟

أليس أوَّل اليقين؟ وأولى اليقين؟

في الحلقات القادمة بإذن الله

سنزيد في التبيان

لماذا وجود الله تعالى أولى بداهية عقلية

والسلام عليكم ورحمة الله

(15) رحلة اليقين ١٥: لماذا لا بد من خالق؟



(مؤثّرات صوتيّة)

السَّلامُ عليكُمْ

في الحلقتينِ الماضيَتينِ، بيَّنَّا أنَّ دليلَ وجودِ الخالقِ هو: كلُّ شيءٍ؛

لأنَّ وجودَ الكائناتِ وإتقانَها لا بُدَّ لهُ مِنْ خالقٍ

وبيَّنَّا أنَّ هذا دليلٌ قاطعٌ لصاحبِ القلبِ والعقلِ السَّليمِ

وذَكرْنا أنَّ نقاشَنا للشُّبُهاتِ ليسَ جُزءاً مِن الدَّليلِ

فإذا أحسَستَ بتعقيدٍ في نقاشِها،

فهوَ لصُعوبةِ مَهمَّةِ تَوضيحِ الواضِحاتِ لِمَن يُناقشُ في المُسلَّماتِ

وليسَ لأنَّ إثباتَ وُجودِ اللهِ عمليَّةٌ مُعقَّدةٌ

قد يقولُ لكَ المتشَكِّكُ: أنتَ تستدِلُّ على وجودِ الخالقِ بوجودِ الكائِناتِ وإتقانِها

دَعْنا قليلًا مِن إتقانِها، لماذا تَفترِضُ أنَّ وجودَ الكائِناتِ لابُدَّ لهُ مِن مُوجِدٍ؟

هذا افتِراضٌ ليسَ عليهِ دليلٌ...

صحيحٌ أنَّنا لا نَعْلم سببَ بَدْءِ الحياةِ على الأرضِ،

لكِنَّ العِلْمَ قد يكشِفُ السَّبَبَ في المستقبَلِ

فَبدَلًا مِن افتراضِ وجودِ خَالقٍ حتَّى تُريحَ نفْسَكَ مِن التَّفكيرِ،

ابحَثْ عنِ السَّببِ العِلمِيِّ لبَدءِ الحياةِ

نقولُ لهُ: ماشي، سنؤَجِّلُ مَسألةَ الإتقانِ،

وأنَّه لابُدَّ لهذا النِّظامِ الدَّقيقِ مِن فاعلٍ عليمٍ، قادِرٍ، حَكيمٍ

سَنُناقشُ معكَ مَسألةَ الإيجادِ...

قالَ اللهُ تعَالى....

"لا، مِش حُجَّة! لا تَحتجَّ عليَّ بِـ(قالَ اللهُ) وأنا لا أُقرُّ لكَ بوجودِ اللهِ أصلًا!"

أنا أَحتجُ عليكَ بالحُجَّةِ الموجودَةِ في داخلِ قولِ اللهِ

أعلَمُ أنَّكَ لنْ تُقِرَّ بعِبارةِ (قالَ اللهُ) خلِّي هذهِ العبارةَ لي أنا،

وناقِشني بالدَّليلِ العقليِّ الموجودِ فيمَا أعتَقدُ -أنَا- أنَّهُ قولُ اللهِ

ماشي؟

"ماشي"

قالَ اللهُ تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (36) ﴾[الطور:35،36]

"أَمْ خُلِقُوا": أنتَ أيُّها الإنسانُ مَا الَّذي خَلقَكَ؟ يعني: مَا الَّذي أَوجدَكَ بعدَ أنْ لمْ تَكُنْ؟

مَا الاحتِمالاتُ المطرُوحَةُ؟

1- أنْ يكونَ العَدَمُ (اللَّاشيءُ) هوَ الَّذي أَوْجدَكَ

2- أنْ تكونَ أنتَ أَوْجدْتَ نَفْسَكَ

3- أنْ يكونَ هُناكَ مَن أَوجدَكَ

القِسمانِ الأوَّلانِ واضِحَا البُطلانِ:

فالعَدَمُ لا يُوجِدُ شَيئاً

وأنتَ -أيُّها الإنسانُ- بعدَ أنْ تُوجَدَ،

لا تَستطيعُ أنْ تزِيدَ في بَقائِكَ يومًا واحِدًا ولا تمنعَ هَرَمَ نَفْسِكَ ومَوتَها

هذا، وأنتَ مُكتَمِلُ الجسمِ والعَقلِ؛ فكيفَ تُوجِدُ نَفْسكَ مِن عَدمٍ ابتداءً؟

فَبقِي الخِيارُ الثَّالثُ:

أنَّكَ أُوجِدتَ بِسببٍ خَارجٍ عَنكَ

ستقولُ: "أنَا أُوجِدتُ مِن مَنيِّ أَبي وبُويْضةِ أُمِّي"

ماشي

هذا السَّببُ بِدَورِهِ مَا الَّذي أَوجدَهُ؟

سَتقولُ: "أنتَ سَتنتَهِي إلى آدمَ الَّذي خَلقَهُ اللهُ، وأَنا سأَقولُ لكَ: بَلْ خليَّةٌ تَطوَّرَتْ ولنْ نتَّفقَ..."

لا لا لا! لا، اِنتظِرْ

أيًّا كانَ تفسيرُ نَشْأةِ الجِنسِ البَشريِّ،

في النِّهايةِ لا بُدَّ للسِّلسِلةِ أنْ تقِفَ عندَ حدٍّ مُعيَّنٍ

حتَّى لَو اختَلَفنَا على هَذا الحَدِّ المعيَّنِ مَا هوَ

لكنْ لا بُدَّ مِن وُجودِ هذا الحَدِّ: (نُقطَةِ البِدايةِ)

لا يُمكنُ للأسبابِ أنْ تتَسلسَلَ إلى مَا لا بِدايةَ؛ هذا مُستَحيلٌ

لماذا التَّسلسُلُ إلى مَا لا بِدايةَ مُستَحيلٌ؟ أنَا لا أُسلِّمُ لكُم بِهذا الكلامِ

هذهِ مُشكِلَتُكمْ: أنَّكمْ لا تُسلِّمونَ بِبدَهيَّاتٍ عقليَّةٍ لا تحتاجُ إثباتًا

التَّسلسُلُ مُستَحيلٌ لأنَّهُ يعنِي ألَّا يَحدُثَ شَيءٌ في النِّهايةِ

كيفَ؟

لماذا التَّسلسُلُ يؤدِّي إلى أنْ لا يَحدُثَ شيءٌ؟

سأُعطيكَ مثالًا

يُوضِّحُ لكَ لماذا:

تصوَّرْ أنَّ لدَينا أسيرًا حُكِم بالإفراجِ عَنهُ

فقالَ الجُنديُّ الَّذي يحرُسُ هذا الأسيرَ: لنْ أُطلِقَ سَراحَهُ حتَّى يأمُرَني قائِدي

وقالَ قائِدُهُ: لا يُمكنُ أنْ آمُرَ بذلكَ حتَّى يأمُرَنِي قائِدِي

وقالَ قائِدُ القائِدِ مِثلَ ذلكَ... إلى مَا لا بدايةَ،

فإنَّهُ لا يُمكِنُ أنْ يُطلَقَ سَراحُ هذا الأسيرِ

فإذا وَجَدْناهُم قَد أُطلِقَ سَراحُهُ بالفِعلِ،

فإنَّا نعلَمُ يقِينًا أنَّ السِّلسِلةَ وقفَتْ عندَ حَدٍّ مُعيَّنٍ:

عندَ مَنْ أمرَ بإطلاقِ سَراحِهِ دونَ أنْ ينتظِرَ مِن غَيرِهِ أمرًا بذلكَ

إذا رأيتَ أحجارَ (دومِينُو) تتَهاوَى أمَامَكَ تِباعًا،

وتعلمُ أنَّ كلَّ حَجرٍ لا يَسقُطُ حتَّى يسقُطَ الَّذي قَبلَهُ،

فإنَّكَ تَعلمُ يَقينًا أنَّ هناكَ مَن حرَّكَ الحَجَرَ الأوَّلَ

ولا يمكنُكَ أنْ تقولَ: إنَّهُ ليسَ لبَدءِ تَهاوِيها بدايةٌ

وتمامًا في حَالتِنا:

إنْ كانَتِ الكائِناتُ لا تُوجَدُ إلَّا بشيءٍ قَبلَهَا وهكَذا... إلى مَا لا بِدايةَ، فَلنْ تُوجَدَ أصلًا

لكنَّ الكَائناتِ موجودةٌ

فدَلَّ ذلكَ على أنَّ سِلسلةَ الأسبابِ انقطعتْ؛ وقَفَتْ عندَ سَببٍ أوَّلَ ليسَ هناكَ سببٌ قبلَهُ لوجودِهِ

هذا السَّببُ الأوَّلُ،

إمَّا أنْ يكونَ وجودُهُ مَسبوقًا بالعدَمِ، وإمَّا ألَّا يكونَ مَسبوقًا بالعدَمِ

فإنْ كانَ مَسبوقًا بالعدَمِ،

فسَيحتاجُ إلى سببٍ يُخرِجُهُ مِن العدَمِ إلى الوجُودِ، وقد أثبتْنَا أنَّهُ ليسَ لهُ سببٌ قبلَهُ

يَبقَى أنَّ هذَا السَّببَ ليسَ مَسبوقًا بالعدَمِ

بلْ أزَليٌّ: لا بِدايةَ لهُ،

ذاتيٌّ: مَوجودٌ بنفسِهِ لا يَحتاجُ إلى غيرِهِ ليوجِدَهُ

تعالَ نعودُ إلى الآياتِ:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (36) ﴾[الطور:35،36]

مَا يَنطَبِقُ عليكَ أيُّها الإنسانُ يَنطَبِقُ على السَّماواتِ والأرضِ

ليسَ الجِنسُ البَشَريُّ هو مَن أوجَدَ السَّماواتِ والأرضَ بعدَ عدَمِها،

ولا هيَ أوجَدَتْ نفسَها، ولا أوجَدهَا العدَمُ؛

فلا بُدَّ لها مِن خالقٍ

سيقولُ المُتشَكِّكُ: طيّبٌ، حتَّى لو سَلَّمنا لكَ أنَّهُ لا بُدَّ مِن سببٍ -سَمِّهِ السَّببَ الأوَّلَ مثلًا-

لماذا تُسمُّونَهُ (اللهَ) وتدَّعونَ لهُ صِفاتٍ كَثيرةً؟

الجوابُ: لأنَّ مَا أثبَتْنَاهُ بالنِّقاشِ السَّابقِ ليسَ أنَّ هناكَ سببًا أوَّلًا فحسبُ،

بل إيجادُ هذا السَّببِ للخَلقِ، يدلُّ على أنَّهُ مُتَّصِفٌ بالقُدرةِ، والحياةِ، والإرادةِ:

فلولا أنَّهُ حيٌّ لمَا وهبَ الحياةَ للمخلوقاتِ، ففاقِدُ الشَّيءِ لا يعطِيهِ

وبإرادَتهِ أرادَ أنْ يُوجِدَ الخلقَ، وبقُدرَتهِ أنْفَذَ إرادَتَهُ

وعِندما نأتي لِبيانِ إتقانِهِ لِخَلْقِهِ وتفاصيلِ هذا الخَلقِ،

فَسنرى أنَّها تدلُّ على صِفاتٍ أُخرى أيضًا:

كالرُّبوبيَّةِ، والعِلْمِ، والحِكمةِ، والرَّحمةِ والعَظَمةِ، والقَيُّوميَّةِ وغيرِها...

ببساطةٍ، هذا الخَالقُ -بهذهِ الصِّفاتِ- هو المُسمَّى في المَنظومةِ الإسلاميَّةِ بـ(اللهِ)

لذلكَ فالإيمانُ بوجودِ اللهِ ليسَ مجرَّدَ قضيَّةٍ عاطِفيَّةٍ تسليميَّةٍ

بل قضيَّةٌ بُرهانيَّةٌ، استِدلاليَّةٌ، عَقليَّةٌ

بالإضافةِ إلى أنَّهُ قضيَّةٌ فِطريَّةٌ كما بيَّنَّا في سلسلةِ (الأدلَّةِ الفِطريَّةِ على وجودِ اللهِ)

إيمانُنا بوجودِ اللهِ مُنطلِقٌ مِنَ استخلاصِ العِلمِ اليقينيِّ مِنَ المقدِّماتِ الضَّروريَّةِ

فإنَّنا لا نقولُ: نحنُ لا نعلَمُ مَن أحدثَ الكونَ، فنفترضُ وجودَ اللهَ لحلِّ ذلكَ، لا

وإنَّما نقولُ:

إنَّ الاستِدلالَ العَقليَّ الضَّروريَّ يَدُلُّ

على أنَّ الكونَ لا بُدَّ لهُ مِن خالقٍ أزَليٍّ ليسَ لهُ خالقٌ، وعلى بعضِ صِفاتِ هذا الخَالقِ أيضًا

ونحنُ لا نقولُ:

إنَّا وَجدنا السِّلسلةَ في الأسبابِ تَستمرُّ إلى ما لا بِدايةَ فرغِبْنا في وضعِ حدٍّ لها،

فافترَضنا وجودَ اللهِ تكاسُلًا مِنَّا عنِ التَّفكيرِ... لا

وإنَّما يقومُ استِدلالُنا على استِحالةِ التَّسلسُلِ في الأسبابِ إلى ما لا بِدايةٍ

لأنَّ نتيجَتَهُ الضَّروريَّةَ انعدامُ الوجودِ أصلًا، وهو خِلافُ الحِسِّ والعقلِ

وعندما يقولُ الملحدُ: العِلمُ قدْ يكشِفُ -مُستقبَلًا- سببَ الحياةِ،

فإنَّنا نقولُ: مهما اكتشفَ العِلمُ فإنَّهُ لنْ يكشِفَ أنَّ العدمَ أوجَدَ الحياةَ،

أو أنَّ الحياةَ أوجَدتْ نَفْسها،

أو أنَّ سببَ الحياةِ مُتسلسِلٌ إلى ما لا بِدايةَ

لا يكشِفُ العِلمُ عمَّا يُناقضُ هذهِ البَدهيَّاتِ العقليَّةَ

لأنَّ نقضَ البَدهيَّاتِ العقليَّةِ يؤدِّي -أصلًا- إلى إلغاءِ العِلمِ التَّجريبيِّ

كما بيَّنا في الحلقةِ الخامسةِ

في الحلقةِ القادِمةِ، سنُجيبُ عن سؤالِ: طيِّبٌ، إنْ كانَ اللهُ خَلَقَ الخَلقَ، فمَن خَلقَ اللهَ ؟

والسَّلامُ عليكُم ورحمَةُ اللهِ

(نشيد الختام)

(16) رحلة اليقين ١٦: سؤال: من خلق الله؟



السَّلامُ عليكم

كنتُ في صِغَري وأنا مُستَلقٍ على سريري قبلَ النَّومِ أتَسَاءَلُ:

أَلَيسَ لِكُلِّ شيءٍ خَالِقٌ؟

فمَنْ خَلَقَ اللهَ؟

ثمَّ أُحِسُّ بأنَّ هذا السُّؤالَ حرامٌ لا يخطرُ ببالِ أحدٍ مِن حولي

كَبُرتُ فعرَفتُ أَنَّ هذا السُّؤَالَ يتساءَلهُ الكثيرونَ

بَل، وعرفتُ أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قد نَصَّ على أَنَّ كثيرينَ سيسألونهُ

وأرشدَ إلى طَرِيقةِ التَّعامُلِ مع هذا السُّؤالِ

بدايةً، ما مَنشَأُ هذا السُّؤالِ؟

مَنشَؤهُ أَنَّنا نظُنُّ القاعدةَ كَالتَّالي: لكلِّ شيءٍ مُسبِّبٌ، ولكلِّ مَوجودٍ خَالِقٌ

بينما القاعدةُ الصَّحيحَةُ هي: لكلِّ شيءٍ حَادِثٍ مُسبِّبٌ، ولكلِّ مَخْلُوقٍ خَالِقٌ

لكلِّ شيءٍ حادِثٍ مُسبِّبٌ

حادِثٌ، يَعني له بدايةٌ وُجِدَ بعد أَن لم يكن مَوجودًا

فكلُّ ما له بدايةٌ، لا بُدَّ له مِن مُسبِّبٍ أخرجهُ مِن العَدَمِ إلى الوجودِ

أحدَثَهُ بعد أَن لم يكنْ

ما الَّذي أنبتَ النَّبْتَةَ؟ المطرُ

طَيِّبْ، ما الَّذي أَنزلَ المطرَ؟ السَّحابُ

وما الَّذي كَوَّنَ السَّحابَ؟ البُخارُ المتصاعِدُ

طَيِّبْ، ومِن أينَ جاءَ هذا البُخارُ؟ مِن البحارِ

ومَن أَوجدَ البحارَ؟ اللهُ

ومَن أَوجدَ اللهَ؟ ليس له مُوجِدٌ

لأنَّه السَّببُ الأَوَّلُ

يعني ليس له مُسبِّبٌ

طَيِّبْ، لِماذَا؟

لأنَّك لو افترضتَ أنَّه أَوجدَهُ خَالِقٌ، فستسأَلُ ومَن أَوجدَ خالِقَ الخالِقِ؟

وهكذا إلى ما لابدايةٍ

وهذا يُؤَدِّي إلى تسلسُلِ الأَسبابِ ويُسَمَّى أيضًا (تسلسُلَ الفاعِلينَ)

وهو مُستحِيلٌ عقلًا

لأنَّ نتِيجتَهُ أَن لا يحصلَ خَلْقٌ أَصلًا كما بَيَّنا في الحلقةِ الماضيةِ،

وضربْنا له مثالَ الأسيرِ الَّذي لا يُطْلَقُ سَراحُهُ حتَّى يتلقَّى الجُنديُّ أَمرًا مِن قائدِه،

والقائدُ مِن قائدِهِ وهكذا إلى ما لابدايةٍ، فلا يُحرَّرُ الأَسيرُ

فإذا رأَيناهُ أُطلِقَ سَراحُهُ عَلِمنَا أَنَّ السِّلسلةَ وَقفتْ عند مَن أَعطى الأَمرَ،

دُونَ أَنْ يَتلقَّى أَمرًا مِن أَحدٍ أَعلى مِنهُ رُتبةً

مثالٌ آخرُ يُوَضِّحُ استحالةَ التَّسلسُلِ في الأَسبابِ إلى ما لابِدايةٍ

إذا دخلتَ بَيتًا، ونظرتَ مِن بابٍ فيهِ، فرأيتَ وراءهُ ثُرَيَّا مُعلَّقةً بِسلسلَةٍ

لكنَّكَ لم تر مِن أين تبدأُ هذه السِّلسلَةُ

فإنَّكَ تَجزمُ بأنَّ لها بدايةً في السَّقفِ وإلَّا لَسقطتْ وما بقِيتْ مُعلَّقةً

ولن تَتقبَّلَ فِكرةَ أَنَّ السِّلسلةَ قد تكونُ مُمتدَّةً إلى ما لابدايةٍ

لذلكَ فسؤالُ (مَن خَلَقَ الخَالِقَ؟) سُؤَالٌ خَطَأٌ؛ لأَنَّهُ يُخالِفُ العَقلَ

لأَنَّ العقلَ يَقتضي أَنَّهُ إذا كان الكَونُ مَخلُوقًا فلا بُدَّ مِن وُجودِ خالِقٍ غَيرِ مَخلُوقٍ

سؤالٌ خطأٌ؛ لأَنَّهُ لا بُدَّ -عَقلًا- مِن سببٍ أَوَّلٍ

فعندما تقولُ: مَن خالِقُ السَّبَبِ الأَوَّلِ؟

فإنَّهُ لم يَعُدْ أَوَّلًا

بل أَصبحَ سببًا ثانيًا

إذن، فقانونُ السَّببيَّةِ يُطبَّقُ على الأُمورِ الحَادثةِ فقط

إذا دخلتَ غُرفتكَ، ورأيتَ سريركَ قد تَغيَّرَ مَكانهُ فإنَّكَ تقولُ: مَن غَيَّرَ مكانَ السَّرير؟

لأنَّ تغيُّرَ مكانِهِ أَمرٌ حادِثٌ

بينما إذا دخلتَ غُرفتكَ، ولم تر مكانَ السَّريرِ تغيَّرَ، فإنَّكَ لا تَسأَلُ مَن أَبقى السَّريرَ مكانَهُ؟

لأَنَّ بقاءَهُ مكانَهُ ليس أمرًا حادِثًا حتَّى يكُونَ له محدِثٌ

واللهُ تعالى -بما أَنَّهُ السَّببُ الأوَّلُ- فليس حادِثًا حتَّى يكُونَ له مُحدِثٌ

بل هو خارِجٌ عن إطارِ المادَّةِ التَّي خلَقها وغيرُ مَحكُومٍ بقوانينِها

إذا رأيتَ دُميةً تُحرَّكُ بخُيوطٍ، وعلِمتَ أنَّ هناكَ مِن خلفِ السِّتارِ إنسانًا يُحرِّكُها

فهل مِن المَقبولِ أَنْ تَسأَلَ: ومَن يُحرِّكُ خُيوطَ هذا الإنسانِ؟

إذا رأيتَ رغِيفَ خُبزٍ وعلِمتَ أنَّهُ لا بُدَّ للخبز مِن خبَّازٍ

فهل تَسأَلُ: ومَن خبزَ الخبَّازَ؟

لا طَبعاً، بل هو سؤالٌ مُضحِكٌ وخاطِئٌ

لماذا؟ لأنَّهُ طبَّقَ تَعميمًا في غيرِ مكانِهِ

وكذلكَ فالخَلقُ صِفةٌ مُلازِمةٌ للمَخلُوقِينَ، فلا تُعمَّمُ على الخالِقِ

فسؤالُ (مَن خَلَقَ اللهَ؟) سُؤَالٌ خَاطِئٌ

مثل سُؤالِ (ما طُولُ الضِّلعِ الرَّابعِ في المثلَّثِ؟)

وهو كأَنَّكَ تقُولُ: مَن خَلَقَ الَّذي لا خالِقَ لَهُ؟

أو مَن الَّذي سَبَقَ الَّذي لا شيءَ قَبلَهُ؟

فالجَوَابُ: الخالِقُ ليس له خالِقٌ؛ لأنَّهُ لو كان له خالِقٌ، لكانَ مَخلُوقًا لا خالِقًا

لذا فهذا السُّؤالُ ليس مُحرِجًا

ولا خافتِ الشَّريعةُ مِن أنْ يَخطرَ ببالِ النَّاسِ

بل أخبرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سلَفًا بأنَّهُ سيُسأَلُ

وأَرشدنا إلى التَّعامُلِ معهُ

إلى ماذا أَرشدَنا؟

في الحدِيثِ الَّذي رواهُ البُخاريُّ ومُسلِمٌ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ:

«يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ: مَن خَلَقَ كَذَا، مَن خَلَقَ كَذَا، حتَّى يَقُولَ: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟

فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ» (صححه البخاري ومسلم)

"ولْينتَهِ" يعني ينتَهي عَن الاسترسَالِ والاستمرَارِ مع هذه السِّلسلةِ مِن التَّساؤلاتِ بعد هذا الحَدِّ

هل هذا حَجْرٌ على العَقلِ وتَعطيلٌ للعقلِ؟

أبدًا، بل هو الموقفُ العقليُّ الصَّحِيحُ

لماذا؟ لأنَّ هذا السُّؤالَ (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)

هو -كما بَيَّنَّا- سؤالٌ يُخالِفُ البدهيَّاتِ العقليَّةَ

والبدهيَّاتُ العقليَّةُ هي الَّتي يَنطَلقُ منها الإنسانُ في الاستِدلالِ

لا أنَّهُ يَطلُبُ لها أدلَّةً عليها حتَّى يستَمِرَّ في سِلسلةِ البَرهَناتِ والتَّعليلاتِ

يَعني الَّذي يسأَلُ هذا السُّؤالَ كأنَّ عليهِ أَن يقولَ: ما الَّذي أفعلُهُ؟!

أنا أُخالِفُ العلُومَ الفِطرِيَّةَ الضَّروريَّةَ

إذَن فَلْأَقِفْ عند هذا الحَدِّ وإلَّا فإنِّي أُهدِرُ عَقلِي

لذلكَ فَفي الحَدِيثِ الآخَرِ

وَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَن يَأتِيهِ هذا السَّؤالُ إلى أَنْ يقولَ:

«اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لم يَلِدْ، ولم يُولَدْ، ولم يَكُنْ له كُفُوًا أَحَدٌ» (حسنه الألباني)

يعنِي أَنا آمنتُ بأَنَّ اللهَ ليس حادِثًا كالحوادثِ

لم يُولَدْ لِتَكُونَ لَهُ بِدَايَةٌ أَصْلًا، وليس أحدٌ مُكافِئًا لَهُ

فهو تعالى بَائِنٌ عَن خَلقِهُ

ليس مَخلُوقًا مثلهُم لِيكُونَ لَهُ خَالِقٌ

لذا فهذا السُّؤالُ غيرُ صحيحٍ أَصلًا

لِكِنَّ السُّؤَالَ يَهجُمُ عليَّ، وأنا أَعلمُ أَنَّهُ غيرُ صحيحٍ**!**

تمام

إذن فهو وَسوَاسٌ تتعاملُ معهُ كما تتعاملُ مع وَسوَاسِ الطَّهارَةِ والوُضوءِ والصَّلاةِ

أنتَ إنْ كُنتَ مُصَابًا بِالوَسوَاسِ فإنَّ الشَّيطانَ يُحدِثُ لديكَ شَكًّا

غسَلتَ يدَكَ أَم لَم تَغسِلها؟

نوَيتَ الصَّلاةَ أَم لم تَنوِ؟

كَبَّرتَ تَكبيرًا صحيحًا أَم لم تُكَبِّر؟

مع أَنَّها -كُلَّها- تكونُ أمورًا حِسِّيَّةً يقينيَّةً لا تحتاجُ بَرهَنةً ولا استِدلالًا

ومع ذلكَ فأَنتَ تَشُكُّ فِيها

ما الحَلُّ في هذه الحالةِ؟

هل تَلجَأُ إلى البَرهَنةِ والاستِدلَالِ؟

لا، بل تَستَعِيذ باللهِ مِن الشَّيطِانِ الَّذي يُوَسوِسُ لَكَ

وتنتهي عَن التَّفكيرِ في الشُّكوكِ الَّتي يُثيرُها

وهكذا في حالَةِ سُؤَالِ (مَن خَلَقَ اللهَ؟)

وقد علِمتَ أَنَّهُ سؤالٌ يُخالِفُ ضَرورَاتِ العَقلِ

خِتَامًا، سُؤَالُ (مَن خَلَقَ اللهَ؟) يسألهُ المُلحِدُونَ أَيضًا اعتِراضًا على إيمانِنا باللهِ

لأَنَّهُم لا يتقبَّلونَ فكرةَ أَنْ يكونَ اللهُ أزَليًّا بلا بدايةٍ

قلْ لِلمُلحدِ الَّذي يَعتَرِضُ عليكَ بهذا الاعتراضِ: هل تُؤمِنُ بأَنَّ الكَونَ له بدايةٌ؟

فإنْ قالَ:"نَعم"، فلا بُدَّ لهذا الكونِ الحادِثِ مِن مُحدِثٍ بِالبَديهَةِ العقليَّةِ الواضحةِ

وإِن قالَ: لا، بلْ هو أَزَليٌّ

فقُل لهُ: تَعتَرِضُ على أَزَليَّةِ اللهِ، وتقولُ بأَزَليَّةِ الكَونِ؟**!**

إذَن، فَأَنتَ لا تَعترِضُ على مَبدأ الأَزَليَّةِ بحَدِّ ذاتِه،

لكنَّكَ تَعترِضُ على أزَلِيَّةِ خالقٍ

أَوجَدَ الكَونَ بعِلْمٍ، وإرادةٍ، وحِكمَةٍ وقُدرَةٍ تَظهرُ آثارُها في كُلِّ شَيءٍ،

وتقولُ بأزَلِيَّةِ كَونٍ، هكذا بلا مُوجِدٍ

كَونٍ لا إرادةَ له ولا عِلمَ ولا حِكمةَ

ثُمَّ ذَرهُم في طُغيانِهِم يَعمَهُونَ

والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ

(17) رحلة اليقين ١٧: العظمة في كل مكان



لأنَّه لو مُثِّلتْ أنواعُ الكائنات أمامكَ على جدار غرفتك في لوحةٍ كبيرةٍ

تحتوي كلُّ نقطةٍ منها على صورةٍ لكائنٍ أو جزءٍ منه،

ثم أغمضتَ عينيكَ ووضعتَ إصبعكَ عشوائيًّا على أيَّة نقطةٍ،

فإنَّ بإمكان العِلْم أن يُحدِّثك لساعاتٍ عن عظَمة الإتقان والإحكام في هذه النُّقطة!

(مؤثرات صوتية)

السَّلام عليكم ورحمة الله

إخوتي الكرام، عندما نتكَّلم عن الأدلَّة العقليَّة على وجود الله

فإنَّ أكثر دليلين يُذكران عادةً هما: دليل الإيجاد، ودليل الإتقان

دليل الإيجاد للمخلوقات تكلَّمنا عنه في حلقة (لماذا لا بدَّ مِن خالقٍ؟)

أمَّا دليل الإتقان فنبدأ بالحديث عنه اليوم

والحقيقة أنِّي أتهيَّبُ مِن الإقبال على الحديث عن هذا الموضوع: موضوع الإتقان في الخَلْق

أتهيَّب؛ لأنَّه المهمَّة السَّهلة الصَّعبة

نعم، مِن السَّهل أن تتكلَّم عن إتقان الخَلْق؛

لأنَّه لو مُثِّلَتْ أنواعُ الكائنات أمامكَ على جدار غرفتكَ في لوحةٍ كبيرةٍ

تحتوي كلُّ نقطةٍ منها على صورةٍ لكائنٍ أو جزءٍ منه،

ثُم أغمضتَ عينيكَ، ووضعت إصبعك عشوائيًّا على أيَّة نقطةٍ،

فإنَّ بإمكان العِلْم أن يُحدِّثك لساعاتٍ عن عظَمة الإتقان والإحكام في هذه النُّقطة!

لكنْ في الوقت ذاته هناك صعوبةٌ في الحديث عن الإتقان

صعوبةٌ؛ لأنَّ الحديث عن نموذجٍ ونموذجين أو عشرةٍ وعشرين من الإتقان

يهضِم الموضوعَ حقَّه؛

فالإتقان مبثوثٌ في كلِّ تفصيلٍ من تفاصيل هذا الوجود،

بل الإتقان يساوي الوجود قال الله تعالى:

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88]

وقال: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: 6-7].

لذلك فعندما أقول لك: تعال نر نماذج من الإتقان

فهذا يساوي أن أقول لك: تعال نر نماذج من الوجود؛

فالإتقان يساوي كلَّ شيءٍ في الوجود

إتقان الخَلْق يظهر في تَهْيِئة لساني وفكَّيَّ وأسناني

لأستطيع التحدُّث لكم عن الإتقان في الخَلْق

يظهر في إبصاركم لي وسماعِكم صوتي وفهمِكم كلامي واحتفاظكم في ذاكرتكم بما أقول

يظهر حتَّى في حركات المُنكِر الذي يتأهَّب ليَسخَر، أو يُكذِّب ما أقول،

مع أنَّ كلَّ العمليَّات التي يقوم مِن خلالها بذلك تشمل إتقانًا في تفاصيل خَلْقه!

نحن لا نُقدِّر حالة الإتقان والنظام والإحكام التي نعيش فيها، لأنَّنا لم نجرّب البديل عنها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: 44]

آيةٌ عظيمةٌ حقًّا!

أكثر مِن تسعين عنصرًا طبيعيًا مُكتشَفًا في هذا الوجود،

رُتِّبت نيوترونات كلٍّ منها وبروتوناتُه في أنْوِيَةٍ محدَّدة الحجم بدقَّةٍ،

تجذِب الإلكترونات في مداراتٍ بالأبعاد اللازمة،

هذه العناصر تفاعلت بقوانين كيميائيةٍ ثابتةٍ لتعطي مُركَّبات، فتهيَّأت الفرصة للحياة

غلافٌ جويٌّ بالارتفاع والكثافة المناسِبَينِ يحتوي غازاتٍ بالنِّسب اللازمة،

وينقل الموجات الصوتيَّة بسرعةٍ مضبوطةٍ

تربةٌ مهيَّأةٌ لاستقبال البذور واختزان ماء الأمطار

ماءٌ بِلُزوجةٍ وخواصِّ إذابةٍ محدَّدةٍ،

يتبخَّر عند درجة حرارةٍ معيَّنةٍ ليُشكِّل السُّحب، ويتكثَّف عند درجةٍ أخرى ليهطل مطرًا،

وكلُّ ذلك بالمقادير المناسبة لدورته في الطبيعة

ضوءٌ يسيرُ بالسُّرعة المناسبة

جاذبيةٌ أرضيةٌ بالمقدار اللازم، بحيث لا نَسبح في الهواء، ولا تلتصق أقدامنا في الأرض

أرضٌ تدور بسرعةٍ دقيقةٍ لليلٍ ونهارٍ يتعاقبان للنَّوم والعمل

فصولٌ أربعةٌ تجدِّد النَّفس وتُحيي الثمار

بُعدٌ دقيقٌ للشَّمس، فلا تحرقنا، ولا نتجمَّد

آلاف المليارات من الكواكب والنجوم

تسير بسرعةٍ مناسبةٍ في مداراتٍ محدَّدةٍ بدقّةٍ شديدةٍ، فلا تصطدم

نشأنا ونحن نرى الكون هكذا، فاعتدنا عليه

ولا نتصوَّر كم هو مذهلٌ مدهشٌ؛ لأنَّنا لم نرَ حالةً ليس فيها نظامٌ!

نحن نعرف معنى الشَّبع، لأنَّنا جرَّبنا الجوع؛

نعرف معنى الرَّاحة، لأنَّنا جرَّبنا التَّعب؛

وبضدِّها تتميَّز الأشياء...

لكنَّنا لا نُقدِّر عظَمة النِّظام والإتقان؛ لأنَّنا لم نر حالةً ليس فيها إتقانٌ

بمعنى آخر، لا نقدِّر عظَمة وجود الله، لأنّنا لم نجرِّب حالةً ليس فيها الله!

لو أنَّ الأرض لا تدور،

وكنَّا في الجزء المضيء دومًا ولم يحجِب نورَ الشمس عنَّا في بيوتنا حاجبٌ

لما عرفنا معنى النور، لأنَّنا لا نعرف معنى الظَّلام؛ إذْ لم نجرِّبه يومًا

ولو حدَّثَنا محدِّثٌ حينئذٍ عن أهمية النور لما فهمناه؛

لأنَّنا لا نتصوَّر الظلام الذي يبدِّده هذا النُّور

كذلك لم نجرّب حالةً ليس فيها إتقانٌ،

ولم نجرِّب حالةً ليس فيها الله

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35] ونوره لا يغيب؛

لأنَّه ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 35].

لذلك فعندما نَذْكر في هذه السلسلة ما يقوله الإلحاد

فإننا نرسم الظلام حتى نستطيع أن ندرك قيمة نور الله بالمقارنة به

نرسم الظَّلام الذي لم نشاهده يومًا ولن نشاهده؛ ظلامَ عدم وجود الله

في حلقة (كيف يهدم الإلحاد العقل والعِلْم)

بيَّنا أن وجود الله هو القاعدة التي تتأسَّس عليها حقائق الأشياء،

وأنَّ إنكار وجوده يؤدّي إلى إلغاء قيمة العقل والعِلْم التجريبيّ،

وإلى القول بأنَّ الأشياء لا حقائق لها

وفي الحلقة التي تليها بيَّنا أنَّ وجود إلهٍ بصفات الكمال المُطْلَق

هو الأساس الوحيد الذي يمكن أن تقوم عليه الأخلاق

كثيرٌ من الإخوة وجد صعوبةً في فهم هذا الكلام؛

لأنه ببساطةٍ لم يستطِع تصوُّر حالةٍ ليس فيها نور الله

عندما نتكلم في الحلقات القادمة عن بعض مظاهر الإتقان في الخَلْق،

ما الذي نفعله بذلك؟

نحن نُعتِّم صورة الكون الكليَّة، ونترك النور في هذا الجزء المحدَّد؛

لنستطيع أن نراه، ونعطيه شيئًا من قَدْره،

بعدما أَلِفناه طويلًا ولم نحسَّ بالعظَمة في إتقانه!

ما ذكرناه وما لم نذكره من قوانين ضابطةٍ تسمح بالحياة؛

لو اختلَّ شيء منها ولو بمقدارٍ ضئيلٍ لما بقيتْ حياةٌ

ولزالتْ حالة النِّظام والتناسق في الكون!

مَن يُمسك الجسيمات في الذَّرَّات أن تتناثر؟!

مَن يُمسك طاقة الذرَّات أن تتحرَّر وتتفجَّر كما تتحرَّر الطاقة في القنابل الذريَّة؟!

مَن يُمسك المخلوقات على الأرض أن تتطاير؟!

مَن يُمسك الكواكب والنجوم أن تصطدم؟!

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ [فاطر:41]

ستقول: تمسكها القوانين

هذه القوانين، هل هي فاعلٌ مُريدٌ حيٌّ؟!

هل قانون الجاذبية -مثلًا- إلهٌ مُريدٌ مُختارٌ يعلم ما يفعل؟!

هذه القوانين ما هي إلا أوصافٌ لما يحصل، لا أنَّها فاعلٌ مختارٌ يُسبِّب ما يحصل

هي اوصاف لآثار افعال الله تعالى في خلقه

فقناعتنا بأنَّ الله ﴿يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ [فاطر: 41]

ليست لأنَّ القرآن يقول ذلك فحسب؛

بل ولأنَّ هذا هو المقتضى العقلي لكون القوانين خواصَّ غير عاقلة لا تُنشئ نفسها

القوانين ما هي إلا أوصافٌ لأفعال الله في خَلقِه

القوانين ليست بدائل عن قيوميَّة الله على خَلقِه

عندما نقول مثلًا: الماء يغلي على درجة حرارة 100مئوي؛ فهي جملةٌ مختصَرة

لو أردنا أن نُكملها، فأيُّ الجُمل التالية تراها أولى بالصَّواب:

اللاشيء أوجَد الماء وجعله -صُدفةً- يغلي على 100 مئوي؟!

أم الماء أوجد نفسه وجعلها تغلي على هذه الدرجة صُدفةً؟!

أم الله أوجَد الماء وجعله يغلي على هذه الدرجة عن علمٍ وحكمةٍ

ليؤدِّي وظيفةً في كونٍ مخلوقٍ لغايةٍ؟

القوانين ما هي إلا أوصافٌ لأفعال الله تعالى في خَلقِه

وجود القوانين ووجود الخواصِّ للأشياء لا يعني أنَّ حالة الإتقان هذه

أصبحت ذاتيةً تلقائيةً مُستغنيةً عن الخالق والمسبِّب الأول لكلِّ شيء

لو قلتُ: فلانٌ يكتب بسرعة 100كلمةٍ في الدَّقيقة، هل هذا قانونٌ حاكمٌ يحكم فلانًا؟!

هل لو قرَّر فلانٌ التوقُّف عن الكتابة فإنَّ أزرار الكومبيوتر ستنضغط تلقائيًا

بسرعة 100 كلمةٍ في الدقيقة؟!

فالقوانين أوصافٌ لفعل فاعلٍ مختارٍ

نشأنا ونحن نرى الكون بهذا النِّظام

فأصبح هذا النِّظام هو الحالةَ الافتراضيَّة التي لا نتصوَّر غيرها،

وتعاملنا وكأنَّ خواصَّ الأشياء ذاتيَّةٌ فيها، تلقائيَّة،

وكأنَّ الجمادات اختارت عن عِلْمٍ وإرادةٍ أن تكون لها هذه الخواصُّ

ولو تفكَّرنا لشاهدنا تجليَّات القدرة الإلهيَّة في جميع الموجودات،

ولم نرَ مؤثِّرًا في الوجود سوى الله،

ولعلِمنا أنَّه ليس هناك شيءٌ ذاتيٌّ على الحقيقة إلَّا الخالق

والسَّبب الأوَّل، والمحرّك الأوَّل لكلِّ الخلائق؛ فهو الَّذي يعطي الجمادات خواصَّها

لذلك ترى القرآن ينسب أفعالًا كثيرةً إلى الله مع أنَّها مُحدَّدةٌ بقوانين وبقوى الطبيعة؛

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الرعد: 17]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور: 43]

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: 22]

أنزل من السَّماء ماءً بخاصيَّة التكاثف التي خَلَقها في الماء

يُزجي سحابًا بالرِّياح التي تنشأ من خواصِّ التَّضاغُط والتَّخلخُل التي خَلَقها في الهواء

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ

إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19]

وزِمام الموادِّ كلِّها والقوانينِ كلِّها والخواصِّ كلِّها بيده -سبحانه-

والموجوداتُ كلُّها -مِن أصغر الجُسَيْمات إلى أعظم الأجرام- مُفتقرةٌ إليه

ليس لها ذاتيَّةٌ ولا تلقائيَّةٌ ولا غِنى لها طَرفةَ عينٍ عنه -سبحانه-؛

فهو ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: 255] الَّذي يقوم على أمر السَّماوات والأرض

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: 255] إذْ لو حصل هذا لزالت السَّماوات والأرض

لكنْ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41].

وإذا اتَّضح هذا المعنى لنا فإنَّنا سنُوقِن أنَّه ليس هناك كائنٌ عاديٌّ في ذاته، وآخر عجيب،

وإنما الاعتيادُ مِن طرفنا نحن لطول الأُلْفة بمشاهدة كائنٍ ما

وإلَّا فكلُّ ما في الوجود عجيب!

وإذا استقرَّ هذا في نفوسنا فلن نستخدم عبارةً مثل: "التَّدخُّل الإلهي"؛

إذْ ليس في الكون ذاتيَّةٌ ولا تلقائيَّةٌ على الحقيقة أصلًا،

حتى يتدخَّل الله في شيءٍ فيه،

بل لا يستغني شيءٌ منه عن إمساك الله له طَرْفة عينٍ

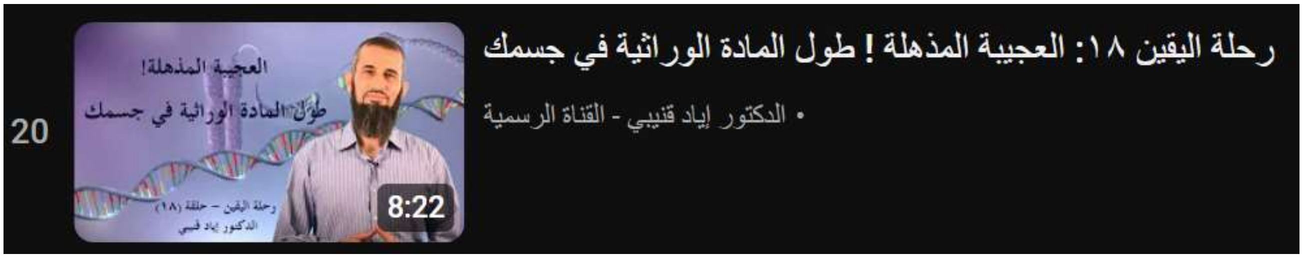
كانت هذه مقدِّمةً مهمَّةً لا أسمح لنفسي أن أستعرض نماذج من الإتقان في الخَلْق قبلها،

وعلى ضوئها نُورِد هذه النماذج في الحلقات القادمة -بإذن الله-

والسلام عليكم

(مؤثرات صوتية)

(18) رحلة اليقين ١٨: العجيبة المذهلة ! طول المادة الوراثية في جسمك



السلام عليكم ورحمة الله

أيُّها الأحبَّة، ذَكَرْنا أنَّنا سنتناول أمثلةً من هذا الكون المُتقَن

سنبدأ اليوم بالمادَّة الوراثية في أجسامنا

الكلام الذي ستسمعونه في غاية الغَرابة

لذا، سأوثِّق لكُم المعلومات بأفضل ما يمكن

قال الله تعالى:

(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات:20،21]

جسمك مُكوَّنٌ من خلايا، الخلية هي أصغرُ وِحدة حية

لو أخذْنا نقطةً صغيرةً من جِلدك فسوف تَظهر تحت المجهر بهذا الشكل

في ظنِّك، ما هو عدد الخلايا في جسمك؟

في الواقع، تراوحت التقديرات بشكلٍ كبير

أفضل دراسةٍ لخَّصت الموضوع هي هذه الدراسة من مجلة

آنلز أُف هيومن بيولوجي "Annals of Human Biology" عام (2013)

والتي لخَّصت تقديرات (30) كتابًا ودراسةً سابقةً لعدد خلايا الجسم

والنتيجة هي أنَّ عدد الخلايا في جسمك هو حوالي (37.2) ترليون خليَّة

يعني (37) مليون مليون خليَّة

في سُلاميَّة الإصبع الصغيرة هناك مئات الملايين من الخلايا

كلُّ خليَّةٍ من خلايا الجسم يصِلُها الأكسجين والغذاء وتتخلَّص من فضلاتها

وكلٌّ منها عالَمٌ قائمٌ بحدِّ ذاته

سنتكلَّم اليوم عن نُواتها تحديدًا،

جزءٌ صغير داخل هذه الخليَّة الصغيرة

تعالوا ندخل إلى داخل النواة

هذه النواة تحتوي على المادَّة الوراثية، دي إن إيه "DNA"

والتي تَحْمِل صفاتك الوراثيَّة على شكل جينات

جينٌ مسؤولٌ عن لون العينين؛ جين مسؤول عن إنتاج الأنسولين، وهكذا...

هذه المادَّة الوراثية المؤلَّفة من جينات مرتَبةٌ على شكل كروموسومات

وهذا كروموسومٌ واحد

كل واحدٍ فينا نحن البشر لديه (23) زوجًا من الكروموسومات

كلُّ زوجٍ فيه كروموسوم موروث من الأب، وآخر من الأم

هذه صورةٌ حقيقيةٌ للكروموسوم بالمجهر الإلكتروني. مثلَ طُبَب الصوف

المادَّة الوراثيَّة "DNA" في الكروموسوم عبارةٌ عن خيطٍ رفيعٍ جدًّا، وطويلٍ جدًّا جدًّا

وحتى تستوعبَه النواة الصغيرة، فهو مرتَّب بطريقةٍ عجيبة،

فهو ملفوفٌ على بروتينات تُسمَّى الهستونز "Histones"

واللفَّة ملفوفةٌ على نفسها، وهكذا... فهو مرصوصٌ جدًّا جدًّا

نواة الخلية الصغيرة

لو أخذنا الـ (23) زوجًا من الكروموسومات فيها وفرَدْنا الـ "DNA" المضغوط فيها ووصلناه ببعضه

فإنَّ طوله الكليَّ سيكون حوالي (2) متر لكل نواة

كما في موسوعة (ذا فيزيكس فاكتبوك) "The Physics Factbook"

والتي تُقارن طول الـ "DNA" في نواة الخلية الواحدة من عِدَّة مَراجِع

هذا طول المادة الوراثية في نواةٍ واحدةٍ في خليةٍ واحدة

طيِّب، نحن قُلنا: كم خليةً عندنا في الجسم؟ حوالي (37.2) ترليون

اطرح منها كريات الدم الحمراء والصفيحات الدمويَّة، لأنَّه ليس فيها نواة

يبقى عندنا حوالي (10) ترليون خليَّة فيها نواة

اضرب (2) متر، طول الـ "DNA" في الخليَّة الواحدة

بـ (10) ترليون، عدد خلايا جسمك، فالنتيجة ستكون رقمًا مهولًا جدًّا جدًّا

النتيجة هي (20) ترليون متر يعني (20) مليار كيلو متر

(20) مليار كيلو متر من المادة الوراثية في خلايا جسمك أنت وحدك

وهذا الرقم هو ما تَنصُّ عليه أيضًا كتبٌ معتمدة في الكيمياء الحيوية

مثل: كتاب (بيوكمستري فور دنتال ستيودنتس) "Biochemistry For Dental Students"صفحة(75)

وكما تنصُّ عليه أيضًا موسوعة "ذا فيزيكس فاكت بوك" في موضوعها رقم (339)

تعرفون -إخواني- ما معنى (20) مليار كيلو متر؟!

نفس الموسوعة تُقرِّب لك الصورة، وتقول أنَّ هذا الطول يكفي لحوالي (70) رحلةً ذهابًا وإيابًا

من الأرض إلى الشمس

على فكرة، هذا الرقم متواضعٌ نسبيًّا

هناك مواقع عِلميَّة عالميَّة تقدِّرُ عدد الخلايا برقمٍ أكبر

فتَصِل إلى استنتاج أعلى عن طول الـ "DNA"؛

مثل: موقع (سايتبل) "Scitable"

التابع (لنيتشر ببليشينج جروب) "Nature Publishing Group"

والذي قدَّر أنَّ كلًّا منَّا لديه مادَّةٌ وراثية "DNA"

تَصِل من هنا إلى الشمس ذهابًا وإيابًا (300) مرة، بل أكثر!

دعونا من أرقام هذا الموقع المضاعَفة

فلنبقى مع التقديرات الأقل لطول المادَّة الوراثيّة

مع الـ (20) مليار كيلو متر

حتى نقرّب معنى هذا الطول أكثر،

تَصوَّر معي الكرة الأرضيَّة التي نعيش عليها

بسهولها، وجبالها، ووديانها، وغاباتها، وبحارها، ومحيطاتها، وصحاراها

هذه الكُرة الأرضيَّة أصغر من الشمس بحوالي مليون مرة

محيط دائرة الشمس يُقدَّر بـ (4) مليون و (370) ألف كيلو متر

بينما طول الـ "DNA" في جسمك (20) مليار كيلو متر

يعني، (20) ألف مليون كيلو متر

يعني، يكفي ليلفَّ حول الشمس مرّاتٍ كثيرةٍ جدًّا؛

أكثر من (4) آلاف و(500) مرَّة

أنا أعْلَم أنَّ هذه أرقام يصعُب تصديقُها، وقد تردَّدتُ كثيرًا في عرْضها

لولا أنِّي وجَدْتُ مَراجع عديدة تُشير بنَفْس الاتِّجاه، بل وإلى أرقامٍ أعلى

ولم أجد -على كثرة البحث جدًّا- مرجعًا واحدًا، يذْكُر حساباتٍ مُفصَّلة يصل بها إلى رقمٍ أقَل

وسأضع في أوَّل التعليقات على الحلقة في صفحتي في "الفيسبوك"

مقطعًا آخر بعنوان: (تفاصيل طول المادة الوراثيَّة)

أبيِّن فيه من أين جاءت هذه الأرقام المهولة، مع مزيدٍ من التوثيق العلميُّ -بإذن الله-

والغَرابة لا تقف عند هذا الحدِّ -إخواني- بل هذه بداية قصةٍ تَعقد اللِّسان

الغَرابة عندما تَعْلَم أنَّ هذه المادَّة الوراثيَّة ليست مرصوصةً بهذا الشكل، وانتهت القِصَّة،

بل تتعرَّض أجزاءٌ منها على مدار الساعة لعمليَّات قراءة

مثلًا: أنت انجرحت...، التئام جرحك يحتاج إلى عمليَّاتٍ كثيرة

منها: إنتاج بروتين الكولاجين الذي سيُرمِّمُ الجرح

تَذْهب جسيماتٌ خاصَّة، فتستهدف الجينات المسؤولة عن الكولاجين تحديدًا

وسط هذه الخيوط الطويلة جدًّا من المادَّة الوراثيَّة

فتَقرأ الجينات، وينتج عن هذه القراءة كولاجين

فالمادَّة الوراثيَّة ليست خيوطًا جامدةً ميّتةً مرصوصة، بل نشطةٌ متفاعلة

عمليَّة قراءة الجينات سنتكلَّم عنها في حلقةٍ قادمةٍ -بإذن الله-

وهي موضوعٌ لا يقلُّ غَرابةً عن طول المادَّة الوراثيَّة

اسأل من ينكر ربَّه:

من أبدع جسمك بهذا الشكل؟!

سيجيبك: إنه اللا شيء!

العدم، هو الذي أوجَد جسمك وجعل ملايين ملايين الخلايا فيه تتمايز

خلايا للعظْم، وأخرى للَّحم، وثالثة للأعصاب، وخلايا دهون، وخلايا دم، وغيرها...

إنَّه اللاشيء، أوجَد الهرمونات اللَّازمة لانقسام الخلايا وهِداية كلٍّ منها إلى مكانه المناسب

اللا شيء هو الذي فعل ذلك! وفَعَله كلَّه صُدفةً!

إنَّه اللا شيء، رصَّ المادَّة الوراثيَّة في خلاياك بهذا الشكل العجيب

إنَّه اللا شيء، أوْجَد المادَّة الوراثيَّة ولفَّها حول الهستونات والتفَّت هذه بدورها حول بعضها

وتثنَّت والْتَوَت بشكلٍ مُنظَّم لتنفكَّ عند الحاجة بشكلٍ منظَّم مُتقَنٍ بديع

واللا شيء فعل ذلك كلَّه صُدفةً

أما نحن فنقول:

(هَـٰذَا خَلْقُ اللَّـهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [لقمان:11]

والسَّلام عليكم

(صوت تلاوة قرآن) (هَـٰذَا خَلْقُ اللَّـهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ

(صوت تلاوة قرآن) بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [لقمان:11]

(18) ملحق لحلقة ١٨: حساب طول المادة الوراثية



السَّلام عليكم

الإخوة الكرام، هذا المقطع مُكمِّل للحلقة الـ(18) من رحلة اليقين

والمُعَنْوَنة بـ(العجيبة التي لا تكاد تُصدَّق: طول المادَّة الوراثيَّة في جسمك)

الهدف من مقطعنا هذا هو زيادة التَّوثيق للمعلومات الغريبة الواردة هناك

كيف وصلت الأبحاث إلى هذا الرَّقم المَهُوْل؟

(20 مليار) كيلو متر من المادَّة الوراثية في جسمك

ذكرنا الدِّراسة المنشورة عام 2013

في مجلَّة آنلز أوف هيومين بايولوجي "Annals of Human Biology"

والتي لخَّصت تقديرات (30) كتابًا ودراسةً سابقةً لعدد خلايا الجسم

تُلاحظون أنَّ التَّقديرات متفاوتةٌ جدًا

من 10 قوة 12 (10^12) خلية -يعني تريليون- إلى 10 آلاف تريليون

طيِّب، الاختلاف كبير. نريد رقمًا أكثر تحديدًا: تمام.

لذلك فدراسة (2013) أجرت أيضًا استقصاءًا لعشرات الدِّراسات الأخرى

لتقدير عدد الخلايا في كل عضوٍ من أعضاء الجسم (كما في هذا الجدول)

وهنا عندنا الانحراف المعياري: يعني +/- عن العدد

جَمعت دراسةُ الـ(2013) هذه الأعداد كلَّها،

فاستنتجَتْ أنَّ عدد خلايا جسم الإنسان حوالي (37.2) تريليون

وهو أقرب إلى التَّقديرات-المتواضعة نسبيًا-لعدد خلايا الجسم

طيب، كيف حسبوا طول المادَّة الوراثيَّة في الخليَّة الواحدة؟

الحساب هنا سهلٌ نسبيًّا

طول البيس بير"Base Pair"-وهو الوِحدة الصُّغرى المكوِّنة للمادَّة الوراثيَّة-ضرب عدد البيس بيرز

والنَّتيجة هي 2 متر، وهو رقمٌ مُتَّفق عليه إلى حدٍّ كبيرٍ بين الدِّراسات أقلَّ بقليلٍ أو أكثر بقليلٍ

كما في الجدول الذي عرضناه من موسوعة: ذا فيزيكس فاكت بوك "The Physics Factbook"

وكما في كتاب ميلوكلر بايولوجي أوف ذا سيل "Molecular Biology of the Cell"

ذكرتُ في الحلقة أن هناك مواقع تذكر تقديرات أعلى مثل: سايتبل "Scitable"

ولم أجد أيَّ مرجعٍ آخر يعطي حساباتٍ تَصِلُ إلى نتيجةٍ أقل

قد يقول قائل: بل هناك مراجعُ تتكلم عن طولٍ أقل

والجواب أنه ليس أيٌّ مِن هذه المواقع

يَذْكُر حساباته التي على أساسها وصل إلى هذه النتيجة

أُعيد التَّأكيد على أنَّ الطُّول الحقيقيّ قد يكون أكثر من (20) مليار كيلومتر،

خاصةً وأنَّ بعض الخلايا في الجسم

أوكتابلويد "Octoploid" أو تترابلويد "Tetraploid"

يعني فيها أكثر من نسخةٍ من المادَّة الوراثيَّة

كما أنَّ مُوَلِّدات الطَّاقة في الخليَّة -ميتوكوندريا "Mitochondria"-

فيها مادَّةٌ وراثيةٌ أيضًا، وهذه لم تُؤخذ في الحسابات

هذه المادَّة الوراثيَّة-إخواني-مرتَّبةٌ بطريقةٍ عجيبةٍ كما في الأنْوِيَة

كما لو نظرنا لها من مسقطٍ رأسيٍّ

هذا خيط المادَّة الوراثيَّة ملفوفًا حول الهيستونات "Histones"

فسبحان الله ربِّ العالمين

هذا أفضل ما أمكنني من توثيق

والله وليُّ التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

(19) رحلة اليقين 19: الشيفرة المحيرة



السَّلامُ عليكم، أيُّها الكرامُ

في الحلقةِ الماضيةِ رأيْنا الطُّولَ المَهُولَ للمادةِ الوراثيَّةِ في جسمِ الواحدِ منَّا

اليومَ سنرَى ما هو أعْجبُ!

سنرى كيفَ تُتَرجمُ هذه المادَّةُ الوراثيَّةُ إلى شحمٍ، ولحمٍ، ودمٍ.

شاهدٌ آخرُ على صُنعِ اللهِ الَّذي أتْقنَ كلَّ شيءٍ.

الموضوعُ ليسَ سهلًا، وقد يبدُو في البدايةِ عِلميًّا جامدًا، لكنَّهُ مهمٌّ للغايةِ.

فأنصحُ جدًّا بالصَّبرِ إلى النِّهايةِ، وستكُونُ الفائدةُ عظيمةً بإذنِ اللهِ.

سنشْرحُ مثالًا بسيطًا، ثمَّ نطبِّقُهُ على أجْسامِنا.

تصوَّرْ معيَ مكْتَبةً، مِن معلوماتِ الكُتُبِ الَّتي فيها، سنبني مدينةً كبيرةً.

يعني: المدينةُ كاملةً مُشفَّرةٌ في هذهِ الكُتُبِ

كلُّ كتابٍ يحتوي على وصفٍ لطريقةِ عملِ وحدةٍ من وَحداتِ البناءِ:

الطُّوبِ، الأقْواسِ، الأعمِدةِ، الجُسورِ، ألْواحِ الخشبِ، قِطعِ الرُّخامِ،... وهكذا.

وممنوعٌ إخراجُ هذهِ الكُتبِ.

لذلكَ فهُناكَ موظَّفونَ في المكْتبةِ

مهَمَّتُهُم أن يَكتبُوا نُسَخًا من الكتُبِ ويُسلِّمُوا هذهِ النُّسخَ إلى عُمَّالٍ خارجَ المكْتبةِ.

العُمَّالُ في الخارجِ، يَقرأُونَ النُّسَخَ، ويَصنعُونَ على أساسِها وَحداتِ البناءِ

ثمَّ يأتِي عُمَّالٌ آخرُونَ يَضعونَ كلَّ قِطعةٍ مَحلَّها، فيَنتُجُ عن ذلكَ مدينةٌ كبيرةٌ.

في الجِوارِ مكتبةٌ تحْتوي نفسَ الكُتبِ

لكنَّ موظَّفِي تلكَ المكْتبةِ يَنسخُونَ كُتبًا...

بعضُها نفسُ كُتبِ المكتبةِ الأُولَى، وبعضُها مختلفةٌ عنها.

تخْرجُ هذه النُّسخُ إلى العُمَّالِ في الخارجِ، فيَصْنعونَ وحداتِ البناءِ.

ثمَّ يأتي عُمَّالٌ يَضعُونَ الوحداتِ في محلِّها

فتَنتُجُ مدينةٌ أُخرى، فيها شَبَهٌ من نَواحٍ، واخْتلافٌ من نَواحٍ، عن المدينةِ الأُولَى.

عددٌ كبيرٌ من المُدُنِ المُتجاورةِ، يُشكِّلُ عالَمًا كبيرًا.

تعالَوْا نُطبِّق المِثالَ على أنفُسِنا.

جِسمُكَ هو هذا العالَمُ

والمدنُ المتجَاورةُ هي خلايَا جِسمِكَ المختلفةُ عن بعضِها.

خَلايَا عَظْمٍ، وخلايَا عضلاتٍ، وخلايَا تُفرِزُ هُرمُوناتٍ كالإنسُولين "Insulin"، وهكذا.

كلُّ هذه الخلايَا تَحْتوِي نفسَ المكتَبةِ، يعني فيها نفسُ الكُتبِ.

المكتبةُ هي نواةُ الخليَّةِ،

ومجموعةُ الكتبِ كلِّها تُشَكِّلُ المادَّةَ الوراثيَّةَ.

المادَّةُ الوراثيَّةُ مؤلَّفةٌ من وحداتِ بِناءٍ صغيرةٍ تُسمَّى نيُوكليُوتيداتٌ "Nucleotides".

هناك أربعُ نيُوكليُوتِيداتٍ مُختلفةٍ يُرمَزُ لها بالحروفِ: أيه "A"، تي "T"، جي "G"، وسي "C".

يَعني كأنَّ الكُتبَ في المَكتبةِ لُغتُها مُؤلَّفةٌ مِن أربعةِ حُروفٍ.

هذه النيُوكليُوتيداتُ تَترتَّبُ بأشْكالٍ مُختلفةٍ

فيَنتُجُ عن تَرتُّبِها بهذا الشَّكلِ جِيناتٌ "Genes" مَفصولةٌ عن بعضِها

كما الكُتبُ في المكتبةِ مَفصُولةٌ عن بعضِها.

إذَن كلُّ جِينٍ هو عبارةٌ عن عددٍ كبيرٍ من النيوكليوتيداتِ المُرتَّبةِ بِشَكلٍ مُعيَّنٍ.

في الإنسانِ، هناك حَوالي ٢٠ ألفِ جينٍ

كلُّ جينٍ يُتَرجَمُ إلى برُوتينٍ "Protein" مُعيَّنٍ.

مثلَ ما يُترجَمُ كتابٌ إلى وحدةِ بناءٍ معَيَّنةٍ، كالطُّوبِ أو الأقْواسِ وهكذا.

مثلاً: جِينٌ يُترجَمُ لهُرْمُونِ الإنسولينِ الَّذي ينظِّمُ سكَّرَ الدَّمِ

جِينٌ يُتَرْجَمُ للكُولاجِينِ "Collagen" الَّذي يَبني العظمَ والِجلدَ، وهذه كلُّها بروتيناتٌ.

طيِّبٌ، كيفَ تتِمُّ ترجمةُ الجِينِ إلى بروتينٍ؟

الجِينُ أشبهُ ما يكونُ بأحرُفٍ مَقروءةٍ

والبروتينُ جُسَيْمٌ حقِيقيٌّ مَبنيٌّ من مجموعةِ أحماضٍ أمِينيَّةٍ

يعني: مجموعةُ أحماضٍ أمينيَّةٍ متَّصلةٍ ببعضِها تشكِّلُ البروتينَ.

ما هي هذه العمليَّةُ الَّتي تبدُو وكأنَّها عاقِلةٌ،

فتقرأُ الأحرُفَ وتفُكُّ شِيفرَتها وتُصنَعُ البروتينَ على أساسِها؟

تأتِي قارئاتٌ إلى الجِينِ المُرادِ ترجمتُه تحديدًا

هذه القَارئاتُ عبارةٌ عن مجموعةٍ من الُجسَيماتِ المُتجمِّعةِ...

تأتِي فتَفُكَّ خَيْطَي المادَّةِ الوراثيَّةِ دي إن أيه "DNA" عن بعضهما
وتَقرأُ أحدَهُما فتُصَنِّعُ شريطَ آر إن أيه "RNA" متناسبًا معهُ.
هذه الجُسَيماتُ التي تُشبهُ المَطارِقَ...
هي عِبارةٌ عن نيوكليوتيداتٍ مختلفةٍ موجودةٍ في نواةِ الخليَّةِ، تَصُفُّها القَارِئَاتُ على حسبِ الجينِ.
يعني: تتَّخِذُ الِجينَ كقالَبٍ تُشَكِّلُ على أساسِه شريطَ النُّسخةِ.
يعني للتَّبسيطِ: يُمكنُ أنْ نقولَ إنَّ شريطَ الآر إن أيه "RNA" كأنَّه نُسخةٌ عن الِجينِ...
كما يَكتُبُ موظَّفُ المكتبةِ نسخةً عن الكتابِ في مِثالِنا.
هذا الكلامُ كلُّه يتمُّ داخلَ نواةِ الخليَّةِ، يعني داخلَ المكتَبةِ.
بعد ذلكَ تَخرجُ النُّسخةُ خارجَ النَّواةِ
فيأْتِي عاملٌ -والَّذي في حالةِ الخليَّةِ يُسمَّى رايبوزومًا "Ribosome"-
ليقْرأَ النُّسخةَ ويُصنِّعَ وحدةَ بناءٍ على أساسِها.
هنا تأتِي عُقدةُ تحويلِ النُّسخةِ إلى بروتيناتٍ.
النسخةُ مكونَّةٌ من نيوكليوتيداتٍ يعني من حُروفٍ / من كَلامٍ.
والبروتينُ مُكوَّنٌ من أحْماضٍ أمينيَّةٍ، يعني من مادَّةٍ حقيقيَّةٍ.
كيفَ سَيسْتطيعُ هذا العاملُ -الرَّايبوزومُ- أنْ يَبنيَ بروتينًا من قراءةِ شريطِ نيُوكليُوتيداتٍ؟
هناك جسيماتٌ اسمُها النَّواقِلُ؛ تي-آر إن أيه "t-RNA"،
تَركبُ على النُّسخةِ مثلَ الليغو "Lego"
ومن النَّاحيةِ الأُخرَى تحمِلُ حِمضًا أَمينيًّا.
كلُّ ناقلٍ يحملُ حِمضًا أمينيًّا مختلفًا عن الآخرِ
فالرايبوزومُ يُرتِّبُ هذه النَّواقلَ حسبَ شريطِ النُّسخةِ،
ويَصِلُ الأحماضَ الأمينيَّةَ ببعضِها من الطَّرفِ الآخرِ
فيَتكوَّنُ شريطٌ طويلٌ من الأحماضِ الأمِينيَّةِ
ثمَّ ينفَصلُ هذا الشَّريطُ ويتعرَّضُ لتعديلاتٍ كثيرةٍ يَنتُجُ عنها في المُحَصِّلةِ بروتينٌ معيَّنٌ.
لذلك نقولُ إنَّ البروتينَ النَّاتجَ مُشفَّرٌ في المادَّةِ الوراثيَّةِ...
يعني: المعلوماتُ اللَّازمةُ لصناعتِهِ مُخزَّنةٌ في المادَّةِ الوراثيَّةِ بلُغةٍ خاصَّةٍ
وتحتاجُ قارئاتٍ قادرةً على فكِّ الشِّيفرة.
تَكَوَّنَ البروتينُ، يعني وحدةُ البِناءِ
فتَتلقَّفَهُ مُعرّفاتٌ خاصَّةٌ تقُودُهُ إلى المَكانِ المناسبِ له في الخليَّةِ
مِثلَ مَا يقومُ العُمَّالُ بوَضعِ وحداتِ البناءِ في المكانِ المناسبِ من المدينةِ
مثلًا: هُناكَ بروتيناتٌ تتجمَّعُ لتُشكِّل حُزَمًا

هذهِ الحُزَمُ تُشكِّلُ ما يُشْبِهُ شَبكةَ الطُّرقِ داخلَ الخليَّةِ.

بروتيناتٌ أخرَى تُخزَّنُ داخلَ حُوَيصلاتٍ كبيرةٍ،

تنقُلُها بروتيناتٌ أخرَى أيضًا تُسمَّى: البروتيناتِ النَّاقلةَ "Motor Proteins"

مُتَّخِذةً الُحزَمَ المذكورةَ كطريقٍ تَسيرُ عليه

كلُّ شيءٍ يَهتدي إلى مكانهِ المناسبِ

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [سورة طه: 50]

وهذه كُلُّها مُشفَّرةٌ في كُتبِ المكْتبةِ، يعني في المادَّةِ الوِراثيَّةِ.

شبكةُ الطُّرقِ، والبروتيناتُ النَّاقلةُ والمَنْقولةُ، بل والقارئاتُ داخلَ النَّواةِ، والرَّايبُوزوماتُ...

كلُّ ما يلزمُ لبناءِ المدينةِ، -يعني: الخليَّةِ- موجودٌ في المكتبةِ.

طيّبٌ، ما الَّذي جعلَ خليَّةَ الجِلدِ مثلًا تَختلِفُ عن خليَّةِ البَنكِرياسِ؟

مع أنَّ كِلَيْهمَا لدَيهِما نفسُ المكتبةِ والكتبِ!

لأنَّ مُوظَّفَ المكتبةِ في خليَّةِ الجِلدِ

يُخرِجُ نسخةً عن كتابِ الكُولاجينِ -يعني عن جينِ الكُولاجينِ-

الذي يُساعدُ في إعطاءِ الجِلدِ قوامَهُ

بيْنما مُوظَّفُ المكتبةِ في خليَّةِ البَنْكرياسِ يُخرِجُ نُسخةً عن جِينِ الإنسولينِ الَّذي يُفرِزُه البَنكرياسُ

وبِما أنَّ جِسمَكَ فيه أنواعٌ كثيرةٌ جدًّا من الخلايَا

ولكلٍّ مِنْها تَفاصيلُ كثيرةٌ جدًّا

فالمادَّةُ الوراثيَّةُ تَحتوِي على كَمٍّ هائلٍ من المعلوماتِ المُشفَّرةِ

على أكثرَ من 3 مِلياراتٍ و500 مِليونِ زَوجٍ من النيُوكليوتيداتِ.

يَعْني أكثرَ مِن 7 ملياراتِ نيوكليوتيدٍ.

يعني لو تَصوَّرْنا الوَرقةَ من مُخطَّطِ البناءِ مَحشُوَّةً برموزِ النيُوكليوتداتِ بهذا الشَّكلِ

مَرصُوصةً تمامًا، فإنَّنَا سَنحْتاجُ حَواليْ مليونينِ و700 ألفِ ورقةٍ مِثْلَ هذهِ

لِكتابةِ المادَّةِ الوراثيَّةِ في الخليَّةِ الواحدةِ!

مَاعُونُ الأوراقِ الواحدُ فيهِ ٥٠٠ ورقةٍ

وبالتالي؛ فإنَّنا نَحْتاجُ ٥٤٢٣ مَاعونًا كهذا

وهذه لو رَتَّبنَاها فوقَ بعضِها فإنَّها تَصلُ لارتفاعِ حَواليْ ٣٠٠ مترٍ.

يعني بارتفاعِ ناطحةِ سحابٍ!

هذه المادَّةُ الوراثيَّةُ في الخليَّةِ الواحِدةِ.

فَاسْألْ نفسَكَ: من أَبْدعَ هذا كلَّهُ؟

يُجِيبُكَ الإلحادُ: إنَّه اللَّاشَيءُ، العَدمُ!

العدمُ أَوجدَ النيوكليوتيدات ورَتَّبها على شكلِ جِيناتٍ مُنتَظمةٍ.

العدمُ رَصَّ هذا الكَمَّ الهائِلَ من المَعْلوماتِ ورَصَّها مُشفَّرةً داخلَ نواةٍ صَغيرةٍ جدًّا.

إنَّه العَدَمُ، أوْجدَ القَارئاتِ التي تَتوجَّهُ إلى الجِينِ المَطلوبِ تَحديدًا وتُصدِرُ منهُ نُسخةً.

ثمَّ العدمُ، أَخْرجَ النُّسخةَ من النُّواةِ إلى سَائلِ الخليَّةِ.

ثمَّ العدمُ؛ أَوْجدَ الرَّايبُوزُوماتِ التي تَفكُّ الشّيفْرةَ الوراثيَّةَ

وتُحوّل ما يُشبهُ الأحرُفَ المرصوصَةَ إلى البرُوتينِ المطْلوبِ مُستعينةً بالنواقلِ.

ثمَّ العدمُ؛ ساقَ البروتينَ النَّاتجَ إلى مكانِهِ المُناسبِ في الخَليَّة.

إنه العدمُ، أَوْجدَ البروتينَ المنْقولَ والبرُوتينَ النَّاقلَ وشبكةَ الطُّرقِ التي يَسِيرانِ عليهَا.

إنَّهُ العدمُ، أَوجدَ ذلك كلَّهُ، وأوْجدهُ صُدفةً**!**

فَإيَّاكَ أنْ تَظنَّ أنَّ هذا كلَّهُ بحاجةٍ إلى خالقٍ عظيمٍ عليمٍ، قديرٍ حكيمٍ أتْقنَ كلَّ شَيءٍ.

بَلِ المَسألةُ مسألةُ وقتٍ، بَلايينُ السِّنينِ يُجرّبُ فيها العَدمُ خَبْطَ عشواءَ...

فَيخْلقَ هذا كُلَّهُ من لَاشَيْءَ، ويُنظِّمَهُ في هَذا النِّظامِ الرَّائعِ البَديعِ.

أَتَعْلمُونَ إِخْواني...

قدْ كنتُ أَسيرُ في تَحضِيرِ حَلقاتِ رِحلةِ اليَقينِ إلى أنْ وَصلتُ إلى نماذجِ الإتقانِ في الخَلقِ...

فتجمَّدتُ عِندها وتَردَّدتُ، وانْعَقدَ لسَانِي وجَفَّ حِبْرُ بَيَانِي.

لأنَّنِي حَقيقةً بِقَدرِ مَا أَسْتحْضِرُ عَظمةَ اللهِ في أَيَّةِ زَاويةٍ من زَوَايَا خَلقِه

فَإنَّنِي لا أسْتسِيغُ فِكرَةَ مُحاولةِ إقناعِ أحدٍ، أنَّ هَذَا كُلَّهُ لَا بُدَّ لَه مِن خَالقٍ.

لكنْ، معذرةً إلى ربِّكُم ولعلَّهم يتَّقونَ.

والسلامُ عَليكُمْ ورَحْمةُ اللهِ.

(20) رحلة اليقين ٢٠: كيف نفكر؟



السَّلام عليكم.

نظرياتٌ علميةٌ كثيرة

اكتشافاتٌ حديثة، يتمّ تفسيرها بطرقٍ مختلفة.

فهناك من يقول: "أنّها تهدّد الإيمان"،

وآخر يردّ: "بأنّها لا تتعارضُ مع الإيمان"،

وثالثٌ يقول: "بَلْ هي تدعم الإيمان".

كيف نعرف؟

هل بالفعل؟

أم أنّها خاطئة؟

[فسنبيّن لكم، بسلسلة من الحلقات، أخطاء نظرية التطّور من منطلق علمي بيولوجي.

من أفضل الكتب العلمية الأمريكية

التي حازت على أعلى نسبة تقييم على موقع أمازون "Amazon"]

أم أنّ الله خلق الكائنات من خلال التطّور؟

[وتكون النتيجة، أن نحن نقبل التطّور،

ونقبل أن يكون الذي حرَّكه، والذي وجّهه هو مصدر ذكي، مطلق الذكاء...]

أم أن التوفيق بين التطّور والإسلام فيه تحريفٌ للآيات والأحاديث؟

[عندما تقول أن نظرية التطّور يمكن تأويل بعض النصوص لموافقتها،

أنت بذلك تُنْزِل النصّ الديني من كابينة القيادة إلى قفص التبعية!]

هل نظرية الكوانتم "Quantum theory" هي بالفعل؟

[نظرية من أنجح ما هو موجود لحدِّ الآن، رغم غرابتها،

رغم أنّها تصوّر لنا العالَم على أنّه -يعني- موجة وجُسَيْم في نفس الوقت،

واحتمالي... ولا نستطيع أن نتنبّأ...]

أم أن هذه الاستنتاجات التي يبنونها عليها خاطئة؟

هل بالفعل؟

أم أن هذا الكلام هو كما يقول الآخر؟

هل بالفعل؟

[ما في تصميم بالإنتخاب الطبيعي.

هذه العملية كلُّها، و لذلك بالفعل يكون أعمى.

أكيد هو أعمى، مش قوى عاقلة و ذاك، وتعرف عندها مبدأ وقانون تشتغل عليه، وخطة،

وبرنامج عمل . لا لا ما في هذا الكلام أبدًا

مافي هذا الكلام. ولذلك، ولذلك توجد عيوب في الخليقة.

حتلاقي حتّى في تركيب الإنسان في عيوب]

أم كما يقول الآخر؟

[حقيقةً ما يبهرني أنّه كلمّا أعاين مريض أو أعالج مرض؛

التصميم البارع اللي لا شك أن خلفه مصمّم قادر، وبارع، ومبهر.]

وهل بالفعل؟

[إذًا فالموت مش زي ما أنت متخيّل.

شيء لازم يحصل، الموت ممكن يتمنع،

لكن المسألة بس مسألة وقت.]

تعالوا في هذه الحلقات -إخواني- نضع معاً المسطرة التي نقيس بها،

لنعرف الحقَّ من الباطل.

نضبط البوصلة، نرتِّب أفكارنا، لننظر للأشياء بطريقةٍ علمية.

بعد ذلك أنت قرّرْ بماذا تقتنع، أو لا تقتنع.

لكن، على أساسٍ علميٍ قوي، دون أن تدَعَ أحدًا يخدعك.

لذلك فسلسلتنا هذه منهجية، تؤسِّس لمنهجٍ في التفكير.

لكن حتى لا يكون كلامنا عن قواعد التفكيرالصحيح جافّاً فلسفياً

نريد مثالاً عملياً، نطبّق عليه هذه القواعد.

واسمحوا لي بحكم تخصصي في علم الأدوية الجزيئي "Molecular Pharmacology"

والخبرة التدريسية والبحثية في علومٍ حياتيةٍ متنوعة،

أن أختار نظرية التطُّور لِنُطبّق عليها هذه القواعد.

يعني نتخذها حالةً للدراسة "Case Study".

ثم نُطبّق نفس القواعد باختصار على مواضيع مثل: فيزياء الكم مثلاً.

حلقاتنا هذه، هي محطَّة من محطات رحلة اليقين، التي كنا قد نشرنا 19 حلقةً منها.

هدف حلقاتنا هو: -أيضاً- تعزيز اليقين، لكن، اليقين المبني على أساسٍ علميٍ قوي.

طيّب، ما علاقة هذه الحلقات بما قبلها؟

في الحلقات الأولى من رحلة اليقين، تكلمنا عن الفطرة،

حتى يكون بيننا أرضيةٌ مشتركة في النقاشات.

بيَّنا الأدلة الفطرية على وجود الله،

وبيَّنا حالة التناقض التي يقع فيها كلُّ من ينكر هذه الأدلة.

ثم تكلَّمنا عن الأدلَّة العقلية على وجود الله:

دليل إيجاد الكون، وأجبنا عن اعتراض "من خلق الخالق؟"

ثم تكلمنا عن دليل "الإتقان والإحكام في الخلق".

أول اعتراضٍ سيُعتَرَضُ به على الإتقان والإحكام في الخلق هو: نظرية التطور،

والتي تعتبر أنَّ الكائنات الحية قد تَطوَّرت دون تصميم، ولا فِعل فاعل.

لذلك سنناقش هذه النظرية، لكن بطريقةٍ منهجيةٍ، تساعدنا في مناقشة القضايا الأخرى.

ستلاحظ أخي وأختي، في نهاية هذه الحلقات -بإذن الله تعالى- شيئًا مهمًا جدًا:

أنَّ تفكيرك ترتَّبَ ليس فقط في موضوع الاكتشافات والنظريات العلمية،

بل حتّى في المواضيع الفكرية، والعَقَديّة، والاجتماعية.

ستساعدك في النقاش مع الآخرين وإقناعهم بالحقّ بإذن الله.

لذلك إذا أحببت أن تخبر أصدقاءك عن هذه الحلقات،

فأرجو أن تقول لهم: هي محطَّة من رحلة اليقين تساعدنا لِنفكِّر تفكيرًا علميًا ناقدًا منهجيًا.

هذا هو العنوان الحقيقي، مع اتخاذ نظرية التطور كمثالٍ تطبيقيٍ عملي.

سنبدأ بمقدِّمةٍ نتكلم فيها عن النظرية الأصلية.

ثم تعديلات أُجريَت عليها، ثم استدلالات أتباع النظرية، وطرق استدلالهم.

سنبسِّط اللغة لأبعد حد. سنتعامل مع نظرية التطَّور كطاولة.

فالنظرية العلمية بشكل عام لها دعائم -يعني مرتكزات-: أرجل الطاولة.

ولها نتيجةٌ تصل إليها : سطح الطاولة.

والنظرية تُفسِّر مشاهدات: الحِمْل الموجود على الطاولة.

إذن؛ فخارطة الطريق لحلقاتنا القادمة هي كما يلي:

في الحلقة القادمة نتكلم عن نظرية دارون.

ثم التي بعدها نتكلم عن التعديلات التي أجريت عليها.

ثم نناقش أدلة النظرية عند أتباعها مناقشةً سريعة،

هدفها التعريف بالمصطلحات التي تَلزَمُنا في العرض التفصيليّ فيما بعد إن شاء الله.

لكن أَهمُّ ما تُقدِّمُه لكم هذه الحلقات -إخواني-

هو الموضوع الذي يلي ذلك.

طُرُق الإستدلال،

طُرُق الإستدلال، التي نعرف من خلالها إن كان أيُّ متكلمٍ يخاطب عقولنا بعلمٍ بالفعل،

أو أنه لا يدري ما يقول،

أو يُضلِّلُنا بالحيل النفسية، والمغالطات المنطقية،

تحت مُسمَّى احترام العقل والعلم.

كيف نعرف إن كانت مشاهدةٌ ما، أو مجموعة مشاهداتٍ تكسر طاولة النظرية؟

أم أنها على العكس يمكن أن تتحوَّل إلى رِجْلٍ إضافيةٍ تقوِّي النظرية؟

وهو ما سنناقشه بشكلٍ ممتعٍ مقنعٍ بإذن الله.

هذا كُلُّه سيكون في المُقدِّمة. المُقدِّمة فقط؟ نعم.

لكنِّي أتوقَّع أنَّك ستبقى تتابع ما بعدها باهتمام

لِما تراه من فائدةٍ كبيرةٍ بإذن الله.

وبعد المُقدِّمة سنعود إلى كلِّ موضوعٍ لنفصِّله بشكلٍ علميٍ مُحكَم

مع عديدٍ من الإضافات المهمة والإجابات عن التساؤلات.

لكن قبل البدء، لديَّ طلب: عقلك وعلمك لن ينفعك إلا بتوفيق الله لك.

إذا لم يكن من الله عونٌ للفتى فَأوَّل ما يقضي عليه اجتهادُهُ.

لذلك إن لم تكن مسلمًا، فأدعوك أن تكون صادقًا مع نفسك.

وأن تُفكِّر في نفعها وإنقاذها قبل كل شيء.

وإن كنت مسلمًا، فأرجوك -أخي وأختي- قبل مشاهدة الحلقات: صلِّ رَكعتين في آخر الليل**!**

وادعُ في الإستفتاح بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

«اللهُمَّ! رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ،

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،

أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ،

اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ،

إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"» (رواه مسلم 770)

والسلام عليكم.

(21) رحلة اليقين ٢١: نظرية التطور، نظرية داروين ... بإنصاف



السَّلام عليكم...

في هذه الحلقة نُقيِّم معًا أهمَّ أركان ما يُعرَف بنظريَّة التَّطور لداروين.

تشارلز داروين"Charles Darwin" هو باحثٌ إنجليزيٌّ في تاريخ الأحياء الطَّبيعيِّ،

ذكَر مشاهداتٍ كثيرةً جَمَعها في رحلاته ونقلها عن آخرين؛

كالتَّشابه الشَّكليِّ والتَّشريحيِّ بين أنواعٍ مختلفةٍ من الكائنات،

وأنماطِ توزُّعها الجغرافيِّ،

وبنى عليها افتراض أنَّ كلَّ الكائنات الحيَّة أتت من أصلٍ مشتركٍ؛

مرَّ بعمليَّات تطوُّرٍ وتنوُّعٍ،

بحيث يتغيَّر الكائن تغيُّراتٍ بسيطةً متراكمةً، ثُمَّ الطَّبيعةُ تُغربِل؛

فالتَّغيُّراتُ المفيدة تُبقيها الطَّبيعة وينتُج عنها نوعٌ جديدٌ من الكائنات

بمرور آلاف وملايين السِّنين!

بينما قَضَتِ الطَّبيعة -حسب داروين- على عددٍ لا حصر له من الكائنات الانتقاليَّة

الَّتي حدثت فيها تغيُّراتٌ ضارَّةٌ أو غير نافعةٍ.

بالإضافة إلى دور الغربلة،

افترض داروين أنَّ الطَّبيعة أسهمت في إحداث صفاتٍ جديدةٍ في الكائنات؛

بحيث عندما يكتسب الحيوان صفاتٍ مُعيَّنةً -نتيجة بيئته-

فإنَّه يُورِّث هذه الصِّفات إلى أولاده، مُتَّفقًا بذلك مع افتراض لامارك"Lamarck"

أنَّ الزَّرافة الَّتي تمتاز برقبةٍ عاليةٍ جدًّا

كانت -في يوم من الأيَّام- برقبةٍ قصيرةٍ،

ولكن مع تغيُّر الظُّروف الطَّبيعيَّة من حولها

واضطرارها لمدِّ عنقها حتَّى تأكل من أعلى الشَّجر

ظلَّ عنقها يستطيل جيلًا من بعد جيلٍ، حتَّى صارت إلى ما صارت إليه اليوم.

أهمُّ ما في الموضوع

أنَّ دارون افترض أنَّ الكائنات الحيَّة

إنّما نتجت عن هذه التَّغيُّرات بمجموع الصُّدف؛

يعني دون قصد.. دون قصد!

وبتعبيره: "لم يكن هناك خطَّةٌ للخَلْق"

(بالإنجليزية) خطَّة الخلق"plan of creation"

في إيجاد هذه الأنواع الكثيرة، وهو ما أكَّده في مواضع عديدةٍ من كتاباته.

نشر دارون أفكاره هذه عام 1859م

في كتابٍ بعنوان: (حول أصل الأنواع)(On the Origin of Species)

ثمَّ أراد أن يُعطي آليَّةً تفصيليَّةً لتوارثِ الصِّفات المكتسَبة

فنشر بعد أعوامٍ من كتابه (أصل الأنواع)

فرضيَّته الَّتي سمَّاها (بالإنجليزية) شموليَّة التَّخلُّق"pangenesis" ؛

والَّتي افترض فيها أنَّ الطَّبيعة عندما تؤثِّر على خلايا الكائن

فإنَّ هذه الخلايا الجسميَّة تُفرز موادَّ صغيرةً سمَّاها دارون: جيمولز"Gemmules"

والَّتي تتركَّز في الأعضاء التَّناسليَّة للكائن لتنتقل إلى ذرِّيَّته.

ومن أين جاء الأصل المشترك يا دارون؟!

من أين جاء الكائن الأوَّل؛ الَّذي بَنَيْتَ عليه أفكارك،

ونَسبت إليه الكائنات الحيَّة كلَّها؟!

لم يُبيِّن دارون في كتابه!

لكنَّه نصَّ في مراسلاته مع عالِم النَّبات جوزيف دالتون هكر"Joseph Dalton Hooker"

على أنَّ رؤيته هي:

أنَّ أوَّل كائنٍ نشأ في بِركةٍ دافئةٍ من عوامل كالضُّوء والحرارة والكهرباء.

يعني دارون اتَّفق بذلك مع فكرة "التَّوالُد الذَّاتي"

الَّتي كانت شائعةً في عصره؛

حيث كان يُظَنُّ أنَّ الكائنات الحيَّة يمكن أن تتشكَّل تلقائيًّا من الجمادات.

كان يُظَنُّ -مثلًا- أنَّ الحشرات تنشأ من بقايا الطَّعام،

وأنَّ يَرَقات الذُّباب تنشأ من قِطع اللَّحم المتعفِّنة.

هذه -باختصارٍ- هي أركان نظريَّة التَّطوُّر لدارون:

كائنٌ حيٌّ تولَّد بطريقةٍ ما من الجمادات،

طبيعةٌ تُكسِب الكائن صفاتٍ جديدةً يمكن أن تحوّلَه من نوعٍ لآخر،

الصِّفات المكتسَبة تُورَّث،

والطَّبيعة تَنتخِب بشكلٍ تراكميٍّ؛ وصولًا إلى كائناتٍ أرقى،

فتُركِّب نُظُمًا حيويَّةً معقَّدةً من تغيُّراتٍ بسيطةٍ متعاقِبةٍ،

والاستنتاج أنَّ الكائنات الحيَّة نشأت (بالإنجليزية)"evolved"

دون قصدٍ ولا إرادةٍ مِن فاعلٍ مُريدٍ مختارٍ يعلم ما يفعل.

وعلى هذه الطَّاولة حمَّل داروِن كلَّ ما في الكون من كائناتٍ حيَّةٍ.

والآن...ما هو التَّقييم العام لتلك الأركان الَّتي بنى عليها داروِن هذه النَّتيجة؟

أمَّا تولُّد الكائنات الحيَّة تلقائيًّا من الجمادات؛ فخرافةٌ سقطت بتجارب

أشهرُها تجربة فرانسيسكو ريدي "Francesco Redi" قبل داروِن بقرنين،

وتجربة لويس باستور "Louis Pasteur" الَّتي نُشرت بعد كتاب داروِن بخمس سنواتٍ،

والَّتي أثبت فيها أنَّ الكائنات

الَّتي كان يُعتقد أنَّها تولَّدت ذاتيًّا من الجمادات كبقايا الطَّعام

إنَّما أتت من خارج الموادِّ الغذائيَّة مع الهواء الملوَّث بها.

وإلى باستور هذا تُنسب عمليَّة التَّعقيم "البَسْتَرة"، والحليب المبْستَر.

والحقيقة أنَّ التَّولُّد الذَّاتيَّ ساقطٌ عقلًا أصلًا؛

أن تتصوَّر كائنًا حيًّا ينشأ هكذا تلقائيًّا من الجمادات!

ومع ذلك أصرُّوا أن يجرِّبوا!

جرَّبوا... فسقطت الخرافة بالعلم التَّجريبيِّ، بالإضافة إلى العقل.

وأمَّا إحداث الطَّبيعة لصفاتٍ جديدةٍ في الكائن عن طريق الاستعمال والإهمال

كمثال "رقبة الزَّرافة"؛ فخرافةٌ سقطت أيضًا باكتشافات غريغور مندل "Gregor Mendel" (غريغور

والَّذي أثبت -بعد داروِن بسنواتٍ-

أنَّ الصِّفات الوراثيَّة للأبناء -مهما تعدَّدت-

فهي لن تَخرُج عن الموجود -أصلًا- في الآباء

وسقطت كذلك باكتشافات الوراثة فوق الجينيَّة (بالإنجليزية)"epigenetics" ؛

الَّتي بيَّنت أنَّ العوامل الخارجيَّة والبيئيَّة

يمكن أن تُغيِّر طريقة قراءة المادَّة الوراثيَّة في كائنٍ ما؛

لتفعيل صفةٍ كانت كامنةً أو إخماد صفةٍ كانت منشَّطةً،

لكنَّها لا تُضيف مادَّةً وراثيَّةً لم تكن موجودةً أصلًا.

وأمَّا توريث الصِّفات المكتسَبة؛ فخرافةٌ ساقطةٌ بالمشاهدة العاديَّة؛

فعضلات الحدَّاد والنَّجَّار-مثلًا- والَّتي اكتسباها في حياتهما؛لا تُورَّث إلى الأبناء

ومع ذلك؛ أصرَّ أتباع دارون أن يجرِّبوا!

جرَّبوا... وظلَّ فايزمن "Weismann" يقطع ذيول 19 جيلًا من الفئران

ليُفاجأ المسكين -بعد طولِ تعبٍ- بولادة أبنائها -كلَّ مرَّةٍ- بذيولٍ من جديد!

يعني لم تنتقل الصِّفة المكتسبة وهي الذَّيل المقطوع إلى الأبناء.

ماذا بقي من نظريَّة دارون إذن؟!

ستقول: الانتخاب الطَّبيعيُّ صحيح!

فأقول لك: القَدْرُ الصَّحيح منه ليس من اختراع دارون، ولا من بنات أفكاره؛

فالكلُّ يعلم أنَّ الحيوان الأضعف سيكون من الصَّعب عليه

التَّكيُّف مع الظُّروف البيئيَّة الصَّعبة!

لكنَّ الانتخاب الطَّبيعيَّ عند دارون تجاوز ذلك

ليعني -أيضًا- إحداث نُظمٍ حيويّةٍ معقَّدةٍ

من تغيُّراتٍ بسيطةٍ متعاقبةٍ صُدفيَّةٍ.

وحتَّى تفهم ماذا يعني الانتخاب الطَّبيعيُّ لدارون؟

فإنَّ خيال دارون الواسع جاء له بفكرة

أنَّ الطَّبيعة والاستعمال والإهمال؛ أنتجت للكائنات القديمة تراكيب جسميَّةً بسيطة

يمكن أن تكون خدمت الكائن في شيءٍ ما،

فأبقى عليها الانتخاب الطَّبيعيُّ والَّذي لم يكن يعلم أنَّ تراكم هذه التَّراكيب

سيُنتج عضوًا كاملًا متكاملًا كالجناح للطَّائر، أو العين للحيوان.

حتَّى تفهم منطق دارون في ذلك تصوَّر أرضًا مليئةً بالخردة،

يمرُّ عليها أعدادٌ كبيرةٌ من العُميان، ويلتقط كلٌّ منهم قطعة خردةٍ عشوائيًّا،

ثمَّ يدخل إلى مبنًى كبيرٍ يُغلَق بابه بعد كلِّ داخل.

مرَّت ملايين السِّنين، والعُميان يلتقطون الخردوات، ويموتون فيُدفنون تحت أرض المبنى.

فتحتَ أنت بوَّابة المبنى يومًا ما، فاندفعت من البوَّابة طائرة بوينج "Boeing" عملاقة

يقودها أحد العميان وحلَّق بها في السَّماء!

تساءلْتَ أنت: كيف تمكَّن الأعمى من صُنع الطَّائرة؟!

فقيل لك: لم يقصد أن يصنعها!

إنَّما الَّذي حصل مع العميان قبله

أنَّ مَن التقط منهم قطعة خردةٍ نافعةٍ له؛ صَمَد وورَّثها لمن خَلْفه!

فمنهم من التقط قماشةً التحف بها من البرد،

وآخر التقط مسطَّحًا حديديًّا استظلَّ به من الشَّمس،

وثالثٌ التقط من الخردة مِقوَد طائرةٍ حرَّك بها طعامه أثناء طبخه،

ورابعٌ التقط زجاجةً اتَّخذها درعًا في حربه مع أعدائه من العميان!

وهؤلاء جاؤوا على أزمنةٍ متعاقبةٍ، وورَّثوا قِطَعَهم لمن خلفهم،

وكانت القِطَع تتركَّب من غير قصدٍ، ولا بفِعل فاعلٍ،

حتَّى تشكَّلت منها هذه الطَّائرة العظيمة الَّتي رأيت!

فإيَّاك، ثمَّ إيَّاك أن تتوهَّم أنَّ أحدًا قصد أن تتشكَّل طائرةٌ أو تطير!

بنفس المنطق؛ اعتبر دارون أنَّ الانتخاب الطَّبيعيَّ

رقَّع تراكيب الكائنات الحيَّة على عمًى؛

فأجنحة الطُّيور -مثلًا-

مُساعَدتُها للطَّير على الطَّيران؛ (بالإنجليزية)"pseudopurpose"

يعني هدفٌ وهميٌّ، وليس حقيقيًّا!

والعين إبصارها هدفٌ وهميٌّ؛

لأنَّه ليس هناك فاعلٌ مريدٌ مختارٌ قَصَد أن تُبصِر العين، أو يُرفرِف الجناح،

بل جاء هذا كلُّه بتراكمات الصُّدف العمياء!

هذه هي نُكتة الانتخاب الطَّبيعيِّ الأعمى الَّتي خرج علينا بها داروν،

وهي -بالإضافة إلى سخافتها لكلِّ عقلٍ سليم-

فإنَّ الاكتشافات العلميَّة أثبتت استحالتها مع وجود التَّعقيد غير القابل للاختِزال

أو ما يُعرف (بالإنجليزية) بال"irreducible complexity"

في كلِّ تفاصيل الكائنات وعلاقاتها؛

أي أنَّ تراكيب وأعضاء الكائنات الحيَّة بالغةُ التَّعقيد والتَّكامل،

بحيث لا يمكنها أن تتواجَد إلَّا بتوافُر أجزائها في وقتٍ واحدٍ

وإلَّا لن تؤدِّي وظيفتها،

وبذلك فهي غير قابلةٍ لفكرة التَّكوُّن بتدرُّجٍ أبدًا،

حتَّى على مستوى أصغر وِحدةٍ حيَّة؛

الخليَّة الَّتي لم يكن داروν يراها تحت المجهر -في أيَّامه- إلَّا كلَطْخةٍ بسيطةٍ!

إذن؛ فالانتخاب الطَّبيعيُّ كما يصوِّره داروين هو أيضًا خرافةٌ.

على هذه الخرافات السَّاقطة عقلًا وحسًّا وتجربةً

أقام داروين أسخف وأغبى فكرةٍ في التَّاريخ:

أنَّ كلَّ ما نرى من إحكامٍ وإتقانٍ في هذا الخَلْق؛ إنَّما جاء بالصُّدَف دون قصدٍ

ولا يحتاج علمًا ولا حكمةً!

ماذا بقي من نظريَّة داروين إذن؟!

بقيت خيالاتُه الَّتي تُشبه أن تكون مساهَمةً منه في مسابقةٍ بعنوان: أوسع خيالٍ

يتبارى فيها علماء الطَّبيعة في إضحاك المستمِعين.

بقي خياله الَّذي يُشبه قصص ما قبل النَّوم عن الأمير الضِّفدع والأميرة البجعة،

وفئران سندريلَّا الَّذين تحوَّلوا إلى حُصُنٍ جميلةٍ!

لكن مع إضافةٍ واحدةٍ أنَّ ذلك احتاج وقتًا طويلًا جدًّا!

الخيال الَّذي يضع ريشًا على الدَّيناصورات وهي تُطارد البعوض فتطير.

والخيال الَّذي قفز إلى ذهن داروين حول الدُّبِّ الأسود وهو يسبح لساعاتٍ في المياه

فاتحًا فمه ليُدخِل أكبر عددٍ ممكنٍ من الحشرات فيه،

فذكَّره بالحوت الَّذي يفتح فمه لتدخل فيه الأسماك،

وما دام هناك شبهٌ؛ فيبدو أنَّ الحوت تطوَّر عن الدُّبِّ في منطق داروين!

كما في نسخة "الفاكس ميلي" لطبعته الأولى من كتابه (أصل الأنواع) صفحة 184.

سيقول قائلٌ: لكن ماذا عن عِلم داروين؟!

ماذا عن المشاهَدات الكثيرة الَّتي جمعها في كتابه، وعن دقَّة ملاحظته؟!

فنقول: داروين كان أشبه ببرنامج، فيه الكثير من المدخَلات،

إنَّما المعادلة الَّتي تربط بين هذه المدخلات خاطئةٌ، فتعطيَ نتيجةً خاطئةً؛

لذلك لم ينفع داروين كثرة معلوماته، ولا سعة اطِّلاعه.

من المهمِّ جدًّا -إخواني-

أن نفهم أنَّ هذه المشاهدات للطُّيور والزَّواحف والحشرات وغيرها

ليست جزءًا من نظريَّة التَّطوُّر،

إنَّما كلامنا عن النَّظريَّة الَّتي ادَّعى داروين أنَّها تفسيرٌ لهذه المشاهدات.

فيما عدا المشاهَدات، وصياغته لمصطلح الانتخاب الطَّبيعيِّ -خاطئ الدَّلالة عنده-

فإنَّ جديد داروين ليس صحيحًا، وصحيحه ليس جديدًا.

نعم؛ جديد داروين ليس صحيحًا وصحيحه ليس جديدًا.

لذلك -إخواني- فمن الخطأ أن يُقال: "نظريَّة دارون كان بها أخطاء"؛

بل نظريَّة دارون هي أصلًا مجموعةٌ من الأخطاء؛

خرافاتٌ أبطَلَها العقل والعلم، ومغالطاتٌ منطقيَّةٌ، وخيالاتٌ سخيفةٌ

للتَّوصُّل إلى نتيجة أنَّ الإتقان والإحكام في الكائنات

لا يحتاج قصدًا ولا إرادةً ولا علمًا!

أُعيد التَّذكير -إخواني- بأنَّ حلقاتنا هي حلقاتٌ منهجيَّةٌ لضبط البوصلة،

قاعدةٌ منهجيَّةٌ تعلَّمناها اليوم: أنَّ الباطل لا يقوم إلَّا على باطل،

ولا يمكن أن يستند إلى علمٍ صحيحٍ أو عقلٍ سليمٍ،

وحيثما طبَّقتَ هذه القاعدة فستجدها منطبِقةً؛

رأينا نموذجًا منها اليوم مع خرافة دارون "أنَّ الكائنات جاءت بالصُّدف!"

سيتساءل البعض: لكنْ ألم يَسُدَّ مَن بعدَ دارون ثغرات النظريَّة، ويصحِّحوا أخطاءها؟!

ما ردُّك على الأدلَّة من الأحافير؟! من البيولوجيا الجُزيئيَّة؟!

من علم الأجِنَّة؟! من الأعضاء الضَّامرة؟!

ألا يمكن التَّوفيق بين النَّظريَّة ووجود الله؟

إن كانت خرافةً -كما تقول- فلماذا يؤمن بها أكثر العلماء الغربيّين؟!

سنُجيب -إخواني- وبشكلٍ منهجيٍّ بإذن الله،

وسنبدأ بدعوى سدِّ الثَّغرات وتصحيح الأخطاء

وهو موضوع حلقتنا القادمة المهمَّة،

فتابعوا معنا...

وبالله وحده التَّوفيق.

والسَّلام عليكم ورحمة الله..

(22) رحلة اليقين ٢٢: عنزة و لو طارت ـ خرافة نظرية التطور المعدلة



(مؤثرات صوتية)

أيمن: تفرَّج تفرَّج يا معاوية

معاوية: عشو؟ أيمن: تفرَّج العنزة الِّي عالشَّجرة.

معاوية: عنزة؟! صديقه: آه هيها

معاوية: حمامة هاي حمامة

صديقه: تفرَّج كويس، تطلَّع هاي قرونها

معاوية: قرون شو هاي؟ صديقه: قرون العنزة

معاوية: هاي أغصان الشَّجرة واضح يا زلمة تطلَّع غصن هذا واضح يازلمة هاي غصن وغصن ثاني

عنزة! افرك عينيك افرك

دوام اللَّيل مأثِّر عليك رسمي أفرك عينيك أفرك قال عنزة قال، حمامة!

معاوية: شو صار معك؟ صديقه: يازلمة تفرَّج يا زلمة عنزة هاي ذيلها.

معاوية: عنزة؟! ذيلها؟! ذيل شو هادا؟

هاي شعرة من رمشك معلِّقة فعينك، بيتهيَّئ لك أنُّو ذيلها، شيل شيل.

(يابا يا رماء)

أيمن: هاه سمعت؟ معاوية: شو سمعت ؟

صديقه: حكت ماء معاوية: الرجل هاد بينادي عبنتو رماء رماء

طارت، شايف أنَّها حمامة

صديقه: عنزة ولو طارت

(مااء)

السَّلام عليكم.

سقطت طاولة داروين "Darwin" بهدم الخرافاتِ الأربعة التي قامت عليها

كما بينَّا في الحلقة الماضية،

فسارع أتباع داروين لإجراء تعديلاتٍ على النظريَّة،
هل هم بهذه التعديلات صحَّحوا أخطاء النظريَّة، وسدوا ثغراتها، وعدَّلوها
لتتناسب مع المكتشفات العلمية الحديثة كما يقول البعض؟!
أم أنَّ فكرة أنَّ الكائنات الحيَّة لا تحتاج إلى خالقٍ أعجبتهم،
فأرادوا المحافظة عليها بأيّ ثمن؟ تعالوا نرى...
أبرزُ التَّعديلات التي أجراها أتباع داروين على عناصر نظريته
هي محاولة الجمع بين الانتخاب الطبيعي، ومبادئ الوراثة الجينية.
يعني أقرُّوا بأنَّ الاستعمال والإهمال لا يكسبانِ الكائنَ صفاتٍ
غيرَ تلك الموجودة أصلًا في المادة الوراثية لأبويه،
فالزرافة مثلًا لم يستطل عنقها عبر الأجيال لأنَّها مدَّته للأكل من أعالي الأشجار.
كما أقرُّوا بأن الصِّفات المكتسبة لا يورِّثها الكائن لأبنائه
خلافًا لطروحات داروين ولامارك "Lamarck".
إذن ما سبب التغيُّرات المزعوم أنَّها حدثت في الكائنات
وكانت المادةَ الخام للانتخاب الطَّبيعي؟
قالوا: عوامل عديدة، أهمُّها الطَّفرات العشوائيَّة التي قد تقع في المادة الوراثيَّة
بفعل الحرارة، مواد كيميائيَّة، أشعَّة كونيَّة،
هذه الطَّفراتُ أحدثتِ التغيُّراتِ التدريجيَّة البطيئة المتراكمة التي افترضها داروين،
والطَّبيعةُ قضت على الكائنات التي حدثت فيها طفرات ضارَّة،
وأبقت على الكائنات ذات الطَّفرات المفيدة كمرحلةٍ انتقاليةٍ إلى كائنٍ جديد،
وسمَّوا هذا النَّموذج المعدَّل بالداروينيَّة الجديدة نيوداروينزم "Neo-Darwinism"،
أو النظريَّة التركيبيَّة الحديثة، والتي ساهم في صياغتها
دوبنجانسكي "Dobzhansky" وفيشر "Fisher" ومير "Mayr" وهكسلي "Huxley" وغيرهم.
فحسب الداروينيَّة الجديدة: الطَّفَرات عشوائيَّة،
والانتخاب الطَّبيعي موجَّهٌ باتجاه التطوُّر بتدرُّج،
والتَّكاثر يَضمن استمرار النَّوع الجديد النَّاتج.
تعالوا نرى هل هم بذلك أقاموا الأركان المنهارة لنظريَّة داروين،
ووفقوا بينها وبين المكتشفاتِ الحديثةِ حقًّا؟
ما هي أركان نظرية داروين؟
أولا:كائنٌ بسيطٌ تكوَّن تلقائيًّا من الجمادات.
أَدرك من بعد داروين أنَّه ليس هناك شيءٌ اسمه كائنٌ بسيط؛

فقد أظهرت المجاهرُ الإلكترونية أنَّ الخليَّة الحيَّة -وهي أصغر وحدة بناء-
والتي كان يراها داروين كلطخة هي في الحقيقة أعقد من أعقد مصنعٍ شيَّده الإنسان،
وعملوا الفيديوهات ثلاثيَّة الأبعاد؛ لتصوير روعتها،
فهل كان ما اكتشفوه من تعقيد وإبهار وروعة تصميم الخليَّة
سببًا في الاعتراف بأنَّه لا بدَّ لها من خالقٍ أوجدها بعلمٍ وإرادة
ليصحِّحوا خطأ داروين هنا؟
بل خلاصة أقوالهم هو الرُّجوع إلى قول داروين أنَّ الحياة نشأت تلقائيًّا من الجمادات،
في رِدَّةٍ علميَّةٍ عن الحقيقة المقررة عقليًا والتي أثبتها تجريبيًّا أيضًا
لويس باستور "Louis Pasteur"، بل وفرانسيسكو ريدي "Francesco Redi"
قبل أربعة قرونٍ من الآن: أنَّ الحياة لا تنشأ تلقائيًّا من الجمادات.
رجَعوا لخرافة داروين في النُّشوء التِّلقائي،
لكن بدل قول داروين أنَّ الكائن الأوَّل نشأ تلقائيًّا في بركة قالوا نشأ في محيط
مع موسيقا وتصوير لإشعارك بهيبة هذه الخيبة،
رجعوا لخرافة داروين لكن كانوا في ذلك أجهل منه؛
لأنَّ ما رأوه من تعقيد الخلايا أعظمُ ممَّا رآه داروين.
معقول؟! 150عامًا على ميلاد خرافة داروين،
ولم يجد أتباعهُ أسطورةً أخرى لتفسير بدء الحياة!
حتى القرن الحادي والعشرين؟! بلى وجدوا
تعالوا نرى شيئًا من آخر ما توصَّل إليه علمُ الخرافة الحديث
إذن يقولُ لكَ: كائناتٌ فضائيَّةٌ بذرت بذرةَ الحياة الأولى على الأرض،
تذكَّروا إخواني نحن لا نتكلم عن ديزني لاند "Disneyland"
ولا سبيس تون "Spacetoon"
بل عن علم حسب ما يقولون.
كائناتٌ فضائيَّة، وهذه الكائنات كيف ظهرت؟ من بذر بذرتها؟
يقول لك دوكينز"Dawkins": تطوَّرت داروينيًّا وهكذا إلى ما لا بداية،
بالإضافة لأقوالٍ أخرى تصلح للتَّندُّر، سنذكرها في حلقةٍ قادمةٍ عن نشأة الحياة بإذن الله.
إذن فهم تائهون مع داروين من نقطة البداية؛
فهل هم بالفعل أقاموا هذا الرُّكن المنهار للخرافة؟!
أم أنَّ المسألة عنزة ولو طارت؟
الرُّكن الثاني لنظريَّة داروين: طبيعةٌ تكسب الكائنَ صفاتٍ جديدةٍ بالاستعمال والإهمال

كمثال الزَّرافة،

ظهرَ بطلانُ هذه الخرافة، فاخترعوا بدلًا منها خرافةً أكثر هزليَّة،

خرافة أنَّ الطَّفرات العشوائيَّة -يعني تراكماتِ الأخطاء- هي التي أبدعت الكائنات

بما فيها من جمالٍ، وتناسقٍ، وتنوُّعٍ، وتصميم.

يعني تخريب المادَّة الوراثيَّة لكائنٍ ما بفعل الأشعَّة أو السُّمومِ مثلًا

أنتجت منه بعد محاولاتٍ كثيرة كائنًا آخر، أرقى متناسقًا متكامل الأعضاء،

وهكذا إلى أن وصلنا إلى ما نرى

مِن أكثرَ من 8 ملايين نوعٍ من الكائنات المتناسقة المتكاملة في هذه الأرض.

إذن، التَّخريب أبدع الكائنات، بهذا عدَّلوا نظريَّة داروين.

سيقولون: لا، نحن نتكلَّم عن الطَّفرات العشوائيَّة النَّافعة التي تضيف تشفيرًا جديدًا،

نسألهم ما هي الطَّفرات العشوائيَّة النَّافعة؟

هاتوا مثالًا واحدًا على طفرة تضيف جينًا جديدًا

بعد قرنٍ ونصف من اكتشاف مندل للجينات عام 1860،

هذا سؤالٌ محرجٌ جدًّا لأيِّ واحدٍ من أتباع الخرافة

أن لا نجد مثالًا واحدًا على ما يفترضون أنَّه المحرِّك الأكبر لإنتاج الكائنات كلها.

تعالوا نرى ورطة ريتشارد دوكنز أمام هذا السؤال المحرج.

إذن أوقفي التَّسجيل، أوقفي التَّسجيل ريثما أفكِّر في نكتةٍ أخرى

مثل: نكتةِ الكائنات الفضائيَّة التي بذرت بذرة الحياة في الأرض،

وانظروا في التَّعليقات إخواني كيف كان ردُّه بعد طول تفكير: أن يغيِّر الموضوع تمامًا.

حتَّى لا يقع أتباع الخرافة في مثل هذا الموقف المحرج مرَّةً أخرى

اضطَّروا إلى صناعة أكبر كذبةٍ في تاريخ العلوم الحياتيَّة

وهي تسميَّة التَّكيُّفات بالتَّطور الصُّغروي "Microevolution"،

يعني ادِّعاء أن التَّكيُّفات الغاية في الدِّقَّة والرَّوعة والإحكام

تحدث نتيجة طفراتٍ عشوائيَّة.

وألَّف دوكينز كتابه أعظم استعباط...

عفوًا أعظم استعراض على سطح الأرض أدلَّة التَّطوُّر

-والذي يكذب فيه على قرَّاءه وهو دكتور (بالإنجليزية) الأحياء التَّطوُّريَّة-

فيحشد أمثلة للتَّكيُّفات البديعة، المشتملة على تفعيل جيناتٍ موجودةٍ أصلًا على أنَّها ماذا؟!

على أنَّها طفراتٌ عشوائيَّة في كذبٍ سمجٍ مفضوح.

تريد أن أبيِّن لك؟ أرجو منك أخي إذن أن تتابع بعد الانتهاء من هذه الحلقة

المقطع المرفق بعنوان:

تجربة لينسكي والبكتيريا الهاضمة للسيترات،

وهو مقطع مهمٌ جدًّا لترى التَّزوير والدَّجل العلمي على أصوله في التَّعامل مع هذه التَّجربة

التي يصفها بعض عرَّابي الخرافة -ممن يستفتح حلقاته بالبسملة-

بأنَّها من أقوى الأدلَّة بيد التَّطوُّريين الملاحدة الذين يقولون:

الصُّدفة تأتي بتركيبٍ معقد،

ولا حول ولا قوة إلا بالله!

تابع معنا هذا المقطع الذي نفشِّي فيه بَلُّون هذه التَّجرِبة لتدرِك حقيقة الطَّفرات العشوائيَّة

التي يدَّعيها دجاجلة الخرافة بديلًا عن الخالق العليم الحكيم،

ولتَعلَم هل هذا سدٌّ للثَّغرات،

أم تخريفٌ أشدُّ من دعوى داروين عن الطَّبيعة التي تكسب الكائن صفاتٍ بالاستعمال والإهمال؟

الرُّكن الثَّالث لنظريَّة داروين: هو توريث الصِّفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال،

فالدُّب الذي اتَّسع فمه سنتيمترًا واحدًا ليلتقط به الذُّباب أثناء استجمامه في البحر

ورَّث هذا السنتيمتر لأولاده إلى أن اتَّسع الفم أكثر فأكثر وتحوَّل دبُّنا إلى حوت

وهذا كلُّه عن طريق الجيميولز "Gemmules" التي اقترح داروين

أنَّ كل خلايا الجسم تفرزها؛ لتؤثِّر على الخلايا التناسليَّة

وسمَّاها بنظريَّة بان جينيسيس "Pangenesis"،

ذكرنا أن هذه خرافات سقطت، لكن يَعِزُّ على أتباع داروين

أن يوصف أستاذهم بالخطأ في أيِّ شيء؛

لذا أعادوا إحياء الخرافة في القرن الحادي والعشرين.

وأصبحنا نرى منشوراتٍ في مجلاتٍ علميَّةٍ محكَّمة تحاول أن تدافع عن هذه الخرافة

وتظهِرَ أنَّ داروين كان لديه بُعد نظر.

أحيَوا هذه الخرافة كما أحيَوا خرافة النُّشوء التِّلقائي من الجمادات من قبل،

وليسقط العلم، ولتسقط المشاهدة الحسِّيَّة، ولتَطِر العنزات لعيونك يا داروين.

الرُّكن الرَّابع لنظريَّة داروين: هو تغيُّراتٌ طفيفةٌ تدريجيَّةٌ متراكمة

تقود من كائنٍ إلى آخر بالانتخاب الطبيعي الذي يعمل بطريقة طائرة العميان

كما شرحنا في الحلقة الماضية.

بعد داروين تكشَّف لنا أكثر فأكثر أنَّ الكائنات قائمةٌ على التَّعقيد غير القابل للاختزال

حتَّى على مستوى تراكيب أبسط الكائنات، كالسَّوط الذي تتحرَّك به بعض البكتيريا على سبيل المثال

والذي يَحتاج في تكوُّنه إلى عشرات البروتينات التي يشتركُ في تصنيعها حوالي 40 جينًا

بترتيبٍ دقيقٍ إذا اختل لم يَنتُج سوطٌ فعَّال،

هذا في جزء صغير من خليَّةٍ بكتيريَّةٍ صغيرة، الملايين منها أصغر من رأس دبُّوس،

هذا في سوط بكتيريا كأنَّه يجلد عقولهم المكابرة المتحجِّرة،

فما بالك بالأجهزة الأكثر تفصيلًا وتعقيدًا كالعين والأذن،

بل وبجسمٍ حيٍّ كاملٍ متكاملٍ متناسق تؤدِّي تغيُّراتٌ طفيفةٌ فيه إلى انهياره وعدم تناسقه،

فمع المزيد من الاكتشافات أصبحت نكتة الانتخاب الطَّبيعي أكثر كوميديَّةً،

وكان الموقف العلمي المتوقع من علماء الطَّبيعة أن يستحوا من كلام داروين هذا

ويداروا عليه كما يداري الولد العاقل على أبيه الثملان الذي يقوم بحركات رعناء،

لكن عنزة ولو طارت.

لا بد للخرافة الداروينيَّة أن تستمر فأعطوا هذه الخرافة اسمًا علميًا

نظريَّة الخيار المشترك، "Co-option theory"،

يعني في مثال طائرة العميان

الزُّجاجةُ التي اتَّخذها أعمىً درعًا في حربه مع أعدائه من العُميان

استخدمها الانتخاب الطبيعي الأعمى في خيار آخر

وبمرور الزَّمن حوَّلها إلى زجاجةٍ مقاومةٍ للضَّغط في طائرة البوينغ العظيمة،

وبمثل هذا تشكَّل كلُّ شيءٍ في الوجود، حسْبَ أتباع الخرافة بلا قصد، فقالوا لك:

فهل نفعهم اكتشاف تركيب العين وما فيها

من (بالإنجليزية) من الخلايا العصوية والمخروطية، المستقبلات والناقل العصبي

وتحليل الصُّورة في مراكز في الدِّماغ ثم تخزينها؟!

بل قالوا: هذا كلُّه دون قصد.

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ

وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:101]

فالخليَّة الأولى ظهرت عندهم من غير قصد، والتغيُّرات الطَّفيفة دون قصد،

والانتخاب الطَّبيعي راكم التغيُّرات الطَّفيفة التَّدريجيَّة

لتقود من كائنٍ إلى آخر عفويًّا دون قصدٍ أيضًا ولا إرادةٍ من أحد، بل بمجموع الصُّدف،

كلُّ هذه الكائنات بإتقانها وروعتها لم يقصد أحد أن يوجدها، بل جاءت هكذا بالخطأ.

شقَّ داروين طريق الهذيان العلمي، وأفسد العقل بدعوى اللَّاقصديَّة،

بدعوى أنَّ الإتقان في الكائنات الحيَّة لا يحتاج إلى متقن،

والتَّصميمَ لا يحتاج إلى مصمِّم،

ولم يكن مع ذلك في كتابه قد أنكر وجودَ الخالقِ أو صرَّح بتشكُّكه في وجوده بعد،

فجاء كثيرٌ من أنصاره من بعده ليطبِّقوا مبادئه هذه فيقولوا:

"والمادَّة التي انبثقت منها الحياة لا تحتاج إلى من أوجدها،

والطَّبيعة التي انتخبت لا تحتاج إلى خالق، بل والكون لا يحتاج إلى خالق؛

فكلُّ هذا جاء من عدمٍ بلا قصد.

هذه هي عناصر خرافة داروين وهذا ما فعله الذين بعده، فهل هذا سدٌّ للثَّغرات؟!

أم مزيدٌ من المكابرة والتَّخريف؟!

هل هذا تصحيحٌ للأخطاء؟! أم سيرٌ في طريق الضلالة والجهالة إلى آخره؟!

هل هذا علم؟! أم رِدَّةٌ إلى الجاهلية الأولى؟!

معبدٌ للخرافة نصب فيه عُبَّادها وثنًا للانتخاب الطَّبيعي، ووثنًا أنثى لأخته عشوائيَّة،

ثمَّ أضفوا عليهما كلَّ صفات الخلق والتكوين والإتقان والإحكام

وهو ما لم يفعله ولا حتى الجاهليُّون الأوَّلون مع اللَّات والعُزَّى.

وَصْفُ تصحيحِ الأخطاء إنَّما يكون لنظريَّةٍ صحيحةٍ في فكرتها الجوهريَّة مع أخطاء في التَّفاصيل،

وسدُّ الثَّغرات يكون لبنيانٍ قائمٍ أصلًا، فيه ثغرات،

نظريَّة داروين لم يقم لها بنيانٌ حتَّى يكون فيه ثغرات،

والخلل بل واللَّاعقلانيَّة هي في فكرتها الجوهريَّة،

فالموقف العلمي كان يحتِّم طرحها بالكليَّة ودفنها مع صاحبها،

لكنَّ أنصاره أرادوا لخرافة اللَّاقصديَّة أن تبقى،

العالِم الذي يحترم نفسه يتَّبع الدَّليلَ حيثما قاده،

بينما أتباع الخرافة وضعوا العربة أمام الحصان

وأرادوا المحافظة على نتيجة داروين: أنَّ الكائنات جاءت هكذا بالأخطاء دون قصد

مهما كلَّف ذلك من مكابرة وسخافة واستخفافٍ بالعقول

وخيانةٍ للعقل والعلم والمكتشفات الحديثة.

لم تتحمَّل طاولة داروين ما حاول محاولات بائسة أن يحمِّله عليها،

وهو الكائنات الحيَّة كلُّها،

ولم يزد مَن بعدَه طَاولتَه إلا تَنَخُّرًا كما رأينا،

فلجأ داروين وأتباعه من بعده إلى حيلةٍ يتقنونها

وهي تحويل الأدلَّة الهادمة لخرافتهم إلى أدلَّةٍ داعمةٍ لها في عيون السُّذَّج والمغفَّلين،

يعني أخذوا من الأحمال التي فوق الطَّاولة وحوَّلوها بلمساتٍ سحريَّة

إلى قوائم جديدة داعمةٍ للخرافة،

وخرجوا علينا بما سمَّوه خطوط الأدلَّة على النظريَّة،

تابعوا معنا هذه الخطوط في الحلقة القادمة إخواني

لتروا مزيدًا من كوميديا الخرافة، ولتروا مصداق قول الله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:18]

والسلام عليكم ورحمة الله.

[مؤثرات صوتية].

(22) ملحق لحلقة ٢٢: قصة البكتيريا الهاضمة للسيترات-فضيحة لأتباع خرافة نظرية التطور



السَّلامُ عليكُم

إخوانِي وأخواتِي، هذا المقطعُ مكمّلٌ لحلقةِ "عنزةٌ ولوْ طارَتْ"،

وهيَ الحلقةُ (22) مِن رحلةِ اليقينِ.

أتباعُ الخرافةِ يقولونَ لكَ:

مُحرِّكُ التَّطوّرِ هو عمليَّاتٌ عشوائيَّةٌ أهمُّها الطَّفراتِ في المادَّةِ الوراثيَّةِ.

البكتيريا مثلًا، يقولونَ: طوَّرَتْ صِفةً جديدةً نافعةً لها بالطَّفراتِ العشوائيَّةِ في زمنٍ محدودٍ،

وبالتَّالي، فمعَ ملياراتِ السَّنواتِ،

يُمكِنُ أنْ تكونَ البكتيريا قد تطوَّرَتْ إلى كلِّ

أنواعِ الكائناتِ الحيَّةِ بالطَّفراتِ العشوائيَّةِ أيضًا.

سنؤجِّلُ مناقشةَ ملياراتِ السَّنواتِ هذه ومدى صحَّتِها،

وسنؤجِّلُ افتراضَ أنَّه إذا ثبتَ أنَّ العشوائيَّةَ تعطي البكتيريا صفاتٍ نافعةً،

فإنَّ هذا يعني إمكانيَّةَ أنْ تتحوَّلَ بالعشوائيَّةِ أيضًا إلى كلِّ الكائناتِ التي نرَى.

سنؤجِّلُ هذا ونركِّزُ على أصلِ الموضوعِ.

هل بالفعلِ البكتيريا تُطوِّرُ صِفاتٍ جديدةً نافعةً لها بالعشوائيَّةِ؟

أشهرُ تجربةٍ يستدلُّونَ بها على ذلكَ هي تجربةُ ريتشارْد لِينسْكي "Richard Lenski"

على البكتيريا المعويَّةِ إسشيريشيا كولاي "Escherichia Coli"

أو اختصارًا إيكولاي "E. Coli"،

والتي قامَ فريقُ لينسكي بتنميَتِها مَخبريًّا.

وأكثرُ ما يركِّزونَ عليهِ في هذه التَّجربةِ، هو أنَّ بعضَ هذه البكتيريا

استطاعَتْ بعدَ مرورِ سنواتٍ طويلةٍ على تنميتِها،

أنْ تلتقطَ مادَّةَ السّيتراتِ "Citrate" لتتغذَّى عَليها.

ما قِصَّةُ السّيتراتِ؟

بكتيريا الإيكولاي كأيِّ كائنٍ تحتاجُ إلى الغذاءِ.

افترضْ أنَّ أمامَها جلوكوز "Glucose" وسيترات "Citrate"،

أيَّهما ستستعملُ كغذاءٍ؟

إذا كانَت البكتيريا موجودةً في مكانٍ فيهِ أوكسجين، كأمعاءِ الإنسانِ،

فإنَّها تتغذَّى على الجلوكوزِ ولا تتغذَّى على السيتراتِ.

لديْها النَّواقلُ اللَّازمةُ لإدخالِ الجلوكوز عبرَ غشائِها،

وليسَ لديها النَّواقلُ اللَّازمةُ لإدخالِ السّيتراتِ

لينسكي وضعَ هذِه البكتيريا في أنابيبَ مخبريَّةٍ،

زوَّدَها بالجلوكوزِ والسّيتراتِ،

وكانَ ذلكَ كلُّه في وجودِ الأوكسجين.

إذنْ، يُفترَضُ أنْ تتغذَّى على الجلوكوزِ فقطْ.

معَ ذلكَ، تفاجأَ لينسكي بأنَّ هذه البكتيريا في إحدى مجموعاتِ الأنابيبِ،

وبعدَ مرورِ سنواتٍ طويلةٍ، نمَتْ وزادَ عددُها بشكلٍ سريعٍ، أسرعَ منَ الأنابيبِ الأخرى.

بحثَ عن السببِ، فوجدَ أنَّها استطاعَت تناولَ وهضمَ السّيتراتِ، بالإضافةِ إلى الجلوكوزِ،

ونشرَ نتائجَه هذِه.

ماذا استنتجَ أتباعُ الخرافةِ؟

استنتجوا أنَّ البكتيريا طوّرَتْ بالطّفراتِ العشوائيَّةِ النَّواقلَ اللَّازمةَ

لنقلِ السّيتراتِ عبرَ غشائِها، لتقومَ بهضمِه بعدَ ذلكَ.

وبالتَّالي، فها هيَ الطَّفراتُ العشوائيَّةُ تضيفُ صفةً جديدةً للبكتيريا تساعدُ في تطوُّرِها،

وكلُّ هذا في بضعةَ عشرَ عامًا.

وبالتالي، فبمرورِ ملياراتِ السّنواتِ،

يمكنُ أنْ تكونَ البكتيريا ليسَ فقطْ طوّرَت صفاتٍ جديدةً، بلْ وتطوّرَت إلى كائناتٍ جديدةٍ،

وهذه تطوّرَت إلى غيرِها، إلى أنْ نتجَ عندَنا هذه الملايينُ مِن أنواعِ الكائناتِ الحيَّةِ،

وكلُّ ذلكَ بفضلِ الطَّفراتِ العشوائيَّةِ التي انتخبَت منها الطبيعةُ.

أقامَ أتباعُ الخرافةِ عرسًا على هذا،

وطارُوا بالتَّجربةِ، وامتلأتْ صفحاتُهم بعنوانِ: "ها هوَ التَّطوُّرُ يحصلُ أمامَ أعينِنَا!"

قبلَ أنْ نكملَ القِصَّةَ، أتعلمونَ إخواني ما معنى أنْ يَنتجَ ناقلُ السّيتراتِ بالطَّفراتِ العشوائيَّةِ؟

ناقلُ السَّيتراتِ هذا مكوَّنٌ مِن (487) حامضٍ أمينيٍّ،

يعني شيفرُتُه الوراثيَّةُ موجودةٌ في (1462) نوكليوتيدٍ "Nucleotide".

تَكَوُّنُه بالعشوائيّةِ يعني

أنَّ هذه النّوكليوتيداتِ -هذه الوحداتِ- اصطفَّتْ عشوائيًّا بالترتيبِ المطلوبِ تمامًا،

ثمَّ نتجَ عنْها النَّاقلُ المطلوبُ،

واتّخذَ الشّكلَ ثلاثيَّ الأبعادِ اللّازمَ تمامًا،

وتموضعَ هذا النَّاقلُ في المكانِ المطلوبِ من غشاءِ الخليَّةِ البكتيريَّةِ.

وهذه العمليَّةُ العشوائيَّةُ تكرَّرَتْ هيَ نفسُها بنفسِ العشوائيَّةِ مرَّاتٍ كثيرةً جدًا.

وكلُّ هذا حصلَ عشوائيًّا دونَ قصدٍ،

دونَ أن نجدَ أيَّ أثرٍ لملياراتِ، تريليوناتِ، زيليوناتِ المحاولاتِ الفاشلةِ

الّتي يُفترَضُ أنَّ العشوائيَّةَ حاولَتْها في الطَّريقِ قبلَ الوصولِ إلى هذا البروتينِ النَّاقلِ،

والتي لنْ يكفيَها كلُّ ما في الكرةِ الأرضيَّةِ مِن ذرَّاتٍ.

لا أبالغُ؛ كما سنبيِّنُ بالتَّفصيلِ بإذنِ اللهِ،

أنَّه لو كانَت البكتيريا بحجمِ مَجرّةِ دربِ التَّبَّانةِ،

فإنَّها لن تتَّسعَ لنتائجِ المحاولاتِ الفاشلةِ مِن اصطفافِ النّوكليوتيدات

قبلَ الوصولِ إلى هذا الجين "Gene" المؤلَّفِ من (1462) نوكليوتيدٍ بترتيبٍ معيَّنٍ،

وما ينتجُ عنهُ مِن بروتينٍ بأبعادٍ ثلاثيَّةٍ معيَّنةٍ

فكيفَ إذا علمنَا أنَّ البكتيريا صغيرةٌ إلى درجةِ أنَّه يمكنُ وضعُ الملايينِ منها على رأسِ دبّوسٍ؟

إذنْ، يعلمُ كلُّ عاقلٍ أنَّ إنتاجَ ناقلِ السّيتراتِ بالعشوائيَّةِ مستحيلٌ عقلًا.

لكنَّ أتباعَ الخرافةِ يقولونَ لكَ: "هذا المستحيلُ عقلًا، ثبتَ علميًّا!"

يعني اتّهمْ عقلكَ، وصدّقْ كهنةَ الخرافةِ. أُتركْ عقلَك، وصَدِّقْ السَينسْ! "Science"

هلْ يتعارضُ العقلُ معَ العلمِ التَّجريبيِّ الصَّحيحِ بالفعلِ،

كما يحاولُ أعداءُ العقلِ هؤلاءِ أنْ يوهمونَا؟

تعالَوا نكملُ القصَّةَ إخواني لنعرفَ الجوابَ.

بعدَما طارَ أتباعُ الخرافةِ فرحًا بالتَّجربةِ، اصطدمُوا بالجدارِ!

عامَ (2012)، نشرَ لينسكي صاحبُ التجربةِ نفسِهَا في مجلّةِ نَايْتْشرْ "Nature"

ما حصلَ بالضَّبطِ في هذه البكتيريا.

إنَّه (بالانكليزيةِ) مضاعفةُ الجينِ والتي تقرصنَت على بروموترْ ينشطُ بوجودِ الأوكسيجين

لإنتاجِ ناقلٍ للسيترات كانَ موجودًا أصلًا ولكنَّه غيرُ مفعّلٍ.

ووضّحُوا ذلكَ بهذا الرَّسمِ المهمّ.

ماذَا يعني هذا كلُّه؟ وركّزُوا معيَ -إخواني- جيّدًا لوْ تكرّمتُم؛

لو مثّلنَا بكتيريا الإيكولاي بهذا الشكلِ،

وهذا جزءٌ مّن مَادَّتِها الوراثيَّةِ (الجينوم "Genome").

هذه البكتيريا في العادةِ إذا كانَت في مكانٍ فيهِ أوكسجين،
فإنَّها تلتقطُ الجلوكوز، ولا تلتقطُ السّيترات كما قلنَا،
لأنَّ الجلوكوز يُنتِجُ لها طاقةً أكثرَ من السّيترات.
طيّبٌ، كيفَ تمكّنَتْ من التقاطِ الجلوكوز دونَ السّيترات؟
هناكَ مَنطقةٌ في جينومِ البكتيريا اسمُها برُومُوتَرْ "Promoter"،
تتجمّعُ عندَها قارئاتٌ لتقرأَ الجينومَ بهذا الاتّجاهِ -إلى اليمينِ-
وبعدَ عمليَّاتٍ مّعقَّدةٍ، تُنتجُ بروتيناتٍ مّعيَّنةً مثلَ نواقل غلوكوز.
الأوكسجين يُنشِّطُ هذا البروموتر بينَما يُثبِّطُ هذا البروموتر،
يعني يمنعُ القارئاتِ من قراءةِ جين ناقلِ السّيترات.
وبالتَّالي لنْ تستطيعَ البكتيريا في وجودِ الأوكسجين أنْ تستفيدَ مِن السّيترات.
في تجربةِ لينسكي، كانَت البكتيريا تنمو إلى أنْ تستنفذَ الجلوكوز.
البكتيريا بشكلٍ عامٍ كائناتٌ في منتهى المرونةِ،
موجودةٌ في كلِّ مكانٍ،
تحلّلُ الجثثَ، تنظّفُ كوكبَ الأرضِ، هذِه مَهمّتُها، فتستطيعُ التَّأقلمَ معَ الظُّروفِ المختلفةِ.
ماذا فعلَتْ بكتيريا إيكولاي لتتأقلمَ معَ ظرفِ نقصِ الجلوكوز؟
استطاعَ بعضُها أنْ ينسخَ جين ناقلِ السّيترات،
ثمَّ يحشرَهُ بينَ الجيناتِ التي تتمُّ قراءتُها في وجودِ الأوكسجين،
يعني بعدَ البروموتر الحسّاسِ للأوكسجين.
حشرَتْه البكتيريا في المكانِ المناسبِ بالضَّبطِ،
لأنَّها لو حشرَتْهُ وسْطَ الجين (1) أو الجين (2) مثلًا، فسوفَ تخرّبُه وتموتُ البكتيريا.
وبالتَّالي، القارئاتُ قرأَتْ جين ناقلِ السّيترات، وأنتجَتْ منهُ نواقلَ السّيترات،
وبالتَّالي أصبحَت البكتيريا قادرةً على التقاطِ السّيترات.
طيّبْ، التقطَتْهُ؛ ماذا تفعلُ بهِ؟ لا تخفْ،
كلُّ ما يلزمُ من إنزيماتٍ للاستفادةِ من السّيترات موجودٌ أصلًا في البكتيريا.
طبعًا، نحنُ نقولُ: البكتيريا نسخَتْ الجين
ووضعَتْ النُّسخةَ في المكانِ المناسبِ،
هذه العباراتُ المختَصرةُ تعبّرُ عن عمليَّاتٍ لا زالَ العملُ جاريًا على اكتشافِ تفاصيلِها،
وما تمَّ اكتشافُه، أو اكتشافُ شبيهٍ بهِ، فهوَ في غايةِ التَّعقيدِ، والإحكامِ، والرَّوعةِ،
كما دَرسْناها في مساقاتِ Bio-Chemistry الكيمياءِ الحيويَّة المتقدّمةِ في الدكتوراه.
ماذا نُسمّي ذلكَ؟

ماذا يسمّيهِ كلُّ عاقلٍ؟ ماذا يسمّيهِ كلُّ عاقلٍ؟!

ألا يقولُ هو تكيّفٌ مذهلٌ يدلُّ على خالقٍ لا حدَّ لعظمتِه؟

ماذا سمّاه في المقابلِ لينسكي الذي اكتشفَهُ هوَ وأتباعُ "عنزةٌ ولو طارتْ" معَهُ؟

سمَّوْهُ تكيُّفًا مسبقًا "Exaptation"،

وهيَ كلمةٌ اخترعَها أتباعُ الخرافةِ، بديلةً عن كلمةِ "Pre-adaptation"،

يعني (التكيُّفَ المقصودَ) لأنَّ هذِه الكلمةُ (بالإنكليزية) مشبعةٌ لاهوتيًّا،

يعني تدلُّ على القصديَّةِ والغائيَّةِ في الوجودِ.

فحتّى لا تستنتجَ الاستنتاجَ الصَّحيحَ من كلمةِ (بالانكليزيةِ) التكيُّف ِالمقصودِ،

وحتّى لا تستخدمَ عقلَك؛ يُضلِّلونَك بالمصطلحاتِ.

فاستنتجَ لينسكي أنَّ تجربتَه تدلُّ على أهميّةِ (التكيُّفِ المسبقِ) في حصولِ التطوّرِ.

عنزةٌ ولو طارتْ... ونعوذُ باللهِ من علمٍ لا ينفعُ صاحبَهُ.

هذه هيَ قصّةُ تجربةِ لينسكي.

وبهذا تَفهمُ معنى قولِهم:

(بالانكليزيةِ) مضاعفةُ الجينِ والتي تقرصنَت على بروموترْ ينشطُ بوجودِ الأوكسيجين،

لإنتاجِ ناقلٍ للسيتراتِ كانَ موجودًا أصلًا ولكنَّه غيرُ مفعّلٍ.

مضاعفةُ الجين (بالإنكليزية)،

والتي تقرصَنَتْ على بروموتر يَنشطُ بوجودِ الأوكسجين،

لإنتاجِ ناقلٍ للسّيترات كانَ موجودًا أصلًا لكنَّه غيرُ مفعّلٍ.

فأينَ العشوائيّةُ في هذا كلِّه؟

دُوكِنْز "Richard Dawkins" في كتابِهِ الذي سمّاهُ "أعظمُ استعراضٍ على سطحِ الأرضِ؛ أدلّةُ التطوّرِ"

يَستدلُّ بهذِه التجربةِ ويكذبُ على قرّائِه، وهوَ دكتورُ البيولوجيا التَّطوُّريَّةِ،

فيوهِمُهم بأنَّ الإِسْرِيشْيَة ليسَت لديْها القدرةُ على التعاملِ معَ السّيترات،

ولا لديْهَا أيُّ شيءٍ ممَّا يلزمُ لذلكَ،

وأنَّ الذي حدثَ في تجربةِ لينسكي هوَ Random Mutations

طفراتٌ عشوائيّةٌ، أَدخلَتْ معلوماتٍ جينيَّةً جديدةً إلى جينوم البكتيريا

دونَ تدخُّلٍ مِّن مصمِّمٍ.

قالَ حرفيًّا: (بالإنكليزية) "معلوماتٍ جديدةً أُدخلتْ إلى الجينومات دونَ تدخُّلٍ مِن مصمِّمٍ".

كأنَّ نوكليوتيدات جينوم البكتيريا اصطفَّتْ هكذا بعمىً عشوائيًّا، لتُنتجَ لنَا كلَّ ما يَلزُم

للتعاملِ معَ السّيترات التي لم يكُنْ لدَى الإيكولاي أيُّ أساسٍ

يمكِّنُها من الاستفادةِ منها

في كذبٍ لا حياءَ فيهِ أبدًا، كما يفعلُ دوكنز في كلِّ كتابِه الذي سمَّاه "أعظمُ استعراضٍ".

وقُرّاؤُه المساكينَ يظنّونَ أنّهُم يقرؤونَ علمًا ينوّرُ عقولَهم،

بينَما دوكنز يَضحكُ عليهِم، ويستخفُّ بعقولِهم.

وتَرى مِن عرّابِي الخرافةِ مِن بني جلدتِنا؛

مَن لا زالَ يصفُ تجربةَ لينسكي بأنَّها

مِن أقْوى الأدلّةِ بيدِ التطوُّريّينَ الملاحدةِ الذينَ يقولونَ: الصدفةُ تأتي بتركيبٍ معقَّدٍ.

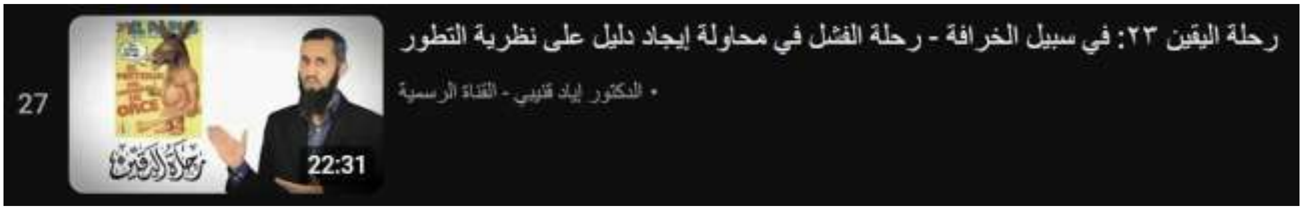
إذنْ، فهذِه هيَ قصّةُ تجربةِ لينسكي،

ونسألُ اللهَ أنْ ييسّرَ لنَا الوقوفَ معها مطوّلًا في محطّةٍ أخرى،

لما فيها مِن دلائلَ عظيمةٍ على قدرةِ الخالقِ سبحانَه وتعالى.

والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ.

(23) رحلة اليقين ٢٣: في سبيل الخرافة ـ رحلة الفشل في محاولة إيجاد دليل على نظرية التطور



السّلام عليكم

تعالوا -إخواني- أقصُّ عليكم قصَّة من يريدون إثبات باطلهم بأيَّة طريقة

كم يبدون بائسين وهم ينتقلون من فشلٍ إلى فشلٍ، والحقيقة تُطاردهم،

لكن لا تخافوا، لن نَبتَئِس معهم،

بل في قصَّتهم كثيرٌ من الفكاهة. فاركبوا معنا

في الحلقتين الماضيتين،

رأينا كيف أسَّس داروين عناصر خُرافته على شفا جرفٍ هارٍ

وبنى عليها أنصارهُ من بعده فَانْهار بهم في مزيدٍ من مصادمة العقل والعلم

فالمسألة مش أخطاءً صُحِّحت وثغرات سُدَّت، بل خروقًا وُسِّعت، وعنزة ولو طارت

وما زادت التَّعديلات النَّظريَّة إلَّا خُرافيَّةً ومصادمةً للاكتشافات

يقولون لك: لكنَّ هذه النَّظريَّة عليها أدلَّة،

وقد جاء من بعد دارون؛ ليحشدوا المزيد من الأدلَّة

تعالوا نرى مجموعات -الأدلَّة المزعومة-

أولًا: الأحافير "Fossils"

حسب داروين فإنَّ الكائنات الحيَّة تطوَّرت من أصلٍ مشتركٍ أو أصولٍ قليلةٍ بتدرُّجٍ بطيءٍ

وبالتَّالي فيُفترَض أن نرى ذلك التَّدرُّج على أرض الواقع

لكنَّنا نجد بينها في الحقيقة، تمايزًا كبيرًا وفجواتٍ هائلةً وحدودًا عازلةً

فأين الكائنات الانتقاليَّة بين الزَّواحف والطُّيور مثلًا؟

لا وجود لها على أرض الواقع

أَقرَّ داروين بأنَّ هذا يناقض خيالاته

فعوَّض عن ذلك بتخيُّل أنَّ هذا التَّدرُّج والكائنات الانتقاليَّة كانت موجودةً في الماضي

وبالتَّالي فيجب أنَّ نجد أحافيرها وأجسامها المتحجِّرة تحت الأرض

ليس هناك أيُّ مبرِّرٍ لهذا الانتقال، والتَّهرب من سطح الأرض إلى ما تحتها

لكن معليش تعالوا ننزل مع داروين إلى ما تحت الأرض

ماذا تخيَّل داروين أنَّنا سنجد؟

تخيَّل أنَّنا سنجدُ في طبقات الأرض العميقة أحافير لكائناتٍ بدائيّة بسيطة التَّركيب

وكلَّما صعدنا في طبقات الأرض إلى الأعلى سنجد أحافير لكائنات منقرضة

أَعْقَدَ تركيبًا تمثِّل المراحل الانتقاليَّة

إلى أن نجد في الطَّبقات الأعلى والأعلى أحافير لكائناتٍ موجودةٍ بيننا

على أرض الواقع

وشخبط داروين خيالاته هذه في كتبه

وتنبَّأ؛ بأنَّه يجب أن يكون هناك عددٌ لا حصر له

من الكائنات الانتقاليَّة المُنقرِضة مدفونةً في طبقات الأرض

يعني هنا كائنٌ بسيطٌ

بدأت به الحياة، سنجده في الطَّبقات العميقة

وكلُّ نقطةٍ على هذا الخطِّ تمثِّل كائنًا منقرضًا

هنا كائن، كائن، كائن، وهكذا..

ثم هنا كائنٌ متطوِّرٌ كالديناصور... مثلًا

لكنَّه اِنْقرضَ قديمًا، فسنجدهُ في طبقات الأرض العميقة جدًّا

بينما سَنَجدُ كائناتٍ انتقالية لا حصر لها، بين الدَّيناصور والطُّيور

إلى أن نرى الكائنات الَّتي بيننا اليوم في طبقاتٍ أعلى وهكذا...

كانت هذه أحلام داروين

كان هذا ما يتمنَّى أن يراه حتَّى يدَّعيَ أنَّ نظريَّته صحيحة

فماذا وجد داروين في الحقيقة؟

وجد كلَّ شيءٍ يخيِّب أحلامه

فأولًا: عددٌ كبيرٌ من الكائنات المعقَّدة للغاية

ظهر فجأةً فيما يعرف بطبقة العهد الكامبري العميقة في الأرض

حتَّى سمَّوا هذا الظُّهور المفاجئ بالانفجار الكامبري، "Cambrian Explosion"

هذه الكائنات لم يظهر أصلٌ مشتركٌ لها أبسط منها -كما حلم داروين-

ولم تَنقرض، ولا تطوَّرت إلى كائناتٍ أعقد

بل هي هي -كما هي- إلى يومنا هذا

وحتَّى تُدرك مدى التَّعقيد في كائنات العهد الكامبري

فيكفيك مثلًا؛ أن تتأمل عين متحجِّرات كائن ترايلبايوت "Trilobite"

المكوَّنة من مئات العوينات الصَّغيرة المعقَّدة الَّتي تعمل بشكلٍ متكاملٍ

وهي هي -كما هي- إلى يومنا هذا

ثانيًا: وجد داروْن أنَّ الكائنات الانتقاليَّة ليست -لا حصر لها- كما تُحتِّم خُرافته،

بل لا وجود لها

وبالتَّالي فكلُّ الأدلِّة كانت ضدَّ -شخابيط- داروْن

هل جَهِل داروْن ذلك؟ لم يجهله

ولعلَّ البعض يظنُّ أنَّ هذه الاكتشافات جاءت بعد داروْن

والحقُّ أنَّها من أيَّامه

وقد تكلَّم باستفاضة عن كائنات العهد الكامبري.

وتساءل أيضًا عن غياب الكائنات الانتقاليّة قائلًا: بما أنَّه حَسْبَ هذه النَّظريَّة

فإنَّه لابدَّ أن تكون قد وُجِدت في الماضي أشكالٌ لا حصر لها من الكائنات الانتقاليَّة

فلماذا لا نجدها مدفونةً بأعدادٍ -لا حصر لها- في طبقات الأرض؟

ممتاز. إذن، صحيت من أحلامك يا داروْن؟!

لا!...بل؛ لابدَّ للُخرافة أن تستمر

بدلَ أن يُعَنْوِنَ داروْن اعترافاته -هذه- بعنوان

"السجلُّ الأحفوريُّ يخيِّب أحلامي كما خيَّبها ما فوق الأرض"

عَنْوَنها في كتابه، بعنوان:

"On the imperfection of the fossil record" -يعني- عدم اكتمال السِّجلّ الأحفوريّ

عدم اكتمال؟!

طيّب، لو اكتشفنا أيَّة حفريَّة بعد هذا؟!

ألا يقولُ العقل -يا داروْن- أنَّ علينا تفسيرها حسب المحكمات الواضحات الّتي تبيّنت لنا؟

لا! بل كان داروْن يقول لمن بعده

ابحثوا عن أيّ شيءٍ يحتمل تفسيراتٍ متعدّدةً لتضربوا به هذه المحكمات الواضحات،

هاتوا أيَّة قشَّةٍ نحجب بها نور الشَّمس عن عيون النَّاس

وبالفعل

انطلق جنود داروْن الأوفياء، من بعده يبحثون عن الكائنات الانتقاليّة المزعومة

مُطنشين، أنَّ خُرافة أستاذهم تُحَتّم عددًا لا حصر له

فراحوا يبحثون عن ولو عنزة طائرة واحدة في أيِّ مكان ليتعلّقوا بها

وانتقلوا من قصّة فشلٍ إلى أخرى

كلّما ادّعوا أنّهم وجدوا كائنًا انتقاليًّا

جاءت أبحاثٌ تبيّن أنّ هذا كان تزييفًا أو كذبًا، أو سوء تفسيرٍ، بشكلٍ مضحكٍ

كقصّة الدّيناصور الطّائر أركيورابتور "Archaeoraptor" ،

وأركيوبتركس "Archaeopteryx"،

وسمك السّليكان، ثمّ التّكتاليك،

وجمجمة إنسان بلداون "Pilldown"

وعظام إنسان جاوة،

ثمّ أحفورة لوسي "Lucy"

ثمّ صديقتها أحفورة إيدا "Ida"

ثم أحفورة آردي Ardipitheus

وغيرها الكثير...

لسان حالهم: لا تسمعوا لأدلّة الكونِ على الله والغوا فيها لعلّكم تغلبون

كلّ هذه وغيرها وكما سنُبيِّن بالتّفصيل -بإذن الله-

ظهر زيفها، وغشّها المتعمّد أو تحريف دلالتها الواحدة تلو الأخرى

لكن؛ بعدما وُظّفت كلّ كذبةٍ لفترة من الزّمن في إنعاش الُخرافة

حتّى لا تكتئبوا -إخواني- من هذا المشهد البائس، وقصص الفشل

تعالوا نشاهد بعض المشاهد الكوميديّة الّتي يؤدّيها أبطال مسلسل خُرافة دارون

عام (1922)، وجد عُشَّاق الُخرافة ضِرسًا في نبراسكا بالولايات المتّحدة

نعم، ضرس

فاعْتَبروه دليلًا مهمًّا على التَّطوّر،

ورسموا عليه شبه إنسان قالوا: إنّه عاش قبل (6) ملايين سنة

وأعطوه -اسمًا علميًّا-

ونشرت مجلّة سَيَنْسْ "Science"، المعروفة

مقالًا علميًّا محكّمًا، عن هذا الاكتشاف العظيم

لكن؛ بعد (5) سنوات

تبيَّن أنَّ هذا السَّنّ هو سنُّ خنزير

وعادت مجلّة "سَيَنْسْ" نفسها فنشرت نفيًا لما جاء في مقالها السّابق

ثمّ عام (1979)، عثر عُشَّاق الُخرافة على عظمة

قالوا: وجدنا الدّليل؛ إنّها ترقوة شبه إنسان، عاش في الزّمان البعيد

ثمّ تبيّن أنّها جزءٌ من ضلع دولفين كما نشرت مجلة نيو سَيَنْتست "New Scientist"

بعد (4) سنوات

ثمّ عام (1982)

وجد ثلاثةٌ من -العلماء عُشَّاق الُخرافة-

جزءًا من جمجمة

طاروا بها فرحًا، ها هو الدّليل أخيرًا

رسموا على هذا الجزء من الجمجمة شبه إنسانٍ

قالوا: إنّه مات، وهو في (17) من عمره

وقدّروا أنَّه عاش قبل (900) ألف إلى (1.6) مليون سنة

وسَمَوهُ إنسان أورس "Orce Man"

وحدّدوا له مكانًا في سُلَّم التَّطوّر -المزعوم-

وسُمِّيَ هذا الاكتشاف "اكتشاف القرن"!

وأقيم له مؤتمرٌ صحفيٌّ حضره كبار الشّخصيّات، وعمّت الأفراح، واللّيالي الملاح

لكن يا فرحة ما تَمَّت

تبيَّن -بعد ذلك- أنها جمجمةُ حمارٍ صغيرٍ

وأصبح هؤلاء سخريةً للمجلّات السّاخرة

وهكذا يسير عُشَّاق الُخرافة في السّهول وفي الجبال، والمزابل، والمقابر

يبحثون عن أصولهم في كل شيءٍ تَطأهُ أقدامهم

في أضراس الخنازير، وأضلاع الدّلافين، وجماجم الحمير،

كمفلسٍ مُهلوسٍ يحسب البصقة قرشًا

كلُّ هذا في سبيل الخُرافة

هذه -باختصار- قصَّة دليل الأحافير

وأذكّركم -إخواني- أنّ هذه الحلقة هي استعراضٌ سريعٌ، لما سنفصّله في حلقاتٍ قادمةٍ -بإذن الله-

الدّليل الثّاني: بصمات الصُّدفة في أعضاءٍ لا فائدة منها!

كان دارون في كتابه "تحدّر الإنسان" والّذي نشره بعد "أصل الأنواع"

قد ذكر أمثلةً عديدةً

على أعضاء ضامرة، غير مفيدة في جسم الإنسان

كدليلٍ على التّطور

وسمّاها "Vestigial organs"

مَنْطِقُهُ في ذلك، أنَّ هذا الإنسان ما دام قد جاء بمجموع الصُّدف،

فإنّ الصُّدف ستكون قد تركت بصمتها في منتجاتها

بقايا تطوّريّة

وآثارًا من الأسلاف، والجدود الحيوانيّة الّتي لم يعد لها وظيفةٌ في جسد الإنسان

وكأنّ -دارون- قد فتح بذلك بابًا فأسرع أنصارهُ يتدافعون فيه

ينقّبون جسم الإنسان

ويفلّونه جزءًا جزءًا

بحثًا عن ماذا؟!

بحثًا عن أخطاء

حتى أَعلن عَالِمُ التّشريح الألماني الدّاروينيّ روبرت ويدرزهايم "Robert Wiedersheim"

عام (1893)

عن قائمته ذات الـ (86) عضوًا ضامرًا في جسد الإنسان لا فائدة لها

وحتّى تدرك أخي حجم الجهل الّذي جعلهم أضحوكة فمن ضمن هذه القائمة الغدد الصّمّاء

مثل الغدّة النّخامية "Pituitary Gland"، والصّنوبريّة "Pineal Gland"

لأنهم -في وقتها- لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الغُدد الصّمّاء، والهرمونات

منطقهم في ذلك الاحتجاج بالجهل

نحن نجهل وظيفة هذا العضو من جسم الإنسان أو ذاك،

إذن، فليست له وظيفة!

إذن، لابدّ أنّه جاء بطريقةٍ تطوريّةٍ من غير قصد

نفس الطّريقة التي استخدموها في الأحافير

مُحكماتٌ واضحاتٌ يَتَعَامَونَ عنها

كلّ ما في الجسم من إتقانٍ، وإبداعٍ لا يعنيهم

بل، ويبحثون عن أيّة قشّةٍ يتعلقون بها

ومع ذلك تقدّمت العلوم وتكشّفت وظائف هذه الأعضاء عضوًا عضوًا

فلا الفقرات الُعصعُصيّة بلا فائدة ولا الزّائدةُ الدّوديّةُ زائدة

والغدّة النخاميّة مثلًا تتحكّم بأكثر هرمونات الجسم

ولو فقدها من وصفوها بأنّها (بالإنجليزية) "أثريّة" لماتوا

فراحوا يبحثون في الكائنات الأخرى عن أعضاءٍ لا فائدة منها

في استدلالٍ مبنيٍّ على افتراضهم أنّ الطّبيعة تستبقي ما يلزم للبقاء فقط

وهو استدلالٌ مشين لأنّه استدلالٌ بنفس ما يريدون إثباتهُ

بينما نحن نُؤمن بخالقٍ بثَّ في خَلْقِه الجمال

فحتّى لو لم تساعد بعض الأعضاء على البقاء أو التَّزاوج

فيكفي أنَّها تساعد غير الحمقى على إدراك أنّ للجمال خالقًا

ومع ذلك لازالوا ينقِّبون في كلِّ شيء

حتّى في ثوابت الكون الفيزيائيّة المضبوطة لأبعد حدٍّ بشكلٍ يُثيرُ عَجَبَهُم

كأنَّهم يقولون: أيَّتها الصُّدفة العمياء أسعفينا ببصمةٍ لكِ في أيّةِ زاويةٍ من زوايا الكون

فيأتيهم الرد من كتاب الله

(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) [المُلك:3،4]

فنقّبوا عن خطأٍ كما تشاؤون

فشلوا مع ما تحت الأرض وما فوق الأرض

فراحوا ينقِّبون في المادّة الوراثيّة لعلّهم يجدون فيها ضالّتهم

-أنا شخصيًّا- من أكثر ما دلَّني على عظمة الله تعالى،

تأمُّلُ الآليَّات البديعة في عالم النّواة في المادّة الوراثيّة

لكن هكذا الآيات الكونيّة كالآيات القرآنيّة

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ) [التَّوبة:124،125]

قال عُشّاق الُخرافة: وجدناها! المادّة الوراثيّة "DNA" ليس إلا قسمٌ قليلٌ منها جينات عاملة

بينما أكثرها "Junk" يعني خردة، بلا وظيفة، بقايا تطوّر عشوائيّ

فإن كان هناك خالقٌ خلق الإنسان فلماذا يضع فيه "DNA" خردة؟

ثمّ لمّا تمّ اكتشاف الوظائف الكثيرة جدًّا والّتي لا غنى عنها أبدًا لهذا الـ "DNA"

الّذي وصفوه سابقًا بأنّه "خردة"

وظهر أنّه منبعُ كنوزٍ كما عبّر عنه البروفسور إيوان بيرني "Ewan Birney"

رئيس مشروع الانكود الّذي ضمّ (400) عَالِم جينات

وظهر أن "الخردة" هو في الحقيقة أفهام الداروِنيّين وتعاملهم مع َخلقِ الله الُمحكم

قالوا:

يقول لك دوكينز أبدًا أبدًا هذا ما كانت الدّارونيّة تأملهُ بالضّبط

إنّها المُكابرة في سبيل الُخرافة

وسنفصّل لكم في الحلقات القادمة -بإذن الله- في دعواهم الكاذبة في المادّة الوراثيّة

مثل: نسبة التّشابه بين المادّة الوراثيّة للإنسان والشّامبانزي

وكذبة التحام الكروموسومين لتعلموا كيف أساء هؤلاء إلى العلم،

أساؤوا إلى العقل، أساؤوا إلى أنفسهم في سبيل الخرافة

الدّليل الرّابع -إخواني- والّذي اعتمد عليه دارون كثيرًا:

وجود بعض التّشابهات الموروفولوجية

في الشّكل الخارجيّ، والتّشابهات التشريحيّة بين بعض الكائنات الحيّة

اعتبار الشّبه دليلًا على وحدة الأصل ليس مقدّمةً علميّةً، ولا منطقيّةً

ويكفي في إبطال دلالته ظاهرة التَّشابهات الشّديدة

بين الحيوانات المشيميّة وشبيهاتها الجرابيّة

الحيوان المشيميّ، هو الّذي يكمل جنينه النمّو في مشيمة الرّحم

بينما الجرابيّ يكمل نموّه في جراب كالكنغر

-حسب الدّارونييّين- فإنّ الحيوانات الجرابيّة انفصلت عن المشيميّة في قديم الزّمان

بحيث تَكوَّن لدى كلٍّ منهما طريقة حملٍ، ورضاعٍ وأجهزة جسمٍ داخليّة مختلفة بشكلٍ كبيرٍ عن الآخر

لذلك فإن السّنجاب المشيميّ مثلًا

أقربُ في التّفرّع، والتّصنيف، وشجرة القرابة التّطوريّة

للحوت، والفيل، والغزال وكلّ الثّديّات المشيميّة المعروفة

من قرابته لزميله السّنجاب الجرابيّ،

والسّنجاب الجرابيّ أكثر قرابةً

للكنغر والكوالا من قرابته للسّنجاب المشيميّ المماثل له في الشّكل

وقل مثل ذلك في الذّئب، والُخلْد، والومبات المشيميّة، والجرابيّة، وغيرها، وغيرها...

ماذا يعني هذا؟!

يعني أنّ التّشابه المورفولوجي -الشّكلي- والتّقارب التّشريحيّ

ليس له أيّة دلالةٍ تطوّريّةٍ

فالحيوانات المتشابهة في الشكل، مختلفةٌ جدًّا في أجهزتها الفسيولوجيّة وحملها،

والمتشابهة فسيولوجيًّا، مختلفةٌ جدًّا في أشكالها

ماذا فعل الدّارونيّون للخروج من هذه الورطة؟

اقترحوا نموذج التّطوّر المتقارب "Convergent Evolution"

أو التّطور المتوازي "Parallel Evolution "

أسماءٌ فخمة أليس كذلك؟!

خلاص ما دام أعطينا الهذيان اسمًا فقد أضفينا عليه شرعيَّة علميَّة

لكن لحظة! هذا يَهْدِمُ نَظَريَّتكم من الأساس

لا! خلاص،

محنا عدّلنا في النّظريّة، وأعطيناها اسماً على مبدأ:

"أعطه اسمًا، دعه يمرّ"

احفظوها جيّدًا -إخواني- لأنّ ذلك سيتكرّر معنا كثيرًا،

ظاهرة تُبْطِلُ نظريتك؟!

لا بأس! أَعْطِ للنَّظريّة اسمًا جديدًا؛ لُتشْعِرَ السّامع أنّك على وعيٍ بوجود هذه الظّاهرة

ولكنَّك؛ لا ترى فيها أيّ تهديدٍ لنظريّتك بل عدَّلت النَّظريَّة، ووجدت حلًّا

وحقيقة الأمر أنّك لم تجد حلًّا

بل اخترعت اسمًا زائفًا جديدًا في سبيل الخُرافة

فما فكرة التّطوّر المتقارب؟

هي فكرةٌ مضحكةٌ، مَفادها أنَّ الطّفرات العشوائيّة الّتي خَلَقَت الكائنات المشيميّة

تكرّرت بنفس العشوائيّة، والتّفاصيل فخلقت الكائنات الجرابيّة

عشوائيّة بنفس المسار، والتّرتيب

وبنفس التّنظيم، مع أنّه لا حصر لعددها

لا تعليق!

فعندما يقولون لك: المُكْتَشَفاتُ الحديثة هي تحدّيات

يمكن تعديل نظريّة التّطوّر لتستوعبها، وتتواءم معها

دون نقد الهيكل العامّ للنظريّة فعن مثل -هذه- التّعديلات يتكلّمون

تعديلاتٌ في خرم إبرة الخُرافة في محاولةٍ لإدخال الكون الفسيح فيها

الدّليل الخامس: التّشابه الجنينيّ

عام (1868) بدأ عالم الحيوان الألماني إرنست هيكل "Ernst Haeckel"

بنشر رسوماتٍ ادّعى أنه رصدها تحت الميكروسكوب

لأجنّةٍ بشريّة، وأخرى حيوانيّة يُظْهِرُ فيها تشابهًا كبيرًا بينها

في مراحل، ادَّعى أنَّها مبكِّرة من الحمل

وقد فرح داروِن بهذا الاكتشاف، ونسب الفضل إلى هيكل، في انتشار فكرة التّطوّر في ألمانيا

كما في "Encyclopaedia Britannica"

ومع أنَّ التَّشابه لا يعني وحدة الأصل أبدًا، فحبل الكذب قصيرٌ أيضًا،

وليس هيكل وحده من يمتلك مايكروسكوب

لذلك فقد شكَّك علماءٌ آخرون في رسومات هيكل، وأثاروا ضجّة عليه

حتّى اضطُرَّ للاعتراف عام (1909)

بوقوع التّزويرات في هذه الرّسومات في رسالة إلى "Allegemeine Zeitung"

وحتّى في اعترافه، يكذب هيكل

إذ قال: إنّ نسبةً صغيرةٌ من صوره (6-8) بالمئة فقط، هي بالفعل مُفبركة

وأنّ الّذي اضطرّه لذلك، هو ملء الفراغات

لتعذّر الحصول على صورٍ دقيقةٍ مكتملةٍ للأجنّة

العجيب أنَّه قد مرَّ على كذبة هيكل المفضوحة حوالي قرن ونصف

والكذبة لا يزال يُعاد تَدويرها بلا كللٍ ولا مللٍ

في آلاف الكتب المدرسيّة والجامعيّة والعلميّة، كما هي بلا ذرّة حياء

(أسماء مراجع بالإنجليزية) "Biology by Raven and Johnson"

"Biology by Starr and Taggart"

"Evolutionary Biology by futuyma"

وغيرها الكثير...

حتّى الدّارويني ستيفن غولد "Stephen Gould" قال في كتابه "Natural History"

"ينبغي أن نشعر بالاستغراب والخجل؛ بسبب قرنٍ من إعادة التّدوير الغبيّ

والّذي أدّى إلى استمرار هذه الرّسوم في عددٍ كبيرٍ، إن لم يكن الأغلبيّة من الكتب الحديثة"

هذه الكتب والمراجع، -إخواني- هي نفسها الّتي تصدر منها طبعةٌ كلّ عامٍ أو عامين

حرصًا على تحديث المعلومات

ونحن في مساقاتنا، نجد من خيانة العلم

أن ندرّس طلّابنا الإرشادات العلاجيّة مثلًا: Guidelines لعام (2015)

إن كان هناك إرشادات جديدة، صدرت عام (2018)

بينما يبقى هؤلاء، على كذبةٍ فاحت رائحتها من زمنٍ طويلٍ، في سبيل الخُرافة

ولنا أن نسأل: إن كان التّطوّر هو سرّ الحياة بالفعل،

فلماذا لا يجد أنصاره إلّا الكذب وإعادة اجترار الكذب لدعمه؟

لماذا يطبّقون معه مقولة جوزيف غوبلز "Joseph Goebbels" وزير الدّعاية النّازي:

"اكذب واكذب ثمّ اكذب حتى يصدّقك النّاس ثم اكذب أكثر حتّى تصدّق نفسك"؟

عندما يردّد بعض أبناء المسلمين كالببّغاوات للأسف أنّ هناك آلاف الأدلّة على التّطوّر

فعن مثل هذه الأدلّة يتكلّمون

لكن، ومن قبيل الأمانة العلميّة،

بقي أن نذكر خطًأ واحدًا من الاكتشافات يتوافق بالفعل مع الدّارونية

إنَّها اكتشافات الفوتوشوب والتّصوير السّينمائيّ في هوليوود

والّتي لجأ إليها الدّارونيّون كما يلجأ الفاشل إلى المهلوسات

ليعيش معها عالمه الوهميّ الخاصّ

الاكتشافات الّتي تنسج على بضعة عظام

كائنًا كاملًا، بشحمه، ولحمه، وعينيه وشعره، وتجاعيد وجهه،

ثمّ تُمارس التّطبيع مع الخُرافة في الإعلام والمناهج الدّراسيّة

لتشعرك أنّك أمام حقائق تاريخيّة

الشّاب الّذي يبحث عن فتاةٍ بمواصفاتٍ معيّنة فلا يجدها

تصوّره وهو يعود بعد سنواتٍ من البحث إلى بيته

فيرسم فتاةَ أحلامه، ويتغزّل بالصّورة متحسرًا

مَهمّة هؤلاء أصعب؛ لأنّ فتاة أحلامهم العنزة الطّائرة

لجؤوا إلى الفوتوشوب، بعدما صرخ كلّ شيءٍ في الكون في وجوههم: يا فاشلين!

لم يستطيعوا أن يسندوا الأرجل المنهارة لطاولة دارون، وقد حمّل عليها حملًا ثقيلًا جدًّا

حمّل عليها الكائنات الحيّة كلّها

فحاولوا عبثًا أن يأخذوا من مشاهدات الكون المحمّلة على الطّاولة

ليحوّلوها إلى قوائم، تسند طاولتهم

لكنّ العلم الصّحيح في كلّ مرّة يلسع أيديهم، ويقول: لا تحاولوا يا فاشلين!

هذه المشاهدات عليكم لا لكم

قد تقول أخي: إن كانت خُرافة التّطوّر فاشلةً بهذا الشّكل

أمام أوضح حقيقةٍ كونيّة أنَّ للكائنات الحيّة خالقًا عليمًا،

إن كان الأمر كذلك، فلماذا يقتنع بها كثيرون؟

هذا هو موضوع حلقاتنا القادمة،

مع التَّذكير بأنَّ خُرافة التَّطوّر هي نموذجٌ لموضوع أكبر

نموذجٌ للإجابة عن تساؤل: كيف يستطيع كهنة العلم الزّائف

غسل العقول؛ لضرب الإيمان بأوضح الحقائق، وإقناع النّاس بأسخف الخرافات؟!

فتابعوا معنا -إخواني- والسّلام عليكم

(24) رحلة اليقين ٢٤: تفكيك نواة كرة القش



السَّلام عليكم

كُرةٌ كبيرةٌ بدأت بنُواةٍ صغيرةٍ، تدحرَجت في حقلِ قشٍّ حتى كَبُرتْ

النَّاظرُ إليها يظنُّها شيئًا كبيرًا،

وهي في الحقيقةِ قشٌ وغُثاءٌ وورقٌ يابسٌ وهباء

هكذا هي خُرافة التَّطوُّر

هكذا هي خُرافة أنَّ الكائنات جاءت بمجموع الصُّدف، دون قصدٍ ولا تصميمٍ مُسبَق

أركانٌ خُرافيةٌ تُناقض العقل والعِلْم تحالفت مع طرق استدلالٍ باطلةٍ،

فتكوَّن من هذا الثُّنائيّ، نُواةٌ تدحرجت عبر قرنٍ ونصف

في حقل المشاهدات الكونيَّة،

فأنتجت كرةً كبيرةً

عندما يتكلم أنصارُ الخُرافة عن حفريّة هنا، أو عضوٍ بلا وظيفةٍ هناك -حسب ما يزعمون-

فهذه كلها قشَّات

لن ننشغل بهذه القشَّات قبل أن نُفَكِّكَ النُّواة

في حلقة (نظريَّة داروين بإنصاف)، ثم حلقة (عنزة ولو طارت)،

فكَّكْنا الأركان الخُرافيَّة،

وبيَّنَّا لماذا هي خُرافيَّة

بقي علينا أن نفكِّك طُرُق الاستدلالِ الباطلة المُتحايلة،

التي جذبت المشاهدات الأحيائيّة والحفريَّة، وجمَّعتها على الأركانِ الخُرافيَّة

بقي علينا أن نبيِّن كيف استطاع كهنة العلم الزَّائف أن يحوِّلوا حقائقَ الخَلْق

-التي تَقصِمُ ظَهر خُرافتِهم- إلى أدلَّةٍ تدعمُ خُرافتَهم في عيونِ البعض

سنضعُ عناوينَ مُرتَّبة، وقواعدَ للتَّفكير.

أساساتٍ نبني عليها
ممكن تستمعُ لي فتقتنع؛
ثم تستمعُ لأحد أتباع الخُرافة، أو مُحاولي أَسْلَمَتِها، فتقتنعُ أيضًا،
وتتضايق من نفسك، إنو كلمة تجيبك وكلمة توديك.
مش قادر تميّز الحق من الباطل
ولا تبني قناعةً راسخةً بشيء
بينما عندما نتعلمُ معًا قواعدَ التفكيرِ السليم،
فسوفَ يصبحُ عندك قدرةٌ على التَّمييز
بين من يسير كلامُه بالاتِّجاه الصَّحيح،
فتَتعزَّز قناعتُك -على نورٍ- كلما سمعت له أكثر،
وتزدادُ هدًى وطمأنينةً بإذن الله
وسترى في المقابل الكلام الذي يُضلِّلُ العقل و يُفسدهُ،
ويتظاهرُ مع ذلك بأنه يخاطبهُ ويحترمهُ
حتى تَعلمَ أنه ليس كلُ دليلٍ دليلًا بالفعل
(قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
ۚفَاتَّقُوا اللَّـهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). [المائدة:100]
سترى من يحاول تمرير المغالطات المنطقيَّة، والألاعيب النَّفسيَّة
فتتعزَّز قناعاتك -كلَّما سمعت له- بأنَّ بضاعته مغشوشة،
أو أنَّه هو ذاته مخدوعٌ بالخُرافات وهو لا يدري
وأنا أدعوك -أخي وأختي- أن تُحاكم ليس كلامَ أتباع الخُرافة فقط
بل وكلامي وكلامَ ناقديها إلى هذه الحلقات -إن اقتنعت بها-
لترى أيُّنا على حقٍّ في استدلاله
وأيُّنا على باطل
هناك كمِّيةٌ هائلةٌ من المناقشات والرُّدود موجودةٌ في الكتب وعلى النت
وهناك جهدٌ كبيٌر بذله المتكلمون في نقد خُرافة التَّطوُّر؛
لكن على بعضه مَآخِذ، والبعض الآخر نفيس؛ لكنه شذرات ذهب متفرّقة
في محورنا هذا: (تفكيك نُواة كرة القش) نحاول أن نضع إطارًا نظريًّا،
وترتيبًا منطقيًّا؛ لمناقشة الموضوع
نريد أن نرى أباطيل الاستدلال، ونرتِّبها تحت عناوين محصورة؛

بحيث بعد ذلك عندما تسمع لأي شخصٍ، تسأل نفسك:

هل هذا استدلالٌ صحيحٌ أم باطل؟

وإذا كان باطلًا، فَتَحْتَ أيُّ عُنوانٍ من عناوين الاستدلال الباطل يقع؟

قد تستمع مُطوّلا لشخصٍ ما، يَحشد لك الكثير من الأدلَّة المُفترضة على صَّحة الخُرافة؛

ثم بالتَّدقيق، تُفاجَأُ أنها كلَّها أمثلةٌ على نوعٍ واحدٍ من الاستدلال الباطل

كان يُمكن للقرآن أن يُبيّن أدِلَّة وجود الله وأدِلَّة صفاته ويكتفي؛

لكنَّه مع ذلك فصَّل في طُرُق أهل الباطل، وحِيَلِهم للتَّرويج لباطلهم

(وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ). [الأنعام:55]

تعالوا نرى سُبُلَ ممارسة جريمة إفساد العقل

كان من الممكن نَعرض فيديو من دقيقتين

عن (تصميم البعوضة)، عن أي شيء في هذا الكون،

ثم نتفكَّر

الإنسان صاحب العقل السَّليم والقلب السَّليم سيكتفي بذلك دليلًا

على حقيقة الخَلْق الإلهي عن قصدٍ وإرادةٍ

هذه الحقيقة الكونيَّة العُظمى الواضحة البَدَهِيَّة،

كيف أصبَحَتْ مَحلَّ شكّ؟!

ما التَّضليل والتَّجهيل الذي مارسه أتباع الخُرافة -وباسم العِلْم-

حتى يُعَمُّوا العقل عنها؟

كيف استطاعوا أن يُقنعوا عددًا من الشَّباب بأسخف وأغبى فكرةٍ في التاريخ؟

أنَّ الكائنات جاءت بمجموع الصُّدف،

دون قصدٍ،

ولا علمٍ،

ولا إرادة

كيف يُمارَس إعدام العقل باسم العقل،

وتزييف العِلْم باسم العِلْم؟

كيف يتم غسْلُ الأدمغة عُمومًا؟

هذا ما سنراه في حلقاتنا القادمة بإذن الله

سترى كيف أن الَّذي يريد إعطاء كورس "Course" أو دورة

في المغالطات المنطقيَّة والألاعيب النَّفسية عمومًا،

فما عليه إلا أن يختار خُرافةَ التَّطور وما فَعَله كَهنَتُها لترويجها

وسيجد كل المغالطات والألاعيب حاضرةً متوافرةً في هذا الموضوع

وحتى نجمع -إخواني- بين التَّبسيط والإحكام، سنبدأ حلقات الحديث عن أباطيل الاستدلال

بمشاهد تمثيليَّة لطيفة رمزيَّة تُوْصل المفهوم

وبهذه الحلقات يكتمل تفكيك نُواةِ كُرةِ القشِّ المنُفوشة،

ويكتمل الإطار المنهجيُّ لحلقاتنا عن الخُرافة

لنتابع بعدها رحلتنا وقد أسَّسنا الميزان،

فنعود ونُفَصِّل في عناوين الأركان والأدلَّة واحدًا واحدًا:

نشأة الحياة، الطَّفرات، الانتخاب الطَّبيعي، الأحافير، البيولوجيا الجزيئيَّة،

وغيرها...

لكن دون إملالٍ، ولا تطويلٍ غير لازم

إنما بالقدْر الذي يَخدِم هدف تكوين القَناعة الحقَّة،

ويُعَرِّفك بخبايا العِلْم الزَّائف

بحيث تكتسبُ أنت -أخي- مهارة الفكر النّاقد، وتبدأ تُطبّقها على كل ما تتعرّض له بعد ذلك

وفي ثنايا هذا كله نجيب بإحكام -بإذن الله- عن الأسئلة الأكثر تداولًا:

لماذا إذن يَقِرُّ بالخُرافة مُعظمُ عُلماء الغرب؟

وهل يُقِرُّون بها عن قناعةٍ بالفعل؟

ماذا عن محاولات التَّوفيق بين التَّطور والإسلام؟

وغيرها من الأسئلة...

في رحلةٍ شيِّقةٍ ممتعةٍ مليئةٍ بالأمثلةِ والمفاجآت والعِبَر

رحلةٍ بانِيَةٍ للتَّفكير العميق النَّاقد

مُرسِّخةٍ للإيمان على علمٍ وبصيرةٍ -بإذن الله تعالى-

فتابعوا معنا أيها الأحبَّة

والسَّلام عليكم ورحمة الله

(25) رحلة اليقين ٢٥: هولندا و البندورة فيتامين النجاح - خلط الحقائق بخرافة نظرية التطور



(مؤثِّرات صوتيَّة)

صديق معاويةَ: معاوية. معاوية: نعم.

صديقه: إيش بتعرف عن هولندا؟

معاوية: سيدي هولندا عنده فريق كرة قدم...

صديقه: لأ لأ هولندا كبلد مش كفريق؟

معاوية: بالصَّراحة معلوماتي مش بزيادة.

صديقه: تعرف إنّو هولندا مساحتها 41543 كيلو متر مربَّع بس!

وعدد سكَّانها 17 مليون بس!

ومع ذلك هي ثاني أكبر بلدٍ بتصدير الموادِّ الزِّراعيَّة والغذائيَّة في العالم كلّه!

معاوية: معقولٌ؟! صديقه: آه معقول، وبسنة 2011

منظَّمة التَّعاون والتَّنمية صنَّفوها البلد الأكثر سعادة،

ومن مستوى من ناحية مستوى دخل الفرد فهي كانت البلد العاشر

من ناحية مستوى دخل الفرد...

معاوية: الصَّراحة بجيبك عهل معلومات.

صديقه: الله يسعدك حبيبي، أنا عشت في هولندا 5 سنين،

في الـ5 سنين هاي تعلَّمت لغتهم،

وقرأت كتبهم، قرأت عن أسرار نجاحهم،

قرأت 12 كتاب يعني عن نجاحهم وسر الإبداع اللي هم فيه فعلًا حضارة رائعة.

معاوية: أنت مبهر الصَّراحة. صديقه: حبيبي، بس الفكرة،

أنا لمَّا قرأت هذا الكلام طلعت بنظريَّة. معاوية: أها.

صديقه: نظريَّتي بتقول إنّو سر نجاح هولندا هي البندورة.

معاوية: البندورة؟! صديقه: آه البندورة مهو...

معاوية: ليش البندورة يعني؟!

صديقه: هولندا بتشكِّل ربع صادرات العالم في البندورة،

وفي البندورة في فيتامين النَّجاح كله.

معاوية: أها، سيدي أنا بحييك عهاي المعلومات،

بس أنا كنت يعني مصدِّق معلوماتك، ولكن استنتاجك بآخر اشي مش منطقي.

صديقه: كيف استنتاجي مش منطقي؟!

استنَّى شوي،

هلأ أنا لمَّا سألتك عن هولندا، أنت ما بتعرف عن هولندا أشي،

يعني أنا بما أني بعرف أكثر منك عن هولندا فاستنتاجي هو اللي أصح.

وهذا ما يمارسه مروِّجو خرافة التَّطوُّر بمهارة،

الخلطُ بين المشاهدات والفرضيَّة... بين الحقائق والخرافة،

ساعاتٌ من الشَّرح المستفيض عن تفاصيل الأحياء والاكتشافات والأبحاث

ثُمَّ ذِكْرُ الخرافة في الثَّنايا ليَسهُلَ بلعُها،

ليبدو وكأنَّ الحقائق المذكورة وخرافةَ التَّطوُّر جزءان لا يتجزءان،

-(بالإنجليزي) حزمة، لا بدَّ من أخذهما سويَّةً،

فتقولُ هذا الشَّخصُ كَلامُه علمي، ويتكلَّم بتجاربٍ وبملاحظاتٍ دقيقة،

بينما حقيقةُ الأمر أنه حشر كذبةً أو سوء تفسير، وظَّف به كلَّ هذه المشاهدات

في الاتِّجاه الخاطئ تمامًا

بغضِّ النَّظر هل هو مقتنِع بهذه الكذبة أم غير مقتنِع،

ممكن تُناقِش أَحدَهم فيقول لك: ماذا تعرفُ عن طائر البرقش؟

ماذا تعرفُ عن سمك الجابي؟

عن السَّحالي الإيطاليَّة؟ عن مقاومة البكتيريا للمضادَّات؟

وعن البكتيريا الهاضمة للسَّيْترات؟

تَسألُه ما لها هذه الأمثلة؟

فيقول لك: هذه كلُّها حَصَل لها تطوُّر صغرويٌّ "micro evolution"

نراه أمام أعيننا طفرات عشوائيَّة في المادَّة الوراثيَّة

أنتجت بالصُّدفة صفاتٍ نافعة للبرقش، سمك الجابي، السَّحالي، البكتيريا،

فأصبحت أكثر قدرةً على التَّكيُّف في بيئةٍ ما،

فـحَصَل لها انتخابٌ طبيعيٌّ وهذا كلُّه في زمن محدود،

وبالتالي فمع مئاات ملايين السنين يمكن أن تكون البكتيريا

قد تطوَّرت إلى كل أنواع الكائنات الحيَّة بالطَّفرات العشوائيَّة أيضًا،

يعني إذا أثبتنا حدوث التَّطوُّر الصُّغروي "micro evolution" في بضع سنين

فيمكننا تصوُّر أن يحدث التَّطوُّر الكبرويُّ "macro evolution"

والذي يَنْتُج عنه أنواعٌ مختلفةٌ من الكائنات في مئات ملايين السنين.

ويستفيض صاحبنا في شَرْحِ التَّغيُّرات التي حَصَلَت في تراكيب هذه الكائنات

ثُمَّ يقول لك: لا تعرفُ عن هذه الأشياء وجاي تُنَاقش في التَّطوُّر يا جاهل!

حتى تُحِسَّ أنَّك تتضاااءل أمام هذا العالِم الذي يعرف أكثر منك بكثير،

وأنَّه بنى قناعاته على علم.

وعند التَّفحُّص العلمي تُفَاجَأ أنَّه -وببساطة- يكذبُ أو مكذوبٌ عليه،

فكلُّ ما حشده من أمثلةٍ ليُوهِمَك أنَّها أمثلة على طفراتٍ عشوائيَّة وافقت البيئة بالصُّدفة

إنَّما هو في الحقيقة وحسب الأبحاث العلميّة

أمثلةٌ على التَّكيُّفِ بآلياتٍ دقيقة التَّصميم لا مكان فيها للعشوائيَّة أبدًا؛

بحيث تجد في هذه الكائنات وفي مادَّتها الوراثيَّة وطريقة قراءتها

القدرةَ على تغيير خصائصها لتتأقلم مع التَّغيُّرات البيئيَّة

بطريقةٍ دالةٍ على أنَّها وبيئتَها من تصميم عليمٍ قديرٍ حكيمٍ قيومٍ على خَلْقِه

كما رأينا بوضوحٍ -إخواني- في حلقة البكتيريا الهاضمة للسَّيْترات،

وكما سنشرح أكثر لاحقًا -بإذن الله- عن الأمثلة الأخرى التي يذكرونها،

بينما متَّبع الخرافة يدَّعي أنَّها طفراتٌ عشوائيَّة،

يعني بَهَرَكَ بكثرة الأمثلة، وكذبَ في محلِّ الشَّاهد تحديدًا،

وحقيقة الأمر أنَّ كلَّ ما ذكره من أمثلة حجةٌ لك لا عليك.

خطأٌ كبيرٌ يقع فيه حتَّى بعضُ المعارضين للخرافة أنَّهم يقولون:

نحن لا نُنْكر التَّطوُّر الصُّغروي،

لكنَّنا نُنْكر التَّطوُّر الكبروي الذي يحوِّل كائنًا إلى نوعٍ آخر من الكائنات،

فالبكتيريا تطوَّرت لكنَّها بقيت بكتيريا،

وعصافير داروين "Darwin" تطوَّرت لكنَّها بقيت عصافير،

لا إخواني، لا، التَّطوُّر هو تغيراتٌ عشوائيَّة وانتخابٌ طبيعيٌّ ترقيعيٌّ أعمىً،

هكذا يُعرِّفونه وهذه هي دلالة المصطلَح عند أصحابه،

فعندما توافقهم على ما يسمُّونه بالتَّطور الصُّغرويّ

فأنت تقرُّ بأنَّ العشوائيَّة تُكْسِبُ الكائنات خصائصَ نافعة،

وهو أمر باطلٌ عقلًا وعِلْمًا،

وكلُّ الأمثلة التي يوردونها هي على تكيُّفاتٍ بديعةٍ دقيقةٍ لا مكان فيها للعشوائيَّة أبدًا،

فليست ماكرو ولا مايكرو ولا نانو ولا فيمتو (بالإنجليزي) تطوُّر.

لا يقال هنا "لا مشاحَّةَ في الاصطلاح، مش مهم التَّسميات"

بل كهنة الخرافة يراهنون كثيرًا على التَّلاعب بالتَّسميات،

يريدون أن يبدو متحرّري الفكر،

واسعي الخيال العلمي،

عميقي النَّظرة حين يقولون: التَّطوُّر الصُّغرويُّ يحصل في سنين،

فلماذا لا يحصل الكُبرويّ في مئات ملايين السنين؟!

لتبدوَ أنت يا من ينكر قولهم سطحيًا ضيِّق الأفق،

بينما تسمية التَّكيُّفاتِ بالتَّطوُّر الصُّغرويّ هي في الواقع قلبٌ للحقائق؛

فالتَّكيُّفات حقٌ والتَّطوُّر الصُّغروي وهمٌ وكذبٌ،

التَّكيُّفات تعني الحكمة والقَصْد والتَّصميم المقدَّر

والتَّطوُّر يعني العشوائيَّة والصُّدفيَّة،

فتسمية التَّكيُّفاتِ بالتَّطوُّر الصُّغرويِّ هو كتَسْمِية العِلْمِ بالَجهْلْ والحكمةِ بالعبثيَّة،

هذا ما نَقْصِدُه بخلط الحقائقِ بالخرافة،

خلطُ المشاهداتِ بالنَّظريَّة والتَّنبُّه له مهمٌّ جدًّا إخواني،

مثلما خلط صاحبنا معلوماته الصَّحيحة عن هولندا

بنظريَّتِه عن فيتامين النَّجاح في البندورة،

الخلط بين الحقّ والباطل طريقةٌ قديمةٌ أنكرها الله -تعالى- على أهل الكتاب.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 71].

وهكذا هؤلاء يخلطون الحقائق بباطلِ الخرافة ويكتمون الحقائق التي تهدم خرافتهم،

بالإضافة إلى ذلك يتم خلط المشاهدات الكونية الدَّالَّةِ على الله يتمُّ خلطها بالشَّهوات،

بحيث لا تكاد ترى فيلمًا وثائقيًّا إلا ويُحشَر فيه مشاهد

تستدعي الغرائزَ وتَحْرِف العقل،

وكأنَّه من وحي الشَّيطان إلى أوليائِه حتَّى لا يتسرَّب الإيمان إلى القلوب

عند مشاهدة بدائع الخلق،

ولا يتحرَّك اللِّسان بقول:

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191]

بل تطغى الشَّهوة وتَسْتَحكِم الغفلة باستحضارِ هذه المشاهد.

إذن أوَّلُ أسلوبٍ تكلَّمنا عنه -إخواني- هو الخلط بين الحقيقة والخرافة،

تستمع لكلام علمي ممتع تُحِسُّ أنَّه أضاف لحصيلتك المعرفيَّة الكثير بالفعل،

فتنبهر ثُمَّ بلمسة سحرية يُوَظَّفُ هذا الكلام لترويج الخرافة.

عوِّد نفسك -أخي- أن تَفْرِز بين المعلومة والاستنتاج،

هذا الذي تُحَدِّثُني عنه يا من تخاطبني، هل هو معلومةٌ واقعية أم استنتاجٌ من عندك؟

إذا معلومة أعطني الدَّليل عليها،

وإن كان استنتاجًا فعَلَيَّ أن أتحقَّق من صحَّة استنتاجك؛

لأن صحَّة المعلومة لا تعني بالضَّرورة صحَّة الاستنتاج.

كن ناقدًا عميقًا وفرِّق بين الحقيقة والخرافة،

والسَّلام عليكم.

(مؤثرات صوتية)

(26) رحلة اليقين ٢٦: أجرني عقلك



(مؤثرات صوتية)

السَّلام عليكم.

رأينا في الحلقة الماضية

أنَّ من أساليب أتباع خرافة التَّطوُّر: الخلط بين الحقائق والخرافة.

حتَّى يمرَّ عليك هذا الخلط يحتاج بعض (البهار) من الإبهار؛

الإبهار برجالات خرافة التَّطوُّر.

لذلك عندما تَسمع من بعض عرَّابي الخرافة من بني جلدتنا

من يُمجِّد العلماء التَّطوُّريين: داروين "Darwin" كان وكان!

فلانٌ عالمٌ عظيم! الآخر عالمٌ كبيرٌ جدًّا جدًّا!

كَتبَ في هذه الظَّاهرة كتابًا من (600) صفحة! بحث في تلك الظَّاهرة (20) سنة!

فلانٌ حاز على جائزة نوبل "Nobel"! والآخر على لقب سير "Sir" في العلوم!

كذا بالـمئة من علماء الطَّبيعة يؤمنون بنظريَّة التَّطوُّر.

عندما تسمع مثل هذه العبارات، فهي كثيرًا ما تكون محاولاتٍ للطَّلب منك أن تؤجِّر عقلك لهم.

كأنَّه يقول لك: هم يعرفون أكثر منك، أذكياءٌ يفهمون أكثر منك،

جهِّز نفسك، ستسمع كلامًا غريبًا، لكنْ عليك أن تقتنع به؛

لأنَّ القائل به هم هؤلاء العظماء!

إذا خالف كلامهم عقلك فلا تتَّهم صِدْقَهم أو صحَّة استنتاجاتهم بل اتَّهم عقلك!

لا تحاولْ أن تتأكَّد بالنَّظر في التَّجارب الَّتي منها وصلوا إلى استنتاجاتهم؛ لأنَّك لن تفهم.

يعني ماذا؟ يعني تُريدني أن أُلغيَ عقلي وأتَّبِعَهم على عمى؟!

تريدني أن أُقلِّدهم في استنتاجاتهم -مهما سَخُفت- لأجل عِلمهم وألقابهم؟!

أتعلمون -إخواني- تأجيرُ العقل هذا جريمةٌ ولو مارسْتَها مع مَن هو أعلم منك بالدِّين؛

مطلوبٌ منك اتِّباع العلماء أي نعم، لكن ما تكلّموا بعلم،

ولا يَكتسبون يومًا قدسيَّةً تُصحِّح كلامهم دون هذا الشَّرط؛

ألم تر كيف ذمَّ الله -عزَّ وجلَّ- أهل الكتاب

بقوله: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّـهِ [التوبة:31]

هؤلاء الأحبار والرُّهبان كانوا أعلم بالدِّين ولا شكّ،

لكنَّهم لمَّا أحلُّوا الحرام وحرَّموا الحلال وخالفوا المسلَّماتِ المعلومةَ بالضَّرورة

الواضحة من نصوص الوحي لكلِّ عاقل

كان من الجريمة أن يؤجِّر لهم عامَّة النَّاس عقولهم ويتَّبعوهم على باطلهم

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّـهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [التوبة:37]

كان رجال الكنيسة يقولون للنَّاس:

لا تقرؤوا الكتاب المقدَّس وَحْدكم، لأنَّكم لن تفهموه وستضلِّون،

فجاء كهنة العلم الزَّائف ليقولوا للنَّاس:

لا تقرؤوا الكون وحدكم؛ لأنَّكم لن تفهموه وستَضلِّون،

فنَقَلوهم مِن مستأجرٍ لعقولهم إلى مستأجرٍ آخر.

جاءت الثَّورات العربية، ثمَّ الثَّورات المضادَّة

وفي هذه أو تلك ظهر زيف بعضِ المنتسبين إلى العلم والدَّعوة،

فكفرَ بهم الشَّباب، وندموا على اليوم الَّذي وَثِقوا فيه بهم، وطردوهم من عقولهم وقلوبهم،

وظنُّوا أنَّهم بذلك حرَّروها.

لكنَّهم بدلًا من البحث عن قدُواتٍ صادقةٍ وبذل الجهد في تحرِّي الحقّ

كأنَّ عقولهم اعتادت الكسل، وقلوبهم اعتادت التَّعلُّقَ بالأشخاص لا المبادئ،

فبحثوا عن مستأجِرٍ آخر لها،

فأجَّروها لكهنة العلم الزَّائف، وبئس البديل!

ظنُّوا أنفسهم حرَّروا عقولهم، وإنَّما هو تغييرُ مستأجِر!

علماءُ الطَّبيعة أعلم بحقائق علومهم: صحيح. أمَّا الانتفاع بهذه الحقائق: فتوفيقٌ وهداية،

ويحتاج سلامة القلب، وحُسن القصد كالعلم الشَّرعيِّ تمامًا؛

مثلما هناك أناسٌ يحفظون القرآن والسُّنَّة وأقوالَ العلماء؛ ولا ينتفعون بها

بل ويوظِّفون علومهم في تضليل النَّاس،

فهناك علماءُ طبيعةٍ لا ينتفعون بعلومهم بل ويوظِّفونها في تضليل النَّاس.

ما السَّبب؟ هل هو خوفٌ من اللُّوبي الدَّارويني؟

هل لأنَّ البديل لديهم دِينٌ محرَّفٌ غير مُقنِع؟

هل لعُقَدٍ نفسيةٍ أصابتهم من تصرُّفات الكنيسة في القرون الوسطى؟

هل هو حرصٌ على المناصب الأكاديميَّة؟

هل هو تربُّحٌ واكتسابٌ وصُعودٌ على ظهر الخرافة؟

هل هم يتظاهرون -كذبًا- أنَّهم مقتنعون بالخرافة؟

أم أنَّهم اتَّبعوا أهواءهم؛ فعَمِيَت بصائرهم حتَّى اقتنعوا بالخرافة بالفعل؟

لماذا يُظهرون إيمانًا بخرافة التَّطوُّر؟!

ليس هذا موضوعنا الحالي، وإن كنَّا سنتعرّض لاحقًا للأسباب -بإذن الله-،

لكنْ -مهما كان السَّبب- لا تطلب منِّي أن أؤَجِّر عقليَ لهم.

أن يكون لدى هؤلاء علمٌ كبيرٌ، ومع ذلك يُحجَبون عن أكبر الحقائق وأوضحها،

يتكلَّمون بمهارةٍ مُبهرةٍ عن الحقائق، ثمَّ لمَّا يأتون للاستنتاج يخالفون بدهيَّات العقل

هذا كلُّه ليس دليلًا على أنَّ خَلْق الكائنات عن قصدٍ وإرادةٍ مسألةٌ تحتمل الخلاف؛

بل طَمْسُ بصيرتهم مع ذكائهم هو مظهرٌ من مظاهر قدرة الله

إذ يَحجُب أتباع الهوى عن الحقّ.

تأمَّل معيَ هذا المعنى في الآية الّتي تهزُّ القلوب:

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّـهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّـهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [الجاثية:23]

لذلك فعندما يقول لك عرّابو الخرافة: (داروين) بقي يؤلِّف كتابه (أصل الأنواع)

(20) سنة!

فبدل أن تنبهر قل: "اللّهمّ إنِّي أعوذ بك من علم لا ينفع"

إذا لم يكن من الله عونٌ للفتى فأوَّل ما يقضي عليه اجتهادهُ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [البقرة:217]

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا [النور:39]

لذلك -إخواني وأخواتي- عمَلُنا في هذه الحلقات

ليس أن أحشِد لك أسماء العلماء الَّذين ينكرون خرافة التَّطوُّر، ومقولاتهم في ذلك،

لن أقول لك: لا تؤَجِّر عقلك لريتشارد دوكينز "Richard Dawkins"

وتعال أجِّره لمايكل دانتون "Michael Denton" لأنَّه أعلم، أو أبحاثه أكثر؛

بل هم رجالٌ، ونحن رجال.

والعجب ممَّن يستخدمون هذه العبارة مع أئمَّة الإسلام

ولا يستخدمونها مع ريتشارد وسام وجون

بل يريدوننا أن نؤجِّر عقولنا لهم!

العجب ممَّن يقلِّل من شأن الإجماعات في العقيدة والتَّفسير

ويجوِّز أن يكون علماء الأمَّة لـ(14) قرنًا قد أخطؤوا الفهم الصَّحيح!

بحُجَّة أنَّهم رجالٌ ونحن رجال،

ثمَّ هو طفلٌ مستسلمٌ عالةٌ على علماء الغرب

مؤجِّرٌ عقله لهم، وداعٍ غيرَه لتأجير عقولهم معه لهم!

عمَلُنا في هذه الحلقات ليس أن نحشد لك الأسماء،

لن نكون مثل صاحبنا -الَّذي تكلَّمنا عنه في الحلقة الماضية-

الَّذي بهر صديقه بمعلوماته الصَّحيحة عن هولندا

وكأنَّه ينوِّمه مغناطيسيًّا؛ ليمرِّر عليه بعدها خرافتَه عن (فيتامين) النَّجاح.

عمَلُنا في هذه الحلقات هو أن نبسِّط المفاهيم العلميَّة الَّتي تُذكَرُ لدى الحديث عن التَّطوُّر

تبسيطًا يجعلها في متناول عامَّةِ النَّاس،

ونرُدَّ إلى العقل اعتباره ليَحكُم بعيدًا عن التَّضليل.

فنحن أسعدُ بالعقل، وقضيَّتنا معه رابحة؛

لأنَّنا نؤمن بعقلٍ خَلَقه الله عن علمٍ وإتقان، لنميِّز به الحقائق،

لا بعقلٍ جاءت به تراكمات الصُّدف العشوائيَّة

فلا ضمانة لأن يعرف حقًّا، أو يهتدي سبيلًا.

محاولة الإثباتِ بأنَّ فلانًا وفلانًا من العلماء يقول بالتَّطوُّر

تُسمَّى في علم المغالطات المنطقيَّة: (مغالطة الاحتكام إلى سُلطة)؛

يعني شخصيَّاتٌ مشهورةٌ في المجال

(بالإنجليزية) الاحتكام إلى سلطة "Appeal to Authority"

وكذلك حَشدُ أعداد المُقرِّين بخرافة التَّطوُّر وإعطاءُ نسبٍ مئويَّةٍ لهم من بين علماء الطَّبيعة

يُسمَّى (مغالطة الاحتكام إلى الأكثرية).

المغالطات المنطقيَّة نتركها لمؤجِّري العقول ومستأجريها.

أمَّا نحن؛ فلا تتوقَّع -أبدًا- أن نردَّ على بحثٍ ينصر الخرافة ببحثٍ يعارضها،

أو على مقولةٍ لعالمٍ بمقولةٍ لآخر هكذا دون تمحيص،

فالمسألة ليست:

(جِبنا فيكم جول وجبتو فينا جول) وتعالوا نعدَّ (الأجوال)

لن نكون انتقائيِّين؛ ننتقي من الأبحاث ما يخدم عقيدتنا، ونتعامى عمَّا يخالفها،

ونُمجِّد مَن يقول بما نريد، ونحطُّ مِن قَدْرِ مَن يُخالفنا هكذا بالمزاج.

فهذه طريقةٌ غير منهجيَّةٍ

يُتقنها أنصارُ الخرافة، وسنتركها لهم.

أمَّا نحن؛ فسنرى ما يدلُّ عليه العقل أوَّلًا،

ثمَّ نرى الأبحاثَ والمشاهداتِ المؤيّدةَ والمعارِضةَ لما يدلُّ عليه العقل

ونحلِّل؛ أين مَكْمَن الخلل؟

على هذا ترتكز أدلَّتنا.

قد نذكر بعد ذلك أقوالًا لعلماء الطَّبيعة لا على سبيل الاستدلال بها

وإنَّما مَزيد طمأنةٍ على أنَّ الفهم الَّذي نذكره ليس شيئًا غريبًا.

إذَن -إخواني- فأوَّل أسلوبين يستخدمهما أنصار الخرافة لترويج باطلهم:

أسلوب الخلط بين الخرافة والحقائق، وأسلوب الإبهار لإقناعك بتأجير العقل.

في الحلقات القادمة: سنتكلَّم -بإذن الله- عن أساليب أخرى

فتابعوا معنا..

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(مؤثرات صوتية)

(27) رحلة اليقين ٢٧: خاطبهم كأطفال - الدكتور إياد قنيبي



-شو بتعمل؟

- بدي فرجيك كيف بدي حول السحلية لطير هسا.

- بجد؟!

- تفرج، هاي سحلية.

- طيب!

- لو فرضنا عملنا لها منقار زي هيك،

هَيْ منقار،

والذيل ضب شوي،

والطراف كمان ضببناهم،

تفرج! منركب لها جناحات زي هيك،

هي جناح كمان،

تفرج! هي طار.

السلام عليكم.

في مقال للكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي "Noam Chomsky" بعنوان:

(بالانكليزي) "عشر استراتيجيات للتلاعب "Ten strategies of manipulation

(بالانكليزي) بواسطة الإعلام" " by the media

ذكر الكاتب عشرَ وسائل يستخدمُها الإعلامُ ليغسلَ بها عقولَ الشعوب،

وذكر منها: (خاطبهم كأطفال).

هذا ما يفعلُه أتباعُ الخُرافة حين يتكلّمون عن تحوُّل كائنٍ إلى آخر.

كأنَّ الكائنات الحيةَ لعبةٌ معجونيَّة، يمكن إعادة تشكيلها لإنتاجِ شكلٍ مِن آخرَ.

كأنَّها رسمةٌ بالقلم على ورقة، أو رسمة غرافيك ثلاثية الأبعاد "D Graphic3"

تعمل فيها استطالة "stretch" هنا وتقصير هناك، ببضع ضغطاتٍ على الماوس ثُمَّ هب،

إذا لدينا كائنٌ آخر،

دون أيَّة مراعاةٍ لما تتطلَّبه هذه التَّغَيُّرات الشكلية الخارجيَّة

من تغيُّراتٍ ضخمةٍ جدًّا في الأجهزة الحيويَّة والتشفير الوراثي.

تعالوا نأخذ مثالًا بسيطًا أقلَّ تعقيدًا،

لن نتحدَّث عن تحوَّلِ نوعٍ من الكائنات إلى نوعٍ آخر مختلفٍ تمامًا في أجهزته الحيوية،

بل عن تغيُّرٍ بسيطٍ في نفس الكائن،

الزرافةُ التي يفترض داروين "Darwin" وأتباعه أنَّ رقبتها استطالت عبر الأجيال.

داروين كان يرى مثلَ لامارك "Lamarck" بأنَّ ذلك حصل نتيجة مدِّها عنقَها لتناول الورق،

وأتباع داروين علموا أن ذلك خرافة فقالوا بدلًا منها: بل بالطَّفرات العشوائيَّة؛

طفراتٌ عشوائيَّة أطالت رقبتها وانتهت القصَّة.

تعالوا نرى -إخواني!- ماذا تتطلَّب هذه الاستطالة من تغيُّراتٍ على مستوى أجهزة الجسم؟

ولنأخذ فقط القلب والأوعية الدموية.

المسافة بين القلب وأعلى رأس الزرافة تصل إلى 3 أمتار،

-يعني قريبًا من ارتفاع طابق-؛

وبالتالي فقلب الزرافة يجب أن يكون قويًّا جدًّا ليتمكَّن من ضخِّ الدم

إلى هذه المسافة عكسَ الجاذبيَّة، وهو بالفعل كذلك؛.

فوزن قلبِها قد يتجاوز 11 كيلوغرام،

وطول قلبها حوالي 60 سنتيمترًا،

وسُمك جدرانه 7.5 سنتيمتر،

وبالتالي فهو يضخُّ الدم بقوَّةٍ شديدة إلى رأس الزرافة عكسَ الجاذبية.

تخيَّل معي الآن عندما تنزل الزرافة رأسها لتشرب الماء.

القلب يعمل مع الجاذبيَّة الآن، وهذا الضخُّ القويُّ يُفترَض أن يفجِّر عروقَ رأسِها،

لكنَّ هذا لا يحدث.

لماذا؟

لأنَّ هناك آليَّاتٍ عديدة لمنع حدوث ذلك.

أوَّلًا: هناك صمَّامات

على طول الشرايين السُّباتيَّة المغذِّية للدماغ

تُبطئ من اندفاع الدم نحو الدماغ عندما تحني الزرافةُ رأسَها،

لكن حتى مع هذه الصمَّامات فإنَّ آخر دفقةٍ من الدم للدِّماغ كفيلةٌ بتفجير

الشرايين الصغيرة الموصلة له،

لذلك فلدينا آليَّة حمايةٍ ثانية: وهي أنَّ الدم لا يذهب للدماغ وشرايينه الصغيرة مباشرةً،

وإنَّما إلى شبكةٍ من الأوعية الدمويَّة أسفل الدماغ

تعمل مثل الإسفنج لتمتصَّ الصدمةَ،

ثمَّ تتكفَّل بتوزيع الدم برفقٍ في دماغ الزرافة.

هذه الشبكةُ من الأوعية الدمويَّة تتمدَّد لتستوعبَ كمِّيات الدم الزائدة

عندما تُنزِل الزرافةُ رأسَها.

هذه الشبكةُ معقَّدةٌ للغاية وتُسمَّى ريتي ميرابيلي "rete mirabile"،

ويسمُّونها أيضًا: (The wonderful network)، أي (الشبكة الرائعة)، وهي بالفعل رائعة،

وأُجْرِيَت عليها الكثير من الأبحاث العلمية.

الآلية الوقائيَّة الثالثة هي وجود سبع صمَّامات في الوريد النازل من الرأس إلى القلب.

هذه الصمَّامات تمنع الدمَ النازل من الدماغ إلى القلب من الرجوع إلى الدماغ.

هذه الآليَّات الثلاثةُ تحمي دماغ زرافة من الانفجار عندما تحني رأسها لتشرب.

طيِّب، عندما ترفع الزرافةُ رأسها من جديد، ماذا يحدث؟

تنقبض الأوعيةُ الدمويَّة في الشبكة الرائعة (rete mirabile)

في الوقت المناسب لتضخَّ الدم إلى الدماغ،

والصمَّامات في الشرايين المتوجِّهة من القلب إلى الدماغ تمنعُ انزلاقَ الدم إلى الأسفل،

فيأخذ الدماغ حاجته من الدم، ولا تدوخ الزرافة.

المشكلة العكسيَّة نُواجهها مع أرجل الزرافة،

إذ أنَّه من المتوقَّع أن يتجمَّع فيها الدم، وتنتفخَ الأرجل،

لكنَّ ذلك لا يحصل؛

لأنَّها تمتلك جلدًا ثخينًا شادًّا (tight) في ساقيها،

مثلَ جوارب الضغط التي يستخدمُها بعض المرضى لمنع الدم من التجمُّع في الأطراف.

حتى وكالة ناسا الفضائيَّة تدرس هذه الجزئيَّات في تصميم الزرافة،

لتصمِّم أطقم جاذبية لرواد الفضاء.

كل هذا تطلَّبه طُول عنق الزرافة، وهذا على مستوى الجهاز الدموي فقط.

اقرأ -إن شئتَ- عمَّا يتطلَّبه طول عنقها في جهازها الهضمي والتنفسي والعصبي وغيرها.

كل هذا مثالٌ على التعقيد غير القابل للاختزال؛

فالآليَّات المذكورة كلُّها لا بُدَّ أن تتوفَّر دفعةً واحدة مع رقبةٍ طويلة،

ولا تتوافق مع فكرة التدرُّج البطيء أبدًا، فقلب الزرافة الكبير سيُفجِّر عروقها لو كانت

رقبتُها قصيرة، ولو كانت الرقبة طويلةً دون هذه الآليَّات المعقَّدة،

فلن يصل الدم إلى الدماغ.

فالمسألة ليست كما يصوِّر كهنة الخرافة:

مطٌّ للرقبة قليلًا بالرسم، أو على فوتوشوب وانتهتْ القصة.

في استغفالٍ واحتقارٍ لعقول متابعيهم؛

كلُّ هذا لا مكان فيه للعشوائيَّة ولا الصُّدفيَّة.

أتعلمون -إخواني!- ما معنى أن يتواجد قلب الزرافة الكبير؟ تتواجد الشبكة الرائعة؟

أو الصمَّامات؟ أو الجلد الثخين؟

كلٌّ من هذه التراكيب فيها عددٌ كبيرٌ جدًّا من البروتينات المختلفة المتكاملة المتناسقة

ماذا يعني تكوُّنها بالعشوائيَّة؟

سأضرب لكم مثالًا يقرِّب الفكرة.

تَصوَّر معي 10 أجهزة كمبيوتر على كلٍّ منها ملفُّ (وورد Word) مختلف عن الآخر،

وكلٌّ منها مشبوكٌ على طابعة تطبع ملفَّ الـ(وورد) بشكل آلي كلَّ ساعة،

وأوراق الطابعة الناتجة هي بلغة بريل،

يقف بجانبها عميان،

وكل أعمى يمسك الورقة الناتجة،

يتلمَّسها بأصابعه ويركِّب على أساسها قطع ليغو "Lego" بأشكالٍ معيَّنة،

ثمَّ هناك في وسط هذه الأجهزة شخصٌ أعمى أيضًا،

يأخذ ما ينتجه العميان الـ(10)، فيجمعها في تركيبٍ ضخم.

ملفَّات الوورد على أجهزة الكمبيوتر في مثالنا تشبه الشيفرة الوراثيَّة،

بما فيها من جيناتٍ متنوِّعة،

الطابعات تشبه عمل نسخ من هذه الجينات، أو ما يعرف بالـ(RNA)،

العميان هم الرايبوزومات "Ribosomes" التي تقوم بقراءة النسخ،

وتحويلها إلى بروتيناتٍ صغيرة،

التركيب الضخم المتجمِّع في النهاية هو أحدُ بروتينات الخليَّة،

والذي يتألَّف من عدَّة بروتينات صغيرة،

وكلُّ هذا يمثِّل ما يحدث في خليةٍ واحدة من خلايا كائنٍ حيّ.

أتباع الخرافة يقولون: الطفرات العشوائيَّة هي التي أكسبت أسلاف الزرافة الآليَّات البديعةَ،

التي تكلَّمنا عنها أثناء استطالة عنقها بالتدريج،

الطفرات العشوائيَّة؟!

يعني تصوَّر أنَّنا أتينا بـ(10) أطفال في السنة الأولى من عمرهم،

ووضعنا كلًّا منهم على أحد أجهزة الكمبيوتر،

فصار يضرب على لوحة المفاتيح (الكيبورد) عشوائيًّا،

فيُغيِّر في ملفِّ الوورد، والطابعات تطبع،

والعميان يجُمِّعون قِطعًا صغيرة على أساس الأوراق الجديدة.

طبعًا، تخبيصات الأطفال هذه يجب أن تكون كثيرة حتى تُنتج لنا بروتينًا جديدًا،

المشكلة أنَّ التخبيص سيخرِّب ملفَّات الوورد الأصليَّة؛

يعني المادَّة الوراثيَّة اللازمة لإنتاج بروتيناتٍ ضروريَّةٍ لحياة الكائن.

المادَّة الوراثيَّة -إخواني!- مؤلَّفة من مليارات الحروف،

وفيها الشيفرة لعشرات آلاف البروتينات،

تغييرٌ واحدٌ في مكانٍ حسَّاسٍ من هذه الحروف قد يكون مُميتًا أو يُنتج عاهةً في الحيوان.

سيقولون لك: لا مشكلة؛ الانتخاب الطبيعي سيقضي على الكائنات غير الصالحة للبقاء،

ولك أن تتصوَّر كم سيكون عددُ هذه الكائنات مع تخبيصات الأولاد!

استمرَّ الرُضَّع في الضرب على الكيبوردات،

وفي يوم من الأيام نجحت تخبيصات أحدهم في إنتاج فقرةٍ لها معنى،

فتمَّ ترجمتها إلى بروتين صغير جديد مفيد،

وتزامن هذا -بالصُّدْفة- مع أنَّ الرُضَّع الـ(9) الآخرين

أنتجت تخبيصاتُهم أيضًا -وفي اللحظة نفسها- فقراتٍ مفيدة،

تمَّ ترجمتُها إلى بروتينات صغيرة أخرى،

والخبرُ الأسعدُ أنَّ هذا كلَّه حصل بالتزامن مع أنَّ تخبيصات أطفالنا أعادت الشيفرة الوراثيَّة الأصليَّةَ كما كانت، لتُنتج البروتينات الأصليَّة اللازمة لحياة الكائن،

وتجَّمعت البروتينات الصغيرة الجديدة؛ لتُنتج بروتينًا ضخمًا،

سيكون خطوةً على طريق تَشَكُّل صمَّام،

أزيدكم من الشعر بيتًا،

تزامن هذا الحدث السعيد مع عشوائيَّاتٍ مثلها، في مكانٍ آخر من المادَّة الوراثيَّة،

على كروموسومٍ "Chromosome" آخرَ،

فأنتجتْ لنا بمجموع الصُّدَف المتزامنة بروتينًا آخرَ سيكون خطوةً على طريق زيادة حجم القلب،

وهذا كلُّه أيضًا بالتزامن مع تخبيصاتٍ على كروموسومٍ آخر،

أدَّت إلى إنتاج كولاجين "Collagen" جديد،

سيكون خطوةً على طريق تَشَكُّل جلدٍ سميكٍ في ساقَي الكائن،

وبهذا تَكَوَّن لدينا كائنٌ انتقاليٌّ ناجحٌ،

وسط بحرٍ من المحاولات الفاشلةِ التي قضتْ عليها الطبيعة،

تَكَوَّن لدينا كائنٌ أطولُ رقبةً بقليل من الكائن الأول،

تَكَوَّن هذا الكائن فصاح قائلًا: (بالإنجليزية) ها أنا ذا!

لكن! وين المدام؟!

حتى تكتمل فرحة كائننا الجديد،

فكلُّ هذه الضربات العشوائيَّة حدث مثلُها أو قريبٌ منها،

بالتزامن لتُنتج كائنًا أنثى بمجموع الصُّدَف، بما يصلح لتزاوجها مع الذكر،

ومع مرورِ ملايين السنين، واستمرارِ الرُضَّعِ في التخبيص،

وهدمِ ما بنوه من إضافاتٍ، ثم إعادتِه بالصُّدَف،

ثم إضافة فقراتٍ جديدةٍ ذات معنى،

تَكَوَّنَت عندنا الزرافة بقلبها الكبير، وشبكتِها الرائعة، وصمَّاماتِها، وجلدِها الخاصّ،

وتناسق أبعادها.

الدارسُ لعلم الأحياء سيفهم مَثَلي هذا تمامًا،

وسيعلم أن الأمرَ في الحقيقة أعقدُ وأصعبُ من هذا بكثير.

وإذا أردت أخي أن تستوعب موضوع التشفير الوراثيِّ أكثرَ،

فأرجو أن تعود للحلقة (19) من (رحلة اليقين) بعنوان: (الشيفرة الوراثيَّة المذهلة).

الذي يفهم تركيبَ الخلية والتشفيرَ الوراثيِّ سيُدرك أنَّنا لو زودنا الخلية بمخازنَ لا تنتهي

من الأحماض الأمينية، وعرَّضناها لكلِّ عواملِ الطفرات العشوائيَّة فإن الجوَّ والأرض،

والبرَّ والبحرَ ستمتلئ بالمحاولات الفاشلة، والبروتينات عديمة القيمة،

دون أن تتحوَّل الخليةُ بمجموع الصُّدَف لنوعٍ آخر من الخلايا.

هذا وآلافُ الخلايا تتجمَّعُ على رأس دَبُّوس.

كل ما ذكرناه -إخواني!- هو في تغيُّر بسيطٍ نسبيٍّ في نفس الكائن، استطالةُ عنقه فقط.

لك أن تَتَصوَّر حجم المهزلة إذن،

عندما يتكلم أتباع الخرافة عن تحوُّل الزواحف إلى الطيور،

أو تحوُّل كائنٍ برِّي إلى الحوت،

على ما بين هذه الكائنات من فروقاتٍ ضخمةٍ جدًّا في كافَّة أجهزتها الحيويَّة،

بل وحاجتها إلى إنتاج أجهزةٍ جديدة، كجهاز الطيران أو السباحة.

عندما تدرك ذلك -أخي!- فستُدرك مدى الاحتقار للعقل البشري الذي يمارسُه أنصارُ الخرافة

حين يعرضون لك رسمةً كهذه،

أو كهذه.

ريشٌ ينبت على أيدي الديناصور؛ ليستطيعَ التقاطَ البعوضةِ،

في كوميديا دراميَّة.

عيبٌ -يا جماعة!- واللهِ، عيبٌ.

«إنَّ ممَّا أَدرَكَ الناسُ مِن كلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى: إذا لم تَستَحِ فاصنَعْ ما شِئتَ.» (أخرجه البخاري)".

عندما تفهم هذا كلَّه ستستفزُّك هذه الرسوماتُ التي لا تحترمُ العقلَ ولا العِلمَ،

وستُدركُ كم يخدع ريتشارد دوكينز "Richard Dawkins" قُرَّاءه ويستغفلُهم

حين يُوهمهم بأن العين تكوَّنت شيئًا فشيئًا، من 1 إلى 100%، وكذلك أجنحةُ الطيور.

ستُدرك مدى الجهل الذي يتحلَّى به بعضُ عرَّابي الخُرافة العرب حين يقولون لك:

"من الممكن أن تكون الزواحف قد نبت لها ريشٌ بالطفرات العشوائيَّة"، نَبَتَ لها ريشٌ!

علمًا بأنَّ تركيبَ الريش معقدٌ جدًّا جدًّا،

ستُدرك أن الرسومات والخيالات التي يمرِّرها أتباع الخرافة بكل بساطةٍ،

هكذا في كلمة أو رسمة، تتطلَّب ملايين التغييرات،

أي ملايين الحروف الجديدة والمتغيِّرة التي يجب أن تكون كلُّها صحيحة،

بل وكلُّها مرتبطةٌ ببعضها البعض.

يعني العضو الجديد كالجناح الذي سيظهر للدَّيناصور بزعمهم،

يجب أن يتزامن معه تغيُّراتٌ عشوائيَّةٌ كثيرةٌ وصحيحةٌ كلُّها؛

لتغذية الجناح بالدم والأعصاب،

ولربط عظامه الجديدة مع جسمه بالأربطة والعضلات وغيرها،

وكلُّ هذا دون التأثير على باقي ملف الوورد، أو مع إرجاع أخطائه كما كانت.

كل هذا يمثِّله لك أتباعُ الخرافةِ بمطَّةٍ بسيطةٍ بالمعجون،

ستدرك كم هو مضحك أن يصف أتباعُ الخرافةِ العقلاءَ المؤمنين بأنَّهم: (سطحيُّون ساذجون)؛

لأنَّهم يرفضون خرافتَهم،

ولنا وقفةٌ أخرى مع الموضوع حين نتكلَّم عن محاولةِ التوفيقِ بين الخرافةِ والإسلامِ،

باقتراح فكرة: (التطوُّر المُوَجَّه)،

كيف أن هذا يتطلَّب حدوث عددٍ ضخم جدًّا

من التغيُّرات المقصودة في المادة الوراثية في تزامن،

وهذا يناقضُ تعريفَ التطوُّر.

أمثلة: (خاطبهم كأطفال) كثيرةٌ جدًّا في كلام أتباع الخرافة،

لكن لا نريد أن نُطيل عليكم،

إذن، تحدَّثنا حتى الآن عن ثلاثة أساليب لترويج الخرافة:

خلطُها بالحقائق،

والإبهار لإقناعك بتأجير العقل،

وخاطبهم كأطفال.

تابعوا معنا -إخواني!- الحلقات القادمة؛

لنرى أساليبَ أُخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(28) رحلة اليقين ٢٨: من سرق المليون؟



الموظف: مبارك عليك المكتب الجديد يا حضرة المدير!

المدير: بس أنا مش مبسوط.

الموظف: مش مبسوط؟! ليش مش مبسوط؟!

المدير: أنا حاسس إنو هاي الخزنة كان فيها مليون دينار.

الموظف: مليون دينار؟! من وين إجوا المليون دينار؟

المدير: إجوا أنا متأكد.

الموظف: طيّب وين راحوا؟

المدير: رياض سرقهم.

الموظف: رياض؟!

المدير: آه.

الموظف: رياض موظف محترم مالقيتش إلا رياض؟

الموظف: مسكت عليه دليل؟

المدير: أنا أول ماحسّيت بالموضوع سكّرت بواب الشركة إلكترونيّاً.

المدير: وناديت رياض عندي هون وفتّشتُه.

المدير: ولقيت بجيبة قميصه قرش، وهي صورته.

الموظف: قرش إيش حضرة المدير؟! هي بقعة قهوة واضحة مش قرش.

المدير: مهو أنا فتّشته فتشت جيبة بنطلونو ولقيت فيها شلن، بقلك رياض مافي غيرو.

الموظف: شلن؟! ممكن يكون إلها أكثر من تفسير، ممكن يكون حاملو بالأول،

ليش حكمت عليه انو مسروق؟

المدير: إنت بس بدك تدافع عنه بأي طريقة، ويعني أنا متأكد أنا ما بتهمه بدون دليل.

المدير: أنا فتشت جيبة بنطلونه التانية ولقيت فيها عشر قروش أنا فلّيتُه تِفلاية بقلك.

الموظف: عشر قروش وشلن إيش يا حضرة المدير؟

الموظف: هدول مليون دينار حيروحوا فين؟!

المدير: بالمستقبل رح يتم اكتشاف المزيد.

المدير: يمكن يطلع رياض بلع المليون!

بهذا المنطق يتكلَّمُ أتباعُ خرافة التّطوّر عن حفريَّةٍ هنا أو هناكَ على أنَّها

لكائناتٍ انتقاليّة تُثبت تطوّرها بالطّفرات العشوائيَّةِ والانتخابِ الطَّبيعيّ الأعمى

يقولونَ لك: نظريّة التّطوّر تتطلّب أن يكون هناكَ أحافيرٌ لكائناتٍ انتقاليةٍ

يعني حلقاتٌ وسيطةٌ بينَ الأنواعِ المختلفةِ

وقدِ اكتشفَ العلماءُ بالفعلِ كذا وكذا من أحافيرِ الكائناتِ الانتقاليَّةِ

ويقعد يشرح لك قبلَ كم من ملايينِ السِّنينِ وُجِدَتْ حسبَ زعمِهم

كما في هذا المقطعِ لريتشارد دوكنز "Richard Dawkins"

دعونا الآنَ من تزويرِ وسوءِ تفسيرِ هذهِ الأحافيرِ الَّتي يُشير إليها (دوكنز)

كما سنبيّنُ في التَّعليقاتِ

ودعونا من حقيقةِ أنَّ ما يُشيرُ إليهِ ليسَ أحافيرَ كما يدَّعي

بل خيالاتهمُ الَّتي نسجوها على أحافير

الأهمُّ أنَّ هؤلاءِ تهرَّبوا منَ الأمرِ الَّذي يترتَّبُ -ضرورةً- على الخرافةِ

فالخرافةُ لا تتطلَّبُ أن يكونَ هناكَ

شيءٌ منَ الكائناتِ الانتقاليَّةِ، أو الحلقاتِ الوسيطةِ هكذا ببساطةٍ

بل هيَ تتطلَّبُ عددًا لا حصرَ لهُ من هذهِ الكائناتِ

يعني كمَّاً بالإضافةِ إلى النَّوعِ

(بالإنجليزية) الكمُّ "Quantity" وليس فقط (بالإنجليزية) النَّوعُ "Quality"

تعالوا نُبيّن

ينصُّ كثيرٌ من علماءِ الدَّاروينيَّة على أنَّ الإنسانَ أصلهُ سمكةٌ

وتجدُ في مواقعهم رسمةً كهذهِ لتطوُّرِ السَّمكةِ إلى إنسانٍ

تعالوا نأخذُ كائنينِ فقط من هذا الخطِّ التَّطوُّريّ المزعومِ

شيءٌ كالفأرِ تحوَّلَ إلى شيءٍ كالقردِ

ما الَّذي يلزمُ لحدوثِ هذا التَّطوُّرِ؟

في حلقةِ خاطِبهم كأطفالٍ

بيَّنا غباوةَ فكرةِ أن تُنتِجَ الطَّفراتُ العشوائيَّة تغيُّرا بسيطًا في الكائن نفسهِ

كاستطالةِ عنقِ الزَّرافةِ

خاصَّةً إذا ما أخذنا في الاعتبارِ

ما يتطلَّبهُ ذلكَ من تغيُّرٍ على مستوى أجهزةِ الجسمِ الدَّاخليَّةِ

وما يتطلبه من تغيُّرات في التشفير الوراثيّ

وأنَّ المسألةَ ليست لعبةً معجونيَّةً سخيفةً على طريقةِ أتباعِ الُخرافة

في هذهِ الحلقةِ سنقولُ: معلش سنلاحق العيَّار لباب الدار

ونتعاملُ معَ الموضوع كأنَّه لعبةٌ معجونيةٌ

ما الَّذي يلزمُ على الطَّريقةِ المعجونيَّةِ لهذا التَّحوُّلِ؟

كلُّ نُقطةٍ على هذا السهمِ الواصلِ بينهما تُمثِّلُ كائنًا انتقاليًا

والنُّقاطُ كثيرةٌ جداً لأنَّها تُمثِّلُ تغيُّراتٍ بسيطةً تدريجيَّةً بطيئةً

كما يَذكُرُ أتباعُ الخرافة

كلُّ مليمترٍ على الخطِّ يمثِّلُ استطالةَ قوائمِ الفأرِ شيئًا فشيئًا ببطءٍ شديد،

يتضخَّمُ ذيلُهُ شيئًا فشيئًا

تتغيَّرُ أبعادُ رأسهِ شيئًا فشيئًا

ومعَ مئاتِ ملايينِ السِّنينِ

وما لا يُحصى منَ الكائناتِ الانتقاليَّةِ

تحوَّلَ الفأرُ إلى قرد

يعني يُفتَرضُ أن يكونَ الفأرُ والقردُ مغمورَين وسطَ بحرٍ من الكائنات الانتقاليّة

أينَ هذهِ الكائناتُ الانتقاليَّة الَّتي لا حصرَ لها؟

لا وجودَ لها على سطحِ الأرضِ

ماشي...

تعالوا نتنازلُ لكم، وننزل إلى ما تحت الأرض

أينَ هيَ في سجلِّ الأحافيرِ؟!

واقعُ السِّجلِّ الأحفوريِّ أنَّ لدينا عددًا ضخمًا جدًا منَ الأحافيرِ

للكائناتِ المتمايزةِ الَّتي نراها بيننا في الواقعِ هيَ هيَ كما هيَ

ولا نجدُ إلَّا أحافيرَ معدودة أقلَّ وضوحًا

فيُسارعُ أتباعُ الخرافة إلى التمسُّكِ بها على أنَّها لكائناتٍ انتقاليَّة

وبالتالي، فالحديثُ عن حفرية هنا وأخرى هناك لكائناتٍ يُدَّعى أنَّها وسيطةٌ

هوَ أسخفُ منَ الحديثِ عن قرشٍ وشِلن كأدلَّةٍ على سرقةِ مليونِ دينارٍ

فكيفَ عندما نرى أنَّ العلمَ الصحيحَ لا يَلبثُ أن يُبطِلَ هذهِ المزاعمَ؟

كما رأينا نماذجَ من ذلك في حلقةِ: (في سبيلِ الخرافةِ)

يعني قروش وشلون مغشوشةٌ ومزيفةٌ

داروين "Darwin" كان يُدركُ هذا

ولذلكَ ذكرَ أنَّ خرافتهُ تتطلَّبُ أن نجدَ عددًا

لا حصرَ له من أحافيرِ الكائنات الانتقاليّة

لا حصرَ لهُ

وبعبارتهِ: (بالإنجليزية) أعداد لا حصرَ ها / لا تُعدُّ ولا تُحصى

وأبدى انزعاجهُ من عدمِ وجودِها

لكنَّهُ عوَّلَ على اكتمالِ السِّجلِّ الأحفوريِّ في المستقبلِ

تماماً كما عوَّلَ المديرُ على احتماليَّةِ أن يكونَ (رياض) قد بلغَ المليونَ دينارًا

أحافيرُ كثيرةٌ جدًا للكائناتِ الَّتي نعرفُ

ليسَ بينها شيءٌ ممَّا توهَّمهُ داروين

معَ أنَّهُ ينبغي أن تكونَ مغمورةً في بحارٍ من الكائناتِ الانتقاليَّةِ

ومعَ ذلكَ يعوّلُ على اكتشافِ المزيدِ

بعدَ مئةٍ وثلاثينَ عامًا من تعويلاتِ داروين وأحلامهِ

تجمَّعت أحافير لأكثرَ من (100) ألفِ نوعٍ من الكائناتِ

وأصبحَ غيابُ أحافيرِ الكائناتِ الانتقاليَّة المزعومةِ أشدَّ مما كانَ أيامَ داروين

كما في هذا المقالِ الَّذي شقَّ طريقَهُ إلى نيويورك تايمز "New York Times"

بيَّنا لكم بذلكَ - إخواني -

ماذا نعني بأنَّ من أساليبِ أتباعِ الخرافة: التَّهرُّب مما يترتَّبُ ضرورةً على خرافتهم

لكِنْ! لحظةٌ -إخواني-

هناكَ أمرٌ مهمٌّ جدًا

كل هذا الذي ذكرناه هو على أساس أنّنا نُريد تحويل كائنٍ حسب خُطّة محدّدة إلى كائنٍ آخر

يعني لدينا النُّقطةُ (أ)، ونريدُ أن ننتقلَ منها إلى النُّقطةِ (ب)

لكنَّ داروين يَنُصُّ في كتابهِ: (أصلُ الأنواعِ)

على أنَّهُ ليست هناكَ خطةٌ للخلقِ

وأتباعُهُ يؤكِّدونَ على ذلكَ

لا خُطَّة، ولا قصد، ولا غاية، ولا تصميم!

"No plan of creation, no purpose, no design"

وهم يشمئزُّون من هذهِ العباراتِ

ويُصابونَ بفوبيا منها

جعلتهُم يغيّرونَ عبارةَ "Adaptation" يعني تكيّف،

إلى "Exaptation" الوهمية،

ككائناتهمُ الافتراضيَّةِ لا لسبب

إلَّا لأنَّ "Adaptation" مشحونةٌ بمعنى القصديَّةِ الَّذي يحاربونهُ

كما ذكرنا في حلقةِ (البكتيريا الهاضمةِ للسيترات)

ما معنى ألَّا تكونَ هناكَ خُطَّةٌ للخلقِ؟

تصوَّر معي بدايةً هذهِ الدائرةَ الَّتي نريد بخُطةٍ محدَّدة أن نحوّلها إلى مربَّع

ماذا يَلزَمُ لتحويلها بالتَّدريجِ؟

كلُّ شكلٍ يظهرُ أمامكم يمثِّلُ مرحلةً انتقاليَّةً مختلفة بشكلٍ بسيطٍ عمَّا قبلها

والشكلُ الكبيرُ في الوسطِ

هو تكبيرٌ للمرحلةِ الَّتي وصلنا إليها عندَ كلِّ نقطةٍ مِن الزَّمنِ

إذن فالدَّائرةُ تغيَّرت بِبُطءٍ،

بحيثُ تظهرُ لها زوايا شيئًا فشيئًا

هذه الزوايا تُصبِحُ مُدبَّبة شيئًا فشيئًا

محيط الدائرة يتَّخذ شكل أضلاع شيئًا فشيئًا

إلى أن نصِلَ إلى مربَّع

تصوَّر معي في المقابلِ أنَّ هذهِ الدَّائرةَ تتغيَّرُ عشوائيًا

دونَ خُطَّة، دونَ قصد

ماذا سيحصُلُ حينها؟

سيَنتُج منها أشكالٌ عشوائيَّة في كل اتّجاه

بعض هذه الأشكال سينقرض بالانتخاب الطّبيعيّ

والبعضُ الآخرُ سيبقى ويتغيَّر بعشوائيَّة -أيضًا- في كلِّ اتِّجاهٍ

لكِنْ، ماذا عنِ المربَّعِ؟

أيُّ مربَّع؟

ليسَ هناكَ مَن يقصِدُ تحويلَ الدَّائرةِ إلى مربَّعٍ أصلًا!

ربَّما في يومٍ منَ الأيَّامِ

أحدُ الأشكال العشوائيَّةِ الصَّالحة للبقاء

سيتحوَّلُ إلى مربَّع

لكِنْ،

بعدَ ما لا يُمكِنُ تخيُّلهُ من عدد الأشكال الفوضويَّةِ العبثيَّة الَّتي نتجت قبلَ هذا

والتي سيحتفِظُ بنسبةٍ منها السجل الأحفوريّ
التَّغيُّراتُ الَّتي تكلَّمنا عنها في الفأرِ لتحويلِهِ إلى قرد،
هي تغيُّراتٌ أُجريَت عمدًا ضمنَ خُطَّة،
كالتَّغيُّراتِ الَّتي أجريناها عمدًا
لتحويلِ الدَّائرةِ إلى مربَّع.
وبما أنَّه لا خُطَّةَ عندَ أتباعِ الخرافةِ
فمنَ التَّضليل أن يبدؤوا من كائنٍ ويرسموا منهُ خطًّا إلى كائنٍ آخرَ
ويُوهموا النَّاسَ أنَّ المطلوب إيجادُ كائناتٍ انتقاليَّةٍ بينهما
كما فعلنا معَ الدَّائرةِ الَّتي خطَّطنا أن نحوِّلها إلى مربَّع.
بل إنَّ الكائنَ سيكونُ حسبَ خرافتهم أشبهَ بأعمىً يُقالُ لهُ:
انتقِل!
إلى أينَ أنتَقِلُ؟
يا جماعة، أنتقلُ إلى الشَّمالِ، إلى الجنوبِ، إلى الشَّرقِ، إلى الغربِ؟!
أطلع في الجوِّ، أنزلُ في الأرضِ؟!
انتقِلْ وخلاص.
فينتقل صاحبنا على غير هدى في كل الاتجاهات
مجموعةٌ منَ الفئرانِ تتحوَّلُ إلى كائناتٍ فوضويَّةٍ كثيرة،
بعضُها ينقرِض، وبعضٌ منها يتحوَّلُ على غيرِ هُدىً وبلا خُطَّة
وربما في يوم من الأيام يتحول أحدها إلى قرد
بعد أن تمتلئَ الأرضُ والجوُّ والبرّ والبحر بما لا يُحصى منَ الكائنات العبثية الفوضوية
كَهَنةُ الخرافة يقولون: لا خُطَّةَ خلق.
وفي الوقتِ ذاتهِ
يبنونَ سيناريوهاتِهم على وجودِ هذه الخطَّة
يرسمونَ خطًّا بين كائنين مع أنّ عبثيَّتهُم أشبه بالتفاعلِ الانشطاري لا بالخط المستقيم
لذلكَ - إخواني - فالمصطلحات الَّتي يستخدمها أتباعُ الخرافة،
مثل: (حلقات وسيطة، وكائنات انتقالية).
هيَ مصطلحاتٌ مضلِّلةٌ
فالوسيطة: تتوسَّطُ بين نقطتينِ محدَّدتين،
والانتقاليَّة: تنتقِلُ إلى غايةٍ محدَّدة.
بينما الصَّحيحُ أنَّ الخرافةَ تتطلَّبُ عددًا لا حصرَ لهُ

من الأشكال العبثية لكائناتٍ كالفئرانِ مثلا

تتغيَّرُ على غيرِ هدى في كلِّ الاتِّجاهاتِ

قبل أن تتحوَّل بالصدفةِ وبطريقةٍ معجونيَّة

إلى الشَّكلِ الذي افترضوا أنها تطوَّرت له.

كلُّ هذا إخواني في نوعينِ

من بينِ ما يُقدَّرُ بأكثرَ من ثمانيةِ ملايينِ نوعٍ منَ الكائناتِ

التي افترضَ داروين أنَّ لها أصلًا مشتركًا

تعالَوا الآنَ - إخواني - نراجعُ ظلُماتِ الخرافةِ وتضليلاتِ كهنةِ العلمِ الزائف

الَّتي تكلَّمنا عنها في الحلقةِ السابقة وحلقةِ اليوم.

تعاملوا معَ الكائناتِ كلُعَبٍ معجونيَّةٍ ورسماتِ فوتوشوب "Photoshop"

ولم يُراعوا أجهزتَها الدَّاخليةَ وتشفيرها الوراثيَّ

وتجاوزوا حقيقة أنَّنا لا نرى على سطح الأرض أثرًا لتغيُّرات الكائنات عبثيا في كل اتجاه

ونزلوا دونَ مبرِّرٍ من عالَمِ الشَّهادةِ المحسوسِ إلى الحفريَّات،

ورسموا خطّاً لتحوُّلِ الكائنات، مع أنهم لا يعترفونَ بوجودِ خُطَّةٍ للخلق.

وتحدَّثوا بعدَ ذلكَ عن قرش وشلن -يعني حفريات- كأدلَّةٍ على سرقةِ المليون.

وتجاهلوا العددَ الضَّخم جدًا من الحفريَّات

للكائناتِ المتمايزةِ المعروفة بيننا على أرضِ الواقع،

وما يتطلَّبهُ ذلك من أضعافِ أضعافِ أعدادها بما لا يُقارَنُ لحفريَّاتٍ انتقاليَّة

حسبَ خرافتهم

وقروشهم وشلونهم

يعني الحفرياتِ الَّتي يتعلَّقونَ بها،

بعد هذا كلِّه مُزوَّرة أو مُساءٌ تفسيرُها!

إذا أدركْتَ ذلك -أخي- فستضحكُ مِلءَ الفَم عندما يقولُ لكَ أحدَ أتباعِ الخرافةِ:

اكتشافُ الحفريَّةِ الانتقاليَّة الفلانيَّة

أثبتَ تطوُّرَ الزَّواحِفِ إلى طيور، وحسَمَ الخلافَ وأغلقَ الملفَّ.

في كوميديا من الجهلِ أوِ التَّجاهل.

وستضحكُ عندما تراهم يحتفون بأيَّةِ حفريَّة

ولن تُكلِّفَ نفسكَ أن تستمعَ لهُرائهم عنها

إذا أدركْتَ ذلك -أخي- عَلِمتَ معنى الجهلِ المركَّبِ والزَيفِ المركَّبِ

وعَلِمتَ شيئًا من معنى قول الله تعالى:

(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوق بَعْض،

إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاها

وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ

نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ). [سورة النور:40]

إذًا كانت حلقتُنا عنِ التَّهرُّبِ ممَّا يترتَّبُ ضرورةً على الخرافة.

نصيحةٌ أخي...

معَ أيَّةِ فكرةٍ يطرحُها عليكَ شخصٌ ما

انظر ماذا يترتَّبُ عليها بالضرورة؟

ماذا يَلزمُ منها؟

قبلَ أن يعقد لكَ هذهِ العُقدةَ التضليليَّة على الماشي ثُمَّ يُضيعَك في التفاصيلِ.

تعالوا الآنَ نستعرضُ كيفَ عقدَ لنا (ريتشارد) العقدةَ التضليليَّةَ على الماشي،

ثمَّ ضيَّعنا بعدها في التفاصيلِ:

ثمَّ ضيَّعنا بعدها في التَّفاصيل والأسماء وعدد ملايين السنين التي مضت على طريقتها...

الآن دعونا نبطِّئ العرضَ قليلًا لنرَى لحظةَ الجريمةِ؛ لحظةَ العقدةِ التضليليَّةِ

تعالَ يا ريتشارد قبل ما تدير ظهركَ وتبدأ تشرح قروشكَ المزيَّفة،

أخبرنا مَنْ سرقَ المليونَ دينار المزعومة؟!

حتَّى الآن تكلَّمنا -إخواني- عن: خَلطِ الخُرافةِ بالحقيقة،

الإبهارُ لإقناعكَ بتأجيرِ العقل،

خاطِبْهُم كأطفال،

والتهرُّبُ ممَّا يترتَّبُ على الخرافة.

والسَّلامُ عليكم

(29) رحلة اليقين ٢٩: أحرجتك ـ تعييب دعاة خرافة التطور لخلق الله وكيف نجيبهم



البائعُ: سيّدي هاي سيَّارة جِيب "Jeep" موديل سنتها زي ما طلبْتَ، ومنراعيك فيها

تفضَّل، بتقدر تجرّبها

العَميلُ: آه واللهِ شكلُها مريحةٌ بالفعلِ

بس قبلَ ما أطلع فيها، احكيلي: شو هاي الدَّعسة؟ شكلها عالفاضي!

البائعُ: لا سيّدي، هي دعسة البنزين هي اللي بتمَشّي السَّيَّارةَ

أنت أول مرَّة بتسوق سيَّارات؟

العميلُ: أوَّل مرَّة أسوق سيَّارة؟! أنا لُعبتي السَّيَّاراتُ!

مالك يا زلمة؟!

بس هي الدَّعسة حاسها عالفاضي كلها

طب شو هاي؟ هاي عالفاضي...

هاي شكلو السَّيَّارة كلها لا مُصنَّعَة ولا عبالها، كلُّها صُدفةٌ بصدفةٍ!

البائعُ: سيِّدي هاي الكبْسةُ لتثبيتِ السُّرعةِ.

العميلُ: تثبيتُ السُّرعةِ؟! البائع: نعم.

العميلُ: طب وهاي؟ هاي عالفاضي فيش مجال...

هاي السَّيَّارة كلُّها صدفةٌ بصدفةٍ ولا مُصنَّعة ولا عبالها!

البائعُ: يا رجل! أنت مش مستحي من جهلك؟

كل اشي صدفة بصدفة، وهاي عالفاضي!

لو سمحت، انزِل من السَّيَّارة أنا مش حبيعك السيارة. اتفضل انزل.

العميل: بس هاي الكبسة صُدفة. البائع: لو سمحت أنا مابدّي أبيعك السَّيَّارة.

العميل: طب شو وظيفتها هاي الكبسة؟ طب قبل ما تحكيلي... احكيلي شو وظيفتها؟

البائع: بيسير ما أحكيلك؟! اتفضل انزل من السيارة

العميل: شو وظيفتها بس؟ انت ما بتعرف شو وظيفتها!

البائع: اتفضل... انا بطلت أبيعك. اتفضل.

العميل: بس ما إلها وظيفة، أحرجتك.. شايف

أفحمتك!

هذا حالُنا معَ أتباعِ الخُرافةِ،

فإنَّهم لمَّا فشلُوا في أن يجدوا بصماتٍ للصُّدفةِ من حولِهم؛ رجَعُوا إلى أنفُسِهم...

هلْ ليقولُوا كما قالَ قومُ إبراهيمَ من قبلُ:

(فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ) [الأنبياء:64]؟

هل ليُراجعوا أنفُسَهم ويدْركوا زَيْفَ خُرافتِهم؟

بلْ رجَعوا إلى أنفُسِهم لِيبحثُوا فيها عنْ خطأٍ!

(مؤثرات صوتيه)

هذا حالُنا معَ أتباعِ الخُرافةِ

فهمْ يتكلَّمونَ عن ما يسمُّونَهُ: أخطاءَ في تصميمِ الإنسانِ!

كشَبَكِيَّةِ العينِ، وقناةِ السَّائلِ المَنَوِيِّ.

أو عمَّا يَعتَبِرونهُ أعضاءَ زائدةً: كالزَّائِدةِ الدُّوديةِ، وعِظامِ العُصْعُصِ، وغيرها.

كُلُّها أدلَّةٌ بديعةٌ على خلقِ اللهِ المُحكَمِ،

يُحوِّلُها هؤلاءِ -بجهلٍ حينًا وبتجاهلٍ أحيانًا- إلى أدلَّةٍ على الصُّدَفِيَّةِ والعشوائيَّةِ.

هل سنُبَيِّنُ أنَّ هذهِ كلُّها أمثلةُ خلقٍ حكيمٍ بالفعلِ؟

نعم

لكنْ قبلَ ذلكَ...

ماذا أخِي وأختِي لو لمْ تَحضُر هذهِ الحلقةَ؟

وماذا لو لمْ تعرفِ الجوابَ عنِ الأمثلةِ الَّتي يَذْكرونَها؟

هل يكونُ أتباعُ الخرافةِ قدْ أحرجوكَ إلى أن تأتيَ بالجوابِ؟

هل أنتَ المُطالَبُ بالإجابةِ عن هذهِ الأمثلةِ؟

أم مُؤيِّدُ الخرافةِ هوَ المُطالَبُ بأن يفسِّرَ الإتْقانَ والإحْكامَ في الكونِ وكائناتِهِ...

تفسيرًا مُقنِعًا؟

طريقةُ أتباعِ الُخرافةِ هذهِ تُسمَّى في علمِ المُغالطاتِ المنطقيَّةِ: تحويلَ عبءِ الإثبات

"Shifting the Burden of Proof"

الخصمُ يقولُ كلامًا سخيفًا فيَضعُهُ في وضعٍ مُحرجٍ

لأنَّهُ يُناقضُ الحقائقَ الواضحةَ لكلِّ أحدٍ

فإذا بهِ يثيرُ معركةً جانبيَّةً، بمطالبتِكَ بالإجابةِ عن أمرٍ فرعيٍّ

فيُحَوِّلُ الأضواءَ عنهُ وتتوجَّهُ الأنظارُ إليكَ بانتظارِ أن تَرُدَّ على سؤالِهِ!

معَ أنَّ حقيقةَ الأمرِ

أنَّكَ إن رددْتَ أمْ لمْ ترُدَّ، فإنَّ ذلكَ لا يغيِّرُ شيئًا من حقيقةِ أنَّ كلامَهُ سخيفٌ

وعدمُ امتلاكِكَ لجوابٍ عن سؤالِهِ لا يُعطي كلامَهُ هو أيَّةَ قيمةٍ.

لذلكَ أخي...

فليسَ صحيحًا عندما يُواجِهُكَ أتباعُ الخرافةِ بمثلِ هذهِ الأسئلةِ على سبيلِ التَّحدِّي

أن تبحثَ حثيثًا عن وظيفةٍ لهذهِ الأعضاءِ،

كأنَّكَ مُلزَمٌ بالجوابِ وإلَّا أفحمَكَ!

بلْ، قُلْ لهم: اشْرَحوا لي بِدايةً عملَ الجهازِ الَّذي تتحدَّثونَ عن هذهِ الجزئيَّةِ فيهِ

مثلًا: حينَ يقولُ لكَ عرَّابُو الخرافةِ:

ترتيبُ خلايا شبكيَّةِ العينِ خطأٌ: الخلايا الحسَّاسةُ للضَّوءِ هيَ المخروطيَّةُ والعَصَويَّةُ

فكانَ يجبُ أن تكونَ إلى الأمامِ ليقعَ الضَّوءُ عليها مباشرةً

لكنَّها في الواقعِ إلى الخلفِ، وعلى الضَّوءِ أن يمُرَّ بخلايا لا علاقةَ لها باستقبالِهِ

وهذا يدلُّ على أنَّ العينَ جاءتْ بالعشوائيَّةِ والصُّدَفِ.

مُكرِّرينَ بذلكَ كالببَّغاواتِ

ما قالَهُ ريتشارد دوكنز "Richard Dawkins"

في كِتابهِ (صانعُ السَّاعاتِ الأعمى) طبعةُ عامِ 2015

والَّذي اسْتهزأَ فيهِ بهذا التَّركيبِ للشَّبكيَّةِ

وقالَ: إنَّ أيَّ مهندسٍ سيضحكُ، ويشعرُ بالاستفزازِ من هكذا تركيبٍ معكوسٍ.

حينَ تسمعُ هذا الكلامَ أخي...

فقبلَ أنْ تضيعَ الصُّورةُ الكلِّيَّةُ في التَّفاصيلِ

وقبلَ أن تكلِّفَ نفسكَ بالبحثِ عن جوابٍ

قُلْ لهم:

اشْرحوا لي بدايةً

عملَ الجهازِ الإبصاريِّ الَّذي تعْترِضونَ على جزئيَّةٍ فيه

(ترتيبِ شبكيَّتِهِ)

فلا شكَّ أنَّكم لم تعْترِضوا إلَّا وأنتم تعلمونَ بتفاصيلِ هذا الجهازِ الإبصاريِّ

ولذلكَ اعْتَبرتُم أنَّ هذهِ الجزئيَّةَ فيهِ، زائدةٌ أو فيها خللٌ...

وأنَّ الصَّحيحَ أن تكونَ على نحوٍ آخرَ معيَّنٍ.

دعهم يشرحونَ إن كانوا يعلمونَ

دعهم يحدِّثونكَ عنِ العينِ...

عضلاتِها الَّتي تتحكَّمُ بِعَدَسَتِها بما يناسِبُ المرئيَّاتِ القريبةِ والبعيدةِ

والتَّغذيةِ العصبيَّةِ لهذهِ العضلاتِ

نوْعَي السَّائلِ اللَّازمَيْن فيها

خلايا الشَّبكيَّةِ المتنوِّعةِ (بالإنجليزية) العُصَيَّات والمخاريط "Rods & Cones"

الَّتي يوجدُ منها في كلِّ عينٍ أكثرُ من 100 مليونِ خليَّةٍ!

والَّتي عَلِقَ في ذاكِرتي من أيَّامِ دراسةِ الدُّكتوراه

بحثٌ يقولُ: إنَّ تركيبَ أحدِها أعقدُ من أعقدِ مصنعٍ شيَّدهُ الإنسانُ!

دعهم يفسِّرونَ لكَ...

كيفَ يمكنُ للعشوائيَّةِ أن تُجمِّعَ ذرَّاتِ مركَّبِ 11-سيس ريتينال "cis-retinal-11"

بالشَّكلِ المناسبِ

بحيثُ يتغيَّرُ شكلُ هذا المركَّبِ عندَ اصطدامِ فوتوناتِ الضَّوءِ بهِ؟

ثمَّ كيفَ وضَعَتِ العشوائيَّةُ هذا المُركَّبَ بالنِّسَبِ المناسبةِ في الرودوبسين "Rhodopsin"

الصِّبغةِ الحسَّاسةِ للضَّوءِ في العينِ؟

دَعْهُم يحدِّثونكَ عن تهيئةِ العينِ لِتلتقِطَ المجالَ المرئيَّ تحديدًا منَ الطَّيفِ الكهرومغناطيسيِّ

بما مَكَّنَها من رؤيةِ الكائناتِ.

دَعْهُم يُحدِّثونكَ عنِ: الُحزَمِ العصبيَّةِ المنبعثةِ منَ الشَّبكيَّةِ

النَّقلِ العصبيِّ، مراكزِ تفسيرِ الصُّورةِ في الدِّماغِ، تخزينُ الصُّورةِ في الذَّاكرةِ،

أداءِ الجهازِ الإبصاريِّ لوظيفتهِ الَّتي يحتاجُها الإنسانُ على أكملِ وجهٍ

حتَّى بلغتِ العينُ منَ الحساسيةِ أنَّها تستطيعُ الاستجابةَ لفوتونٍ واحدٍ

كما تذكرُ مجلَّةُ نيتشر "Nature"

دعْهم يَشرحونَ إنْ كانوا يعلمونَ

وانظر كيفَ يردُّونَ على أنفسِهم بأنفسِهم!

فإنِ انتبهوا لجهلهم وإلَّا فذَرهُم في طُغيانهم يعمَهونَ

ففي أدلَّةِ التَّصميمِ من نفسِ الأجهزةِ الَّتي ادَّعَوا فيها خللًا كفايةٌ لِمَن أرادَ الهِدايةَ،

لكن، من سُنَّةِ اللهِ تعالى أنَّهُ يجعلُ في ثنايا أدلَّةِ الحقِّ الواضحةِ: مُتشابهاتٍ

لِمَن أرادَ أن يتمسَّكَ بها ويَحرِمَ نَفْسَهُ بها من رحمةِ اللهِ.

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) [آل عمران:7]

هيَ نفسُها النَّفسيَّةُ الَّتي تبحثُ عنِ متشابهاتٍ في الآياتِ المقروءةِ،

تبحثُ عن متشابهاتٍ في الآياتِ الكونيَّةِ.

كما تركَ صاحبُنا السَّيارةَ بكلِّ ما فيها من أدلَّةِ التَّصميمِ والإتقانِ، وتمسَّكَ بزرٍّ لا يعلمُ وظيفتهُ

جَهِلَ سَببَ وجودِ كبسةٍ مُعيَّنةٍ، فجعلَ جَهلَهُ سببًا لإنكارِ تصميمِ السَّيَّارةِ!

معَ أنَّهُ أمرٌ واضحٌ قطْعِيٌّ تدلُّ عليهِ كلُّ قطعةٍ في السَّيارةِ ويدلُّ عليهِ تناسقُ عملِها،

ثمَّ حوَّلَ عِبءَ الإثباتِ على بائعِ السَّيَّارةِ قائلًا لهُ متحدِّيًا: أخبرنِي بوظيفتِها.

كان يكفيكَ أخي أن تقولَ هذا لِمَن يدَّعِي أنَّ شبكيَّةَ العينِ تدلُّ على العشوائيَّةِ

فكيفَ إذا عَلِمتَ أنَّ ادِّعاءَهُم هذا نُكتةٌ قديمةٌ يضحكونَ بها على الجُهَّال

وأنَّ العلمَ الصَّحيحَ -كالعادةِ- حوَّلَ هذهِ الشُّبهةَ إلى آيةٍ جديدةٍ على القدرةِ والحكمةِ

وأنَّ أبحاثَ المجلَّاتِ التَّطوُّريَّةِ نفسِها

تنصُّ -منذ سنواتٍ طويلةٍ- على ضرورةِ أن تكونَ خلايا الشَّبكيَّةِ بهذا التَّرتيبِ الَّذي هيَ عليهِ

لأنَّ ذلكَ يُوفِّرُ حلًّا فائقًا "Superior Solution"

لاستغلالِ مساحةِ العينِ كما في مجلَّةِ فيجن ريسيرش "Vision Research"

ولأنَّ هذا التَّرتيبَ يسمحُ بمرورِ الضَّوءِ أوَّلًا بخلايا مولر "Muller cells"

بحيثُ تزيدُ حساسيةُ الخلايا المخروطيَّةِ في الشَّبكيَّةِ

كما في أبحاثِ بيناس "PNAS" ونيتشر كوميونيكيشن "Nature Communication"

حتَّى أنَّ موقعَ فيز دوت أورغ "Phys.Org" -التطوُّريَّ أيضًا-

ينصُّ على أنَّ وجودَ الخلايا الحسَّاسةِ في مؤخِّرةِ الشَّبكيَّةِ ليسَ عيبًا تصميميًّا، بل مِيزةٌ تصميميَّةٌ

ديزاين فيتشر "Design feature"

وأنَّ القولَ بأنَّ العينَ ستكونُ أفضلَ لو كانتِ الخلايا في مُقدّمةِ الشَّبكيَّةِ، هو حماقةٌ!

فهنيئًا لكم يا من يُعلِّمُكم عرَّابو الخُرافةِ العربُ

ما صرَّحَ كثيرٌ من عرَّابيها الأجانبِ من سنواتٍ بأنَّهُ حماقةٌ

وأنتم تحسبونَ أنَّكم تسمعونَ لأُناسٍ (بالإنجليزية) عقلاء يخاطبون عقولَكم.

هذا في أحدِ أنواعِ الخلايا؛ خلايا مولر الَّتي يمرُّ بها الضَّوءُ بفضلِ هذا التَّرتيبِ للشَّبكيَّةِ.

اقرأ كذلكَ إن شئتَ في مجلَّةِ نيتشر "Nature" التَّطوُّريَّةِ أيضًا

عن الـ (13) نوعًا منَ (بالإنجليزية) الخلايا ثنائية القطب "Bipolar cells"

الموجودةِ في هذهِ الطَّبقاتِ، ووظيفةِ كلٍّ منها

كيفَ يساعدُ ترتيبها في الشَّبكيةِ بهذا الشَّكلِ على الإبصارِ

واقرأ عن خلايا أماكْرين "Amacrine cells" في هذهِ الطَّبقاتِ وغيرِها وغيرِها.

اقرأ أخي ثمَّ عُدْ واستمِعْ لعرَّابي الُخرافةِ وهُم يقولونَ: ترتيبُ الشَّبكيَّةِ غلط!

اسْألْ أيَّ خَلْقَوِيٍّ عن تفسيرٍ لهذهِ الظَّاهرةِ ولن يجدَ.

استمعْ إليهم لِتَعلمَ معنى كوميديا الجهلِ والتَّجاهلِ.

وسبحانَ اللهِ

كما أنَّ الشُّبهاتِ الَّتي يُثيرها السُّفهاءُ ضدَّ التَّشريعاتِ الإسلاميَّةِ

تنقلبُ هيَ نفسُها بالعلمِ الصَّحيحِ آياتٍ جديدةً على علمِ اللهِ وحكمتهِ،

فكذلكَ الشُّبهاتُ في خلقِ اللهِ

يَقلِبُها العلمُ الصَّحيحُ حُجَّةً جديدةً على علمِ اللهِ وحكمتهِ.

أراكَ تقولُ: لكن، أنتَ تستدلُّ بأبحاثِ مجلَّاتٍ تطوُّريَّةٍ!

نعم، لأنَّني -أخي- كما بيَّنتُ في حلقةِ (أجِّرني عقلكَ)

لم نؤجِّر عقولنا لِعُلماءِ الغربِ...

بل نستفيدُ من عُلومِهم، ولا نُقلِّدُهم في استنتاجاتِهم

ولسنا من أتباعِ حكمةِ آغا أوغلي أحمد -أحدِ عَلمانيِّي تُركيا- القائلِ:

"إنَّا عَزَمنا على أن نأخذَ كلَّ ما عندَ الغربيِّينَ

حتى الالتهاباتِ في رئتِهم، والنَّجاساتِ الَّتي في أمعائِهم"!

بل نحنُ نأخذُ ما صحَّ، ونتركُ النَّجاساتِ الفكريَّةَ لأصحابِها.

هذا الكلامُ الَّذي ذكرناهُ يقولُ بِهِ أتباعُ الخرافةِ ورافِضوها من علماءِ الطَّبيعةِ،

لكنَّنا نُلزِمُ أتباعَ الخرافةِ بكلامِ عُلمائِهِمُ الَّذينَ يُقدِّسونَ، ليكونَ ذلكَ أقوى في الحجَّةِ،

نأخذُ منهم العلمَ إذا صحَّتْ منهجيَّتهُ البحثيَّةُ،

ولا نقلِّدُهم في الاستنتاجِ إذا فسدَتْ منهجيَّتهُ وامتلأَتْ بالمُغالطاتِ المنطقيَّةِ.

ولنا أن نتساءلَ:

لو أنَّ شخصًا رأى طائرةَ السُّوخوي "Sukhoi Su47" بأجنحتِها المقلوبةِ تحلِّقُ في السَّماءِ بشكلٍ مُبهرٍ

فضحكَ مِن أجنحتِها وقالَ: هذا سوءُ تصميمٍ يدلُّ على أنَّ هذهِ الطَّائرةَ جاءَت بمجموعِ الصُّدَفِ.

هل كان لمثلِ هذا الشَّخصِ مكانٌ مناسبٌ غيرُ المصحَّاتِ العقليَّةِ؟

حتَّى لو لم نطَّلِع على حقيقةِ أنَّ هذا التَّصميمَ المعكوسَ

يُعزى إليهِ رشاقةُ الطَّائرةِ وسهولةُ مُناورتِها.

فكيفَ إذن يُصبحُ حديثُ أتباعِ الخرافةِ

عن تركيبِ شبكيَّةِ العينِ وأنَّهُ دليلٌ على الصُّدَفيَّةِ وانعدامِ التَّصميمِ؛ عِلمًا مُحترمًا في نظرِ البعضِ؟

معَ أنَّنا نَراهم وهُم يقولونَ هذا الهُراءَ بأعيُنِنا تلكَ الَّتي يَعيبونَ تصميمَها،

والَّتي تعملُ على أتمِّ وجهٍ وبأدقِّ وأكفأِ ما يكونُ

حتَّى لو لم نطَّلع على حقيقةِ أنَّ هذا التَّرتيبَ للشَّبكيَّةِ لهُ الفضلُ في هذهِ الرَّؤيةِ الدَّقيقةِ.

عندما يقولُ لكَ متَّبعُ الخرافةِ: الزَّائدةُ الدُّوديَّةُ زائدةٌ؛

بقايا من حيواناتٍ لم يتخلص منها التَّطوُّرُ

فَلَو كان خلقًا بتصميمٍ، فلماذا يضعُ الخالقُ زائدةً بلا فائدةٍ؟

كما يقولُ جيري كوين "Jerry Coyne" وغيرهُ من علماءِ الخرافةِ.

إذا قالَ لكَ ذلكَ...

فافترض أخي أنَّكَ لم تطَّلعْ على هذا البحثِ المنشورِ قبلَ شهرينِ

لدكاترةٍ من أتباعِ الخرافةِ أيضًا

والَّذي يَذكُرُ أهميَّةَ الزَّائدةِ الدُّوديَّةِ "appendix"وأنَّها ليست زائدةً كما كانَ يُظَنُّ،

بل وأنَّ فيها كلَّ أنواعِ البكتيريا النَّافعةِ الموجودةِ في الجهازِ الهضميِّ

بحيثُ إذا تعرَّضْتَ لمَرضٍ يُتلِفُ بكتيريا الأمعاءِ، فإنَّ الزَّائدةَ تقومُ بتعويضِها

وأنَّها تُنتجُ إميونو غلوبيولِن أ "Immunoglobulin A"

الأساسيَّ لتنظيمِ البكتيريا النَّافعةِ في الجهازِ الهضميِّ

وأنَّ استِئْصالها يزيدُ الإصابةَ بالعديدِ منَ الأمراضِ

وللعلمِ، فبعضُ هذهِ المعلوماتِ معروفةٌ من سنواتٍ طويلةٍ.

افترض أنَّكَ لم تطَّلعْ على مقالاتِ المواقعِ العلميَّةِ

الَّتي تنصُّ على أنَّ الزَّائدةَ الدُّوديَّةَ قد تُنقذُ حياتَكَ

حتَّى لو لم تطَّلعْ على هذا كلِّهِ أخي

فلا تَدَع مُتَّبِعَ الخرافةِ يُحوِّلُ عِبءَ الإثباتِ عليكَ

فلستَ أنتَ المكلَّفَ بالتَّفسيرِ

وليسَ عدمُ العلمِ بوظيفةِ جزءٍ منَ الجهازِ الهضميِّ دليلًا على أنَّهُ كلُّه بلا تصميمٍ

بل دَعهُم يُحدِّثونكَ كيفَ يمكنُ للعشوائيةِ والصُّدفِ العمياءِ أن تأتيَ بالجهازِ الهضميِّ،

ترتيبِ أسنانِكَ،

أنواعِ الحُليماتِ الذَّوقيةِ،

أنواعِ الأنزيماتِ المُفرَزَةِ في كلِّ محطَّةٍ،

العضلاتِ المحيطةِ بهِ لتحريكِ الطَّعامِ،

الصَّمَّاماتِ الَّتي تعملُ بتناسقٍ،

الأهدابِ والهُدَيْباتِ في الأمعاءِ والَّتي تعطي مساحةً مُسطَّحةً تُعادِلُ شُقَّةً سكنيَّةً على أقلِّ تقديرٍ

لتزيدَ قدرةَ الأمعاءِ على الامتصاصِ!

دَعهُم يُحدِّثونكَ عن تريليوناتِ البكتيريا النافعةِ بأشكالِها المتنوِّعةِ في أمعائِكَ

وعن وظائفِها

عن الجهازِ العصبيّ المعويّ وتعقيداتهِ.

كلُّ ما ذَكرْنا من بدائعِ الخلقِ لا يراها أعمى البصيرةِ ولا تعني له شيئًا

بل يترُكُها ويتمسَّكُ بما يُسَمُّونَهُ: الزَّائدةَ الدُّوديَّةَ

جَهِلَ أو تجاهلَ وظيفتَها، فجعل جَهْلَهُ حُجَّةً.

إذا كرَّرَ لكَ ببَّغاواتُ العَربِ ما يقولهُ ريتشارد دوكنز في كتابهِ:

(أعظمُ استعراضٍ على الأرضِ: أدلةَ التَّطوُّرِ)

مِن أنَّ قناةَ السَّائلِ المنويِّ لدى الرَّجُلِ كانَ يجبُ أن تكونَ أقصرَ،

وأنَّ هذا عيبٌ ينفي التَّصميمَ، ويدلُّ على الصُّدَفيَّةِ

فافترِض أخي أنَّكَ لم تطَّلِعْ على مَراجعَ مُفصَّلةٍ تُبيِّنُ ضرورةَ هذا الطُّولِ

للحفاظِ على الفروقاتِ الحراريَّةِ بينَ الخصيتينِ وباقي الجسمِ، وغيرِهِ منَ الفوائدِ

لستَ مُلزَمًا بالاطِّلاعِ أخي ولا بالبحثِ

بل، لا تسمحْ بتحويلِ عبءِ التَّفسيرِ عليكَ

وإنَّما دعهم يُفَسِّرون لكَ:

كيفَ يمكنُ لعشوائيَّتِهم المُضحِكةِ

أن تأتيَ بالذَّكرِ والأنثى من أكثرَ من 8 ملايينِ نوعٍ منَ الكائناتِ بتزامنٍ؟

دَعهُم يحدِّثونكَ عنِ الميلِ الجنسيِّ الفِطريِّ بينَ الأزواجِ

وعن إلهامِ الكائناتِ الصَّغيرةِ -الَّتي لا عقلَ لها- كالحشراتِ لتتزاوجَ.

دَعهُم يُحدِّثونكَ عن حقيقةِ الزَّوجيةِ الَّتي يُباهي بها اللهُ تعالى

لأنَّها دالَّةٌ على خالقٍ عليمٍ حكيمٍ

(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49)

فَفِرُّوا إِلَى اللَّـهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) [الذَّاريات:49،50]

لكنَّ هؤلاءِ بدلَ أن يفرُّوا إلى اللهِ، تراهُم يفِرُّونَ إلى الجهلِ والتَّجاهُلِ

فيترُكُ متَّبِعُ الخرافةِ كلَّ ما ذكرْنا من دلائلِ الحكمةِ في الزَّوجيَّةِ ليقولَ بغرورٍ:

قناةُ السَّائلِ المنويِّ كانَ يجبُ أن تكونَ أقصرَ!

ولو كانَ مُصمَّمًا بعلمٍ وإرادةٍ ما وُجِدَتْ فيه هذهِ العُيوبُ!

فيقترحُ تعديلاتٍ على تصميمِ الإنسانِ وكأنَّه إلهٌ أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا،

يعلمُ ما كانَ وما سيكونُ وما لم يَكُنْ، لو كانَ كيفَ كانَ يكونُ.

(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) [يونس:39]

أليسَ عيبًا عليك أن تُكذِّبَ بشيءٍ لمجرَّدِ أنَّكَ تجهلهُ، أو لم تطَّلِع على تأويلهِ وتفسيرِهِ بعدُ؟

نحنُ هنا -إخواني- لا نتعاملُ معَ مُغالطاتٍ منطقيَّةٍ فحسبُ

بل معَ مشكلةٍ أخلاقيَّةٍ تتمثَّلُ في عنجهيَّةٍ مفرطةٍ،

اجتمعت معَ جهلٍ مدقعٍ أو تجاهلٍ مُتعمَّدٍ،

قادتِ الملحدينَ إلى سوءِ أدبٍ معَ الظَّواهرِ الكونيَّةِ

الَّتي كانَ عليهم من بابِ احترامِ العلمِ أن يحترموها،

وقادتِ المنبهرينَ بهم -منَ المنتسبينَ إلى الإسلامِ- إلى سوءِ أدبٍ شديدٍ معَ اللهِ

بأن يعِيبوا خَلقَهُ وهم يحاولونَ عبثًا أن يُوَفِّقوا بينَ الخرافةِ والإسلامِ.

الجرَّاحُ مهما كانَ مقدِّسًا لخرافةِ التَّطوُّر

ومهما تكلَّمَ عن بصماتِ الصُّدفةِ المزعومةِ في جسمِ الإنسانِ

فإنَّه يدخلُ العمليَّةَ الَّتي سيُجريها وأكبرُ حرصِهِ على أن لا يُخِلَّ بالنِّظامِ الموجودِ في الجسمِ

لعِلمِهِ الضِّمنيِّ بأنَّهُ أفضلُ نظامٍ.

وختامًا، لعلَّ البعضَ يظنُّ أنَّ المقطعَ التَّمثيليَّ فيهِ مبالغةٌ

إذ جَهِلَ صاحِبُنا وظيفةَ دعسةِ البنزينِ الَّتي تُسَيِّرُ السيَّارةَ

فنقولُ: بل أتباعُ الخرافةِ فعلوا مِثلها كثيرًا

مثلما فعلَ وايدرزهايم "Wiedersheim"

حينَ وضعَ ضمنَ قائمةِ الأعضاءِ الَّتي لا فائدةَ منها: الغُدَّةَ النُّخاميَّةَ!

والَّتي لم يكونوا يعرفونَ وقتَها أنَّها بمثابةِ زرِّ التَّشغيلِ لكلِّ هرموناتِ الجسمِ.

كانت هذهِ نماذجَ -إخواني- بإيجازٍ شديدٍ

عندما يريدُ تابعُ الخرافةِ أن ينتقلَ بكَ بعدَها إلى شُبهةٍ جديدةٍ يُلقي عليكَ فيها عبءَ الإثباتِ،

فقُل لهُ: ألا تستحي مِن تَتابُعِ دلائلِ جهلِكَ وخيباتِ أملِكَ؟

أتتوقَّعُ أن أُمضيَ حياتِي في الرَّدِّ عليكَ؟

بل، فيما مضى كِفايةٌ لِمَن أرادَ الهِدايةَ.

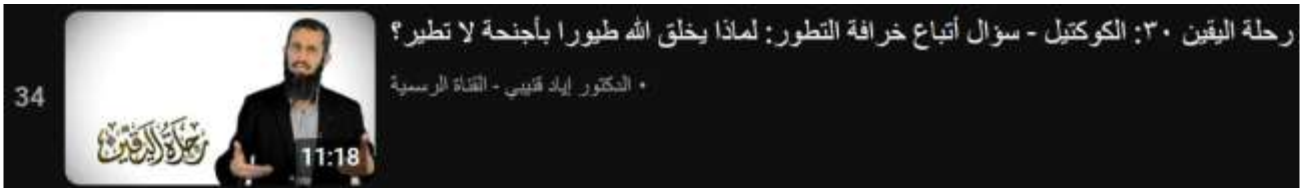
ونُعيدُ ونؤكِّدُ مرَّةً أُخرى

على شُكرِ إخواننا في موقعِ: الباحثون المسلمونَ

والَّذينَ استفدنا مِن أبحاثِهم في هذا الموقعِ كثيرًا.

والسَّلامُ عليكم.

(30) رحلة اليقين ٣٠: الكوكتيل - سؤال أتباع خرافة التطور: لماذا يخلق الله طيورا بأجنحة لا تطير؟



السلام عليكم ورحمة الله

ناقشنا في حلقةٍ أحْرجتُك مقولة:

" ولذلك، ولذلك توجَد عُيوب في الخَليقة حتلاقي حتى في تركيب الإنسان في عيوب

تركيب الحيوانات في عيوب، أستغفر الله فيه، فيه عيوب ويعني إلى الآن

مش ثابت إلاّ أنّها عيوب".

وذكرنا ما تَتضمّنُه هذه الدَّعوى من أسلوبٍ يُسمّى في عِلْم المُغالَطات المنطقيّة:

"تحويلَ عِبء الإثبات"

هُم يقع عليهِم عِبء التَّدليل على أنَّ العشوائيّة واللّاقَصْدِيّة

يُمكن أنْ تأتيَ بكلِّ هذا الإتقان والتّصميم في الكائنات

ويتمسّكون بأشياءَ يدّعون أنّها عيوب ثمّ يُطالبونك بإثباتِ أنّها ليست عُيوباً

وبيّنّا مع ذلك بالتّفصيل

كيف يتّضِح أكثرَ وأكثر - بالعِلم الصّحيح - أنّ ما يدّعون أنّه عيوب، كشَبَكِيّة العين

والزّائدة الدّوديّة، وقناة السَّائل المنويّ

هي في الحقيقة أدلّةٌ بديعةٌ على الإتقان والإحكام.

أمثلتنا اليوم - إخواني - هي من عالَم الحيوان

ومُفاجآتها أكبر من مفاجآت الحلقة الماضية.

يقولون لك في الحيوانات أخطاءٌ وأعضاءٌ زائدة تدلُّ على أَنّها لم تأتِ بِتصميم خالقٍ عليم

فما فائدة أجْنِحة الطُّيور التي لا تطير؟ ما فائدة العظام الخلفيّة في الحوت؟

ما فائدة الطّول الزّائد للعَصَب الحُنجريّ الرّاجع لدى الزّرافة؟

تعالوا نتناول إحدى هذه النِّقاط اليوم ونؤجّل الثّانية وقِصّتَها الفريدة الصّادمة

للحلقة القادمة

أولًا: أجنحة الطّيور التي لا تطير

قالوا:

"إيش مكان هذه الأجنحة؟ نعامة بأجنحة وما بتطير، ها؟

"الإيمّو" هذه بأجنحة وما بتطير "الرّيّا" هذه وما بتطير، وليش؟

والبطريق كمان، وبأجنحة وما بتطير وغاقة جالاباجس بأجنحة وما بطير

لماذا؟

طبعًا سيسكت، ويُحكُّ رأسه الواحد لماذا؟ فعلًا.

التَّطور يقول لك: الجواب سهل.

لا معلش

قبل أن نسمع الجواب التَّطوريّ

أنا حكّيت رأسي فعلًا

وكلّفت نفسي أن أبحث وسألت البطريق:

أصحيحٌ ما رواه بعضُهم عنّي وعنك؟ أنّ فينا عيوبًا وأعضاءَ بلا فائدة؟

أم ترى ما زعموا زُورًا، وبهتانًا، وإفْكًا؟

أمّا عنِّي، فقد رأيت في الحلقة الماضية ما زعَموه من أخطاء وزيادة أعضاء

في جسمي البشريّ زورًا، وبهتانًا، وإفْكًا

فماذا عنك؟

لم يُجبني البطريق بـ"لست أدري" على طريقة إيليا أبو ماضي

بل قال لي بلسان حاله: إصحبني في رحلةٍ في هذا الفيديو

من إنتاج البي بي سي لتعرف الجواب

قال ليَ البطريق:

حتى أعيش في الأجواء القطبيّة شديدة البرودة

فإن جسمي مليء بالدُّهون

وحتى أحافظ على هذه الدُّهون فلا بُدّ لي من أنْ أنزل في الماء لأصطاد

لكن يا بطريق!

كيف تستطيع أن تنزل بجسمك المليء بالشُّحوم

و التي ستجعلكَ تطفو على الماء؟

أجابني:

أرأيت هذه الأجنحة التي قالوا أنّها بلا فائدة؟

تعال نرى ماذا أصنع بها

أُنظُر إليّ وأنا أضربُ بها الماء فأغوصُ بسرعةٍ عالية

عميقاً عميقًا في البحر تمامًا كما الطّائر في جو السّماء.

أُنظر إليّ وأنا أستخدم أجنحتي لأتوجّه يَمنةً ويَسرَة كما أريد.

لكن...كيف استطعت أن تَخرجَ من الماء بهذه السّرعة الصّاروخيّة؟

أجابني البطريق:

أرأيت هذه الأجنحة نفسها التي زعموا أنّها بلا فائدة؟

إنّها مصمّمة بشكلٍ عجيب

أُنظر إليّ ماذا سأفعل

سأصعد لأسبحَ وأتقلّب عند سطح البحر أوّلا ً

أتدري لماذا؟

لِأملأ ريش أجنحتي بفُقاعات الهواء يساعدها على ذلك أنّ لديّ غُددًا

تُفرز عليها مادّةً دهنيّة عازلَةً للماء

أُنظر إلى فُقاعات الهواء وهي تَتجمّع بين الرّيش

ثُمّ سأنزل في الماء مرة أخرى حتّى يقومَ الماء بضغْطِ أجنحتي

وما حَوَته من هذه الفُقاعات وهذا يقلّل كثافة جسمي.

فالآن، أستطيع أن أصعد إلى سطح البحر بسرعةٍ هائلة

مطلقًا فُقاعات الهواء كأنّي طائرةٌ نفّاثة

وهذه الفُقاعات تُقلّل إحتكاك جسمي بالماء فتُسهّل خروجي

فبأجنحتي نزَلتُ لأكسب عيْشي وبأجنحتي أصعد

ولولا أجنحتي التي زعموا أنّها بلا فائدة لما عِشت أصلاً

(هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [لقمان :11]

هذا، ونحن لم نتكلّم عن تصميم الجهاز الدّمويّ الذي يُمدّ جناحيّ البطريق بالطّاقة

عن المواصفات الخاصّة لصِبغة الهيموغلوبين "Haemoglobin"

والميوغلوبين "Myoglobine"

اللّتين تساعدان البطريق على البقاء 20 دقيقة تحت الماء بشكل متواصل

عن كثافة عِظامه وعِظام جناحيْه التي تمكنُّه من هذا الغوص والصّعود.

وانظروا - إخواني -

كيف أنّ ما يجعل منه البعض شُبهةً يَتحوّل بالعِلم إلى دليلٍ جديدٍ

على عظمة الله تعالى.

رأينا ذلك في شبكيّة العين وغيرها الحلقة الماضية

وها نحن نراه في جناحي البطريق الذي إتّخذ منه أتباع الخُرافة شُبهةً

وهو مليءٌ بآيات العظَمة، والحِكمة، والقُدرة.

ماذا عن النّعام؟

لديه أجنحةٌ، ولا يَطير أيضًا

كلِّفْ نفسك أيّها السّائل أن تتابع برنامجًا وثائقيًا

لترى هذا الطّائر الذي تصل سرعته إلى 80 كيلومترًا في الساعة

كيف يَستخدم أجنحته كمَكابح لتخفيف سرعته والدّوران المُفاجئ أثناء المطاردات

أو الهربَ من الإفتراس.

كيف يَستخدم أجنِحته لتخويف الحيوانات التي تعتدي على بيوضه ؟

و للإستعراض عند التّزاوج، وغيرها، وغيرها.

ثمّ عُد بعد ذلك كلِّه واسمعهم يقولون:

- فالآن، الخلقويّ أو التّكوينيّ لا يستطيع أن يفسِّر لنا، لماذا هذه الطُّيور

لها أجنحة ولا تطير.

بالإضافة إلى هذا كلّه - إخواني - لاحظوا مغالطة الإستدلال الدّائري

في الحديث عن أجنِحة الطّيور

الإستدلال الدّائري 'Circular reasoning'

مغالطةٌ معروفةٌ في عِلم المغالطات المنطقيّة

يجعل فيها المدّعي برهانه من نفس الدّعوى التي يُريد بَرْهَنَتَها

يعني الدّعوى هي نفسُها النّتيجة

حين يقولُ هؤلاء أنّ هذه الأجنحة بلا فائدة

ما الذي يجعلكم تحكمون أنّها بفائدة أو بلا فائدة؟

سيقولون: مساعدتُها للحيوان على البقاء حسب مفهوم الإنتخاب الطبيعيّ

هذه الأجنحة لا تساعد الحيوان وبالتّالي فليس لها فائدة

وبالتّالي فقد جاءت بها الصُّدف العمياء، لا بتصميمٍ حكيم.

يعني إفتَرَضوا أنّ خُرافة التّطوّر صحيحة

وبالتّالي فمِعيارها فيما له فائدة وما ليس له فائدة

معيارٌ صحيح

وهو مساعدته على البقاء

فحَكموا بأنّ هذه الأجنحةَ بلا فائدة لأنّها لا تُساعد على البقاء بزعمهم

وبالتّالي فلا خَلْق عن قصد

إذن فالتّطور صحيح

هذا هو الإستدلال الدّائري.

وهو يشبه أنْ أقول لك:

أنا صادق، وبما أنّي صادق فإنْ قلتُ لك أنّي لا أكذب

فأنا صادق في هذه الدَّعوى وبالتّالي فأنا صادق.

الدّليل مأخوذٌ من الدَّعوى نفسِها.

فنقولُ لهم:

المنظومة الإيمانيّة المُنسجمة المتوافقة مع العلم الصحيح

الخاليةُ من مغالطاتكم تقول

أن الخالق يخلق أشياء للجمال فقال في أصنافٍ من الحيوانات:

(ولكُمْ فيهَا جمَالٌ حينَ تريحُونَ وحينَ تسْرَحُونَ) [النحل:6]

فحتى لو إفترضنا أنّ أجنحة وذيولَ الطُّيور الجميلة

كالطّواويس وغيرها لا تُساعد على البقاء

وحتّى لو إفترضنا أنّكم اطَّلَعتم على أحاسيس هذه الطّيور ومُيولها الجنسيّة

وأثبتُّم أنّها لا تُساعد في التّزاوج

فيكفي أنّها تدلُّ العقلاء على أنَّ لهذا الجمال خالقًا

فكيف عندما نرى أنّ هذه الأجنحة ليست مفيدةً جماليًّا لنا نحن عباد الله فحسب

ولا مفيدة لهذه الطُّيور فحسب بل تبلغُ أنْ تكون أساسيّةً لحياتها

كما رأينا في البطريق والنّعام.

ختامًا - إخواني -

أنا إحترت حقيقة في إعطاء عنوانٍ لهذه الحلقة

فنحن اعتدنا أنْ نذكر مغالطةً منطقيَّة أو حيلةً نفسيَّة، ثم نُعطي أمثلة عليها

ذكرنا في الحلقات السّابقة أسلوبَ خلطِ الخرافة بالحقائق

وأسلوبَ أجّرني عقلك وخاطِبهم كأطفال

وتحويلَ عبء الإثبات

ماذا نسمي اليوم قولهم:

الجناح للطيران

وبما أنّ البطريق لا يطير والنّعامة لا تطير

إذن أجنحتها على الفاضي.

وهذا يدلُّ على أنّ الكائنات الحيّة جاءت بالتّطور الصُّدَفيّ.

ماذا نسمّي كلامهم هذا بعدما رأينا الذي رأينا؟

هل هو مثالٌ آخر على "خاطِبهم كأطفال" يحتقرون به عقول أتباعهم؟

أم هي مغالطة الإحتجاج بالجهل إذ يَجهلون أو يَتجاهلون

وظيفة جُزءٍ من جِسم الكائن الحيّ فيجعلون جهلهم هذا حُجّة؟

أم هي مُغالطة آلهة الفجَوات؟ لديهم فجَوات معرفيَّة

فيسدُّونها بنسبة الأفعال إلى الخرافة

يعني بما أنّه لا فائدة للأجنحة فمين غيره؟ لا بُدَّ أنَّه التَّطور

هو الذي جاء بهذه الأجنحة.

أم هي مغالطة التّضليل بالمقدِّمات الخاطئة؟ حيث بدأوا بمقدِّمةِ أنّها أجنحةٌ بلا فائدة

وانتقلوا بالمستمع إلى نتائج رتّبوها على هذه المقدِّمة دون أن يُعطوه فرصةً

لمحاكمة صحّةِ المقدِّمة أصلًا؟

أم هي مغالطةُ الإستدلال الدّائري كما شرحنا؟

أم أنّها مغالطةُ تحويل عبء الإثبات؟ إذ تعامَوا عن كلِّ أمثلة الإتقان والإحكام

لا أقول في الكائنات الحيَّة بشكلٍ عامّ فحسب بل وفي نفس الحيوانات

التي اتّخذوا من أجنحتها شُبُهات

وبدلَ أن يُثبتوا أنّه يُمكن للعشوائيّة، والصُّدَفيَّة، والإنتخاب الأعمى

أَنْ يأتي بهذا كله

حوّلوا عِبء إثبات وظيفة أجنحة الطُّيور علينا

أم أنّها ظُلماتٌ بعضُها فوق بعض؟

إحترت حقيقةً - إخواني - ماذا أسمّيها

وأترك الجواب لكم.

والسَّلام عليكم.

(31) رحلة اليقين ٣١: صح النوم



السلامُ عليكُم.

تعالَوا نرى هل كلُّ ما يَدرُسه أبناؤُنا في المدارسِ والجامعات...حقائق؟

أَم أنَّ هناك جوانبَ مسيَّسة يتمُّ فيها تضليلُهم بخرافاتٍ،

تعارضُ حقائقَ مثبتة من (130) عامًا؟

تعالَوا نَقُصُّ عليكم قصَّة صادمة تُلخِّصُ لنا الكثير

عن العِلْم والعُلماء الغربيّين

إنَّها قصَّةُ "الأرجلِ الخلفيّةِ للحوت" فتابعوا معنا

لو سألتَ أتباعَ خُرافةِ التَّطوُّر:

ما أوضحُ أمثلةِ التَّطوُّر عندكم؟

لقالوا لك: تطوُّر الحيتان.

- هاتوا لنا دليلًا على تطوُّر الحوت

يقولون: العظامُ الخلفيَّةُ في الحوت؛ ففي مؤخِّرة الحوت عَظْمَتان، لا فائدة لهما

فواضحٌ أنَّهما بقايا عظام حوضٍ ورجلين لحيوانٍ بريٍّ، عاش قبل (52) مليون سنة،

ثم حصلت له طفَرات عشوائيّة وانتخابٌ طبيعيّ إلى أن تحوَّل إلى الحوت الذي نراه

وبقيت هاتان العظمتان شاهدتَيْن على الصُّدَفِيَّة واللاقَصديَّة.

فلو كان اللهُ خَلَق الكائنات فلماذا يضعُ في الحوت عظامًا بلا فائدة؟

ولعلَّ أوَّل من وَصفَ هذه العِظام أنَّها بلا فائدة:

كتاب "بيولوجي باي كيرتيس آند بارنيز" Biology by Curtis and Barnes

عام 1989،

قائلًا أنَّها: useless vestigies أي: بقايا أثريّة بلا فائدة

ثُمَّ تَبِعَهُ على وَصْفِ هذه العِظام أنَّها بقايا بلا فائدة

معظمُ -إن لم يكن- كُلُّ كُتبُ عِلم الأحياء في الجامعات الغربيَّة

والمُعْتَمَدةُ كذلك في الجامعات العربيَّة

مثل كتاب جلينكو بيولوجي "Glencoe Biology" وكتاب مودرن بيولوجي "Modern Biology"

وكتاب: بيولوجي باي ريفن آند جونسون "Biology By Raven and Johnson"

وغيرُها، وغيرُها.

لا يكادُ يَخلو كتابٌ بيولوجي يدرُسُه

طلاب الطِّب، والصيدلة، والتمريض، والأحياء،

وطُلاَّبُ المدارس في البرنامج الدَّوليّ الـ آي جي "IG" والـ "SAT" سات،

لا يكادُ يخلو مِن هذه الرُّسومات والعبارات المؤكِّدة على انعدام وظيفةِ هذه العِظام.

وهذا كلُّه تحت عنوان: "أدلَّة التَّطوُّر".

ولا تكاد تستمِع لأحدِ عَرَّابي الخُرافة إلَّا ويَتكلُّم عن هذه العِظام مُنتشيًا

كدليلٍ على التَّطوُّر،

مثل جيري كوين:

وريتشارد دوكنز:

ثم ماذا حصل؟

عام 2014 نشَرتْ إحدى المجلات التَّطوّريّة

بل مجلَّةٌ تَسمَّت باسم الخرافة، وهي مجلّة إيفولوشن (Evolution)

نشرت بحثًا بعنوان: "الانتخابُ الجنسيّ يستهدف عظام الحوض لدى الدلافين والحيتان".

وفجأةً، بعد هذا البحث امتلأت مواقع الأخبار بعناوينَ مثل:

"تكاثُرُ الحيتان يعتمدُ بشكلٍ كبير على عظام الحوض".

- معقول؟! يعني لها فائدة؟

- ليس فائدة فقط، بل لا بُدَّ منها للتكاثر، ولولاها لما وُجدت هذه الحيتان.

حتى قال هذا الموقع:

"دراسةٌ حديثة، قَلَبَتْ مُعتقدًا تطوُّرِيًّا عريقًا رأسًا على عقِب،

بإثباتها أنَّ عظام الحوض لها دورٌ مهمٌ في التَّزاوُج.

وهذا موقع Smithsonian.com -المتعصِّب جدًّا للخُرافة- يُعَنْوِن:

"الحيتان تستفيد من عظام حَوضِها".

طيِّب ممتاز...

هل اعترفَتْ هذه المواقع إذن بأنَّ هذا يُضعِف خُرافةَ التَّطور،

بعد انهيار دليل كانوا يُعولون عليه كثيرًا؟

طبعًا لا!

بل حَشَرَتْ كلماتٍ تطوُّريَّة:

إيفولوشينري "evolutionary"، وإيفولوفد "evolved"

في مطلع مقالاتِها، وعَزَتْ للتَّطوُّر الفضلَ في هذه العظام ووظيفتها.

لسانُ حالِهم،

ولا بُدَّ للحقّ أنْ يَندثِر لأجلِ الُخرافةِ أن تستمر

ومَن يَتعَوّد ركوبَ العِناد يعِشْ أبدَ الدَّهرِ بين الحُفر

ومع ذلك...

نحبُّ أنَّ نقول لهذه المواقع الكثيرة الَّتي نشرَت الخبَر:

"صَحِّ النُّوم"

فالورقةُ العِلميَّة لمجلة Evolution والّتي أثارت هذه الضَّجّة

لم يكن موضوعُها إثباتَ أنَّ عظامَ الحوض أساسيَّةٌ في التَّزاوج

بَلْ هذه حقيقةٌ مسلَّمٌ بها معروفةٌ مُنذ القِدَم

كما يتَّضِحُ من مقدَّمات هذه الورقة.

أتباعَ الخُرافة، ألا تقرؤون؟!

أنا عن نفسي كلّفتُ نفسي أن أقرأ في الورقة،

فوجدتُ في مقدِّماتها هذه الفقرة

التي تَنُصُّ على أنَّ كثيرين توهَّموا أنَّ هذه العِظام بلا فائدة،

وأنَّ ذلك ليس صحيحًا،

لأنَّها مُهمةٌ للتَّزاوج.

وبدأوا يشرحون أهمِّيتها المعروفة أصلًا للتَّزاوُج

وأسماءَ أبحاثٍ علميَّة

(11) بحثًا علميًّا تُفصّل في هذه الأهميّة،

ووضع الباحثون رسمًا يبيّن ارتباط هذه العظام بالأعضاء التّناسليَّة في الحيتان.

إذن، فوظيفة هذه العظام في تزاوج الحيتان معروفة أصلًا.

ولم تكن هي موضوع هذه الورقة البحثيَّة عام 2014،

وإنَّما كان موضوعُها: دراسةَ الفروقات بين شكل هذه العظام في الأنواعِ المختلفة

من الحيتان والدَّلافين، وإظهارَ أنَّ أحجامَها وأشكالهَا

متناسقةٌ مع الأعضاء الدَّاخليَّة للحوت أو الدُّلفين،

بما يساعدها في التَّزاوج

يعني، مرَّةً أخرى:

ما يَصنعُ منه أنصارُ الخُرافة شُبهةً لِيَفتِنوا المخدوعين بهم،

يتحول بالعلم الصّحيح إلى دليل جديد للعقلاء

على الإتقان والإحكام، وأنَّ كلَّ شيءٍ مُقدَّرُ تقديرًا.

لحظة...

دعونا نعود للأبحاث السَّابقة التي أوردتها هذه الورقة

كأبحاث تفصّل في دور هذه العظام في التزاوج.

المفاجأة الغريبة -إخواني- هي أنَّ أوَّلَ ورقةٍ عِلميَّة

تكلَّمت عن أهميَّة هذه العظام في التَّزاوج

هي ورقة ستروثرز "Struthers"عام 1881.

1881 أي قبل موت داروين نفسِه بسنة.

يعني حقيقة أنّ هذه العظام مهمّةٌ للتَّزاوج

كانت معروفةً من أيَّامِ داروين

وليس ببحث 2014 كما توهَّمت المواقع "العلميَّة".

بل كانت معروفة من أيَّام جدِّ جدِّي -رحِمهُما الله-.

ستروثروز هذا، كان من أتباعِ الخُرافة

رجَعْتُ لورقته أيضًا، فوجدتُ أنَّه دَرَس هذه العظام بالتَّفصيل

ورسمَها ثم شرح -بالتَّفصيل- علاقتها بالأعضاء الجنسيَّة في الحيتان.

ستروثرز يقول أنَّ هذه العِظام بقايا أرجلِ كائناتٍ تطوَّرت عنها الحيتان

وأنَّ وظيفتها في الحيتان تغيَّرت لتُصبحَ مُنحصرةً في التَّزاوج

دعونا الآن من هذه المكابرةِ المضحكة لإثبات الخُرافة.

المهمُّ أن ستروثرز، -وقبل أكثر من (130) عامًا من الآن-

وضَّح أهمية هذه العظام بالتَّفصيل.

وجاء مِن بعدِه كثيرٌ من الباحثين ليؤكّدوا الحقيقة ذاتها في أبحاثهم المنشورة

عام 1885،

1907،

1918،

1922

1932

،1966

،1998

،2004

،2007

.2009

كلُّ هذه الأبحاث تَذكُر حقيقةَ دورِ العظام في التَّزاوج كحقيقةٍ مسلَّمة

وتنتقلُ لموضوعٍ آخر أكثرَ تفصيلًا.

لكن لحظة...

أليسَ هذا كلامًا مُضحكًا؟

افتراضُ أنّ عظامًا كانت للمشي،

أصْبَحَتْ للتَّزاوج؟

عظمة الفَخِذ (Femur)

كيف افترضَ ستروثرز أنَّها تطوَّرَتْ لعظامٍ ترتبطُ بالأعضاءِ الجنسيّة لدى الحوت

لتساعده على التَّزاوج؟

كيف افترض ذلكَ هكذا بلا دليل؟

خربانة خربانة!

لماذا لا نَشْطُبُ حقيقةَ أنَّها تُساعدُ على التَّزاوج؟

ونُبقي افتراضَ: أنَّها تطوَّرَتْ عن كائنٍ برّيّ؟

هذه اللمسة السّحريّة هي التي قام بها كتاب: "بيولوجي باي كيرتيس أند بارنيز".

فبدَل جملة :

"هذه العِظام بقايا تطوُّرِيَّة مُهِمَّة في تزاوج الحيتان".

أصبَحتْ الجملة:

"هذه العظام بقايا تطورية، وهي بلا فائدة".

ثُمَّ تبع "بيولوجي باي كيرتيس آند بارنيز" عددٌ ضخمٌ من الكتبِ المُعْتَمَدة كما رأينا.

-كُتبٌ مُعْتَمَدة،

يدرِّسها دكاترة، وبروفيسورس في الجامعات،

وتخضعُ للتَّدقيق، والمُراجعة والتَّحديث، كل سنةٍ أو بِضعِ سنين؟

-نعم،

كيف؟!

في خواتيم ورقة الـ Evolution الَّتي أحدثت الضَّجةَ عام (2014)،

يعيدُ الباحثون -وَهُم من أتباعِ الخُرافةِ أيضًا-
يعيدون التَّأكيد على دورِ هذه العِظام، في تزاوج الحيتان،
ويصفون من يقولُ بأنَّها غيرُ مُهِمَّة: بأنَّهم غيرُ مُتَخصِّصين في الحيتان.
غيرُ مُتخصِّصين؟
طيِّب، أين المتَخصِّصون؛ ليُنبِّهوا على هذا الخطأ الفادح
الذي لوَّث كتب البيولوجي بخرافةٍ تُناقضُ حقيقةً معروفةً من (130) عامًا؟
لذلك نقولُ للمواقع العلميَّة التي نشرتْ أنَّه تمَّ -أخيرًا- اكتشاف فائدةٍ للعظام،
في مؤخرة الحوت.
نقولُ لهم:
"صَحِّ النُّوم".
هذه الحقيقة، معروفةٌ من (130) عامًا.
لكنَّ كثيرًا من أتباعِ الخُرافة لا يُكلِّفون أنْفُسَهم أنْ يقْرأوا
لذلك نوجِّه لأتباع الخُرافة نصيحةً،
اسمعوها:
"عشان هيك، في العلم ما بِنفَعِش تروح تجيب كتاب من (100) سنة،
وتقول لي أنا أنتقد التَّطوُّر ما ينفعـ...
العلم لا بُدّ فيه إيه؟ من تحديث مستمر
يعني إذا اعتمدت اعتمادًا كليًّا على كتاب مؤلَّف قبل حتى 5 سنوات و 4 سنوات،
ممكن تقع في فضائح علميَّة
تتكلَّم في العِلم بدَّك تُتابع باستمرار العِلم ما في عنده نوم،
ما فيش واحد ينام ويقوم يتابع في العِلم ما ينفعش".
بالضَّبط،
أحسَنْت،
شُكرًا.
تعالَوا نرى مُواكبةَ العِلم
حنقول طيب دول الطرفين إيه؟ هذان الطَّرفان الخلفيان
في هذا الجسم الضَّخم المُنساب
الذي يعوم في الماء
صحيح،
مش موجود طرفين خلفيَّيْن؟

لكن إذا نفذَتْ إلى إيه البنية الدَّاخليَّة

ستندهِش هنا،

وستجد مجموعة عظام صغيرة

صغيرة أصغر بكثير من العظام إيه الموجودة في الزعنفة.

لكن هذه العظام عند دراستها

والتَّدقيق فيها،

يَضَح تمامًا

أنَّها عظام

طرفين خلفيَّيْن،

عظام باقية

طبعاً هذه لا تفيد، بإجماع علماء الأحياء على الإطلاق.

هذه العظام داخل البدن،

واضح؟

وواضح أنها غير متكيَّفة بالمطلق، البتّة

لحيوان بهذا الشكل الُمنساب الذي يعوم في الماء

مالهاش أية فائدة، وغير مطلوبة

لماذا إذن هي موجودة؟

لماذا هي مغروسة في آخر هذا الجسم؟

إنَّها البقايا الأثريَّة،

طبعًا...

من طرفين خلفيَّين، كانا في يوم من الأيَّام

مفيدين وضروريَّين لكائن Tetrapodo " "رباعيّ الأطراف"

يمشي على أربع.

طبعا ما يمشيش، إيه ، في الماء

أكيد كان يمشي، إيه، في البرّ

أدلَّة عجيبة وغريبة، آه،

أدلَّة عجيبة وغريبة

طبعًا هذه لا تُفيد بإجماع عُلماء الأحياء على الإطلاق.

طبعًا هذه لا تفيد بإجماع عُلماء الأحياء على الإطلاق.

يعني هناك أناسٌ نقول لهم: صَحِّ النُّوم، وهناك من لم يصحُ بعد.

تعالوا نرى ما يُلَقَّنُه أبناؤُنا في الفيديوهات المُترْجَمة إلى العربيَّة

والمنشورة عام 2016 من باب تنوير العقل ونشر العلم، حسب زعمهم:

(صوت معلِّق) : الحيتان الحديثة لا تملك أرجلا

ولكن لديها زوج من العظام الصغيرة الغريبة

حيث من المفترض تواجد الوركين والسَّاقين

ها هنا صورة لهذه العظام

هل هذا التَّشابه مُجرَّد صُدفة؟

أم هذه عظام أرجل حقيقيَّة؟

ربَّما بقايا من التاريخ التَّطوّريّ للحيتان

بل تعالوا نرى الكُتبَ العالميَّة المعتَمدة الأكثرَ شُهرةً،

والتي يدرُسُها أبناؤنُا في الجامعات والمدارس،

خاصة نظام الآي جي والأس إي تي.

طبعًا أكيد، استحوا على دمهم من هذه الفضيحة وعَدَّلوا الخطأ، أليس كذلك؟

تعالَوا نرى

هذا كتاب هولت بيولوجي "Holt Biology" الذي يُدرَّس لأبناءِ المسلمين

في البرنامج الدَّولي إس إي تي طبعة 2011

لا زال يُضلِّلهم بعظامِ الحيتان الخلْفيَّة

فارجع اليومَ إلى ابنِك و بنتِك -أخي-،

وأَطْلِعْهُم على هذه الحَلَقة

ليَعلَموا كيف يُضْحَكُ عليهم

ماذا عن كتاب "بيولوجي باي ريفن آند جونسون" "Biology by Ravan And Johnson"

العالميّ المعروف في أحدثِ طبعةٍ مِنه

عام 2017

لا مش معقول، أكيد عدَّلوا الخطأ، أليس كذلك؟

تعالوا نرى صفحة (434)

ليس بعد!

لا زال يعيدُ الكِذبَة نفسَها، ويقولُ للطُّلاب عن هذه العظام:

"have no appearant function"

ويقول للطُّلاب:

"من الصَّعب فَهم هذه الأعضاء فاقدة الوظيفة إلا على أنَّها بقايا تطوّريَّة من الماضي".

هذه الفضيحة -إخواني- تُشبِه فَضيحةَ رُسومات "هيكِل" للأجِنَّة

التي بيَّنَّا في حلقةٍ: "في سبيل الخُرافة"

أنَّه تمَّ كَشفُ زَيفِها قبل أكثرَ مِن قرن

عام 1909

ولا تزال الكتُبُ المعتَمَدة "Text books" والمواقع المؤيّدةُ للخُرافة

تتداولها إلى يومنا هذا جنبًا إلى جنب،

مع خُرافة أنَّ عظام خلفيَّة الحوت بلا فائدة، وكثيرٍ من الُخرافات.

وهذه الكُتُبُ نفُسها لا زالت تقول عن الزَّائدة الدوديَّة

أنَّها بلا وظيفة

كما في "بيولوجي باي ريفن أند جونسون" طبعة 2017 صفحة (992).

مع أنَّنا بيَّنَّا في حلقة: "أَحْرَجتُك" أنَّ أتباعَ الخُرافة أنفَسَهم

كشفوا من سنواتٍ طويلة عن أنَّ هذه كِذبةُ أيضًا

وبعضُ هذه الكُتب يحملُ اسم: "Modern biology" "البيولوجيا الحديثة"

حديثة! ولم تحدِّث معلوماتِها من (130) سنة.

لسانُ حالهِم:

وفيها إيه يعني؟ محنا مؤْمِنين بالتَّطوُّر

والتَّطوُّر يأخذ ملايين السِّنين

وبالتَّالي فبعد ملايين السِّنين

ستجد هذه المعلومة (بالإنجليزي) "الأثريّة":

قد زالت من كُتُبِنا

لكن أبُشِّركم -إخواني-

عام 2018، يعني قبل شهور أو أسابيع من الآن فقط

تمَّ إصدار الطَّبعة الخامسة من كتاب:

"إيسينشلز أوف بيولوجي " "Essentials of Biology"

من مطبوعات ماك جرو هيلز "McGraw-Hill's " العالميَّة المعروفة

وللأمانة لم يُكرِّروا نَفس الكِذبة

خلاص، رائحتُها فاحَتْ

فماذا فعلوا؟

هل اعترف المؤلفون بأنَّ هذهِ العِظام أساسيَّةٌ لبقاءِ الحيتان،

واعتذروا عن خطأ الطَّبعات السَّابقة؟

طبعًا لا،

طبعًا لا!

بل لم يضعوا هذه العظام الخلفيَّة أصلًا

ولا كأنَّها موجودة

مهيًّا بصراحة، فضيحة

شيءٌ استَخدَمتَه دليلا لك لعشرات السَّنوات ينقلبُ دليلًا عليك؟!

إذن لا داعيَ لِذِكرِه

لا تذْكُرْه أَصلًا

لكن، ماذا نَعملُ بتطوُّر الحيتان الذي نعتبره أوضحَ مثال!

خاصةً وأنَّ كلَّ حلقة من الحلقات المدَّعاة لها قصَّةٌ كوميديَّة، كما سنرى -بإذن الله-

لذلك نقلوا كِذْبةَ العِظام بلا فائدة إلى كائن آخر في سُلم تطوّر الحيتان المزعوم

إنه الـ"رودوسيتُس" "Rodhocetus"

- مين عفوًا؟

- رودوسيتُس

- تشرَّفنا.

- طيِّب، ممكن نشوف الأخ، ونفحصه علشان انشوف قِصَّة عظامه هو الآخر؟

-لا معلش، مات.

-مات؟! متى؟

-قبل (30) مليون سنة.

-تِقْدَر تِثبت أنَّ كلامَنا خطأ وعِظامَه ما كانتشي على الفاضي؟

نتحدَّاك.

وتجدُ كتابَ الـ 2018، يكرَّرُ كِذبةً أُخرى عن البروزات في مؤخِّرة الأَفاعي

فيدَّعي أنَّها بقايا تطوُّرِيَّة بلا فائدة بقايا لأرجلِ كائنٍ رباعيِّ الأطراف

تطوَّرَت عنه الأفاعي.

نفس الكِذبة التي تكرّرها كتب أخرى مُعتمدة

مع أَنَّه مُكتشفٌ أيضًا منذ (40) عامًا على الأقل

في أبحاثٍ عِلمِيَّة منشورة، أنَّ هذه البُروزات:

"خطَّافات" كلوز أو سبيرز "Spears"

تساعدُ الأفاعي أثناء التَّزاوج وفي الصِّراع بين الذُّكور

وليست أَرجُلًا بلا فائدة، كما يروِّج مُحتَقِرو عُقول النَّاس.

ربَّما علينا أنْ ننتظرَ (130) سنةً أخرى؛ لتُخبِّئَ الكتب هذه الكِذبة، وتطوي صفحتَها
ريثما تكون قد اكتشفتْ كِذْبات جديدة تُبقي الخرافةَ معلَّقةً على جُسورها
فلا تسقط...
وهكذا يَبحثُ أتباعُ الُخرافة عن أيِّ بروزٍ في أيِّ كائنٍ ليقولوا:
"بقايا تطوُّرِيَّة بلا فائدة"
إذا كنت -يا من تُصدِّق بخرافة التَّطوُّر-
تَحترمُ العِلْم، ومحموء أوي على الحقائق العِلميَّة،
فأنا أحترمُ العِلم الصَّحيح، ومحموء عليه، أكثرَ مِنك.
وبرعنا في العلوم الحيوِيّة، وتميَّزنا فيها في المرحلة الأكاديمِّية -بفضل الله تعالى-
كما أنَّني لا أتلقَّى العلم من الغرب فحسب، بلْ أُساهِمُ فيه بالأبحاثِ المنْشورة،
وبراءات الاختراع، وتصحيح المعادلات التي يَنْبني عليها البحثُ التَّجريبيّ
وتصحيحِ أخطاءِ الكُتب المعتَمدة الـ"تكست بوكس" في بعض المجالات.
نعم...
أعشقُ العلم الصَّحيح في الكتب المذكورة.
أما صفحاتُ العِلْمِ الزَّائِف "سيدوساينس" "Pseduscience"،
المُؤَدْلجة لخدمة الخُرافة
فإنَّ احترام العلم، علَّمني أن هذه الصفحات لا تصلُح إلا لِلَفِّ الترمس -بتعبيرنا المحلي-.
لكن مع تَوصية بالتَّأكُّدِ من أَلا تحتوي هذه الأوراق على الرَّصاص
أو أيِّ ملوِّثٍ صحيٍّ، كاحتوائها على الملوِّثَات العقليَّة،
خاصَّة وأنَّها مُلوَّنة.
في الجعبة الكثير -إخواني- لكنْ لا أريدُ أَنْ أطيلَ عليكم
فأُحيلُكُم على بعض المصادر
الزَّرافة
هل تذكرون -إخواني- هل تذكرون أجهزتَها البَديعة،
والنِّظامَ الخاص بضخِّ الدَّم إلى الدِّماغ
ومنْعِ تجمُّعه في السَّاقين
واستلهامَ وكالة ناسا الفضائيَّة لنمُوذَجِها، ومحاولةَ محاكاته.
كلَّ هذا، يتركُه أتباعُ الخُرافة، ولا يعنيهم.
بَل يقولون عن العَصَب الحُنْجُريِّ الرَّاجع لَدى الزَّرافة:
"بس الغريب لم يلاحظ الدَّلالة هو،

لم يدرك دلالة...

ما اتساءلش هو بصدد: ليش هذا العصب التفّ هاللَّفة الطويلة هذه

اللِّي فيما يظهر لفَّة غبيَّة حمقاء يعني.

لا حاجة إليها لماذا فعل هذا؟".

لا حاجةَ إليها!

هكذا يقولون...

لذلك أُحِيلكم -إخواني- على هذا المقال، لدى إخوانِنا "الباحثون المسلمون"؛

لترَوا كيف تصبحُ أدِلَّةُ العَظمة، وإحكام التَّصميم

عندَ أتباعِ الُخرافة أدِلَّةَ صُدَفيّةٍ وعَشوائيّةٍ.

في الجُعبةِ الكثير

وقد تكلَّمنا اليوم، عن أحدِ عناصر تطوُّر الحيتان المزعوم.

والذي قال عنه أَحدُ الذين صاغوا الدَّاروينيَّة الحديثة "ستيفن جاي غولد"

بعد استعراضِه لتَطوُّر الحيتان المزعوم، ودليلِ العِظام غير المفيدة في الحوت

-على زعمه-

قال ستيفن غولد عن تطوُّر الحيتان منتشيًا: "إنَّه نَصرٌ أُحفوريٌّ

لا أستطيعُ أن أَتخيَّل قصةً أفضلَ منها لتمثيل العِلم لعامَّة النَّاس،

ولا نصرًا سياسيًّا "Political Victory" أكثرَ إقناعًا واستنادًا للعقل

على الَخلْقَويّين المُتخَلِّفين".

في الجُعبة الكثير

لكن...

في هذا القدْر كِفاية

لمن أرادَ الهِداية

وفيما مضى تنبيهٌ

لمن لَدَغَه كَهَنةُ العِلم الزَّائف، وعَرَّابوهُم العرب.

ولا يُلدَغ المؤمن من جُحرٍ مرَّتين.

ولنا أن نسأل:

باللهِ عليكُم لو كان أبطالُ هذِه الفضيحةِ العلميَّةِ المُدَوّية

مؤلفي كُتبٍ مُسلمين مُتديّنين

كيف ستكون النَّظرةُ إليهم من شبابِ المُسلمين أنفسِهم

المنبهرين بالغرب، المؤَجّرين عقوَلهم لهم؟

أليست هذه فضيحةً يُغلَق على مثلِها دورُ نشر،

وتُقاضَى على الأقل على إعطاء معلومات مُضلِّلَة للطُّلاب وللدَّكاترة ؟

قِصَّةُ العِظام الَخلفيَّة للحوت تَعَلَّمْنا منها الكثير -إخواني-،

تعَمَّق لدينا مزيدًا ومزيدًا مفهومُ أن ما يتَّخذُ منه أنصارُ الخُرافة شبهةً في الخلق

يتحوَّلُ بالعِلمِ الصَّحيح إلى دليلٍ جديدٍ على قول الله تعالى:

"صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ". [النمل: 88]

وتَعَلَّمْنا منها أنَّه يجبُ علينا تَنبيهُ أبنائنا في الجامعات والمدارس؛

لئلاً يكونوا ضحايا جُدُدًا للمعلومات المُتخلِّفة،

والعِلم الزَّائف المُسَيَّس.

وتَعلَّمنا من قصَّة عظام الحوت: أنْ تَبْتَسِم عندما يقول لك من أجَّر عقله:

"أنتم مَهجوسون بهاجِس المؤامرة الكونيَّة على الدِّين،

كُلُّ الكتب تُدرِّس التَّطوُّر،

كل الجامعات تُدَرِّس التَّطوُّر

هذا عِلْم -يا أخي- عِْلم

لنا نسأل:

هذه الكُتب التي تعتمد التَّدقيق إلى حدٍّ بعيد فيما عَدا الُخرافة

عندما نرى هذه الخُرافات تلتصقُ بها لعشرات السنين، بل لأكثرَ من قرن

هل هذه كلها مُجرَّدُ أخطاء؟

أمْ تسييسٌ للعِلم؟

أمْ استخدامٌ للعِلم لِتضليلِ النَّاس؟

لنْ أُجيب، وأَتْركُ الإجابة لكم...

لكن، لنا وَقْفَةٌ مُهِمَّةٌ لاحقًا في مكانها المناسب من رحلة اليقين بإذن الله

مع حقائق صادِمةٍ جدًا وموثَّقة،

بعضها معيَ شخصيًا،

نُجيبُ فيها عن هذه التَّساؤلات.

لكن، من المهمّ جدًا أن نختمَ بما بدأنا به:

اِفترضْ - أخي- أنَّك لم تَطَّلِعْ على أيٍّ مِن الحلقات الثَّلاثة:

(أَحرجتُك)، و(الكوكتيل)، و(صَحِّ النُّوم).

لستَ أنتَ المُطالب بأنْ تبحثَ عن تفسيرٍ لكلِّ الأسئلة التي ذكرنا،

بل كان بإمكانِك، وأنتَ تضعُ رِجْلًا على رِجْل، وتحتسي القهوة

أَنْ تقولَ لمتَّبع الُخرافة:

"عليك أنت، يقعُ عِبْءُ الإثبات

أَنَّ نَفس الكائنات التي تُطالبُني بتفسيرِ أجزاءٍ منها

أنَّ هذه الكائنات يُمكنُ أنْ تأتيَ بها عشوائيَّتُك، وانتخابُك الأَعمى.

هذا هو جوابُنا الكافي عقلاً ومنطقًا

وجميع ما ورد في الحلقات الثَّلاثة هذه

كانَ على سبيلِ -وعلى فكرة في الهامش- لنقولَ لعرَّابي الخُرافة:

اقرؤوا وتَعلَّموا، قبلَ أنْ تتكلَّموا أيَّها الجاهلون.

اللهم علمنا ما ينفعُنا وانفعنا بما علمتنا واجعلنا هُداةً مهتدين.

والسلامُ عليكُم.

(صوت قرآن): "هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ

بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (لقمان11)

(32) ما قصة الذيل البشري الذي يتكلمون عنه؟! رحلة اليقين 32



أخي الإنسانُ!

إذا استيقظتَ يومًا، تحسَّسْتَ نفْسكَ

فإذا بِنُتوءٍ ينبتُ لكَ أسفلَ ظهْرِكَ

أهملتَهُ فطالَ معَ الأيّامِ وأصبحَ كالذَّيلِ

ماذا تفعلُ في هذهِ الحالةِ؟

هلْ يمكنُ أنْ يكونَ هذا الذَّيلُ بالفعلِ رسالةً تُحنِّنُ قلبك على آبائِكَ الّذين أهملتَهمْ؟

عدنان إبراهيم : الضّربةُ ربَّما الأكثرُ وجعًا للإنسانِ،

حينَ أخبرَتهُ أو أوقَفَتهُ على حقيقةِ أنَّه لا يزيدُ عن كونهِ حيوانًا في سلسلةِ تطوُّرٍ حيوانيَّةٍ

آباؤك الأوّلون حيواناتٌ، هم آباءُ مشتركونَ لكَ، ولحيواناتٍ أُخرى

منها القرودُ، والقرودُ العليا المسمّاةُ الآن بـ(القرودِ الأفريقيّةِ)

ضربةٌ موجعةٌ جدًا لنرجسيّةِ الإنسانِ

هذا ما فعلهُ تشارلز دارون "Charles Darwin"، هذه (نظريّةُ التطوّرِ)

أفهمَتنا أنَّنا سلالةُ حيواناتٍ، نحنُ مستلُّونَ من حيواناتٍ مش أكثر من هذا!

لحظةً إخواني، قبلَ أنْ تستنكِروا أو تضحَكوا، أليسَ مِنَ المُمكنِ أنْ يكونَ هذا الكلامُ صحيحًا؟

أليسَ مِنَ الممكنِ أنْ تكونَ نرجسيَّتُنا تَدفعُنا لرفضِ حقيقةٍ علميَّةٍ، والتنكُّرِ لآبائِنا الأوَّلينَ؟

ألمْ تسمعوا إلى أبي العلاءِ المعرّي وهو يقولُ:

"وقبيحٌ بنا وإنْ قَدُمَ العهدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ"؟!

أليسَ مِنَ الممكنِ أنَّنا إذا اقْتَنعنْا عِلميًّا

بِأنَّنا نوعٌ مِنْ أنواعِ القردَةِ، فإنَّنا سنشعرُ بالفخرِ والاعتزازِ كما يشعرُ البروفيسور

ريتشارد دوكنز "Richard Dawkins"

ألا ترضَى لنفسكَ ما ارْتضاهُ هذا البروفيسورُ في البيولوجيا التطوّرية؟!

أليسَ منَ الممكنِ أنْ يكونَ لكَ أبناءُ عمٍّ وأنتَ قاطعٌ لرحمِهم بكِبْرِكَ ونَرجسيَّتِكَ؟

عدنان إبراهيم: نحنُ والشمبانزي والبونوبو وبعدين الغوريلا،

ورانجوتان هذه القردة الأفريقيّة

أربعةٌ هيَ القردةُ الأفريقيّةُ، نحنُ "cousins" أولادُ عمومةٍ

لسنا إخوةً أكيد بلا شكّ، ولكنْ أولادُ عمومةٍ؛ لأنَّ جدَّنا جدٌ واحدٌ مشتركٌ

(بالإنجليزية) سلف مشترك، أصل مشترك جدٌّ مشتركٌ، سلفٌ مشتركٌ

هذا هو الجدُّ تفرّعَ منهُ "Branch" أو فرع، وتفرّعَ فرعٌ آخرُ

هذا الفرعُ مثلًا انتهى بالشامبانزي بالـ"Chim"،

وهذا الفرعُ انتهى بالإنسانِ؛ فنحنُ أولادُ عمومةٍ

إذنْ، قبلَ أنْ نتهوَّرَ عاطفيًّا تعالَوا نُحاكمُ المسألةَ علميًّا

ما الدَّليلُ على أنَّ الإنسانَ أصلُهُ حيوانٌ؟

عدنان إبراهيم: الشمبانزي ابن عمّنا، يُشابهنا شبهًا غريبًا جدًا ولافتًا؛

في جهازِهِ الهيكليّ، في جهازِهِ العضليّ، جهازِهِ العصبيّ،

في كيمياءِ الدَّمِ عندهُ، وحتَّى في التصرّفِ في أشياءَ كثيرةٍ جدًا

وطبعًا على مستوى الجينوم "genome"

زُهاء 99% من جينوم الشمبانزي يُطابقُ جينومَ الإنسانِ

حوالي 99% هو الأقربُ إلينا على الإطلاقِ ، شيءٌ عجيبٌ

هذا -بلا شك- آلمَ الإنسانَ ألمًا كبيرًا

بصراحةٍ، أنا سأتألَّمُ بالفعل

إذا اكتشفتُ بعدَ الأربعين مِن عُمُري أنَّي كنتُ مَاكِل مقلب بنفسي طوالَ السَّنواتِ الماضيةِ

ومفكر نفسي شيءٌ خاصٌّ، وأنَّ المخلوقاتِ الأُخرى مُسخَّرةٌ لي

لكنْ معلش، سأتواضعُ للحقائقِ العلميَّةِ وأتخلَّى عن النَّرجسيَّةِ العاطفيَّةِ

وأدعوكم أَنْ تفعلوا ذلكَ معي

إذن، لدينا دليلانِ رئيسانِ -على الأقلّ- حسبَ قولِ صاحبِنا

الشَّبهُ، والتَّشابُه الجينيُّ بنسبةِ 99%

أما الـ99% فلها قصَّةٌ ممتعةٌ جدًّا نقُصُّها عليكم لاحقًا بإذنِ اللهِ

تعالَوا الآنَ ندرسُ مسألةَ الشَّبهِ،

التَّطوُّريُّونَ يقولونَ: إنَّ هناكَ شبهًا بينَ الكائناتِ الحيَّةِ،

وإنَّ هذا الشَّبهَ يدلُّ على أنَّ أصلَ الكائناتِ جميعًا كائنٌ تعرَّضَ لطفراتٍ،

وعمليَّاتٍ عشوائيَّةٍ، وانتخابٍ طبيعيٍّ أعمى

حتَّى نتجَ عنهُ ملايينُ الأنواعِ مِن الكائناتِ الحيَّةِ

وبالتَّالي فيمكنُ رسمُ شجرةِ التَّطوُّرِ " evolutionary tree"

بناءً على التَّشابهِ الشَّكليِّ والتَّشابهِ الجينيِّ

وطبعًا ستختلفُ التَّقديراتُ، وتخرجُ لنا مُقترحاتٌ متباينةٌ للشَّجرةِ التَّطوُّريَّةِ

تبَعًا لاختلافِ تقديرِ التَّشابهِ الشَّكليِّ والطُّرقِ المستخدمةِ في تحديدِ التَّشابهِ الجينيِّ

المهمُّ، أنَّ التَّشابهَ الشَّكليَّ دليلٌ عندَ التَّطوُّريّينَ على الاشتراكِ في الأصلِ،

وكلَّما زادَ الشَّبهُ بينَ كائناتٍ معينةٍ؛ دلَّ ذلكَ على أنَّها قريبةٌ مِن بعضِها في شجرةِ التَّطوُّرِ،

وانحدرتْ مِن سلفٍ مشتركٍ قريبٍ

مثلاً، انظُر إلى الإنسانِ، والقطِّ والوَطواطِ، والحوتِ، والحِصانِ

مواضِعُها مُتقاربةٌ في الشَّجرةِ التَّطوُّريَّةِ، أتدري لماذا؟ لأنَّها متشابهةٌ شبهًا كبيرًا! كما تُلاحظُ،

بما يدلُّ على أنَّها مِن أصلٍ مشتركٍ، أليسَ كذلكَ؟!

أراكَ أيها المشاهدُ تحملق، وتبحلقُ كأنَّكَ غيرُ مقتنعٍ!

حسبَ التَّطوُّريّينَ، فإنَّ ذلك لِسطحيَّتِكَ وفُقدانكَ لدقَّةِ الملاحظةِ -للأسف-

عَلِّمونا -إذن- أيُّها التَّطوُّريُّونَ!

تعالَ نتعلَّم...

مثلاً هذا كتاب ريفن آند جونسون "Raven and Johnson"

طبعة ٢٠١٧، صفحة ٤٣٢ يُعَنوِن:

(الأعضاءُ المتشابهةُ تقترحُ أو تشيرُ إلى أصلٍ مشتركٍ)

طبعة ٢٠١٨ يقولُ لك "essentials of biology" وهذا كتابُ

أنَّ هذهِ الكائناتِ المذكورةِ متطابقةٌ تشريحيًّا وأنَّ هذا دليل على أنَّها من أصلٍ مشتركٍ

ومثلُ هذهِ الرسوماتُ تملأُ كتبَ (بالإنجليزية) الأحياء

ومحاضراتِ التَّطوُّرييّنَ عربًا وعجمًا

ماشي، إذنْ فنفهمُ مِن دِقَّةِ ملاحظتِكم -حضَراتِ التَّطوُّريّنَ-

أنَّ هذا الشَّبه الَّذي يخفى على البسطاءِ -أمثالِنا- هو دليلٌ قويٌّ على أصلٍ مشتركٍ،

وأنَّه كلَّما زادَ الشَّبهُ بينَ الكائناتِ، فإنَّ ذلك يدلُّ على أنَّها أكثرُ قرابةً

بحيثُ كان سهلًا على الطَّفراتِ العشوائيَّةِ، والانتخابِ

أنْ تُخرِجَ مِن الأصلِ المشتركِ، هذهِ الأشكالَ المتشابهةَ، أليس كذلك؟!

بلى، آها

إذن، الشَّبه يدلُّ على القرابةِ، وكلَّما زادَ الشَّبه زادتْ القَرَابةُ،

وكلَّما زادتْ القرابةُ زادَ الشبهُ

همم، فهمتُ... لكنْ لحظةً

ممكن -لو سمحتم يا حضراتِ التَّطوُّريِّينَ- قبل ما يدقَّ الجرسُ وتخلص الحصَّةُ
ممكن تفسِّروا لي هذهِ الرَّسمةَ التي وجدتُها في كتابٍ بيولوجيٍّ عالمِيّ، أخبركُم باسمهِ بعدَ قليلٍ
هذه الرَّسمةُ تتكلَّمُ عن الحيواناتِ المشيميَّةِ والجرابيَّةِ
الحيوانُ المشيميُّ: هو الذي يُكملُ جنينُه النُّموَ في مشيمةِ الرَّحمِ كأكثرِ الحيواناتِ الولودةِ
بينما الِجرابيُّ كالكنغر، يخرجُ من الرَّحمِ غير ناضِج فيكملُ نموَّهُ في جِرَابٍ خاصٍّ في بطنِ أمِّهِ
يمتصُّ فيه الغذاءَ وينضجُ شيئًا فشيئًا،
يخرجُ إلى الدُّنيا، يتحسَّسُها، ويعودُ إلى الِجرابِ إلى أنْ يستطيعَ الاستغناءَ عنهُ
أنتم -أيُّها التَّطوُّريُّونَ- تقولونَ أنَّ الحيواناتِ الِجرابيَّةَ انفصلتْ عن المشيميَّةِ
قبلَ ١٦٠ مليووونَ سنةٍ كما في هذه، الورقةِ من مجلةِ نيتشر "Nature".
وبالتَّالي فهي بعيييدةُ القرابةِ عن الحيواناتِ المشيميَّة
يعني الجَدُّ المشتركُ قديِّييم جدًا وانقطعتْ أواصرُ القرابةِ
وعملتْ الطَّفراتُ العشوائيةُ، والانتخابُ الطَّبيعيُّ الأعمى على كلٍّ من الخطَّينِ
بحيثُ تكوَّنَ لدينا كائناتٌ جِرابيَّةٌ تختلفُ في جيناتِها، وحملِها بشكلٍ كبيير عن المشيميَّةِ
إذن، فالقرابةُ بعيدةٌ جدًا، ويُفترضُ ألَّا يكونَ هناك شبهُ بين الحيواناتِ الجِرابيَّةِ والمشيميَّةِ
لكنَّ هذا الكتابَ، يثبتُ غير ذلكَ تمامًا
فهو يثبتُ تشابهًا كبيرًا بين كائناتٍ منَ المجموعتينِ؛
فالسِّنجابُ المشيميُّ يشبه الِجرابيَّ جدًا والذئبُ المشيميُّ يشبهُ الجرابيَّ
ونفسُ الشَّيءِ نراهُ في الفأرِ، والخُلد، والونباتِ، وآكل النَّملِ، واللَّيمورِ، وغيرِها وغيرِها
حسبَ قاعدتكِم، فإنَّ الشَّبهَ يعني وحدةَ الأصلِ ويعني شدَّةَ القرابةِ
بينما نجدُ هذهِ الحيواناتِ لا قرابةَ تذكرُ بينها -حسبَ شجرتِكُم التَّطوُّريَّةِ-
وهي مع ذلك متشابهةٌ جدًا في شكلِها
أنتم اعتبرتمونا مُغفَّلينَ؛
لأنَّنا لم نلاحظْ الشَّبهَ الكبييرَ الذي يُشاطرُهُ السَّنجابُ المشيميُّ مع الحوتِ، والفيلِ،
والغزالِ، وكلِّ الثَّدييَّاتِ المشيميَّةِ المعروفةِ
والقريبةِ من بعضها حسبَ الشَّجرةِ التَّطوُّريَّةِ
أيُّها أوضُح؟! هذا الشَّبهُ أم تشابُه السِّنجابُ المشيميِّ مع السِّنجابِ الِجرابيِّ؟!
فكيف تعتبرون الشَّبهَ بعد ذلك دليلًا؟!
ونحن نرى أنَّ الحيواناتِ المتشابهةِ جدًا بعيدةُ القرابةِ حسبَ شجرتكِم المزعومةِ
بينما المتقاربةِ جدًا على الشَّجرةِ مختلفةُ الشَّكلِ جدًا،
إذا قُورنَتْ بتشابهِ الجرابيِّ مع المشيميِّ.

نريدُ جوابًا منكم -حضرات التَّطوريين- عن هذا السُّؤالِ

فإما أنْ تقولوا: بلِ السَّنجابُ المشيميُّ -هو بالفعل- أشبهُ بالحوتِ من السِّنجابِ الجِرابيِّ

وحينئذٍ فهنيئًا لكم حقائِقكم العلميَّةُ ودقَّةُ ملاحظاتِكم،

وإما أنْ تعترفوا بأنَّ الشَّبهَ لا يعني وحدةَ الأصلِ،

وبأنَّ الشَّجراتِ التَّطوُريَّةِ هي بالفعلِ ليست أكثرَ قيمةً مِن شجرةِ تطَّورِ البوكيمون

وحينئذٍ نشكركم على الاعترافِ، وننتقلُ إلى نكتةٍ أُخرى مِن نُكاتِكم لنُنَاقشَها

ليسَ أمامكم إلا أحدُ الجوابينِ

هذا -أخي وأختي- تطبيقٌ عمليٌ تستخدمُه اليومَ

اطرَح هذا السؤالَ على أيِّ مؤمنٍ بالتَّطورِ، وانظرْ ما الَّذي سيحصلُ

إمَّا أنَّه سيسكتُ، وحينئذٍ أَعْطِه فُرصةً لعلَّهم يرجِعونَ،

وإمَّا أنَّه سيحاولُ تضبيعكَ بالكلماتِ المتقاطعةِ

يضربُ لك فوتيش يُشتِّتُ عن السُّوالِ فيقولُ مثلاً: النَّظريَّةُ تمَّ تعديلُها إلى إيفو ديفو

أكثرُ الكائناتِ الجرابيةِ موجودةٌ في أستراليا

والتي انفصلتْ عن باقي القارَّاتِ قبلَ 70 مليونِ سنةٍ

والتَّشابُه ليسَ الدَّليلَ الوحيدَ هناكَ الوراثةُ الُجزيئيَّةُ

هناكَ فرقٌ بين (بالإنجليزية) التشابه الكلي والتشابه الجزئية

طبعًا -إخواني- بالنسبة لنا، فبما مَنَّ اللهُ علينا من اطِّلاعٍ، نعلُم أنَّ هذا يُشبهُ ما يُسمَّى

"word salad" سلطة الكلماتِ

وهي عَرَضٌ مِنَ الأعراضِ التّي تُساعدُ على تشخيصِ مرض الشيزوفرينيا "schizophrenia"

كوكتيل من المغالطاتِ المنطقيةِ والدَّعاوى التّي تحتاجُ هي بِدورِها إلى إثباتٍ

ومسائلَ لا علاقةَ لها بالموضوعِ

وبإمكاننا والحمد لله أنْ نُثبتَ ذلك لكلٍّ مِن هذه المُصطلحات

بل وأنْ نُحوِّلَ دليلَهُم عليهم كما فَعلْنا مِن قبلُ

هذا التَّشتيتُ عن الموضوعِ هو أحدُ المغالطاتِ المنطقيَّةِ، التّي يُتقنها أتباعُ الخرافةِ

معْروفةٌ هذهِ المغالطةُ، حتَّى في الثَّقافةِ الغربيَّةِ باسم "Red Herring Fallacy"

إثارةُ أمورٍ لا علاقةَ لها بالسؤالِ

لذلكَ أخي، لا تدعهُ يُضيِّعكَ قُل لهُ: أنا سُؤالي مُحدَّدٌ، فأجِبْني بجوابٍ مُحدَّدٍ

هل الشَّبهُ دليلٌ على وحدةِ الأصلِ؟ نعم أم لا؟

إذا نعم، إذن فأنتَ تقولُ لي أنَّ السِّنجابَ المشيميَّ أشبهُ شكلاً بالفيلِ من الِجرابيِّ

وإذا لا، فلا تحتجَّ عليَّ بالشَّبهِ مرةً أُخرى

قبلَ أنْ نُنهيَ هذا الموضوعَ

لا يسعُنا إلَّا أنْ نشكُرَ الكتابَ الَّذي نبَّهنا على ظاهرةِ التَّشابُه بينَ المشيميَّاتِ والِجرابيَّاتِ

الكتابُ الذي نبَّهنا على بُطلانِ دعوى أنَّ التَّشابهَ يعني وِحدةَ الأصلِ

الكتاب الَّذي أحْرجَ مُؤلِّفي

(بَيولوجي باي ريفن آند) جونسون "Biology by Raven and Johnson" ٢٠١٧

وأمثالَهم مِنْ التَّطوريِّينَ

تعالَوا نر اسمَ هذا الكتاب إنَّه Biology by Raven and Johnson طبعة 2017

معقول؟! نعم معقول كلُّ شيءٍ معقولٌ في عالَمِ الخرافةِ،

فالتَّشابه يعني شدَّةُ القرابةِ وبالتَّالي صحَّة الُخرافةِ

والتَّشابه الأقوى لا يعني القرابة، لكنَّه يَبقى يعني صحَّة الخرافةِ

وكلُّ الطُّرقِ تُؤدِّي إلى الُخرافةِ

لكن لحظة!!

هل يُعقلُ أنَّ الدَّكاترةَ مُؤلِّفي ومُراجعي كتبٍ عالميَّةٍ

كلُّ هؤلاء لم يُلاحظوا التَّناقضَ؟

كلُّ هؤلاء لا يملكونَ تفسيرًا تطوُّريًّا لظاهرةِ تشابُهِ الحيواناتِ المشيميَّةِ والجرابيَّةِ

لاحظوا -إخواني- هذا السُّؤال لا علاقةَ لهُ بموضوعِنا

موضوعُنا هُو: هلْ التَّشابهُ يعني وحدةَ الأصلِ؟

تابعُ الخرافةِ الآنَ في الزَّاويةِ، وعليهِ أنْ يُجيب بنعم أو لا

لمْ يكُنْ سُؤالُنا: ما تفسيركُم يا أتباعَ الخُرافةِ لتشابهِ المشيميَّاتِ والِجرابيَّاتِ؟

فهذا سُؤالٌ آخرُ منفصلٌ نسألهُ بعدَ تحصيلِ إجابةٍ عن السُّؤالِ الأوَّلِ، الَّذي هو موضوعُ الحلقةِ

هذه الملاحظةُ مهمةٌ جدًا -أخي- حتَّى لا يتفلَّتَ تابعُ الخرافةِ بمغالطةِ تغيير الموضوعِ

افترضْ أنَّ الخرافةَ تمتلكُ تفسيرًا مُقنعًا لظاهرةِ التَّشابهِ هذهِ

هل هذا التَّفسيرُ يدعمُ ادِّعاءَ أنَّ التَّشابهَ يعني الأصلَ المشتركَ القريبَ؟! أبدًا

فَهُمْ بأنفسِهم يقولونَ أنَّ أُصولَ المشيميَّات والِجرابيَّات

بعييدةٌ جدًا عن بعضِها قبل ١٦٠ مليونَ سنةٍ

لذلكَ فتفسيرُ أتباعِ الخرافةِ لهذا التَّشابهِ سنُناقشه في مكانهِ لاحقًا بإذن الله

لنرى فصلًا آخرَ من فصولِ الكوميديا والمكابرةِ التَّطوُّريَّةِ

سنناقشُ ما يُسمَّى مقاربة التطور "convergent evolution"

والانحياز التطوري "developmental bias"

والتحويل الجيني "genetic channeling" وهذه المصطلحاتِ

حتَّى ذَلك الحينِ، لا تدعْ أحدًا يحتجُّ عليكَ أخي بقولهِ:

مستحيل! علماءٌ ومؤلِّفونَ يقعونَ في هذا التَّناقضِ

ويضعونَ رسمتينِ باستنتاجينِ مختلفينِ في نفس ِالكتابِ وفي صفحاتٍ متقاربةٍ؟!

رأينا في حلقةِ (صِحّ النُّوم)، كيف أنَّه عندما يتعلقُ الأمرُ بالخرافةِ

فلا علمَ، ولا منطقَ، ولا أمانةَ، ولا تحديثَ معلوماتٍ ولا مواكبةَ اكتشافاتٍ

ويكفيكَ في حالةِ كتاب ريفين آند جونسون -مثلًا-

أنْ ترى كَمَّ الخرافاتِ القديمةِ وأساطيرِ الأوَّلينَ

المحشوَّةِ بينَ هاتينِ الرَّسمتينِ مِن صفحة ٤٣٢ إلى صفحة ٤٣٥

مِن ادِّعاءِ سُوءِ التَّصميم في شبكيَّةِ العينِ

إلى ادِّعاءِ وجودِ أعضاءَ بلا فائدةٍ مثلَ ما يسمَّى بالـ(زَّائدةِ الدُّوديَّةِ) وعظامِ الحوضِ في الحوتِ

وهي الادِّعاءاتُ التِّي بيَّنَّا -بالتَّفصيلِ- في حلقةِ (أحرجتُكَ) وحلقة (صحِّ النُّوم)

وبأبحاثٍ لأتباعِ الخرافةِ أنفسِهم بيَّنَّا أنَّها خُرافاتٌ غبيَّةٌ متخلِّفةٌ

كلُّ هذا، يضعُه المؤلِّفون في فصلٍ بعنوانِ: (أدلَّةُ التَّطوُّرِ)

والأمرُ ليسَ حصرًا على ريفن آند جونسون بلْ في كُتبٍ أُخرى عالميَّةٍ

فلا تُؤَجِّرُ عقلكَ، ولا تحْتجَّ عليَّ بقولكَ: مش معقول يعملوها!

نعودُ فنقولُ أخي، افترِضْ أنَّكَ لم تطَّلع على هذهِ الحلقةِ،

ولا سمعتَ بالمخلوقاتِ الِجرابيَّةِ أصلًا

هل هو موقفٌ عقليٌّ علميٌّ -إذا وجدنا بعضَ الشَّبهِ بين المخلوقاتِ-

أنْ نستنتجَ أنَّها تطوَّرت مِن أصلٍ مشتركٍ بطفراتٍ خبطَ عشواءَ وطبيعةٍ عمياءَ،

دونَ حاجةٍ إلى تصميمٍ ولا خالقٍ عليمٍ؟!

عندما تجدُ أنَّ كلًا من هذه الحيواناتِ تركَّبت فيه العظامُ بأبعادٍ، وكثافةٍ معيَّنةٍ،

وتناسقٍ فيما بينها، وتناسقٍ مع الأوعيةِ الدَّمويَّةِ التِّي تُغذِّيها، والأعصابِ التِّي تُحرِّكُها،

وأجهزةِ الجسمِ الأخرى بما يُمَكِّنُ الطائرَ من الطيرِ بها، والحوتَ من السِّباحةِ،

ورباعيَّاتِ الأرجلِ مِن العَدوِ برشاقةٍ،

والإنسانَ من المشيِ والتَّفنُّنَ بيديهِ

هل يملكُ أيُّ عاقلٍ بعد ذلك إلا أنْ يقولَ:

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]

أعْطى كلَّ شيءٍ خلْقَهُ، فجعلَ عظامَ كُلٍّ منها مُتناسقةً مُتوافقةً مع وظيفتها؛

إذ كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لهُ

﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [الملك: ٣] فكلُّ نوعٍ من الكائناتِ متقَنٌ وكلُّ نوعٍ متناسقٌ

هل إذا تحرَّرتَ مِن الخُرافاتِ، وتزويرِ العلمِ

هل تملكُ أمامَ ظاهرةِ التَّشابهِ الشَّديدِ بينَ الِجرابيَّاتِ والمشيميَّاتِ

على الاختلافِ الشَّديدِ بينها في التَّشفيرِ الوراثيِّ، والأنظمةِ الحيويَّةِ

هل تملكُ إلا أنْ تعلم، أنَّها آياتٌ يُظهِرها خالقٌ عليمٌ، خالقٌ عليّم يدلُّ بها على قُدرتِهِ وعظَمتهِ؟!

الشَّبهُ إلى حدِّ التَّطابُق الشَّكليِّ مع الاختلافِ الكبيرِ في الحقائقِ،

مظهرٌ مِن مظاهرِ القدرةِ المعجزةِ التَِّي يُباهي بها الله تعالى

كنتُ أتفكَّر ُفي قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا

وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ

انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]

ووقفتُ عندَ قولِهِ تعالى: مشتبهًا وغيرَ متشابهٍ

الأشياءُ المشتبهةُ: هي التَّي تلتبِسُ عليك من شدَّة تشابُهها

حتَّى تظنَّها شيئًا واحدًا، وهي مختلفةٌ في الحقيقةِ

تقولُ اشتباهٌ في الأشخاصِ؛ إذا ظننتَ أنَّ شخصًا ما هو المطلوبُ؛

لشدةِ تشابُهِهِ مع المطلوبِ الحقيقيِّ

فقلتُ في نفسي:

لعلَّ الآية تشير إلى أنَّ الأصناف المذكورة من الفاكهةِ: الزَّيتونَ والرُّمَّانَ

منها أصنافٌ مشتبهةٌ إلى درجةِ الالتباسِ بحيثُ يظنُّها النَّاظرُ شيئًا واحدًا،

وهي مختلفةٌ في الحقيقةِ

فبحثتُ في موقعِ الأبحاثِ العلميَّةِ المعروف بابميد "Pubmed" عن عباراتِ

"genetic diversity of olives"

و"genetic diversity of pomegranates"

يعني التَّنوعاتُ الجينيَّةُ في الزَّيتونِ والتَّنوُّعاتُ الجينيَّةُ في الرُّمَّانِ

فوجدتُ أبحاثًا علميَّةً كثيرةً، تنُصُّ على التَّنوُّعِ الهائلِ في الزَّيتونِ

مثلاً، أكثرُ من ٥٠٠ صنفٍ مختلفٍ في إيطاليا وَحدها!

وهذا بحثٌ علميٌّ مِن منشوراتِ جامعةِ أوكسفورد

يُعلنُ عن إنشاءِ قاعدةِ بياناتٍ لأصنافِ الزَّيتونِ العالميَّةِ

لشدَّةِ اشتباهها وسهولةِ خلطِ زيوتها بأصنافٍ أقلَّ جَودةٍ،

وينصُّ على أنَّها تشتبهُ في الشَّكلِ بل والمكوناتِ بطريقةٍ تُصعِّبُ تمييزها؛

ممَّا اضطرَّهم إلى التَّمييزِ بينها بحسبِ الجيناتِ

ووجدتُ أبحاثًا شبيهةً حديثةً عن أصنافِ الرُّمَّان أيضًا،

تنصُّ على أنَّها مختلفةٌ جينيًّا، لكن يَصعُب التَّفريقُ بينها مِن شكلها

مشتبهًا وغيرَ متشابهٍ

فهذا مظهرٌ مِن مظاهرِ القُدرةِ الَّتي يُباهي بها الله تعالى

وانظُر إلى مِثلها في الجِرابيَّاتِ والمشيميَّاتِ

إذن، في حلقةِ اليومِ أثبتنا -إخواني-

أنَّ الشَّبهَ لا يدلُّ على وحدةِ الأصلِ، ولا على القرابةِ، ولا على صحَّةِ الخرافةِ

لكنْ بقيَ أنْ نُجيبَ عن السُّؤالِ الَّذي بدأنا به في الحلقةِ...

ماذا إنْ نبتَ لديك نتوءٌ أسفلَ ظهرِكَ، وطالَ، وأصبحَ يُشبهُ الذَّيلَ؟ ماذا تفعل؟

بدايةُ القصَّةِ هو بطلُ الاشتباهاتِ داروين

في كتابهِ (أصلُ الإنسانِ) سمَّى هذا النُّتوءَ "Rudiment of Tail" بقايا ذيلٍ،

فوقعت الفكرةُ موقعها مِن أذيالِ داروين

ذيلٌ إنسانيٌّ؟!

ماذا عساهُ يكونُ إلَّا دليلًا على أصولهِ الحيوانيَّةِ؟

فراحوا يجمعونَ الأدلَّةَ من هذا النَّوعِ وأطلقوا عليها اسمًا علميًّا رنَّانًا:

ديفولوشن "Devolution" واسمًا آخر آتافيسم "Atavism" التَّأسُّل

قالوا هو ظهورُ صفاتٍ -في الإنسانِ مثلاً- بعد أنْ كانت مطمورةً مصمتةً لأجيالٍ

تخلَّصَ الإنسانُ من الذَّيلِ عبر عمليةِ التَّطورِ، لكنَّهُ عادَ فظهرَ في بعضِ أفرادهِ

وراحوا يعرضونَ هذه الصَّورَ في المؤتمراتِ والمناقشاتِ برسالةٍ للإنسانيَّةِ مَفادُها:

ألم نقُلْ لكَ أيُّها الإنسان، أنَّكَ ما أنتَ إلا ابنُ حيوانٍ؟ يا حيوان!

عدنان إبراهيم: نحنُ مستلُّونَ من الحيواناتِ مش أكثر من هذا

وأصابهم الهَوَسُ بالذِّيولِ الإنسانيَّةِ إلى درجةِ أنَّهم عرَضوا في مؤتمراتِهم صورًا لذيولٍ

تَبيَّن فيما بعدُ أنَّها رسماتُ فوتوشوب "Photoshop"

لكنْ لحظة! بالفعلِ، ماذا عساهُ يكونُ هذا الذَّيلُ؟

هل مِن المحتملِ أنَّنا تأخذُنا العِزَّةُ بالإثمِ حينَ نتبرأُ مِن هذا الذَّيلِ؟!

ونرفضُ الانتسابَ إلى كائناتٍ ذاتِ أذيالٍ؟

كلَّف بعضُ الباحثينَ أنفُسهم ألَّا يقِفوا عندَ المظهرِ الخارجيِّ،

وأنْ يتجاوزوا الطَّبقةِ الجلديَّةِ قليلًا

فتتابعتِ المنشوراتُ العلميَّةُ، ولباحثينَ بعضُهم من أنصارِ الخرافةِ

-كما في مجموعةِ نيتشر "Nature"-

لتؤكِّدَ أنَّ ما يُسمَّى بـ(الذَّيل الحقيقيّ) هو في الواقعِ نُمُوَّاتٌ وزوائدُ من نسيجٍ دُهنيٍّ،
وألياف لا علاقةَ لها بالذَّيلِ الحيوانيّ، ولا فيها عظامٌ، ولا غضاريفٌ
بل، وقد تظهرُ هذه الزوائد في أماكنَ عديدةٍ عند الرقبةِ -مثلًا- كما في هذهِ الورقةِ لنيتشر.
ولا أدري، هل هناكَ حيوانٌ يظهرُ لهُ ذيلٌ عند رقبتهِ يمكنُ أن نكونَ قد تأسَّلنا منهُ؟
فما يسمِّيه أنصارُ الخرافةِ ذيلاً هو أمراضٌ لها أسماءٌ علميَّةٌ
سباينل ديسفارزم "spinal dysraphism"
سبينابيفيدا "spina bifida" ليبوما "Lipoma"،
وليس "true tail" ذيلاً حقيقيًّا دالًا على أصولٍ حيوانيَّةٍ كما يزعمُ أذيالُ داروين
عدنان إبراهيم: بعضُ هذهِ الذُّيولِ كما قلتُ لكم تتلوَّى
إذن ذيلٌ حقيقيٌّ
بالفعلِ، بعضُ الأذيالِ البشريَّةِ تلتوي، وتلفُّ، وتدورُ
إنَّها رحلةُ البحثِ عن أيِّ تشابهٍ ظاهريٍّ لنُصرةِ الخرافةِ
لو أردنا أنْ نُعرِّفَ العلمَ -إخواني- فلعَلَّ مِن أفضلِ التَّعريفاتِ أنْ نقولَ:
العلمُ هو عدمُ الوقوفِ عندَ ظواهرِ الأشياءِ، بل استكشافُها وسبْرَ بواطنها
بينما أنصارُ الخرافةِ يرتَدُّونَ بالنَّاسِ إلى الجهلِ بعد العِلْمِ عندما يُوهمونهم
أنَّ وجودَ بعضَ التَّشابهاتِ الشَّكليَّةِ الظَّاهريَّةِ تعني وحدةَ الأصلِ أو انعدامَ التَّصميمِ
هم يتَّهمون العُقلاءَ بالسَّطحيَّةِ،
بينما لا أرى تعريفًا للسَّطحيَّةِ أوضَح مما يفعلونَ
كما قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ
مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: 6-8]
"يَعلَمونَ ظاهرًا من الحياةِ الدُّنيا" مُنتهى السَّطحيَّةِ
بعد هذا العرض أخي، إذا استيقظتَ يومًا
وتفاجأتَ بأنَّه نبتَ لديكَ شيءٌ في مؤخِّرتكَ فأنتَ صاحبُ القرار،
إما أنْ تعتبرهُ ذيلًا، كرامةً من كراماتِ التَّطوُّرِ،
رآكَ متردِّدًا في قَبولِ أنَّه حقيقةٌ علميَّة، فأخرجَ لك ذيلًا يردُّكَ إلى أصلِكَ وآبائكَ الأوَّلينَ
فتعتذرَ لهم وتعودَ إليهم عودةَ الابنِ البارِّ
بل، وقد تَستقلُّ طائرةً إلى الهندِ؛ لتتحولَ بفضلِ ذيلكَ هذا مِن عاطلٍ عن العملِ إلى معبودٍ مدلَّلٍ،

بعد أن أَعطتْ نظريَّةُ التَّطوُّرِ أساسًا علميًّا لهذهِ العبادةِ،

وإمّا أن تعتبرهُ سبينابيفيدا سبينل ديسرابزم أو ليبوما

وتذهبُ إلى جرَّاحٍ؛ ليزيلهُ لكَ

والسَّلامُ عليكم

(33) رحلة اليقين٣٣: الغشاش - التشابه الجينومي بنسبة ٩٩٪ مع الشامبنزي حسب خرافة نظرية التطور



أنيس: يعطيك العافية دكتور. الدكتور: أنيس، أهلًا. أنيس: حضْرَتُك طلَبْتني على المكتب في شِي دكتور؟

الدكتور: أنيس، إنتَ متَّهم بغشّ كتابة التَّقارير تاعت المُخْتَبَر! من زميلك شمشون غاشش. أنيس: أنا؟!

الدكتور: نَعم، لا تنكرْ؛ الأدلَّة كلّها بِتْدِينَكْ! غشّ بنسبة 98.8%!

أنيس: كيف يا دكتور؟! الدكتور:أنا جِبْت تقارِيرَكْ وتقاريرُه، وقارَنْتهم في بعض. نفْس الأرقام مع تغييرات لا تُذْكر يا غشَّاش!

ليش ... ليش يا ابني؟! كُلّ اللِّي كان مطلوب منَّك تاخُد الرَّقم من الجهاز وتُضربه فمعْكوسُه، وتطلّع النَّتيجة. ليش الغُشّ!

أنيس: صبرَك يا دكتور! قبل ما تتَّهِمْني بالغُشّ، ورجيني كيف غشّيت. لا، وبِنِسبة 98.8 كمان!

الدكتور: تعال... تعال... استريح، خُذْلَك هالمثال هالتَّقريرين.

أنيس: وِين الغُشّ بهايْ الأرقام يا دكتور؟ الدكتور: كُلّ هالتّطابُق، ومِشْ شايِف وين الغُشّ؟! أنيس: طيِّب تعال نشوفْهُم سطر سطر، ونشوفْ وِين الغُشّ.

الدكتور: بالنِّسبة لهايْ الأرقام معقَّدة، ومِشْ سهل معرفة الغُشّ اللِّي صايِرْ فيها.

أنيس: يا دكتور ... الدكتور: اسْكُت! سيبْنا من هايْ الأرقام، بدّي أشطُبها. تعال هُونْ، هذا الرَّقَمْ هُونْ 58

بما إنَّك غشّيتْ؛ فيمكن اعتبار هذا الرَّقم 5858 هو نفسه، بسْ مكرَّر

أنيس: دكتور، كيفْ غاشُّه! أنا ضاربْ رقمي بمعكوسه والنَّتيجة صحيحة، مُختلِفة تمامًا عن نتيجة شمشون!

أنا لو غاششْ منُّه وغلطان بالغُشّ، ما بيطْلَع معي هذا الضَّرب مختلِف عنُّه... وصحيح كمان! شايِفْ يا دكتور!

الدكتور: صُدفة صُدفة... أنيس: كيف بالصُّدفة؟! الدكتور: أيْوه بالصُّدفة يا غشَّاش!

أنا مش راح أظلمك، احتياطًا... خلِّينا نشيلها من الحِسْبة كمان. شوف هون كمان 992... تفرَّج

أنيس: طيِّب، شُو علاقتها بـ2262؟! الدكتور: ماهو لأنَّك غشّيت، فممكن اعتبارها هي نفسها الـ92 هايْ عندَك بس فمكان تاني

بس أنت ناقِلْها غلط مع العجَلَة سقطت منَّك الـ9 أنيس: يا دكتور، كيف بالغلط؟!

مكانها غير عن مكان رقم شمشون! نتيجة الضَّرب بالمعكوس صحيحة! لو غاشها من شمشون، ما بتطلع مختلفة وصحيحة.

الدكتور: صُدْفة صُدْفة... أنيس: يا دكتور، كيف بالصُّدفة؟! الدكتور: آ بالصُّدفة يا غشَّاش! بس برضو أنا ما رح أظلمك، بدّي أعتبرها لا لك ولاعليك، شيلها من الحسبة. شوف هون، تعال...

222 بما إنَّك غشّيت فممكن اعتبارها نفسها 2262، بس إنت ضفت 6 بالغلط.

أنيس: يا دكتور،... الدكتور: اسكُت اسكُت اسكُت! من غير ما تحكي، فهمت عليك، صدفة... وبدنا نشيلها! لا إلك ولا عليك. تعال شوف هون:

نفس الأرقام تمامًا، 25، 25، 75، 75، و125،125؛ تطابق تامّ! غشّ ما بعده غشّ!

أنيس: دكتور، هَيْ أرقام لا بدّ منها، مُشترَكة بيني وبين زملائي كلّهم؛ بنستخدمها بأَعْيِرَةِ الأجهِزَة عنّا.

الدكتور: لا لا أنت غشّاش. تعال، هدول الرَّقمين رايح اعتبرهم مختلفين. 105، 101، 225، 255 مع إنّهم بيشبهو بعض كتير، اختلاف في رقم واحد فقط،

لكن معليش، ما بحبّ الظُّلم؛ بدّي أعطيك حقّك. بنفس الطَّريقة، رجعت لكلّ تقاريرك السَّابقة يا أنيس،

لقيت نسبة التَّطابق بينها وبين تقارير شمشون 98.8%، يعني نِسْبة بتدِينَك ميّة بالميّة

مِشْ حرام عليك يا اِبني! ليشْ ما بدْكُم تتعلَّموا؟! ليش الغُشّ؟! ليش الخيانة؟! أنا بدّي مصْلَحتكم يا أنيس...

أنيس: يا دكتور مهلك! قبل ما تشغِّل اِسطوانة: أنا بِدّي مصلحتكو... وشو... وليش...

حضرتَك كم مرَّة قلتلّي: (بما إنَّك غشّيت)؟! يعني شطَبت أرقام كثير على اعتبار إنّي غشّيت،

ولمَّا طلعت معك نسبة 98.8، اِستنتجت إنِّي غشّيت. مِشْ هذا اِسمه: اِستدلال دائريّ؟

الدكتور: اِستدلال شو يا حبيبي؟! أنيس: استدلال دائريّ، يعني: الدَّليل والنَّتيجة نفس الشّيء. بما إنّي غشّيت -عكَلامَكْ-، فنسبة التَّطابق بين تقريري وتقرير شمشون 98.8

وبما إنُّو نسبة التَّطابق هيك، فأنا غشّيت بالطَّريقةِ نفسِها، وصلَ أتباعُ الخرافةِ إلى أنَّ

نِسبةَ التَّطابقِ بينَ المادَّةِ الوِراثيَّةِ لدى الإنسانِ والشَّمبانْزي هيَ 98.8%.

في واحدةٍ من أكثَرِ نِكاتِهِم كوميديَّةً وانتشارًا: قِصَّةٌ مشوقةٌ من قِصصِ صناعةِ العِلمِ الزَّائفِ؛ فتابعوا معَنا.

كيفَ وصلوا إلى هذهِ النِّسبةِ: 98.8%؟ بما أنَّ الإنسانَ والشَّمبانْزي تطوَّرَا عن أصلٍ مُشترِكٍ،

فبإمكانِنا مقارنةُ مادَّتِهما الوراثيَّةِ بطُرُقٍ تَفترِضُ أنَّهما من أصلٍ مُشترَكٍ.

ومعَ إضافةِ بعضِ الفَبركاتِ أيضًا، نَصِلُ إلى أنَّ نسبةَ التَّشابُهِ بينَهما 98.8%.

وبما أنَّ النِّسبةَ عاليةٌ بهذا الشَّكلِ، فلا بُدَّ أنَّهما تطوَّرا عن أصلٍ مُشترَكٍ

يعني: الدَّليلُ مبنيٌّ على الدَّعوى؛ هذا هوَ الاستِدلالُ الدائريُّ.

تعالَوا نرى كيفَ تمَّ هذا مِن خلالِ خَمسِ خُطُواتٍ تتلخَّصُ في: أوَّلًا- تشطيبِ جُزءٍ كبيرٍ منَ المادَّةِ الوراثيَّةِ لا يوجَدُ فيهِ شبهٌ بينَ الإنسانِ والشَّمبانْزي،

ثُمَّ استخدامِ برمجيَّاتٍ تَفترِضُ -أصلًا- صحَّةَ التَّطوُّرِ،

ثمَّ تفسيرِ النَّتائجِ بافتِراضِ صحَّةِ التَّطوُّرِ، ثمَّ اختيارِ نَوعٍ واحدٍ من الفُروقاتِ في المادَّةِ الوراثيَّةِ وتَطنيشِ الفُروقاتِ الأُخرى،

ثمَّ تَطنيشِ الدِّراساتِ الَّتي تخرجُ بنتائجَ مختلفةٍ عنِ النِّسبةِ المُرادَةِ سلفًا.

الخُطُواتُ الثَّلاثةُ الأُولى تتمُّ في المُختبَراتِ والخطْوتانِ الأَخيرتانِ تتمّانِ في البروباجَانْدا الإعلاميَّةِ.

سنُوضِّح بدايةً أمرًا مُتعلِّقًا بالخُطوةِ الثَّانيةِ، ثمَّ نسيرُ مع الخُطواتِ بالتَّرتيبِ،

معَ التَّذكيرِ بأنَّ كَلمةَ (جِينُوم) "Genome" تعني المادَّةَ الوِراثيَّةَ لكائنٍ حيٍّ.

في كتابِ بيوإنفورماتكس آند فانكشنال جينومكس "Bioinformatics and Functional Genomics" الطَّبعةِ الثَّالثةِ سنةَ 2015، -وهو كتابٌ مُعتمَدٌ عالميًّا في علمِ الجيناتِ، ويُدرَّسُ في الجامعاتِ-

تجدُ في مقدِّمةِ الفصلِ الثَّالثِ منهُ الجملةَ التَّلخيصيَّةَ التَّالية بكلِّ وضوحٍ:

الجينانِ أوِ البروتينانِ مُتشابِهانِ، إذا اعتبرناهُما قدْ تطوَّرا من أصلٍ مُشتركٍ.

يعني: هم في مُقارناتِهم للمادَّةِ الوراثيَّةِ يَستخدمونَ برامجَ كمبيوتر. الَّذين صمَّموا هذهِ البرامجَ افترضوا في تصميمِها صحَّةَ التَّطوُّرِ،

وأنَّ الإنسانَ والشَّمبانْزي تطوَّرا عن أصلٍ مُشترَكٍ. ولولا هذا الافتراضُ لما خرجتْ نِسبُ التَّشابهِ الَّتي يتكلَّمونَ عنها.

ويبيِّنُ الكتابُ أنَّ عامَّةَ برمجيَّاتِ المقارنةِ بين الموادِّ الوراثيَّةِ -مثل بلاست (BLAST) و(HMMER)-

هي بالطَّريقةِ نفسِها؛ مُصمَّمةٌ على أساسِ صَّحةِ التَّطوُّرِ.

فما تقولُه الأبحاثُ إذنْ: جينومُ الإنسانِ والشَّمبانْزي مُتشابهانِ إذا اعتبرناهُما تطوَّرا منْ أصلٍ مُشتركٍ.

بينما بروباجاندا الخُرافةِ حرَّفتْ نتيجةَ الأبحاثِ لتُصبحَ: جينومُ الإنسانِ والشَّمبانزي مُتشابهانِ وبالتَّالي فقدْ تطوَّرا عن أصلٍ مُشترَكٍ.

لمسةٌ سحريةٌ من لمَساتِ أتباعِ الخُرافةِ كالمعتادِ؛ غيَّرتْ "إذا" إلى "وبالتَّالي".

تعالَوا الآنَ نَدخلْ مَطبخَ صناعةِ الخُرافةِ لِنرى خُطُواتِها بالتَّرتيبِ. سنبدأُ بواحدةٍ من أشهرِ دراساتِهم،

وهيَ المنشورُ عامَ 2002 في المجلَّةِ الأميركيَّةِ لعلمِ الجيناتِ البشريِّ. ما الَّذي جرى في هذهِ الدِّراسةِ؟

تَّم أخذُ عيِّنةٍ جُزئيَّةٍ من جينومِ الشمبانزي: 3 ملايينَ زوجًا منَ القَواعدِ النّيتروجينيَّةِ

وللتَّبسيطِ، سنُعبِّرُ عن كلِّ زوجٍ بالحرفِ. إذن، أخذوا 3 ملايينَ حرفٍ،

من أصلِ حوالي 3 ملياراتِ حرفٍ "Giga Base Pairs3"

-وهو عددُ حروفِ جينومِ الشمبانزي كاملًا-، وبالتَّالي فالعيّنةُ الَّتي أخذوها هيَ حَوالي 0.001 من جينومِ الشَّمبانْزي.

قارَنوا هذهِ العيِّنةَ بجينومِ الإنسانِ. الخُطوةُ الأولى: تشطيبُ جُزءٍ من هذهِ العيِّنةِ لعدمِ وُجودِ تشابهٍ أصلًا.

لاحظَ الباحثونَ أنَّ ثُلُثَيْ هذهِ العيِّنةِ فيها شبهٌ من جينومِ الإنسانِ بينمَا 28% منَ العيّنةِ تمَّ استِثناؤُها؛ (بالإنجليزية) مُستَثناةٌ منَ الدِّراسةِ،

لم يُقارِنوهَا بالإنسانِ لأسبابٍ تُصعِّبُ مُقارنتها، واستثنَوا كمان 7%، لماذا؟

no region with similarity could be detected مافيش مناطقُ تشابهٍ بين الجينومَين

يعني: شطبوا مَا مجموعُهُ 35% من عيِّنةِ الشَّمبانْزي الـ0.001 الَّتي اختارُوها

تصوَّروا إخواني! 35% مختلفةٌ، ومشطوبةٌ سلفًا، ثمَّ يتكلَّم لكَ أتباعُ الُخرافةِ عن 99% تشابُهً.

وتذكَّروا كيفَ شطبَ الدكتور أجزاءَ كبيرةً من التَّقريرينِ من البدايةِ: نفسُ الطَّريقةِ.

الخُطوةُ الثَّانيةُ: هيَ مُقارنةُ ما تبقَّى من عيّنةِ الشَّمبانزي بالإنسانِ.

كيفَ قارَنوها؟ باستخدامِ برمجيَّاتٍ تَفترضُ أصلًا صحَّةَ التَّطوُّرِ وأنَّ الإنسانَ والشَّمبانْزي منْ أصلٍ مُشترَكٍ.

البعضُ يظُنُّ -إخواني- أنَّه عندما يُقالُ: أنَّ هناكَ تشابُهاً بنسبةٍ معيَّنةٍ بينَ جينومِ الإنسانِ والشَّمبانْزي،

فإنَّ هذا يعني أنَّهم أخذوا جيناتِ الشَّمبانْزي، وقارَنوها مُقارنةً مُباشِرةً بجيناتِ الإنسانِ واحدًا واحدًا.

الجينَ المسؤولَ عن إنتاجِ صبغةِ الدَّمِ بمثلِه في الشَّمبانزي، الجينَ المسؤولَ عن إنتاجِ إنزيمٍ منَ الإنزيماتِ الهاضِمةِ بمثلِه في الشَّمبانزي، وهكذا...

وهذا ليسَ صحيحًا. بلْ هُم يُجزِّئونَ المادَّةَ الوراثيَّةَ للإنسانِ والشَّمبانزي،

ويُقارِنونَهما بمَصفُوفاتٍ مَبنيَّةٍ على مُعادلاتٍ رياضيَّةٍ. هذهِ المصفوفاتُ والمعادلاتُ تفترضُ صحَّةَ التَّطوُّرِ كما بيَّنَّا من كتاب (بيوإنفورماتكس).

مثلًا: هذا البحثُ الَّذي نُناقِشهُ، قارَنَ المادَّةَ الوراثيَّةَ بناءً على برمجيَّةٍ (بلات) "Blat" الشَّبيهةِ بـ(بلاست)،

والَّتي ذَكر َكتابُ (بيوإنفورماتكس) أنَّها مُعتمدَةٌ على صِحَّةِ التَّطوُّرِ. فالمُقارَنةُ ليستْ مُباشَرةً؛ بلْ فيها تفاصيلُ مُعقَّدةٌ مشروحةٌ في كتابِ (بيوإنفورماتكس)،

وفي الدِّراساتِ الأصليَّةِ الَّتي استَندتْ عليها هذهِ البرمَجيَّاتُ. وفي هذهِ التَّفاصيلِ، يَفترضونَ صِحَّةَ التَّطوُّرِ.

الآنَ تَخرجُ النَّتائِجُ من هذهِ البرمجيَّاتِ فتأْتي الخُطوةُ الثَّالثةُ، ألَا وهيَ: تفسيرُ النَّتائجِ على أساسِ افتراضِ صِحَّةِ التَّطوُّرِ.

يعني: أجزاءُ جينومِ الشَّمبانزي تَظهرُ مختلفةً عن الإنسانِ، ومعَ ذلكَ، يفسِّرونَ الاختلافَ على أساسٍ تطوُّريٍّ.

مثلًا: هاتانِ السِّلسِلتانِ منَ الحُروفِ مختلفتانِ عن بعضِهِما، لا علاقةَ لهُما ببعضِهما.

يقولُ لكَ التَّطوُّريُّونَ: لا، بلْ الَّذي حصلَ هوَ أنَّهما جاءا من سَلفٍ مُشترَكٍ،

والَّذي ورَّثَ السَّلسلةَ كما هيَ للشَّمبانزي. بينما في حالةِ الإنسانِ، هناكَ حرفانِ حَشَرا نَفسهُما بالغلطِ بطفرةٍ عشوائيَّةٍ،

في هذا المَوضِعِ المُشارِ له بالسَّهمِ الأحمرِ. وسنُسمِّي هذا الانحشارَ الَّذي حصلَ "Insertion" حشر.

يعني: كما اتَّهم الدُّكتور أنيسًا بأنَّه غشَّ من زميلِه الرَّقمَ 222،

وأضافَ 6 بالغلط فأصبحَ الرَّقمُ 2262. لكنْ لحظةً... حتَّى لو اِفترضْتُم ذلكَ، لازالَ هناكَ اختلافاتٌ بينَ السِّلسِلَتَينِ في بعضِ الحروفِ؛

فالـ(تي) "T" ليستْ كـ(سي) "C"، والـ(جي) "G" ليستْ كـ(آي) "A"،

قالوا: بما أنَّهما تطوَّرا عن أصلٍ مُشترَكٍ، فالَّذي حصلَ أنَّ هذَينِ الحرفينِ تغيَّرا -في حالةِ الإنسانِ-

بعمليَّةٍ سنُسمِّيها "Substitution" استبدال حوَّلَت الـ(تي) "T" إلى الـ(سي) "C"،

و(بالانجليزيّة) عمليَّةٍ استبدالٍ أخرى حوَّلتْ الـ(جي) "G" إلى (آي) "A". يعني: كما قارَن الدّكتور أرقامَ 105 مع 101، و225 مع 255 بينَ تقريرَي أنيسٍ وشمشونَ؛

فروقاتٌ في رقمٍ واحدٍ في كلِّ عددٍ. بأيِّ حقٍّ اعتبرتُم أنَّ هذا حصلَ؟!

كيفَ أعطيتُم لأنفُسكمُ الحقَّ في بناءِ هذهِ السِّيناريو؟! يقولونَ لكَ: لأنَّهما تطوَّرا عن أصلٍ مُشترَكٍ

لكنْ لحظةً، إذا كانَ هذا هوَ الَّذي حصلَ بالفعلِ، فستكونُ هذهِ العمليَّاتُ العشوائيَّةُ قد خرَّبتْ وظيفةَ هذا الجزءِ من جينومِ الإنسانِ

وقدْ أصبحَ محلَّ اتفاقٍ أنَّ السَّلاسلَ الطَّويلةَ من الحمضِ النَّوويِّ "DNA" ليستْ خردةً كما كانَ أتباعُ الخرافةِ يُروِّجونَ قبلَ نتائجِ مشروعِ (التَّرميزِ) "Encode" عامَ 2012

فالتَّخريبُ في المادَّةِ الوراثيَّةِ بشكلٍ عامٍّ سيُفسدُ وظيفتَها مثلًا: إذا كانتْ هاتانِ السِّلسلتانِ -اللَّتانِ قارَنَّاهُما-

عبارةً عن جِينَيْنِ مختلفينِ في الشَّمبانزي والإنسانِ، فكلُّ جينٍ، يُنتجُ بروتينًا مختلفًا وصحيحًا وله وظيفةٌ مختلفةٌ عنِ الآخرِ،

مِثْلما حاصلُ ضربِ الأرقامِ في حالةِ صاحبِنا أنيسٍ كانتْ مختلفةً عن شمونَ وصحيحةً في الوقتِ نفسهِ

(صوتُ أنيسٍ) دكتور، كيف غاشّه؟ (صوتُ أنيسٍ) أنا ضارب رقمي بمعكوسه والنَّتيجة صحيحة مختلفة تمامًا عن نتيجة شمشون،

(صوتُ أنيسٍ) أنا لو غاشش منُّه وغلطان بالغشّ، (صوتُ أنيسٍ) ما بيطلع معي حاصل الضَّرب مختلف عنُّه... وصحيح كمان!

يقولونَ لكَ : بالصُّدفةِ... بالصُّدفةِ! بنفسِ الطَّريقةِ، قارنَ الباحثونَ أجزاءَ أُخرى من جينومِ الإنسانِ والشَّمبانزي،

وفسَّروا الاختلافاتِ بتفسيراتٍ متنوّعةٍ تفترضُ كلُّها السَّلفَ المُشترَكَ، تمامًا كما بنى الدُّكتور تفسيراتهِ على افتراضِ أنَّ أنيسًا غشَّ من شمشونَ

فمرَّةً يقولونَ: سقطَ حرفٌ أو أكثرُ أثناءَ التَّحدُّرِ من السَّلفِ المُشترَكِ وسمَّوا هذهِ العمليَّةَ "Deletion" حذف يعني عكسَ الحشرِ.

يعني كما اعتبرَ الدكتور أنَّ 92 هي مغشوشُ الـ992 مع سقوطِ 9 بالغلط،

حتَّى لو كانتْ أماكنُ هذهِ الحروفِ مختلفةً على الكروموسوماتِ، كما أماكنُ الأرقامِ مختلفةٌ في التَّقريريْنِ.

ومرَّةً، يفسّرونَ الاختلافَ بوقوعِ تَكرارٍ لبعضِ الأحرفِ، وسمَّوا هذهِ العمليَّةَ مضاعفةً "Duplication"،

كما اعتبرَ الدُّكتور أنَّ 5858 هي مغشوشُ الـ58 مُكررًا.

بهذهِ الطَّريقةِ خرجتِ الدِّراسةُ بنتيجةِ أنَّ هناكَ آلافَ طفراتِ الاستبدالِ العشوائيَّةَ،

وآلافَ طفراتِ الحشْرِ والحذفِ العشوائيَّةِ.

طفراتُ الحشرِ والحذفِ المزعومةُ هذهِ، كلٌّ منها يتراوحُ في الطُّولِ بينَ حرفٍ إلى 65 حرفًا.

ولكَ أنْ تتصوَّرَ -أخي- كيفَ يَعتبرونَ أنَّ 65 حرفًا انحشرتْ في سلسلةٍ بالخطأِ،

ومعَ ذلكَ يكونُ لهذهِ السِّلسلةِ المخرَّبةِ وظيفتُها المناسبةُ!

هنا، وعندَ الُخطوةِ الثَّالثةِ في مطبخِ الخُرافةِ، انتهى دورُ الأبحاثِ الَمخبريَّةِ، وجاءَ دورُ البروباجاندا.

لاحِظوا إخواني... الأبحاثُ العلميَّةُ -كهذا البحثِ الَّذي تكلَّمنا عنْه- لم يكُنْ موضوعُها إثباتَ التَّطوُّرِ من خلالِ نسبةِ التَّشابهِ.

بل هُم يَنطلقونَ من افتراضِ صِحَّةِ التَّطوُّرِ، وَهُمْ يَعُونَ ذلكَ، ويَعُونَ أنَّهم يَستخدمونَ برمجيَّاتٍ تفترضُ ذلكَ

أبحاثُهم كانتْ عن أنواعِ الطَّفراتِ الَّتي يدَّعونَ حُصولها، والَّتي فرَّقتِ الإنسانَ -بزعمهم- عنِ الشَّمبانزي

فسؤالهُمُ البحثيُّ لم يكنْ هلْ حصلَ التَّطوُّرُ أم لا؟ وإنَّما: كيفَ حصلَ التَّطوُّرُ؟

يعني: كيفَ تطوَّرَ الإنسانُ والشَّامبانزي عن أصلٍ مُشترَكٍ؟ مشكلتُنا مع هذهِ الأبحاثِ هيَ مع هذا الافتراضِ الباطلِ الَّذي انطلَقُوا منهُ:

افتراضِ صِحَّةِ التَّطوُّرِ، والَّذي بيَّنَّا ونُبيِّنُ بطلانهُ علميًّا

أمَّا برُوباجانْدِيَّةُ الخرافةِ، فمشكلتهُم أنَّهم حرَّفوا الدِّراساتِ وجعلُوا الافتراضاتِ نتائجَ

وأوصلوا الرِّسالةَ الكاذبةَ أنَّه ودونَ أيَّةِ افتراضاتٍ، فإنَّ الفرقَ بينَ الإنسانِ والشمبانزي 1.2%؛

وعليهِ، فالتَّطوُّرُ حقيقةٌ تعالَوا نرى كيفَ فعلَ البرُوباجانْدِيَّةُ ذلكَ

وننتقلُ معًا إلى الخُطوةِ الرَّابعةِ في مَطبخِ الخرافةِ جاء البروباجانْدِيَّةُ إلى نتائجِ البحثِ المذكورِ، وقالوا:

ما هيَ نسبةُ الاختلافاتِ النَّاتجةِ عن طفراتِ الاستبدالِ المزعومِ أنَّها فرَّقتْ الإنسانَ عنِ الشَّمبانزي،

بالنِّسبةِ لعيّنةِ الجينومِ المأخوذةِ منَ الشَّمبانزي بعدَ تشطيبِ قسمٍ كبيرٍ منها؟

النسبةُ هي 1.24%، يعني (بالإنجليزية) 1.24%

طيّبٌ، ماذا عنِ اختلافاتِ الحشرِ والحذفِ المزعومةِ؟ البروباجانْدِيَّةُ -وبكلِّ بساطةٍ- طنَّشوا هذهِ الاختلافاتِ.

فَهُمْ إذا شملوها، فلن تَخرُجَ معهم نسبةُ 98.8% ذاتُ الطَّنينِ والرَّنينِ

لذلكَ، فبكلِّ بساطةٍ استثنَوها، وسلَّطوا الضوءَ على النِّسبةِ الَّتي تُمثِّلُ اختلافاتِ الاستبدالِ المزعومةِ فقط

كما استثنى الدُّكتور كلَّ أنواعِ الاختلافاتِ بينَ تقريري أنيسٍ وشمشونَ، وعدَّ فقط ما يُشْبِهُ الاستبدالَ.

ماهيَ نِسبةُ اختلافاتِ الاستبدالِ في الدِّراسةِ؟ قلنا أنَّها 1.2%... آها... 1.2% اختلافٌ.

100% ناقصٌ 1.2% يساوي 98.8% تَشابُه!

إذن جينومُ الإنسانِ والشّمبانزي مُتشابهانِ بنسبةِ 98.8%

وهكذا أصبحتِ الخرافةُ جاهِزةً للتَّقديمِ على مَوائدِ العلمِ الزَّائِفِ

وصحتين وعافية على العُقولِ المؤجَّرةِ.

35% منَ العيِّنةِ مَشطوبةٌ منَ البِدايةِ، ثُمَّ تَطْنيشُ الاختلافاتِ الكبيرةِ والَّتي زَعَموا أنَّها حصَلَتْ نتيجةَ الحشرِ والحذفِ،

ثُمَّ انتِقاءُ رقمٍ فَرْعيٍّ ظَهرَ في الدِّراسةِ لِيَستَهبِلوا بهِ السَّطْحيِّينَ منَ النَّاسِ:

رقمُ الـ1.2%... وهَكذا صُنعَتْ خُرافةُ الـ98.8%.

ولاحِظْ كيفَ يُظهِرونَها بالعُشْرِ: 98.8 ولا يُقرِّبونَها لِأقربِ عَددٍ صَحيحٍ،

خوفَ الحلالِ والحرامِ -كما يُقالُ-؛ لإشعارِكَ بالدِّقَّةِ العِلميَّةِ في هذا الرَّقمِ الرَّصينِ المُقدَّسِ بزَعْمِهِم

مع أنَّ الرَّقمَ الحقيقيَّ لا 99 ولا 98، ولا 90، ولا 80%

اِحفَظوا هذهِ الوصفةَ الخُماسيَّةَ إخواني، لأنَّها تُستخدَمُ في تحضيرِ كثيرٍ من وجَباتِ الجينومِ في مَطبخِ الخُرافةِ

مثلًا، بعدَ سنواتٍ من الدِّراسةِ الَّتي انتهَينا مِنها وفي عامِ 2005، نَشرَتْ مجلَّةُ (نيتشر) "nature" دراسةً هي الأشهرُ في المقارنةِ بينَ جينومِ الشَّمبانزي والإنسانِ

تعالَوا نُطَبِّقُ خُماسيَّتَنا المذكورَةَ خُطوةً خُطوةً الُخطوةُ الأُولى، تشطيبُ جُزءٍ كبيرٍ منَ المادَّةِ الوراثيَّةِ

لا يُوجَدُ فيها شَبهٌ بينَ الإنسانِ والشَّمبانزي تَراوَحتْ تَقديراتُ الجينومِ الإنسانيِّ من حَوالَيْ 3 ملياراتٍ إلى حَوالَيْ 3.6 مليارٍ

الباحثونَ في هذهِ الدِّراسةِ شَطَبوا ببساطةٍ مِئاتِ الملايينِ منَ الأحرُفِ في جينومِ الإنسانِ،

وقارَنوا 2.4 مليارَ حرفٍ فقط بالشَّمبانزي

ايش معنى هذهِ الكمِّيَّةُ فقط؟ لأنَّها تُعطِي "Best alignment" أكثرَ تشابُهٍ

إذًا فهُناكَ ما بينَ الخُمُسِ إلى الثُّلُثِ من جينومَي كلٍّ منَ الإنسانِ والشَّمبانزي مَشطوبةٌ منَ البدايةِ لأنَّها لا تُظهِرُ تشابُهًا

وبالتَّالي، فلا يُمكنُ لنسبةِ التَّشابهِ المَحسوبةِ في النِّهايةِ أنْ تَصلَ... ولا حتَّى إلى 90% في الحقيقةِ

الُخطوةُ الثَّانيةُ، هيَ استِخدامُ برمَجيَّاتٍ تَفترِضُ أصلًا صِحَّةَ التَّطوُّرِ

وبالفِعْلِ استَخدَموا (بلاست زي) "BLASTZ" و(بلات)، وهيَ برمَجيَّاتٌ تَفترِضُ أصلًا صِحَّةَ التَّطوُّرِ

الُخطوةُ الثَّالثةُ، هيَ تفسيرُ النَّتائجِ على أساسٍ تطوُّريٍّ فَسَّر الباحثونَ الاختلافاتِ بينَ جينومِ الشَّمبانزي والإنسانِ

بمثلِ طريقةِ الدكتور مع تقريرَي أنيسٍ وشمشونَ استبدالٌ، حشرٌ، حذفٌ، مضاعفةٌ وغيرُها

ما نسبةُ الحروفِ المُستبدَلَةِ بزَعمهم؟ 1.23% وما نسبةُ الحروفِ الَّتي حصلَ لها حشرٌ أو حذفٌ بزَعمهم؟ 3%

قبلَ أنْ نُكمِلَ، هذهِ الـ3% من مادَّةٍ وراثيَّةٍ عملاقةٍ تعني 5 ملايينِ عمليَّةِ حشرٍ أو حذفٍ

يَصلُ كلٌّ منها إلى 65 حرفًا كما رأينا في الدِّراسةِ السَّابقةِ أنتُم تَدَّعُونَ حُصولَ ملايينِ العمليَّاتِ العشوائيَّةِ بهذهِ الطَّريقةِ

ومعَ ذلكَ، يَنتُجُ عنها إنسانٌ وشمبانزي كُلٌّ مِنهُما متكاملٌ متناسقٌ

يقولونَ لكَ: نعم... بالصُّدفةِ... لكن ما هذهِ الصُّدَفُ الَّتي تُجري مَلايينَ التَّغييراتِ

في أماكنَ مُحدَّدةٍ منَ المادَّةِ الوراثيَّةِ دونَ أنْ تُغيِّرَ مناطقَ حسَّاسةً في بقيَّةِ المادَّةِ الوراثيَّةِ؟!

عِلمًا بأنَّ تغييرًا واحدًا يَكونُ أحيانًا مُميتاً، فلا يَتكوَّنُ لا إنسانٌ ولا شمبانزي

يقولونَ لكَ أيضًا: بالصُّدفَةِ... ألا تَعرفُ المَثَلَ القائلَ يا مَحاسنَ الصُّدَفِ!

على كلٍّ، نَعودُ لنِسَبِهم هذهِ، 1.23% اختلافاتُ استبدالٍ و3% اختلافاتُ حشْرٍ وحذفٍ

وكَما عبَّر الباحثونَ: هذهِ الـ3% "dwarfs the 1.23% difference"

يعني: تُقزّمُ النِّسبَةَ النَّاتجةَ عنِ الاستبدالِ فالـ1.23% أَقلُّ بِفارقٍ، وتَبْدُو قَزَمَةً أَمامَ 3%

هُنا يأْتي دَورُ البروباجانْدِيَّةِ على خَطِّ الإنتاجِ في مَطبخِ الخُرافةِ لِننتقِلَ معًا إلى الخُطوَةِ الرَّابعةِ... ألا وهيَ:

اِختيارُ نَوعٍ واحدٍ منَ الفُروقاتِ وتَطْنيشُ الفُروقاتِ الأُخرى؛ فَتُطنِّشُ الأرقامَ الكَبيرةَ، ولا تذْكُرُ إلَّا الأرقامَ القَزَمَةَ

البروباجانْدِيَّةُ بكلِّ بساطَةٍ -ولا أقولُ ببراءَةٍ- طَنَّشوا الـ3% النَّاتجةِ عنِ الحشرِ والحذفِ،

وطَنَّشوا غيرَها، ولم يَذْكُروا إلَّا الاستبدالَ، وطَنَّشوا طَبعاً ما هوَ أَهمُّ من هذا كُلِّهِ:

أنَّ خُمُسَ إلى ثُلُثِ المادَّةِ الوراثيَّةِ مَحذُوفةٌ سَلَفًا منَ الخُطوَةِ الأُولى وأنَّ البرمَجيَّاتِ تَفترِضُ صِحَّةَ التَّطوُّرِ كَما في الخُطوَةِ الثَّانيةِ

ومَرَّةً أُخرى 100% ناقصٌ 1.2% يُساوي 98.8%

إذن؛ هَا قدْ ثبَتَ الرَّقمُ الآكشنُ بِما لا يَدعُ مَجالًا للشَّكِّ ووَجْبةٌ أُخرى مُبهِّرةٌ لِلْعُقُولِ المُؤَجَّرَةِ

في قَناةِ (ماينوت إيرث) "Minute Earth" المُؤَيِّدةِ للخُرافةِ، هُناكَ فيلمٌ مبُسَّطٌ جِدًا

بعُنوانِ: "هلْ نحنُ بِالفعلِ شمَبنزيهاتٌ بنِسبةِ 99%؟"

قامَ بِشرْحِ جُزءٍ مِمَّا حصلَ، وهوَ القَصْقَصَةُ الَّتي تمَّت لِلاختِلافاتِ الكبيرةِ في جينوم كُلٍّ منَ الشَّمبانزي والإنسانِ

يعني: الخُطْوَةَ 1 في خُماسِيَّتِنا الَّتي شَرحْنَاهَا فلْنُتابِعْ جُزءًا من هذا الفيديو

الباحثونَ استثْنَوْا -ببساطةٍ- كلَّ الأجزاءِ الكبيرةِ المختلفةِ حاذِفينَ بذلكَ ما مجموعُهُ 1.3 بِليونِ حرفٍ

ثمَّ قارنُوا الـ2.4 بليونَ حرفٍ المُتبقِّيةَ حرفًا حرفًا فتبيَّنَ تطابُقُها بنسبةِ 98.77%.

إذن، نعم، نتشارَكُ في 99% من المادَّةِ الوراثيَّةِ معَ قُرودِ الشَّمبانزي إذَا قُمنَا بتجاهُلِ 18% من مادَّتِهِمُ الوِراثيَّةِ و25% من مادَّتِنَا.

إذن فالبَاحِثونَ استَثْنَوا -بِبساطَةٍ- اختلافاتٍ كبيرةً فَطرَحُوا أجزاءً كبيرةً من المادَّةِ الوراثيَّةِ للشَّمبانزي وأُخرى منَ الإنسانِ وقارَنوا مَا تبقَّى

هناكَ أبحاثٌ، ولِباحثينَ من أتباعِ الخُرَافةِ، لاحظتْ أنَّهُ لا مُبرِّرَ أبدًا لِتطْنيشِ نَوعٍ منَ الفُروقاتِ واعتبارِ نوعٍ آخرَ

فاستَنتَجتْ أنَّ نِسبةَ الاختِلافِ يَجِبُ أنْ تَكونَ 4% وليسَ 1%

هُنا تَأتي الخُطوةُ الخامِسةُ في صِناعةِ الخُرافةِ وهيَ فنُّ التَّطنيشِ

والَّذي تُتقِنُهُ بروباجانْدَا الخُرافةِ لتُحافَظَ على الرَّقمِ الآكشنِ 99%؛

فتُطنِّشُ مثلَ هذهِ الدِّراساتِ دراسةٌ أُخرى وصلتْ إلى نسبةِ تشابُهٍ 95% تُطنِّشُها بروباجانْدَا الخُرافةِ

في سبيلِ المُحافظةِ على الرَّقمِ الآكشنِ 99% دِراسةٌ أُخرى أَحدثُ من السَّابِقاتِ كانتْ نِسبةُ الاختِلاف فِيها 23%

يعني: التَّشابُهُ 77% وليسَ 98 ولا 99%

تُطنِّشُها بروباجانْدَا الخُرافةِ في سبيلِ الرَّقمِ الآكشنِ 99%

وفي دِراسةٍ أَحْدَثَ وأَحْدَثَ عَامَ 2013، لمَ يُجْرِ الباحثونَ عَمليَّاتِ القَصْقَصةِ والتَّشطيبِ

فَكانتْ نِسبةُ التَّشابُهِ النَّاتجةُ 70% مَع شيءٍ منَ التَّساهُلِ -كما ذَكرَ الباحِثونَ-

وَالَّذي بِدونهِ كانَ يُمكنُ لِلنِّسبةِ أنْ تكونَ أقلَّ وطبعًا تُطنِّشُها بروباجانْدَا الخُرافةِ في سَبيلِ الرَّقم الآكشن 99%

فهذِهِ النِّسبَةُ -99%- عزيزةٌ على قُلوبِ أَتباعِ الخُرافةِ فتراهُم يَقولونَ لكَ: نِسبةُ العُلَماءِ المؤَيِّدينَ للتَّطوُّرِ حَوالي 99%

ولنَا بإذنِ اللهِ وَقْفةٌ مع هذهِ النُّكْتةِ أيضًا وهيَ أيضًا -بالمُناسَبةِ- نفْسُ نِسبةِ فوزِ رؤساءَ عرَبٍ في انتخاباتِ شعوبِهم لهُم

نَفسُ النِّسبةِ... ونَفسُ المصداقيَّةِ ولا تَستغْرِبوا -إخواني- من هذا التَّبايُنِ الكبيرِ في النِّسبَةِ لاختلافِ الطَّريقةِ "Methodology":

اختلافِ انتِقاءِ العيِّنةِ، والقَصْقَصةِ، والتَّشطيبِ، وكيفَ تُصَمَّمُ البَرمجيَّاتُ الَّتي ستُجري المُقارَنةَ بينَ المادَّةِ الوِراثيَّةِ للشَّمبانزي والإنسانِ

فالمُقارَنةُ ليَستْ بَسيطةً مباشِرةً خَاليةً من التَّلاعُبِ والافتراضاتِ كما تُوهِمُكَ بروباجانْدَا الخُرافةِ

طبعًا، إذا واجهتَ أتباعَ الخُرافةِ بشَيءٍ مِن هذا وقلتَ لهُم: كيفَ أعطَيتُم أنفُسكمُ الحقَّ أنْ تَفترضوا صِحَّةَ الخُرافةِ وتَخرُجوا بنِسبٍ

ثمَّ تَبنوا عليها صِحَّةَ الخُرافةِ؟ يَأتيكَ الجوابُ المُعتادُ: لأنَّ التَّشابهَ في المادَّةِ الوراثيَّةِ ليسَ الدَّليلَ الوحيدَ؛

بلْ لَدينا أدِلَّةٌ كثيرةٌ... من طُرقٍ عَديدةٍ... كالحفريَّاتِ... وغيرِها... وغيرها...

تعالَ معَهم على الحَفريَّاتِ... لماذا فسَّرتُم هذهِ الحفريَّةَ بناءً على صِحَّةِ التَّطوُّرِ؟

أليسَ هذا شكلًا مِن أشكالِ الاستدلالِ الدَّائريِّ؟ فيقولونَ لكَ: لا، بلْ لَدينا دليلٌ مِن تشابُهِ المادَّةِ الوراثيَّةِ لِلإنسانِ والشَّمبانزي بنسبةِ 98.8%

خرافةٌ ليسَ لها رأسٌ من ذيلٍ! أنيس: مش هذا اسمو استدلال دائريّ؟

الدكتور: استدلال شو يا حبيبي؟! أنيس: استدلال دائريّ الدكتور: ولا دائريّ ولا مُرَبَّع! أنا أصلًا مش بس نِسْبَة الـ98.8% اللِّي أثبتت لي إنَّك غشِّيت، عندي أدِلَّة تانية

أنيس: شو الأدِلَّة يا دكتور؟ الدكتور: أدِلَّة كتير؛ فيتامين النَّجاح الموجود في بندورة هولندا اللِّي هي سبب تفوُّقهم،

الكبسة اللِّي في السَّيَّارة اللِّي ما إلْهَا وظيفة، كيف تحوَّلت السِّحليَّة لطير، ورياض اللِّي سرق المليون،

وشكل تقريرك الخارجي بِيِشْبَه شكل تقرير شمشون، أنا أصلا عطيت اِسم لحقيقة غُشَّك نظريَّة الشَّمْشَنَة "Shamshonese Theory"

وانتَهَى الموضُوع... وأنا الآن في طور جمع المزيد من الدَّلائل على هايْ الحقيقة

طيِّبٌ، سُؤالٌ آخرُ؛ ما دامَ الموضوعُ عِندكُم بالنِّسَبِ الآكشنِيَّةِ دونَ النَّظرِ في التَّفاصيلِ،

فهل الشَّمبانزي فَقط هوَ الَّذي يُمكنُ أنْ نرى لهُ نِسبةَ تشابُهٍ مَا -99%- معَ الإنسانِ

حَسبَ طريقَتِكم يا أتباعَ الخرافةِ؟ لا، فَحسْبَ بحثٍ في مجلَّةِ (نيتشر) Nature التَّطوُّريَّةِ المعروفةِ،

99% مِن جيناتِ أحدِ أنواعِ الفئرانِ لها شبيهاتٌ في الإنسانِ

وهوَ رقمٌ مختلفٌ في المعنى عنِ الأرقامِ السَّابقةِ، لكنَّهُ أيضًا يَصلُحُ لإبهارِ السَّطحيِّينَ

فلماذا لا تُروِّجونَ لهذا الرَّقمِ أيضًا كدليلٍ على التَّطوُّرِ؟ هل لأنَّ إقناعَ النَّاسِ بوجودِ أصولٍ مُشترَكةٍ قريبةٍ زمنيًّا مِن الفئرانِ

أصعبُ مِن إقناعهِم بأصولٍ مُشترَكةٍ مَع الشَّمبانزي؟ هلْ لأنَّ هذا يَكشِفُ سخافةَ المقارنةِ بهذهِ الطَّريقةُِ؟

هلْ لأنَّهُ يُبيِّنُ أنَّ شجراتِكُم التَّطوُّريَّةَ عديمةُ القيمةِ؟ شجراتُكم المبنيَّةُ على التَّشابهِ الشَّكليِّ والبُنيَويِّ

الَّذي بيَّنَّا كومِيديَّتَهُ في الَحلقةِ الماضيةِ، والتَّشابُهِ الجينيُّ الَّذي نُبيِّنُ كوميديَّتَهُ في هذهِ الحلقةِ

هل لِأنَّهُ يُمثِّل قصَّةً بائسةً أُخرى من قِصصِ الأرقامِ المُتباينةِ بشكلٍ مُضحكٍ؟

مع اختلافِ طريقةِ المُقارَنةِ، والتَّشطيباتِ، والقَصْقَصاتِ، فترى نسبةً في ورقةِ (نيتشر) Nature : 99%،

بينما في مَوقعِ المؤسَّسةِ القوميَّةِ الأمريكيَّةِ للصِّحَّةِ "NIH"، تجدُ نسبةَ التَّشابُهِ في المناطقِ الَّتي تتِمُّ ترجمتُها إلى بروتيناتٍ هيَ 85%

بينما في الغالبيَّةِ العُظمى مِن المادَّةِ الوراثيَّةِ، نسبةُ التَّشابُهِ أقلُّ مِن 50%

ومع هذا كلِّهِ يَعرِضُ التَّطوُّريُّونَ مثلَ هذهِ الصُّورةِ تشابُهٌ بنسبةِ 92% بينَ الإنسانِ والفأرِ...

لإقناعِكَ بالتَّدرُّجيَّةِ؛ أنَّ العشوائيَّةَ والانتخابَ الأعمى عبِثا عبرَ ملايينِ السِّنينِ

بِحيثُ كلَّما زادَ التَّشابُهُ الجينيُّ زادَ الشَّبهُ بالإنسانِ ويَخرجُ عليكَ مَتحفُ التَّاريخِ الطَّبيعيِّ في لندن بالتَّعاوُنِ مع مَطبعةِ جامعةِ شيكاغو في أمِريكا

بهذا الكتابِ: "99% قِرْدٌ؛ هكذا يتدرَّجُ التَّطوُّرُ" "Ape; How Evolution Adds Up%99"

قردٌ بنسبةِ 99%؛ هكذا يتدرَّجُ التَّطوُّرُ: فصلٌ آخرُ مِن فُصولِ العلمِ المُفصَّلِ حسبَ الطَّلبِ؛

فهُناكَ نسبةُ تشابُهٍ مَا معَ الفئرانِ 99%، وهناك 92%، وهناك 85% في أجزاءٍ، وأقلُّ مِن 50% في أجزاءٍ،

وهناكَ نسبةُ تشابُهٍ معَ الشَّمبانزي 99%، وهناكَ 96%، وهناكَ 95%، وهناكَ 77%، وهناكَ 70%

خُذوا يا بروباجانْدِيَّةَ الخُرافةِ ما يُعجِبُكم، وطَنِّشوا مَا لا يُعجِبُكم

ثمَّ اخْرُجُوا على النَّاسِ باستنتاجِ صِحَّةِ التَّطوُّرِ وبرَسْماتِ شجراتِ التَّطوُّرِ

وهكذا، فليكُنْ تطويعُ العلمِ لخِدمةِ العقيدةِ الدَّاروينيَّةِ

هذهِ هيَ قصَّةُ الـ99% بعدَ أنْ فهمتَها أخي، اِبتسمْ وأنتَ تقرأُ في مجلَّاتِ الأخبارِ العلميَّةِ

مثلَ (ساينتيفيك أمريكان) "Scientific American" -الَّتي تُثقِّفُ عامَّةَ النَّاسِ- أنَّنا نتقاسمُ 99% من مادَّتِنا الوراثيَّةِ معَ الشَّمبانزي

وابتسمْ عندَما تَرى الدُّكتور ريتشارد دوكينز "Richard Dawkins" يقولُ:

ابتسمْ وأنتَ تراهُ يُخاطبُ متابعيهِ كالأطفالِ مُوهِمًا إيَّاهم أنَّ المسألةَ ببساطةٍ طَفرةٌ عشوائيَّةٌ

حَدثتْ بالغلطِ -في يومٍ من الأيَّامِ- هُنا وطفرةٌ هناكَ فأنتَجتْ لنا الإنسانَ وفصلَتهُ عنِ الشَّمبانزي

ثمَّ اضحَكْ مِلْءَ الفَمِ وأنتَ تَسمعُ عرَّابي الخُرافةِ يقولونَ: الوراثةُ الجُزيئيَّةُ وعِلمُ الجيناتِ حسمتِ الملفَّ وأكَّدَتِ التَّطوُّرَ، وانتهتِ القضيَّةُ

أنيس: يا حضرة العميد إنتَ ما بترضى بالظُّلم الدُّكتور: حضرة العميد، أنا أثبتّ إنُّو أنيس غاشِش بنِسبة 99%

العميد: 99%؟! كيف يعني؟ فهّمني يا أخي الله يرضى عليك. الدّكتور: تقاريره وتقارير شمشون نفس الإشِي؛ 99% مُتشابهات

العميد: أنيس اِسمك؟ أنيس: أنيس العميد: برَّا... بسرعة! بسرعة! برَّا برَّا!

تعال دكتور، خلينا نحكي شوي الدكتور: حاضر (صوتٌ برأسِ أنيسٍ) أنيسُ، سمِعتُ أنَّك غششْتَ، من شمشون بنسبة 99%! إخْس!

لَهْ لَهْ لَهْ 99%! 99%! إخْس إخْس! 99%!

عدنان إبراهيم: 99% من جينومِ الشَّمبانزي يُطابقُ جينومَ الإنسانِ! حواليْ 99%!

هو الأقربُ إلينا على الإطلاقِ شيءٌ عجيبٌ! هذا -بلا شكٍّ- آلمَ الإنسانَ ألمًا كبيرًا.

نضال قسُّوم: وجدنا أنَّها فعلًا مُتطابقةٌ بِنِسْبَةٍ تصِلُ... يعني تَزيدُ -بالنِّسبةِ على الأقلِّ للرَّئيساتِ الـ"Primates" هذهِ-

تزيدُ عن 94-95%، بعضُها يصلُ إلى 99% تطابُقًا

إذن أيُّها الأحبَّةُ، ناقشْنا في هذهِ الحلقةِ مُغالطةَ الاستدلالِ الدَّائريِّ الَّذي يَستخدمُهُ التَّطوُّريُّونَ كثيرًا على مُستوى المادَّةِ الوراثيَّةِ وفي غيرها

ورأينا معًا ما يَحصُلُ في مَطبخِ الخُرافةِ يتمُّ شطبُ جُزءٍ كبيرٍ مِن المادَّةِ الوراثيَّةِ، ثمَّ استخدامُ برمجيَّاتٍ تفترضُ صِحَّةَ التَّطوُّرِ،

ثمَّ تفسيرُ نتائِجها على أساسِ التَّطوُّرِ، ثمَّ انتقاءُ رقمٍ يُمثِّلُ أحَدَ أنواعِ الفُروقاتِ لصناعةِ الرَّقمِ الآكشنِ،

مع تطنيشِ أرقامٍ أكبرَ تُمثِّلُ فُروقاتٍ أُخرى، ثمَّ تطنيشُ دراساتٍ أُخرى تَخرجُ بأرقامٍ مختلفةٍ تمامًا عنِ الأرقامِ المُرادةِ،

ثمَّ عمَلُ العمليَّاتِ ذاتِها مع كائناتٍ أُخرى كالفأرِ، ثمَّ انتقاءُ أرقامٍ تناسبُ التَّدرُّجيَّةَ المزعومةَ،

ثمَّ ادِّعاءُ أنَّ هذهِ الأرقامَ تدُلُّ على الأصلِ المُشترَكِ ثمانِ خُطُواتٍ؛ {ظُلُماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ} [النور:40] !

لكنْ تبقى الخُطوةُ التَّاسعةُ والأهمُّ قد تظنُّ أخي أنّي -في هذهِ الحلقةِ- حريصٌ

على أنْ يكونَ التَّشابُهُ بينَ جينومِ الإنسانِ والشَّمبانزي أقلَّ ما يُمكِنُ وهذا ليسَ صحيحًا؛ كلُّ ما أردتُ تِبْيانهُ هوَ أنَّنَا نتعاملُ مع كذَّابينَ

وأنَّ هذا الرَّقمَ -99%- بروباجانْدَا إعلاميَّةٌ يُردِّدها البعضُ عن جهلٍ أو كذِبًا

بعدَ ذلكَ، لا فرقَ عِندنا أبدًا بينَ أنْ تكونَ نسبةُ التَّشابهِ في المادَّةِ الوراثيَّةِ

70%، أو 99%، أو 99.9%، أو 100%

فالتَّشابُهُ مُفسَّرٌ مُتوقَّعٌ ومَهما كانتْ نسبتُهُ كبيرةً، فَلا تُؤثِّرُ أبدًا على مُلاحظةِ عظَمةِ اللهِ في خَلقهِ

بلْ كلَّما رأَينا التَّشابهَ بقَدَرٍ والاختلافَ بقَدَرٍ، ازدَدْنا إجلالًا وتسبيحًا وخُضوعًا لِمَن قالَ: "إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"

كيفَ؟ سنرى ذلك في الحلقةِ القادِمةِ لِنرى فصلًا مِن عَظَمةِ الخَلْقِ، ومعهُ فصلًا مِن كُومِيدِيا التَّطوُّريِّينَ

لا في فَبركةِ الأرقامِ فحَسب، بلْ وفي تفسيرِ الأرقامِ كذلكَ وهيَ خُطوتُهُمُ التَّاسعةُ في صِناعةِ الخرافةِ

فتَابِعُوا مَعنا، والسَّلامُ عليكُم

(34) رحلة اليقين ٣٤: أكل زيد لحم الكلب - تشابه الجينات دليل لنظرية التطور أم عليها؟



السلام عليكم

إذا أطلَّ عليك الإعلامُ يومًا بخبرٍ عاجل:

نسبة نجاح رئيس البلاد في دورته الرئاسيَّة الـ (20) هي (99٪)

وبالتالي فما في البلاد من خيرٍ وصلاحٍ، وتفوُّقٍ ونجاح،

وتقدُّمٍ وفلاحٍ، في المساء والصباح،

إنَّما هو بفضل سيادة الرئيس

فأظنُّك لن تأخذ وقتًا طويلًا لتُدرِكَ أنَّ بروباغاندا "Propaganda" الزعيم

تَكْذب في النسبة، وتَكْذب في الاستنتاج كذلك

وهو تمامًا ما تفعلُه بروباغاندا الخُرافة حين تدَّعي

أنَّ نسبة التشابه بين الإنسان والشمبانزي في المادَّة الوراثيَّة هي (99٪)

حيث بيَّنَّا في الحلقة الماضية

كيف تمَّت صناعة هذه الكذبة في مطبخ الخُرافة عبر عِدَّة خطوات

والحلقة كانت صدمةً كبيرةً للكثيرين

صدمة اليوم أكبَر -إخواني-

وهي عندما نرى الاستنتاج الذي تريدُ بروباغاندا الخُرافة

أن تبنِيَه على هذه النسبة الكاذبة

فصلٌ مُميَّز من فصول احتقار كهنة الخُرافة لعقول الناس

نرى معه فصولًا من العظَمة والإبداع والقدرة الإلهيَّة

فتابعوا معنا...

لنفترض أن نسبة التشابه (99٪) بالفعل

ماذا تريدون من الناس أن يستنتجوا من هذا يا كهنة الخُرافة؟

هل تريدونهم أن يستنتجوا أنَّ الإنسان هو شمبانزيٌّ أو قردٌ بنسبة (99٪)

كما يوحي عنوان كتابكم الصادر من متحف التاريخ الطبيعيّ

في لندن، بالتعاون مع مطبعة جامعة شيكاغو في أمريكا؟!

هل تريدون أن توهِموا الناس

بأنَّ المسألة سهلةٌ على طفراتكم العشوائيَّة وانتخابكم الأعمى؟!

حيث ما كان عليهما إلَّا أن يُحدِثا فَرْق الـ (01٪)

فبقي التشابه في المادَّة الوراثيَّة (99٪)

ومن ثمَّ سارت باقي العمليَّات تلقائيًّا، أوتوماتيكيًّا كأحجار الدومينو

دون حاجةٍ إلى خالقٍ عليم؟!

هل تشابهت البروتينات الناتجة عن المادَّة الوراثيَّة بنسبة (99٪) أيضًا؟!

وكذلك أجهزة الجسم بنسبة (99٪)؟!

ومن ثمَّ تشابهت القدرات العقليَّة

والمشاعر التي تعزونها لأسبابٍ مادِّيَّة

بنسبة (99٪) بين الإنسان والشمبانزي؟!

وعليه، وحسب مجلَّة نايتشور "Nature" التطوُّريَّة المعروفة

عندما نرى أنَّ (99٪) من جينات أحد أنواع الفئران لها شبيهاتٌ في الإنسان

فهل هذا يعني أنَّ البشر -يا كهنة الخُرافة- فئرانٌ بنسبة (99٪)؟!

وعندما تذكُرُ المؤسَّسة القوميَّة الأمريكيَّة للصحَّة:

أنَّ (60٪) من جيناتنا وجينات الذباب متشابهة

فهل يعني هذا أنَّ البَشَر ذبابٌ بنسبة (60٪)؟!

وعندما نرى أن كروموسوم إكس "X" -المُمَيِّز للأنثى- متشابهٌ بنسبة (69٪) مع الشمبانزي

وكروموسوم واي "Y" -المُمَيِّز للذكَر- مشابهٌ بنسبة (43٪)

فهل يعني هذا أنَّ النساء أقرب للشمبانزي مرَّةً ونصف من الرجال؟!

لو قارنَّا كتابين ووجدنا تشابهًا بنسبة (99٪) مثلًا

في كلمات الكِتابيْن، دون النظر إلى ترتيب الكلمات وتوظيفها في سياقها

فهل نستطيع أن نقول أن الكتابين يصلان إلى نفس النتيجة بنسبة (99٪)؟!

هل لو قلتُ لك: "أكَلَ الكلبُ لحمَ زيد" فإنَّها بنفس معنى "أكَلَ زيدٌ لحمَ الكلب"؟!

نسبة تطابقٍ (100٪) في الكلمات، ومع ذلك، فالمعنى مختلفٌ تمامًا

لو قلتُ لك: آكُلُ وأشرَبُ وأقومُ وأنامُ وأذهبُ وأعودُ و... و... إلى آخره

ثم وضعتُ قبلها "لا" النافية، بحيث أصبحَت نسبة التشابه في كلمات الجملتين (90٪)

فهل الجملتان متشابهتان في المعنى بنسبة (90٪)؟!

هل هذا ما تعنونه يا كهنة الخُرافة؟

وإلا فماذا تريدون من الناس أن يستنتجوا من نسبة الـ (99٪) هذه؟

أو لعلَّكم تريدون أن تقولوا: لا!

ما قَصَدْنا أنَّ الإنسان شمبانزيٌّ بنسبة (99٪)

إنَّما نقصِد أنَّ فرق الـ (01٪) بين الإنسان والشمبانزي

هو الذي سبَّبَ هذا الفَرقَ الكبير جسميًّا وفكريًّا وحضاريًّا بين الكائنين

وكذلك الاختلافات الكبيرة بين الكائنات

هي نتيجةٌ لهذه الاختلافات الطفيفة في المادَّة الوراثيَّة

أها!

طيِّب، فسؤالنا لكم حينئذٍ: هل هذا يكون عملَ العشوائيَّة والانتخاب الطبيعيِّ الأعمى؟

لو أنَّك رأيت على جهاز كمبيوترٍ قصيدةً طويلةً تصِفُ الإنسان وصفًا كاملًا دقيقًا مُفَصَّلًا

تصِف حياتَهُ، أجزاءَ جسمه، عواطفَهُ، نوازِعَهُ

قصيدةٌ موزونةٌ جميلةٌ لا خلل فيها

ورأيتَ على الجهاز نفسِه أيضًا قصيدةً كاملةً تَصِفُ الشمبانزي وصفًا كاملًا

قصيدةٌ موزونةٌ، لكن بوزنٍ وترتيب كلماتٍ مختلفٍ

ووجدتَ كذلك قصيدةً تصِفُ الفأر، وأُخرى تصِفُ الحصان، وأُخرى تصِفُ الحوت، وهكذا...

ووجدتَ أنَّ هناك تشابهًا في عددٍ كبيرٍ من الكلمات بين هذه القصائد كلِّها

ومع ذلك فقد وُظِّفت الكلمة الواحدة كلَّ مرَّة

توظيفًا مختلفًا متناسبًا مع السياق ليُنتِج معنًى مختلفًا

ولم يكن على الجهاز أيُّ كلامٍ عبثيٍّ ولا مختلِط

فهل هذا دليل عشوائيَّةٍ عابثةٍ أخرجت القصائد بعضها من بعض؟!

أم أنَّ التشابه في الكلمات مع الاختلاف الكبير في المعنى

يكون دليلَ تفنُّنٍ وقدرةٍ وإتقانٍ من المؤلِّف؟!

فكيف إذا كتب ملايين القصائد الجميلة المتناسقة، بكلماتٍ كثيرٌ منها مشترَك؟

تعالوا نتنازل معكم لأبعد حدٍّ يا كهنة الخُرافة

لو افترضنا بالفعل أن النسبة: (99٪)

وأنَّ الفرْق الهائل بين الإنسان والشامبانزي هو نتيجة هذه الـ (01٪) فقط

وأن العشوائيَّة والانتخاب الأعمى هما من صَنع هذين الكائنين وفرَّق خصائصهما

من خلال هذه الـ (01٪) اختلاف

أجيبونا حينئذٍ:

كيف تفسِّرون الفرْق بين خلايا الجسم الواحد وليس بينها أيُّ اختلافٍ في المادَّة الوراثيَّة؟

لا (01٪) ولا واحد في الألف!

ألا يعلم طالب المرحلة الإعداديَّة

أنَّ نسبة التشابه في المادَّة الوراثيَّة بين خلايا الإنسان الواحد

هي (100٪) بالضبط؟!

ومع ذلك، فهل خليَّة العظم مثل الخليَّة العصبيَّة؟!

وهل خليَّة الدماغ مثل خليَّةٍ في آخر الأمعاء؟!

إن كان الجواب بـ: لا

فماذا تريدون من الناس أن يستنتجوا من نسبة (99٪) هذه؟

وكيف تبنون عليها صحَّة أن العشوائيَّة والعَماية

هما سبب ما في الكون من دابَّة

كما استنتج إعلام الزعيم أنَّ كلَّ نجاحٍ في بلاده هو بسببه؟

اِطرَح هذه التساؤلات على كهنة الخُرافة ثمَّ ذرهم في طغيانهم يعمهون

وتعال معنا لنرى كيف أنَّ أحرف المادَّة الوراثيَّة ليست إلا بدايةً لِقِصَّة

بينما المزيد من تفاصيل الحكمة والقدرة والإعجاز تكمن في ترجمة هذه الحروف

كيف يتمُّ التنوُّع الكبير في خلايا الجسم الواحد مع تطابق المادَّة الوراثيَّة؟

وكيف يتمُّ التنويع الكبير بين الكائنات مع التشابه في المادَّة الوراثيَّة؟

هذا موضوعٌ من أبدع وأجمل ما يكون

وفيه قصصٌ كثيرةٌ من قصص عظَمة الخَلْق، سنطَّلع معًا الآن على جزءٍ صغيرٍ منه

جسمك مؤلَّف بشكلٍ رئيسٍ من بروتينات

والتي تتجمَّع بأشكالٍ مختلفةٍ لتُشكِّل جسيماتٍ صغيرة

كلٌّ منها له وظيفته داخل الخليَّة

مجموعة الخلايا تعطي نسيجًا

مجموعة الأنسجة تعطي عضوًا

ومجموعة الأعضاء تعطي جهازًا كالجهاز الهضميّ مثلًا

وهكذا تتشكَّل أجهزة الجسم المختلفة

ومن مجموعها يتألَّف جسم الإنسان

طيِّب، ما هو عدد البروتينات التي يمكن أن تتواجد في جسم الإنسان

بما في ذلك الأجسام المضادَّة أنتيباديز "Antibodies"

ذات التنوُّع الهائل

والتي ينتجها الجسم ضدَّ الميكروبات الغازية؟

تجيبك هذه الورقة المنشورة عام (2018)

في مجلَّةٍ من مجموعة "نايتشور" بأنَّ العدد يصل إلى المليارات

المليارات!

يعني آلاف الملايين من البروتينات المختلفة

هذه البروتينات تَنتُج من قراءة المادَّة الوراثيَّة

التي يتكلَّم كهنة الخُرافة عن نسبة تَشابُهها بين الكائنات

طيِّب، كم عدد الجينات التي تتمُّ قراءتها لإنتاج هذه البروتينات؟

حوالي (20) ألف جينٍ فقط، حسب ورقة الـ (2018) نفسها

وهذه -بالمناسبة- كانت صدمةً عند الانتهاء من مشروع "الجينوم الإنسانيِّ"

أنَّ عدد الجينات أقلُّ بكثيرٍ من المتوقَّع

كيف يمكن إنتاج مليارات البروتينات

من (20) ألف جينٍ فقط؟

سأعطيكم بدايةً مثالًا توضيحيًّا، نربطه بعد ذلك بالإجابة عن هذا السؤال

دخلتَ على جهاز كمبيوتر فرأيتَ فيه (03) ملفَّات مُعَنونة بـ :

قِصَّة الإنسان... قِصَّة الطيور... وقِصَّة الأسماك

فتحت هذه الملفَّات، فرأيت في بداية كلٍّ منها سطورًا من حروفٍ مقطَّعة

من بينها السطر التالي...،

نفس السطر تمامًا موجودٌ في هذه الملفَّات كلِّها

في ملفتِ قِصَّة الإنسان، في الصفحة الأولى منه،

رأيتَ النُسَخ التالية من هذا السطر...،

هذه النسخة هي نفس الأصليَّة؛ لكن مع إزالة الفواصل أو الشرطات "DASHES"

وهذه النسخة هي نفس الأصليَّة؛ لكن مع إزالة الفواصل بالإضافة لبعض الأحرف في الوسط

وهذه النسخة هي نفس الأصليَّة؛

لكن مع إزالة الفواصل بالإضافة لبعض الأحرف المختلفة أيضًا

ثمَّ وجدْتَ تحت كلٍّ من هذه النسَخ جملةً مفيدة

هذه الجملة هي عبارةٌ عن ضمِّ الحروف المقطَّعة في النسخ لبعضها البعض

مع إضافة الحركات اللازمة

الجملة الأولى: يأكل الإنسانُ الطيورَ والأسماكَ الكبيرةَ والصغيرة

الثانية: يأكل الإنسانُ الطيورَ الكبيرةَ والصغيرة

الثالثة: يأكل الإنسانُ الأسماكَ الصغيرة

ثلاث جملٍ مفيدةٍ، صحيحة المعنى، تناسب الإنسان

وفي الصفحات التالية من ملفِ قِصَّة الإنسان، رأيت جملًا مؤلَّفةً من سطورٍ أخرى

ثمَّ في الصفحة الأولى من ملفٍ: قِصَّة الطيور، رأيت النسخة التالية من السطر نفسه

وتحتها الجملة التالية المؤلَّفة من ضمِّ الأحرف لبعضها مع تعديل حرف الياء إلى تاء

ووضع ضمَّةٍ على الراء

فنتجت الجملة التالية: تأكل الطيورُ الأسماكَ الصغيرة

جملةٌ مفيدةٌ بمعنًى صحيحٍ مناسبٍ للطيور

في الصفحة الأولى من ملفِ قِصَّة الأسماك رأيتَ النسخة التالية من السطر

وتحتها الجملة التالية: تأكل الأسماكُ الكبيرةُ الصغيرةَ

مع وضع ضمَّةٍ على الكاف والتاء ليصبح المعنى صحيحًا مناسبًا للأسماك

ولم تجد في الكومبيوتر أيَّة جملةٍ بلا معنًى من نفس السطر

مثلًا: لم تجد جملةً كهذه... بلا معنًى

تعالوا الآن نطبِّق هذا المثال على عالَم الأحياء

المادَّة الوراثيَّة للكائنات الحيَّة تحتوي على جينات

هي عبارة عن سلسلة حروفٍ مثل حروف السطر الذي تكلَّمنا عنه

ما الذي يحدِّد أيُّ الجينات تتمُّ قراءته في خليَّةٍ معيَّنةٍ من جسم الإنسان؟

الجواب هو: حاجة هذه الخليَّة

فخليَّة البنكرياس مثلًا تقرأ الجينات الخاصَّة بهرمون الأنسولين

وخليَّة الأمعاء تقرأ الجينات الخاصَّة بالإنزيمات الهاضمة

وخليَّة الدماغ تقرأ جينات النواقل العصبيَّة، وهكذا...

مع أنَّ هذه الخلايا كلَّها لديها نفس المادَّة الوراثيَّة تمامًا

مثل السطور المختلفة التي قُرِئت في صفحات ملفِ قِصَّة الإنسان في مثالنا

وهذا (أوَّل) أسباب التنوُّع بين خلايا الجسم الواحد

مع أنَّها متطابقةٌ في مادَّتها الوراثيَّة

أيضًا...

إذا جُرِحْتَ -مثلًا-

فإنَّ عشرات الجسيمات الصغيرة في خلايا جِلدك

تتجمَّع عند السطر الخاصِّ بجين الكولاجين

لتتمَّ قراءتُه ويَنتِج بروتين الكولاجين

الذي يَرْتِق الجرح

هنا تأتي عجيبةٌ أخرى

أتذكرون أجزاء المادَّة الوراثيَّة التي وصفوها من قبل بأنَّها خردة

من مهامِّ هذه الأجزاء أن ترتبط بجسيماتٍ صغيرة

لتساعد على إنتاج الكولاجين بطريقةٍ بديعة

إذن، فهذا سببٌ (ثانٍ) لتنوُّع البروتينات

تشكُّل البروتين بحَسْب حاجتك في وقتٍ معيَّنٍ، بمقدار معيَّنٍ، في خلايا معيَّنة

طيِّب، في المحصِّلة تمَّ نسْخ جينٍ ما في خليَّةٍ ما

هذه النسخة تسمَّى (إم آر إن إيه) "mRNA" أو "المِرْسال"

وهي تُشْبه النسخة من سطر الحروف في مثالنا

هذه الحروف موزَّعةٌ على المناطق المرَقَّمة من (1) إلى (6) وبينها فواصل

هنا يأتي السبب (الثالث) والبديع جدًّا للتنوُّع

بعض الخلايا تقوم بإزالة الفواصل وضمِّ الحروف إلى بعضها

فتتألَّف جملةٌ مفيدةٌ طويلةٌ:

يأكل الإنسان الطيورَ والأسماكَ الكبيرةَ والصغيرة

هذه الجملة هي بروتينٌ معيَّنٌ مناسبٌ لخليَّةٍ معيَّنةٍ

في خليَّةٍ أخرى تُحذَفُ الفواصل ومعها بعض الأحرف

والموجودة هنا في المنطقة (2)

فيتكوَّن مِرسال ثانٍ

وتتمُّ ترجمة هذا المرسال إلى بروتين يناسب هذه الخليَّة وليس الخليَّة الأولى

هذا البروتين هو مثل جملة: يأكل الإنسانُ الطيورَ الكبيرةَ والصغيرة

في خليَّةٍ ثالثةٍ تُحذَف الفواصل ومعها الأحرف الموجودة في المنطقة (5)

فيتكوَّن مرسالٌ ثالثٌ تتمُّ ترجمته إلى بروتينٍ يناسب هذه الخليَّة وليس الخليَّتين الأوَّلين

هذا البروتين هو مثل جملة: يأكل الإنسانُ الأسماكَ الصغيرة

هذه العمليَّة تُسمَّى في عِلْم الأحياء بـــ "الوصل المتبادَل"

"Alternative Splicing"

والأدقُّ أن نسمِّيه: "الوصل المتنوِّع"

بمعنى أنَّه يحصل قَطعٌ وحذفٌ في أماكنَ مختلفة من المِرسال

قد تقول: طيِّب، وما الذي يحدِّد أين يحدث هذا القَطْع؟

هذه الفواصل، وهي نُسَخ ما يُعرَف بـ: الإنترونز "Introns"

والتي كان أتباع الخُرافة يظنُّون أنَّها على الفاضي

لها وظائف كثيرةٌ جدًّا

كما أصبحت الأبحاث الحديثة تَنشُر

منها: تحديد أين يحصل الوصل تحديدًا

يعني ليس في الخليَّة قُصاصةٌ تذهب هباءً أبدًا

إذن، من خلال عمليَّة "الوصل المتنوِّع"

أصبح بإمكان جسم الإنسان أن يُنتِج بروتيناتٍ كثيرةٍ من جينٍ واحد

كما أمكن إنتاج جُمَلٍ كثيرةٍ من نفس السطر

ومن أبدعِ الأمثلة على ذلك، بروتينات تُعْرَف بالنيوركسينز "Neurexins"

هذه البروتينات موجودةٌ في دماغ الإنسان

لتساعد على بناء دماغٍ كَفُءٍ لإنسانٍ مكلَّفٍ

قادرٍ على التفكير

ما عدد هذه البروتينات يا ترى؟

آلاف "Thousands"

طيِّب، هذه الآلاف من الجمل، تمَّ قراءتها من كم جينٍ يا ترى؟

يعني كم سطر أحرفٍ؟

الإجابة الصادمة هي: (03) فقط!

آلاف البروتينات تمَّ إنتاجها من (03) جيناتٍ فقط!

يعني مثل أن تَنتُجَ آلاف الجمل الصحيحة من (03) أسطر

والفضل في ذلك يعود بشكلٍ رئيسٍ لـ "الوصل المتنوِّع"

"Alternative Splicing"

البروتينات الناتجة من "الوصل المتنوِّع" تحتاج تعديلات

تُشْبِه تغيير بعض الحروف، وتغيير حركات الكلمات في مثالنا

التعديلات على البروتينات تسمَّى:

"Post Translational Modifications" واختصارًا "PTMs"

يعني: تعديلات ما بعد الترجمة، ترجمة المِرسالات إلى بروتينات

هذه هي المحطَّة (الرابعة) للتنوُّع في البروتينات الناتجة عن المادَّة الوراثيَّة

نفس البروتين الخام يمكن أن توضع عليه حركاتٌ مختلفةٌ؛ فيَنتُجُ منه جملٌ مختلفةٌ بمعانٍ مختلفةٍ

لماذا وُضعت هذه الحركة مثلًا هنا؛ وليس هنا؟

مع أنَّه لدينا أمكنةٌ كثيرةٌ واحتماليَّاتٌ كثيرة

بروتين مثل: التيتين "Titin"

يتألَّف من أكثر من (34) ألف حامضٍ أمينيٍّ

يعني مثل هذه الكريَّات

إش معنى وُضِعت فيه هذه الحركة مثلًا هنا، وليس في مكانٍ آخر؟

لدينا (34) ألف حرف

كلٌّ منها يمكن أن يُشَكَّل بعددٍ من الحركات

لو تُرِكَت المسألة للصُدْفة والعشوائيَّة، فلن تكفي مساحة الكون المعروفة

لإنتاج "التيتين" المطلوب تحديدًا وبتكرارٍ في كلِّ خليَّةٍ عضليَّةٍ

إذن فعملية الـ "PTMs" هذه تُنتِج لنا جملًا مُشَكَّلة

كلٌّ منها يناسب خليَّةً معيَّنةً في كائنٍ معيَّن

اختلاف الحركة قد يجعل هذا البروتين يناسب قِصَّة كائنٍ،

وليس قِصَّة كائنٍ آخر

هذه الحركات في الأماكن المناسبة من البروتينات

هي التي تؤدِّي إلى اتخاذها الأبعاد الثلاثيَّة المحدَّدة المناسبة

"Three Dimensional Structures"

تأتي هنا الخطوة (الخامسة)،

وهي تجميع هذه البروتينات بطرقٍ مختلفة

لتُشكِّل بروتيناتٍ أكبر وأعقد

وهذا التجمُّع يتَّخذ أشكالًا كثيرة

بحَسْب الخليَّة، أو الكائن، أو الظرف الذي يتعرَّض له هذا الكائن

وهذا هو السبب (الخامس) للتنوُّع

خمس عمليَّات شرحناها لكم -إخواني-:

1- نسْخ جيناتٍ مختلفةٍ لإنتاج البروتينات بحَسْب الخليَّة في الكائن الواحد

2- نسْخ جيناتٍ مختلفةٍ في الوقت والكمِّيَّة المناسبين

بحَسْب الظروف التي يتعرَّض لها الكائن

3- عمليَّة "الوصل المتنوِّع" والتي تُنتِج جُملًا عديدةً من نفس السطر

4- عمليَّات الـ "PTMs" التي تضع الحركات المناسبة على كلمات الجملة

5- وتجمُّع البروتينات بأشكالٍ وتواليف مختلفةٍ لإنتاج بروتيناتٍ أعقد

بهذه العمليَّات وغيرها أصبح بالإمكان إنتاج مليارات البروتينات المختلفة

من (20) ألف جينٍ فقط!

ولولاها لاحتجنا إلى مليارات الجينات لإنتاج مليارات البروتينات

بهذه العمليَّات تنوَّعت خلايا الإنسان إلى آلاف الأنواع

مع أنَّها كلَّها لديها نفس المادَّة الوراثيَّة بالضبط بنسبة تطابقٍ (100٪)

بهذه العمليَّات وغيرها يصبح الإنسان إنسانًا

والقرد قردًا، والشنبانزي شنبانزي

والذباب ذبابًا، والفأر فأرًا

مهما تشابهت مادَّتهم الوراثيَّة

(70)، (80)، (90)، أكثر، أقلُّ، مش مهم

بهذه العمليَّات

تفهم أنَّه لماذا مهما كان التشابه في المادَّة الوراثيَّة للإنسان والشمبانزي

فإن (80٪) من بروتيناتهما مختلفةٌ حسب هذا البحث

يعني (20٪) فقط متشابهة

يعني حتَّى لو افترضنا أنَّ نسبة الاختلاف في المادَّة الوراثيَّة (01٪)؛ فكان ماذا؟

إن عَلِمْنا أنَّ الاختلاف في البروتين هو (80٪)

بهذه العمليَّات تصبح المادَّة الوراثيَّة ومدى تشابهها بداية القِصَّة فقط

وتصبح القدرة على التنويع والتخليق والتفريق

آيةً تَخضع لها القلوب وتُسبِّح لها الألسنة لقومٍ يعقلون

ألا يعلم كبار الدكاترة والـ "Professors" من كهنة الخرافة هذا كلَّه؟

أنا عن نفسي علمت كثيرًا منه من سنة أولى جامعة في مساق: الـ "Biology"

فهل لا يعلم كبار دكاترة الخرافة هذا كلَّه

حين يردِّدون رقم الـ (99٪) تشابه مع الشنبانزي؟

إمَّا أنَّهم كانوا يغشُّون في اختباراتهم الجامعيَّة فأخذوا شهاداتهم زورًا

أو أنَّهم انشغلوا بالتبشير بالخُرافة عن تحديث معلوماتهم

منتهية الصلاحيَّة من عشرات السنين

أو أنَّهم يضحكون على الناس ويستخِفُّون بعقولهم عمدًا

عندما نرى نسبة التشابه بين الكائنات،

على مستوى أحرف المادَّة الوراثيَّة وكذلك على مستوى المِرسال

ليست (70) ولا (90) ولا (99٪)، بل (100٪)

فكلُّها مؤلَّفةٌ من أربع قواعدٍ نيتروجينيَّةٍ

يعني ما يشبه أربعة أحرف

تتشكَّل منها كلماتٌ تترجَم لأكثر من (20) حمضًا أمينيًّا

وهذه يتشكَّلُ منها مليارات البروتينات

وهذه يتشكَّلُ منها حسب ورقةٍ حديثةٍ صادمةٍ: مليارات!

يعني آلاف ملايين أنواع الكائنات الحيَّة المتقَنة المتكاملة

مليارات... إذا أخذنا البكتيريا وأنواعَها في الاعتبار

مليارات الكائنات التي بينها هرمٌ غذائيٌّ وتوازنٌ طبيعيٌّ

ولا مكان بينها للخرابيش، ولا للجُمل عديمة المعنى، ولا لمحاولات العشوائيَّة الفاشلة

بل كلُّها متقَنة

﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرحمن مِن تَفَاوُتٍ ۖ﴾ [الملك:3]

هل هذا دليل عبثيَّةٍ ولا قصديَّةٍ؟! أم إتقانٍ وإبداعٍ يَعْقِد اللسان؟

قال الله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ

يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾

لاحظ!

﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:4]

لقومٍ... مين؟ كمان مرَّة

لقومٍ يعقلون

رأينا في حلقةٍ سابقةٍ كيف أنَّ نباتاتٍ تَشْتبه في الشكل

وهي في حقيقتها مختلفةٌ في مادَّتها الوراثيَّة بشكلٍ كبير

الزيتون والرمَّان مثلًا

واليوم نرى العكس:

تطابقٌ في أحرف المادَّة الوراثيَّة وتنوُّعٌ كبيرٌ في الشكل

عظَمةٌ وإبداعٌ لقومٍ يعقلون

لو لم يكن هناك تشابهٌ في المادَّة الوراثيَّة بين الكائنات،

لقال أنصار الخُرافة:

إن كان هناك خالقٌ خلَق هذه الكائنات عن إرادة

فلماذا يجعل مادَّتها الوراثيَّة مختلفةً تمامًا،

مع أنَّ بينها تشابهًا كبيرًا في العمليَّات الأساسيَّة على مستوى الخلايا؟!

فكلُّ الخلايا... كلُّ الكائنات تحتاج خلاياها إلى تصنيع البروتينات وإلى الانقسام

وإنتاج الطاقة وهكذا...

أليس لو كان لها خالقٌ واحدٌ، لوحَّد بينها في هذه العناصر الأساسيَّة المشترَكة

كما يُوحِّد المصمِّم المكوِّنات الأساسيَّة لمجموعة الأجهزة المختلفة؟!

نعم... كانوا سيقولون ذلك

لكنَّها في الواقع متشابهة

وهذا التشابه

يجعلها تتشابه في وحدات بناء أجسامها: البروتينات

بما سمح لبعضها أن تتغذَّى على بعض

لتكتمل دورة الحياة باكتمال سلسلة الغذاء، ويحْصُل التوازن

ولو كانت المادَّة الوراثيَّة -وبالتالي وحدات البناء- مختلفةً تمامًا

لأصبحت الكائنات بعضها سمًّا لبعض

إذ لا تستطيع أن تستفيد من عناصر بعضها البعض

ولقيل حينئذٍ: لو كان هناك خالقٌ فلماذا لم يجعلها متشابهةً لتستفيد من بعضها؟

فسبحان من وحَّد بمقدار! ونوَّع بمقدار!

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8]

بهذا -إخواني- أتممنا قِصَّة الـ (99٪) التي يتغنَّى بها كهنة الخُرافة

عَلِمنا كيف يَكْذِبون في الرقم،

وفي تفسير الرقم،

وفي تكريس السطحيَّة والسذاجة العِلميَّة في عقول الناس

ويُعَمُّون الناس عن الحقائق المذهلة الرائعة في هذا الكون

كل هذا في سبيل الخُرافة

ليأتي بعدها مساطيل آخر الليل قائلين لك:

"الوراثة الجزيئيَّة" أقوى أدلَّة التطوُّر

حسمت الملفَّ، وانتهى الموضوع

مُعوِّلين على أنَّ الناس يصعب عليهم تتبُّع تهريجاتهم هذه، والتحقُّق من خباياها

نسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا في هذه الحلقة لكشف جانبٍ من عظَمة الخَلْق

يحثُّكم على مزيدٍ من التأمُّل

استجابةً لأمر الخلَّاق العليم القائل:

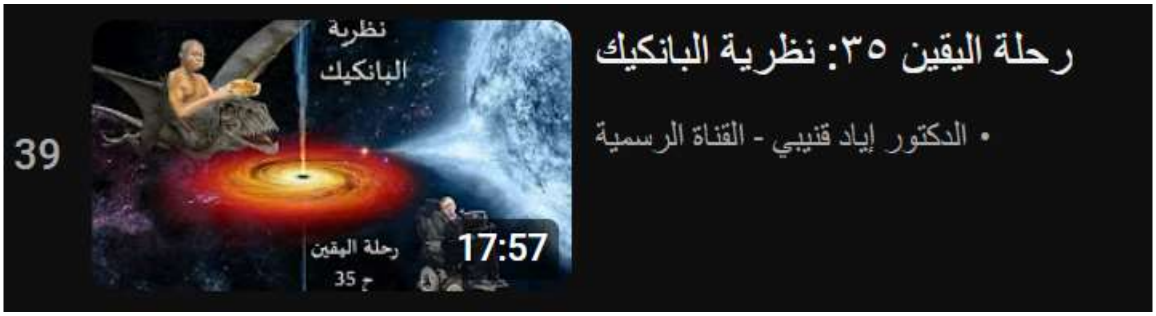
﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّـهُ مِن شَيْءٍ

وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 185]

والسلام عليكم ورحمة الله

(35) رحلة اليقين ٣٥: نظرية البانكيك



بَل وَلَدى هوكينغHawking ، بشارةٌ سارة لليائسين من الحياة على كوكب الأرض

بَل وفي هذا الكون كلِّه

لقد وَجَد لكم هوكينغ مخرجًا!

سَمَّوا أصنامهم بالعُزَّى، ومَنَاة، وهُبَل وعند التَّحقيق تجدُها أسماءً بلا مسمَّيات

وقُشورًا بلا حقائق؛

فلا عِزَّة للعُزَّى، ولا بمناة تتحقق الأمنيات، وما عند هُبَلَ إلَّا الهَبَل.

وعلى خُطى جاهليّي الأصنام؛ سار داروين، وأتباعه من بعده يسيرون؛

أسماءٌ رنانةٌ، وفحوى مضحكة.

أعطى كهنة الخرافة أسماءً لِما زعموا أنَّهم أشباه إنسان

وُجِدوا قبل مئات آلاف، وملايين السِّنين؛

هومو إركتوس"Homo erectus" ،

هومو هابيليس"Homo habilis" ،

هومو إرجاستر"Homo ergaster" ،

هومو نيندرتالينسس"Homo neanderthalensis" ،

وقالوا أنَّ هذه الكائنات تملأ فراغات ما بين الإنسان وأسلافه الحيوانيَّة، بزعمهم.

فبعد أن اقتاتوا - لعشرات السَّنوات في دعم الخُرافة-

على كذبة أنَّ إنسان نيندرتال هو حلَقةٌ وسيطة بين الإنسان وأسلافٍ شِبْه حيوانيَّة؛

توالت الأبحاث الدَّالة...

وبالتَّالي...

فالشَّاب السَّاذج المتأثِّر بالإرهاب الفِكريّ،

سيجد نفسه مَدفوعًا نفسيًّا لا شعوريًّا إلى الهروب من السِّجن، الإطار، الفريم"frame"

الذي وُضِعَ فيه (الخَلْقَوِيُّون)؛ ليَصُفَّ في مصافِّ العُلماءِ المتنوّرين.

المتحدث 1: اقرأ لو سمحت

المتحدث 2: هسبي روبي، هسبيروبي تي كيس،

ها هارول هارولودوكوكو، هرهارلدوكوكوكي، (صوت ديك)

المتحدث 1: كوكوكوكي؟ اسمه: هسبيروبيثيكوس هارولدكوكياي

المتحدث 1:مش عارف تتهجًّا الاسم وجاي تناقش النَّظريَّة يا جاهل!

-هذا هو الاسم العلميّ لإنسان نِبراسكا.

أتذكرون - إخواني - قصَّة إنسان نبراسكا الذي تخيَّلوه بِناءً على ضِرسٍ وجدوه،

وقالوا أنَّه يعودُ لأحد الأسلاف شِبه الحيوانيَّة للإنسان؛ عاش قبل 6,000,000 سنة

ورَسموا له الرُّسومات، ونَشرت عنه كُبريات المجلات آنذاك مثل ساينس"Science"؟

هل تعلمون أنَّه كان قد أُعْطِي اسمًا علميًّا؟

ممكن تقرأ معي هذا الاسم لو سمحت؟ سَأُكَبِّره لك

هسبيرو بيثيكس هارولدكوكياي"Hesperopithecus haroldcookii" !

ماشي - يا اخوانّا -؟

هسبيروبيثيكس هارولد كوكياي،

طبعًا ستجدُ من يَقعُد ساعة يَتهجَّى في الاسم ويُحسُّ بالعجزِ، والخجل من نفسه

أنَّه لم يعرف كيف يلفِظه فيقول في نفسه: "إذا أنا مش عارف أتهجًّا الاسم حتى؛

فما أدراني بهذه العلوم؟! هؤلاء العُلماء أَعلم."

لكن تبيَّن كما ذكرنا؛ أنَّ هذا الضِّرس يعود لخنزير،

فعادت ساينس ونشرت نفيًا لوجود شِبه الإنسان هذا.

ومثلها حفريَّة الدّيناصور ذي الريش المزعوم التي أقيم عليها مؤتمر،

ورَوَّجَت له مجلَّة ناشيونالجيوغرافيك"National Geographic"

عام 1999

أعطوه اسمًا علميًّا أيضًا،

آركيورابتر لياوننجنسس"Archaeoraptor liaoningensis"

وقالوا أنَّه عاش قبل 125 مليون سنة مضت "ويا فرحة ما تمَّت"!

تبيَّن بعد ذلك أنَّها حفريَّةٌ مُزيَّفة كما نَشَرت نيتشر "Nature"وغيرها.

نحن نعرف أنَّ هناك أناسًا يُولَدون، ولا يُعطَون أسماءً بعد؛

بينما في عِلم الخُرافة، هناك أسماءٌ تُعطى لكائناتٍ وهميَّة لم، ولن تُولدَ.

التَّسميات الخادعة يستخدمها كهنة الخُرافة كثيرًا، ولها أثرٌ كبيرٌ على السَّطحيِّين.

وحتى نُرتِّب الموضوع؛ سنَذكر كيف يستخدمونها في ثلاث مجالاتٍ رئيسة:

أولًا- تسمية الخرافات السَّخيفة بأسماءٍ رنَّانة.

ثانيًا - تسمية الحقائق بأسماءٍ وهميَّة لخدمة خرافاتهم.

وثالثًا- الأسماء التَّأطيريَّة."framing"

نبدأ بموضوع (تسمية الخرافات بأسماءٍ رنانة)

كالعادة، شَقَّ داروين الطَّريق لأتباعه وسنَّ لهم هذه السُنَّة

في إعطاء الأسماءِ الفخمة للخرافات.

فعندما أراد أن يبرّر إحدى الرَّكائز الخرافيّةِ الأربعة لنظريّته، وهي خرافة

توريث الصِّفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال

اخترع داروين نظريَّة الجيميولز (gemmules) التي تُطْلِقُها كلُّ خلايا الجسم

وتتركَّز في الأعضاء التَّناسليَّة لتُؤَثِّر على الجنين

ماذا سَمَّى هذه النَّظريَّة؟ بانجنسس"Pangenesis"

شموليَّةُ التَّكوين، أو التَّكوين الشَّامل،

اسمٌ فخمٌ، أليس كذلك؟

لكنَّ الفحوى فارغةٌ تمامًا.

فحتى المُشاهدةُ الحسيَّة تدلُّ على أنَّ الصِّفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال، لا تُورَّث.

ومع ذلك، خَالف داروين ما هو معلومٌ حتّى لعامَّة النَّاس، وصاغ خرافته هذه في نظريَّة

وأعطاها اسمًا: (بانجنسس).

ومع أنَّ عامة أتباع داروين يقرّون بخطئه في هذه النَّظريَّة،

إلَّا أنَّ نَغمة بان (Pan) هذه راقت لهم،

فصاغوا على منوالها نظريَّة"Directed Panspermia"

يعني بَذرُ أصل كلِّ شيءٍ بشكلٍ موجَّه.

ما خلاصة هذه النَّظريَّة؟

فرانسيس كريك Francis Crick وهو أحد مكتشِفَيّ تركيب المادَّة الوراثيَّة؛

أدرك أنَّ التَّشفير الوراثيّ لا يُمكن أنْ يكون قد جاء بمجموع الصُدَف

طيب ممتاز، وبالتَّالي...؟

وبالتَّالي، اِقْتَرَحَ أنْ تكونَ كائناتٌ فضائيَّة من حضارةٍ أخرى هي الّتي بذَرت بذرة الحياة؛

المحتوية على الشِّيفرة الوراثيَّة، وذهبت،

وهذه البِذرة، مرَّت بعد ذلك بعمليات تطوُّر!

-مم...طيِّب، وهذه الكائنات الفضائيَّة كيف تكوَّنت يا فرانسيس كريك؟

-مِش مُهِم؛

المُهمّ أنَّنا فسَّرنا الحياة على الأرض، ورحَّلنا المشكلة إلى الفضاءِ الخارجيّ.

-طيِّب، هذا الافتراض (أَنَّ كائناتٍ فضائيَّة بَذَرَت الحياة)؛

هل هو بناءً على رصدٍ وملاحظات أو علم تجريبيّ؟

-طبعًا لا.

-إذن، أنتم تُنكرون وجود الخالق؛ لأنَّكم لا تؤمنون إلَّا بما يُمكن رصدُه، وتجربتُه

حسب زعمكم

وتؤمنون بخرافة البانسبيرميا، مع أنَّه لا يُمكن رصدُها ولاتجريبُها.

﴿ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف ٥٠]

أيُّ شيء، المهمُ ألَّا تؤمنوا بالخالق.

هذه قصَّة ال Directed Panspermia، نظريَّة بذر البِذرة الشّمولِيّة،

بِذرة كُلِّ شيء - بزعمهم-

ومع ذلك يُشعِرونك بالفخامة باستخدام لفظ الـ "الباااان "Pan هذا،

بااان جينيسس بااان سبيرميا

مع أنّ هذه النَّظريَّات في حقيقتها؛ لا تساوي قطعة بانكيك."Pancake"

أتذكرون - إخواني - عندما مات ستيفن هوكينغStephen Hawking

واحتدَمت معركة المُدافعين عنه، المُدخِلين له في الجنَّة التي كان يُنكرها؟

كان هؤلاء يَذكرون ضِمن إنجازات هوكينغ؛

أنَّه صاحب نظريَّة كلِّ شيء"Everything Theory"

هل كانوا يعلمون ما هي هذه النَّظريَّة؟

أم أنَّه ترديد كالببغاوات؟

" -من غير ما نعرف، واضح أنَّها نظريَّة رائعة ومهمِّة يا رجل! تفسِّر كلَّ شيء"

-كلَّ شيء؟! .... مم.

دعونا عن تَراجُعِ هوكينغ عن إمكانيّة الوصول إلى نظريَّةٍ تفسِّر كلَّ شيء.

ماذا كانت خُلاصة نظريَّة كلِّ شيء هذه حين اقترحها هوكينغ؟

وضَّحها في كتابه، "التَّصميم العظيم"

حيث بَنى هوكينغ على تفسير داروين لوجود الكائنات الحية دون حاجةٍ لخالقٍ -في زعمه-؛

فاستنتج أنَّه يُمكن تفسير الكون دون حاجةٍ لخالق.

-كيف يا هوكينغ؟

قال لك: "بفضل قانون الجاذبيّة فإنَّ الكون خَلَق نفسه من جُسيم صغيرٍ جدًا جدًا،

مع مرور السَّنوات ظلَّ تقديرُ الحسابات الفيزيائيَّة

لحجم هذا الجسيم يَصغُر شيئًا فشيئًا،

ثم انتهى هوكينغ؛ أنَّه بفضل قانون الجاذبيّة فإنَّ الكون خلَق نفسه من لا شيء،

لا جسيم صغير، ولاحاجة!

وبعبارته: (بالإنكليزية) "بسبب وجود قانون الجاذبية

فالكون يستطيع وسيقوم بخلق نفسه من لاشيء"

وزعم هوكينغ أنه أجرى الحسابات اللَّازمة للتَّوفيق بين الثَّوابت الكونيّة ضمن هذا التَّصوُّر

باستخدام، الإم ثيوري."M theory"

وهكذا يَتحوَّل القانون على الطَّريقة الهوكينغيَّة من وصفٍ لآثار فعل فاعل، مُريدٍ، مُختارٍ،

إلى فاعلٍ هو بنفسه.

يعني تصوَّر أنَّني أَصِفُكَ بأنَّك تكتب على الكيبورد بسرعة 100 كلمة في الدَّقيقة؛

فأَسْتَنتِجُ أنَّ هذا القانون "سرعة الكتابة 100 كلمة في الدقيقة"،

هو الذي خَلَق الكيبورد، وهو الذي ضَرب على مفاتيحه،

وهو الذي حوَّل هذا الضَّرب إلى كلمات.

بل ولدى هوكينغ بشارةٌ سارةٌ لليائسين من الحياة على كوكب الأرض،

بل وفي هذا الكون كلِّه.

لقد وجد لكم هوكينغ مَخرجًا!

فقد كان يُروِّج لفكرة أنَّك إذا امتصّك ثقبٌ كونيٌّ أسود،

فقد تنتقل من خلاله إلى كونٍ آخر.

فلا عجب بعد هذا؛ أن يُبدِيَ مُحرِّرُ موقع (Physics World) الدكتور هامي جونستون

قَلَقَه مِن أنْ يَرفُض البريطانيّون صَرفَ جُزءٍ من ضرائِبِهم لأبحاث الفيزياء

إذا ظنُّوا أنَّ أكثر الفيزيائيِّين يُمضون أوقاتهم في مناقشة نظريَّاتٍ كهذه!

ومع ذلك؛ ضَعْ قبل الهُراء كلمة ثيوري "theory"(نظريَّة)؛

لمِّع قائلها كما لُمِّعَ هوكينغ،

أَخْفِ انتقاد باقي الُخبراء له ولنظريَّاته من الإعلام؛

فيتحوَّل الهُراء، بلمسةٍ سحريَّة، إلى نظريَّة عِلميَّة؛

بل، ونَظريَّة كلِّ شيء.

إنْ كان عندك خرافة فما عليك إلَّا أن تُضيف لها كلمة (نظريَّة)،

ليُصبح لها هيبة في نفوس المُسْتَغْفَلين.

بينما إعطاء الأسماء لا يعني شيئًا في ميزان العِلم

ولا يُحوِّل خرافةً إلى حقيقة،

فإعطاءُ الأسماءِ الفارغة أسلوبٌ قديمٌ لأهل الباطل؛

لترويج خرافاتهم،

كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [النجم:23]

سمَّوا أصنامهم بالعُزَّى، ومَنَاةَ، وهُبَل، وعند التَّحقيق تجدُها أسماءً بلا مُسمَّيات،

وقُشورًا بلا حقائق،

فلا عِزَّة للعُزَّى، ولا بمَنَاة تتحقق الأمنيات، وما عند هُبَل إلا الهَبَل.

وعلى خُطَى جاهِلِيّي الأصنام سار داروين، وأتباعه من بعده يسيرون،

أسماء رنَّانة، وفحوى مُضحِكة.

المجال الثَّاني لتلاعب كهنة الخُرافة بالتَّسميات:

هو تسمية الحقائق بأسماءٍ وهميَّة لخدمة خرافاتهم.

أمراضٌ مثل الَّليبوما "Lipoma" والسباينابيفيدا"Spina bifida" ،

أعطاها كهنة الخرافة إسمًا خادعًا

ذيل إنساني"Human Tail" ،

واعتبروها دليلًا على ظاهرةٍ مزعومة سمَّوْها:

التَّأَسُّل"Atavism"

وقد أبطلنا علميًّا شيئًا من هذه المهازل في حلقة: (ذيلُك الذي لا تَعرِفُ عنه الكثير).

يُعطون هذه الأسماء العِلميَّة؛ لإيصال رسالةٍ نفسيَّةٍ،

حتى تشعُرَ أنَّك أمام حقيقةٍ مسلَّمة؛ أخذت اسمًا، وخلاص

ليقولوا لك: "أنْتَ يا مسكين! لازلت تَنفي صِحَّة هذه الأشياء؟ لقد تجاوَزك التَّاريخ؛

نحن الآن لسنا بصدد صحَّتها، هي صحيحة؛ بل وأخذت أسماءً علميَّة وانتهى الأمر،

إنَّما نبحثُ عن مَزيدٍ من الأمثلة عليها."

ومِن أكبر الأمثلة على تسمية الحقائق بأسماءٍ كاذبةٍ

تسميتهم نماذج التَّكيُّف في الكائنات بالتَّطوُّر الصُّغْرَوي"Microevolution" ،

لإيهامك أنَّ هذه التَّكيُّفات ما هي إلا طَفَراتٌ عشوائيَّة، وانتخابٌ أعمى.

بينما بيَّنَّا في حلقة (تجربة البكتيريا الهاضمة للسَيْترات)؛

أنَّها تكيفاتٌ دقيقةٌ رائعةٌ، بآلياتٍ بديعةٍ، دالَّةٍ على الخَالْقِ الحكيم،

ولا مكان فيها للعشوائيَّة، ولا الصُدَفيَّة كما يحاولون أنْ يوهموك.

أعطى كهنة الخرافة أسماءً لِما زَعموا أنَّهم أشباهُ إنسان

وُجِدُوا قبل مئات آلاف، وملايين السنين

هوموإركتس، هوموهابيليس، هومو إرجاستر، هومو نيندر تالينسس.

وقالوا أنَّ هذه الكائنات تملأ فراغات ما بين الإنسان وأسلافه الحيوانيّة -بزعمهم.-

وبعيدًا عن هزليَّة الحديث عن أُحْفُورة، أو اثنتين، أو عَشْر، أو عِشرين،

كما بيَّنَّا بالتَّفصيل في حلقة (مَن سرق المليون)،

فإنَّك إنْ عُدت إلى كلٍّ مِن هذه الأحافير الَّتي سَّموها هومو"Homo" ،

لإشعارك بأنَّها أشباه إنسان

وَجَدْتَ أنَّ الأبحاث كشفت أنَّها إمّا مزيَّفة، أو أنَّها آثار حيوانات،

لا علاقة لها بالإنسان،

أو أنَّها أحافير إنسان، بشر كما باقي البشر لكن سمَّوه باسمٍ مختلف؛ يُوهِم بأنَّه كائنٌ وسيط.

مثال ذلك، الإسم الأفخم من هذه الأسماء؛ هومونيندرتالينسس، أو إنسان نيندرتال،

وهو الذي عليه أكبُر عدٍد من الدِّراسات

-نبدأ نتكلم أول شيء كما قلت لكم

هو ماذا؟ إنسان نيندرتال، تم اكتشافه سنة 1856

إيش هو إنسان نيندرتال؟

هو هومو إنياندرتانليسس، هومو إنياندرتانليسس، معناه هو(هومو).

من أشباه الإنسان الأوَّل المُتأخِّر؛ فهمنا. من أشباه الإنسان الأوَّل المُتأخِّر؛ فهمنا.

سترى من يذكُرُ لك أَنَّهم اكتشفوا له أكثرَ من 300 حَفريَّة، وأصبحَ حقيقةً مُسلَّمةً،

وبالتَّالي لا يُمكن لهذا العددِ الضَّخم من الحفريَّات أن تكونَ كلُّها مزيَّفة.

-زُهاء 300 عيِّنة، وبعضُها شبه مكتمل، أكثر أكثر حفريّة وُجد لها عيّنات إنيندرتال،

زُهاء 300 على الأقل، على الأقل.

لاحظ - أخي - ،

من أساليب التَّضليل؛ تغيير موضوع النِّقاش

ينقلون ساحة الخلاف إلى غيرُِ ما نكذِّبُهم، أو نُخطِّئُهم فيه،

فنحن لم نقلْ أنَّ كلَّ الَحفريّات مُزيَّفة، بل نُكذِّب تفسيرَ كثيرٍ منها؛

حتى لو اكتشفوا 300، و3000، و3000000 حفريَّة للنيندرتال،

فإنَّ ذلك لا يَدعم خرافتهم في شيء؛.

فبَعدَ أن اقتاتوا - لعشرات السنوات في دعم الخرافة-

على كَذبة أنَّ إنسان نيندرتال هو حلقةٌ وسيطةٌ بين الإنسان وأسلاف شبه حيوانيّة؛

توالت الأبحاث الدَّالَّة على أنَّه إنسانٌ كامل لا يَقلُّ ذكاءً عنَّا، وكانت له لغةٌ

كما في هذا البحث المنشور قبل 43 سنة.

وكانت له شعائر دينيّة، واستعمَلَ أصباغًا وأدواتٍ متنوعةٍ.

ومن أفضلِ الأبحاث في ذلك هذه الدِّراسة الشَّاملة المنشورة قبل 4 سنوات

وفيها مراجعةٌ شاملةٌ لـ 151 بحثًا عن النيندرتال

أثبتت أنَّهم بشرٌ كالبشر؛ لا يَقلّون عنَّا في شيء

وأصبحت هذه حقيقة مُسلَّمة كما نشرت الجارديان البريطانيَّة وغيرها.

إذن فالنياندرتال، ببساطة، أُمَّةٌ مِن البَشر لا حلقةٌ وسيطة، ولا كائنٌ انتقاليٌّ

ولا شيء من هذا التّخريف.

ومع ذلك كلِّه؛ لازال بعضُ عَرَّابي الخرافة من بني جلدتنا يضحكون على الشَّباب

بعد نشر هذه الأبحاث كلِّها،

ويؤُكِّدون لهم، أن النيندرتال دليلٌ كبيرٌ على التَّطوُّر.

المجال الثالث لاستخدام كهنة الخرافة للتَّسميات:

"استخدام الأسماء التَّأطيريَّة" أو ما يُعرف بالـفريمنج"framing"

يُطْلِقُ أتباع الخرافة مصطلح (الخَلْقَوِيّين)"Creationist" ،

ويَقصدون به من يؤمنون بأنَّ الله خلق الكائنات عن قصدٍ وإرادةٍ،

وأعيد؛ عن قصدٍ وإرادة

لا كما يُوْهِمُ البعض أنَّ الفرق بيننا وبينهم هو الخلقُ المُستقِلُّ، أو بالتَّطوُّر، أو التَّطوير،

فمسألة (القصد والإرادة) أهمُّ من ذلك كلِّه،

وهو ما تريد خرافة التَّطور نفيَه أو التَّشكيك فيه.

يسمُّونك خَلْقويًا؛ لِتَبدوَ وكأنَّك تؤمن بشيءٍ غير بَدهيٍّ ولا أصيل؛

بينما يُسمُّون رموز العِلم الزَّائف بالعُلماء!

وبالتَّالي؛ فالشَّاب السَّاذج المتأثِّر بالإرهاب الفكريّ

سيجد نفسه مدفوعًا نفسيًّا، لا شعوريًّا

إلى الهروب من السِّجن، الإطار "الفريم"، الذي وُضِع فيه (الخَلْقَوِيُّون)

لِيَصُفَّ في مصافِ العلماء المتنوِّرين.

بينما حقيقة الأمر؛ أنَّنا نحن القائلين بأنَّ الله خلق الكائنات عن قصدٍ وإرادة،

اِسمُنا ليس (خَلْقَويين)؛

بل نحن ببساطةٍ بشرٌ أسوياء، نستخدم عقولنا التي لم تُصبها لوثات الخرافة.

قد تُناقشُ أحد المتأثِّرين بالخرافة في مقالٍ أو بحث، ويقول لك:

"لكن صاحب هذا البحث "خَلْقَوي"، - خَلْقوي؟!

يعني أصبح الإيمان بالخلق عَيبًا يحطُّ من القيمة العلميَّة للبحث أو المقال

مهما كان موضوعيًا منطقيًا؟

يحطُّ من قيمته سلفًا مقدمًا قبل النَّظر في التَّفاصيل؟.

بينما الأبحاث المنشورة من أتباع الخرافة تَكتسِب في نفوس هؤلاء المخدوعين

-لا شعوريًا - قيمةً ومصداقيَّةً لا لشيء، إلَّا لأنَّها في عَقلِه الباطن لعُلماء!

وهكذا يكونُ أثر "الفريمنج" التَّأطير.

قد تقول لي: ها أنت نفسك تستخدم التَّأطير، وتَصِفهم بأتباع الخرافة

فأقول لك: استعرِضْ الحلقات الخمسة عشرة حتى الآن، لترى، هل نظريَّتُهم هذه علمٌ أم خرافة.

ولتعلم َبعدها، هل وَصْفُهم بذلك تأطيرٌ مخادع، أمْ توصيفٌ دقيق لحالهم؟

إذن ، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [النجم:23]،

فلا تخدعك هذه الأسماء - أخي - وانظر إلى الحقائق.

بذلك نكون قد تكلمنا عن عشرة أساليب لترويج الخرافة:

-1الإبهار.

-2خلط المُشاهدات بالخرافة.

-3مخاطبة النَّاس كأطفال.

-4التَّهرُّب مما يترتَّب ضَرورةً على الخرافة.

-5تحويل عبء الإثبات.

-6الاستدلال بالجهل

-7اجترار أكاذيب مفنَّدة منذ أكثر من 130 عامًا.

-8مغالطةُ الشَّبَه.

-9الاستدلال الدَّائري.

-10والتَّسميات المخادِعة.

في الحلقة القادمة نتكلَّم بإذن الله عن أسلوب تحويل الأدلَّة الهادِمة إلى داعمة

تحت عنوان: (كل الطُّرق تؤدي إلى الخرافة)

فتابعوا معنا

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

]موسيقى انتهاء الحلقة[

(36) رحلة اليقين ٣٦: خنفشار داروين - الإحالة على المجهول



السَّلامُ عليكُم

يُحكَى أَنَّ رَجُلاً لبِسَ لِباس العُلماء

ثُمَّ جاء إلى قَريةٍ وقال للنّاس: "اسألوني فيما شِئتم وأنا أُجيبُكم"

وبالفِعل، ما سُئِل سُؤالًا إلاّ أجاب وبشيءٍ من التفصيل

حتَّى شكَّ الناس أنَّه يُؤلِّف أيَّ جَوابٍ من عندِه.

فقالوا: "تعالوا نسأله عن شيءٍ افتراضيّ نَختَرِعُه ، وَلْنُسمِّه الخُنْفُشَار"

فَجاؤوهُ، وقالوا: "عالِمَنا الجَليل ما قولك في الخُنْفُشار؟"

فقال: "نَعَم، الخُنْفُشَار نباتٌ يَطلُع في أطراف جِبالِ اليمن،

إذا أَكلَته الإبلُ انعقدَ لَبنُها،

حتّى قال الشاعر اليمنيُّ الكبيرُ:

"لقد عقَدَتْ محبَّتُكم فُؤادي كما عَقدَ الحليبَ الخُنْفُشَارُ".

من سيستطيع أن يُثبِت خَطأ نَظَريّة هذا الشّيخ الخُنْفُشاريّ؟

من سيستطيع أن يَذهَب إلى أطرافِ جِبال اليمن كلِّها

ويُثْبِتَ أنّ الخُنْفُشَار غَيْر موجود؟

من سيستطيع أن يَنفِي أن يكون هذا الاسم الذي أَلَّفَه أهلُ القرية

موجودًا بالفعل بالصُّدفة؟.

أنا ما أخبرتُ أحدًا بهذه القِصّة إلاّ ضَحِك

بَيْنما الغريب أنّ كثيرين يقرأون قِصّةً مشابهةً تمامًا ولا يضحكون

إنَّها قصّةُ داروين في كتابه (أصْلُ الأنواع)

تَحْت عِنوان: (حوْل عَدَم اكتمال السِجلّ الأُحْفوري)

فتابِعوا مَعَنا

(موسيقى)

ادَّعى داروين أنّ نَظَريّته تَتطلَّب ظُهورَأنواعِ الكائنات

بِشكلٍ تدريجيٍّ بطيءٍ جدًّا

وأنْ تَكُون طبقاتُ الأرض مليئةً بعددٍ لا حَصْرَ له من الكائنات الانتقالية

وأنا أقولُ "ادّعى" لأنّنا بيَّنّا بالتَّفصيل في حَلَقة (من سَرَق المَليُون)

أنَّ عِبَارة "لا حَصْر لها" قاصرةٌ عن وصْف العَدَد الخَيَاليّ الفَلَكيّ

الّذي سيَنتُجُ دُوْن أن يَتَحوّل كائنٌ إلى كائنٍ آخر.

على كلٍّ فَلْنَفترِض أنّه يُمْكن بعددٍ لا حَصْر له من الكائناتِ الانتقاليّة

أنْ تَتَحقّقَ خيالاتُ داروين.

هذا يعني أنّ الكائنات سَتَظهر في طبقات الأرض بتدرّج

وليس بشكلٍ فُجائيّ

لأنّ ظُهورها بشكل فُجائيّ يعني أنَّها لَمْ تَتَطوَّر عن شيءٍ قَبْلها،

لذلك قال داروين في الفَصْل العاشر مِنْ كتابه (أصلُ الأنواع):

"إذا ظَهرَت بالفعل أنواعٌ كثيرةٌ من الكائنات للحياة في وقْت واحد

فإنّ هذا سيكون قاتلًا لنَظَريَّة التطوُّر بالانتقاء الطبيعيّ".

بتَعبِيره:

"Would be fetal to the theory of" evolution through natural selection

طيّب يا داروين! أنت تَعْلم مِن أيّامِك أنَّ أنواعاً كثيرةً ظهرت فجأةً

بَدءًا مِن طَبَقات العَهْد الكَامْبِري

وتَعْلمُ أنَّ هذه الظّاهرة تَكرَّرت في طَبَقات أخرى

حيثُ نرى أنواعًا عديدة تَظْهرُ فجأةً في نفسِ الطَّبقة

غيْرَ مسبوقةٍ بكائناتٍ وسيطة على حدِّ تعبيرك

أَقرَّ داروين أنَّ هذه الصُّعوبة تُواجهُ نَظَريَّته

بَدَل أن يُقِرَّ بأنَّها حقيقةٌ تَهدِم خُرافَته

وذَكَر أنّ بَعْض أَقْرانه اعتَرَض عليه بهذه الحقيقة

تُرى هل أَقَرّ داروين من قَبِيل الموضوعيَّة والنَّزاهة كما يَظُنّ البعض؟

أم ليُمارِس بعدها خُنْفُشاريَّته المعتادة؟

تعالوا نرى

حَضْرةَ العالِمِ الكبير داروين، أين الخُنْفُشار؟

أين الكائنات الانتقاليّة التي لا حَصْر لها

والتي تَسبِق ظهورَ أنواعٍ كثيرة من الكائنات دَفعةً واحدة في طبقةٍ من الطبقات؟

يُجيبك داروين:

"نحن نَجْهل طبقات الأرض فيما وراء حدود أمريكا وأوروبا"

يعني، رُبَّما توجد الكائنات الانتقاليّة التي لا حصْر لها حسْب داروين

والتي تعجُّ بها طبقات الأرض هناك

في أطراف جبال اليمن، والصين وموزمبيق، وهونولولو، والواقواق.

يقول لك داروين: "نَحْن ننسى كم العالم فسيح

فقد يكون الذي حصل تاريخيًّا هو أن الكائنات تطوّرت تدريجيًّا

(بالإنجليزية) في مكان ما "else where"

في مكان ما وبالصُدْفة، بطريقةٍ ما

انتقلت نُسَخٌ من بعض الكائنات إلى أرض أمريكا وأوروبا

وطبعًا إخواني حتّى "يزبط" هذا السّيناريو

علينا أن نفترض أنّ هذه الكائنات

لسببٍ ما، لَمْ تُتَابع عمليّة التطوُّر

في أرض أمريكا وأوروبا، بل استمر التطوُّر خارج أمريكا وأوروبا

وكُلَّ فترةٍ تنتقل نُسَخٌ من كائناتٍ أخرى بطريقة ما إلى أمريكا وأوروبا ولا تَتَطوَّر

وبالتالي فطبقات الأرض في مكان ما خارج أمريكا وأوروبا

يجب أن تَعُجَّ بالكائنات الانتقاليّة.

بِمِثل هذا السيناريو السوبر خنفشاري تَفْهم قول داروين في خِتام مُنَاقشته

"أنَّنا لا نمتلك إلاّ ما يُشبه المجلَّد الأخير لتاريخ السِجلّ الأُحْفوريّ

محدوداً بِبلدين أو ثلاثة

ومن هذا المجلّد لم يُحفظ إلاّ فصلٌ واحد

ومن هذا الفصل لم تُحفَظ إلاّ سطورٌ قليلة من بعض صفحاته".

طيّب يا داروين إذا قبِلنا تفسيرك هذا للطبقات الأعلى

فما ردُّك على طبقاتِ العهْد الكامبري السَحِيقة العَمِيقةِ في الأرض،

هذه الطبقات ظهرت فيها أنواعٌ من الكائنات فجأةً أيضا، فيما يُعرف بالانفجار الكامبري

دون وجود كائناتٍ انتقاليّة لا حصْر لها، تحْتها

فلا يُتصوَّر أن تُوجَد لهذه الكائناتِ كائناتٌ انتقاليّة سبقتها في مكان ما؛

لأنّها أعمقُ الطّبقات عمليًّا وليس تحتها طبقاتٌ ذات شأن.

يقول لك داروين:

"رُبَّما - قبل أن تترسّبَ طبقاتُ العهد الكامبري السحيقة العميقة في الأرض،

رُبَّما كان هناك فتراتٌ من الزمن طويلةٌ جداً بطول الزمن

من العهد الكامبري حَتَّى الآن، أو أَطْول وهذه الفترات كانت تعُجُّ بالكائنات الحيّة"

- لكن يا داروين! هل يُعقَل أنَّ هذه الفتراتِ الزمنية الطويلة

كانت تَعُجُّ بالكائنات الحيّة المتنوِّعة ولم نجد من هذه الكائنات شيئًا يُذكَر؟

- هل تستطيع أن تُثبِت خطئي؟

هل نَزلْتَ عميقاً، وثَقَبتَ الأرض

إلى أن وَصَلتَ إلى النّاحية الثانية من الكرة الأرضية.

لتُثبتَ أنَّه ليس هناك طبقاتٌ كهذه؟

- بصراحة، لا.

- إذًا، أُسْكت.

بل ولَدَى داروين رَدٌّ ثالثٌ، يقول لك فيه:

- "رُبَّما في الزّمان السَحِيق كانت الظُروف البيئيّةُ عنيفةً

بحيث أنتجت تَغيّراتٍ سريعة في الكائنات الحيّة؛

فلم يَلحَق السّجلّ الأحفوريّ أن يحتفِظ بالكائنات الوسيطة".

إذًا، أحالَك داروين على المجهولِ جغرافيًّا خارج حدود أمريكا وأوروبا في مكانٍ ما،

وعلى المجهول في أعماق الأرض وعلى المجهول في عُمْق التّاريخ،

ولسان حاله:

"أتحدّاك أن تُثبت خطأ نظريّتي".

إذًا، أحالك داروين على المجهول جغرافيًّا

خارج حدود أمريكا وأوروبا في مكان ما

وعلى المجهول في أعماق الأرض وعلى المجهول في عُمْق التّاريخ

ولسان حاله:

"أتحدّاك أن تُثبت خطأ نظريّتي".

النّاسُ يضحكون من العالِم الخُنْفُشاري الذي أحالَ على أطراف جبال اليمن،

في نبتة غير موجودة،

ولا يَضحكون من داروين الذي يُحيل على مَجاهيل الزّمان والمكان،

في كائنات يقولُ هو أنّه يجب أن تكون لا حصر لها،

وأن تَعُجَّ بها طبقات الأرض كلّها،

بل وأن تمتلئَ بها الحياة على سطح الأرض.

لا عَجَب، فنُكتة داروين قد وُضع قبلها

كلمة (بالإنجليزية) نظرية"Theory"

إذًا، فبمِثل هذا اللّفّ والدوران عالَج داروين قضيةَ السّجلِّ الأُحفوري

في 11 ألف و 660 كلمةً من كتابه (أصل الأنواع)،

ليخلُص في آخر هذا الفصل إلى عبارته: "بهذا المنطق، فإنّ الصّعوبات

التي تمّ نِقاشها أعلاه، تَتَضاءل بشكل كبير أو أنّها تختفي تمامًا".

تختفي.

تختفي كما يُخفِي الساحر الأشياء بعصاه السحريّة.

هذا درسٌ جيّدٌ جدًّا إخواني لمن يظنُّ أنّ داروين كان عالمًا موضوعيًّا يَعترف

في كتابه بالصّعوبات التي تواجه نظريّته.

فرقٌ بين عالمٍ يطرح نظريّةً مُتماسكة، لها أساسٌ تقومُ عليه،

ثمّ يَعترفُ بنقاط الضّعف، ويناقشُها بموضوعيَّة،

وفي المقابل من يطرح خُرَافات

ثمّ يَنزِع فتيل الاعتراض، بتهزيل الحقائق المُصَادمةِ لخُرَافاته

والالتفافِ عليها.

فقد تعامل داروين أوّلاً مع الكائنات كلُعبةٍ مَعجُونيَّة،

ثمّ أحال على مجاهيل الزّمان والمكان بسيناريوهات مُضحِكة عند التحقيق،

ثم خَلُصَ إلى أنّ مناقشته هذه حَلَّت الإشكال بشكلٍ كامل، أو شبه كامل.

لكن لاحظوا إخواني أنّه كان في خنفشاريّة داروين ثَغرة.

من المستحيل الوصول إلى أعماقِ أعماقِ الأرض ومن المستحيل العودة إلى الزّمان السّحيق،

لكن ليس مستحيلًا أن نبحثَ عن الكائنات الانتقاليّة خارج أمريكا وأوروبا.

وبالفعل، انطلق أتباع داروين بحثًا عن هذه الكائنات التي تَكلّم عنها أستاذهم،

عن الخُنْفُشار،

لِيُثبتوا صِحَّةَ تنبّؤات عالِمِهم الكبير.

مَهمَّةٌ لا بُدَّ وأن تكون، ليست بالصّعبة جدًّا؛ لأنّ طبقاتٍ من الأرض في مكان ما

يجب أن تعُجّ بخُنْفُشار داروين، وإنْ خَلَت منه أميركا وأوروبا لأسبابٍ مجهولة.

في الوقت الذي كان أبطالُ الأفلام، ورسوم الكرتون

يبحثُ أحدُهم عن أمِّه في كلِّ مكان، أو عن الكنز المفقود، أو عن بطلةِ الفيلم

أنفق أتباع داروين 170 عامًا في البحث عن الخُنْفُشار في كلّ مكان.

وصلوا في رِحلتهم هذه إلى الصّين فما وجدوا غيرَ عِظامٍ مُلَفّقةٍ مُلَزّقةٍ

سَمَّوها حَفريّة الأركيورابتور (Archaeoraptor)،

والتي ما لبِثت أنْ تَبيَّن أنّها مُزَيَّفة كما شرحنا في حلقة نظريّة البانكيك.

وصلوا فيها أُثيوبيا في عُمق إفريقيا فوجدوا فيها بقايا عظامٍ تَهَشَّمتْ أجزاءٌ

منها تحت أيديهم، فكادت قلوبهم تَتَهشَّم معها وسارعوا إلى لَمْلَمَتها، وسَمُّوها

حفريّة أردي (Ardi)

و اعتبروها أهمَّ اكتشافاتِ القرن في عالم تطوُّر الإنسان،

وأيقونةً من أيقونات تطوّر الإنسان الكبرى.

ثمّ عادت كُبْريات مجلاّتهم مثل نيتشر(Nature)، وسَيَنْس (Science)

وكِبار مواقعهم مثْل سَيَنتيفك أميركان

(Scientific American) فشكّكَت أن يكون لـ (Ardi) أيَّة علاقة بالإنسان أصلاً،

وهم الآن مختلفون في تفسيرها.

ولك أخي أن تَتَصوَّر حَجْم المأساة والوَضع المُزري لأتباع الخُرافة

عندما يحتفلون ببقايا حفريّةٍ مُهترِئة، وينشرون أبحاثًا كثيرةً عنها

ثُمَّ يختلفون حَوْلها، مع أنَّ خُرافَتهم تَتَطلَّبُ أعدادًا

لا حَصْر لها من المراحل الانتقاليّة، حتّى لو تنازلنا لهم كثيرًا،

وغيرُها من القِصَص البائسة التي ذَكَرنا عدداً منها في حلقة

(في سبيل الخُرافة)،

ومع ذلك كلِّه لا زال ريتشارد دوكينز يقول "بأنّ التّطوّر لا بدّ وأن يكون قد حصل

وأنّ علينا أن نحفرَ بحثًا عن الكائنات الانتقاليّة في مكان ما آخر"

"on the other side of the mountain"

"على النّاحية الأخرى من الجبل" تذكّروا الخنفشار الذي في أطراف جبال اليمن.

إذًا، أين خنفشارك يا داروين؟

لَمْ نجده خارج أوروبا وأمريكا بأعدادٍ لا حَصْر لها كما عشَّمتنا.

كانت هذه ثغرةً لا أقول في نظريّة دارون، بل في خنفشاريّة نظريّته،

ثغرةٌ تَعلَّم منها أتباعُه، فسَعوا إلى سدّ الثّغرات من بعده.

لذلك عندما تسمع أنّ العلماء من بَعْد داروين يسدُّون الثّغرات،

فهذا صحيح،

لكنّهم لا يسدُّون ثغرات النَّظريّةِ بل يسدّون ثغرات خُنفشاريّة النَّظريّة،

يعني يحاولون خَنْفشة التّنبّؤات بحيث لا يتكرّرالإحراج الذي أوقعهم فيه داروين

فيما يتعلّق بالحفريات خارج أمريكا وأوروبا.

فعندما ترى فرانسيس كريك ثُمَّ ريتشارد دوكينز

يقولان لك:

"ربّما كائناتٌ فضائيّة، هي التي بَذَرت بذْرة الحياة على الأرض"

فهُم، لم يحيلوك على أطراف جبال اليمن، ولا على خارج أمريكا وأوروبا في مكان ما،

بل على أطراف الكون،

وما أدراك؟

مش يمكن أن تكون الكائنات الفضائيّة التي بَذَرَت الحياة،

تبعد عنّا تريليونات السّنوات الضوئيّة في زاوية ما من زوايا الكون؟

هل تستطيع أن تُثبت خلاف ذلك؟

فلا تستغربوا إن قال أتباع داروين في المستقبل أنّ التّطوّر حصل في كوكبٍ آخر،

ثمّ جاءتنا الكائنات التي نعرف بالأطباق الفضائيّة،

وبَقِيَت الكائنات في الكوكب X يعُجّ بأعدادٍ لا حصر لها منها.

ثمّ تتطوّر الخنفشاريّة وتدخل عالم الفيزياء والفلك، لتنقل الخنفشار

لا إلى أطراف جبال اليمن، ولا إلى أطراف الكون،

بل إلى خارج الكون كله.

حتّى يقول لك هوكينغ:

- هناك أكوانٌ لا حصر لها ممّا يُفسّر

الضّبط الدّقيق في معايير كَوْننا الفيزيائية.

- لكن أين هذه الأكوان يا هوكينغ؟

- هل خَرَجْتَ من كوننا لتثبت أنّ نظريّتي خطأ؟ وأنّه ليست هُناك أكوانٌ متعددة؟

- طيّب، كيف نراها بالعلم التجريبيّ؟

- في المستقبل، ربّما الثّقب الأسود سينقلنا إلى هذه الأكوان الأخرى.

إحالةٌ على مجهول المستقبل، كما أحالوا على مجهول الماضي.

بل وهذه المرّة خارج حدود الكون كلّه.

إذًا إخواني، هذا هو أسلوب الخَنْفَشة،

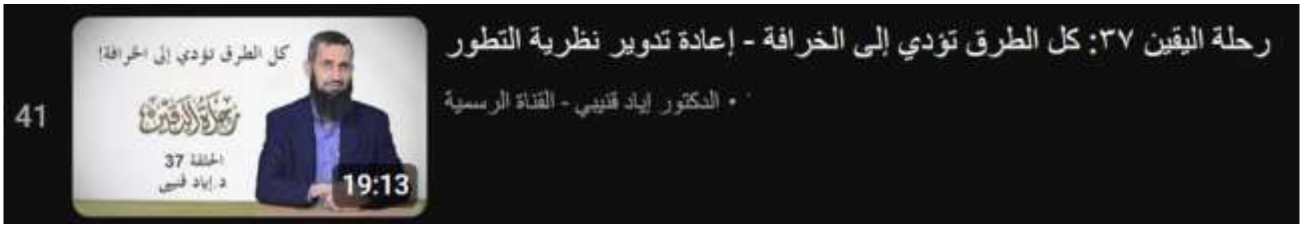
الإحالة على المجهول الذي لا يمكن التحقق منه،

أسلوبٌ يستخدمه أتباع الخُرَافات كثيرًا وفي مجالاتٍ كثيرةٍ،

فانتبهوا له في مناقشاتكم.

والسلامُ عليكُم.

(37) رحلة اليقين ٣٧: كل الطرق تؤدي إلى الخرافة - إعادة تدوير نظرية التطور



تعالوا نبدأْ بالحصن الخامس إلى أن نصِل إلى عُقر دار النّظريّة

إذن، أنتم بأنفسكم هدَمتم حِصنَكم الرّابع، حصنَ البطء، الّذي صدّعتم رؤوسنا به

كلما قلنا لكم: لماذا لم يحصل تطوّرٌ للكائنات في تاريخ البشر المعروف؟

تقولون: التّطوّر بطيءٌ جدًا، يأخذ مئات آلاف، وملايين السّنين.

فهل يوجد واسِطات في عالم التّطوّر؟

هل هناك كائناتٌ تبقى كما هي ولا تتطوّر لمئات ملايين السّنين؟

ومع ذلك...

وبالمناسبة، هذه النّظريّة بشرى سارّة، لهواة الصّعود في الهواء من أتباع الخُرافة

إذا كان لديك معرض سيّاراتٍ، وسمعت بإعصارٍ سيضرب المدينة، دع سياراتك في المصف؛

فقد تَصحو في اليوم التّالي، وقد رأيتَ إحداها -على الأقل- قد تحوّلت إلى طائرةٍ دفعةً واحدةً،

بل ويحمّق بعضهم بعضًا، ويَسخَر بعضهم من بعض، بل وينْشقُّ بعضهم عن بعض،

وينشئ ديانته التّطوّريّة الخاصّة

ومن أحدثها، الطّريق الثّالث للتّطوّر، والتّي فيها مجموعةٌ من عتاولة التّطوّر.

ونقول هنا في عجالةٍ للّذين يريدون التّوفيق بين نصوص الوحي والتّطوّر:

مع أيٍّ من هذه الأنواع تريدون توفيقها؟

ونقول أيضًا للّذين يقولون:"أيَّ إسلامٍ تريدوننا أن نتّبع؟"

الحلّ في ترك الدّين، جملةً وتفصيلًا واللّجوءِ إلى العلم"

إذن، ناقَشْنا اليوم -يا إخواني- الأسلوب الحادي عشر من أساليب التّضليل،

التي يستخدمها أتباع الخرافات

وهي صياغة نظريّاتٍ، مهما انهارت أركانها فهي قابلةٌ لإعادة التّشكيل،

مثل: أصنام العجوة، الّتي كان يصنعها أهل الجاهليّة

(الصديق) ليش متضايق؟

يازلمة، أولاد الحارة قاعدين بيتآمرو عليّ.

(الصديق) يا رجل، ليش هيك بتقول؟

يا زلمة هاي سامر وتامر في الدّار وأكيد معهم صفوان وعدنان.

ما بيتجمّعوا الأربعة إلا عشان يعملوا مؤامرة عليّ.

خصوصًا آخر فترة صاير بيني وبينهم مشاكل

وهذا صفوان السّوسة بيضل يعبي راسهم عليّ

أصلًا هاي الحقيقة بدّي أسمّيها ال.. النّظريّة التّآمريّة

(الصديق) النّظريّة التّآمريّة؟! طب تعال تعال اطلّع، عدنان وصفوان ماشيين بالشّارع

لو نظريتك صح، كان مجتمعين الأربعة مع بعض

ماشي بس سامر وتامر في الدّار هاي أنا شايفهم

قاعدين بيتهامسو ومعهم ولد أكيد قاعدين يعملوا مؤامرة،

وبيكتبوا الخطّة على ورقة عشان ماينسوها

(الصديق) يا أخي، أنت -أصلًا- ادعيت أنهم بيتآمروا عليك لأنهم مجتمعين

وأنا أثبتُّ لك أنهم مش مجتمعين مع بعض

آه ما هو أنت مش عارف هسّا اتعدلت النّظريّة

صارت النّظريّةُ اسمُها النّظريّة التآمريّة الانتصافيّة

النّظريّة التآمريّة الانتصافيّة بتقول أنه اتنين منهم يكتبوا الخطّة،

واتنين منهم يطلعوا يطّبقوها في الّشارع

(الصديق) طيّب استنا استنا

وين رايح؟

(الصديق) استنا استنا

وين رايح؟ وين رايح؟ تعال! (الصديق) استنا استنا

)الصديق يلهث(

(الصديق) هاي الورقة الي كانت مع أولاد الحارة، برنامج مباريات كأس العالم

يا زلمة تمويه، هي تمويه

هاي الوضع، أصلا أنا كنت عارف أنه بيموهو وعاملين هاد الإشي

أساسًا النّظريّة اتعدّلت، صارت اسمها النّظريّة الّتآمريّة الانتصافيّة الّتمويهيّة

إنت مش عارف إشي عن النّظريّة، وجاي تناقشني يا جاهل!

بهذه الطريقة، هل يمكن في يومٍ من الأيام أن نثبت لصاحبنا بطلان نظريّته؟

لا طبعًا؛

لأنّها -على طريقته هذه- غيرُ قابلةٍ للتخطيء

كتاب الله تعالى -أصل العلوم النّافعة- أعلن نبوءاتٍ وخفايا، جاء الزّمان بتصْديقها،

وأعلن معارِضاتٍ، إن ثبتت فهو ليس من عند الله،

وتحدّى النّاس أن يثبتوا هذه المعارِضات

(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة:23]

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النّساء:82]

فأثبِتوا وجود تعارضٍ في القرآن أو ائتوا بسورةٍ من مثله،

اختبارٌ يمكن لأحدٍ -أيّ أحدٍ- أن يجرّبه،

[وغيره] الكثير من الاختبارات الّتي وضعها القرآن

أمّا في عالم الخُرافات، فالتّنبّؤات تسقط أولًا بأول،

كما رأينا في حلقة (خنفشار داروين) عن تنبّؤه بكائناتٍ لا حصر لها،

وكما رأينا في تنبؤ أتباعه عن وجود طفراتٍ نافعةٍ،

وعن إمكانية صنع الحياة مخبريًا من الجمادات،

مما جعل أتباعه يخنفشون التنبّؤات إلى أطرافِ الكون، بل وخارجِه، كما رأينا،

حتّى لا يمكن اختبارها.

بقي السؤال الثّاني...

هل هناك معارِضاتٌ إذا اكتشفناها فسيعترف أتباع النّظريّة بأنّها باطلة؟

لأنَّ المعارِضات لا تُبطل جزئياتٍ من الّنظريّة فحسب،

بل تَهْدم أركانها، وتُفْرغها من محتواها

تعالوا نرى!!

وتذَكّروا في محطّاتنا إخواني صاحبنا، وإعادةَ تشكيله لنظريته عن تآمر شباب الحارة

خيالات داروين، الّتي تحولت إلى نظريّةٍ:

1. كائنٌ بدائيّ، تطوّر عبر تغيّراتٍ عشوائيّةٍ

2. وانتخابٍ طبيعيٍّ أعمى

3. بشكلٍ تدريجيٍ 4. بطيء

5. مرورًا بكائناتٍ وسيطةٍ لا حصر لها

لينتج عندنا ما نرى من كائناتٍ حيّةٍ.

احفظوا هذه البنود الخمسة إخواني،

وهي نفسها بنود الداروينية الحديثة،

أو النّظريّة التّركيبيّة الحديثة في شكلها الأول

تعالوا نبدأُ بالحصن الخامس، إلى أن نصل إلى عُقر دار النّظريّة، كائناتٌ وسيطةٌ لا حَصر لها

دعونا من القصص البائسة، لتزوير وسوء تفسير الحفريات؛

أتباع داروين يتّفقون معنا -في المحصلة-

على أنّهم لم يجدوا كائناتٍ انتقاليّةٍ لا حصر لها في طبقات الأرض

حتّى أن التّطوريّ ستيفن جولد "Stephen Gould" من كبار علماء النّظريّة نصّ في كتابه

)ذا بانداز ثامبThe Panada's Thump (

بعد مرور 120 عامًا من النّظريّة على أنّ تاريخ معظم الحفريات يتميّز بخاصيّتين،

ثانيهما: هي الظّهور المفاجئ،

بحيث أنَّه في المنطقة الواحدة فإن النّوع من الكائنات لا يظهر بشكل تدريجيٍّ

بالتحول عن كائناتٍ سابقةٍ له،

بل يظهر فجأةً، مكتملَ التّكوين.

وحاول غولد، تقديم حلولٍ كما سنرى.

وشهاداتٌ مثلها للتّطوريّ، بروفيسور التّاريخ الطّبيعي

كيث تومسون "Keith Thompson" وروبرت كارول"Robert Carroll" ، وغيرهما

كثيرٌ من الاعترافات التّي لا يذكرها مروّجو الخرافة شَعْبَوِيًّا بين الناس

إذن، سقط الحصن الخامس، حصن كائنات وسيطة لا حصر لها

هل اقتنعتم ببطلان النّظريّة إذن؟

قالوا: بل سنجري تعديلًا على النّظريّة

لتستوعبَ حقيقة سقوط نبوءة كائنات وسيطة لا حصر لها

هذا التّعديل بيقول:

أنَّ التّطور يحصل بسرعةٍ كبيرةٍ أحيانًا ريثما ينتج أنواعًا جديدةً من الكائنات،

ثمّ هذه الأنواع تبقى دون تطوّر لملايين السّنين

ولذلك فالسّجل الأحفوري

لم يلحق أن يحتفظ بعيّناتٍ من الكائنات الانتقاليّة، التّي نتجت خلال التّطوّر السّريع

وقد سمّينا هذه النّظريّة المعدّلة على مستوى عوائل الكائنات

بالتّطوّر الكمّيQuantum Evolution

وعلى مستوى أنواع الكائنات لدينا تعديلٌ آخر،

سميناه التّوازن المتّقطّعPunctuated Equilibrium

ويُسمّى أيضا التّطوّر المتقطعPunctuated Evolution

فبالعكس تمامًا،

ظهور أنواع الكائنات فجأةً دون كائناتٍ انتقاليّة هو أحد أركان نظريّتنا المعدّلة

شايف إنّك مش فاهم نظريّتنا وجاي تناقش فيها يا جاهل؟

لكن لحظة، تطوّرٌ سريع؟!

إذاً أنتم بأنفسكم هدمتم حصنكم الرّابع، حصن البطء، الذّي صدّعتم رؤوسنا به

كلما قلنا لكم: لماذا لم يحصل تطوّرٌ للكائنات في تاريخ البشر المعروف؟

تقولون: التّطور بطيييءٌ جدًا يأخذ مئاااات آلاف، وملايييين السنين

ففهّمُونا، في المحصّلة تطورُكم هذا سريعٌ جدًا أم بطيءٌ جدًا؟

قالوا: أحيانًا يكون سريعًا، ونسمّيه التطور السريع"Tachytelic" ،

وأحيانًا بطيئًا ونسمّيه التطور البطيءBradytelic

نحن لا نسألكم عن الأسماء التي اخترعتموها

(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) [النّجم:23]

نحن نسألكم عن الحقائق. هل في عالم التّطوّر أيضًا (واسِطات)؟

لدينا أحافير لكائناتٍ تُقدّرون أنتم أعمارها بملايين، ومئات ملايين السنين

ومع ذلك، فهي هي كما هي إلى يومنا هذا، لماذا لم تتطوّر؟

(صوت عدنان إبراهيم) وبعدين قال لك: هاي النّمل، هذا عمره ملايين السّنين

بشهادة علماء التّطوّر، ووجدوه في الكهرمان،

نمل من ملايين ملايين السنين.

لماذا لم يتطوّر؟ وليش يتطور؟

ومن قال لك أنه لازم يتطوّر؟

ومن قال لك إن فيه وتيرة واحدة للكائنات كلها

لازم كلها هيك تتطور بها؟

غير صحيح.

التركيبية المعاصرة بتقول لك: "التّطوّر لا يحدث بسرعة واحدة"

وهم واعون بهذا تمامًا

ما هو أنت مش عارف

أنا نظريتي تقول:

أنّ نصف شباب الحارة يكتبون المؤامرة، والنّصف الآخر خرج لتنفيذها

أنا واعٍ بذلك تمامًا

أحد أنواع نبات السّرخس تم اكتشاف أحافير لها،

وقدّروا عمرها بـ(180) مليون سنة على الأقل،

حلَّلوا مادّتها الوراثيّة، فوجدوها محفوظةً كما هي لم تتغيّر،

كما في ورقةٍ في مجلة سَيَنْسْ"Science"

فهل يوجد (واسطات) في عالم التّطوّر؟

هل هناك كائنات تبقى كما هي ولا تتطوّر لمئات ملايين السّنين،

ومع ذلك تريدون أن تقنعونا بأنّ الظّروف البيئيّة

جعلت كائناتٍ أخرى، في نفس منطقتها تتطوّر بسرعةٍ هائلة، كما يتطوّر بعض صغار الموظّفين؟!

ألستم تقولون أن علم الوراثة هو أقوى أدلّة التطوّر؟

علم الوراثة يخبرنا -كما في حلقة (الغشّاش)-

أنّ الفروقات بين الكائنات، التي تزعمون أنّ بعضها تحوّل وتطوّر إلى بعض،

فروقاتها على مستوى المادة الوراثيّة هي في عشرات، أو مئات ملايين الحروف

حاولتم طويلًا إقناعنا، بأن آلياتٍ عشوائيّةً

مثل: الطّفرات، التّهجين الكروموسومي، الريتروفيروس، الجينات القافزة،

أنّ هذه يمكنها إحداث هذه التّغييرات إذا أعطيناها ملايين ومئات ملايين السنين

كيف تمّ اختزال هذه المدد المزعومة إلى آلاف السّنوات فقط؟

المهم أنّ حِصن (بطيء) هذا انهار،

تعالوا إلى الحِصن الثالث، حِصنِ (تدريجيّ)

علم الوراثة وعلم وظائف الأعضاء يكذّبان فكرة التدرجيّة؛

فقد بيّنّا في حلقة (خاطبهم كأطفال)، أنه ليحصل تعديلٌ بسيطٌ في نفس الكائن،

كاستطالة عنق الزّرافة المزعوم،

فإنّ هناك تغيّرات كثيرة، لا بد وأن تحصل معًا، دفعةً واحدة.

فهذه الاستطالة، ستتطلّب تضخّم القلب، وتواجد صمّامات خاصّة، في الأوعية الدّمويّة،

وتصميمًا خاصًّا للشّبكة الرّائعةRete Mirabile

والجلد الثّخين بأطراف الزّرافة السّفلى

وحصولُ شيءٍ من هذا قبل الآخر يعطي كائنًا غيرَ متناسقٍ، ولا صالحٍ للبقاء

فإذا تضخّم القلب -قلب الزّرافة- قبل هذه الآليات،

وقبل استطالة عُنقُها، فستنفجر عروقها

وإذا استطالت الرّقبة أولًا، فلن يصل الدّم إلى الدّماغ

وكلّ هذا على مستوى الجهاز الدّموي فقط

فما بالك بالتغيّرات الكثيرة في باقي أجهزتها:

الهضميّ، والّتنفسيّ، والعصبيّ، والعضليّ والعظميّ، وفقرات رقبتها، وغيرها وغيرها...

لا بد من حصول تغيراتٍ، في هذه كلّها بشكلٍ متزامن

وكذلك كل الأنظمة الحيويّة، قائمةٌ على التّعقيد غير القابل للاختزال

وبالتّالي فلا مجال للتّراكميّة، لأنّنا لا نتحدّث عن قطع ليجو "Lego" تضاف تباعًا،

بل عن كائناتٍ، لا بدّ أن يكون كلٌّ منها متناسقًا، متكامل الأعضاء

يعني تصوّر -للتّبسيط الشّديد- أنّ المطلوب تحويل كلمة حيوان إلى إنسان!

حتّى تكون التَّغيُّرات تدريجيَّة،

فالتَّغيُّر الأوَّل ينتج كلمة إيوان، والثَّاني إنوان، والثَّالث إنسان

كلمتا إيوان وإنوان هاتان بلا معنى في عالم (بالإنجليزية) الأحياء

يعني كائنات لا وجود لها

ليست كائنات تصلح للبقاء ولا للتّكاثر، وبالتّالي فلن نصل من خلالهما إلى إنسان

لذلك فلا مجال للتّدرجيّة في التّغيّر التّطوّريّ المزعوم من كائنٍ إلى آخر

فهل اعترف أتباع الخرافة بسقوطها؟ بل قالوا: "سنعدّل نظريّتنا،

ونقول: أنّه قد يحدث عددٌ كبير من الطّفرات،

يخرج نوعًا من الكائنات من نوعٍ آخر دفعةً واحدة، ودون حاجةٍ للتّدرُّج،

وهذا يفسِّر غياب الكائنات الانتقاليَّة من السِّجل الأحفوري،

وسنسمِّي النَّظرية المُعَدَّلة:

Macromutation Theoryنظريّة الطّفرات الكبرى،

أو Saltation نظريّة القفزة،

نوعٌ آخر من (بالإنجليزية) التطور: تغيّرات عشوائيّة، وانتخابٌ طبيعيٌ أعمى"

إذن، عشرات الملايين من أحرف المادَّة الوراثيَّة اللاّزمة تحديدًا تتغيَّر عشوائيًّا دفعةً واحدة

يعني لو مثّلنا المادَّة الوراثيَّة لكائنٍ ما

بملفات وورد "Word" مفتوحة على عشرات آلاف الأجهزة، أجهزة (بالإنجليزية) الحاسوب،

كلّ ملفٍ يمثّل جينًا معيَّنًا كلُّها ستتعاون في بناء جسم كائنٍ واحد

والطَّفرات هي مثل خرابيش أطفالٍ رضَّع يضربون على (بالإنجليزية) لوحات المفاتيح،

كما في حلقة (خاطبهم كأطفال)،

فالرُّضَّع -حسب هذه النَّظريَّة- قاموا بمجموعة تخبيطات متزامنة

أضافت فقراتٍ ذات معنى ومحت سطورًا، وغيَّرت حروفًا،

دون أن تحدث أيَّ خربشات في باقي المادَّة، في باقي فقرات الملفَّات

وكلُّ هذا بمحض العشوائيَّة والصُّدفة. ويسمَّون ذلك علمًا!

وبالمناسبة، هذه النَّظريَّة بشرى سارَّة لهواة الصُّعود في الهواء من أتباع الخُرافة

إذا كان لديك معرض سيَّارات وسمعت بإعصارٍ سيضرب المدينة،

دع سيَّاراتك في المصفِّ؛

فقد تصحو في اليوم التَّالي، وقد رأيت إحداها -على الأقل- قد تحوَّلت إلى طائرةٍ دفعةً واحدة،

بمجموعةٍ من التّغيّرات العشوائيَّة المتزامنة، حسب جماعتك

خاصةً وأنّهم ما عادوا يشترطون ملايين السّنين،

بل يمكن بدفعةٍ واحدة، حسب رأيهم

إذن، انهدمت تمامًا فكرة التّطوّر البطيء،

فأصبح لا يَحتاج ولا حتَّى إلى آلاف السَّنوات، بل دفعةً واحدة

والأهم من ذلك، أنَّه انهدم الحصن الثَّالث، حصن التَّدرجيَّة

طبعًا إخواني، نحن عندما نقول عن أتباع الخرافة أنّهم عدّلوا من نظريّة إلى نظريّة،

وقلنا لهم... وردّوا علينا، فهذا لا يعني أنّهم على قلب رجلٍ واحد،

ولا ينفي أنَّهم مختلفون فيما بينهم، فبعضهم بقي متمسكًا بالتَّدرجيَّة، وآخرون ينكرون

وفكرة (بالإنجليزية) القفزة أو الطَّفرات الكبرى هذه سُخِر منها،

ورُفضت بشِدَّة لفترةٍ من الزَّمن، ثم عاد عددٌ منهم يؤيّدها،

بل ويُحَمّق بعضهم بعضًا، ويَسخر بعضهم من بعض

وكلّهم معهم حقٌ في هذا التّحميق، والسّخرية بصراحة

ويصف أتباع التّدرّج البطيء التطور السّريع بأنّه تطوّر الرُّعونة والطّيش

(بالإنجليزية) تطوُّر الحمقى

فيردُّ عليهم أتباع السّريع بأن تطورّهم

هو التّطوّر الزّحفي البطيء

ويكفيك لترى حالتهم المزرِيَة، أن تطّلع على قسم النقد "Criticism" ونقولاته

من هذه الصّفحة في شرح التّطوّر المتقطّع، على ويكيبيديا."Wikipedia"

بل والأخطرُ منه كلمات المشاركين في مؤتمر (اتّجاهات جديدة في البيولوجيا التّطوريّة)

عام 2016

والذين اشتكوا من العداء العقديِّ الذّي يواجهونه

من (أتباع الصرح النّظري التَّقليديِّ للنَّظريَّة) على حدّ تعبيرهم

بل ويَنشقّ بعضهم عن بعض ويُنشئ ديانته التّطوريّة الخاصّة

ومن أحدثها، الطَّريق الثَّالث للتَّطوُّر والتي فيها مجموعةٌ من عتاولة التَّطوُّر.

نعم، يفعلون ذلك كلَّه، لكنَّهم جميعًا متَّفقون على أنَّ الخُرافة بأحد أشكالها يجب أن تستمرّ

وكذلك كان جاهليُّو الأصنام مختلفين فيما بينهم،

بل وبعضهم يصنع صنمه الخاصَّ به؛ ليعبده و ينسب الفضل إليه

ومنهم من يعبد هُبَل، أو العُزّى، أو لات أومناة، أو ذات الشّرى، أو إسافًا، أو نائلة

وقد يقتتلون في نصرة آلهتهم!

لكنهم جميعًا متفقون على خُرافة الشِّرك

وكذلك أتباع الخرافة، يصمِّم كثيرٌ منهم تعديله الخاصَّ -يعني صنمه الخاص- من خرافة التَّطوُّر،

وينسب إليه الخوارق، والفضل في وجوده، ووجود الأحياء كلِّها

فلديهم أشكالٌ من التَّطوُّر:

(بالإنجليزية) تطوُّر تقاربيٌّ، تطوُّر تباعديٌّ، تطوُّر متواز، تطوُّر تدريجيٌّ،

تطوُّر كميٌّ، تطوُّر متقطِّع، تطوُّر الطفَّرات الكبيرة، تطوُّر قافز

تطوُّر ممتدٌّ، تطوُّر مشتَرك

وستبقى الأصنم تُصنع؛ المهم أن تبقى كلمة تطوُّر"Evolution" ؛

لتنفي الخلق عن قصدٍ وحكمةٍ وإرادة

ونقول هنا في عجالةٍ للّذين يريدون التّوفيق بين نصوص الوحي والتّطوّر:

مع أيٍّ من هذه الأنواع تريدون توفيقها؟

خاصةً وأنّ كثيرًا منها متضاربٌ متعارضٌ

ونقول أيضا للذّين يقولون:

"أيّ إسلامٍ تريدوننا أن نتبع؟

الحلّ في ترك الدّين جملةً وتفصيلاً واللّجوء إلى العلم"

وكأنّ العلم المزعوم شيء ٌواحدٌ مجمعٌ عليه

بعيدًا عن كونه علمًا زائفًا، وعن حقيقة أنّ الإسلام والعلم الحقيقيّ لا يتعارضان،

أيًا من علمكم هذا، تريدوننا أن نتَّبع؟

(بالإنجليزية) التَّطوُّر التَّدريجيُّ، أم تطوُّر التوازن النقطيّ،

أم التطور الممتد، أم أيّها بالضّبط؟

تعالوا نعود إلى حصون نظريِّة التَّطوُّر!

ماذا بقي منها؟ انهارت ثلاثة حصون، وبقي اثنان

وها نحن نقترب، من عُقر دار النَّظريّة

وحتَّى لا نطيل عليكم إخواني، سنؤجّل التَّعامل مع هذين الحصنين إلى الحلقة القادمة

وهي الحلقة الأهمُّ، والأخطر، والمليئة بالمفاجآت

ختامًا، نعود إلى السُّؤال الذّي بدأنا به حلقتنا:

على طريقتكم هذه يا أتباع الخرافة

هل هناك أية ظاهرةٍ أو حقيقةٍ يمكن أن تعترفوا معها في يوم من الأيام ببطلان نظريّتكم؟

إذَن ناقشنا اليوم إخواني الأسلوب الحادي عشر

من أساليب التَّضليل، الَّتي يستخدمها أتباع الخرافات

وهي صياغة نظرياتٍ، مهما انهارت أركانها، فهي قابلةٌ لإعادة التَّشكيل

مثل: أصنام العجوة الّتي كان يصنعها أهل الجاهليَّة

والسّلام عليكم ورحمة الله

(38) رحلة اليقين ٣٨: عَبَدَة الميكروبات



السَّلامُ عليكم

نحنُ نسمعُ بعَبَدَةِ الأبقار عَبَدَةِ النَّار، عَبَدَةِ الشَّياطين

لكن هل سمعتم يومًا بعَبَدَةِ الميكروبات؟

هل سمِعْتم بأُناسٍ وصلوا إلى حَدِّ تأليه الميكروبات

بنسبةِ صفات الإرادةِ والاختيارِ والعلمِ والخَالِقيَّة لها؟

تَعالَوا نَر كيف يُوصِل العِلمُ الزَّائِف أتباعَه إلى هذه المرحلةِ من الجاهليَّة

هذه الحلَقة، من أهمِّ حلقاتِ رحلةِ اليقين مليئةٌ بالمفاجآت

فتابعوا معنا

كُنَّا في الحلقةِ الماضيةِ قد رأينا كيف سَقطَت ثلاثةُ حصونٍ لنظريَّة التَّطوُّر

على أيدي أتباعِها أَنفسِهم

5- كائناتٌ انتقاليةٌ لا حَصر لها

4- البُطْء 3- والتَّدرُّجيَّة

وبقيَ حِصنان:

الانتخابُ الطبيعيُّ الأعمى

والتَّغيُّراتُ العَشوائيَّة

تعالوا نُضيِّقُ الخِنَاق

"الانتخابُ الطبيعيُّ الأعمى"

نسألكم يا أتباع نظريَّة التَّطور:

الكائناتُ المشيميَّة والجِرابِيَّة، هل هناك عَلاقة بينها حسْب شَجَراتِكم التَّطوريَّة؟

قالوا: "لا، بل انفصلت أُصولهُا عن بعضِها قبلَ 160 مِليون سنة"

ما بالهُا إذن متشابهةٌ جدًّا في الشَّكل مع اختلافِها الكبير في التَّشفير الوراثيِّ

وأجهزتِها الحيويَّة؟

هل هذا عملُ العَمايةِ والعَشوائيَّة؟ أَم خالقٍ جَعلَها آيةً على قُدرتِه؟

قالوا: "أبدًا، أبدًا، بل هذه ظاهرةٌ اسمها:

"Convergent Evolution" التَّطوُّرُ المتَقارِب

يعني تغيراتٌ صُدَفِيَّة غيرُ مقصودة، لكن تشابهت بيئتُها، فعمل الانتخابُ الطَّبيعيُّ

عليها بنفسِ الشَّكل، وأَعْطَتْ نتائجَ متقاربةً في كائنينِ لا عِلاقة بينهما"

- تشابهت بيئاتُها؛ فعمل الانتخابُ الطبيعيُّ بنفس الشَّكل

آها! طَيِّب، الَخفَّاشُ والحيتان، هل تُشبه بعضَها؟

طبعًا لا، فصِغارُ الخفافيش تزِنُ غرامًا واحدًا،

بينما حوت السبيرم يزن 50 طُنًّا

السؤالُ الأهم، هل ظروفُها البيئيَّة متشابهة؟

طبعًا لا

فالَخفَّاشُ يعيشُ في البرّ، والحيتانُ في البحرِ ظروفٌ طبيعيةٌ مختلفةٌ تمامًا

آها! إذن يُفتَرضُ أن يعملَ انتخابُكم الطبيعيّ الأعمى على الخفَّاشِ والحوتِ بشكلٍ مختلفٍ تمامًا

فما بالُنا إذن نرى أنظمةً مشتركةً بينها؟ ما بالُنا نرى لِكلٍّ من الخُفَّاش والحيتان،

جهاز "Echolocation" (سونار)، متشابهًا جدًا بينهما

جهازًا يطلق الأمواجَ الصوتيَّة ويستلمُها ليحدِّدَ اتجاهَ فريسته؟

لماذا لم يظهر هذا الجهاز في الكائنات الثديَّة الأُخرى الأقرب

إلى الخُفَّاش، حسْب شجراتكم؟!

والأقرب إلى الخُفَّاش من حيثُ العيشِ في البرّ؟ وبالتَّالي تأثير انتخابكم الطبيعيّ

ألا يدلُّ ذلك على خالقٍ عليمٍ، أَعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى؟

فأَعْطى هذين الكائنَيْن هذا الجهاز الذي يحتاجانه

قالوا: لا، بل هذا نوعٌ آخرٌ من (بالإنجليزية) التطور المتقارب

يعمل حتَّى مع اختلاف ظروف الانتخاب الطبيعيّ

هكذا إذن، طَيِّب،

ماذا عن أسماكِ القِشريات "Cichlid fishes"؟ ذاتِ الظَّاهرة الَّتي أذهلتكم

أسماكٌ في بحيراتٍ مختلفةٍ، ومعَ ذلك هناك تشابهاتٌ كبيرةٌ بينها

أَنْتم تقولون أنَّ هذه الأسماكَ في البحيراتِ المختلفةِ، أصولُها واحدةٌ،

لكن انفصلت إلى بحيرات.

إذا كان الأصلُ واحدًا، فكيف نرى أنَّ هذا الأصلَ تنوَّعَ في إحدى البحيرات

إلى أشكالٍ كثيرةٍ، وفي بحيرةٍ أخرى إلى أشكالٍ كثيرةٍ، ومشابهةٍ جدًا للأولى؟

نحن هنا لا نتكلَّمُ عن مِثْلِ ما حصل بين المشيميَّات والجِرابيَّات،

سنجابٌ مشيميٌ يُشبهُ سِنْجابًا جِرابِيًّا مثلًا

نحن نتكلمُ عن سمكةٍ واحدةٍ، تنوَّعت إلى أشكالٍ كثيرةٍ -حسب كلامِكم- في بحيرة،

وسمكةٍ مِثْلِها، تنوعتْ إلى أشكالٍ كثيرةٍ مشابهةٍ، في بحيرةٍ أخرى

إنْ أقنعتُمْ أحدًا أنَّ العشوائيةَ والعَمايةَ أَنْتَجا كائنين متشابهين

فمن ستُقنِعون أنَّهما يُنْتِجان من كائنٍ واحدٍ مجموعتين شبه متطابقتين من الكائنات؟

قالوا: سنسمِّي هذه الظَّاهرة التَّطوُّر المُتوازي"Parallel Evolution"

يا جماعة، نحن لا نسألُكم ماذا أعطيتم خُرافَتكم من اسمٍ جديد،

نحن نسألُكم عن تفسيرٍ يقتنع به العاقل

لكن، هذه طريقتهم!

حقائقُ الكونِ كلُّها تهدِم نظريتَك؟! لا بأس، أَعْطِ لكلٍّ مِنها اسمًا،

لِتُشْعِرَ السَّامع أنَّك على وعيٍ بهذه الحقائق ومع ذلك، لا تجدُ فيها أيَّ تهديدٍ لنظريَّتِك

بل قد وَجدتَ تفسيرًا علميًّا وعدَّلتَ في النَّظرِيَّة لِتَستوعِبَ هذه الحقيقة

- وهُم واعونَ بهذا تمامًا.

يشرحون لك الحقائقَ الهادِمةَ لخُرافتهم شرحًا مفصَّلًا، وذلك كلُّه تحتَ عنوان:

(بالإنجليزية) تطور من النَّوعِ الفُلانيّ

فتصلك الرِّسالةُ النَّفسيَّة أنَّه لو كان في هذه الحقيقة أيُّ تهديدٍ لنظريَّتِهم للاحظوا ذلك،

بينما واقعُ الأمرِ أنَّهم غَطَّوا على التَّعارضِ الصَّارخِ بالتَّلاعُبِ بالأسماء

شفت سيَّارة جارنا البيضاء؟

السَّودا قصدك؟ آه شفتها

لا لا سيَّارته البيضا

لا لا السَّوداء وعرفتها السَّودا

هيها، بيضا

يا زم هاد اسمه، أسود مِبيَضٌ

بإمكانك تشيل من كل الأسماءِ الكُوميديَّة للنَّظريَّة كلمة ايفولوشن وتضع محلَّها اللَّاممكن

اللَّاممكن المتوازي

اللَّاممكن المتقارب

اللَّاممكن الكَمِّي

اللَّاممكن المُتَقَطِّع... وهكذا...

ستجدُ من يقول:

هذه ميزةٌ في نظريَّةِ التَّطور، أن تكون قابلةً للتَشَكُّل،

بما يستوْعِبُ المُكتشفاتَ الحديثة

فرقٌ كبيرٌ -إخواني- بينَ أنْ تكونَ لديك نظريَّةٌ قائمةٌ على شيءٍ،

على أركانٍ سليمةٍ، عقلًا، وحِسًا، وتَجرِبةً، ثم تَأتي مشاهَدةٌ تُعارِضُ شيئًا من تفاصِيلها،

فتعدِّلَ هذه التفاصيل، بما يستوعِبُ المشاهدات

وفي المقابل، أنْ تكونَ النَّظريَّة عبارةً عن تخاريف، ولا تقومُ على شيءٍ،

وتأتي المشاهداتُ كلُّها بما يهدمُ أركانَها، ويُفْرِغُها من محتواها

وأنتَ مع ذلك تُصِرُّ على هذه النَّظريّة، بتعديلِ الأسماءِ واقتراحِ مزيدٍ من الافتراضات

الَّتي ليس عليها برهانٌ، تمامًا كما فعل صاحبُنا بنظرِيَّتِهِ عن مؤامرة أبناءِ حَارته

نعودُ فنسأل أتباعَ النَّظريَّة: "نريدُ تفسيرًا علميًا، كفى أسماءً.

هل ظاهرة الأسماكِ القشريَّة هذه -مثلًا- نتَجَتْ من العَشوائيَّةِ، والانتخابِ الأعمى؟

يُجيبونك في هذه الورقةِ من نيتشر "Nature" قائلين:

"تفسيرُ هذه الظَّاهرة بالتَّطوِّر المُتقاربِ يحتاجُ

مُصادفةً غيرَ اعتياديَّة "extraordinary coincidence "

وأنا -بصراحة- أكادُ أضحكُ من هذه العبارة

كُلُّ ما سبق، لم يتطلَّب عندَهُم صُدفةً غيرَ اعتياديَّة،

لكن هذه الظَّاهِرة بالذَّات، تَتَطلَّبُ صُدفةً غيرَ اعتياديَّة!

عندما كُنَّا نقولُ لهم: الكائنات الحيَّة نِظامٌ كاملٌ متكامِلٌ

منها مُفترِسٌ، ومنها مُفترَسٌ

ومِنَ الطُّيور ما يَتغذَّى على الأزهار ويَرُدُّ لها الجميل؛ بِنَقْلِ حُبوبِ لقاحِها لتتكاثر

والأزهارُ الطَّويلةُ، لها نحلاتٌ طويلةُ الفمِ لتنقلَ رحيقَها،

والتِّينة تتفتَّح؛ ليَنْقُلَ نوعٌ من الحشراتِ بذورَها لِزهورِ التِّين لغايات التَّلقيح

ويستفيدُ هُوَ -هذا النَّوع من الحشرات- بوضعِ بيوضِه في هذه الحبَّاتِ المتفتِّحةِ

ولكلِّ نوعٍ من التِّين نوعُ حشراتِه الخاص

والكائِناتُ البحريَّة الصغيرة تُنَظِّفُ خياشيمَ الأسماك الكبيرة وأسنانَها؛

بتناول ما فيها من الطُّفيليَّات وبقايا الطَّعام؛ فيستفيدُ الطَّرفان

وفي أمعاءِ الإنسانِ الواحدِ ترليونات البكتيريا المتنوِّعةُ الَّتي يستفيدُ منها

وغيرُها ممَّا لا يُحصَى من العلاقات التَّكامليَّة

كلُّ هذا نتيجةُ مصادفاتٍ اعتياديَّة؟!

فيقولون: "نعم، وسنُسمّي الَّذي حصل

"Co-evolution" التَّطوُّر المُتزامِن

دعونا من أسمائكم، سؤالُنا واضحٌ:

هل العشوائيَّةُ والعَمايَة أنتجا كلَّ هذه الكائنات ذكورًا وإناثًا،

ثُمَّ أنتجا هذا التَّكامل بينها، في هذا النِّظامِ الدَّقيقِ المحكمِ المتناسقِ؟

قالوا: نعم، بالصُّدفة.

العالِم الذي يحترم نفسه -إخواني- يتَّبِعُ الدَّلِيَل حيث قادَه،

بينما أتباعُ الُخرافة، يُريدون أن يجرُّوا عربةَ الخُرافة بِعكْسِ سَيرِ أَحْصِنَةِ الأَدِلَّة

على كُلٍّ، اعترفوا أخيرًا -مع ظاهرةِ الأسماكِ القشريَّة-

أنَّ هناكَ شيئًا يحتاجُ مصادفةً غيرَ اعتياديَّة

طيِّب وبالتَّالي؟

قالوا: وبالتَّالي يبدو أنَّ الانتخابَ الطَّبيعيَّ

مُوجَّهٌ عبرَ مساراتٍ محدَّدَة "Guided along specific routes"

وكما في أوراقٍ علميَّةً أُخرى، تقول ما خلاصته:

"صحيحٌ أنَّ الانتخابَ الطبيعيَّ ليس له غاياتٌ محدَّدة -يعني أعمى-

لكن يبدو أنَّ التَّطوُّرَ يسيرُ ضِمن محدِّداتِ مسارٍ معينةٍ

"certain trajectories"

وعباراتٌ، بل عناوينُ أُخرى مثل: "مُحدِّدات الانتِخاب"

بل ويصفون هذه الُمحدِّدات بأنَّها: مُطلقةٌ أو حازمةٌ

مُحدِّدات، مُحدِّدات، مُحدِّدات

إذن، أنتم تقولون أنَّ الانتخابَ الأَعمى هناك من يقودُه،

فما عادَ -بفضلِ هذِه القِيادةِ، والتَّوجيهِ والمحدِّدات- ما عاد أعمى.

وسقط بذلك حِصنُهم الثَّاني

حِصنُ الانتخابِ الطبيعيّ الأعمى.

هل أقرُّوا إذن بسُقوط الخُرافة؟

بل لاذوا بحِصْنِهِمُ الأخير، وقالوا:

التَّغيُّرات عشوائية وإن كان الانتخابُ له محدِّدات

وسَنُعدِّلُ النَّظريَّةِ إلى إيفو-ديفو Evo -Devo

امم، تعالوا نُضَيِّقْ عليهمُ الِخناق؛ فقد وصلنا الحصنَ الأولَ والأخير،

حِصْنَ التَّغيُّراتِ العَشوائيَّة

هل التَّغيُّراتُ، كالطَّفرات مثلًا، هل هي عشوائيَّة؟

من المهمّ هنا -إخواني- أنْ نَفهمَ المقصودَ بالسؤال؛ فله شِقَّان:

أوَّلًا: هل يمكنُ أنْ تكون الكائنات قد تكوَّنت من خِلال طَفَراتٍ عشوائيَّة؟

ثانيًا: التَّغيُّرات التي تحصلُ حقًّا في المادَّةِ الوراثيَّة لكائنٍ ما، فتُساعِدُه على التَّأقلُمِ

مع بيئةٍ أو ظروفٍ جديدةٍ كمقاومةِ البكتيريا للمضادَّات،

هل هي تغيّراتٌ عشوائيَّةٌ؟

ثِقَلُ الحقيقةِ اضطَرَّ كثيراً من أَتباعِ الُخرافَةِ إلى التَّراجع عن فكرةِ عشوائيَّة التَّغيّرات،

فمنهم من استخدم عبارات مثل:

"الانحياز التَّطوّريُّ"، "محدِّدات التَّطوُّر" "Constraints on Evolution"

ومنهم من صرَّحَ بأنَّ التَّغيرات ليست عَشوائيَّة بَدْءًا من هذه الورقة الشهيرة،

والمهمَّة في نيتشر عام 1988 بعنوان "أصل الطَّفرات"،

وكما في ورقة نيتشر هذه عام 2014 والَّتي استعرضت العديَد من الظَّواهر، ثمَّ قالت:

إنَّها تُثبِتُ أَنَّ التَّغيُّرات ليست عشوائيَّة "They show that variation is not random".

وتَتَابَعَت التَّصريحات بِأنَّ الطَّفرات ليست عشوائيَّة بل مُوجَّهة،

وأَنَّ هذا يُعارِضُ مَبدأً أساسيًا في الدَّاروينيَّة الَجديدة

وبدأت تكثر في الأبحاث مصطلحات

الطَّفرات الموجَّهة "Directed mutations"

والطَّفرات المنتقاة "Selected mutations".

وصرَّح بروفيسور الأَحياء دنيس نوبل "Denis Noble"

في مؤتمرٍ عالميٍّ للفسيولوجي عام 2013 بهذا التَّصريح الخطير:

إذن، يقول دينيس نوبل: أَنَّه من الصَّعب -إنْ لم يكنْ من المستحيلِ-

أَنْ تجدَ تغيُّراتٍ عشوائيَّةً في المادَّة الوراثيَّة، وأنَّ كلَّ أنماطِ التَّغيُّرات ليست عشوائيَّة،

ويُعيدُ التَّأكيدَ على هذا الكلام:

إذن، يعيدُ التَّأكيد على أنَّ الطَّفرات ليست عشوائيَّة، وأَنَّ بروتينات الخلايا

-أو على الأقلّ بعضَها- لم تتطوَّر من خِلال التَّراكم التَّدريجيِّ للطَّفرات المُفتَرضة

وسقط بذلك الحِصن الأول والأخير للخرافة.

فلا الكائناتُ تكوَّنت من خلال طفراتٍ عشوائيَّة،

ولا ما يحصل فيها من تأقلُمٍ، ينتجُ عن تغيُّرات عشوائيَّة

سَقَط آخِرُ حِصنٍ، وتبيَّن أَنَّ هذه الحصون كانت من كرتون، حتَّى إذا أتينا لنرى ما بداخلها،

وجدناه ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾[النور:39]

لم يبقَ لخرافةِ التَّطوُّر أيُّ شيءٍ

لم يبقَ لا كائنات لا حصر لها، ولا بُطء التَّدرُّج، ولا التَّدرُّجُ نفسُه،

ولا عَمايةُ الانتخاب، ولا عشوائيَّةُ التَّغيُّرات

وبالتَّالي، ماذا فَعل أتباعُ الخُرافة؟ هل اعترفوا بسقوط خرافتهم؟

بل اقترح البروفيسور دينيس نوبل وغيره عمل (بالإنجليزية) تمديد لنظريَّة التَّطورُ

بينما جاء قول ورقة نيتشر بأَنَّ الطَّفرات ليست عشوائيَّة تحت عنوان:

"هل نظريَّة التَّطوُّر بحاجة إلى مُراجعة؟".

بالله عليكم؟!

هذا يُذكِّرني بمنظر طبيبين عند هيكلٍ عظميّ،

يقول أحدهما للآخر: بالك محتاج علاج؟ فيردُّ الآخر: أنا شايفُه تمام،

الضَّغط كويس، والنَّبض ممتاز، والتَّنفّس على ما يرام

إذن، لا يُمكن لأتباع الخرافة أَنْ يخرجوا من الصُّندوق

هو لازم يكون تطوُّر

لكن ماذا نضع بعد كلمة تطوُّر؟ هذا الَّذي سوف نختلفُ حوله

لم يبقَ من التَّطوُّر أيُّ شيءٍ -ومع ذلك- بقيت النَّتيجة العقديَّة المحددَّةُ مُقدَّمًا

بقيت العقيدة العمياء الَّتي يجب أَنْ تبقى أَنْ: لا خَلق

لاحظوا -إخواني- كلمة (بالإنجليزية) تطور في كل هذه النَّظريَّات والتَّعديلات،

أصبح معناها الحرفيّ: لا خلق

لا خلق للكائنات عن حكمةٍ وإرادةٍ

هذا هو المعنى الحقيقيُّ الحرفيُّ لكلمة ايفولشون (التَّطور)

وهذا المعنى يجبُ أَن يبقى عند كهنةِ الخرافة بأيِّ ثمن

ولا بُدَّ لكلِّ الطُّرق أَن تؤدِّيَ إلى الخرافة

لذلك يختمون تعديلاتهم الكوميديَّة للنَّظريَّة بقولهم: "هذا النمَّوذج المعدَّل من النَّظريَّة،

يحُلُّ سؤال داروين المحيِّر، دون حاجةٍ إلى مصمِّمٍ ذكيّ"

تمامًا كما أطلق هوكنج نكتتهُ عن أنَّ الجاذبيَّة خلقت كلَّ شيءٍ، وأنَّ هذا يُغني عن وجودِ خالق

هذه هي النَّتيجة التي يجبُ أنْ تبقى بأيِّ ثمن

أُفرِغت النَّظريَّة مِن مُحتواها تمامًا

انهارت أركانها تمامًا

ومع ذلك، لا بُدَّ للنَّتيجة أن تبقى، ولو معلَّقةً في الهواء:

أَنْ لا خَلْقَ عن قصدٍ وإرادةٍ

طَيِّب، بعد أن قالوا: التَّغيُّرات موجَّهة وليست عشوائيَّة، والانتخابُ موجَّه وليس أعمى

لا بُدَّ أَنْ يُطرَحَ السؤال: من يقوم بهذا التَّوجيه والاختيار؟

هُنا، تراهم يَنسِبون الأفعال إلى أيِّ شيءٍ ماديٍّ مهما سَخُفَت النِّسبة،

ولا أَنْ ينْسِبوها إلى الفاعلِ العليم الَّذي لا تُدْرُِكُه الأَبصار، لكن يَدلُّ عليه كلُّ شيء

ينسبون التَّوجيهَ إلى التَّطوُّر، كما في هذه الورقة في نيتشر، حيث تقول:

أَنَّ التَّطوُّر استطاع أنْ يقلِّلَ الطَّفرات الضَّارة، يعني، يمنع عشوائيَّتها

التَّطوُّر؟ التَّطوُّر مات يا باشاوات!

التَّطوُّر، تبيَّن بعدَ هدمِ حُصونِه، أَنَّه شبحٌ لم يكن موجودًا أصلًا

أَمْ أنَّكم -يا تُرى- تُومنون بكرامات الأموات!!

ومَرَّةً ينسِبون فِعلَ انتقاءِ الطَّفَرات إلى الخلايا كما في ورقة نيتشر هذه

والَّتي استَنْتَجتْ أنَّ الخلايا، قد يكون لديها آليّات لاختيار أيِّ الطَّفَرات تحدث فيها

يعني، الخلايا وهي في العدم، قبل أن تُوجَد، قرَّرت أنْ تعملَ الطَّفرات المناسبة،

قرَّرت أنْ تعمل الطَّفرات المناسبة لوجودها، وبهذا حصل التَّطوَّر

ومرَّةً ينسبون الاختيار إلى الميكروبات حتَّى أَنَّهم وَصلوا إلى استخدامِ مصطلح:

"microbial Intelligence" ذكاء الميكروبات

ويعرفونه بأنَّه: الذَّكاء الَّتي تُظهره الكائناتُ المجهريَّة

ومصطلحات وعناوين مثل:

"Clever Microbes" البكتيريا الذَّكيَّة

الخلايا ذكيَّةٌ بشكلٍ لا يُصَدَّق

البكتيريا العاقلة "Brainy Bacteria"

البكتيريا تختار "Bacteria choose"

البكتيريا تقرر "Bacteria decides"

البكتيريا أكثرُ قدرةً على اتِّخاذ قراراتٍ معقَّدةٍ ممَّا يُظَنُّ

البكتيريا مُفَكِّرةٌ كبيرة "Big thinkers"

بل وصلوا إلى نسبةِ الذَّكاء للفيروسات، الفيروسات ذكيَّة بشكلٍ مفاجئ

ونحن هنا -إخواني- لا نتكلَّمُ عن تعبيراتٍ أدبيَّة،

بل عن نسبةٍ حقيقيَّةٍ لأفعال الإرادة والاختيار إلى الميكروبات

لأنَّهم لا يؤمنونَ بربٍّ أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هَدى،

ربٍّ قيومٍ على خَلْقِهِ، وكُلُّ الكائناتِ مظاهرُ لعظمتهِ

فإلى منْ يَنْسِبون السلوكَ المبهرَ المعقَّدَ الدَّقيقَ، الَّتي تُظهره الكائنات؟

وإلى من يَنسبون الاختيار، والعلم، والخلق؟

فكان لا بدَّ لهم من نسبةِ الصَّفاتِ الإلهيَّة إلى المخلوقات، بل وإلى الميكروبات

فأصبحوا -بذلك- أشبه بـ"عَبَدَةِ الميكروبات"

عَبَدَةِ الميكروبات

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [غافر:69]

ألم تَرَ إلى الَّذين يجادلون في آيات الله المسْطورة، وآياته المنْظورةِ في الكون،

إلى أين يُصْرَفون؟ وإلى أين ينتهي بهم عِنادُهم وكِبْرهم؟

كيف يصبحون ميكروباتٍ على الذَّكاء البشريّ، بنسبة الذَّكاء للميكروبات!

في راجستان بالهند، هناك معابد، المعبود فيها فئران.

لن أستغربَ إذا قام أتباع الخرافة يومًا، بإقامةِ معابد وجعلوا معبودَهم فيها البكتيريا

بل وصل الأمرُ ببعضهم إلى نسبةِ الأفعال إلى الذَّرَّات الجامدة

قائلين: أنَّ هناك ذكاءً على مستوى الذَّرَّات والجزيئات،

وأنَّ وجود الذَّكاء الدَّاخليِّ في المادَّة يؤكِّد غيابَ الإله

بل تجاوزوا نسبة الأفعال إلى المادَّة، لينسِبوها إلى القوانين

يعني، إلى العَدم (اللَّاشيء)

كما فعل ستيفن هوكينغ "Stephen Hawking"

حين نَسَبَ الخَلْقَ كُلَّه إلى قانون الجاذبيَّة

فأثنى عليه دوكينز "Dawkins" قائلًا:

"لقد طرَدَت الداروينيَّة الإله من (بالإنجليزية) الأحياء،

وبقيت الفيزياء أقلَّ وضوحًا والآن يسدِّد هوكينغ الضَّربةَ القاضية

هذا هو ريتشارد دوكينز، والَّذي وضَّحنا في الحلقاتِ السَّابقة، نماذجَ كثيرةً من كذبه

ومخادَعَتِهِ، ولَفِّهِ، و دَورانِهِ، وهَذيانِه، والَّذي يقول عنه بعضُ عَرَّابي الُخرافةِ العرب:

- صادَفَ وأسعدَ الحظ ريتشارد دوكنز وهو منتشٍ إلى اليوم بهذه التَّجربة

عالم -سبحان الله- تختلف معاه، تتفق معاه الرَّجل عالِم، وعنده نَفسيَّة عالِمٍ، ومشاعر عالِم،

يُقَدِّس العِلم، مُبتهِج بالعِلم، يَفرح بالعلم، شيء مش طبيعيّ

هؤلاء هم العلماء الَّذين يُلمَّعون لأبناء المسلمين.

وهكذا يفعل الهوى بأهله، حين يضعون الكُفر بالخالقِ هدفًا

ثمَّ يُطوِّعون كلَّ شيءٍ لخدمةِ هذا الهدف

أُناسٌ اتَّخذوا القرارَ سلفًا بعدمِ الإيمان

﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: (101)]

ختامًا -أخي- عندما يحاول أَتباع الخُرافة أَنْ يُبهروك بنسبةِ العُلماء المؤيّدين للتَّطور،

بعيدًا عن الكذب في النِّسبة -كما سنرى إن شاء الله-

اسألهم السُّؤال البسيط التَّالي:

هذه النِّسبة الَّتي تذكرونها 98%، 99% مؤيّدةٌ لأيِّ تطوُّرٍ بالضَّبط؟

نحن رأينا في الحلقة الماضية كم هم مختلفون،

وهم كذلك مختلفون جدًّا بالنِّسبة لتفاصيلِ حلَقة اليوم

هل الطَّفرات عشوائيَّة أمْ غير عشوائيَّة؟ الانتخاب موجَّهٌ أمْ غيرُ موجَّهٍ؟

هم مختلفون في ذلك كثيرًا

إذن، قولوها بصراحة، تريدون أن تقولوا لنا: أنَّ هذه النِّسبة من علمائِكم، يُصِرُّون مُقدَّمًا،

على أنَّه يجبُ ألَّا يكونَ هناك خلْقٌ، ثمَّ لا يتَّفقون بعد ذلك على شيء

وانظر، كم هو موقفٌ عَقَديٌّ أَعمى، مقرَّرٌ مُسْبقًا!!

فاللَّهم اهدِ من يسمعُنا من أبناءِ المسلمين، الَّذين تأثَّروا بلوثات الخرافة

اهدِنا، واهدهم، إلى الحق بإذنك إنَّك تهدي من تشاءُ الى صراطٍ مستقيم

والسَّلامُ عليكم ورحمة الله

(39) رحلة اليقين ٣٩: إله فجوات الملحدين



السَّلام عليكم ورحمة الله.

ما الَّذي أوصل علماءَ متميّزين في مجالاتهم

إلى أقوالٍ في غاية السَّخافة والكوميدية فيما يتعلَّق بالكون والحياة؟

سنرى اليوم

ونرى معه مناقشةً للاعتراضات الثَّلاثة التَّالية الَّتي تعكس أخطاءً في التَّفكير.

1. النَّظرية هي أكثر تفسيرٍ علميٍّ مقبولٍ في الأوساط العلمية.

2.لا تستطيع أن تَرفُضَ نظريَّة التَّطوُّر، حتَّى تأتي ببديلٍ عنها.

3.عندما نقول أنَّ الله خَلق الكائنات، فهذا ليس جوابًا علميًّا،

بل هذه الطَّريقة تسمَّى بإله الفجوات.

كنَّا قد وعدناكم في مقدمة حلقاتنا عن خرافة التَّطوُّر، أن تكون حلقاتٍ منهجيَّةٍ تُنظِّمُ التفكير.

حلقتنا اليوم إخواني مثالٌ مميَّزٌ على ذلك كما ستلاحظون بإذن الله تعالى فتابعوا معنا.

أ: "الشَّمس حارَّة اليوم شُوب شوب.(حار)"

ب: "ما في شمس."

أ: "يا رجل هيها مش قادر اطلع فيها، وعرقي نازل منها."

ب: "هذي مو شمس، استثنيلي احتمالية إنها شمس."

أ:"ما عاد إيه؟ (ماذا إذا)"

ب: "هاي إما خداعٌ بصري

أو إنا ماخذين مهلوسات خلتنا نفكر أنو الشَّمس طالعة.

ما أخذنا مُهلوسات،

ظل احتمالية إنها خداع بصري.

نظريَّتي بتقول: "إن اللي قدامنا هذا خداع بصري هذا أكثر تفسير علميٍّ مقبول."

هذه هي قصَّة أكثر تفسيرٍ علميٍ مقبول،

أكثر تفسيرٍ مقبولٍ،

بعدما يتمُّ استثناء التَّفسير الوحيد الصَّحيح؛

فلا يبقى إلا أشكالٌ من الهبل ثم يُقال لك اختر أحدها.

يُقال: "نظريَّة التَّطوُّر هي أفضل نظريةٍ لتفسير الأحياء؛ لأنَّها الأكثر قبولًا

في الأوساطِ العلميَّة."

الأكثر قبولًا لدى من؟ لدى العلماء.

أيُّ علماء؟ العلماءُ الذين استَثنَوْا التَّفسير الوحيد الصَّحيح مقدمًا،

ثم أقبلوا على الكون يبحثونَ عن أيِّ تفسيرٍ آخر.

كما يظهر بكل وضوح، في كلام بروفيسور الكيمياء الحيوية التطوري

فرانكلين هارولد "Franklin Harold"

في كتابهِ ذا واي اوف ذا سل (The Way of the Cell).

يقول هارولد في صفحة [205]:

"يجب علينا أن نرفض كمسألة مبدأٍ خِيارَ التصميمِ الذَّكي كبديلٍ عن الصُّدفة،

لكن يجب علينا الاعتراف

بأنَّه في الوقت الحاضر لا يوجد أيَّةُ تفسيراتٍ دارونيَّة مفصَّلة لتطوُّر

أيِّ نظامٍ بيوكيميائي"biochemical" أو خلوي،

وإنَّما مجموعةٌ متنوعةٌ من التَّكهُّنات الحالمة".

مع التَّذْكير إخواني بأنَّنا لا نقول:

التَّصميُم الذَّكي، وإنَّما وجود فاعلٍ عليمٍ مختارٍ لا تدركه الأبصار.

التَّفسير بمثل هذا مرفوضٌ عندَ هارولد والتَّطوُّريِّين من حيث المبدأ،

مرفوضٌ مقدَّمًا،

غيرُ مطروحٍ للنقاشِ ابتداءً.

لا تُفسِّر لي وجود الشَّمس بأنَّها شمس.

هذا مع أنّ هارولد يُعبِّر في كتابهِ عن الْحَيْرة الَّتي لا مَخرج منها قائلًا في صفحة [245]:

"إنّ مكوِّنات الخليَّة كما نعرفها

متكاملة بشكلٍ محكمٍ جدًّا بحيث يَصعبُ تَصوُّر أن تكون أيَّةُ وظيفةٍ نشأَت بمعزلٍ عن الأُخريات.

فالمعلومات الجينيَّة لا يتمُّ استنساخها وقراءتها إلا بمساعدة الإنزيمات البروتينيَّة،

والَّتي هي -بدورها- نتاجُ هذه الجينات نفسها،

والطّاقة تَنْتُج من قبل إنزيمات، والإنزيمات تحتاج هي أصلًا إلى طاقةٍ لإنتاجها".

يعني هارولد ببساطةٍ يشير إلى حماقة فكرة تَكَوُّنِ الخليَّة شيئًا فشيئًا بشكلٍ تراكمي

على طريقة طائرةِ العميان والانتخاب الطبيعي.

كيف يتمُّ استنساخ الدي إن إيه"DNA" لإنتاج خلايا عديدةٍ في كائنٍ ما

ولإنتاجِ البروتينات؟ من خلال إنزيمات.

طيب وهذه الإنزيمات كيف جاءت؟ من خلال قراءة الدي إن إيه.

إذًا أيُّهما جاء أوَّلًا؟ كيف يمكن للعشوائيَّة والصُّدفة أن تستخرج أحدَهما من الآخر؟

لا يمكن.

لا يمكن لأحدهما أن يَتَكَوَّن دون الآخر.

طيب، فلْنتجاوز هذه المعضلة.

هذه الإنزيمات كيف تشكَّلت؟ احتاجت إلى طاقة.

طيب، وهذه الطَّاقة كيف جاءت؟ من خلال إنزيمات.

وهكذا أنظمة الجسم: متداخلةٌ، معتمدٌ بعضُها على بعض،

لا يظهر لها طرَف خيطٍ ولا حجر أساس،

تعمل عليه العشوائيَّةُ والعمايا التَّطوُّريَّان البائسان.

يعني تَصوَّرْ تعليماتِ تصنيع جهاز كمبيوتر موجودة على أسطوانة سي دي "CD".

لكن المشكلة أنَّه بدون جهاز كمبيوتر لا يمكن قراءة ما في الأسطوانة أصلًا.

ويقول هارولد في خواتيم كتابه:

"سيكون من المرحَّبِ به أن أختم كتابي هذا بكلماتٍ احتفاليةٍ صاخبة،

مفادها أنَّ العلم يسير بخطواتٍ بطيئةٍ لكن واثقةٍ مقتربًا من حلِّ اللغز الأكبر.

لكن بصراحة هذا ليس الوقت الأنسب للكلمات الشَّاعريَّة الورديَّة.

إنَّ أصلَ الحياة يبدو لي غيرَ مفهوم كما كان منذ القدم

وإنَّما هو أمرٌ يصلح للتَّعجب منه لا للتَّحليل والتَّفسير."

إذًا فهارولد يؤكد مرةً بعد مرةٍ أنَّ المسألةَ ليست مسألةَ وقتٍ.

المسألة لا تبدو قابلة للتَّفسير أصلًا ضمن إطار التَّطوُّر.

لكن مع هذا كلِّه يجب استثناءُ وجودِ خالقٍ خارج الإطار الماديِّ المحسوس. لماذا؟

لأنَّ هارولد ملتزمٌ بالتفسير المادي للكون كما يقول في صفحة [190]، يقول:

"دعوني أُبيِّن بشكلٍ لا غموضَ فيه أنني مثلُ الغالبيَّة العظمى من العلماء المعاصرين،

أَرى العالم الحيَّ مُنتَجًا بشكلٍ حَصري من أسبابٍ طبيعيَّةٍ مادِّيَّة."

إذًا فهذه هي القصَّة.

صراعٌ حصل من قرونٍ في العالم الغربي بين الدِّين المحرَّف والعلم التَّجريبي.

بين الكنيسة وأخبارها الغيبية المُصادِمة للعقل ونظريَّاتِها الخاطئة،

الَّتي تُريد أن تَفرضها من جِهةٍ،

والعلم الذي يراه النَّاس واقعًا ملموسًا.

وَقَع الغربيُّون بين هذه الثنائيَّة.

كان يمكنهم البحث عن منظومةٍ صحيحةٍ للحياة، ليس فيها هذا التعارض.

والَّتي ندَّعي نحن أنَّها المنظومة الإسلامية كما سنثبت بإذن الله تعالى في رحلة اليقين.

كان يمكنهم الإقبالُ بِتَجَرُّدٍ على الإسلام، والذي بقِيَت مصادره نقيَّة

فلا تعارض فيه بين العقل الصَّحيح والنَّقل الصَّحيح عن الله ورسوله.

كما لا تعارض فيه بين الحسِّ بما فيه من تجربةٍ

والنَّقل الصَّحيح، فكلُّها من عند الله.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]

فالنَّقل الصَّحيح بما في ذلك الوحي والعقل والحسُّ مصادر للمعرفة

تتكامل وتَدُور تُرُوسها في نَسَقٍ واحدٍ يُحقِّقُ معرفةً صحيحة.

وعندما نقول "علم" في المنظومة الإسلاميَّة فإنَّه يشمل هذه المصادر كلَّها.

لكن الدخول في الإسلام لم يكن خِيارًا أصلًا، لدى عامَّة الغربيِّين؛

كان في نفوسهم حاجزٌ كبير عن ذلك، وَصَدَّ عنه كُبَرَاؤُهم.

ومن هنا بدأت رحلة الضلال والتِّيهِ إلى يومنا هذا.

فكان القرار لديهم أن يُقدِّسوا العلم القائم على الحسِّ كالملاحظة والتَّجريب،

ويعتبروه المصدرَ الأوحدَ للمعرفة،

ويُطَلِّقوا الدِّينَ جملةً وتفصيلًا ويكفروا به كمصدرٍ للمعرفة،

أو يَرسُموا له حدودًا كخِيار عاطفي لكن دون اعتباره مصدرًا للعلم.

وعليه فأيُّ تفسيرٍ عندهم لأيَّة ظاهرةٍ كونيَّة،

يجب أن يكون تفسيرًا ماديًّا من الحِسِّ،

كالمشاهدة أو التَّجريب، واعْتَقِدْ بعد ذلك عن الغيبِ ما تشاء، لكن لا تَخلِطْ بينهما.

بهذه العُقدةِ النَّفسية أقبلَ كثيرٌ من العلماء الغربيِّين على الكون ليُفسِّروا ما فيه،

بالعُقدةِ المسمَّاة في علم المُغالطات المنطقيَّة إيذر أور فاليسي "Either or fallacy"،

يعني الحصر بين خِيارين كلاهما خطأ.

لا نقبل الكهنوت النَّصراني في قاعة التَّدريس، وبالتَّالي فلا خَيار إلا التَّفسير المادي.

(بالإنجليزية) "دع التصميم الذكي يدخل المدارس اليوم لتمارس الصلوات في المدارس غدًا".

ويتجاهلون تماما التَّفسير الصَّحيح.

أنَّه لا بُدَّ للكائنات من خالقٍ عليم مُنَزَّهٍ عن تحريفات النَّصارى.
هؤلاء هم العلماء الذين يُعطون خَتم الموافقة على نظريَّة ثُمَّ يُقال:
"هذه النَّظريَّة هي التَّفسير الأكثر قبولًا في الأوساط العلميَّة."
بينما الصَّحيحُ أن نقول في الأوساطِ الرَّافضة للتَّفسير الوحيد مقدَّمًا،
﴿وحينئذٍ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلا الضَّلالُ﴾ [يونس: 32]
تُريد المزيدَ من معرفةِ نَفْسِيَّتِهم؟
اقرأ كلام البروفيسور ريتشارد لينتون "Richard Lewontin"
عالم الرياضيات والجينات والبيولوجيا التَّطورية، وصاحبِ كتاب:
"البيولوجيا كأيدولوجيا عقيدة الدي ان اي" Biology as ideology the doctrine of DNA
والذي ستُصدَمون من كلامه لشدَّة صراحتِه.
وقد جَهِدْتُ في التَّحققِ من صِحَّةِ نسبة الكلام إليه
ووضعتُ لكم إخواني كالعادة روابط تُمَكِّنُكم من المراجعة والتَّحقُّق.
يقول ريتشارد ليونتون في مقاله
بليونز اند بليونز أوف ديمونز (Billions and Billions of Demons)
والمنشور على موقع ذا نيويورك ريفيو أف بوكس "The New York Review of Books"
بتاريخ [1997]:
"إنَّ عَزْمَنَا على قَبولِ الادِّعاءاتِ العلميَّة المُتعارضةِ مع البَدَهِيَّات العقليَّة
هو مِفتاح فَهمنا للصِّراع الحقيقي بين العلم التَّجريبي وما وراءَ الطَّبيعة.
إنَّنا ننحاز إلى العلم التَّجريبي على الرَّغم من السَّخافة الواضحة
"absurdity" في بعض تراكيبه.
وعلى الرَّغم من فَشلهِ في الوفاء بالكثير مِن وُعودهِ المُبالَغ فيها حول الصِّحة والحياة.
وعلى الرَّغمِ من تسامُح المجتمعِ العلميِّ مع قصصٍ لا دليل عليها من نوع "خذها كما هي".
وهذا كُلُّهُ لأنَّ لدينا التزامًا مسبقًا، التزامًا بالمادِّية.
إنَّ المسألة ليست أنَّ طُرُقَ ومؤسسات العلم
تُجبِرُنا على قبول تفسيرات مادِّيَّة لعالم الظَّواهر،
بل على العكس، إنَّنا نحن مَدفُوعون بالتزامنا المسبق بالأسباب المادِّيَّة.
إلى أن نُنشئ منظومة استكشاف ومجموعة مفاهيم تُنتجُ تفسيرات مادِّيَّة،
مهما كانت هذه التَّفسيرات مصادمةً للبديهة، ومهما كانت مُحيِّرة لغير المتمرِّس.
كذلك فإنَّ هذه المادِّيَّة مُطْلَقة؛ إذ علينا ألَّا نسمح لأيِّ قَدَم إلهيَّة بالوُلوج من الباب.
"For we cannot allow a Divine Foot in the door"

رأيتم معي إخواني نماذجَ من التَّفسيرات السَّخيفة المتعارِضة مع بدهيَّات العقل

في الحلقات السَّابقة،

وفي الحلقتين الماضيَتين بالذَّات

لكن دعونا نُضِيف نكتة جديدة من نكت التَّطوُّريّين.

أراد البروفيسور التَّطوُّري جورج جاموف "George Gamow"

أن يقترحَ آليَّةً لكيفيَّة ظهور حليب الرَّضاع في الثَّدييات.

يقول لك في كتابه عن البيولوجيا،

إنَّ بعض صغار الزَّواحف بدأت بالصُّدفة تلعق عرق أمِّها لتتغذَّى.

وبالتَّالي بدأت بعض الغدد العرقيَّة تُفرزُ سائلًا أفضلَ فأفضل

إلى أن تَحوَّل هذا السَّائل إلى حليب.

يعني العرق الذي هو للتَّخلُّص من نفايات الجسم تحوَّل بكثرة لعق غدده إلى حليبٍ كامل الغذاء.

فيه تشكيلةٌ كبيرةٌ من البروتينات والأجسام المضادَّة والسُّكَّريَّات والفيتامينات وغيرها.

وهو ما تؤيِّده ورقةٌ علميَّة منشورة عام [2012] تقترح أن تكون غُدد الحليب

قد تطوَّرت عن غددٍ شبه عَرَقية "Apocrine-like glands"

وهي ورقةٌ غير مغمورة بل تُحِيل إليها أوراقٌ علميَّةٌ كثيرة

لكن أليس هذا تفسيرًا سخيفًا؟ بلى، وما المشكلة؟ نحن قلنا لك مقدَّمًا:

أنَّنا مستعدُّون للتَّفسيرات السَّخيفة في سبيل الحِفاظ على المادِّيَّة المُطْلَقة المقدَّسة.

تريد أخي نموذجًا آخر؟ اقرأ ما نشرته مجلة نيتشر "Nature" عام [1999]

للدكتور تود "Todd" حيث قال:

"الأكثر أهمِّيَّةً في الموضوع هو أنَّه يجب أن يكون واضحًا في الغُرف التَّدريسيَّة،

أن السَّيَنْسْ "العلم التَّجريبي" -بما فيه التَّطور-

لم يُثبِت بُطلانَ وجود الإله،

لأنَّه لا يُسمَح لهذا العلم أن يأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار أصلًا،

حتَّى لو دلَّت كلُّ البيانات على وجود مُصمِّم ذكي فإنَّ هذه الفرضيَّة تُستبعد من السَّيَنْسْ،

لأنَّها ليست ضمن الطَّبيعة".

بعد هذا كلِّه،

اقرأ تعريف النَّظريَّة العلميَّة حسب الأكاديميَّة الوطنيَّة للعلوم في الولايات المتَّحدة.

النَّظرية: هي التَّفسير الأفضل والأكثر تماسكًا لمجموعةٍ من الظَّواهرِ الطَّبيعيَّة

الَّتي يمكن مُلاحظتها في الطَّبيعة،

والَّتي يمكن أن تَدمِجَ ما بين الحقائقِ والاستنتاجات والقوانين

والفرضيَّات الْمُخْتَبَرة.

أضف على هذا التَّعريف.

(ضمن الإطار المادِّي المطلق -يعني المقدَّس- مع الِحرْص على استثناء وجود خالق،

مهما حملت هذه الطَّريقة من سخافة ومصادمة للعقل وبدهيَّاته.)

هنا قد يحصل لديك خَلْطٌ فتقول:

أليس تفسير الظَّواهر العلميَّة بوجود الخالق هو نفسه فكرة إله الفجوات؟

طبعا لا.

ما فكرة إله الفجوات؟

هي أيضًا إحدى مُخلَّفات الأديان المحرَّفة من العصور الوسطى.

فلان مَرِض. لماذا مَرِض؟

الإله أمْرَضه.

قد يكون الإله سخط عليه لأنه سَخِر من الكنيسة.

ثمَّ اختُرِعَ المجهرُ ورأينا الميكروبات،

وعلمنا أنها سببُ المرض، أهاه.

إذًا أنتم كانت لديكم فجوةٌ معرفيَّة في معرفة سبب المرض فسَدَدْتُموها بقولكم الإله فَعل كذا.

وحصل الصِّدام بين التَّفسير بوجود إله والتَّفسيرات من العلم التَّجريبي.

عندنا في الإسلام لا فِصَامَ؛

يُقدِّرُ اللهُ على أحدنا المرض. هل يعني هذا أنَّه ليس للمرض أسبابٌ مادِّيَّة؟ بلى،

وقد قرَّرها الشَّرع، وأمر بأخذ الأسباب للوقاية منها مثل قول النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-:

"غطُّوا الإناء وأَوْكوا السقاء"

يعني لمنع إصابة الطَّعام والشَّراب بالأوبئة.

صُنِعت المجاهر واكتُشِفت الميكروبات.

ما الجديد بالنِّسبة لإيماننا؟ لا جديد إلَّا زيادة الإيمان؛

لمَّا رأينا هذه الميكروبات،

فعلمنا أنَّها بتركيبتها الدَّقيقة المُتقَنَة لا بدَّ لها من خالق.

العقل الصَّحيح الذي هو مصدرٌ للمعرفة يُحَتِّم ذلك

ولم يَحُلَّ اكتشافُ الميكروبات محلَّ الإيمان بوجود الخالق كما يَفترضُ غباء الإلحاد.

طيب حصل المرضُ، الله يشفي.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء :80]

هل يعني هذا أنَّه ليس للشِّفاء أسبابٌ آخذ بها؟ بلى؛

﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل .69]

وقيل للنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «يا رسول الله أنتداوى؟

فقال تَدَاوُوا فإن الله -عز وجل- لم يَضَع داء إلا وضع له دواءً،

غير داءٍ واحد: الهرم». [إسناده صحيح]

المطر يَنزل بفعل الشَّمس الَّتي تُبَخِّر الماء،

ثمَّ يتكاثف حول أنويةٍ على درجات حرارةٍ متدنِّيةٍ في الطَّبقات العليا من الجو،

وتسوقُه الرِّياح فينزلُ مطرًا.

هذا كلُّه علمٌ تجريبيٌّ محسوس.

في الوقت ذاته لا بدَّ للشَّمس والبحر من خالق

لا بدَّ لقوانين التَّبخُّر والتَّكاثف على حراراتٍ معيَّنة والتَّضاغط والتَّخلخل الَّتي تُحركُ الرِّياح،

لا بدَّ لهذا كلِّه من خالقٍ لهذه القوانين؛ فالقوانين لا تُنشئُ أفعالًا بنفسها

إنَّما هي أوصافٌ لأفعالِ فاعلٍ مختار، جعل الأمور تجري بهذا الشكل.

هذه كلُّها ضروراتٌ عقليَّةٌ والعقل مصدرٌ للمعرفة،

فتكتمل القصَّة بلا تعارض بين العقل والحسِّ والتجريب.

إذا 1. لا بدَّ للظَّواهر العلميَّة من خالق

2. هذا الخالق جعل للظَّواهر أسبابًا.

حقيقتان تنتُجان من إعمال العقل والفطرة فيما يقع تحت الحسِّ والتَّجريب،

وإنْ كان هذا الخالق ذاته لا تدركه الأبصار.

وإنْ كان هناك مَن أحدث صِدامًا

بين الحقيقتين فمشكلته هوَ.

فليست هذه المشكلة في ديننا، ولله الحمد.

وإذا أخبرَنا الخالقُ أنَّه أنزل الماء رحمةً أو عذابًا فهذا لا يعني إلغاء الأسباب المادِّيَّة،

بل أنْزلها بهذه الأسباب رحمةً أو عذابًا.

الكائنات الحيَّة لدينا معها سؤالان،

أوَّلًا: هل لا بدَّ لها من خالق؟ ثانيًا: كيف خلقها الخالق؟

أمَّا السُّؤال الأول فقد أثبتنا بدءًا من الحلقة [13] من رحلة اليقين،

أنَّ جوابه: نعم

لا بدّ لها من خالقٍ أوجدها عن قصدٍ وإرادة، ولم تأت لا بصُدَفٍ ولا عشوائيَّة.

هذه ضرورة عقليَّة.

السُّؤال الثَّاني: كيف أوجدها الخالق؟

هل أوجدها دفعةً واحدةً كما هي؟ أم حوَّل بعضها إلى بعض؟

هنا قد تستأنس بالحسّ والملاحظة ورسم سيناريوهات مفترضة

لما كانَ في الزَّمانِ الأوَّل.

دون أن يستطيع أحدٌ أن يَجْزِم من ذلك بشيء،

ودون أن نخوض الآن فيما إذا كان هذا البحث مفيدًا أم لا.

هذه النِّقاط سنستعرضها لاحقًا بإذن الله.

لكن ما يهمُّني تبيانه الآن إخواني هو أنَّ الاحتمالات تصبح مفتوحةً هنا

والافتراضات ممكنةً ما دامت لا تُعارض مصادر المعرفة الصَّحيحة،

من حسٍّ وعقلٍ ونقلٍ والوحي الذي دلَّت الأدلَّة على صدقه.

كلُّ هذا بعد أن اتَّفقنا على المقدِّمة الَّتي لا بدَّ منها لكلِّ عاقل

أنَّه لا بدَّ للكائنات من خالق،

بعد أن لم نُنْكِر أنَّ الشَّمس موجودة.

إذا أتيتَ لنا بجهازٍ نراه لأوَّل مرة،

جهازٌ متكاملٌ له وظيفة فكلُّنا يتيقَّن بأنَّ له صانعًا أحكَمهُ وأتقَنَهُ

ووضعَ وظيفتَهُ قبلَ صُنعه.

قد نختلف بعد ذلك في كيف صَنَعه؟ بِيَده أم بآلة في مصنع؟ وأين ومتى؟

كل هذا قد نختلف فيه.

لكن يبقى المُسلَّم به لدى كل عاقل أنَّ لهذا الجهاز صانعًا.

أمَّا أن يُقال: "إذا لم تخبرني كيف صُنع بالضَّبط فعليكَ أن تُسَلِّم لي بأنَّه غيرُ مصنوعٍ أصلًا"

فهذا جهلٌ مُضحك.

فليست المسألة أنَّنا سددنا فجوة جهلٍ بالقول بوجود الخالق،

بل نحن نعلم يقينًا من مصادر المعرفة الصَّحيحة أنَّه لا بدَّ من خالق

لكن أنا أخبركم أين آلهة الفجَوات في الموضوع؟

آلهة الفجوات عندما يتمُّ استبعاد هذه الحقيقة ثُمَّ يُقال: فمن خلق الكائنات؟

فيسارعون قائلين: التَّطور، طفراتٌ عشوائيةٌ وانتخابٌ أعمى.

لكن ما قولكم في هذه الظَّاهرة؟

فيُجيبون: لا بدَّ أن يكون التَّطور أيضًا، سنُجري تعديلًا ليستوعبَ هذه الظَّاهرة.

إلى أن وصلوا إلى الآلهات متعدِّدة الأسماء الَّتي تكلَّمنا عنها في الحلقتين الماضيَسلمتين.

أصبح كُلُّ شيءٍ فجوة فلا بدَّ أن يسدُّوها بلونٍ من ألوان آلهة التَّطور.

آلهة الفجوات عندما يُقال: ما بالُ الـ[95] بالمئة من المادَّة الوراثيَّة لا تحوي جينات.

فيأتيك الرَّد: فعَلَتها آلهة التَّطوُّر "Evolution".

إنَّها الصُّدَف والعشوائيَّة.

ما وظيفة هذا التَّركيب في جسم الإنسان؟

ليس شرطًا أن يكون له وظيفة لا تُتْعِب نفسك بالبحث عن وظيفته.

ما دام كلُّ شيءٍ بالصُّدَف فلا عجب أن ترى في كلِّ زاويةٍ كائناتٍ وأجزاءٍ بلا فائدة،

ويُغلَقُ باب الاستكشاف على ذلك.

فعَلامَ الاستكشاف وليسَ في الكونِ حكمةٌ تُسيِّره حتى نبحث عنها؟

ولا قَصَد أحدٌ أن تكون الأمور على ما هي عليه حتَّى نبحثَ عن قصده ونستفيد لصالحنا.

مَرِضْنَا، هل نبحث عن دواءٍ؟ أَمْرَضَتْكَ آلهةُ التَّطوُّر فالكائنات جاءت بالصُّدف والعشوائيَّة.

ولا ضمان أن تكون هذه العشوائيَّةُ والصَّدفيَّة قد أوجدت للدَّاء دواءً، فعَلامَ تبحث؟

وبهذا فالتَّطوُّر يمنع التَّطوُّر، لأنّه يُجيب عن أيِّ سؤالٍ بأنَّه نتاج العشوائيَّة.

وما تقدَّم الغربيُّون إلا حين داسوا على هذا الهراء عمليًّا وإن نطقت به ألسنتهم.

وإلَّا حين استفادوا من علوم من قبلهم ممَّن لم يتلوَّثوا بهذا الهراء.

بينما في ديننا ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]

فنعلم يقينًا أنَّ لكلِّ شيءٍ في هذا الكون دورًا، فما وُجِدَ إلَّا لحكمةٍ فنبحث وننتفع.

فانظر إلى الفرق بين أَوْجدَه التَّطوُّر، أعضاءٌ بلا فائدةٍ، أخطاءٌ في التصميم.

ألم نقل لكم إنَّها العشوائيَّة والصَّدفيَّة؟

وفي المقابل لا بدَّ من خالقٍ أَوْجدَها بحكمةٍ لتؤدِّي وظيفة،

وإنَّا عن هذه الوظيفة والفوائد لباحثون.

قارن بينهما ثمَّ انظر من أصحاب آلهة الفجوات حقًّا؟

مما تقدَّم إخواني ندرك بطلان مقولة:

أنَّك لا تستطيع أن تُبطل نظريَّة التَّطوُّر حتَّى تأتي بنظرِّيَّةٍ بديلةٍ عنها

وهو من أكثر الاعتراضات الَّتي وردت على الحلقات السَّابقة،

اعتراضٌ خلاصته تقديس الجهل،

خرافةٌ جاءت وليدة منهجٍ مادِّيٍّ يرفض التَّفسير الوحيد الصَّحيح،

ثمَّ استفردت بعرش الأوهام وقيل: لن تُطيحَ بها حتى تأتيَ ببديلٍ عنها،

شَريطةَ ألَّا يكون التَّفسير الوحيد الصَّحيح.

خرافة التَّطوُّر باطلةٌ ابتداءً لأنَّها تُجيبُ الإجابة الباطلة عقلًا عن السُّؤال الأوَّل،

هل لا بدَّ للكائنات من خالق؟

فالجواب الوحيد الصَّحيح عن هذا السُّؤال: نعم، لا بدَّ لها من خالق.

بعد أن نتَّفق على هذه الإجابة يأتي السُّؤال الثَّاني: كيف خلقها الخالق؟

قد نقترح افتراضاتٍ معيَّنة خلقها كما هي، حَوَّل بعضَها إلى بعض،

ثمَّ نناقش مُؤيِّدات ومعارضات كلِّ اقتراح.

لكن سواءً اقترحنا فرضيَّةً أم لم نقترح، فهذا لا علاقة له بإبطال خرافة التَّطوُّر

لبطلان إجابتها عن السُّؤال الأول.

إذن إخواني من قبيل ترتيب الأفكار يمكن أن نَضمَّ إلى قائمة المغالطات المنطقيَّة،

الَّتي تُسْتَخدم لترويج الخرافات، المُغالَطة [13]

(either or fallacy)

مغالطة الحصر بين خِيارين كلاهما باطل،

إمَّا دينٌ مُحرَّف مُصادِمٌ للعقل والعلم أو تفسيراتٌ سخيفةٌ مصادِمةٌ للعقل والعلم،

مع تجاهل التَّفسير الصَّحيح الوحيد:

أنَّ لهذا الكون خالقًا موصوفًا بما يليق به في دينٍ صحيحٍ،

وأنَّه خلق كلَّ شيءٍ عن حكمةٍ وإرادة.

يبقى السُّؤال المهم: هؤلاء العلماء الغربيُّون الذين يعلنون التزامهم بالمنهج المادِّي،

هل التزموا به بالفعل؟ هل التزموا بالفعل باستثناء الغيبيَّات من تفسيراتهم؟

بل هل هناك شيءٌ حقيقيٌّ اسمه المنهج المادِّي يمكن أن يُعمَل به في الحقول العلميَّة؟

أم سنجِدُ من سُنَّةِ الله أنَّ مَن أنكرَ الحقَّ انفرط عليه عِقدُ كُلِّ شيء،

فلا يَسْلَم له عقلٌ ولا خَبرٌ ولا فطرةٌ ولا تجريب ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28]

هذا ما سَنُجيبُ عنه في الحلقة القادمة بإذن الله، فتابعونا.

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(40) رحلة اليقين ٤٠: المخطوف



أَليسَ مِنَ الإنصافِ أنْ نعترفَ بِأنَّ المنهجَ المادّيّ وإنْ كانَ يستثْنِي وُجودَ اللهِ مِن تفسيرِ الكونِ والحياةِ

إلّا أنّهُ حقَّقَ لِلبشريّةِ نفعًا كبيرًا مِنْ خِلالِ السَّيَنْسْ "العلمُ التجريبيُّ" والاكتشافاتِ المتنوّعةِ.

إذا كانَ كذلكَ، فَهَلْ حاجتُنا لِلإقرارِ بوجودِ الخالقِ هيَ إذنْ ببساطةٍ

لإشباعِ حاجاتِنا الروحيّةِ، وتنظيمِ علاقاتِنا الاجتماعيّةِ، وإصلاحِ آخرتِنا؟

إذا أَثبتْنَا أنَّ أكثرَ العلماءِ في زمانٍ ما مادّيّونَ في تفسيراتِهم، ألا يدلُّ ذلكَ على أنَّ الإقرارَ بوجودِ خالقٍ للكونِ

لا يَلزَمُنا لتحقيقِ التقدّمِ في العلومِ والاكتشافاتِ؟

بَلْ أَلَمْ يَتقدّمِ الغربيّونَ بعدَ أنْ حَجَّموا الدِينَ في حياتِهم؟ مما يَدُلُّ على أنَّ الدِينَ بشكلٍ عامٍ يُعيقُ التقدّمَ في العلومِ.

أمْ أنَّ هُناكَ خَلَلًا جَوهريًّا في هذِهِ الأفكارِ كُلِّها، بِكذبةٍ كبيرةٍ تَشرَّبْناها ونحنُ لا نَشعرُ؟

هذِهِ الأسئلةُ وغيرُها الكثيرُ، نُجيبُ عَنها في هذِهِ الحلقةِ، فتابِعوا مَعَنا.

السّلامُ عليكمْ. جالسونَ في أمانِ الله، فإذا بنا نَسمعُ ضَجيجًا، تَوجَّهنا نحوَ مَصدرِ الضجيجِ، فرأينَا هذا المشهدَ:

ولدٌ جميلٌ اسمُهُ "سَيَنْسْ"، وجهُهُ ملطّخٌ بالسّوادِ. يُمسِكُ بِهِ شخصٌ مقنَّعٌ يُريدُ أنْ يَهرُبَ بهِ،

ويَدَّعي أنَّهُ أبو الولدِ، وشخصٌ آخرَ يَتَّهِمُ المقنَّعَ بأنَّهُ إختطفَ الولدَ مِنْه.

إستمعْنَا لكلٍّ منهُما، أَحسَسْنَا أنَّ صوتَ المقنَّعِ مألوفٌ لَدَينا لكنَّنَا لَمْ نَعرفْ بدايةً مَن هُوَ.

في هذِهِ الحلقةِ نُجري فُحوصاتِنا لتصحيحِ النَّسبِ لنُسلِّمَ الولدَ إلى أبيهِ الحقيقيِّ، ونُسقطَ القناعَ عَنِ المقنَّعِ، ونَتعرّفَ على هُويَّتِه.

تعالَوْا نُجري فحصَ (بالإنجليزيّة) الحمضِ النوويِّ لنَعرفَ الصَّادقَ مِن الكاذبِ. إذاً هُما مُدَّعيانِ لأبوّةِ السَّيَنْسْ.

الأوّلُ اسمُه (المنهجُ المُقِرُّ بالخالِقيَّة) المنهجُ الذِي يَعترفُ بأنّهُ لا بُدَّ لِهذا الكونِ والحياةِ مِن خالقٍ يَحتاجُ إليهِ كُلُّ شيءٍ،

وهوَ غيرُ مُحتاجٍ إلى غيرِهِ. أَخذْنا عَيِّنةً مِن منهجِ الخالقيّة فوَجدْنا المعرفةَ فيهِ مُعتمدةً على أربعِ قواعدٍ

مِثْلَ القواعدِ النيتروجينيّةِ في المادّةِ الوراثيّةِ. هذِهِ القواعدُ هيَ: الفِطرةُ، والعَقلُ، والخَبرُ، والحِسُّ.

فمنهجُ الخالقيّة يُفسِّر الكونَ والحياةَ تفسيراتٍ تَنبني على هذِهِ القواعدِ الأربعةِ،

وهذِهِ التفسيراتُ تَشمَلُهُ فيما تشملُهُ غيبيَّاتٍ دَلَّ تفاعلُ هذِهِ القواعدَ على صحّتِها.

إلتَفتْنا إلى المقنَّعِ، قَبلَ أنْ نفحصَ مادّتَه الوراثيّةِ. سألناهُ: مَن أنتَ؟

قالَ: أنا اسمي المنهجُ المادّيُّ (بالإنجليزيّة) المنهجُ المادّيُّ، ويُطلقونَ عليَّ أحيانًا اسمَ المنهجِ الطَّبيعانيِّ (بالإنجليزيّة) المنهجِ الطبيعيّ.

يَعني ماذا مادّيٌّ أو طَبيعانيٌّ؟ قالَ: يَعني أنا لا أعترفُ بِغيرِ المحسوساتِ في تفسيرِ الكونِ والحياةِ.

بَلْ أرُدُّ كُلَّ شيءٍ إلى المادّةِ، وأُفسِّرُ الكونَ والحياةَ على أساسِهَا دونَ غيرِهَا.

وبفضلِ ذلكَ استطعتُ أنْ أُنجبَ اِبني هَذا السَّيَنْسْ، لذلكَ تستطيعُ أَنْ تقولَ أَنَّني أبو السَّيَنْسْ أَوْ أُمُّه كما يقولُ "Manbendra N. Roy" مَانبِندرا رُويْ:

"المفهومُ المادّيُّ عَن منشَأِ وتطوّرِ الكونِ هوَ أُمُّ السَّيَنْسْ."

لحظة! لا تعترفُ بالغيبيَّاتِ يَعني أنتَ الإلحادُ؟ قالَ: لا، إلحادْ مِين!

أنا لا علاقةَ لِي بالإلحادِ، ولا علاقةَ لِي بالصّراعِ الدّائرِ بينَ الدِّينِ والإلحادِ،

بَلْ سأُحاكمُ كُلَّ شيءٍ بموضوعيَّةٍ، الإلحاد مَوقفٌ عَقَدِيٌّ مٌسبَقٌ، أمَّا أنا فَليسَ عِندي مواقفُ مسبقةٌ.

لكنَّكَ قُلتَ أنَّك تَنطلقُ مِن عَدمِ الاعترافِ بالغيبِ، أَليسَ هذا مَوقِفًا عَقَدِيًّا؟

قال لَنَا: لا لا، أنا استثنيتُ الغيبَ لأنَّ هذا ما دَلَّني عليهِ السَّيَنْسْ، السَّيَنْسْ أَثبتَ لِي أنَّه لا داعيَ للغيبِ.

يا رَجُل! أنتَ قُلتَ أنَّكَ أَنجبتَ السَّيَنْسْ لَمَّا استثنيتَ الغيبَ مِنْ تفسيرِ الكونِ والحياةِ،

والآنَ تقولُ أنَّكَ استثنيتَ الغيبَ لأنَّ هذَا ما دَلَّكَ عَليهِ السَّيَنْسْ. يَعني خَلِّينا نِفْهم، السَّيَنْسْ هو مُقدِّمةٌ أَم نتيجةٌ؟

هو ناتجٌ عنِ استثناءِ الغيبياتِ أَم أَنتَجَ هذا الاستثناءَ؟ هو الأبُ وأنتَ الابنُ أَمِ العكسُ؟

قالَ المقنَّعُ: بَلْ أنا والسَّيَنْسْ شيءٌ واحدٌ، كما في قَناعةِ كثيرٍ مِنَ العلماءِ.

يَبدو أنَّنا أمامَ ثالوثٍ آخرَ.. أنتَ الأبُ، والسَّيَنْسْ الإبنُ، والعكسُ، وكِلاكُما شيءٌ واحدٌ.

ألا تُلاحظُ أيُّها المقنَّعُ ارتباكَكَ في تحديدِ علاقتكَ بالسَّيَنْسْ؟

قالَ لنَا المقنَّعُ: بإمكانِكَ أنْ تقولَ أنّي والسَّيَنْسْ أُصولُنا مُشترَكة،

أَدورُ معَ السَّيَنْسْ حيثُ دارَ، وإذا السَّيَنْسْ دَلَّني على شيءٍ جديدٍ، فسأقبلُه مَهما كانَ

كما في هذِه الورقةِ الحديثةِ في 2018 بعنوانِ (طَبيعانيّةِ السَّيَنْسْ)

ما عِندَكْش أحكامْ مسبقة؟ قالَ: نَعم! مُستعدٌّ تُغيِّرَ بحسبِ ما يَدُلُّك عليهِ السَّيَنْسْ؟ قالَ: نَعم!

مُتأكِّدٌ؟ قالَ: طبعًا! ولذلك يُسمّونَني: (بالإنجليزيّة) المادِّيّةُ العِلميَّةُ التجريبيّةُ،

فأنا والسَّيَنْسْ شيءٌ واحدٌ. قالَ لنا المقنَّعُ ليُظهِرَ حِياديَّتهُ وتَجرُّدَهُ: ليسَت مَهمّتي إنكارَ أو إثباتَ وجودِ إلَه،

هذا الموضوعُ لا يَعنيني لأنه لا يُسمح للسَّيَنْسْ أنْ يَأخذَ هذا الموضوعَ بِعينِ الاعتبارِ أصلًا،

كما قالَ الدّكتور تود "Scott C. Todd" في مجلّةِ نِيتشر "Nature". المهمُّ أنَّي لا أقرُّ بالخالقيَّةِ، لا أُقرُّ بأنَّه لا بُدَّ مِن خالقٍ خَلَقَ الكونَ والحياةَ، قيُّومٍ على خَلقِه يُدبِّر أَمْرَهُم،

بَلْ أنا سَأعطيكُم تفسيرًا مستقلًّا للكونِ والحياةِ، كما رَأينا في كلامِ الدّكتور فرانكلين هارولد "Franklin M. Harold" حينَ قالَ:

"دَعُوني أُبيِّنُ بشكلٍ لا غموضَ فيهِ أنَّني مِثلَ الغالبيّة العُظمى مِن العلماءِ المعاصرينَ

أرى العالَم الحيَّ مُنتَجًا بشكلٍ حَصريٍّ مِن أسبابٍ طبيعيّةٍ".

قالَ المقنَّعُ: سأعطيكم تفسيرًا مُبَرهنًا كما لا يستطيعُ غيري، وذلكَ مِن خِلالِ وَلدي السَّيَنْسْ،

وبَعد ذلكَ إذا أردتَ أنْ تلجأَ إلى الدّينِ لإشباعِ حاجاتِكَ النّفسيّةِ وما تُسمّيهِ الرّوحيّةِ، فأنتَ حرٌّ.

علمًا بأنَّني في طريقِ حلِّ المشاكلِ بما فيها النفسيّةِ مِن خلالِ التحكّمِ في بَيو-كيميائيّةِ الدّماغِ.

ستُعطينا أيُّها المقنَّعُ تفسيرًا مستقلًّا لا يَحتاجُ إلى وجودِ خالقٍ؟ نعم! أكيدٌ؟ طبعًا!

المقنَّعُ لم يكُن يَعلمُ أنَّنا نسجّلُ لهُ هذِه التصريحاتِ والوعودِ. تذكَّروها جيدًا -إخواني-، سنأتي عَليها واحدةً واحدةً.

مِثلما فَعلنا معَ منهجِ الخالقيَّةِ حينَ أَخذنا عيّنةً فوجدناهُ يقومُ على أربعِ قواعدٍ،

أَخذنا عيّنةً مِن المقنَّعِ، فَحَصناها لِنَرى قُدرتُه على الإنجابِ، وتَفاجأنا بِما رَأينا.

أوّلًا- استثناءُ الغيبِ أدَّى إلى استثناءِ الفطرةِ عَدَمِ الاعترافِ بِها أو الطّعنِ في موثوقِيَّتِها،

لأنَّ وجودَ فطرةٍ موثوقةٍ يعني وجودَ خالقٍ كامِلِ الصّفاتِ فَطَرَ النّاسَ عَليها، كما بيَّنَّا في الحلقةِ الخامسةِ، وهذا غيبٌ لا يَعترفُ المقنَّعُ بِه،

وبِهذا فَقدنا في عيِّنةِ المقنَّعِ -يَعني المنهجِ المادِّيِّ- العنصرَ الأوّلَ الموجودَ في منهجِ الخالقيَّةِ، ألا وَهو الفطرةُ.

ثانيًا- الفطرةُ هي الأساسُ للبَدَهيَّاتِ العقليَّةِ كالتّسليمِ بأنَّ لكلِّ شيءٍ حادثٍ سببًا.

هذه البدهيَّاتُ هيَ التي نَبني مِنها عادةً الدّليلَ العقليَّ في مُناقشاتِنا حينَ ننطلقُ مِن بَدَهيَّاتٍ

وصولًا إلى استنتاجاتٍ عقليّةٍ. مَفيش فِطرة، إذًا مَفيش بَدَهِيَّاتٍ عقليَّةٍ كَحقٍّ مطلقٍ، وهذا يهدمُ الدّليلَ العقليَّ.

كذلكَ وكما رَأينا مِرارًا، عندما حاولَتِ الماديَّةُ أنْ تَسُدَّ فجوةَ الغيبِ الذي أنكرَتْه،

جاءَتْ بخرافاتٍ مصادِمةٍ لأبسطِ البدهيَّاتِ والمسلَّماتِ التي يتّفقُ عليها العقلاءُ،

فحاولَتْ إقناعَ النّاسِ أنَّ العيبَ ليس في خُرافاتِها بَلْ في عقولِهم وما يَعتبرونَه هُمْ بدهيَّاتٍ

كما فعل ريتشارد دوكينز "Richard Dawkins" ولورنس كراوس "Lawrence Krauss" في جلستِهما التي يُبرّرانِ فيها فكرةَ نشوءِ الكونِ تلقائيًّا مِن لا شيءٍ. يقول دوكينز:

إذن، يُقلّلونَ مِن شأنِ (بالانجليزية) المنطق السليم وهوَ مصطلحٌ ليسَ لهُ تعريفٌ منضبطٌ متّفقٌ عليهِ،

لكنَّه يأتي في سياقاتٍ بِمعنى المسلَّماتِ، ما يَتّفقُ عليهِ العقلاءُ. فيقولُ لكَ دوكينز عَن نشأةِ الكونِ تلقائيًّا مِن لا شيءٍ:

هذا يعارضُ بالفعلِ (بالإنجليزيّة) المنطقَ السليمَ، لكن كما قُلتُ سابقًا لا يمكنكُ الاعتمادَ على (بالانجليزيّة) المنطقِ السليمِ،

لو كان بإمكانِك فِعْلُ الأشياءِ (بالانجليزية) بالمنطقِ السليمِ لَما احتجْنا الفيزيائيّينَ.

نفسُ منطقِ البروفّيسّور ريتشارد ليونتن "Richard Lewontin" حين برَّر قَبولَ الإدّعاءاتِ العِلميَّةِ المتعارِضةِ معَ (بالانجليزيّة) المنطقِ السليمِ

مهما بدَت سخيفةً، وحينَ قالَ: إنَّنا نحنُ مدفوعونَ بالتزامِنا المسبقِ بالأسبابِ المادّيَّةِ إلى

أنْ نُنشئَ منظومةَ استكشافٍ ومجموعةَ مفاهيمٍ تُنتِجُ تفسيراتٍ ماديَّةٍ

مهما كانَت هذهِ التفسيراتُ مصادمةً للبديهةِ (بالإنجليزية) مصادمةً للبديهةِ.

هذا منطقهُم إذن: المادّيَّةُ والسَّيَنْسْ متلازمان، السَّيَنْسْ مقدَّس،

السَّيَنْسْ يخالفُ البدهيَّاتِ العقليَّةِ، كلُّ ما خالفَ السَّيَنْسْ يجبُ أنْ يسقطَ.

إذنْ، فلتسقطِ البدهيَّاتُ العقليةُ. أيضًا حَسْبَ المنهجِ المادِّيِّ المعتمِدِ على التطوُّرِ في تفسيرِ نشأةِ الكائناتِ الحيَّةِ،

فإنَّ العقلَ البشريَّ تطوَّر بمجموعِ الصُدفِ العشوائيَّةِ، فلا ضمانةَ أنْ يهتديَ إلى الحقّ،

وهو الأمرُ الذي عبَّرَ داروين عن انزعاجِه منْهُ حينَ قالَ: "ينتابُني دائمًا شكٌّ فظيعٌ حولَ ما إذا كانت

قناعاتُ عقلِ الإنسانِ، والذي بدورِه تطوَّرَ مِن عُقولِ كائناتٍ أدنى،

تتمتّعُ بأيّةِ قيمةٍ أو تستحقُّ أدنى ثقةً". وهو ما يؤكّدُه دوكينز أيضًا إذْ يقول:

إذنْ يقولُ لكَ: طبعًا البداهةُ العقليَّةُ جاءَت ممّا كانَ ضروريًّا لبقائِنا في إفريقيا،

كانَ عليهِم أنْ يعيشوا، أنْ يعرفوا كيفَ يصطادونَ جواميسَ البافلو، كيفَ يجدونَ نَبعَ ماءٍ، كيفَ يتسلّقونَ شجرةً عندما يواجِهُهُم أسدٌ أو ما شابه،

وبالتّالي، فالانتخابُ الطبيعيُّ لم يُشكِّلْ عقولَنا أبدًا لتفهمَ نظريّةَ الكَمِّ أو النّظريّةَ النّسبيّةَ،

وإنَّه حقيقةً لَإنجازٌ مدهشٌ للعقلِ البشريّ أنْ يكونَ بعضُ البشرِ على الأقلّ قادرينَ على الفهمِ.

إذن ببساطةٍ يريدُ أنْ يقولَ لكَ: إذا رأيتَ كلامَنا عن كَونٍ مِن لا شيءٍ وما شابَه، يُصادمُ عقلَكَ وبدهيَّاتِه،

فهذا لأنَّ عقلكَ تطوَّرَ فقطْ بالمقدارِ الذي يسمحُ لكَ بالبقاءِ كباقي البهائمِ، لا لِيُدركَ الحقائقَ

فعَليكَ أنْ تثقَ بِمَن تطوَّرَ عقلُهم أكثرَ بدرجةٍ سمحتْ لهم أنْ يفهموا ما لم تفهَمْهُ أنتَ مِن نظريّاتٍ،

وبالتّالي يستنتجُ عنِ الكونِ والحياةِ ما تظنُّه أنتَ جنونًا أو مصادِمًا لبدهيَّاتِ العقلِ.

ويؤيّده كراوس على ذلكَ. لسانُ حالِهم: لا تقرَأوا كتابَ الكونِ المقدَّسِ، لستُم مؤهَّلينَ لفهمِه، نحنُ أذكى منكم وسنقرأُه نيابةً عنكُم.

لذلكَ لا تستغربْ عندما نقولُ أنَّ المادّيَّةَ تُلغي العقلَ والدليلَ العقليَّ، فلها معَ العقلِ ثلاثةُ مآزق:

ليسَ هناكَ أساسٌ تقومُ عليهِ البدهيَّاتُ العقليَّةُ ما دامَت المادّيَّةُ تُنكرُ الفطرةَ. البدهيَّاتُ العقليَّةُ تَمنعُ مِن قَبولِ التفسيراتِ التي تَسدُّ بها المادّيَّةُ فجوةَ الغيبِ.

والعقلُ لا مصداقيَّةُ له ما دامَ تَطوَّرَ بالصُّدَفِ والعشوائيَّةِ ولم يُصَمَّمْ لمعرفةِ الحقيقةِ.

وقد بيّنّا تفاصيلَ مهمّةً لهذه النقطةِ في الحلقةِ الخامسةِ من السلسلةِ

بعنوانِ: "كيفَ يهدمُ الإلحادَ العقلَ والعلمَ" وننصحُ جدًّا بمراجعةِ الحلقةِ.

وبهذا فَقدْنا في المادّيَّةِ المولِّدَ الثّاني للمعرفةِ، والموجودَ في منهجِ الإقرارِ بالخالقيّةِ ألا وهوَ العقلُ والدليلُ العقليُّ.

ثالثًا، حمَّى التنكّرِ والتشكيكِ المادّيّ وَصلتْ إلى الَخبرِ، المولِّدِ الثالثِ للمعرفةِ

فمشاهداتُ النّاسِ وتجاربُهم لها قيمةٌ إذا أَقررْنا أنَّ الكونَ والحياةَ هما في حالةٍ مِنَ الانتظامِ محكومانِ بقوانينَ وسننَ ثابتةٍ.

إذا أقررْنا أنَّ هناكَ انتظامًا في السّلوكِ (بالانجليزية) تناسق، وثباتًا في القوانين (بالانجليزية) ثباتية

بما يُمكّنُنا مِن تعميمِ نتائجَ التّجربةِ أو المشاهدةِ الواحدةِ على كلِّ ما عداها مِن حالاتٍ في نفسِ سياقِها رغمَ عدمِ معاينتِها بعد،

فَتنبني الخبراتُ البشريّةُ بشكلٍ تراكميٍّ. بينما صاحبُنا المقنَّعُ لمَّا أنكرَ الغيبَ اضطُرَّ إلى القَولِ بأنَّ الكونَ جاءَ بالصّدفةِ،

كما في كتابِ: الكونُ الصُّدَفيُّ: العالَمُ الذي ظننتَ أنّكَ عرفتَهُ.

حيثُ يقولُ مؤلّفُه الدّكتور آلن لايتمن "Alan Lightman":

إذن يقولُ لكَ: كَونُنا هذا كُلُّه جاءَ بالصّدفةِ وبالتّالي فكيفَ للعشوائيَّةِ والصّدفةِ أنْ يَسُنَّا سننًا ثابتةً أو نظامًا أو قوانينَ.

لذلكَ إذا قمتَ أنتَ بتجربةٍ وخرجتَ بمشاهدةٍ فمشاهدتُكَ وتجاربُكَ لا تعنيني،

إذْ ما الذي يَضمنُ أنّي لو قمتُ وأعدتُ تجربتكَ فسأخرجُ بالمشاهداتِ نفسِها؟

هذا الإدّعاءُ يَفترضُ أنَّ هناكَ سننًا، قوانينًا، نظامًا... وصُدفُ المادّيَّةِ لا تُؤدّي إلى شيءٍ مِن هذا كلِّه

وبالتّالي، فأخبارُ الآخرينَ عن تجاربِهم ومشاهداتِهم لا قيمةَ لها مهما كانوا موثوقينَ ومهما تكرَّرَتْ مشاهداتُهم، وبالتّالي، فلا مجالَ لتراكميَّةِ المعرفةِ.

لذلك عندما تسمعُ من الماديّينَ مَن يقولُ لا أقتنعُ حتى أرى بِنفسي فهو يحاولُ أنْ ينسجمَ مع مادّيّتِه.

لكنْ لحظة! توقُّعُ الانتظامِ الكونيِّ هو فطرةٌ مغروسةٌ في الإنسانِ بلْ وفي الحيوانِ أيضًا،

ويمكنُ ملاحظةُ ذلكَ بوضوحٍ في تجنّبِ كُلٍّ مِنهما لمواضعِ الأذى بمجرّدِ وقوعِه في إحداها ولَو مرّةً واحدةً.

فكيفَ يلزمُ مِن المادّيّةِ عدمُ الانتظامِ؟ فطرة؟ ألم نَقُلْ لكَ أنَّ المادّيَّةَ لا تعترفُ أصلًا بالفطرةِ لأنَّها غيبٌ.

أيضًا المادّيَّة تُعطِبُ عنصرَ الَخبرِ الصّادقِ لأنَّ القيَم الأخلاقيَّةَ كالصّدقِ والأمانةِ العلميَّةِ

لا يعودُ لها أيَّةُ قيمةٍ في ظلِّ استثناءِ الخالقِ مِن تفسيرِ الكونِ والحياةِ، إذْ ليسَت هناكَ تجربةٌ مخبريَّةٌ على أسسٍ مادّيَّةٍ تُثبتُ أنَّ الأمانةَ خُلُقٌ حسنٌ مطلوبٌ

وبالتّالي فليسَ هناكَ دافعٌ غيرُ مادّيٍّ للباحثينَ الماديّينَ حتى يَكونوا صادقينَ فيما يدَّعونَه مِن نتائِج أبحاثِهم، وهذا يُسمِّمُ آبارَ البحثِ العلميّ.

وبهذا فَقدْنا في عيِّنةِ المقنَّع يعني المنهجِ المادّيّ، العنصرَ الثالثَ الموجودَ

في منهجِ الخالقيّةِ، ألا وهو الدّليلُ الخبريُّ. لعلَّكَ ستقولُ: إذًا وَجدتُم الحسَّ فقطْ؟ وهذا يَنسجمُ معَ تسميةِ المقنَّعِ نفسَه بالماديَّةِ.

فأقولُ لكَ: الحسُّ ليسَ مقصورًا على الإحساسِ بالأشياءِ، بل وبآثارِها أيضًا.

كثيرٌ من علماءِ الفيزياءِ يقولون: بأنَّ ما نراهُ ونُحسُّه مِن مادّةٍ وطاقةٍ لا يُشكِّل إلا 4% مِن مادّةِ الكونِ،

وأن 96% مِن الحقيقةِ الفيزيائيَّةِ للكونِ مجهولةٌ بمعنى الكلمةِ،

ويسمُّونها المادّةَ المظلمةَ والطّاقةَ المظلمةَ. رأيتمُوها؟ لا. طيّب لماذا تَعتبرونَ القولَ بوجودِها علمًا؟

قالوا: مِن آثارِها، ما نراهُ مِن سلوكِ المحسوساتِ يُحتِّم وجودَ هذه المادّة، فالكونُ يتوسَّعُ بشكلٍ مُتسارعٍ، وهذا لابدَّ له مِن طاقةٍ سمّيناها الطّاقةَ المظلمةَ.

كما في هذا المقطعِ للفيزيائيّ هاري كليف "Harry Cliff"

إذًا يقولُ لكَ: عندما تَسمعُ كلمةَ (مظلم) في الفيزياءِ فعليكَ أنْ تشكَّ كثيرًا لأنَّها قدْ تعني أنَّنا لا ندري عن ماذا نتحدّثُ.

لا يدرونَ أيَّ شيءٍ عنها، ومعَ ذلكَ يؤمنونَ بها مِن آثارِها بغضِّ النّظرِ عن حقيقةِ وجودِ أو عدمِ وجودِ هذه المادّةِ أو الطّاقةِ،

لكنْ ما يعنينا هُنا أنَّ الوسطَ العلميَّ يَتقبَّلُ تمامًا الاقتناعَ بوجودِ شيءٍ مِن آثارِه.

بينما صاحِبُنا المقنَّعُ لمَّا انطلقَ مِن استثناءِ وجودِ خالقٍ للكونِ، معَ أنَّ كلَّ شيءٍ يدلُّ عليه،

فكأنَّهُ يقولُ لنا: الآثارُ غيرُ مُعتبَرةٍ عِندي، لا بُدَّ أنْ أرى الشيءَ بذاتِه، أنْ أُحسَّهُ مُباشرةً.

في المُقابلِ عندما جاءَ المقنَّعُ ليسُدَّ فجوةَ الغيبِ التي أحدثَها، فصارَ يحدِّثُنا عَن

كائناتٍ فضائيّةٍ بَذَرَتِ الحياةَ على الأرضِ، وعن أكوانٍ متعدّدةٍ تُفسِّرُ الضّبطَ الدّقيقَ، وغيرَ ذلكَ.

فهو قدْ جاءَنا بما لم يُحسَّهُ أحدٌ ولا له أثرٌ، مخالفًا بذلكَ قواعدَ وتعريفَ الحسِّ السليمِ.

فالماديَّةُ تُخالفُ تعريفَ الحسِّ الذي تعارفَتْ عليهِ البشريّةُ مِن أنَّه الإحساسُ بالشّيءِ أو آثارِه،

وتأتي في المُقابِلِ بأوهامٍ تصادمُ الحسَّ. وبِهذا فقدْنا في عيِّنةِ المقنَّعِ المولِّدَ الرّابعَ والأخيرَ للمعرفةِ، والموجودَ في منهجِ الخالقيَّةِ

ألا وهو الدّليلُ الحسّيُّ. وبِهذا لم نجدْ في عيِّنةِ المقنَّعِ أيَّ مولِّدٍ للمعرفةِ، بَل وجدْناه عقيمًا تمامًا

لا يمكنهُ أنْ يُنجِبَ هذا الولدَ الجميلَ: السَّيَنْسْ، والذي يدَّعي هذا المقنَّعُ أُبوَّته.

إذًا تمَّ فحصُ كُلٍّ مِن منهجِ الإقرارِ بالخالقيَّةِ، والمقنَّع. قَبْلَ أنْ نُصدرَ حُكمَنا النّهائيَّ، تعالَوا نأخذُ عيِّنةَ (بالانجليزيّة) الحمضِ النوويِّ

مِن الولدِ: السَّيَنْسْ ونَرى أيَّ مَلامَح المدَّعِيَيْنِ موجودةٌ فيهِ.

حتَّى الآن، سمَّيناهُ "سَيَنْسْ" بالاسمِ الأجنبيِّ اختصارًا، لأنَّ ترجمتَهُ ليسَت في كلمةٍ واحدةٍ،

فهو "العلمُ التجريبيُّ الرَّصديُّ"، وهذا العلمُ موجودٌ قَبْلَ أنْ يُصاغَ مُصطلحُ سَيَنْسْ،

وعندَ غيرِ الأمَّةِ التي صَكَّتْ هذا المصطلحَ،كما سَنرى. فسواءً قُلنا مِن الآنِ فصاعدًا سَيَنْسْ أو علمٌ تجريبيٌّ، فنحنُ نتحدّثُ عنِ الشّيءِ نفسِه.

أخذْنا عيِّنةً مِن السَّيَنْسْ، وسألْنا أنفُسَنا: ما هو السَّيَنْسْ؟ المجلسُ العلميُّ البَريطانيُّ وبعدَ عامٍ مِن العملِ على صياغةِ تعريفٍ،

خَرَجَ لنا بتعريفٍ قالَ عنه أنَّهُ قدْ يكونُ أوّلَ تعريفٍ رسميٍّ للسَّيَنْسْ يُنشر في التاريخ.

ما هو هذا التعريفُ؟ قالُوا: السَّيَنْسْ هو متابعةُ المعرفةِ والفهمِ للعالَمِ الطّبيعيِّ والاجتماعيِّ

مِن خلالِ اتّباعِ منهجيَّةٍ مُنتظمةٍ مستندةٍ إلى الدّليلِ.

المعرفةُ، الفهمُ، الدليلُ، كُلُّها مفاهيمٌ معتمدةٌ على العقلِ،

والعقلُ لا موثوقيَّةَ لهُ حَسْبَ الأُسُسِ المادّيَّةِ. عالِمُ الأحياءِ البَريطانيّ تُوماس هَكسلي "Thomas Henry Huxley"

والذي كان يُطلَقُ عليهِ اسمُ (بالانجليزية) كلبُ البولدوغ الخاصّ بداروين، يَعني كلبُ البولدوغ بِتاع داروين لشدّةِ حماستِه وتبعيّتِه لداروين.

كيفَ عرَّفَ السَّيَنْسْ؟ قالَ: السَّيَنْسْ هو ببساطةٍ (بالانجليزية) المنطق السليم بأفضل أشكالها،

بمعنى أنَّه دقيقٌ بشكلٍ حازمٍ في المشاهدةِ، وعديمُ الرّحمةِ معَ المُغالطةِ في المنطقِ.

(بالانجليزيّة) المنطقُ السليمُ، والتي رَأيْنا كيفَ انتهى بهِمُ الأمرُ إلى إسقاطِها. أمَّا المغالطاتُ المنطقيَّةُ، فقَدْ رَأينا كيفَ أنَّ خرافةَ التّطوّرِ المادّيّةَ

هيَ أفضلُ مثالٍ على خرافةٍ تجمعُ كلَّ أشكالِ المغالطاتِ المنطقيَّةِ، عِلمًا بأنَّنا لم ننتهِ بَعْدُ مِن القائمةِ، والتي وصَلْنا فيها المغالطةَ الثالثةَ عشرة.

العلمُ التجريبيُّ يَقومُ بصياغةِ فرضيَّاتٍ وتأسيسِ قوانينٍ ونظريّاتٍ، كما قالَ دومينيك لوكور "Dominique Lecourt" في فلسفةِ العلومِ.

نظريّات، ما هو تعريفُ النظريّةِ العلميّةِ؟ تعالَوا نرى تعريفَها لدَى الأكاديميَّةِ الوطنيَّةِ الأمريكيَّةِ للعلومِ.

"في السّيَنْسْ، النظريّةُ هيَ تفسيرٌ مُدَعَّمٌ بالدليلِ لجانبٍ مِن العالَمِ الطبيعيِّ،

والذي يَدمُج ما بينَ الحقائقِ، والقوانينِ، والاستنتاجاتِ، والفرضيّاتِ المُختَبرةِ.

وقفاتٌ سريعةٌ معَ التعريفِ: "النظريَّةُ هيَ تفسيرٌ مُدَعَّمٌ بالدّليلِ" لا بُدَّ هنا مِن إعمال العقل لمعرفة أنَّه دليل،

"لجانبٍ من العالَمِ الطّبيعيِّ والذي يَدمُج ما بينَ الحقائقِ" وقدْ بيّنا في حلقةِ (كيف يَهدم الإلحادُ العقلَ والعلمَ)

أنَّهُ لا حقيقةَ مطلقة إلَّا بالاعترافِ بوجودِ خالقٍ، وأنَّ إنكارَهُ يُؤدِّي إلى القولِ بنسبيَّةِ الحقيقةِ وعدمِ وجودِ حقيقةٍ مطلقةٍ،

"والقوانينِ"، والتي تَفترضُ حالةَ انتظامٍ، وسننًا كونيةً ثابتةً،

لا توجِدُها العشوائيَّةُ والصُدفيَّةُ، "والاستنتاجاتِ"، والتي تحتاجُ إعمالَ العقلِ،

كما تحتاجُ دلالةَ الأثرِ المحسوسِ على ما ليسَ بمحسوسٍ، "والفرضيّاتِ المُخْتَبَرَة"، والتي نعلمُ نتائجَها بالدّليلِ الخَبريِّ مِنَ الباحثينَ الّذينَ اختبروها

تعريفٌ مشحونٌ بالفطرةِ، والعقلِ، والخبرِ، والحسّ بتعريفِهِ الشاملِ لأثرِ غيرِ المحسوساتِ.

حتَّى لا يبقى كلامُنا نظريًّا -إخواني- تعالَوا نتناولُ نموذجًا مِن نماذجِ العلمِ التجريبيِّ،

وأثناءَ استعراضِهِ نتأمَّلُ في وجهِ هذا الولدِ، هل نَجِدُ فيه ملامَح المنهجِ المقرّ بالخالقيَّةِ أم المنهجِ المادّيِّ؟

عام 2007 بدأتُ معَ زملاءٍ في الأردنِ رحلةً بحثيّةً في مجالِ اِلتئامِ الجروحِ، كانَت بدايتُها دراسةُ التركيبِ الجُزَيْئيِّ لمادّتَيْن، لكنْ لحظة!

هل رَأينا نحنُ أو غيرُنا التركيبَ الجُزَيْئِيَّ لهاتَين المادّتَين بأعينِنَا؟ لا،

وإنَّما يَتمُّ استنتاجُ التركيبِ الجُزَيْئِيّ لمادّةٍ ما مِن خلالِ آثارِها المحسوسةِ حتَّى لو لم تُحَسَّ هي نفسُها،

وذلكَ مِن خلالِ فحوصاتِ الكيمياءِ التحليليَّةِ والعضويَّةِ. طيّب، أشارَت أبحاثٌ عديدةٌ إلى قدرةِ هاتَين المادّتينِ على المساعدةِ في اِلتئامِ الجروحِ.

ولضَعفِ الأبحاثِ المنشورةِ عن أحدِهما، تحقَّقْنا مِن هذهِ الخاصيَّةِ بأنفُسِنا،

وِفْقَ منهجيّةٍ صارمةٍ في نموذجٍ حيوانيٍّ، ونشَرْنا نتائجَنا في مجلَّةٍ علميَّةٍ عالميَّةٍ.

لاحَظْنا بتفاعلِ الِحسِّ والعقلِ وجودَ جزءٍ مشتركٍ بينَ المُركَّبَينِ.

فاستنتَجْنا بعقولِنَا، أنَّ هذا الجزءَ قَد يكونُ هوَ السّببُ في المساعدةِ على التئامِ الجروحِ.

لأنَّنا نُؤمنُ بمبدأِ السببيَّةِ الفطريّ: أنَّ الخالقَ جَعَلَ لِكُلِّ حادثٍ سببًا.

استنتَجْنا بعقولِنا أنَّ المُركَّباتِ الأخرى المحتويةِ على هذا الجزءِ المشتركِ،

سيكونُ لِبَعضِها هيَ الأُخرى خاصِّيةُ المساعدةِ في التئامِ الجروحِ. قدْ تكونُ في بعضِها خصائصُ أُخرى، تعملُ على تعطيلِ أو إضعافِ هذه الخاصّيةِ.

صحيح... لكِنَّ وجودَ هذا الجزءِ يجعلُ هذهِ المُرَكَّباتِ أحرَى بالتجربةِ.

إستخدَمْنا برنامجًا لتحديدِ الشّكلِ ثلاثيّ الأبعادِ للمُرَكَّباتِ، أدخَلْنا عليهِ حوالي أربعينَ مُرَكَّبًا دوائيًّا،

فرتَّبَها بِحَسْبِ قُربِها مِنَ الجزءِ المُشتَرَكِ الذي لاحظناهُ في المُركَّبينِ الأوَّلينِ.

وبَدأْنا بتجريبِ المُرَكَّباتِ بحسبِ أولويّتِها على جُروحٍ أحدَثْناها في الحيواناتِ.

الفحوصاتُ الكيميائيّةُ والمجهريّةُ والميكانيكيّةُ التي استخدَمْناها في ذلكَ كلِّه،

ما الذي أدْرَانا بفائدتِها؟ تَجَارِبُ مَنْ قَبْلَنا. وبما أنَّ الكونَ يسيرُ حسبَ سُنَنٍ ثابتةٍ،

فإنَّ بإمكانِنا توقُّعَ نفعِها في حالتِنا، فنبنيَ عليها وتتراكمُ المعرفةُ.

وبعد رحلةٍ طويلةٍ، أثبَتْنا أنَّ اثنينِ مِن هذه المُرَكَّباتِ يُساعدانِ بالفعلِ على تحسينِ نوعيّةِ الجروحِ الملتئمةِ.

ونشَرْنا هذه النتائجَ في مجلّةٍ أميريكيّةٍ، وحصَلْنا على براءَتيّ اختراعٍ فيهِما.

لكنْ لحظة... لماذا تنشرُ المجلاّتُ نتائجَ تجاربَ كهذهِ؟ ماذا تعني هذهِ النّتائجُ لِسائرِ البشريّةِ؟

لأنَّ جميعَ المجلّاتِ تنطلقُ مِن مبدأِ انتظامِ سلوكِ الأشياءِ باضّطراد، (بالانجليزيّة) تناسق،

وثباتِ السُنَنِ، (بالانجليزية) ثبات، بحيثُ يبني الآخرونَ على نتائجَ التّجربةِ، ويستفيدونَ مِنها.

وإلَّا فإنَّ الإحالةَ على الأبحاثِ السّابقةِ (بالانجليزية) إقتباس، وقائمةَ المَراجِعَ (بالانجليزية) مراجع، في أسفلِ كلِّ بحثٍ علميٍّ

لا قيمةَ لها إذا لمْ يكُنْ هناكَ انتظامٌ في السُّننِ، وإذا كان الدّليلُ الخبريُّ (مِنْ ثَمَّ) مطعوناً في فائدتِه كما تستلزمُ المادّيّةُ.

كُلُّ بحثٍ علميٍّ حقيقيٍّ فإنّهُ يقومُ على رصدِ علاقاتٍ سببيّةٍ بينَ الموجوداتِ أو آثارِها،

مُنْطَلِقاً من قناعةٍ بوجودِ حقائقًا وسُننًا في هذا الكونِ ومُستَنِداً إلى أخبارِ باحثينَ

آخرينَ بعدَ تصحيحِ ما يلزمُ مِنها، واستخدامِ العقلِ في ذلكَ كلِّه...

سببيّةٌ، فِطرةٌ، عقلٌ، خبرٌ، تحرّي صحّةَ الخبرِ،

سُننٌ ثابتةٌ، حِسٌّ، أثرٌ حِسّيٌّ، تجربةٌ. هل رأيتُم في هذا كلِّه ملامَح المنهجِ المُقِرِّ بالخالقيّةِ؟ أمْ المنهجِ المادّيِّ؟

إذن، صدرَ الحكمُ باستردادِ الولدِ المخطوفِ، السَّيْنْسْ، العلمُ التجريبيُّ،

مِنَ المُقَنَّعِ المُسَمَّى بالمادِّيّةِ، ورَدِّهِ إلى أبيهِ الحقيقيِّ، إلى المَنهجِ المُقِرِّ بالخالقيّةِ

فَعلْنا ذلكَ بعدَ أربعِ خَطواتٍ: بعدَما بيَّنّا مصادرَ المعرفةِ في المَنهجِ المُقِرِّ بالخالقيّةِ

ثمّ بيَّنّا اضطرابَ المادّيّةِ في بيانِ علاقتِها بالسَّيْنْسْ، ثم بيَّنّا عطبَ مصادرَ المعرفةِ في المادّيّةِ،

ثم بيَّنّا اعتمادَ السَّيْنْسْ بشكلٍ كاملٍ على مصادرِ المعرفةِ في مَنهجِ الخالقيّةِ.

لكنْ لحظة... كيْفَ استطاعَ المُقَنَّعُ أنْ يخدعَ كثيرًا مِن النّاسِ ويُقْنِعَهم،

-على عُقْمِه- بأنّهُ الأبُ الحقيقيُّ للسَّيْنْسْ؟ ستعرفُ الجوابَ إذا نظرْتَ إلى ما تفعلُه الكائناتُ شديدةُ الشَّبهِ به ألا وهيَ الفيروسات.

الفايروسُ المُمْرِضُ لا يُقَدِّمُ أيّةَ مَنفعةٍ، وليسَ لديهِ أسبابُ البقاءِ والتوالُدِ،

وهوَ، بعيدًا عن الأجسامِ الحيّةِ، لا يُصَنَّفُ ضمنَ الكائناتِ الحيّةِ. ماذا يعملُ حتى يتكاثَرَ؟ يَتقرْصَنُ على الخلايا الحيّةِ

يعني يعملُ (بالانجليزيّة) قَرصنةً يَبُثُّ مادّتَهُ الوراثيّةَ في الخليّةِ الحيّةِ.

هذهِ المادّةُ يَنتجُ مِنها ما يُشبِهُ نُسخةً تَحشرُ نفسَها في مادّةِ الخليّةِ الوراثيّةِ.

تأتي قارئاتُ المادّةِ الوراثيّةِ فتَنخدِعُ بالنّسخةِ الفيروسيّةِ وتَقرؤها كما تقرأُ مادّةَ الخليّةِ الوراثيّةِ.

وتُنْتِجُ مِنها المزيدَ مِنْ هذا الفيروس والذي ينطلقُ إلى خلايا أُخرى ليغزوَها ويُفْسِدَها ولا يُقدّمُ لها أيّةَ منفعةٍ.

وهكذا المنهجُ المادّيُّ بالضّبطِ! عندما ألزمْناهُ بالمُنطلقِ الذي انطلقَ مِنه، ألا وهوَ إنكارُ الغيبِ،

إنهارَتْ مِن تحتِه مُولِّداتُ المعرفةِ كُلُّها وبقِيَ مُعلَّقًا في الهواءِ، وكانَ لابدَّ لهُ مِن أنْ يتقرصَنَ على منهجٍ متكاملٍ.

حقنَ فيروسُ المادّيّةِ مادّتَهُ الوراثيّةَ المؤذيةَ في نفوسِ البشريّةِ.

هذهِ النّفوسُ هيَ مِثْلُ الخلايا، ومنهجُ الخالقيّةُ هو المادّةُ الوراثيّةُ الأصليّةُ في هذه الخلايا

معَ ما يَلزمُ من قارئاتٍ تُتَرجِمُ المادّةَ الوراثيّةَ إلى بروتيناتٍ. النّفوسُ مُزوَّدةٌ بمنهجِ الخالقيّةِ بفِطرَتِها،

لَدَيها هذا الإقرارُ الفِطريُّ إبتداءً بطبيعتِها الخَلْقِيّةِ.

فيروسُ المادّيّةِ حشرَ مادّتَهُ الوراثيّةَ بطريقةٍ مراوغةٍ في هذه النّفوسِ.

جاءِت القارئاتُ فقرأَتْ المادّةَ الوراثيّةَ المحتويةَ على مُولِّداتِ المعرفةِ في هذه النّفوس،

ومعها مادّةُ الفيروسِ، فيروسُ المادّيّةِ. فخرجَ النّاتُج مُختَلِطًا بينَ بروتيناتٍ نافعةٍ، ونُسَخٍ جديدةٍ ضارّةٍ من الفيروس.

حينَ نظرَ السُّذَّجُ مِن النّاسِ لهذا المُصابِ بفيروسِ المادّيّةِ فرأَوْه يُنتِجُ علمًا نافعًا

ظنّوهُ من نَتاجِ الفيروسِ، خاصّةً وأنَّ علمهُ هذا مُختَلِطٌ بالهذيانِ المادّيّ

اختلاطَ نتاجِ الفيروساتِ بنتاجِ المادّةِ الوراثيّةِ الأصليّةِ في الخليّةِ.

بينما عندَ التحقيقِ، ستجدُ أنّهُ ما مِن خيرٍ أنتجهُ المصابُ بفيروسِ المادّيّةِ،

إلّا بفضلِ منهجِ الخالقيّةِ الموجودِ أصالةً في نفسِهِ، بينّما شرُّهُ وفسادُهُ هوَ مِن فيروسِ المادّيّةِ.

أيّةُ نظريّةٍ أو اكتشافٍ لهُ فائدةٌ فيستحيلُ أنٍ يكونَ مبنيًّا على المادّيّةِ

بلْ ما كانَ له فائدةٌ فهو مبنيٌّ على مخالفةِ المادّيّةِ بالتطبيقِ العمليّ،

يعني على السّرقةِ من منهجِ الإقرارِ بالخالقيّةِ. ليسَت طريقةً علميّةً أن تأتيَ لي بأسماءِ علماءَ مادّيّينَ، فَأَرُدَّ عليكَ بأسماءِ العلماءِ المسلمينَ

بلْ وغيرِ المسلمينَ مِمَّن آمنَ بالخالقيّةِ مثل (بيكون) و(غاليليو) و(كيبلر) و(نيوتن) و(ماكسويل) و (ماكس بلانك).

بلِ البحثُ الصحيحُ هوَ أن نبحثَ عن مُولِّداتِ العلمِ النّافعِ سواءً في الشّخصِ المادّيِّ، أو المُقِرِّ بالخالقيّةِ.

هاتِ لي بحثًا واحدًا نافعًا انطلقَ مِن القناعةِ بعشوائيّةِ الكونِ وعدمِ وجودِ سُننٍ فيهِ.

هاتِ ليَ اكتشافًا يعودُ الفضلُ فيه للتنَكُّرِ للمبادئِ الفطريّةِ والبَدهيّاتِ العقليّةِ.

قدْ تقولُ: "نَعم! الغربيّونَ تقدَّموا لمَّا تحرَّروا مِن الدِّينِ"، فأقولُ لكَ: أيُّ دِينٍ؟

هم تحرَّروا من غيبيّاتٍ باطلةٍ معارضةٍ للعقلِ والفطرةِ، ومنقولةٍ بالخبرِ غيرِ الصّادقِ.

تحرّروا من الحَجْرِ على العقلِ بالباطلِ. تحرّروا من طريقةِ إلَهِ الفجواتِ التي كانَت تَستخدِمُها الكنيسةُ.

هذا التحرّرُ ساعدَهم بالفعلِ، لكنّهم انطلقوا بعدَ تحرُّرِهم هذا مِن مُسَلَّماتٍ فطريّةٍ،

ومُقَدِّماتٍ عقليّةٍ هيَ مِن منهجِ الخالقيّةِ، حتى لو تَنَكَّروا له بألسِنَتِهم،

وبنَوْا على إنجازاتِ مَنْ قبلَهُم مِن علماءِ القرونِ الّذينَ سَلِموا مِن فيروسِ المادّيّةِ.

الأشخاصُ -يا إخواني- أوعيةٌ، تختلطُ فيها مُدخلاتٌ كثيرةٌ ويَخرجُ مُنْتَجٌ، وقدْ تتناقضُ هذهِ المُدْخَلاتُ فيما بينها.

قدْ تجدُ شخصًا يُعلنُ مادّيّتَه، ومعَ ذلكَ فكلُّ ممارساتِه في الاستكشافِ العلميِّ

معارضةٌ للمادّيّةِ ولِلوازمِ المادّيّةِ مِن إسقاطِ الفطرةِ والعقلِ.

قدْ يكونُ إنسانًا نشيطًا في الرّصدِ والتّجريبِ فهلْ إذا كانَ المُخْرَجُ النّهائيّ اكتشافًا أو إنجازًا،

يُعْزَى هذا الإنجازُ إلى المادّيّةِ التي يَدَّعِيها بلسانِه ويَتَنكَّرُ لها بسلوكِه العلميِّ؟

تصَّورْ لَو أنَّ باحثًا خرجَ علينا ببحثٍ يقولُ: "بعدَ استقصاءٍ لأشْهَرِ علماءِ الأحياءِ، وَجدْتُ أنَّ أكثرَهم يكذبونَ في حياتِهمُ اليوميّةِ،

وهذا يدلُّ على أنّ الكذبَ يؤدّي إلى النّجاحِ والتمُّيزِ العلميّ."

هل هذا مَنْطِقٌ علميٌّ؟ أمْ مَسْخرةٌ؟ فقطْ عندَ عرَّابي المادّيّةِ تصبحُ المسخرةُ علمًا

حيثُ استغفالُ النّاسِ واغتيالُ إدراكِهم لِيُفَكِّروا بسطحيّةٍ ساذَجةٍ.

فنحنُ لا نقولُ أنّ العلمَ التّجريبيَّ نَتاجُ علماءٍ مقرّينَ بالخالقيّةِ ولا يَعنينا رصدُ نسبةِ المُقِرّينَ مِن المُنكِرين،

ولكنّنا نقولُ أنَّ العلمَ النّافعَ في أيّ عالِمٍ، هو نَتاجُ التزامِه في بحثِه بمولِّداتِ المعرفةِ في منهجِ الإقرارِ بالخالقيّةِ،

سواءً اعترفَ بهذا الالتزامِ أمْ أنكرَهُ، لاحظَهُ أمْ لم يلاحِظه.

تصَّورْ لَو أنَّ السَّاذجَ الذي يقولُ: "أكثرُ العلماءِ مادّيّونَ ممّا يدلُّ على أنَّ المادّيّةَ هيَ سببُ التّقدّمِ في السَّيَنْسْ!"

تصَّورْ لَو أنَّه عاشَ في تلكَ القرونِ حيثُ كانَ المسلمونَ قادةَ السَّيَنْسْ، بينَما أوروبا تَغرقُ في الجهلِ والتّخلفِ. ماذا كانَ صاحبُنا سيقولُ؟

ماذا كانَ سيقولُ لو أنّهُ قرأَ تفنيدَ روبرت بريفولت "Robert Briffault" في كتابِه "صناعةُ الإنسانيّةُ"، لإدّعاءِ أنَّ بيكون هوَ مَن وضعَ أُسُسَ العلمِ التجريبيّ؟

يقولُ بريفولت: "إنَّ روجر بيكون درَسَ اللغةَ العربيّةَ والعلمَ العربيَّ في مدرسةِ اوكسفورد"

"على يدِ خلفاءِ مُعَلِّمِي العربِ المسلمينَ في إسبانيا" "وليسَ لروجر بيكون، ولا لسمِيِّهِ الذي جاءَ بعدَه، الحقَّ في أنْ يُنْسَبَ إليهِما الفضلُ"

"في ابتكارِ المنهجِ التّجريبيّ." "فلم يكُنْ روجر بيكون إلّا رسولًا من رُسُل العلمِ التّجريبيِّ والمنهجيّةِ"

"لدى المسلمينَ إلى أوروبا المسيحيّةِ." نحنُ في هذِه الحلقةِ لم يكُنْ عملُنا نِسبةَ السَّيَنْسْ إلى الأشخاصِ،

بلْ إلى منهجِ الخالقيّةِ، الموجودِ أصالةً في نفوسِ هؤلاءِ الأشخاصِ، وإنْ أثَّر فيروسُ المادّيّةِ عليهم حتى أنطقَهُم بالهذيانِ.

قدْ تقولُ لي: "لماذا تجمعُ لي شواذَّ الأقوالِ مِن كلامِ ليونتن ودوكينز وكراوس وأمثالِهم؟"

"أنتم، كمؤمنينَ، عندكُم أقوالٌ شاذَّةٌ لشيوخِكُم، وبإمكاني أنْ أجمعَها لكُم!"

فأقولُ لكَ: هذهِ الأقوالُ التي نحشِدُها للمادّيّينَ هي النَّتاجُ الطبيعيُّ لمادّيّتِهم،

فهيَ ليسَت شذوذًا عَن مادّيّتِهم بلْ تجسيدٌ لهُ. بينما ما ستحشدُه لي مِن أقوالِ بعضِ المُنتَسِبينَ للمنهجِ الإيمانيِّ، هو شذوذٌ عن هذا المنهجِ،

فيُمَثِّلُهم ولا يُمَثِّلُ المنهجَ. كذلكَ إذا قالَ لنا أحدُ العلماءِ المادّيّينَ:

أنا لا أنكرُ البَدَهِيّاتِ العقليّةَ ولا أشكُّ في موثوقيَّةِ العقلِ فإنَّا نقولُ له: جميلٌ، لكنِ اعترفْ

بأنَّ هذا تناقضٌ مع قواعدِكَ المادّيّةِ التي تؤدّي حتمًا إلى إنكارِ هذا كلِّه.

عَرَفنا إذن كيفَ استطاعَ المُقنَّعُ أنْ يوهِمَ النّاسَ بأنّ العلمَ التّجريبيَّ هو ولدُهُ،

تَقرصَنَ كالفيروسِ، وحتّى يزيدَ التّمويهَ، لطَّخَ وجهَ الولدِ وسوَّدهُ بالشحبارِ ليُخفِيَ معالِمَهُ وملامِحَهُ الحقيقيّةَ،

فيُصدِّقَ النّاسُ دعوى الأُبوَّةِ المُفتراةِ، لذلكَ تَراهُم يُكثِرونَ مِنَ استخدامِ عِباراتٍ

تَخلطُ حقائقَ السَّيَنْسْ بتخريفاتٍ مادّيّةٍ، كأنّهما شيءٌ واحدٌ. فتجدُ في هذه الورقةِ مثلًا، تَجِدهُم يَذكرونَ ضمنَ افتراضاتِ العلمِ التجريبيّ الغربيّ

أنَّ الكونَ تَشكَّل بالصُّدفةِ مِن أصغرِ إلى أكبرِ تركيبٍ فيهِ، مِن خلالِ قوانينَ طبيعيّةٍ قابلةٍ للاكتشافِ.

جملةٌ يَنقضُ آخرُها أوَّلَها.. فالتَّشكّلُ بالصّدفةِ هو هذيانُ المادّيّةِ.

بينما القوانينَ القابلةِ للاكتشافِ هيَ مِن العلمِ التَجريبيّ وليدِ المنهجِ المُقرِّ بالخالقيّةِ

الذي يؤمنُ بالسُّنَنِيَّةِ والثّباتِ. لذلكَ كلِّه -إخواني-، فالمنهجُ المادّيُّ ليسَ إلا كِذبةً كبرى.

وما كنتُ أقولُ عنه "منهج" حتّى الآن إلّا تنزُّلًا وإلّا فهوَ ليسَ منهجًا ولا له كيانٌ مُستَقِلٌّ،

وإنّما الوصفُ الدّقيقُ لهُ هوَ "فيروسُ المادّيّةِ". لم يُقدِّمْ فيروسُ المادّيّةِ للسَّيَنْسْ إلّا كما تُقدِّمه الفيروساتُ الضّارَّةُ.

فهوَ قدْ أفسدَ أماناتِ كثيرٍ مِن الباحثينَ المادّيّينَ حتّى خرجوا عَلينا بنتائجَ مُزَوَّرةً،

كَلَّفتْ البشريّةَ أرواحًا وأوقاتًا وجهودًا وأفسدَ تفسيرَ نتائجَ السَّيَنْسْ، ليُسخِّرَها لخدمةِ هدفِهِ المحدَّدِ مُسبقًا

في إنكارِ الغيبيّاتِ الصّحيحةِ وقدْ رأينا نماذجَ صارِخةً لذلك في حلقةِ "تزويرُ العلمِ، الشّذوذُ الجنسيُّ مثالًا"

وفي نماذجِ العلمِ الزّائفِ (بالانجليزيّة) العلمُ الزّائفُ، التي استعرضناها حتّى الآنَ في السّلسلةِ، ثم سخرَّ فيروسُ المادّيّةِ جانبًا من السَّيَنْسْ للدّمارِ والعُدوانِ،

ولم يسلمْ مِن فيروسِ المادّيّةِ ولا حتّى الحِسَّ إذْ لم يُحرِّمْ حرامًا ولم يُحِلَّ حلالًا،

فتَعاطى النّاسُ المُسكِراتِ والمُخدِّراتِ والمُهَلْوِساتِ، فرَأَوْا وسَمعوا أوهامًا وخيالاتٍ،

فلا سلِمَ في ظلّ المادّيّةِ دِينٌ، ولا فطرةٌ، ولا عقلٌ، ولا خَبرٌ، ولا حِسٌّ، ولا تجريبٌ

ولا سلِم منهجٌ متناسقٌ يتعاملونَ به معَ الوجودِ، وانفرطَ عليهم عِقْدُ كلِّ شيءٍ.

عُدْ بعدَ ذلكَ كلِّه إلى الآيةِ العظيمةِ ليتشرَّبَها قلبُكَ كلمةً كلمةً:

"وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" [الكهف : 28]

إذَنْ، فكلُّ دعاوى صاحِبنا المُقنَّعِ كانت كذبًا. فلا هو أنتَجَ السَّيَنْسْ، ولا السَّيَنْسْ أنتَجَه ودلَّ عليهِ،

ولا هما شيءٌ واحد، ولا أصولهما مشتركة، لا هوَ مِن السَّيَنْسْ في شيءٍ، ولا السَّيَنْسْ منهُ في شيءٍ

ولا بإمكانِهِ أن يُفسّرَ الكونَ والحياةَ تفسيرًا مستقلًّا عَنْ أيِّ منهجٍ آخرٍ، كما ادَّعى لنا في البدايةِ.

وبإمكانكَ -أخي- أن تقومَ بهذهِ التّجربةِ بنفسِك إسألْ أيَّ "مادّيٍّ" عَن طبيعةِ العلاقةِ بينَ المادّيّةِ والعلمِ التّجريبيِّ،

وانظُرِ الكذبَ أوِ التخبُّطَ وكيفَ أنّ هؤلاءِ يفشلونَ في التفريقِ بينَ فيروسِ المادّيّةِ الذي أصابَهم

والمادّةِ الوراثيّةِ لمنهجِ الخالقيّةِ المركوزةِ في نفوسِهِم.

بعدَ أن فَصَلْنا العلمَ التّجريبيَّ عنِ المادّيّةِ، بعدَ أنِ استردَدْنا الولدَ الجميلَ مِن خاطِفِه المُقنَّعِ،

بقي علينا أنْ نُزيحَ القناعَ عنِ المُقنَّعِ. أنتَ أيّها المُقنَّعُ ادَّعيتَ أنّكَ انطلقْتَ من إنكارِ الغيبِ،

ما بالُنا نراكَ إذَن وصلْتَ إلى غيبيّاتٍ مُفْتَرَضَةٍ غبيّةٍ تسدُّ بها فجوةَ الغيبِ الحقيقيِّ!

ما بالُنا نراكَ تحدّثُنا عَن كائناتٍ فضائيّةٍ بذَرَتْ بذرةَ الحياةِ، وعن وجودِ العقلِ والإرادةِ للميكروباتِ،

وعن أكوانٍ صُدَفيّةٍ لا حصرَ لها، تفسّرُ الضّبطَ الدّقيقَ لكونِنا، وعن أنَّ الكونَ أوجدَ نفسَه بنفسِه

بلْ ونُكتةٌ أخرى: [البدايةُ لا تدلُّ على وجودِ إلَهٍ] [هيَ كذلكَ، إنْ كانتِ المقدّمةُ الأولى صحيحةً]

[ما لهُ وجودٌ فلا بدَّ من سببٍ لوجودِه] [ولكن لا يجبُ أن يكونَ السّببُ هو الإلَه]

[تذكّر أنّي ذكرتُ حجَّة بأنَّ ذلكَ السّببَ غيرُ وقتيٍّ، ولا مكانيٍّ وغيرُ مادّيٍّ،

وذو قوّةٍ ضخمةٍ، وغيرُ شخصيٍّ] [أعتقدُ أنّ السّببَ هو كمبيوتَر] [حسناً، الكمبيوترات يصمّمُها النّاسُ]

[كلّا،كلّا، هذا كمبيوتر ذاتيُّ التصميمِ] إذنْ، يقولُ لكَ هذا المادّيّ أنَّ الذي خلقَ الكونَ هوَ كومبيوتر ذاتيُّ التّصميمِ.

هذهِ كلُّها أمورٌ مُدَّعَاةٌ غيبيّةٌ لكنَّها غبيّةٌ. لابدّ من الوصولَ إلى الغيبَ إذنْ لأنَّ القصّةَ لا تكتملُ إلّا بالغيبِ،

والقولُ بأنَّ المادّيّةِ لا تعترفُ بالغيبيّاتِ قولٌ باطلٌ. إذن فقدْ كذبْتَ علينا أيّها المُقنَّعُ حتّى في هذهِ، وأنتَ في الحقيقةِ مستعِدٌّ للإيمانِ بالغيبِ،

فما رأيُكَ أنِ تُسَلِّمَ بالغيبِ الذي دلَّتْ عليهِ مُولّداتُ المعرفةِ كلُّها؟

ما رأيُكَ أنِ تُسَلِّمَ بالغيبِ الذي نتَوصَّلُ إليهِ من خلالِ منهجٍ مُحكَمٍ مُنضَبطٍ

بدلًا من غيبيَّاتٍ غبيّةٍ متفلّتةٍ لا ضابطَ لها ولا رابطَ؟

أنتَ ادَّعيتَ لنا في البدايةِ أنّكَ موضوعيٌّ محايدٌ، ليسَت لديكَ مقرَّراتٌ مُسبقةٌ،

بلْ تدورُ معَ السَّيَنْسْ حيثُ دارَ، ما رأيُكَ إذنْ أنْ تُسَلِّمَ بوجودِ الخالقِ الّذي دلَّ عليه السَّيَنْسْ ومُولّداتُ السَّيَنْسْ؟

هنا، إرتعدَ المُقنَّعُ واهتزَّ هزَّةً أسقطَتِ القناعَ، وكشفَتِ الوجهَ الحقيقيَّ،

وقالَ على لسانِ ليونتن: "علينا ألّا نسمحَ لأيّ قَدمٍ إلهيّةٍ بالولوجِ منَ البابِ"

وقالَ على لسانِ هارولد: "يجبُ علينا أنْ نرفضَ كمسألةِ مبدأ خيارَ التصميمِ الذّكيّ كبديلٍ عن الصُّدفةِ".

وقالَ على لسانِ تود: "حتى لو دلَّتْ كلُّ الأدلّةِ على وجودِ مُصَمِّمٍ ذكيٍّ، فإنَّ هذهِ الفرضيّةَ

تُستَبْعَدُ من السَّيَنْسْ لأنّها ليست ضمن الطّبيعةِ". وقالَ على لسانِ دانيال دِنيت "Daniel Dennett" "إنّي أتبنَّى ما يظهرُ كموقفٍ عَقَديٍّ أنَّ علينا

تجنُّبَ الاعترافِ (بالانجليزية) بالثُّنائيّةِ يعني وجودَ حقائقَ غيرِ المادّةِ بأيّ ثَمَنٍ كان!"

بالحرفِ، بأيّ ثَمَنٍ كان! آها! ظهرَ الوجهُ الحقيقيُّ أخيرًا..

إذنْ أنتَ أيّها المُقنَّعُ ما أنتَ إلّا الإلحادُ طرَدناكَ منَ البابِ فعُدتَ إلينا منَ الشبّاكِ مُقنَّعًا وواضعًا الولدَ المُختَطفَ في واجِهَتِكَ،

لتُجَمِّلَ بهِ قُبحَكَ. وعودُ الحياديّةِ وعدمُ الدّخولِ في صراعِ الدِّينِ والإلحادِ، هذهِ كلُّها كانت كذبًا

تغطِّي بهِ حقيقتَك. آمنْتَ أيُّها المُقنَّعُ بالغيبِ الباطلِ، وكفرْتَ بالغيبِ الحقِّ، فكنتَ ممّن قالَ اللهُ فيهِم:

"وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" [العنكبوت:52]

تَنكَّرْتَ أيها المُقنَّعُ للفطرةِ، طعنْتَ في العقلِ، أنكرْتَ البَدَهيّاتِ، كذَّبْتَ بالسُّنَنِ،

عطَّلتَ دلالةَ الأثرِ المحسوسِ، كلّ هذا، في سبيلِ أنْ تُنكرَ الخالقَ.

عرَفناكَ منَ البدايةِ مِن صوتِك، لكنْ أمهلْناكَ واستدرجْناكَ، حتى شهِدتَ على نفسِك

{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} [محمد:30] نَعم، المادّيّةُ ما هيَ إلّا إعادةُ تدويرٍ للإلحادِ

إذن في هذه الحلقةِ -إخواني- بيَّنَّا حقائقَ في غايةِ الأهميّةِ: صحَّحْنا نَسَبَ السَّيَنْسْ وحكَمنا بهِ لوالدِهِ الحقيقيّ، لمنهجِ الإقرارِ بالخالقيّةِ

الذي يعتمدُ في بناءِ المعرفةِ على كُلٍّ من الفطرةِ والعقلِ والخبرِ والحِسّ.

واكتشفنا أنّ نسبةَ العلمِ التّجريبيِّ إلى المنهجِ المادّيِّ أُكذوبةٌ كبرى.

بل، والمنهجُ المادّيُّ نفسُه أُكذوبةٌ كبرى. إلحادٌ مُقنَّعٌ لايقومُ بذاتِه ولا يُقدِّمُ أيّةَ منفعةً بل هو فيروسٌ تقرصنَ على منهجِ الخالقيّةِ.

أما وقد اكتشفنا هذا كلّهُ، فإن هناكَ إجراءاتٍ كثيرةٍ، ينبغي اتخاذُها تصويبًا للأوضاعِ.

إجراءاتُ تصويبِ الأوضاعِ هذهِ سنتركُها للحلقةِ القادمةِ والمُهِمّةِ أيضًا. فتابِعوا معنا، والسّلامُ عليكُم.

(41) رحلة اليقين ٤١: إزالة الشحبار! - د. إياد قنيبي



أيها الكرام، في الحلقة الماضية صحَّحنا نَسَب العلم التجريبي السَّينس"science"،

و بيَّنَّا أنّه ثمرةٌ لِمَنهج الإقرار بالخالقية الذي يعتمد في بناء المعرفة على كُلٍّ مِنَ:

الفطرة والعقل والحِسّ والخبر. وبيَّنَّا أنّ السَّينس بريءٌ من المادية

وأن المادية ما هي إلا إلحادٌ مُقَنَّع لا يقوم بذاته ولا يُقدِّمُ أيّةَ منفعة،

بل ما هو إلا فَيروس تَقَرصَنَ على منهج الخالقية.

هذا كُلُّهُ يتطلَّب مِنَّا إجراءاتٍ كثيرة لتصويب الأوضاع. الأوضاع التي بُنيَتْ على أكذوبةِ

نِسبَة السَّينس إلى المادِّية، وهي الأكذوبة التي تشرَّبَتْها عقول كثيرٍ من الناس

وخُدِعوا بها طويلاً .

إجراءات تصويب الأوضاع هذه نُورِدُها اليومَ في نقاطٍ مختصرة،

يحتاج كُلٌّ منها تفصيلاً كثيراً لا يتَّسِعُ المقامُ له

لكن أترُكُها لِتَأمُّلِكم مرَّةً بعد مرة.

الإجراء الأول: علينا أن نكُفَّ عن التقليل من شأن السَّينس والحديث عن أمثلة تزويره

وكأنَّها جزءٌ أصيلٌ فيه.

وكأنَّ السَّينس وليدُ أعدائنا وبضاعة خصمنا، التي تقف في مقابل إيماننا.

بل السَّينس هو ابن منهجنا الفِطْريّ المُقِرّ بالخالقية.

الابن المُختَطَف، ما عليه من تزوير وكذب في التفسير. هو الشُّحبار والروائح الكريهة

التي وضعها المُختَطِفُ على السَّينس، ليَنسِبَهُ إليه

وكذلك تأليه السَّينس، شحبار لا ذَنْبَ للولد فيه

وكأنني بالسَّينس يصرخ ويقول:"لماذا تَسُبُّونَني مع المُقَنَّع الذي اختطفني؟"

"أما يكفي تقصيركم في حقي؟ وتركي لهذا المُختَطِف؟"

"ثم أنتم تنتقصون منِّي معه وكأنَّنا شيءٌ واحد؟"

مَهمّتنا هي غسل الشحبار والروائح الكريهة،

وأن نعيد للعلم التجريبي نصاعته وأن نسعى أن نكون روَّادَه.

هذا كُلُه ُيشْعِرُكَ بأصالتك وأصالة الإيمان الذي تحمله في هذا الكون.

الإجراء الثاني: هو أن نَكُفَّ عن استخدام عباراتٍ مثل:

"هذه الظاهرة ليس لها تفسير ٌعلمي كدليلٍ على وجود الخالق"

فنحن بهذا كأننا نُسَلِّم بأن العلم التجريبي هو وليد المقنع فنريد أن نثبت عجزه

ونتطلَّبَ دليلاً من خارجه على وجود الخالق.

ماذا تريد أكثر من السَّينس دليلاً على الخالق؟

ماذا تريد أكثر من انتظام الظواهر وإحكامها؟ بل ووجودها أساساً؟

وافتقار ذلك كُلِّهِ إلى خالقٍ حكيمٍ عليمٍ قدير إليه المنتهى، ولا يحتاج إلى غيره في وجوده.

هذا كُلُّه خير دليل لِمَنْ سلِمَتْ عقولهم وقلوبهم

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]

خوارق العادات والتي ليس لها تفسير علمي، أَيَّدَ الخالقُ بها الرُّسل

لإثبات أمرٍ زائدٍ على وجود الخالق ألا وهو: أنَّهم بحقٍّ، رُسُلُ هذا الخالق

أمَّا وجودُه سبحانه

فانتظام الكون، وما يصفه السَّينس من ذلك دليلٌ كافٍ على الخالق لقومٍ يعقلون.

الإجراء الثالث: هو أن نبوِّئَ العلم التجريبي السَّينس، مكانه المناسب بين إخوانه

بعد ما استرددناه إلى بيتنا الإيماني.

الأب في هذا البيت، هو منهج الإقرار بالخالقية ومولِّدات المعرفة فيه.

إخوان السَّينس، هم باقي العلوم والمعارف الصحيحة

مما لا يحتاج في إثباته إلى دخول المختبر واستخراج الأنابيب وإجراء التفاعلات.

فما صحَّ عن الله ورسوله من أخبارٍ غيبية، علم.

فمولِّدات المعرفة في منهج الإقرار بالخالقية، دلّتنا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم

والذي أخبرنا بكثير من الغيبيات

فالسَّينس والغيبيات فرعان لأصلٍ واحد وليس شرطاً أن يَدُلَّ أحدُهما على صِحَّة الآخر

حتى نُصدِّقَ به، بل يكفي أن يدلّ على صِحَّتهما أصلُهما المشترك.

إذا فهِمْتَ هذا، علِمْتَ أنه لا معنى لمعارضة الغيبيات بالعلم التجريبي.

علِمْتَ مثلاً لماذا نؤمن بالحديث الصحيح الذي فيه أنَّ لجبريل عليه السلام ستمائة جناح

دون أن يكون على ذلك دليلٌ من العلم التجريبي.

وعلِمْتَ في الوقت ذاته مدى الجهل في نشر مقالٍ بعنوان: "أول دليل علمي

(يقصدون من السَّينس) يثبت وجود حياة أخرى بعد الموت."

الإجراء الرابع: هو أن نُلغيَ من قاموسنا

قسمة العلم والإيمان، المبنية على وهم إمكان الفصل بينهما.

هذه القسمة إخواني تحمل في ثناياها ثلاثَ مشاكل... أولاً: توهُّمُ أن العلم

محصورٌ بالعلم التجريبي مع إهمال ما يَثْبُتُ بالعقل أو النقل الصحيح

يعني الدليل الخبري مع أنَّ هذه أيضاً علوم.

ثانياً: توهُّمُ أنَّ العلم التجريبي يقوم مستقلاً عن مولِّدات المعرفة

في منهج الإقرار بالخالقية.

ثالثاً: توهُّمُ الإيمان وكأنَّه خَيارٌ عاطفي اعتباطِيٌ بلا حجة ولا برهان.

هذه الأوهام هي التي تُنتِج لنا أقوالاً مثل: "بإمكانك أن تؤمِنَ إيماناً دينياً بما تشاء

لكن لا تخلط ذلك بالعلم فالإيمان له منطقته التي يعمل فيها والعلم له منطقته."

طبعاً عبارة مليئة بالمغالطات.

وكذلك قولهم: "السَّينس لا يتعارض مع الإيمان"

فمع أننا نقول هذه العبارة دفاعاً عن إيماننا إلا أنها عبارة تُهَزِّل بِشِدَّة طبيعة العلاقة

فكأنك تقول: "فروع الشجرة لا تتعارض مع جذورها"

بل ولا يكفي في بيان العلاقة أن تقول: "أن الإيمان يشجع على العلم التجريبي"

فالمسألة أعمق من ذلك بكثير.

فمنطلقات السَّينس (يعني العلم التجريبي) كلها من منهج الخالقية،

والذي هو في أنقى صوره في منظومتنا الإيمانية الإسلامية خالية من تحريف.

وكملاحظةٍ مهمّةٍ إخواني... نذكرها سريعا:

نحن نستخدم مصطلح منهج الإقرار بالخالقية

لأن هناك قدرا مشتركا بيننا وبين أهل الأديان ممن يقرون بالخالقية

يفرقنا جميعا عن المنكرين لكن هذا لا يعني أننا وأهل الأديان الأخرى سواءٌ

في نصاعة المنهج وسلامته من التحريف

بل قد تميَّزنا عنهم بسلامة الأخبار وصدقها

بما حفِظَ الله من كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم كما سنبيّنَ في السلسلة بإذن الله.

الإجراء الخامس: هو إعادة تعريف العالِم

نحن نقول عن باحِثِي الغرب الملحدين علماء اختصارا وتنزلا وإلا فهم كلما نطقوا

بهذيان حُمَّى المادية فإنهم يكونون من أجهل الخلق مهما حملوا من شهاداتٍ

ومهما كانت علاماتهم في الآي كيو تيست "IQ-Test"

فعندهم جهل جوهري حرمهم من نفع معرفتهم

ولو كانوا علماء حقاً فإنما ﴿يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:28]

في الحديث الذي حسَّنه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"ما تستقِلُّ الشمسُ فيبْقَى شيءٌ مِنَ خلْقِ اللهِ

إلَّا سبَّحَ اللهَ بحمدِهِ إلَّا ما كانَ مِنَ الشياطينِ ، وأغبياءِ بني آدَمَ" (أخرجه الطبراني)

أقوال هؤلاء العلماء التي نسخر منها غباء.

القول بنشوء الكون ذاتياً بلا خالق، بل بمجموعة صدف غباء .

القول بالتطور الصُدَفِي غباء .

القول بأكوان لا حصر لها كتفسير للضبط الدقيق غباء.

كل هذا وغيره غباوات يترفَّع عنها من سلِمَتْ له مصادر المعرفة

وإن كانت علامته متدنّية في الآي كيو تيست

وعلماء الغرب هؤلاء ما أنتجوا شيئاً نافعاً إلَّا بمقدار ما أخذوا من مولدات المعرفة

في منهج الخالقية، وتنكروا لغبائهم المادِّي.

في المقابل، العالِم هو صاحب النظرة السوية لمصادر المعرفة، سليم الفطرة، سليم العقل المتَفكِّر في الكون بحسِّه. العالِم بأمارات الخبر الصحيح، المتلقي له بالقَبول...هذا عالِم

ولا ينبغي أن نفسِّر مِثلَ قول الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر:28]

بأنهم العلماء بأسباب نزول الآيات ومعانيها وأسانيد الحديث وأحكامها فقط، بل العالِم هو

من سلِمَتْ له مُولِّداتُ المعرفة فهذا ينفعه العلم الخَبَري عن الله ورسوله والعلمُ التجريبي.

التأمّلي بالنظر في الكون ويزيده هدىً إذ مِشكاتُه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار

وعلمه بآيات الله المسطورة يدعو إلى العلم بآيات الله المنظورة.

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: 101]

وعلمه بآيات الله المنظورة يزيد الإيمان والفهم لآياته المسطورة

ويشهد لهذا سياق الآية:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ

أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ

وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [فاطر: 27 - 28]

فالحديث في الآيات عن مشاهدات كونية عن سينس نافع

فلا ينبغي الفصل بين علماء الشريعة وعلماء الطبيعة

إذ أن الاستقلال بأحدهما لا يسمى علما

بهذا نكون إخواني قد أتينا على ختام هذه الحلقة

التي أسأل الله تعالى، أن تكون مع الحلقة السابقة، علامة منهجية فارقة

رتبت الأفكار لدينا، استطردنا فيها عن موضوع أساليب التضليل في خرافة التطور.

في الحلقة القادمة... نعود لموضوع خرافة التطور، لَنُطَبِّق عليها ما تعلمناه

من فكِّ الارتباط بين تخريفات الإلحاد المُقَنَّع,

والانجازات العلمية النافعة.

فتابعوا معنا. والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(42) رحلة اليقين ٤٢: هل بالفعل "نظرية التطور" مفيدة للبشر؟



السَّلامُ عليكم من عادةِ الإعلامِ المطبِّلِ للزُّعماء أنْ يَنسِبَ كلَّ فضلٍ في البلادِ إليهم،

فإذا أَنبتتْ الأرضُ وشُقَّتْ الطُّرقات، فالفضلُ لفخامةِ الرَّئيس، وإذا شُيِّد بناءٌ وقامَ مشروع، فالفضلُ لفخامة الرَّئيس،

ولابدَّ أن يأتيَ بعدَ انتهاءِ كلِّ شيء؛ لِيقُصَّ الشَّريط ويفتتحَ المشروع،

هذا كلُّه حتى لو كان فخامةُ الرَّئيس لم يُسْهِمْ في تقدُّمِ بلادِهِ مليمترًا واحدًا.

بلْ، وحتَّى لو كان فسادُه، وفسادُ حاشيتِه قدْ عرقلَ الكثيرَ من التَّقدُّم، وَوَأَدَ الكثيرَ مِن المشاريعِ في مهدِها.

ومع ذَلك، فبما أنَّ هناك خيراتٍ حصَلَت في عهدِ فخامة الرَّئيس،

فلا شكَّ أنَّ الفضلَ لهُ فيها حَسْبَ الإعلامِ المُطبِّل، وَلَيْسَ لِأَحدٍ الحق في أنْ يتساءل: تُرَى، لو لمْ يكُن فخامةُ الرئيس موجودًا،

ألمْ يكُنْ مِن الممكن أنْ تتقدَّمَ البلادُ والعباد أكثرَ بكثيرٍ ممَّا هي عليه؟

أليسَتْ هذه الإنجازات متوقَّعة من تقدُّم الزمن وتراكُم الخبرات البشريَّة؟ يَعتمِد الإعلامُ في هذا كلِّه على ما يُسمَّى في (علم المغالطات المنطقيَّة): معهُ إذن بِسَبَبِه

"With this, therefore because of this" ومغالطة أنَّ (التَّزامُن يعني التسبُّب).

يعني: ادِّعاء أنَّ حصول حدثَيْن معًا يدلُّ على أنَّ أحدَهما سببٌ للآخر.

وهذه المغالطة في أسخفِ أشكالها مضحكة، كأنْ يقول أحدهم: لاحظتُ أنَّني كلَّما شربتُ كأس حليب أشرقَتْ الشَّمس،

ممَّا يدلُّ على أنَّ شُربيَ للحليب يُسبِّبُ شروقَ الشَّمس ولهذا يتمُّ التأكيدُ دائمًا على أن التَّزامُن ووجودَ علاقة ما لا يعني التَّسبُّب

"Correlation doesn't imply causation" ما علاقةُ هذا كلِّه بخرافة التَّطوُّر؟

بنفس الطَّريقة تمامًا، يؤكِّدُ أتباعُ الخرافة على أهميَّةِ خرافتهم،

ويَنْسِبون إليها الفضل في الاكتشافات، ويَحشرون اسمَها بطريقةٍ مضحكة مع أنَّها عديمةُ القيمةِ تمامًا،

بل، وأضرَّت بالبحث العلميّ، كما سنرى. تعالَوا نرَ (6) نماذج بارزة، يُدَّعى أنَّ لخرافة التَّطور فضلًا عظيمًا فيها،

وسنأخذُها من أبرزِ المواقعِ العلميَّة: الأكاديميَّة الوطنيَّة الأمريكيَّة للعلوم،

موقع ساينتفك أمريكان "Scientific American"، وموقع جائزة نوبل. هذه النَّماذجُ السِّتةُ هي:

1. المطاعيم ضدَّ فيروس سارس، 2. البغال والقمح،

3. مقاومة البكتيريا للمضادات،

4. سعر السَّمك، 5. وجبات الفوتوتشيني ""Fettuccine، 6. وجائزة نوبل للكيمياء عام (2018)

مؤثرات صوتية

في موقع الأكاديميَّات الوطنيَّة للعلوم والهندسة والطِّب بأمريكا تجدُ هذا الكتاب بعنوان: (العلم، التطور، والخلق).

والذي يؤكِّد على أنَّ نظريَّة التطوُّر أصبحتْ حقيقة، وأنَّ الخَلْق ليس عِلمًا.

ثُمَّ يَشْرَعُ في بيان أهمِّيَّة نظريَّة التطوُّر للعلوم: ذَكرَ الكِتابُ إنجازيْنِ للنظريَّة،

والنُّسخةُ الملخَّصةُ منه أضافت -باختصار- إنجازًا ثالثًا، تعالوا نرَ هذه الإنجازات، وصحَّةَ نِسبتها لفخامة الرَّئيس.

تحت عنوان (التَّطوُّر في الطِّب: مقاومةُ الأمراض المُعدية الجديدة) : Evolution in Medicine] Combating New Infectious [Diseases

يروي الكِتاب قصَّة فيروس سارس"SARS" الذي ظهر في الصِّين وانتشر لغيرها وقتل المئات،

ثُمَّ قال الكتاب: "باستخدام تقنيةٍ جديدةٍ معروفةٍ بالـ (دي إن إيه مايكروأري) "DNA Microarray"

استطاع الباحثون خلال (24) ساعة أن يتعرَّفوا على الفيروس كعضوٍ لم يكن معروفًا قبل ذلك من عائلةٍ معيَّنة من الفيروسات؛

وهي نتيجةٌ أَثبتَها أيضًا باحثون آخرون باستخدام تقنياتٍ أخرى.

وعلى الفور، بدأ العمل على إنتاجِ فحصِ دمٍ يُمكِّن من التعرُّف على الأشخاص المصابين بالمرض لِيَتمَّ حجْرهم صحيًّا،

وعلى علاجاتٍ للمرض، وعلى مطاعيم لمنعِ الإصابةِ بالمرض." طبعًا إلى هنا كلامٌ جميل، وإنجازٌ علميٌّ ممتازٌ بالفعل.

هنا لابدَّ أنْ يُؤتَى بفخامة الخرافة لِتأخذَ صورةً مع المكتشفين. (صوت كاميرا)

يتابعُ الكتاب: "لقد كان فهمُ التطوُّر أساسيًّا للتعرُّف على فيروس سارس،

المادَّة الوراثيَّة في الفيروس كانت شبيهة بتلك التي في فيروسات أخرى؛

لأنَّها تطوَّرت من نفس الفيروس المشترك." لنا أنْ نسألَ هنا:

ما علاقةُ فخامتِهِ بالاكتشاف؟ فيروس سارس يشبهُ فيروساتٍ أخرى؛

وهذا مكَّن المكتشفين من إنتاج علاجاتٍ ومطاعيم معدَّلة بناءً على فهم هذا التَّشابُه.

ما علاقةُ هذا كلِّه باعتقادك عمَّا كان في الزَّمان الماضي؟ سواءً اعتقدت أنَّ هذه الكائنات

تطوَّر بعضُها عن بعض بِعشوائيَّة وَصُدَفيَّة كما تقول الخرافة،

أم أنَّ هناك خالقًا أخرج بعضها من بعضٍ بعلمٍ وتقدير، أم أنَّ الخالق خلَقَ كُلًّا منها خلقًا مستقلًّا؟

أنتَ الآن أمام كائناتٍ فيها أشياء متشابهةٌ، وتستطيع استغلالَ هذا التَّشابه لصالح الإنسان.

ما علاقة سبب التَّشابه بالموضوع؟! ولا تنسَوا إخواني أنَّه في الحلقات الماضية

قد نُسِفَتْ تمامًا -بفضل الله- دَعْوَى أنَّ (التَّشابُه يعني وَحدة الأصل)،

والتي يذكرها الكتاب كحقيقةٍ مُسلَّمةٍ بقوله: "المادَّة الوراثيَّة في الفيروس كانت شبيهةً بتلك التي في فيروساتٍ أخرى؛

لأنَّها تطوَّرت من نفس الفيروس المشترك"، بيَّنَّا كوميديَّةَ مِثْلِ هذه الدَّعاوى

في حلقة (ذَيْلُكَ الذي لا تعرفُ عنه الكثير)، أم لَعَلَّ أتباعَ فخامتِه يظنُّون أنَّ لهُ الفضل في مفهوم المطاعيم من أصله؟

التَّاريخ لا يُسعفهم؛ فأولُ مطعومٍ معروفٍ (مطعوم الجدري). كان على يد إدوارد جينر "Edward Jenner"

عام (1796)، يعني قبل خرافة داروين ب(60) عامًا.

بعد ذلك، ينتقل الكتاب إلى الإنجاز الثَّاني لفخامته، تحت عنوان: التطور في الزراعة: استئناس القمح

يعني استزراعه وتحسين خصائصه، بدلَ الاكتفاء بالثَّابت منه في البرِّيَّة.

شرَحَ الكتاب كيف عمِل المزارعون منذ زمنٍ قديمٍ على تحسين خصائص القمح والمحاصيل الأخرى،

وعلى المزاوجة بين الأصناف المتقاربة من الحيوانات. ثُمَّ كيف حدَّد الباحثون جيناتٍ مسؤولة عن الخصائص المرغوبة.

جميلٌ! ما علاقة هذا بفخامته؟ يقول لك الكتاب: "إنَّ النَّاس كانوا بذلك يستخدمون تغيُّراتٍ تطوُّرية "Evolutionary change"

ثم يختم بقوله: "هذه التَّقدُّمات تعتمد على فهم التطوُّر لتحليل العلاقات بين النَّباتات،

والبحثِ عن خصائص يمكن استخدامها لتحسين المحاصيل".

لحظة! يعني عندما كان أجدادنا وأجداد أجدادنا -قبل أن يولد داروين-

عندما كانوا يُطَعِّمون أشجار التفاح بالإجاص، وعندما كانوا يزاوجون أصنافًا متشابهةً من الحيوانات؛ ليحصلوا على نسلٍ مُحسَّن،

هل كانوا في ذلك ينطلقون من قناعاتٍ دارونيَّةٍ عن تغيُّراتٍ عشوائيَّةٍ وانتخابٍ أعْمى؟!

ألم يولد أوَّل بَغْلٍ من تزاوج حمار مع فرس، قبل ميلاد خرافة داروين؟!

ثُمَّ ما علاقة فخامته بتحديد الجينات المسؤولة عن صفاتٍ مرغوبة في القمح والمحاصيل؟

ما الخدمة التي قدَّمها فخامته -تحديدًا- في هذا الإنجاز؟ ما علاقة قناعتي عن مَنشأ الجينات باستغلالي لها وتوظيفها لصالح الإنسان؟

لا علاقة. لكنْ، لابدَّ أنْ تُلتقَطَ صورةٌ لفخامته مع هذا الإنجاز أيضًا. (صوت كاميرا)

ثالثًا - مقاومة البكتيريا للمُضادَّات: هناك أنواعٌ كثيرةٌ من البكتيريا حصل فيها تغيُّرات جينية،

جعلتْها أكثر مقاومةً للمضادَّات الحيويَّة؛ وبالتالي أكثرَ فتكًا بالإنسان.

صحيح، ما علاقة ذلك بفخامته؟ قالوا: "إنَّ معرفةَ كيف يؤدِّي التَّطور

إلى زيادةِ المقاومةِ البَكتيريَّة مهمٌ في الحدِّ من انتشار الأمراض المعدية"

التَّطوُّر؟! ما علاقةُ التَّطورِ بالموضوع؟! ما علاقته بالمقاومة البكتيريَّة؟

ما علاقة الطَّفرات العشوائيَّة والانتخاب الأعمى بالآليَّات التي بهرتكم، أنتم أنفسَكم،

وجعلتكم تصفون البكتيريا بالذكاء، وتُطْلقون على البكتيريا أوصافًا إلهيَّة كالعِلم والإرادة؟!!

كما بيَّنا في حلقة (عَبَدة الميكروبات). لو أخذنا -مثلًا- قدرةَ البكتيريا على مقاومة أوَّل مضادٍ معروف، وهو البنسلين "Penicillin"

كيف استطاعت البكتيريا عملَ ذلك؟ بوسائل عديدةٍ كلٌّ منها في غاية التَّعقيد والإحكام،

منها -مثلًا- إنتاج إنزيم بيتالاكتاميز "Beta-lactamase" هذا الإنزيم مكوَّنٌ مِن مئات الأحماضِ الأمينيَّة

المصفوفة بترتيبٍ دقيق، لا مكان فيه للعشوائيَّة، والتي تتعرَّض في المراحل الأخيرة من إنتاجها لتعديلاتٍ على أماكن محدَّدة جدًا منها؛

لِتتخذَ شكلًا ثلاثيَّ الأبعاد؛ ليقومَ هذا الإنزيم بمهمَّةٍ محدَّدة

وهي استهداف أضعف نقطةٍ في المضادِّ الحيويِّ؛ لإبطال مفعوله. أين العشوائيَّة والصُّدَفيَّة في هذا كلِّه؟!

هذه الورقة العلميَّة مثلًا تتكلَّم عن أحد أنواع البيتالاكتاميز يتألَّف من (263) حمضًا أمينيًّا.

هل رأيتم في البكتيريا محاولاتٍ عشوائيَّة فاشلة بتصنيع سلاسل بأطوال أكثر وأقل من هذا الطول؟

(50)، (100)، (200)، (300) وبترتيبات عشوائيَّة للأحماض الأمينيَّة قبل أنْ تصلَ البكتيريا -بالصُّدفة- إلى هذا الإنزيم؟

لو تُركَتْ المسألة للعشوائيَّة -كما تقولون- فإنَّ البرَّ والبحر، والأرضَ والجوّ ستمتلئ بهذه المحاولات الفاشلة

قبل أن تَصِل البكتيريا إلى إنتاج هذا الإنزيم فهل بالتطوُّر العشوائي وَصلَتْ البكتيريا لإنتاج هذا الإنزيم تحديدًا؟

وبتكرار، دون أن نرى معهُ ما لا يُحصى من المحاولات العشوائيَّة؟

ثمَّ إنَّ الباحثين يُنتجون مضادًّا حيويًا جديدًا يُقاوِم هذا الإنزيم؛ فتقوم البكتيريا بإنتاج نوعٍ آخر من البيتالاكتاميز،

يُنتجون مضادًا آخر فتُنتِج هي الأخرى نوعًا ثالثًا ورابعًا وخامسًا مِن البيتالاكتاميز

حتَّى تُحسَّ أنَّك تتعاملُ مع كائنٍ لديه مراكز دراسات، وأبحاث عملاقة،

لا مع كائنات مجهريَّة تتجمَّع الملايين منها على رأس دبوس. هذا كلُّه في آليَّةٍ واحدةٍ فقط من آليَّات المقاومة البكتيريَّة الكثيرة.

ما علاقة هذا بالعشوائيَّة أو الصُّدَفيَّة؟! وبالمناسبة، فعددٌ من كبار العاملين في مجال المضادَّات الحيويَّة

أَبدَى انزعاجه من زجِّ صاحبِ الفخامة نفسَه في صورة الاكتشافات في هذا المجال.

الدكتور إرنست تشن "Ernst Chain" هو أحدُ الثَّلاثةِ الذين أَنتجوا البنسلين،

وحازَ لذلك على جائزة نوبل مع ألكسندر فليمينغ "Alexander Fleming" وهوارد فلوري"Howard Florey"

تجده يصِف خرافة الطَّفرات العشوائيَّة بأنَّها فرضيَّةٌ غير مستندةٍ إلى أيِّ دليل،

ولا يُمْكن التَّوفيق بينها وبين الحقائق، ويستغرب من ابتلاع علماء لها دون نقد.

وكذلك دكتور سِيلمان واكسمان "Selman Waksman" مكتشف الستربتومايسين "Streptomycin" أول مضادٍّ حيويٍّ فعَّالٍ على السِّل،

والحائز -أيضًا- على جائزة نوبل. وصف تطبيقَ المبادئ الدارونية في الصِّراع على البقاء

على عالم المضادَّات الحيويَّة بأنه تلفيقُ خيالات "Figment of the imagination"

وكذلك البروفيسور فيليب سكل "Philip Skell" والذي ساهمَ في إنتاجِ مضادَّاتٍ حيويَّةٍ أيضًا،

والذي يوصَف بأنه أبو كيمياء الكاربين كتب عام (2005) في مجلة ذا ساينتست "The Scientist"

مقالًا بعنوان (لماذا نحشر داروين؟!) لماذا نحشر داروين؟! قال فيه: "لا شكَّ أنَّ بحثيَ الخاصَّ في المضادَّات الحيويَّة خلال الحرب العالميَّة الثَّانية

لم يتلقَّ توجيهًا من التطوُّر الدارويني، ولا ألكسندر فليمنج أيضًا عندما اكتشف "تثبيط البنسلين للبكتيريا".

ويقول سكل: "سألتُ مؤخَّرًا أكثر من سبعين عالِمًا بارزًا؛ هل كانوا سيقومون بأعمالهم بشكلٍ مختلف لو كانوا يرون نظريَّة داروين خاطئة؟

وأجوبتهم كانت كلُّها نفسَ الشيء: لا.

ويقول أنَّه تفحَّص الاكتشافات المتميِّزة في البيولوجيا خلال القرن الماضي،

فوجد أنَّه -كما الحالُ دومًا- فإنَّ نظريَّة داروين لم تُوفِّر توجيهًا محسوسًا،

بل تمَّ إحضارُها بعد الاكتشافات كبريقٍ أدبيٍّ مثيرٍ للانتباه؛

يعني: تمامًا كما يتمُّ إحضارُ فخامة الرَّئيس ليقصَّ شريط المشروع.

ويقول سكل: "من حواراتي مع باحثين مرموقين أصبح من الواضح أنَّ البيولوجيا التجريبيَّةَ الحديثة

تكتسبُ قوَّتها مِن تَوفُّر أدواتٍ وطرقٍ جديدة، وَليس الانغماس في البيولوجيا التاريخيَّة.

بروفيسور سكل كان جريئًا في نقد الداروينيَّة، وعندما قامت (الأكاديميَّات الوطنيَّة للعلوم) بإصدار الكتاب الذي نناقشه،
ردَّ عليهم سكل -والذي كان أحدَ أعضاءِ الأكاديميَّة بالمناسبة- ردَّ عليهم بمقالٍ في مجلَّة (السِّياسة وعلوم الحياة)
-ولاحِظوا العنوان- وكان ممَّا قاله فيها: "إنَّ على النَّاس أنْ ينظروا باستنفارٍ شديد في الحشرِ غير الضروريّ والمضلِّل
لأفكارٍ تخمينيَّةٍ تاريخيَّةٍ، وفلسفيَّةٍ، ودينيَّةٍ في عوالم العلم التجريبيّ،
والآتية من مصادرَ شتَّى؛ بما في ذلك هذا الإصدارُ الحديث للأكاديميَّة الوطنيَّة للعلوم".
مع التذكير -إخواني- بأنَّنا وضَّحنا علاقة الدين بالعلم التَّجريبيّ في حلقة (المخطوف).
وطبعًا، لمْ يَسْلم سكِل بعد هذا النَّقد الجريء من تهجُّماتِ شبِّيحَة الخرافة،
الذين وصفوه بأنه خَلْقَوِيٌّ جبان، وبأنه كاذبٌ أو جاهل.
هذا -باختصار- فيما يتعلَّقُ بنسبة الإنجازات في مجال المقاومة البكتيريَّة لفخامته.
ثالث الإنجازات الَّتي ذكرها كتابُ منظمَّةٍ كبرى أمريكيَّة: (ناس) "NAS"
مذكرًا إيَّانا بمقولة: تمخَّض الجبل فوَلدَ فأرًا.
تعالَوا بنا إلى موقعٍ آخر، ساينتفِك أمريكان "Scientific American" المعنيّ بتثقيف الأمريكان في القضايا العلميَّة
تجدُ فيه هذا المقال بعنوان: (لماذا يجبُ على الجميع أنْ يتعلَّموا نظريَّة التطوُّر؟)
أيوه، فهّمونا لماذا، لو سمحتم. قال لك: "التَّطوُّر يجب أن يُدَرَّس كوسيلةٍ
عمليَّةٍ لفهم المقاومةِ للدواء، وسعر السَّمك." يتابع: "الأكثر أهميَّةً هو أنَّ
ميراث داروين له علاقةٌ مباشرة بصياغةِ المجتمع للسِّياسات العامَّة وفي بعضِ الأوقات بالطَّريقة التي نختار أن نُدير فيها حياتنا.
فالاصْطياد الزائد للأسماك الكبيرة البالغة سيقلِّلُها ويؤدِّي إلى تكاثر الصَّغيرة بدلًا منها،
وبالتَّالي إلى زيادة سعر السَّمك في السُّوق. ياه! ما هذا الإنجاز العظيم؟!
ما هذا الإنجاز العظيم لفخامته؟! إذا بقينا نصطاد السَّمك الكبير فسيَقلُّ عددُه، وتكثر الأسماك الصغيرة.
هذه الحقيقة لم نكُن لنعرفها إلا إذا آمنَّا بالتطور وإلا إذا سمَّينا هذه العمليَّة (بالإنجليزية): بالانتخاب [Selection]
هذه الحقيقة لا يعرفها سكَّانُ أطرافِ الإسكيمو وأدغال إفريقيا ممَّن لم يسمعوا يومًا بفخامته.
(صوت كاميرا) طبعًا -إخواني- الانتقاء البشريُّ في التَّعامل مع الغذائيَّات مدوَّنٌ تاريخيًا
قبل ميلاد الخرافة بأكثر من (800) سنة كما في كتاب العالم المسلم (البيروني) عن الهند
والذي رصد سلوك المزارعين في انتقاء الحبوب والأغصان الأفضل، واستثناء الأضعف.
ينتقل مقال (الساينتفِك أمريكان) إلى الإنجاز الثَّاني لفخامته، والذي يتعلَّق بمقاومة البكتيريا للمضادَّات،
وهذه رددْنا عليها. ثم يذكر الإنجازَ الثَّالث والأخير في المقال. تعالوا يا إخواننا، واسمعوا معنا.
تقول لك (الساينتفِك أمريكان): "كثيرٌ من الأمراض الحديثة كالسُّمنة والسُّكريِّ تَنْتجُ جزئيًا من عدم التَّناسُق بين جيناتنا
والبيئَةِ الَّتي تتغيَّر بسرعةٍ أكبرَ من قدرة المادَّة الوراثيَّة على التَّطوُّر.
فَهْمُ عدمِ التَّناسُق هذا قد يُسَاعِد في إقناع المريض أن يُجريَ تَغْييراتٍ في غِذائِهِ،
تَتَنَاسبُ مع عَدَمِ قدرة جِيناتِهِ على التَّأقْلم مع الكميَّات الكبيرة من الكربوهيدرات المعدَّلة

والدُّهون المشبَعة من التَّناول المستمر للنجوين ألفريدو "linguine alfredo" وشبيهاتها

لنجوين ألفريدو لمن لا يعرفه هو وجبة شبيهة بالفتوتشيني "Fettuccine"، والفتوتشيني لمن لا يعرفه هو وجبة شبيهة بلنجوين ألفريدو...

على كلٍّ إذن، حسْب مقال (ساينتفِك أمريكان) المريض البدين المصاب بالسُّكريّ إذا جئتَه، وقلتَ له: عارف ما سبب مشكلتك؟

وجبات الأفريدو والدوناتس، أو الكنافة و المنسف إن كنت عربيًّا، هذه كلُّها اسُمها: تغيُّرات بيئيَّة

والطَّفَرات العشوائيَّة في مادَّتك الوراثيَّة -وإن كانت أخرجَتْكَ من نسل حيوان- إلَّا أنَّها -للأسف- ليسَتْ بالسُّرعةِ الكافية

لتُنتج لك آليَّاتٍ مناسبة للتَّعامل مع هذه التَّغيُّرات البيئيَّة. فالحلّ هو في أن تُعدِّل غذاءك بما يتناسب مع مادَّتك الوراثيَّة.

إذا قلتَ له هذا الكلام فإنَّه سيقتنع؛ وَيُعدِّل في غذائه، وتنحلُّ مشكلة البدانة والسُّكريّ،

ويأتي فخامته ليلتقط معهم الصُّور بعد أن تمتَّعوا بالصِّحة والعافية؛

ونعيش في عالمٍ سعيد. هل عرفتم "Why everyone should learn the theory of Evolution?"

(لماذا يجب على الجميع أنْ يتعلَّم نظريَّة التَّطوُّر؟) أنا -بصراحة- إخواني، لو جئتُ لأكتبَ مقالًا رمزيًّا ساخرًا على لسان أنصار الخرافة

ما كنتُ لآتيَ بشيءٍ أكثرَ كوميديَّةً من هذا. بقي معنا الإنجاز السَّادس المنسوب إلى فخامته:

جائزة نوبل للكيمياء لعام (2018)، والتي مُنحت قبل حوالي شهرٍ ونصف لثلاثةٍ من الباحثين.

ما الذي فعلوه تحديدًا؟ تعالَوا نشرحْ بدايةً ما قامتْ به فرانسيس آرنولد "FRANCES Arnold" كانت آرنولد تريد تحسين صفات إنزيماتٍ موجودةٍ في الطَّبيعة

الإنزيمات هي بروتيناتٌ تُنتجها الخلايا الحيَّة لتسرِّعَ حصولَ تفاعلاتٍ حيويَّةٍ محدَّدة

أشهَرُ بحثٍ لآرنولد في المجال هو الذي قامتْ به علَى إنزيم سبتالسن "subtilisin" والذي يُصَنِّعُهُ نوعٌ من البكتيريا،

هذا الإنزيم نريد أنْ نُغيِّرَ في تركيبه؛ بما يمكِّنُه من العمل علَى درجاتِ حرارةٍ أعلى وفي مذيباتٍ عضوية؛

ممَّا يمكِّنُ من استخدامِه في التَّنظيفِ وفي عمليَّاتٍ كثيرةٍ أُخرى. تمام، ماذا فعلتْ آرنولد؟

هيَ لا تستطيعُ إنتاجَ إنزيمٍ مُحَسَّنٍ من عناصرِهِ الأوَّليَّةِ وبالتالي، استخرجَتْ مِن البكتيريا المنتِجَة للسبتالسن

المادةَ الوراثيَّةَ التي تتمُّ ترجمتُها إلى هذا الإنزيم، وعرَّضتْ المادةَ الوراثيَّةَ لعواملَ محدَّدة بمقادير ومدد محدَّدة؛

لِتُحْدِثَ في هذه المادَّةِ طفَرات؛ يعني تغييرات في عناصرِها الأوليَّةِ، ثمَّ وضعَتْ هذه المادةَ الوراثيَّةَ المُغيَّرةَ

في خلايا بكتيريَّةٍ حيَّة لديها آليَّاتٌ جاهزة لقراءةِ المادَّةِ الوراثيَّة؛

لتقومَ هذه الخلايا بإنتاج إنزيماتٍ جديدةٍ مِنْ هذه المادة الوراثيَّة.

ثمَّ قامتْ بمقارنةِ الإنزيماتِ الناتجة من حيثُ قدرتِها على عملِ المهمَّةِ المطلوبةِ المحدَّدة

فانتقتْ آرنولد الإنزيماتِ التي تعمل في المذيبِ العضويّ وعلى حرارةٍ عالية، واسْتَثْنَتْ الإنزيماتِ التي لم تستطعْ ذلك

كما تخلَّصَتْ من الإنزيماتِ التي أتلفتْها التغييرات؛ فما عادَتْ تقومُ بأيَّةِ مهمَّةٍ.

ثمَّ أجرتْ آرنولد تحسيناتٍ على الإنزيماتِ النَّاجحة، وهكذا. إنجازٌ جميلٌ من إنجازاتِ الهندسةِ الوراثيَّة.

وما فعله الباحثان الآخران هو بنفسِ المبادئِ الرئيسة: إجراءُ تغييرات لتحسينِ كفاءةِ بروتينات

-وهي في هذه الحالة الأجسام المضادة "Antibodies"- وانتقاؤها حسْب معايير محددة لتحسين ارتباطها بأهدافها.

أتعلمون -إخواني- ماذا فعل الباحثون بهذه التَّجارب؟ كأنَّهم جاءوا بفخامة الخرافة، وقالوا له: ما لك حزين؟

قال: الناس بيتمسخروا عليَّه؛ مش مصدقين أنَّ كلَّ ما في الكون من كائناتٍ حيَّةٍ هو من إنجازاتي.

طيب، أثبِتْ لهم بالدَّليل العمليّ. - محتاج وقت. - وقت، كم يعني؟

- يعني...كم، ألف مليون سنة. - بس كده؟ مش مشكلة، احنا هَنْساعدك.

ألستَ -يا فخامتك- طفرات عشوائيَّة، وانتخابًا أعمى بلا غايات عبر ملياراتِ السنين؟

طيب، سنساعدك في نقاط عجْزِك هذه كلِّها؛ لن نتركك للعشوائيَّة

لن ندَعَك تنتظر طفرةً عشوائية في المادة الوراثيَّة من أشعةٍ فوقَ بنفسجيَّة،

ثمَّ طفرةً بعدها بسنوات من مادة كيميائية. لا، لا، نحن سنُعرِّضُ أماكنَ محددة من المادَّة الوراثيَّة

لمجموعاتٍ من الطَّفرات المتزامنة بكثافةٍ عاليةٍ جدًا، تصل إلى مليون ضعف المُعدَّلِ المتوقَّع من الطبيعة،

ولن نترُك انتخابَك أعمى، لا! هنأخذ بيدِك ونَقُودُكَ بعينينا. لن نترك بروتيناتٍ عديمةَ القيمة، تتراكم في الخلايا من الطَّفرات،

بل سنتخلص -نحن- من البروتينات عديمة القيمة، ولن نتركك بلا غاية؛ بل سنُحدِّد نحنُ الغاية

ونصمِّمُ التَّجارب على أساسها، يعني يا فخامتك، أفْرَغناك من محتواك تمامًا

وحلِّينا مشاكلَك كلَّها تمامًا، فلا الطفراتُ عشوائية، ولا الانتخابُ أعمى، ولا الغايةُ مجهولة،

وبهذا كلِّه لن تحتاجَ ملياراتِ السِّنين، بل ما تمَّ في مليارات السِّنين حسب كلام فخامتك

أصبح بالإمكانِ إتمامُه في أسابيعَ قليلة أو سنة بالكثير كما قالت البروفيسورة سارة لينس "Sara Linse"

عُضوة اللَّجنة المسلِّمة لجائزة نوبل للكيمياء لهذا العام أثناء فعاليَّات التَّسليم.

(بالإنجليزية): "ما فعلوه هو تسريع التطور، فالطبيعة كان لديها مليارات السنوات،

لكن الآن نريد أن تصبح العملية ممكنة في أسابيع قليلة أو سنة في المختبر".

ورّينا عضلاتَك فخامتك! ممكن لوْ سمحت، تُنتِج لنا ملياراتِ الأشكال من الكائنات الحيَّة كالموجودةِ حاليًا،

علشان تُسْكِتْ اللي بيتمسخروا عليك؟ حاوَلَ فخامته فلم يستطعْ.

طيب، ممكن تخلُق لنا ذبابة واحدة؟ حاوَلَ فخامته ولم يستطع.

طيب، ممكن تُحوِّل نوعًا من الكائناتِ لنوعٍ آخر؟ حاوَلَ فخامته فلم يستطع.

طيب، ممكن تخلق لنا خلية واحدة؟ حاوَلَ فخامته ولم يستطع.

طيب، ممكن تُنتِج لنا إنزيمًا واحدًا؟ علمًا بأنَّ الخليَّة الواحدة الحيَّة فيها ملايين الإنزيمات؟

حاوَلَ فخامته فلم يستطع. جاتك الخيبة يا فخامتك.

طيِّب، ممكن نجرِّب إحنا كباحثين نيابةً عن فخامتك؟ لم يستطيعوا.

لذلك عندما سُئِلَتْ البروفيسورة سارة: لماذا لم يُصنِّع الباحثون الإنزيمَ بأنفسِهم، بدلًا من التعديلِ على الإنزيمات الموجودة في الطَّبيعة؟

قالت (بالإنجليزية): "حتى الآن لا يمكننا بمعارفنا إنتاج إنزيم من البداية"

إذن تقول لك: "حتَّى الآن لا يمكِنُنا -بمعارفنا- إنتاج إنزيمٍ من البداية"؛

يعني من وحداته الأوليَّة. قُصَارَى ما فعَله الباحثون كان تغييرَ خصائص البروتينات الموجودة في الطَّبيعة؛

إنزيمُ السَّابتِلِسِن بَقِيَ إنزيم السَّابتِلسن لكن بخصائص مختلفةٍ، والأجسام المضادَّة بقيت أجسامًا مضادةً ولكن بخصائص مختلفة،

وهذا ما أمكن فعْلُه في وقتٍ يختصر -حسب بروفيسور سارة لينس- مليارات السَّنوات من التَّطوُّر.

لذلك، فنتوقع أن يكون عنوان جائزة نوبل للكيمياء لهذا العام: جائزة إظهار خيبة نظريَّة التُّطوَّر

وإغلاق ملفِّها تمامًا بعد مهزلتها الطَّويلة، خاصةً وأنَّه -وكما وضَّحت بروفيسور سارة لينس أيضًا-

الفروقات بين ما تمَّ والتطوُّر؛ (بالإنجليزية): "في الطبيعة هي عمليَّة عشوائيَّة

لأنَّ الطَّفرات تحدث بالصُّدفة من أشعَّة UV أو شيءٍ ما، بينما في المختبر كانت العمليَّة

مبنيَّة على المعرفة، يجب أن يكون لديك فكرةٌ أيُّ المواضيع تغيُّرها في المادة الوراثيَّة،

ثمَّ نضيف على ذلك شيئًا من العشوائيَّة". وكذلك وضَّحت الفرق من حيث وجود غاية:

"في الطَّبيعة ليس هناك هدف بينما في التَّطوُّر الموجَّه فإنَّ العالِم يحدِّدُ الهدف،

وهذا كلُّه في إجاباتها عن الأسئلة التي كانت تُثيرها الصحفيَّة. ومع هذا كلِّه، فقُصارى ما حَصَل هو تغيير خصائص البروتينات،

لا تحويلُ أنواعٍ إلى أخرى، ولا خلقُ شيءٍ من عدم، فكيف لو تُرِكَ الأمرُ لفخامته؟!

لذلك كلِّه نتوقَّع -طبعًا- أنْ يكونَ جزءٌ من الجائزة هو عَلَى إثبات الباحثين لعجزِ فخامته.

تعالَوا نرَى كيف أُعلِن عن جائزةِ نوبل: عَنْوَنَ له موقعُ جائزةِ نوبل بعنوان:

(هم تحكَّموا في قوَّة التَّطوُّر). واستخدم موقعُ جائزةِ نوبل هذه الصورةَ للتَّعبير عن جائزة هذا العام.

وهكذا، أخرجَتْ مواقعُ ناطقة بالعربيَّة الخبرَ، كموقِع (ميدان) التَّابع للجزيرة؛

أخرجَ الخبرَ بعنوان: (نوبل للكيمياء 2018: نظريَّة التَّطوُّر تعالِج البشر).

وهكذا، تتحوَّل التَّجارب الَّتي تُثْبِتُ عَجْزَ فخامته إلى أحدِ إنجازاتِه.

وهكذا، يجعلون إنجازاتِ تجارب مشحونةٍ بالتصميمِ، والاختيارِ الواعي، وتحديدِ الأهداف

يجعلونها إنجازاتٍ عشوائيَّة، وصُدَفيَّة، وانتخابًا أعمى بلا غايةٍ، ولا فعلِ فاعلٍ.

مش مشكلة! المهمُّ يظهر فخامتُه في الصورة. (صوت كاميرا)

(صوت كاميرا) حشرٌ مبتذَلٌ مضحكٌ لفخامة الخرافة

نفرَ منه ثُلَّةٌ من كبار الباحثين وانتقدوه ومنهم دكاترة في مناصب مرموقةٍ بأمريكا

كالدكتور ماتي لسولا "Matti Leisola" والدكتور دوغلاس أكس "Douglas Axe" والدكتورة آن كوجر "Anne Gauger" وتجد لهم نُقولاتٍ علْميَّةً قويَّة،

غير التي ذكرناها في هذا المقال لإخواننا في (الباحثون المسلمون). فهل قدَّم فخامته أيَّ إسهامٍ لهذا البحث؟

هل احتاجه الباحثون بأيِّ شكل؟ سُئِلَتْ الباحثة -إحدى الفائزات بجائزة نوبل-

آرنولد "Arnold" من صحيفة (الجارديان) البريطانية: "جائزة نوبل مُنِحتْ لكِ على التطوُّر الموجَّه للإنزيمات، ما هو هذا المفهوم؟"

فأجابت: "إنَّه ببساطةٍ التَّهجين؛ شبيهًا بالمزاوجة بين القطط؛

-يعني الأنواع المختلفة منها- أو الكلاب، لإنتاج الصِّفات المرغوبة لكنَّنا فعلنا هذا على مستوى الجزيئات".

إذن، فآرنولد استوحتْ ممَّا يحدث أمامها من تهجين، ولا علاقة للموضوع بما كان في الزمان الأوَّل،

ولا بفخامة الخرافة. هكذا يتم الزجُّ بالخرافة، وهكذا يحاولون إقناع الناس

أنَّ حياتهم ما كانت لتكون لولا فخامة الخرافة. كما في هذا المثال المضحك لمحاضرةٍ بعنوان: (طبٌّ بلا تطوّرٍ هو كهندسةٍ بلا فيزياء)

يكرّر فيها المحاضر المغالطات المنطقيَّة، ويجترُّ فيها أكاذيب قديمة عن أعضاء بلا فائدة، وأخطاء في التصميم،

والتي كنَّا فنَّدنا مبدأها في حلقات: (أحرجتك)، و (صحّ النوم)، و(الكوكتيل).

ويقترح أنَّه لو كانت الكائنات مخلوقةً بعلم لكان لدى النِّساء سحَّاب يفتحْنَهُ أثناءَ الولادة

بدلًا من المعاناة التي يعانينها. (بالأنجليزية): "ما الذي يحتاجه النساء

حقيقةً؟ سحَّابًا... أعني...هذه الفكرة كلُّها عن دفع رأس الطِّفل، عبر العظام...هذا جنون!".

أَرَأَيْتم عِلمَ أتباعِ فخامته؟!! بَعد هذا، هل يستطيع أتباع الخرافة أنْ يأتوا ببحثٍ علميٍّ واحد نافع؟

ارتكز على القناعة بأنَّ الكائنات جاءت بالعشوائيَّة والصُدَفيَّة؟ هل حصَلَ يومًا أنْ ضمَّ فخامتُه أحدَ الباحثين إليه وقال له:

"يا بنيَّ، هذا العالم الذي تراه هو صنيع العشوائيَّة والصُّدَفيَّة لا بفِعْل فاعل، ولا إرادة مريد"؟

فانطلق هذا الباحث بهذه الأفكار الملهِمة لفخامته؛ واستطاع بها ومن خلالها أن يأتي لنا باكتشافٍ فيه نفْعٌ للبشريَّة؟

ليست الطَّريقة العلميَّة أنْ تَحشد لي أسماءَ علماءٍ يُدَّعى أنَّهم يؤمنون بالتَّطوُّر، بل السُّؤال الذي يُطرَحُ هنا:

هل كان للخرافة الفضلُ في أيٍّ من الاكتشافات النَّافعة؟ بل قد بيَّنَّا في حلقة (المخطوف) أنَّ أيَّ عالِمٍ جاء بأيِّ علمٍ نافع

فإنَّه ما فعل ذلك إلَّا بعدما تَنكَّر لغباء المادية ودعاوى العشوائيَّة والصُّدَفيَّة

بممارساته العلميَّة العمليَّة. ولو كانوا مقتنعين بالفعل أنَّ هناك ظواهرًا جاءت بالعشوائيَّة

وأعضاءً بلا فائدة، ومادَّة وراثيَّة خردة فسيتوقَّف البحث عند هذا الحدِّ ولا داعيَ للاستكشاف،

كما بيَّنَّا في حلقة (إلهُ فجوات الملحدين). ومع ذلك، فأتباع الخرافة يمارسون -كالعادة- استغفالَ الناس وتسخيفَ أفكارهم

ليُمرِّروا عليهم مغالطة (في عهد فخامة الرئيس). نعم، ليس للخرافة أيَّةُ فائدة من أيِّ نوع

بل على العكس تمامًا؛ فخرافة التَّطور أضرَّتْ بالبحث العلميِّ، وتسبَّبت في هدر أموالٍ كثيرةٍ جدًا،

وأوقاتٍ، وجهودٍ في محاولاتٍ عبثية للإجابة عن أسئلةٍ مثل: متى تطور الإنسان والشمبازي عن أصلهما المشترك؟

ما أنواع الطَّفرات العشوائيَّة التي تسبَّبت في تطوُّر الإنسان عن الكائنات البدائيَّة؟

اذهبْ واستعرضْ قواعدَ بياناتِ الأبحاث، مثل: (بب مد) "PubMed"؛ واكتبْ عباراتٍ، مثل: (بالإنجليزية) إنسان "Human"، شمبانزي "Chimpanzee"

التطور "Evolution"، المحتو الوراثي "Genome" وانظر إلى الآلاف من الأبحاثِ المعمولةِ في ذلك،

ثم هات لي فائدةً واحدةً من الأبحاث المبنيَّة على وهم الخرافة.

عندما تنظر في أدلَّة الخرافة فلا ترى سوى الكذب والمغالطات المنطقيَّة، التي فصَّلناها في الحلقات الماضيَّة،

ثم ترى فخامتَه يتسكَّع في شوارع العلم، باحثًا عن أيِّ اكتشافٍ جديدٍ ليهرول نحوه،

ويزُجَّ نفسَه وتُلتقطَ له صورةٌ مع هذا الاكتشاف الذي لا ناقةَ له فيه ولا جَمَل؛

فإنَّ ّّّّّّك تدرك حجمَ مأساتِه وبؤسِه. وترى مع ذلك من بني جِلدتنا من يقول:

[للتأثيرِ الهائلِ والممتدِّ الَّذي مارسَتْهُ -ولا تزال- النظريَّة

في حقول ونُطُق علميَّة مختلفة ومتباينة جدًا؛

من التَّشريحِ، والنُّسُج، ووظائفِ الأعضاء، وعلم الأعصاب والدماغ،

وحتى علم الصَّيدلة وتحضير الأدوية، فضلًا عن علم الأحياء والتَّاريخ الطَّبيعي -وهو ميدانها العتيد الأصيل-

إلى علْم النَّفس؛ بالذات علْم النَّفس التَّطوُّريّ، وعلْم الاجتماع، وعلْم التَّاريخ،

وفلسفة الأخلاق؛ وفلسفة الأخلاق، والفلسفة السِّياسيَّة

إلى غير هذه النُّطُق والميادين من العلوم، والفنون].

بالفعل! يَظهَر أثرُها في كلِّ هذه العلوم، لكن ما هو هذا الأثر؟ [هي نظريَّةٌ مهمَّةٌ،

لا يمكن للإنسان في هذا العصر أن يتعاطى مع هذه العلوم والفنون

بجدِّيَّة وفهم وإدراك واسع ومرن دون أن يفهم هذه النَّظريَّة".

وأظنُّكم أدرَكْتم -إخواني- بعد هذه الحلقة أنَّ واقع التَّأثير في هذه العلوم هو ببساطة: (تمَّ في عهد فخامة الخرافة)

لا أنَّك تحتاجها -كما يقول- لفهم هذه العلوم. نعم، تركت الخرافة بصمتها في مجالاتٍ كثيرةٍ بالفعل،

لكنَّه أثرٌ مفسدٌ مدمِّر كما فصَّلنا في حلقة (رصاصة داروين على الإنسانيَّة)،

حين أدَّت إلى اعتقاد أُناسٍ بأنَّهم أكثر تطوُّرًا من غيرهم، وحرَّضتهم على إفناء واستعباد أجناسٍ أُخرى أقلِّ تطورًا في نظرهم،

ووضعتهم في حدائق لاستعراضهم كالحيوانات! وحين أدَّت إلى تبرير الجرائم بدعوى

أنَّها نتيجة عودة صفاتٍ حيوانيَّةٍ في الإنسان الذي تطوَّر عن هذه الحيوانات المتوحِّشة،

وحين برَّرت كلَّ فسادٍ أخلاقي، كما بيَّنَّا في حلقة (تزييف العلم: الشُّذوذ مثالًا)

وَلمْ تأتِ الخرافةُ مقابل ذلك بأيَّة فائدة من أيِّ نوع اللَّهُمَّ إلَّا فائدةً واحدة

هي أنَّها حين أَوقعت الشَّكَّ في قلوب أُناس كانت مدعاةً لمحبي العلم

أن يقتلعوها من القلوب وينقِّحوا العلمَ من زيفها. فنحن إذْ نستخرجها، نَستخرج معها خَبَثًا عَلِقَ بها ما كان ليظهر؛

فيَعْظُمُ في قلوبنا اليقينُ بآياتِ الله المنظورة والمستورة، وتبيَضُّ صفحاتُ العلم

مصداقًا لقول الله -تعالى: {فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آياتِهِ} [الحج: 52]

{فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آياتِهِ وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيمٌ} [الحج: 52]

وقوله تعالى: -بعدها- {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم

وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الحج: 54]

بهذا نكون قد تكلَّمنا -إخواني- عن المغالطة الرابعة عشرة من مغالطات ترويج الخرافة، وهي مغالطة: (معَه إذًا بسببه.. تمَّ في عهد فخامة الخرافة).

يبقى السُّؤال الَّذي يتكرَّر كثيرًا: إن كانت الخرافة بهذا الفشل، فلماذا يُظهر كلُّ هؤلاء العلماء الاقتناع بها؟

لماذا يَرْضوْن أن يُنْسَب إليها الفضل في اكتشافاتهم؟ هل صحيحٌ أنَّ (99%) من العلماء يؤمنون بنظريَّة التَّطوُّر؟

أسئلة سنجيب عنها في الحلقة القادمة بإذن الله، فتابعوا معي.

(43) رحلة اليقين ٤٣: هل بالفعل ٩٩% من "العلماء" يؤيدون "نظرية التطور"؟



السَّلام عليكم.

في 2 كانون الأول عام 1991،

أُجْرِيت انتخاباتٌ "حرَّةٌ" في دولةٍ عربيةٍ شقيقةٍ؛

لمعرفة ما إذا كان الشعب راغبًا في تجديد الفترة الرِّئاسية لفخامة الرّئيس،

وطَبْعًا لم يكن لفخامته منافسٌ،

وإنَّما على المُنْتَخِب أنْ يختار موافقٌ أو غير موافقٍ على فخامة الرَّئيس.

وأسفرت الانتخاباتُ عن فوز فخامة الرَّئيس بنسبة 99.99%.

بنفس الطريقة، وبنفس المصداقية،

نسمع أنَّ 97%، 98%، 99% من العلماء الغربيّين مؤيّدون لنظريَّة التطور.

عبارةٌ تدَّعيها مواقعُ علميةٌ مؤيِّدةٌ للخرافة، ويكررها البعض.

(د.نضال قسّوم) لماذا يعني خلينا نقول 98%، 99% من العلماء في العالم:

(بالإنجليزية) أحيائيين، وغيرهم... كيميائيين، فيزيائيين، فلكيين،

يعني يقبلون بهذه النظريّة، ومقتنعون بها قناعة مطلقة؟

(د.عدنان إبراهيم) في إحصائيةٍ تمَّت سنة 1995،

تفيد... أنَّ زُهاء 99.85% من 100% يعني تقريبا 100% إلا قليلًا...

99.85% من علماء (بالإنجليزية) علم طبقات الأرض،

وعلماء الأحياء الأمريكان، يؤيّدون نظريّة التطور.

إذن، فهذه النسب يكررها البعض كأحد الأدلة على صحة النظرية،

على اعتبار أنَّه ما دام المجتمع العلميُّ الغربيُّ

-الّذي يتميز بالحرّية المطلقة، والنَّزاهة العلميّة، والحياديّة-

ما دام كلّه تقريبًا مقتنعًا بالنَّظريّة، فلازم تكون صح.

تعالوا نتعرّف على بعض الحقائق الموثَّقة

الَّتي ستصْدمك وتغير انطباعك تمامًا عن هذه الصورة الوردية!

ثمَّ أحدّثكم بعد ذلك عن تجربتي أنا الشَّخْصية في موضوع حرية التعبير عن الموقف من التطور

في الجامعة الأمريكية التي درَسْت بها.

(فاصل صوت موسيقى)

سنبدأ أولًا بفيلم: "المطرودون" "The Expelled"

والّذي أجّرى فيه المحامي اليهودي الأمريكي بنجامين ستاين "Ben Stein" مقابلاتٍ

مع دكاترةٍ وباحثين طُردوا من أعمالهم، وحُرموا من دعم الأبحاث العلمية

لمجرد أنَّهم شككوا في "نظريّة التطور".

هل سنأخذ كل ما ورد في الفيلم على أنه مُسَلَّمٌ به؟

لا طبْعًا إخواني،

بل تعقَّبت القصص الواردة فيه، واطلعت على ردود أتباع النَّظرية؛ لنعرف الصافي.

حتى تفهم المقابلات، سيتكرر فيها مصطلح: "التصميم الذكي" [Intelligent Design]،

ويقصدون به:

أنَّ الكون والحياة لم يخرجا بالصُّدَفِية، ولا العشوائية، ولا الانتخاب الأعمى،

بل لا بدَّ مِن وجود مَن صمَّمَه.

الدكتور ريتشارد فون ستيرنبرغ "Richard Von Sternberg"

مختص علم الأحياء التطوري، كان يعمل محرّرًا لمجلةٍ علميةٍ

تابعةٍ لمتحف سميستونيان للتاريخ الطبيعي "Smithsonian Museum"

نشر مقالًا للدكتور ستيفن ماير "Stephen C. Meyer"

يطرح من خلاله أنَّ التّصميم الذَّكي قد يكون هو التفسير لنشأة الحياة،

فوصَفَه رئيس القسم بأنَّه إرهابيٌّ فكريٌّ؛

لأنَّه أعطى موضوع التصميم الذَّكي بعض المصداقية.

وطُرد دكتور ستيرنبيرغ من مكتبه،

ثمَّ تعقُّب انتماءاته الدّينية والسّياسية، وضُغِط عليه ليستقيل،

أو على الأقل -حسب رواية أتباع الخرافة- لم يُجدد له عرض العمل كباحثٍ مشاركٍ في المعهد

وانتهت حياته العلمية عند هذا الحدِّ.

دكتور ستيرنبيرغ كان ينشر الأبحاث، لكن بعدها لا وظيفة ولا أبحاث.

لأنه تجرّأ على نشر مقالٍ يمَسُّ بقداسة فخامة الخرافة.

الدكتورة كارولين كروكر "Dr.Caroline Crocker"

أخصائية علم الأدوية المناعي في جامعة جورج ميسون "George Mason University"

ذكرت التصميم الذكي في مساق علم الخلية الحيوي، فاستدعاها رئيس القسم،

وقال لها: أنها سوف تتعرض للضبط. "You will be disciplined"

وفي نهاية الفصل فقدت وظيفتها.

حاولت الحصول على عمل في مكان آخر،

لكن وجدت نفسها وكأنها وُضِعَت على القائمة السوداء من لوبي التطور وشبكته الممتدة،

فلا أحد يُعَيِّنُها.

أتباع الخرافة يقولون: لا، بل وجدت لها وظيفة في كُليّة مجتمعٍ.

لن أستعرض قصة حياة كلٍّ منهم -إخواني-،

لكن يكفي أن نعلم أنها تضررت أكاديميًا، لمعارضتها الخرافة.

جرَّاح الأعصاب والبروفسور الأكاديمي دكتور مايكل إغنور "Michael Egnor"

تجرّأ يومًا وكتب مقالًا يقول فيه:

أنّ الأطباء ليسوا بحاجة إلى دراسة التطور ردًا على مقال نشره أتباع الخرافة.

هاجمه اللوبي الدارويني ومارس عليه الإرهاب الفكري بالشتائم البذيئة،

وانهالت الاتصالات على إدارة الجامعة

مقترحةً أنه قد حان الوقت ليحال دكتور مايكل للتقاعد.

طبعا -إخواني- لا يقتصر الأمر على التخصصات الأحيائية والطّبية

إذا أشرت إلى أنَّ الصُّدف لا يمكنُ أن تُفسّر أيًّا من الظواهر، فأنت مهددٌ بالطرد.

روبرت ماركس"Robert J. Marks II" بروفيسور الهنّدسة الكهربائية

في جامعة بيلر "Baylor University"

عندما اكتشفت الجامعة أنَّ أبحاثه لها علاقةٌ بقناعته بالتصميم الذَّكي،

قامت الجامعة بإجباره على ردّ وإرجاع المنحة المخصصة لأبحاثه العلمية،

وأغلقوا صفحته البحثية على موقع الجامعة

بحيث لا يستطيع أن يطلب الدعم من أيَّة مؤسسةٍ أُخْرى لأبحاثه.

عالم الفلك الدكتور غوليرمو غونزاليس"Dr. Guillermo Gonzalez"

والذي كان يعمل في جامعة ولاية أيوا "University of Iowa"

والّذي كان متميزًا، ونشر في كبريات المجلات، مثل:

نيتشر"Nature"، وساينس"Science"،

ونشرت له أيضًا ساينتيفك أمريكان "Scientific American"

تجرّأ يومًا وأصدر كتابًا بعنوان: "The Privileged Planet" "الكوكب المميز"

والّذي يذكر فيه أنَّ كوكب الأرض وُجِد بعنايةٍ وبقصدٍ،

فتمّ طرده من جامعة آيوا ستيت عام 2005،

ووَجَّه هذه النصيحة لمن يفكر في أن يتجرّأ على التصريح بأن الكون وُجِد بعنايةٍ وقصدٍ.

وبقي هذا الدكتور مطرودًا من العمل الجامعي والبحث مدة (8) سنوات

لا تجرؤ جامعةٌ على تعيينه،

ثمّ قُبِلَ أخيرًا في جامعة بول ستيت "Ball State University"،

فثارت ثائرة اللوبي الدارويني.

لكن الدكتور غونزاليس تعهد بأنَّه لن يُدَرِّس التصميم الذّكي في محاضراته.

وأَكَّدت الجامعة أنّها ستقوم بمراقبة غونزاليس؛

للتّأكد من أنَّه لن يطرح هذا الموضوع مرةً أخرى، كما في مجلة "ساينس".

يعني الرجل تاب يا جماعة، تاب ولن يقول مرةً أخرى أنَّ الكون أوجد بعنايةٍ وقصدٍ.

لن يعارض القول بأنَّه كونٌ جاء بالصُّدَف العمياء بلا غايةٍ، ولا هدفٍ، ولا فعلِ فاعلٍ،

فأعطوه فرصة!

بعد هذا كله، لا تستغرب -أخي-

عندما تعلمُ أن عددًا من العلماء رفض أن يُظهر وجهه في الفيلم الوثائقي "المطرودون"؛

لئلا يفقد وظيفته.

هذه نتفٌ من فيلم: "المطرودون: غير مسموح بالذكاء".

لا تكن ذكيا.

عليك أن تنحني لفخامة الخرافة المقدس

لا تشر إلى أن الكون أوجد بقصدٍ وإرادةٍ، ولو بالإشارة.

وإلّا، فالمصير الذي ينتظرك الطرد من الجامعة،

وربّما عدم التعيين في جامعاتٍ أخرى، وقف دعم البحث العلمي، وقف الترقية،

التشهير بك، والانتقاد، والهجوم عليك، والسخرية منك، ووصفك بالإرهابي الفكري.

إنها محاكم تفتيشٍ تابعةٌ للخرافة، والّتي تذكر بمحاكم التفتيش الكنسية.

كنت أتساءل...

علماء الكيمياء الّذين يعلمون أنَّ أكثر من (90) عنصرًا طبيعيًا مكتشفًا في هذا الوجود.

رُتِبَت نيوترونات كلٍّ منها وبروتوناته في أنويةٍ محددة الحجم بدقةٍ،

تجْذب الإلكترونات في مداراتٍ بالأبعاد اللازمة،

وهذه العناصر تفاعلت بقوانين كيميائيةٍ دقيقةٍ، لتعطي مركباتٍ تتألف منها أجسام الكائنات.

كيف يصدق هؤلاء العلماء هُراء التطور؟!

تعالوا نسمع الجواب من البروفيسور جيمس تور "James Tour"

من جامعة رايس "Rice University"

وهو يتحدث عن الحرية الفكرية

في التعبير عن الموقف من "نظرية التطور".

بروفسور جيمس تور هو بروفيسور في الكيمياء، وفي هندسة النانو،

وفي (بالإنجليزية) علوم الحاسبات،

وهو مُصنَّف كأحد أفضل 10 كيميائيين في العالم بحسب طومسون رويترز "Thomson Reuters"

بناءً على إنجازاته المميزة جدًا.

إذ له أكثر من (650) بحثًا منشورًا، وأكثر من (120) براءة اختراع.

يقول الدكتور جيمس:

إذن، دكتور جيمس يقول لك: الذي لا يفهم كيف تتركب المواد العضوية كيميائيا، يفهم التطور

يعني يكون من الأسهل أن يُضْحك عليه بعبارات مثل:

تجمَّعت الذَّرات وكوَّنت الأحماض الأمينية بالصُّدفة،

تجمَّعت المادة الوراثية بالصُّدفة.

بينما يقول لك جيمس: أنا بصفتي أعرف الكثير عن التركيب العضوي، لا أفهم التطور.

وهو تعبيرٌ عن أنَّ الَّذين يفهمون الكيمياء يرون التطور سخافة.

طيّب، إذا كان سخافةً إلى هذه الدرجة، لماذا لا ينكرها كبار العلماء في مجالاتهم؟!

يخبرك جيمس:

بروفيسور بهذا الحجم، يتهامس مع كبار العلماء في الكيمياء،

لكنهم جميعًا خائفون من التصريح بعدم القناعة بخرافة التطور في العلن أمام الناس.

تكلمنا عن الإرهاب الذي يُمارَس على من يُعارِض خرافة التطور

من علماء الأحياء، والفلك، والهندسة، والكيمياء.

ماذا عن علم طبقات الأرض؟

مايكل كريمو "Michael Cremo" الباحث في طبقات الأرض،

يحدِّثك عن حالات الإرهاب والطرد من العمل

الَّتي مورست على الباحثين الّذين جاؤوا باكتشافاتٍ جيولوجيةٍ

تعارض سيناريوهات وتقديرات خرافة التطور

مثل الدكتورة فرجينيا ستين ماكنتير "Dr.Virginia Steen-McIntyre"

والتي نشرت نتائجها المعارضة تماما لخرافة التطور،

والمؤيدة لنتائج العديد من الباحثين قبلها،

فتلقت هجوما من أنصار الخرافة، وتمَّ طرد الدكتورة فرجينيا من جامعتها.

وكتبت لمُحرّر مجلة "كوتيرنري ريسيرش" "Quaternary Research"،

تشتكي من هذا الهجوم الأعمى من الباحثين

الَّذين يرفضون أيَّة نتيجة تُعارِض عقيدتهم الداروينية.

وبإمكانك سماع المزيد من الوقائع في هذا الفيديو لإخواننا "الباحثون المسلمون"

بعنوان: (مايكل كريمو يفضح التلاعب في أعمار الكائنات الحية والإنسان).

بروفسور القانون فيليب جونسون "Phillip E. Johnson"

والَّذي كان ملحدًا ومن أتباع الخرافة، ثمَّ آمن بالخلق.

يجيب عن سؤال: لماذا لا يُبدي أكثر العلماء رفضًا لنظرية التطور؟ فيجيب:

طيّب، إذا كان هذا هو الحال في الجامعات، فماذا عن المدارس؟

ألا يتعلم الطلاب في أمريكا حرية التفكير؟

وأنَّ لهم أن يتساءلوا عن صحة كل فكرة، وكل معتقد؟

تعالوا نر

أصدرت ولاية لويزيانا قرارا بأن يُدَرَّس الطلاب في المدارس،

أنَّ هناك تفسيرين للحياة: نظرية التطور، والخلق

فأصدرت المحكمة العليا الأمريكية عام 1987

قرارًا يعتبر قانون لويزيانا مخالفًا للدستور الّذي ينص على حرية الاعتقاد.

يعني اعتبرت خرافة التطور علمًا، والخَلْقَ دينًا، وممنوعٌ تدريس الدِّين.

طيّب تجنب المنكرون للخرافة كلمة خلق، وخرجوا بمصطلح "التصميم الذّكي".

وفكّر أنت أيها الطالب...

هل هذا الكون والحياة جاء بالصُّدَفِ العمياء؟ أم لا بدَّ لها من موجدٍ عن علمٍ؟

بغض النظر من هذا الموجد؟ وماذا نسميه؟ و نعبده أم لا؟

تعالوا نر ماذا كانت ردة فعل القضاء الأمريكي؟

فيلم "يوم المحاكمة" وهو من إنتاج أنصار خرافة التطور

يشرح ما حصل في مدينة دوبر بولاية بنسلفانيا الأمريكية.

مجلس إدارة مدرسة، منتخبٌ من قبل الأهالي، آباء الطلاب

قرر أن يضيف إلى المقررات كتابًا فيه طرحُ وجهة نظرٍ أخرى:

أنَّ الكون والحياة لم تأت بالصدف

بحيث سيقرأ الطلاب في مناهجهم:

أنَّ نظرية التطور ليست حقيقةً مطلقةً، وأنها تحتوي على عيوبٍ.

ثارت ثائرة بعض الأساتذة والأهالي،

واشتكوا على مجلس الإدارة للقضاء الأمريكي

نعم، للقضاء!

وبالفعل، تولى القاضي جون جونز "John E. Jones III" المحاكمة في القضية،

واستمرت القضية لشهور، والشعب الأمريكي يتابع ما سيحصل في هذه القضية باهتمامٍ شديدٍ؛

فهي حرب بين أنصار الخرافة وخصومها.

ونتيجة هذه الحرب ستقرر ما يمكن أن تفعله كثيرٌ من المدارس بعدها.

وفي 2005/12/20، أصدر جونز قراره المطول، والذي جاء فيه:

"استنتاجنا: هو أنَّه من غير الدستوري

أن يتمَّ تدريس التصميم الذكي كبديلٍ عن التطور، في صفوف المدارس الحكومية".

وفي مقابلةٍ معه، برر جونز بأنه:

يعني إذا درَّست الأولاد حثالات، فسيكون النَّتاج حثالات.

كما حُكم بتعويضات بأكثر من مليون دولار للآباء ومحاميهم

على الأضرار التي تسبَّب بها مَن حاولوا تدريس التصميم الذَّكي

علمًا بأنَّ هؤلاء لم يكونوا مفروضين من أحد، بل تمَّ انتخابهم من الأهالي أنفسهم.

وعلى إثر الحكم في القضية،

اختارت مجلة تايم "TIME" الأمريكية جونز كأحد أكثر مائة شخصية مؤثرة لذلك العام.

راح يطلع لك من يقول: أنتم كل شيء عندكم نظرية مؤامرة؟!

سمها مؤامرة، مش مؤامرة، سمها ما تشاء.

لمَّا يكون هناك منظومة متكاملة، ولوبي

يُسارع إلى سحق من يعارض الدَّارونية وتكريم ومكافأة من يدعمها، فسؤالنا هنا:

هل هذه أجواءٌ حرَّة؟

أم مثل الأجواء التي يفوز فيها فخامة الرئيس بـ 99.99%؟

في نفس الوثائقي عن هذه القصة

تجدهم يتكلمون عن إحراق لوحةٍ أتى بها أحد الطلاب، والتي تؤيد الخرافة،

يتكلمون عن انتزاعها من الحائط وإحراقها على يد مجهولين

تمامًا كما يتم الحديث عن إحراق أو إسقاط صورة فخامة الرئيس.

ولك أن تتصور...

كم مرةً سيفكر المدرس بعد ذلك ويتردد

إذا فكر في الإشارة ولو مجرد إشارة إلى أن للكون والحياة خالقًا.

إذا كانت مجرد الإشارة إلى تخطئة فكرة الصُّدَفية والعشوائية،

وأنَّ خلف هذا الكون تصميما ذكيًا، هكذا بعبارات عامة.

إذا كان هذا يؤدي إلى حلِّ مجلس الإدارة،

ومقاضاة أعضائه كمتهمين، وغرامات مالية فاحشة

فكيف لو ذكرت كلمة خلق وخالق؟!

وكذلك الأمر في بريطانيا مثلا، حيث فُرِضَ على المدارس المستقلة أنْ تُدَرِّس خرافة التطور.

هذه هي أجواء الحرية في المدارس الغربية.

تصور عندما يُلَقَّن الأطفال في المدارس:

أنَّ فخامة الرئيس هو سبب كل خير وُجد، أو يمكن أن يوجد

وتنشأ على ذلك الأجيال.

ثم يخرج عليك ذكي بقوله: لا شك أنَّ فخامة الرّئيس على حق، فـ 99% من الناس يحبونه.

في أمريكا، يسألون الطلاب في مساق (بالإنجليزية) الأحياء في المدارس:

هل تعتقد أنَّ الإنسان لا زال يتطور؟ "still evolving"؟

كما في كتاب هوت بيولوجي"Holt Biology".

طبعا الجواب هنا:

إمَّا: نعم، لا زال يحدث له تطور وهذا إقرارٌ بالخرافة

وإما: لا، توقف عن التطور وهذا أيضًا إقرارٌ بالخرافة؛

لأنه يعني أنه كان يتطور، وتوقف عن التطور.

طيّب، ماذا إذا كان الطّالب لا يريد الإقرار بأن الإنسان حصل له (Evolution) تطور أصلًا؟

لا، لا، لا يُسمح لك أن تفكر بهذه الطريقة.

ومع ذلك أين تجد هذا السؤال الغبي؟

تحت عنوان: التفكير بشكل ناقد!

وهكذا، تُنتَزَع مهارات التفكير الحر من الطلاب، بغسيل الدماغ الدَّارويني.

أثناء دراسة الدكتوراة، تعرَّفت على أخٍ باكستاني الأصل، اسمه: حسن خان.

كان يدرس في جامعة رايس.

اختارت لهم دكتورة الآداب في الجامعة

كتاب: "The Divine Comedy" الكوميديا الإلهية،

والَّذي فيه رسوماتٌ حاقدةٌ على نبينا عليه الصلاة والسَّلام.

كما قامت الدكتورة بعرض العملية الجنسية كاملةً بين رجل وامرأة للطلاب (فيديو)

كجزءٍ من مساق الآداب "Literature".

اعترض حسن، وقدَّم شكوى لإدارة الجامعة، فردّت الدّكتورة وساندها الطلاب:

أنَّ هذا كله حرّية يضمنها الدستور الأمريكي.

حرية! حرية في أن يسخر من شاء من الله، ومن أنبياء الله!

حرية في أن تشجع كل الفواحش تحت مسمى: "الحرية الجنسية"!

إلى درجة أن تُوزع واقيات من الحمل في المدارس.

حرية الشذوذ الجنسي!

حرية في تعليم الأطفال والطلاب أنَّ هذا الكون جاء بالصُّدف والعشوائية!

لكن ليس لك أدنى حرية في أن تثير لدى الطلاب التفكير في أن: يا طلاب، تفكروا!

ألا يدل كلُّ شيءٍ في هذا الوجود على أنَّ هناك من أبدعه و أوجده عن قصدٍ وإرادةٍ؟

بل لا بدَّ من تجفيف منابع الإرهاب الفكري

بالقضاء على أيَّة محاولةٍ لتربية جيلٍ يثور على فخامة الخرافة.

هكذا هي عبودية هذا العصر، ويحسبون أنفسهم أحرارا.

طيّب، تكلمنا كثيرا -إخواني- عن الترهيب هل هناك ترغيب لمن ينحني لفخامة الخرافة؟

طبعا، تصور مسابقة شعرية يتنافس فيها الشعراء على مدح فخامة الرئيس

والفائز له مكافأة مليون دولار من المال العام.

قد تجد من الشعراء من يصف الطبيعة بكلامٍ جميلٍ، ويختم القصيدة كلّها بقوله:

سماؤنا ما رُفِعت، وأرضنا ما سُطِحت، وكوننا ما كان، لولاك يا سلطان!

لا بدَّ من الزَّج باسم فخامته في النهاية.

نفس الشيء يحصل في عالم الأبحاث العلمية.

وهذا ما رأيناه واضحا في حلقة: "في عهد فخامة الخرافة"

فعندما تعلن منظماتٌ كبرى مثل: ناسا "NASA"، وإن إس إف "NSF"

عن مِنَحٍ للأبحاث في مجالات أصل الحياة "Origin of Life"

تجدهم ينطلقون من منطلق التطور، كحقيقة مسلَّمة.

الَّذي حصل هو التطور، لا شك، لا ريب، لا نقاش، لكن أيُّ نوعٍ من التطور؟

من يستعد لإيجاد الجواب، ونعطيه مِنحة.

كم مقدار هذه المنحة لعام 2017 مثلًا؟ (8) ملايين دولار.

طبعا، سيسيل لعاب الباحثين، ويتنافسون لتحصيل المنحة.

وتنشر مجلة نيتشر عن منحة أخرى أيضًا (8) ملايين وكسور.

لماذا؟ للأبحاث التي تُناقِش كيف يمكن تعديل نظرية التطور؟

هو مفروغ، أنَّه لازم يكون تطور، لكن أيُّ شكلٍ من التطور؟

طيب، إذا باحث أراد أن يثبت كذب الخرافة برمتها

هل راح يطلع من مولد الدعم المادي من المؤسسات الكبرى بأي حمص؟

لا، أنت متلزمناش، انت أصلا كيف عايش لسه!

أيُّ جامعةٍ هذة اللي حاويتك، على شان نهجم هجمتنا ونخليها تطردك؟

أذكر -إخواني- في عام 2001

عندما كنت أدرس دكتوراه علم الأدوية الجزيئي في هيوستن بأمريكا

كان أحد المساقات بعنوان:

"Biochemical Pharmacology" [علم الصيدلة الكيميائية الحيوية].

وفيه تركيزٌ على ما يحصل للمادة الوراثية من تفاصيلٍ مبهرةٍ، رائعةٍ، جميلةٍ.

فقلت في إحدى المحاضرات للدكتور والطلاب:

لا أتصور كيف يمكن لغبي أن يقتنع بأنَّ هذا كلَّه جاء بالصُّدفة؟!

فانفعل دكتور المادة، ودار بيني وبينه نقاش حاد

ثمَّ في الاستراحة، أخذني جانبًا وقال لي:

إياد، أنا لا أتصور أن تعود إلى الأردن، ولا تُدَرِّس نظرية التطور!

إن كنت لا تؤمن بها، فأنت خطير على المجتمع العلمي.

You are dangerous to the scientific community

من لا يؤمن بالخرافة خطيرٌ على المجتمع العلمي.

هكذا يتم تهديد وقمع من يرفض فخامة الخرافة.

ويحدثونك بعدها عن الـ 99%

كنا قد رأينا معًا في حلقة: "تزييف العلم الشذوذ مثالا"

كيف يتمّ تجريم من ينتقد الشواذ جنسيًا

وتجريم أيّ باحثٍ يحاول تصحيح الميل النفسي الشاذ.

واطلعنا على مقررات منظمات: منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الصحة الأمريكية

لمحاربة رهاب المثلية

والتي تشبه تماما مقررات مكافحة الإرهاب

وكيف تطالب المؤسسات التعليمية بتكريس تَقَبُّل الشذوذ.

ورأينا القمع لأيّ بحثٍ علميٍّ يخالف ذلك

وقصة الدكتور روبرت سبيتزر "Robert Spitzer" كمثال.

كنا رأينا ذلك بما لا يدع أيّ مجال للشك

أنَّ حرّية وحيادية البحث العلمي في أمريكا، هي خرافة مضحكة، لا أكثر.

وأنَّ السَيَنْس (العلم التجريبي) يُسْتَخدم كأداةٍ لفرض أجنداتٍ سياسيةٍ لِلُّوبيات المسيطرة.

فلماذا يَستغرب أحدٌ بعد هذا كله أن يكون هناك مكافحةٌ مماثلةٌ،

لمن يعارض خرافة التطور؟

بعد هذا كله -إخواني-،

يصبح الحديث عن نسب العلماء المؤيدين لنظرية التطور، كوميديا مضحكة

تماما كالحديث عن 99.99% يؤيدون فخامة الرئيس.

ففي هذه الأجواء الإرهابية، النسب لا تعني شيئا.

هذه النقطة الأولى

النقطة الثانية: هي أنَّ من يُرَدِّد هذه النسب، وببغاواتهم من العرب

يأخذونها من المواقع المؤيدة للخرافة.

وقد رأينا مرارًا وتكرارًا في الحلقات الماضية

أنَّ أتباع الخرافة لا يتورعون عن ممارسة الكذب، لتأييد فخامة خرافتهم.

ويكفي في ذلك

ما رأيناه من الكذب في نسبة 99% تشابه بين جينومي الإنسان والشمبانزي في حلقة "الغشّاش"

ومع ذلك، فتجد من بني جلدتنا من ينبهر بهذه النِسَب، ويبقى يرددها في المحافل

ويتخذها مبررا لإلغاء عقله وعقول متابعيه تمامًا، وإقناعهم بسخافات الخرافة.

فإذا قال أتباع الخرافة: نسبة الدكاترة 97% أو 99%، فإنّا لا نصدقهم

بل نقول لهم:

قولوا أولا نسبَ العلماء المظهرين لتأييد الخرافة؛ خوفًا، أو طمعًا، أو قناعةً

أو هروبًا من القول بوجود خالقٍ إلى أيّ بديلٍ مهما كان سخيفًا.

لا تقولوا نسبة العلماء المؤيدين، ولا المقتنعين، ولا المؤمنين بالخرافة.

وحتى هذه النسبة تَكْذِبون بها

فعلى الرغم من كل ما رأيناه من إرهاب فكري

فهناك عدد كبير من الدكاترة المعارضين علنًا للخرافة

والَّذين يتحملون ما يواجهونه من ضغوطات

وعددٌ منهم قام بإدراج اسمه على قائمةٍ معروفةٍ بـ"معارضةٌ علميةٌ للداروينية"

والمروَّسة بجملة:

"نحن نشك في دعاوى قدرة الطفرات العشوائية والانتخاب الطبيعي على تفسير تعقيد الحياة.

يجب تشجيع التفحص الدقيق لأدلة النَّظرية الدَّاروينية"

القائمة المذكورة، فيها عددٌ كبيرٌ من باحثين كبار من أمثال: جيمس تور، وفيليب سكيل

ومنتمون إلى جامعات معروفة، مثل: هارفارد، ورايس، وكامبردج، وأوكسفورد.

هؤلاء استطاعوا أن يثبتوا أنفسهم، ويفرضوها، بتميزهم العلميّ

على الرغم من الإرهاب الفكري لشبّيحة الخرافة.

ليست ميزةً لهم عند التوظيف أنّهم يعارضون فخامة الخرافة.

ولن يكون هذا شيئًا يستعلنون به ليكسبوا الوظيفة في الجامعة

أو يكسبوا بها واسطات لوبيات الخرافة.

لكنهم يعوضون عن ذلك بقوة أدائهم، وأبحاثهم في مجالاتهم المختلفة

والتي تستفيد منها المؤسسات العلمية، ماديًا وسمعةً.

وهذه رسالة -بالمناسبة- للطلاب المسلمين أن يتفانوا في دراستهم،

ولأصحاب الاختصاصات أن يتفانوا في أعمالهم ويتقنوها.

فإن ذلك أدعى أن يفرضوا أنفسهم، وينصروا عقيدتهم

ويصبح من الصعب تجاوزهم، أو تهميشهم.

يضاف إلى ذلك دور المؤسسة الكنسية القوية في أمريكا

والتي انقسمت ما بين متصالحٍ مع اللوبي الدارويني، ومصارع له.

وهذه المؤسسة الكنسية لديها أيضًا ميزانياتها، ونفوذها هي الأخرى

مما يُوجِد متنفَّسًا لمعارضي الخرافة من الأكاديميين.

فنعم، يوجد دكاترةٌ كثرٌ يعلنون رفضهم للخرافة

وينشرون في ذلك أبحاثهم.

وفي هذا ردٌّ أيضًا على بعض ضحايا الخرافة من شبابنا، الذين يرددون كالببغاوات -للأسف-:

"إذا كنتم تعترضون علميا على نظرية التطور، فاكتبوا بحثًا علميًا، وانشروه في مجلةٍ علميةٍ"

وكأنهم اطلعوا على ما هو منشور.

فعلى الرغم من عدم الحيادية، وعلى الرغم من طغيان اللوبي الدارويني

فهناك الكثير من الأبحاث الْمُحَكَّمَة، تُصرح برفض نظرية التطور

وبأنه لا بدَّ لهذا الكون من تصميمٍ ومصممٍ

وتجد على هذا الموقع [Discovery.org] مثلًا

قائمةً بمئاتٍ من هذه الأبحاث الْمَحَكَّمَة، منشورةً في مجلاتٍ مرموقةٍ عالميًا.

وتجد في الموقع تلخيصا لكلٍّ من هذه الأبحاث.

فالَّذي يردد كالببغاوات كلام عرَّابي الخرافة

سيستحيي من نفسه إذا قرأ هذه الأبحاث، والجهد الضَّخم الَّذي تمَّ فيها.

وهناك كذلك عشرات الكتب العلمية في نقد الخرافة

كثيرٌ منها لحاملي شهادات الدكتوراة في تخصصاتهم.
هذا كلُّه في العالم الغربيّ الَّذي افْتُتِن به بعض شبابنا.
ولم أتكلم في ذلك عن العلماء المسلمين
الَّذين لهم نتاجهم العلمي أيضًا، وبَصْمَتُهُم والَّذين يرفضون الخرافة.
وبالمناسبة -إخواني-
فأنا عن نفسي- وأظنُّ كثيرًا من إخواني أصحاب الاختصاصات يشاركونني أيضًا-
لا نُوَقِّع العريضة المذكورة لرافضي الخرافة
فنحن لا "نشك" في دعاوى قدرة الطّفرات العشوائية، والانتخاب الطّبيعي
على تفسير تعقيد الحياة -كما تقول العريضة-
بل نوقن أنَّ هذه الدعاوى أغبى وأسخف فكرة في التَّاريخ.
الصراع مستمر
وأتباع الخرافة في بلدانٍ مختلفةٍ، يرصدون المدارس التي تعارض خرافتهم، وتؤمن بالخلق
ويسمّونها بقائمة العار
ويحددون أماكن تواجدها؛ للعمل على قصفها بالتحريض عليها، واستصدار القوانين لإيقافها.
حربٌ بمعنى الكلمة
ومجلة النيتشر المعروفة، عرَّابة الخرافة
تتعقب أيَّة دولةٍ تسمح بتدريس الخلق، وتعتبر ذلك استسلامًا للخلقويين.
ويقف بعض غير المسلمين في هذه الحرب موقفًا قويًا
بحيث يُفَضِّلُ أحدهم أن يترك وظيفته
على أن يدرس خرافة باطلة، تتعارض مع عقله، وعلمه، ومعتقداته الدينية.
في الوقت الذي نرى فيه -للأسف الشديد- معلّمين منتسبين إلى الإسلام في المدارس الدولية
يدرّس طلابه هُراء الخرافة، حِفاظًا على وظيفته
فحبه للدين الحق، أقل من حب هؤلاء لدينهم المحرَّف.
بيَّنا إذن -إخواني- في هذه الحلقة
أنَّ هناك ترهيبًا في المجتمع العلمي يمارسه لوبي الخرافة
فعندما تُجبَر المدارس على تعليم الأطفال أنَّ الفضل لفخامته
فتغسل عقولهم من نعومة أظفارهم
وعندما يفقد من يعارض فخامته كثيرًا من فرص العمل، بل وقد يتعرض للمحاكمة
وعندما يُغْرى الباحثون بدعم مالي إذا زجّوا باسم الخرافة
فإنَّ الحديث عن نِسَب المؤيدين لفخامته يصبح سخيفًا بلا قيمةٍ.

وبيَّنا كذلك حقيقة ما يدَّعيه البعض

من أن رافضي الخرافة شراذمُ، لا يُلتَفت إليهم في المجتمع العلميّ.

"اي اي اي إس" "AAAS" أصدرت بيانا في فبراير 2006، تقول فيه: نظريّة التّطور

لم يعد أحد -تقريبًا- يُؤبه به يعارضها.

أو حين يوهمونك أنه ليست هناك منشوراتٌ علميةٌ، مفصلةٌ، مُحَكَّمةٌ، تُفنّد الخرافة.

يبقى الأمر الأهم من كل ذلك -إخواني-

سؤال كيف ترفض نظريةً يؤيّدها 99% من العلماء؟

هذا السؤال كان يُعْترض به عليَّ عند نشر كلّ حلقةٍ.

وقد تعمَّدت -مع ذلك- تأخير الجواب عنه

بعد أن نشرت اثنتين وعشرين حلقةً من التفصيل العلمي الدقيق

لأقول لك: نحن لسنا ببغاوات، ولا طحالب على هوامش العلم، لننظر أين يسير الناس فنتَّبِعَهم.

إن كنت أيها المتابع تُقَدِّر عقلك، وتحترمه

فإنَّك تنظر في الدَّليل، لا في نسبة المتّبِعِين لقولٍ ما؛ لتقلدهم.

لن نستنتج كما يفعل البعض -للأسف- أنَّ نسبة التَّأييد لنظرية التَّطور 97%

وبالتالي فقبول نظرية التطور، يتناسب طرديًا مع زيادة الدَّرجة العلمية.

فماذا أفعل أنا؟ أؤمن بالتَّطور أيضًا علشان أكسب هذا البرستيج، وأصير في مصافّ العلماء.

أخَّرت الرَّد على هذه النُّقطة لترى الحق بأدلته

وبعد ذلك، فمهما كانت نسبة المؤيدين للخرافة

فإنَّ هذا لن يزيدنا إلا تعجبًا من طمْس الله على بصائر من يُعْرض عنه

بحيث لا يرى الشمس وهي طالعة.

ما ضرَّ شمْس الضُّحى في الأُفْق ساطعةً أن لا يَرَى نورَها من ليس ذا بصرٍ.

فعندما يكون الحق واضحًا بهذا الشكل

فإنَّ إنكار مُنْكِره ليست له أيَّة قيمة مهما كانت شهاداته العلمية

فإنَّ معرفة الحق تحتاج سلامة القلب، وطُهْر النَّفس، لا ذكاء العقل فحسب.

وقد رأينا في حلقة: "إله فجوات الملحدين"،

كيف يصرُّ هؤلاء "العلماء" على نفي الخالقية، مهما كلَّف ذلك من ثمن

اتباعًا للهوى، ولِعُقَدِهم النفسية من موروثات الكنيسة، والدّين المحرَّف.

إن كنت أُقدِّر نفسي وأحترم عقلي، فلن أُؤَجّره لأناس تُوجِّهُهُم عُقدُهم النفسية.

بل إن إنكار هؤلاء دليلٌ آخرٌ على قُدرة الخالقِ القائل:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً

فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23]

لذلك أخّرنا هذه الحلقة

فنسبة العلماء المؤيدين والمعارضين ليست دليلًا، ولا حجةً نحتج بها

بل إن الاحتجاج بالكثرة هي مغالطةٌ منطقيةٌ، معروفة

والمغالطات المنطقية نتركها لمؤجّري العقول، ومستأجريها

وإنَّما تحدَّثنا عن هذه النسبة من باب: -وبالمناسبة- نسبتكم هذه كاذبةٌ عديمة المعنى

بل وبعد ما تَبَدّى لنا من الحقائق في الحلقات الماضية

فإنَّ عبارة: "نسبة العلماء المؤيدين للتطور" هي عبارةٌ ناقضةٌ للذَّات (self-defying)

لأنها تعني نسبة العلماء المؤيدين للخرافة

ومن يؤيد الخرافات فليس بعالمٍ كما بيَّنا في حلقة: "إزالة الشحبار".

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(44) رحلة اليقين ٤٤: من يدعم بقاء "نظرية التطور"؟



لا بدَّ لـ(طرزان) أن يبقى معلقًا في الهواء لكنَّ الحبال التي يتعلَّق بها تتقطَّع تباعًا

لذلك علينا أن نمُدَّ له المزيد من الحبال على مدار السّاعة ليبقى مُعلَّقًا في الهواء

وهكذا هي خُرافة (التَّطوُّر الصُّدَفيّ): حبالٌ قُطِّعت، وأدلَّةٌ أُبطِلت، وتزويراتٌ كُشِفت،

لكن بعدما أبقت الخرافةَ مُعَلَّقة ولا زال أتباعها يَمُدُّون لها الحبال؛ لئلَّا تسقُط

من يَدعَمُ نظريَّة التطوُّر لئلَّا تسقُط؟ وما مصلحته؟ ما قصة قولهم: حتى لو ظهر أنَّ هذا الدَّليل من أدلَّة النَّظريَّة غير صحيحٍ؛ لا يضرّ؟

فالأدلَّة عليها كثيرةٌ جدًّا، ما المشكلة ما دام العِلْم يَكشف بُطلان الأدلَّة المُزوَّرة

ألا يدلُّ هذا على نزاهة العِلْم الغربيِّ الذي ننتقده؟ هذا ما سنتعرَّف عليه في هذه الحلقة،

فتابعونا... (مؤثرات صوتية)

وُلِدت نظريَّة التطوُّر قبل (160) عامًا. لو نَظَرت إلى أدلَّتها المزعومة، وآليَّاتها المُفترَضة في ذلك الزمان

لعَلِمت أنَّ أتباعها الآن مُقرُّون بعدم صحَّة كثيرٍ منها، ومع ذلك فهم يؤكِّدون صحَّة النَّظريَّة.

لماذا؟ لأنَّ هناك الكثير من الأدلَّة التي ظهرَت فيما بعد -حسب زعمهم-.

فالنظريَّة خرجتْ من عُنق الزُّجاجة في لحظةٍ من اللحظات وأصبحت (بالانجليزية) لا نزاع فيها: غير قابلةٍ للمساءلة والشكِّ

فأعطى أتباعُها بعد ذلك الحقَّ لأنفسهم أن يَلبَسوا نظَّاراتٍ (داروينيَّة) ينظرون بها إلى كلِّ شيءٍ في الدُّنيا.

فإذا تبيَّن بُطلان دليلٍ ممَّا تمسَّكوا به لسنوات، فإنَّهم يردِّدون عبارتهم المعروفة:

حتى ولَوْ، لا يضرُّ، فالأدلّة على نظريَّة التطوُّر كثيرةٌ جدًّا

تعالوا نستعرض شريط الزمن، سيكون هناك تكرارٌ في بعض العناوين -إخواني- لكن، سنأتي تحت هذه العناوين بمعلوماتٍ جديدةٍ تخدِم موضوع حلقتنا.

في حياة (داروين)، مُدَّت لخرافته مجموعة حِبَال أولا: حفريَّة أركيوبتريكس "Archaeopteryx" التي اكتُشِفت عام (1861) في ألمانيا

وبنى عليها (داروين) وأتباعُه من بعده فكرة تطوُّر الطُّيور من الدَّيناصورات.

ويعتبرونها أقوى الأدلَّة على ذلك يعتبرونها الحلقة الوسيطة بين الدَّيناصورات والطيور، وأعطوا لذلك خطًّا زمنيًا مزعومًا.

ثمَّ -وبعد (140) عامًا في عام (2000)- أُكتُشِفت حفريَّةٌ لطائرٍ هَدمت هذا الخطَّ الزمنيَّ،

ونشرت عنه مجلَّة ساينس "Science" قائلةً أنَّه قد يسبق (الأركيوبتريكس)

فنشرت نيويورك تايمز "New York Times" مقالةً بعنوان: اكتشاف حفريَّةٍ يهدِّد نظريَّة تطوُّر الطُّيور

لماذا يهدِّدها؟ لأنَّه حتَّى "يزبط" السيناريو (الدارويني) كان يجب أن يكون أوَّلُ طائرٍ ظهورًا هو في نطاقٍ زمنيٍّ محدَّد،

فادَّعوا أنّ (الأركيوبتريكس) هو هذا الطائر الذي يجب ألاَّ يكون هناك طائرٌ قبله.

فإذا بهم يُفاجَؤون بهذا الاكتشاف لطائرٍ يُقدِّرون هم أنَّه كان قبل (الأركيوبتريكس) بـ (75) مليون سنة.

ثمَّ توالت الاكتشافات حتَّى نَشرت نيتشر "Nature" في عام (2011) مقالًا بعنوان:

(أركيوبتريكس) لم يعد أوَّل طائر بل وبدأ المقال بجملة: "تحليل خصائص الحفريَّة يشير إلى أنَّ (أركيوبتريكس) ليس طائرًا أصلًا".

"Not a bird at all" بالله عليكم؟!... صحَّ النوم! يعني بعد (150) سنةً اكتشفتم أنَّ أحدَ أكبرِ مُتعلِّقاتكم لدعم الخرافة كان خطأً؟!

طيِّب، ليش زعلان؟ ها هو العِلْم يصحِّح نفسه، فما المشكلة؟ لا أبدًا، لا مشكلة...

إلا أنَّ هذا الخطأ كان من ضمن ما كُرِّسَتْ به الخرافة في عقول الأجيال عبر قرنٍ ونصف،

وانتشرت صُورها في الكتب الدِّراسيَّة والمواقع العِلميَّة لا مشكلة إلَّا أنَّه حتَّى بعد أن انقطع هذا الحبل،

لم يسقط (طرزان) الخرافة؛ لأنَّه كان قد تعلَّق بحبالٍ جديدة. لا مشكلة، إلَّا أنَّ أتباع الخرافة يبقَوْن نائمين أو مُتعامِيْن عن انقطاع هذا الحبل،

فيبقَوْن يكرِّرونه حتَّى بعد انكشاف عدم صحَّته عِلميًّا، كما في هذا الفيلم المُنتَج للأطفال عام (2015):

أهلا بكم... أنا الدكتور (سكوت) المختصُّ في عِلْم الأحياء القديمة وهذا هو "أركيوبتريكس".

"أركيوبتريكس". "أركيوبتريكس". "أركيوبتريكس".

لا مشكلة... إلَّا أنَّه في عام (2015) أيضًا متى عاش هذا الطائر أو الجناح العتيق؟

قبل (145) مليون سنة. معناها في النطاق السليم.

مع انقطاع حبل (الأركيوبتريكس)، هل يعترفون بسقوط الخرافة؟ لا،... لماذا؟

-(هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) [الأنعام: 148] -نعم، هناك أدلَّةٌ كثيييرةٌ جدًّا.

- هاتوها قالوا:وجدنا أحفورةً لسمكة السيلكانث (Coelacanth) واضح أنها كائنٌ تطوَّر قبل (400) مليون سنة

وانقرضت قبل (66) مليون سنة فهي الحلقة الانتقاليَّة بين الأسماك والبرمائيَّات

وواضحٌ أنَّها كانت تعيش قُرب سطح البحر وكان لها رئتان. شايف؟ هاي الرئتين

أتعرف لماذا لها رئتان؟ حتى يؤهِّلاها للتحوُّل إلى البرمائيَّات التي ستكوّن جنس كائنات اليابسة كلها بعد ذلك

وزعانفها الممتلئة هي بدايات أقدام ثمَّ إذا بـ (السيلكانث) تُكتَشف حيَّةً عام (1938)، وبكثرة!

فليست منقرضة من ملايين السنين، ولا شيء. وفي أعماق المحيطات؛ ليس قرب سطح البحر!

ولديها كيسان هوائيَّان؛ وليس رئتان! وفنَّدت كلَّ مزاعمهم،

وظهر بُطْلان هذه الحلقة الانتقاليَّة المزعومة تمامًا حتَّى نشرت (نيتشر) هذا المقال والذي جاء فيه:

نصف قرنٍ من الأبحاث يبيِّن أنَّها -يعني "السيلكانث"- ليست الحلقة المفقودة المأمولة، بين الأسماك وفقاريَّات اليابسة

انقطع إذن حبل الكائن الانتقاليّ بين الأسماك والبرمائيَّات كما انقطع حبل الانتقاليّ بين الزواحف والطيور

هل اعترفوا بسقوط (طرزان)؟ لا! بل قالوا: "السيلكانث" حيَّة؟! إذن، فهذا دليلٌ على أنَّها توقَّفت عن التطوُّر منذ ملايين السنين،

نسيها الزمن، وبهذا فـ (السيلكانث) أحفورةٌ حيَّة يعني دليلٌ حيٌّ بين أظهُرنا على التطوُّر وعلى صحَّة نظريَّتنا.

"سمكة (السيلكانث) هذه هذه السمكة أحفورة حيَّة توصف هكذا: بأنَّها أحفورةٌ حيَّةٌ، مستاحثَّةٌ حيَّة،

تعيش من مئات ملايين السنين كما هي، هذه السمكة كانت فتحًا كبيرًا في عالم العِلْم، وفي عالم نظريَّة التطوُّر

فإذا كانت (السيلكانث) منقرضةً فهي دليلٌ على التطوُّر وإذا لم تكن منقرضة، فهي أيضًا دليلٌ على التطوُّر!

وإذا كانت تعيش قرب سطح البحر، فهذا دليلٌ على التطوُّر! وإذا ظهر العكس؛ بأنَّها في الأعماق فهذا أيضًا دليلٌ على التطوُّر!

وإذا كان لديها رئتان، فهذا يدلُّ على التطوُّر! وإذا لم يكونا رئتين، فهو أيضًا دليلٌ على التطوُّر!

نعم، من حقِّنا أن نفسِّر الأمور بهذا الشكل؛ فالأدلَّة على التطوُّر، كثيرة جدًّا!

(مؤثِّرات صوتية)

قبل الإقرار بأن (السيلكانث) ليست انتقالية، كان حبلٌ آخر قد مُدَّ لـ (طرزان)

رسومات هيكل "Haeckel" للأجنَّة، والتي تُظهِر وجود تشابهٍ كبيرٍ بين أجنَّة الكائنات المختلفة،

ففرح بها (داروين) كثيرًا مُدَّ هذا الحبل لـ (طرزان) التطور عام 1868

أجنّة الكائنات متشابهة في المراحل المبكرة، وهذا يعني أنَّها من أصلٍ مشتَرك!

منطق أعوج، حتَّى لو صحَّت دعوى التَّشابه، ومع ذلك لم تصحَّ الدعوى؛

فمع كثرة الاتهامات من علماء الأجنَّة (لهيكل) بتزوير رسوماته، اضطُرَّ عام 1909 للاعتراف في مقالٍ نشرته مجلَّة:

مونشن ألجتمايني تزايتونغ "München Allgemeine Zeitung" بأنَّ نسبة 06-08% من الرسومات مزوَّرة!

وحاول (هيكل) تبرير هذا التَّزوير! أرتنا المَجَاهِرُ يا (هيكل) شيئًا مختلفًا عن (6-8%)

كما تلاحظون... بالمناسبة، ما أدراني أنَّ (هيكل) اعترف بالفعل؟

هل أقلّد في ذلك أحدًا، كما يحلو لمن أفلسوا تماما من الحجج وفشلوا في الرد على ما نطرحه

فأصبحوا يردِّدون: أنت تكرِّر كلام (الخلقَويّين النَّصارى) لا يا أعزَّائي...

ابحثوا لكم عن لغوٍ آخر تغالبون به طرْحنا؛ فإنِّي -والحمد لله- أحرص على التوثُّق لأبعد حدّ، ولا أقلِّد كببَّغاوات الخرافة.

حتَّى أنِّي طلبت من إخوةٍ في ألمانيا أن يأتوا بمقال (هيكل) الأصليّ بالألمانيَّة،

ففعلوا مشكورين، وذهبوا لمكتبة "ميونيخ" ثمَّ حصلوا على الرابط الإلكترونيّ للمقال وترجموه لي،

وسنضع لكم الرّوابط في التَّعليقات للتأكُّد نَعود؛ اعترف (هيكل) اعترافًا مراوغًا،

-المهمُ اعترف! ليش زعلان؟ ها هو العِلْم يُصحِّح نفسه، وينفي خَبَثه، ويكشف الحقائق، فأين المشكلة؟

لا أبدًا، لا مشكلة إلَّا أنَّ الكتب "العِلميَّة" في المدارس والجامعات

بقيَتْ تستدلُّ برسومات (هيكل) المزوَّرة هذه (100) عامٍ. (100) عام!

(100) عامٍ بعد الاعتراف المراوغ، والأبحاث تنشر ما يكذب رسومات (هيكل) تماما.

كما في هذه الورقة العلمية والمعنونة بعنوان: "ليس هناك مراحلُ جنينيَّةٌ محفوظة".

يعني متشابهة "تطوُّريًّا" بشكلٍ كبيرٍ بين الفقاريَّات. والتي استعرضَت الكثير من الأبحاث المبذولة في المجال بالتَّفصيل

ووصلَت إلى الاستنتاج التالي: "بحثُنا يطعن بشكلٍ جادٍّ في مصداقيَّة رسومات هيكل".

والكتب العِلميَّة في سباتٍ عميقٍ، وتبقى تنشر الرُّسومات المزوَّرة بعدها

وهذه قائمةٌ بـ (13) كتابًا مختلفًا منها، بقيت تنشرُها إلى عهدٍ قريب.

في السنوات الأخيرة فقط، بدأت هذه الرسومات تختفي من الكتب؛ ليضعوا مكانها حبلا جديدا لـ(طرازان) يسدّون به فراغ الأدلَّة الجنينيَّة على التطوُّر؛

فقالوا: هناك تشابهٌ بين أقواسٍ موجودة في جنين السمك وجنين الإنسان؛

ممَّا يدلُّ على أصلهما المشترَك فقط للعلم -إخواني-، هذه الأقواس هي التي تتحوَّل في السمك بعد ذلك إلى الخياشيم،

التي تَلزَمها للتنفُّس تحت الماء، بينما تتحوَّل في الإنسان إلى تراكيبٍ في الأذن،

تَلزَم للسمع، وإلى الغدَّة جارة الدَّرقيَّة التي تنظِّم (كالسيوم) الدَّم

تراكيبٌ لا علاقة لها ببعضها لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، في الوظيفة بين السمك والإنسان.

ومع ذلك، فتشابهها الخارجيُّ دليلٌ -بالنسبة لهم- على الأصل المشترَك

نعم، فلا بدَّ من سدِّ فراغ الأدلَّة الجنينيَّة على التطور ولا أن يُترك فارغًا. والله أعلم كم سينامون على هذه النُّكتة، قبل أن يزيلوها هي الأخرى من الكتب.

-فليش زعلان؟ أين المشكلة؟ -أبدًا، لا مشكلة... إلا أنَّك عندما تواجه أتباع الخرافة بهذه الحقيقة عن رسومات (هِيكل)

فإنهم يردُّون بمثل ما ردت به المديرة التنفيذية لـلمعهد القوميِّ لتعليم العلوم في حينه:

الدكتورة يوجيني سكوت "Eugenie Scot" حيث قالت:

إذن تقول: هل يصرفنا هذا عمَّا نعرفه من علاقة عِلْم الأجنَّة بالتطوُّر؟

-ولا لأدنى حدٍّ. -لماذا؟

إذن تقول لك: لأنَّ المفاهيم الأساسيَّة لرسومات (هيكل) مدعومة بالأبحاث المعاصرة وما قبلها.

يعني حتَّى لو لم يصحّ هذا الدليل؛ فالأدلَّة على التطوُّر كثيرةٌ جدًّا. التطوُّر حقيقة؛

غير قابل للشك؛ الأدلَّة كثيرةٌ، واضح ولذلك تتمسَّكون بما أبطَلَه العِلْم لنُصرة خرافتكم هذه المدَّة كلَّها

مات (داروين) وهو مطمئنٌّ أنَّ لـ (طرزانه) حبالًا ثم جاء بعده عالم التشريح الألمانيُّ أيضًا:

روبرت وايدرزهايم "Robert Wiedersheim" ليمدَّ حبلًا آخر فنشر عام (1893) قائمةً بـ (86) عضوًا ضامرًا لا فائدة منها في رأيه.

وطبعًا، تهاوت هذه القائمة تِباعًا كما بينًّا سابقًا -طيِّب، ليش زعلان؟ وين المشكلة؟ العِلْم أبطل قائمة (وايدرزهايم)

-أبدًا، لا مشكلة... إلَّا أنَّه في هذه السَّنوات الطَّويلة قبل إبطال قائمة (وايدرزهايم)، ورسومات (هيكل)، وانتقاليّة (الأركيوبتريكس)

وكلُّها في ألمانيا كما تلاحظون كان هؤلاء "العلماء" يدورون بأدلَّتهم هذه في (ألمانيا)

يروِّجون بها لخرافة (داروين)؛ حتَّى ابتلعها كثيرٌ من الألمان ممَّا هيَّأ الأرضيَّة لـ (هتلر) أن يبُثَّ من خلال كتابه:

ماين كامف "Mein Kampf" فكرة: (تفوُّق العرق الآريّ). فخاض حروبًا راح ضحيَّتها الملايين

وأطلق حمَلات اليوجينيكس "Eugenics": (تحسين التَّكوين الجينيّ)، التي قَتل فيها كثيرين؛

مأساةٌ تلخِّصها عَيْنَا هذا الضحية المسكين الأقلَّ تطوُّرًا في نظر مخابيل التَّطوُّر

وقد بيَّن بروفيسور التَّاريخ في كاليفورنيا ستيت يونيفارسيتي"California state university" ريتشارد ويكارت "Richard Weikart" بالأدلَّة في كتابه: (دين هتلر)

تشجيع النازيَّة ودعْمها لخرافة التَّطوُّر في المدارس والجامعات

نعم،... يَقطع العِلْم حبال (طرزان) المُصطنَعَ منها كأجنَّة (هيكل)، أو المبنيَّ على جهلٍ كقائمة (وايدرزهايم)

لكن، بعد كم مِن تسخير هذه الحبال لخدمة الخرافة ودمار الإنسانيَّة؟!

جمجمة إنسان بلداون "Piltdown Man" حبلٌ مُدَّ لـ (طرزان) الخرافة عام (1912)،

وانقطع عام (1953) بعدما تبيَّن للمجتمع العلمي أنّها مُزوَّرة

طيّب، في هذه الـ (41) عامًا قبل اكتشاف تزويرها كم بحثًا ومذكِّرةً نُشرت عن جمجمة (بلداون) هذه حسب موقع نيتشر "Nature"؟

أكثر من (500) بحثٍ ومذكِّرة

أُدخل على هذا الرابط، وتأمَّل عناوين الأبحاث: "تحليل فكِّ جمجمة بلداون"،

"تحليل الضرس الأوَّل والثاني السفليَّين لجمجمة بلداون"، والواحد فيهم يكتب البحث ويحيل عليه (105) من الأبحاث الأخرى،

لعبةٌ يا جماعة... لعبة عِيالٍ بمعنى الكلمة! أكثر من (500) بحثٍ ومذكِّرةٍ على جمجمةٍ مزوَّرة.

ولا بدَّ أن نبقى نذكِّر -إخواني- بأنَّ فكرة الحفريَّات الانتقاليَّة -من أساسها- فكرةٌ كوميديَّةٌ للغاية

كما بيَّنَّا بالتَّفصيل في حلقَتَي: (خاطبهم كأطفال)، و (من سرق المليون)

حين بيَّنَّا أنَّه: مع التَّساهل الشَّديد فإنَّ الخرافة تتطلَّب توفُّر عددٍ لا حصر له من الكائنات الإنتقاليَّة

فوق الأرض وتحت الأرض. فكيف عندما تعلم أن فكرة الكائنات الانتقاليَّة:

تتعامل مع الكائنات بطريقةٍ فوتوشوبيَّةٍ معجونيَّةٍ مضحكة، تتجاهل التَّشفير الوراثيَّ والفروقات في الأجهزة الداخليَّة وتراكيب الخلايا

والأهمُّ من ذلك أنَّها تتجاهل إنكارهم القصديَّةَ في الانتقال من كائنٍ لكائن.

يعني: ليس هناك من يقصد تحويل كائنٍ لآخر؛ كما تُوهِم خطوطهم التدرُّجيَّة

بل يسير الكائن "خبط عشواء" في كلِّ اتجاه، فلك أن تتصوَّر بعد ذلك كم هو كوميديّ أن يمسكوا جمجمة كـ (بلداون)،

أو حفريَّات كـ (الأركيوبتريكس) فيفلُّوها تفلاية وكأنَّها تدلُّ على صحَّة خرافتهم

(مؤثرات صوتية)

أثناء حبل (بلداون)، كان حبل شبه إنسان (نبراسكا) قد مُدّ للخرافة عام (1922)

بناءً على ضرس، إلى أن تبيَّن أنَّه ضرس خنزير عام (1927)، فانقطع الحبل

لكن بعد ماذا؟ بعدما ساعد هذا الضِرّس على البدء بتدريس خرافة (داروين) في مدارس العديد من الولايات الأمريكيَّة.

هل عندما تمَّ اكتشاف مهزلة أنّه سنُّ خنزير سُحِبت الخرافة من الكتب؟ لا طبعًا...

-لماذا؟ لأنَّه حتَّى وإن سقط هذا الدَّليل، فهناك أدلَّة كثيرة جدًّا،

تعالوا نرى أحدها... بعد انقطاع حبلَيْ (بلداون) و (نبراسكا) وجدوا فكًّا،

فافترضوا أنَّه لحلقة انتقاليَّة بين الإنسان وأسلافٍ حيوانيَّة، وسمَّوه رامابيثيكس "Ramapithecus"،

ورسموا على أساس هذا الفكِّ صورةً كاملة، وبقي (طرزان) متعلِّقًا بهذا الحبل حتَّى بدايات الثَّمانينات،

بعدما كثُرت الأبحاث النَّافية لعلاقة هذا الكائن بالإنسان، فما عادوا يذكرونه...

لكن... عام (1974) يعني قبل انقطاع حبل (الرامابيثيكس)، كانوا قد مَدُّوا حبل حفريَّة لوسي "Lucy"،

والتي ادَّعوا أنَّها لشبه إنسان، وأعطوها اسمًا عِلْميًّا رنَّانًا أوسترالوبيثيكاس أفارانسيس "Australopithecus afarensis"

أوسترالوبيثيكاس أفارانسيس وبعد أكثر من (30) عامًا بدأ هذا الحبل يتقطَّع بمثل هذا البحث الذي قام به دكاترةٌ من أتباع الخرافة

والذين قالوا أنَّ بحثهم يثير شكوكًا حول دور (لوسي) كسلفٍ للإنسان

وهذا المقال المميَّز لإخواننا في (الباحثون المسلمون) بعنوان: (جوجل وحفريَّة لوسي)

يبيِّن لك بالتَّفصيل مدى التزوير والمخادعة في الاستدلال بهذه الحفريَّة

بعد مدِّ حبل (لوسي) بعام، يعني عام (1975) بدأ البروفسور في علم أصل الإنسان الألمانيّ رينر فون زايتن "Reiner von Zieten"

يمدُّ حبالًا لـ (طرزان) عبر (30) عامًا وذلك بكثيرٍ من الجماجم التي ادَّعى أنها تعود لمراحل انتقاليَّة بين الإنسان وأسلافٍ حيوانية.

وامتلأت الكتب بنتاجه قبل أن يتمَّ اكتشافه؛ حيث أصدرت لجنة من جامعة (فرانكفورت) قرارًا يُدينه بالتَّزوير في هذه الأدلة المزعومة

عبر (30) عامًا، وانتشر خبر (رينر) في المواقع العالميَّة، ولم يكن (رينر) قد نسي أن يستفيد لنفسه من خدمة الخرافة؛

إذ اتَّفق مع من يشتري منه جماجم شمبانزيهاتٍ "أدلَّةِ التَّطوُّر المزعوم"،

وكأنَّه يقول للناس: تعالوا اشتروا جماجم آبائكم الأوَّلين! تمامًا كما كان رجال الكنيسة يستفيدون من إيمان الناس بخرافة، (صكوك الغفران).

أثناء تدلِّي حبال (رينر) مُدَّ حبل طائر الآركيورابتور "Archaeoraptor" لـ (طرزان) عام (1999)،

ووضعته ناشيونال جيوغرافيك "National Geographic" كصورة غلاف وبيعت الحفريَّة بـ (80) ألف دولار

ثمَّ انقطع الحبل عام (2001)، ونشرت نيتشر "Nature" أنَّها حفريَّة مزيَّفة!

بعد انقطاع حبال (رينر) و (لوسي)، تعلَّق (طرزان) بحبل إيدا "Ida"،

التي اشتراها الدكتور النرويجيُّ جورن هوروم "Jorn Hurum" بمليون دولار، وروَّج لها إعلاميًّا على أنَّها من أسلاف الإنسان الأولى،

عاشت قبل (47) مليون سنة، وأُعطِيت اسمًا عِلميًّا رنَّانًا: داروينيوس ماسيلاي "Darwinius masillae"

تخليدًا لذكرى (داروين)، حتى قالت عنها وسائل إعلامٍ: إنَّها عجيبة الدنيا الثامنة

وتحمَّست جوجل "Google" وغيَّرت اللوجو الخاصَّ بها لـ (إيدا) وأصدرت الـبي بي سي "BBC" البريطانيَّة و هيستوري تشانل "History Chennel" الأمريكيَّة

أفلامًا وثائقيَّةً عنها بعنوان: الحلقة "The link". ثمَّ إذا بمجلَّة (نيتشر) تنشر مقالًا ينفي صلة هذه الحفريَّة بالإنسان،

وتقول أنَّها أقرب لأن تكون سلفًا لحيوان (اللَّيمور) يعني -يا إخواننا-...

العظمة التي قد يأتي لك بها طفلك فتقول له: روح يا بابا، ارميها واغسل إيديك جيّدًا.

هي نفسها التي يعمل عليها أتباع (طرزان)؛ طنّةً ورنَّةً واكتشافات ووثائقيَّات.

ثمَّ ما لبثت المواقع الإخباريَّة أن اتهمت الدكتور (هوروم) بأنَّه تعمَّد بَهْرَجَة حفريَّته ليَستردَّ المال الذي دفعه عليها

شبه إنسان أورس "Orce man" حبلٌ مُدَّ لـ (طرزان) عام (1984)؛ بناءً على جزءٍ من جمجمة

وانقطع الحبل عام (1997) بعدما تبيَّن أنَّها جمجمةُ حمارٍ صغير!

موقع توك أوريجينز "Talk origins" وتعليقًا على كوميديا (إنسان أورس) قال: مهما يكن وضع الأحافير؛ فإنَّه لا يؤثِّر على صحَّة باقي أدلَّة تطوُّر الإنسان

يعني الأدلَّة كثيرة جدًّا... كالعادة! قبل انقطاع حبل (شبه إنسان أورس)

كان حبل العظام الخلفيَّة للحوت قد مُدَّ لـ (طرزان) عام (1989)،

إلى أن انقطع عام (2014) وقد بيَّنَّا تفاصيل هذه الفضيحة في حلقة: (صحَّ النُّوم)

لا تقلقوا، حبلٌ آخرُ مُدَّ في العام نفسه الدُّكتور كارل جابرسون "Karl Giberson"

نائب رئيس بيولوجوس فاونداشِن "Biologos Foundation" سابقًا يعرض في محاضرةٍ له صورة طفلٍ بِذَيْل:

(إنجليزية): لكنَّ بعض الأطفال يملكون ذلك يصل بعض الأطفال إلى عالم الأمومة وهم يملكون ذيولًا

لدينا جينات لبناء الذيول إذن (جابرسون) يعتبر هذه الصورة دليلًا على تطوُّر الإنسان من أصولٍ حيوانيَّةٍ،

ويقول أنَّنا معاشر البشر لدينا جيناتٌ للذَّيل، لكنَّها لا تعمل إلا في البعض.

لكن، تمَّت مواجهة (جابرسون) بأنَّ هذه صورة مزوَّرة! فوتوشوب "Photoshop" أصلها من موقعٍ فكاهيٍّ اسمه: كراكد دوت كوم "cracked.com"

وبأنَّ ما يعتبره جينًا للذَّيل لا يعمل إلا في البعض، مخلَّفات أصولٍ حيوانيَّة...

هو في حقيقته جينٌ منظِّمٌ لنموِّ الخلايا، يحتاجه كلُّ إنسان.

مش عيب يا (جابريسون)؟! يعني... صور فوتوشوب، وكذبٌ في الحقائق، وتخبيص في كلّ شيء،

مش عيب عليك؟! بماذا ردَّ دكتور "جابريسون"؟ ردَّ بأنَّه خُدع بهذه الصورة، لكنَّ المبدأ الذي فيها مُثْبَتٌ بصورٍ أخرى صحيحة

يعني حتَّى إذا هذا مش صح، فالأدلَّة كثيرة جدًّا. أين هي هذه الأدلَّة الأخرى؟

تذهبُ إليها فإذا هي سراب، سراب... (مؤثرات صوتية)

الـ (دي إن إيه) "DNA" كثيرٌ منه "junk" (خردة) لا فائدة له، حبلٌ غبيٌّ آخر مُدَّ وانقطع بعد نشْر مشروع الجينوم "Genome Project" عام (2012)،

وما عادوا يذكرونه. -طيب، ليش زعلان؟! تمَّ تصحيح الخطأ أها...

تمَّ تصحيح الخطأ بعد ماذا؟ بعدما استدلَّ كينيث ميلر "Kenneth Miller" أستاذ البيولوجيا بجامعة براون "Brown University"

بدعوى الـ (DNA) -الخردة هذه- في أوَّل يومٍ من محاكمة دوفر "Dover" أتذكرون إخواني؟

أتذكرون ما ذكرناه في الحلقة الماضية، عن المحْكمة التي أُقيمت ضدَّ المَدْرسة

التي أرادتْ تدريس الطلَّاب: أن الحياة قد تكون جاءت بالتَّصميم (فعل فاعل)،

وليس بالصُّدف العشوائيَّة؟ وكيف أُدِين مجلس الأهالي الذي فعل ذلك، وحُكِم ضدَّهم، وكانوا عِبرةً لمن يفكِّر في الخروج على آلهة التطوُّر!

ذكر (ميلر) أثناءها في شهادته للتطوُّر وضدَّ التصميم أن أجزاءً من الـ (DNA):

"Broken" خربانة، وفيها أخطاء، و "non-functional" بلا وظيفة و "just a mess" عبارةٌ عن خربطات

أبطل (مشروع الجينوم) هذه المزاعم بعد تسع سنوات من صدور القرار ضدَّ المَدْرسة.

هل سُمح بعدها للمَدْرسة بتدريس أنَّ هناك تصميمًا في الكون من جديد

وأنَّ التطوُّر مشكوكٌ في أمره على الأقلّ؟ لا طبعًا... -لماذا؟ لأنَّه حتَّى وإن سَقطت دعوى الـ (DNA) الخردة؛ فالأدلَّة على التطّور كثيرةٌ جدًا.

أين هي هذه الأدلَّة؟ نأتيها فإذا هي سرابٌ في سراب، يكشفها العِلْم، لكن بعد ماذا؟

بعد أن تعيش عليها الخرافة عشرات السنوات، وتُكرِّس في عقول ضحايا جديدةٍ من الأجيال،

وتؤدِّي دورها وتنتهي صلاحيُّتها. قد تقول لي: يا أخي هناك علومٌ كان بها أخطاءٌ وتمَّ تصحيحها واستفاد الناس منها

فأقول لك: علوم نافعة، تقوم على ما لا يعارض العقل والفطرة والحسَّ. أمَّا خرافة التطوُّر

فقد بيَّنَّا لك في حلقات سابقة أنَّها وُلِدت مناقضةً لهذا كله، وبقيت عديمة الفائدة تمامًا

ضع نفسك -أخي- مكان الشابِّ الذي كان يعيش قبل (100) عامٍ أو أكثر أو أقلَّ، كان يُقال له مثل ما يُقال لك الآن أيضًا:

الأدلَّة على التطوُّر كثيرةٌ جدًّا. انظر فيها الآن! حبالٌ تقطَّعت، حتَّى باعتراف أتباع (طرزان) أنفُسِهم.

قد تقول لي: طيِّب، لماذا تتكلَّم عن هذه الأدلة التي تركها أتباع النظريِّة أنفسُهم؟ تكلَّم عن الأدلَّة التي لا زالوا يستشهدون بها.

أنا هنا أثبت لك مبدأ (الطَّرزانيَّة)، الذي يستخدمه أتباع الخرافة. كلَّما انقطع حبلٌ، مدُّوا حبلًا...

وإلَّا فقد تناولنا الحبال التي يتعلَّق بها (طرزان) الخرافة حاليًّا، وقطَّعناها لك في الحلقات السابقة.

قد لا تجدها في كتبهم بعد (10) أعوام، أو (20) عامًا بالفعل.

لكن بعد أن تكون حبالٌ جديدة قد مُدَّت لـ (طرزان)، وهكذا...

نعم، قطَّعنا لك في الحلقات الماضية الحبال، ومن أبحاثٍ كثيرٌ منها لأتباع (طرزان) أنفسهم.

-حبل (أخطاء التَّصميم في شبكيَّة العين). -قطعناه... -(الزّائدة الدوديَّة). -قطعناه...

-(الطُّيور التي لها أجنحةٌ بلا فائدة). قطعناه... -(العظام الخلفيَّة في الأفعى).

-قطعناه... -حبل (إنسان نياندرتال "Neanderthal"). -قطعناه... -(التَّشابه في الكائنات). قطعناه...

-(99٪ تشابه بين جينوم الإنسان والشمبانزي). - قطعناه... -(99٪ من العلماء يؤمنون بالتطوُّر).

- قطعناه... -النظرية مفيدة، لا غنى عنها، وعالجت الناس، وجائزة نوبل للكيمياء:

-قطعناه... -حبل مقاومة البكتيريا للمضادَّات. -قطعناه... -(تجربة لينسكي "Lenski" والبكتيريا الهاضمة للسيترات).

- قطعناه، وقطعنا غيرها... وإخواننا في (الباحثون المسلمون) قطعوا مئات الحبال الأخرى في مئات المقالات المدعومة بالأدلَّة العلميَّة الحديثة.

بعد ذلك: (هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) [الأنعام : 148] أين دليلكم الصَّلب الذي لا يُفَشِّي عند تعريضه لإبرة العقل الصحيح والبحث العِلميِّ المحترَم؟

أين دليلكم المُحكَم المتماسك؟ هل هو في الإبهار الفارغ؟! أم في خَلْط الحقائق بالخرافة؟!

أم في الاستدلال بالجهل؟! أم في التسميات الفارغة؟! أم في مخاطبة الناس كأطفال؟!

أم في الأخذ بالشُّبَه والاشتباه؟! أم في (الخُنفشاريَّة) والإحالة على مجهول؟! أم في قائمة الـ (14) مغالطة منطقيَّةً وحيلة نفسيَّة التي تكلّمنا عنها حتى الآن؟!

وها نحن اليوم نضيف الحيلة الـ (15): (الطَّرزانيَّة)... قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ [الأنعام : 148]

نريد عِلمًا حقيقيًّا، لا (بالإنجليزية):علم زائف "Sudo Science"، ولا (فوتوشوب) ولا أفلامكم الهوليووديَّة التي تخدعون بها السُّذَّج من النَّاس

بدأنا سلسلة الحلقات بـ: (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين) [البقرة : 111] وقاربنا ختامها بـ:

(هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) [الأنعام : 148] هذا هو المنهج القرآنيُّ: منهج العِلْم والبرهان، لا الخيالات والخرافات.

فديننا -بحمد الله- قائمٌ على مُحْكَمَات وأدلَّة صلبة متماسكة مستقلَّة.

على ضوئها نفسِّر المتشابهات فتنسجم المنظومة أين نجد في دينكم (الدارويني) مُحكمةً واحدة؟

أو دليلًا صلبًا مستقلًّا واحدًا؟ ألستم يا أتباع الخرافة، تتَّبِعون متشابهات ديننا ابتغاء الفتنة لتُضلُّوا النَّاس عنه؟

ألستم تحجبونهم عن المُحْكَمات؟ فماذا لديكم لتقدِّموه للنَّاس؟ إلَّا المتشابهات والأوهام والخرافات...

قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) [الأنعام : 148] لعلماء الحديث مقولةٌ جميلة:

أنَّه إذا كان الحديث الواحد في كلِّ طُرُقه وضَّاعون وكذَّابون ومتَّهمون بالفسق،

فإنَّ كثرة طُرُق هذا الحديث لا تزيده إلا ضعفًا و رَدًّا، ولا يَجْبُر أحدها الآخر.

واحدٌ يضع الحديث، الآخر يسرقه منه، الثالث تعجبه الكذبة، ويرى فيها تميُّزًا، فيخرج به على الناس...

وهكذا (طرزان) الخرافة، عندما تجد أتباعه يمدُّون له الحبال الواهية،

فإنَّك تعلم أنَّهم ما فعلوا ذلك إلا لفقدهم الأدلَّة المستقيمة المُحْكَمة المتماسكة،

فلجؤوا إلى الإغراق في الأكاذيب، كما لجأ أسلافهم إذ قالوا: (لَا تَسْمَعُوا لِهَـٰذَا الْقُرْآنِ

وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ). [فصلت : 26] تذكَّروا -إخواني- أنَّنا قطعنا هذه الحبال كلَّها،

لكن ليس ذلك فقط، بل بيَّنَّا أنَّ ما ليس مزوَّرًا منها هو في الحقيقة دليلٌ على عظمة الخَلْق، وعلى تجلِّيات القدرة والحكمة والإتقان،

كما في حلقة: (تجربة البكتيريا الهاضمة للسيترات)، و(أجنحة البطريق)، و(تصميم العين)، و(تنويع الكائنات مع تشابه المادة الوراثية)

وغيرها الكثير... نحن في حلقاتنا هذه -إخواني- تزوَّدنا بالمفاتيح التي تُقطِّع حبال مبادئ هذه الأدلَّة المزعومة من أساسها

يعني كلُّ فكرة (أعضاء بلا فائدة)، بيَّنَّا لك بطلانها، وكيف تردُّ عليهم فيها بأنَّهم يمارسون مغالطة الاستدلال بالجهل،

وبأنَّ عبء الدليل يقع عليهم هُم. كلُّ فكرة (الاستدلال بالحفريَّات) بيَّنَّا لك كومِيْديَّتها،

وكيف تردُّ عليهم بإلزامهم بتَبِعات نظريَّتهم، كما في حلقة: (من سرق المليون؟).

كلُّ مبدأ: (قدرة الطفرات العشوائيَّة على عمل شيء) بيَّنَّا كوميديَّته حين عرَّفناك بمعناه في حلقة: (خاطبهم كأطفال).

مبدأ (الشَّبه)، مبدأ (الإحالة على مجهول)، وغيرها... وغيرها... قطعنا هذه المبادئ من أصولها بحيث إذا سمعت عن أيِّ حبلٍ جديد

فإنَّك تضعه في الخانة المناسبة -ممَّا سبق من مبادئ التَّضليل- فلا تكلِّف نفسك أن تُعَدِّل جلستك، ولا تقوم من مكانك.

بل تقطِّع حبالهم وتُفَشِّي بلالينهم التي يحجِبون بها نور الشمس،

وتفعل ذلك بأسلوبٍ عِلميّ، وأنت مُسترخٍ من مكانك. فإذا جاءك من يخادعونك فقل لهم:

(لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ). [التوبة : 94] فقد رأينا ضلالكم فيما مضى،

ورأينا كيف حذَّر القرآن من عامَّة مغالطاتكم المنطقيَّة. قال رسول الله ﷺ:

«تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلوبِ كالحَصِيرِ: عُودًا عُودًا فأيُّ قلبٍ أُشْرِبَها؛ نُكِتَ فيه نُكتةٌ سَوداء،

وأيُّ قلبٍ أنْكَرَها نُكِتَ فيه نُكتةٌ بيضاء، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ: علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا، فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْض

والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا

إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ» (صحيح مسلم) فأسأل الله أن يجعلنا وإيَّاكم بيض القلوب؛ أتباع عِلْمٍ وهدى، لا خرافاتٍ وهوى؛

فلا تضرُّنا فتنةٌ ولا شبهة ولا عِلْمٌ زائف ما دامت السماوات والأرض.

بل ويُتوقَّع منك -أخي- بعد هذه الحلقات أن لا تكتفي بموقف الرادِّ على ما يورِدُونه من (بلالين) وحِبال،

بل تنبَّه الناس على هؤلاء البائعين الغشَّاشين، الذين يبيعون الناس معلَّبات العِلْم الزائف الفاسدة.

إذن -إخواني- فخلاصة ما ذكرناه من مشاكل (طرزانيَّة) الخرافة هي: أنَّه حتَّى بعد انقطاع الحبل بالأبحاث العِلميَّة،

فإنَّ الكتب الدِّراسيَّة والإعلام المُسَيَّس تبقى تتعلَّق بالحبل زمنًا طويلًا

وأنَّ أتباع (طرزان) لا يُقِرُّون بسقوطه بعد ظهور انقطاع حباله تِباعًا

بل يكرِّرون العبارة الببغاويَّة: حتَّى ولو... فالأدلَّة كثيرة جدًّا

والصحيح أنَّها أكاذيب كثيرة جدًّا لازالت تُختلق، وأنَّ الحبل ينقطع بعد توظيفه مرحليًّا،

في تلويث عقول الأجيال وعقائدها وأخلاقها، والإجرام في حقِّ البشريَّة.

(مؤثرات صوتية)

يبقى سؤال: من يمدُّ هذه الحبال لـ (طرزان)؟ ولماذا؟

دعوى أنَّ (99٪) من العلماء يؤمنون بخرافة التطوُّر هذه الدَّعوى رددنا عليها بالتَّفصيل في الحلقة الماضية.

لكنْ سؤالنا اليوم: من يدعمها حقيقةً؟ من يمدُّ الحبال لـ (طرزان) كي لا يسقط؟

أصنافٌ كثيرةٌ من الناس: أوَّلا: من تتوقَّف حياتهم المهنيَّة عليها؛

فطرزانيَّة الخرافة أنتجت كثيرًا من الأكاديميِّين المعتمدين عليها؛

الذين تتوقَّف ألقابهم العِلميَّة، شهاداتهم الأكاديميَّة، حياتهم المهنيَّة،

ورواتبهم، مناصبهم، على بقاء (طرزان) معلَّقًا في الهواء! تصوَّر أن تقول لمتخصِّص في (بالانجليزية) "عِلْم الأحياء التَّطوري":

أثبتنا أنَّ الاسم الحقيقيَّ لتخصُّصك هو: (دكتورٌ في عِلْم الأحياء الخرافيّ)

ماذا ستكون ردَّة فعله؟ ثانيًا: كلُّ فاشلٍ في أن يُنتِج عِلْمًا نافعًا، لكن عنده خيالٌ في الرسم

ليُخرِج شبه إنسان من فكٍّ، أو ضرس، أو قحف جمجمةٍ، أو ضلع، سيمدُّ لـ (طرزان) حبلًا.

كلُّ فاشلٍ في أن ينتج عِلْمًا نافعًا، لكن يستطيع بخياله الكوميديِّ الواسع

أن يرسم لك سيناريو كيف نشأت الحواسّ أو الميول النفسيَّة، بالطفرات العشوائيَّة والانتخاب الأعمى،

سيَمدُّ لـ (طرازان) حبلًا... وستجد آلاف الأبحاث من هذا النوع، لا تساوي الورق الذي كُتبت عليه.

ثالثًا: كلِّ مصمِّمي ومنتجي ومخرجي الصور الفوتوشوبيَّة والأفلام الهوليووديَّة

المكرِّسة للخرافة في العقول، سيمدُّون لـ (طرزان) حبلًا. رابعًا: كلُّ انتهازيٍّ سمع بانتشار الخرافات بأرض قومٍ،

فأتى يلمُّ العظام ويُلْصِقها بعضها ببعض، ويبيعها لهم، كما فعل البروفيسور (رينر) وغيره من بائعي العظام، سيمدُّ لـ (طرازان) حبلًا.

فالمسألة أصبحت تجارة؛ كما رأينا مع (هوروم) ومع (الآركيورابتور) وغيرهما.

خامسًا: كلُّ مشعوذ من كهنة العِلْم الزائف، تُطبَع الآلاف أو الملايين من النُّسخ من كتبه التي تقول:

الإله وَهْمٌ، الكون أوجد نفسه من لا شيء ويزوِّر العِلْم في سبيل ذلك مُستغلًّا جهل الناس

فيبيعهم كذبه وتخاريفه، ويكسِب الأموال والشهرة، سيمُدُّ لـ (طرازان) حبلًا.

نعم، لقد أنتجت طرزانيَّة الخرافة عبر (160) عاماً مجموعة من الناس المنتفعين المتعلِّقين بها، كما هي متعلِّقةٌ بهم.

جنود متفانون في خدمتها، سيمدُّون لها حبالا ولن يسمحوا لها بالسقوط؛ لأنَّ سقوطها سقوطٌ لهم؛

فكثيرٌ منهم لا يحسنون إلَّا خدمة وثن الخرافة، ولا يأكلون الخبز إلا من خدمته.

العلاقة بين هؤلاء و (طرزان)، علاقة حبلٍ متدلٍّ على طرفيٍّ نقطة ارتكاز؛

فـ (طرزان) الخرافة معتمدٌ عليهم، وهم معتمدون عليه وسقوط أحدهما يعني سقوط الآخر.

بالنسبة لبعض هؤلاء إسقاط (طرزان) يعني في ذهنه المبيت في الشارع ورفع لافتات: "homeless"

طيّب، تعالوا نقنعه أنَّ هذا أشرف له من تزييف العِلْم ومن تضليل الناس،

تعالوا نقنعه بأن يتوكلَّ على الله، وبإيثار الحقِّ على الخَلْق، والالتزام بالأمانة العِلميَّة

أنسيتم؟ هذه المعاني -إخواني- لا تعني شيئًا (للتطوريِّ)؛ لأنَّها مشاعرٌ صُدَفيَّةٌ، جاءت بها الطَّفرات العشوائيَّة؛

لهذا الحثالة الكيميائيَّة المسمَّى بالإنسان. ومن المضحك أن ترى شبابًا يشمئزُّون من تُجَّار الدين -وهم موجودون بالفعل-

ثمَّ [يثقون] في تجَّار الخرافة وكأنَّهم سيتحلَّوْن بالأمانة العِلميَّة، ويعرضون لك الحقائق لوجه الله تعالى.

بالنسبة للمعتمدين على الخرافة في حياتهم فإنَّهم يقعون في حالةٍ نفسيَّة لا تسمح لعقولهم أن تخرج عن مساراتٍ محدَّدة؛

فالتَّفكير في بُطلان نظريَّة التَّطوُّر -مجرَّد التفكير بذلك- ممنوع!

الصُّور المظلمة لمستقبلهم دون (طرزان) تقف في طريق تحرير عقولهم من الخرافة

هي عبوديَّةٌ، مثل باقي العبوديَّات الجاهليَّة. من جاء قبلهم صنع لهم وثن الخرافة،

ساروا على الطريق فوجدوا أنفسهم معتمدين على هذا الوثن في معيشتهم،

ولا يستطيعون، أو لا يريدون، أن يتخلَّصوا من هذه العبوديَّة. لقد أصبح هؤلاء سَدَنَةً جُددًا لِوَثن الخرافة؛

لابدَّ للوَثن أن يبقى، وأن تُضفى عليه الإنجازات وخوارق العادات مع أنه من الذين:

(لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) [الحج : 73] لكن لابدَّ أن يبقى، ليبقى الناس يُلْقُون في صحنه الأموال التي يلتقطها السَّدَنة.

العالَم بعد صدمة نيكسون "Nixon shock" حين فكَّ الارتباط بين الذَّهب والدولار أصبح بنفس الشكل؛

حبالهم ممدودةٌ لأمريكا لأنَّ سقوطها يعني سقوطهم اقتصاديًّا، وسقوطُهم يعني سقوطها.

فكلٌّ يدلِّي الحبل للآخر حاشية الرُّؤساء الفاسدين يتَفانَون في الدِّفاع عن فخامة الرئيس؛

لأنَّ وجودَه مسألةٌ مصيريَّةٌ بالنسبة لهم؛ فسقوطه يعني سقوطهم، كما أنَّ سقوطهم يعني سقوطه،

فيمدُّ كلٌّ منهم حبلًا للآخر. هكذا الجاهليَّات القديمة والحديثة عمومًا.

وهذا يُفرّقها عن الإيمان بالله، حيث الحبل ممدودٌ من الله للنَّاس،

وهو غير محتاجٍ إليهم ولا معتمدٌ عليهم؛ بل الخَلْق كلُّهم محتاجون إلى حبله سبحانه،

فاقرأ وأنت تتأمَّل هذا المعنى، قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفَرَّقُوا). [آل عمران : 103] هل يعني هذا أنَّه لا يدعم خرافةَ التطوُّر إلَّا المنتفعون والفاشلون؟

لا...؛ بل هناك أصنافٌ أخرى من مُدلِّي الحبال. سادسًا: كلُّ من لديه مشكلةٌ مع الكنيسة، ولا يريد أن يبحث عن دينٍ آخر صحيح؛

فالقسمة عنده ثنائيَّة: إمَّا الكنيسة وإمَّا التَّطوُّر كذلك كلُّ من لديه مشكلةٌ نفسية مع الإيمان، أو يريد أن يتَّخذ إلهه هواه

ويريد في الوقت ذاته أن يبدو منسجمًا مع نفسه منطلقًا من أسسٍ علميَّة، لا شهوانيَّة بهيميَّة

سيمدُّ لـ (طرزان) حبلًا. بيَّنَّا بالتفصيل -إخواني- في حلقة: (عَبَدَةُ الميكروبات)

أن كلمة: "Evolution" (بالإنجليزية): التَّطوُّر أصبحت تساوي بالضبط عبارة: لا خَلْق عن قصدٍ وإرادة

وأنَّها أُفرِغت من محتواها تمامًا، ومن العشوائيَّة والعَمَايَة، واختلف أتباعها فيها غاية الاختلاف،

لكنَّهم يتَّفقون على شيءٍ واحد: (إنكار الخَلْق) ثمَّ بيَّنَّا في حَلَقَتَيْ: (إله فجوات الملحدين) و (المخطوف)

أنَّ فيروس المادِّيَّة -الذي هو أساس خرافة التَّطوُّر الصُّدفيّ- ما هو إلا قناعٌ للإلحاد.

وذكرنا أقوال "علماء" أكَّدوا أنَّه مهما بدت تفاسيرهم سخيفةً ومضادَّةً للعقل والمنطق

فلابدَّ من قبولها حتَّى لا يتدخَّل الدين من جديد؛ فـ "نظريَّة التَّطوُّر" هي دينٌ إلحاديٌّ،

دينٌ بمعنى الكلمة، وأتباعه يدافعون عنه، ويمدُّون له الحبال، كما يدافع المرء عن دينه.

انضمَّ إلى هذا كلّه دعم الدولة لـ (طرزان)؛ حيث مُنحت منظَّمة دراسة المناهج العِلميَّة البيولوجيَّة "BSCS" في أمريكا -مثلًا-

منحةً ماليّة استخدمتها بدءًا من عام (1963) في ملء الكتب الدراسيَّة بمفاهيم خرافة التطوُّر،

وتضاعفت المساحات المخصَّصة لها من الكتب أكثر من عشرة أضعاف؛

بدعوى توافقِ ذلك مع دستور الدولة العلماني، واعتبارِ الخَلْق دينًا، والتطوُّر عِلْمًا

هذا على الرغم من نشاط حركة: "Teach the Controversy" (تعليم الجدل)

التي طالبت بأن يُطْلَع الطلَّاب في المناهج على الطعونات على نظريَّة التطوُّر؛

ليفكروا بأنفسهم، ويخرجوا بقناعاتهم الخاصة؛ توافقًا مع حريَّة البحث العِلميّ، التي يكفلها الدُّستور الأمريكيُّ أيضًا.

وجاءت استفتاءاتٌ شعبيَّةٌ بتأييد هذه المطالبة بنسبةٍ كاسحة، ومع ذلك لا زالت الغلَبَة لأتباع (طرزان)!

وأصبحت هناك منظَّمات مثل منظَّمة (ملحدي أمريكا) "American Atheists" التي أسَّستها الإباحيَّة (مادلين أوهاير) "Madalyn O'Hair" عام (1963) أيضًا.

تطارِد قضائيًّا كلَّ من يثور على آلهة التطوُّر من الأكاديميّين، وكذلك (الأكاديميَّة الأمريكيَّة القوميَّة للعلوم) ذات الأغلبيَّة الملحدة،

والتي رأينا نماذج من تزويرها للحقائق؛ خدمةً للخرافة. مؤسَّسات بأكملها تدعم الخرافة!

لكن... لحظة! هل هذا كلُّه يفسِّر انتشار الخرافة بهذا الشكل؟ جوابي عن سؤالك هو:

هل يُعقَل للفايروس -الذي لا يُرى إلا بالمجاهر الإلكترونيَّة- أن ينتشر في جسد إنسان، ويقضي عليه؟

والجواب: نعم؛ إذا كان الإنسان ضعيف المناعة. وهكذا فيروس الخرافة...

انتشر في جسد الغرب الذي كان منهَكًا بخرافات الكنيسة، نافرًا منها، مرهَقًا من تسلُّطها

فبنى (طرزان) الخرافة مجده الموهوم على فشل خصمه، على مقولة: "إنَّ البُغاث بأرضنا يسْتَنسِر"

تمامًا كما تَستمدُّ الأنظمة الفاسدة الحياة من تخويف شعوبها من خصومٍ توهم الناس أنَّهم شرٌّ منها.

وهذا كان واضحًا جدًّا في حلقة: (إله فجوات الملحدين). بعد هذا كلِّه -إخواني-

بقي أن نجيب عن السؤال الذي ألحَّ به كثيرون منذ بدء سلسلة الحلقات هذه،

وأخَّرت الإجابة عنه عمدًا، ما هو السؤال؟ لماذا تفترض تَعارُض نظريَّة التَّطوُّر مع الإسلام؟

لماذا لا نصالح بينها وبين ديننا، كما صالح بعض الغربيّين بينها وبين دينهم؟

هذا ما سنجيب عنه جوابًا شافيًا كافيًا -بإذن الله- في الحلقة القادمة،

فتابعونا... والسلام عليكم

(45) رحلة اليقين ٤٥: لماذا تتعارض "نظرية التطور" مع الإسلام ؟



فليست مشكلتُنا مع (نظريَّة التَّطوُّر) أنَّها تَنفي الخَلْق المستقلَّ للكائنات كما يظنُّ البعض

لذلك فإذا قال لنا أتباع الخرافة: أنتم تنفون (نظريَّة التطوُّر) بدوافعَ دينيَّةٍ

فإنَّنا نقول: صحيح

يعني، إنت ما عندكش مشكلة في التَّطوُّر المُوجَّه؟

هل عندك اعتراضٌ على فكرة أن يكون الله خلَق الكائنات من أصلٍ مشترَكٍ؟

ماذا إذا ثبت في المستقبَل أنَّ نظريَّة التَّطوُّر صحيحةٌ؟

السَّلام عليكم

السُّؤال الذي كان يُسْأل مع كلِّ حلقةٍ: لماذا تَفترِضُ تَعارُض (نظريَّة التَّطوُّر)

مع الإسلام؟

الآن، وبعد أن ناقشنا الموضوع بشكلٍ عِلميٍّ مفصَّلٍ،

سنُلَخِّص لكم الجواب

وكما وعدناكم أنْ تكون هذه الحلقات منهجيَّةً تُرْسِي قواعد للتَّفكير،

فإنَّ جوابنا في هذه الحلقة وما يليها سيتضمَّن كثيرًا من هذه القواعد بإذن الله

بعض كلامنا اليوم مختصرٌ، أَشبَه بالعناوين

ونُفصِّله ونَذْكر الأدلَّة عليه في الحلقات التَّالية

مهمٌّ جدًّا في البداية أن نعرف: نحن نتكلَّم عن ماذا بالضَّبط؟

لأنَّه عندما يُقال (نظريَّة التَّطوُّر) فقد أكُون أتكلَّم عن شيء، وأنت في بالك شيءٌ آخر

(نظريَّة التَّطوُّر) لا تعني ببساطة تحدُّر الكائنات من سلفٍ مشتَرَكٍ؛

بل تحدُّرها من هذا السلف المشتَرَك بمجموع الصُّدَف؛

بلا قصدٍ من أحدٍ، ودون حاجةٍ إلى خالقٍ عليمٍ قديرٍ

هذا هو القدْرُ المشترَك بين النَّظريَّة في شكلها الأوَّليِّ الذي أنتجه داروين "Darwin"

وكلِّ التَّعديلات التي أُجريت عليها بعد ذلك إلى يومنا هذا،

كما بيَّنَّا بالتَّفصيل في حلقة: (عَبَدَةُ الميكروبات)

الشَّكل الأكثر انتشارًا من هذه النَّظريَّة

هو القائل بأنَّ هذا التَّحدُّر من سلفٍ مشتركٍ كان بالتَّغيُّرات العشوائيَّة والانتخاب الأعمى

وللاختصار: إذا قُلنا (نظريَّة التَّطوُّر) في هذه الحلقة،

فالمقصود بها هذا الشَّكل الأكثر انتشارًا

وهناك من أتباع النَّظريَّة من ينفي عشوائيَّة التَّغيُّرات أو عَماية الانتخاب،

ومع ذلك يُصرُّ على أن (لا خالق ولا قصد)

وكلُّهم في ذلك يريدون الانسجام مع أُسُسِهم المادِّيَّة في تفسير الكون والحياة،

ورأينا في حلقة: (المخطوف) كيف أنَّهم لم يستطيعوا الانسجام؛

بل اضطرُّوا للقول بغيبيَّاتٍ غبيَّةٍ عِوَضًا عن الغيب الحقِّ، عن حقيقة أنه لا بُدَّ من خالقٍ

هذا هو المعنى الاصطلاحيُّ لـ(نظريَّة التَّطوُّر): كائناتٌ بلا خالق

وهذه هي التي قُلنا مِرارًا أنَّها خرافة. أسخف وأغبى فكرةٍ في التَّاريخ

وهذه التي بيَّنَّا عبر الـ(24) حلقةً الماضية

كَمَّ المغالطات المنطقيَّة والخداع الذي مُورِسَ لإلباسها لباس العِلْم

فليست مشكلتنا مع (نظريَّة التَّطوُّر) أنَّها تنفي الخلْق المستقلَّ للكائنات كما يظنُّ البعض؛

بل مشكلتنا معها أنَّها بهذا التَّعريف تغتال العقل

وتكرّس الاستدلالات العوجاء وتُزيّف العِلْم

لذلك فإذا قال لنا أتباع الخرافة: أنتم تنفون (نظريَّة التَّطوُّر) بدوافع دينيَّةٍ

فإنَّنا نقول: صحيح،

ننفي خرافتكم بدوافع دينيَّةٍ لأنَّ ديننا الحقَّ يقوم على مخاطبة العقل الصَّحيح،

فإذا ضاع العقل ضاع الدِّين معه

ولأنَّ حِفْظ العقل من ضرورات ديننا؛ فالعقل مَنَاط التكليف

بينما خرافتكم لا تَعْبُرُ إلَّا على جسر هَدمِ العقْل

فوجب -وبدافع ديننا- حراسةُ العقل من خرافتكم

نعم، ننفي خرافتكم بدافعٍ من ديننا

لأنَّ العِلْم الطَّبيعيَّ في ديننا دالٌّ على الله، داعٍ إلى خشيته،

ولا يقوم إلا على مصادر المعرفة

المنبثقة من منظومة الإيمان بالخالقيَّة كما بيَّنَّا في حلقة: (المخطوف)

فإذا ضاع أحدهما ضاع الآخر

بينما خرافتكم لا تَعْبُر إلَّا على جسر تزوير العلم

فنحن عندما نُبيّن بُطلان خرافتكم فإننا نحفظ العقل والعِلْم والدِّين معًا
طيّب، ماذا إذا حاولنا أن نُوفِّق بين الخرافة -بصُدَفيَّتها ولا قصْدِيَّتِها- والإيمان بالخالق؟
بأن نفترض وجود دورٍ ما للخالق في نشأة الكون ونشأة الحياة وتنوُّعها
لكن مع الإبقاء على العشوائيَّة والعَمَاية كأركانٍ للنَّظريَّة؟
فالجواب أنَّ هذه محاولةٌ للتَّوفيق بين أسخف فكرةٍ في التَّاريخ وأكبر حقيقةٍ في الوجود
محاولةٌ للتوفيق بين الماديَّة -التي تريد استثناء الخالق تحديدًا-
والمنهج الذي يقوم على الإقرار بأنَّه لا بُدَّ من خالق
وسنبيّن أنَّ أيَّة محاولة لتطعيم شجرة (داروين) بشجرة الإيمان بالخالق
ستنتِج ثمارًا مشوَّهةً للغاية،
منها الإلحاد في أسماء الله وصفاته،
يعني تحريفها عن أصلها، مما يؤدِّي إلى الشَّكِّ في القرآن وإلى الكُفْر كنتيجةٍ نهائيَّةٍ
كذلك سنبيّن أنَّ أصحاب هذا الخلْط بين العشوائيَّة والصُدَفِيَّة؛ ووجودِ دورٍ ما للخالق
يَجْترُّون خطوات (داروين) التي استطاع من خلالها اغتيال العقل وتمرير خرافته بالتَّدريج
هذا هو الموقف من (نظريَّة التَّطوُّر):
باطلةٌ فطرةً وعقلًا وعِلمًا، سَيَنْسْ "العلم التجريبي"، ودينًا
ونُذكِّر بأنَّنا نستخدم كلمة (سَيَنْسْ) بدل العِلْم
من قبيل التَّأكيد على أنَّ العِلْم ليس محصورًا بالسَّيَنْسْ القائم على المشاهدة والتَّجريب؛
بل ما يَدلُّ عليه العقل: عِلْمٌ،
والخبر الصادق: عِلْمٌ، كما بيَّنَّا في حلقة (المخطوف)
بعد هذا الشرح كأنِّي أرى البعض يقول:
يعني أنت هذه مشكلتك الكبرى مع (نظريَّة التَّطوُّر)؟
العشوائيَّة والصُدَفيَّة وأنْ لا خالق؟
طيّب، مَاحْنا متَّفقين معك،
يعني إنت ما عندكش مشكلة في (التَّطوُّر المُوَجَّه)؟
ماذا تقصدون بـ(التَّطوُّر المُوَجَّه)؟
أن يكون الله طوَّر الكائنات من أصلٍ مُشتَركٍ عن قصدٍ وإرادةٍ دون عشوائيَّةٍ ولاصُدَفيَّةٍ
هذا -إخواني- لمْ يَعُد تطوُّرًا
ولا علاقة له بنظريَّة التَّطوُّر، التي اتَّفق أصحابها على نفي فعل الخالق فيها
وعلى أنَّه: لا وجُوْدُ الكائِنَاتِ بهذا التَّنوُّعِ مقصودٌ، ولا تكامُلُها مقصودٌ،
ولا أعضاؤها مقصودةٌ؛ بل صُدَفٌ في صُدَفٍ

والتي تقوم على عشوائيَّة التَّغيُّرات، وعَمَاية الانتخاب،

وتدَّعي أخطاء في التَّصميم نتيجة انعدام القَصْد

أنت عندما تقول (نظريَّة التَّطوُّر) فهي لا تساوي (أصلٌ مشتركٌ) فحسْب؛

بل هي تشمل هذه التَّخريفات كلَّها

فعندما تقول (تطوُّرٌ مُوَجَّهٌ) من خالق؛ فهذا يعني: (لا خَلْق) بتوجيهٍ من الخالق

وهي عبارةٌ متناقضةٌ ذاتيًّا

وليس من الصَّواب أبدًا أن نُطَبِّع مع مصطلح (نظريَّة التَّطوُّر) بهذا الشَّكل،

خاصَّةً وأنَّ حرب المصطلحات مؤثِّرةٌ للغاية،

وأتباعُ خرافة التَّطوُّر يعتمدون بشِدَّةٍ على التَّلاعب بالمصطلحات

هذا هو الموقف من التَّطوُّر الموَجَّه،

مصطلح متناقضٌ ذاتيًّا، والمتناقض باطلٌ

طيِّب... بلاش تطوُّر مُوَجَّه

هل عندك اعتراضٌ على فكرة أن يكون الله خَلَق الكائنات من أصلٍ مشتركٍ؟

دعونا نتَّفق بدايةً على أنَّنا فرغنا من موضوع التَّطوُّر

يعني، اتَّفقنا على جواب سؤال: هل لا بدَّ من خالق؟ وأجبنا بـ(نعم)

-الجوابُ الذي تدلُّ عليه الفطرة والعقل والعِلْم-

وانتقلنا إلى سؤال: كيف خَلَقَ الخالق؟

يعني قَبَرْنا كلمة (تطوُّر)،

وكلُّ نقاشنا الآن لا علاقة له بها

فنحن الآن نناقش كيفيَّة (الخَلْق)؛ المفهوم الذي هو ضدَّ (التَّطوُّر)،

وسؤالنا: كيف تمَّ هذا (الخَلْق)؟

عقْلًا كلٌّ مُمكنٌ في قدرة الخالق؛

أن يُخْرِج الكائنات من أصلٍ مشتَركٍ، أو يخلق كلًّا منها خلَقًا مستقلًّا،

أو يُبقي بعضها على حاله ويُنَوِّع أخرياتٍ

طيِّب، من ناحية السَّيَنْسْ؟ يُجيبك السَّيَنْسْ: نعتذر لعدم الاختصاص

لماذا؟

لأنَّ السَّيَنْسْ مجالُ عمله رصدُ الأشياء المحسوسة وآثارِها في عالَم الشَّهادة الذي نعيشه

بينما كيفيَّة التَّكوين الأوَّل للكائنات أمرٌ غيبيٌّ لا يقع تحت الحسِّ ولا المشاهدة ولا التَّجريب

وُجود افتراقٍ بين العالمَيْن: عالَم الغيب وعالَم الشَّهادة،

حقيقةٌ تدلُّ عليها مصادر المعرفة بما فيها السَّيَنْسْ

تدلُّ على أنَّه لا بدَّ من سابقٍ للمادَّة والطَّاقة والقوانينِ التي يَدْرُسها السَّيَنْسْ
سببٍ أوَّلَ يُهيمن على كلِّ شيءٍ ولا يُهيمن عليه شيء
فالمادَّة والطَّاقة والقوانين؛ معانٍ وجماداتٍ: لا تَخلُق ولا تُتقن ولا تُبدع
كذلك فكيفيَّة الإيجاد الأوَّل للكائنات الحيَّة أمرٌ خارجٌ عن معهود سُنن الحياة، سابقٌ لها
سابقٌ لتناسل الحيوانات من ذكرٍ وأنثى؛
إذْ لا بدَّ لسلسلة الأزواج أن تنقطع عند بدايةٍ، هذا أمرٌ يَحكُم به العقل
وكيفيَّة إيجاد هذه البداية أمرٌ من عالَم الغيب
لكنْ، ألا نستطيع أن نستنتج من خلال تأمُّل الأحافير وتوزُّعها عبر الطَّبقات
والتَّشابهات بين الكائنات وتوزُّعها جغرافيًّا
والمادَّةِ الوراثيَّة: اختلافاتِها وتشابهاتِها،
ألا نستطيع من خلال هذا كلِّه أن نستنتج
كيف كان الخَلْق الأوَّل خَلْقًا مستقلًّا، أو من أصلٍ أو أصولٍ مشتَركةٍ؟
فالجواب -إخواني- أنَّ النَّتيجة الواحدة في هذا كلِّه
قد يُتوصَّل إليها بأكثر من طريقةٍ
فإذا تشابه كائنان فإنَّه يمكن عقلًا أن يكونا خُلِقا مستقلَّين متشابهين،
أو أنَّ أحدهما أُخرِج من الآخر،
ولا سبيل إلى حصر الاحتمالين بأحدهما من خلال السَّيَنْسْ
فمن أساسيَّات العلم التَّجريبي
أنَّني إن دخلْتُ المختبر واتَّبعت خطواتٍ محدَّدةً فأنتجت مركَّبًا كيميائيًّا،
فإنَّ قُصارى ما يمكنني قوله هو أنَّ هذه الخطوات تؤدِّي إلى هذا المُركَّب
فإذا علمْتُ أن هناك أكثر من طريقةٍ لإنتاج هذا المُركَّب الكيميائيِّ،
ثمَّ رأيت المركَّب نفسه في يد غيري،
فإنَّني لا أستطيع أن أحْكُم بأنَّه أنتجه بنفْس خطواتي؛
بل قد يكون أَنْتَجَه بتفاعلاتٍ أُخرى
هذا مبدأٌ عِلميٌّ مسلَّمٌ ومعمولٌ به ومحلُّ اتِّفاقٍ،
ولو بنى أيُّ باحثٍ مناقشة نتائجه العِلميَّة -لأيَّةِ تجربةٍ- على غير أساسه
لرُفض بحْثُه واستنتاجاته.
هذا في مركَّباتٍ يمكن معرفة طُرُقِ تحضيرها
فكيف بالخلْق الأوَّل الغيبيِّ للكائنات المتنوِّعة؟ والذي ليس كأفعال البشر ولا يُحَدُّ بخياراتها
قد تقول: طيِّب، لماذا سَمحْت لنفسك أن تنفيَ (نظريَّة التَّطوُّر) بالسَّيَنْسْ

ثمَّ الآن لا تريد أن تنفي ولا تُثبت كيفيَّات الخلْق بالسَّيَنْسْ أيضًا؟

نعود فنقول -إخواني- هما سؤالان:

هل لابدَّ من خالق؟ وكيف خَلَق الخالق؟

(نظريَّة التَّطوُّر) تقول: لا، لا حاجة لخالق

فأغلقَت باب الغيب بذلك، وراحت تتطلَّب تفسيراتٍ للحياة من عالَم الشَّهادة

وقد دلَّلْنا في حلقات السِّلسلة -من بَدئِها حتَّى الآن-

على بطلان هذه التفسيرات: فطرةً وعقلًا وسَيَنْسْ

النَّظريَّة التَزَمَت بعالَم الشَّهادة تفسيرًا وحيدًا فألزمناها به، ونقضناها بشواهده وأدواته

وبيَّنَّا أنَّ السَّيَنْسْ الذي ادَّعته بريءٌ منها، بل يهدمها من قواعدها

ثمَّ دلَّلْنا على أنَّ النَّظريَّة اضطرَّت بدلًا من فتح باب الغيب الحقيقيِّ،

إلى افتراض غيبيَّاتٍ بيَّنَّا غباوتها

أمَّا عند قولنا بعدم اختصاص السَّيَنْسْ في بيان كيفيَّة الخلْق الأوَّل

فإنَّا أجَبْنا بالفطرة والعقل والسَّيَنْسْ عن السُّؤال الأوَّل

أنْ: نعم، لابدَّ من خالقٍ

دلَّتنا مصادر المعرفة هذه كلُّها -بما فيها السَّيَنْسْ-

على أنَّه خالقٌ مُطلَق القدرة، مُطلَق الإرادة،

وعلى أنَّ أفعاله لا تَخضَع للقوانين المادِّيَّة،

بل القوانين ما هي إلا أوصافٌ لبعض أفعاله التي نراها في عالَم الشَّهادة؛

أمَّا ما يكون في الغيب فليس مجالَ السَّيَنْسْ،

بل مجاله عالَمُ الشَّهادة والسُّنن الكونيَّة التي نَظَمَ الخالق الكون والحياة عليها.

طيِّب، كيف نعرف إذَن؟

كيف نعرف إذا كان الخالق أخرج الكائنات من أصلٍ مشتركٍ

أو خلَقَها خلْقًا مستقلًّا؟

كيف نعرف جواب هذا السؤال (الغيبيِّ)؟

هنا يتوجَّه خطابي وجوابي للمسلمين الذين يؤمنون بصِحَّة القرآن؛

لأنَّنا في هذه المحطَّة من (رحلة اليقين)

لم نناقش بعدُ الأدلَّة على أنَّ القرآن من عند خالق الكون

الجواب -إخواني- أن الأمور التي لا يستطيع العقل ولا السَّيَنْسْ تحديد ماهيَّتها

فلا جواب عنها إلا بالخبر الصادق

نحن كمسلمين دلَّتنا الأدلَّة التي سنناقشها لاحقًا

على أنَّ القرآن من عند الله

فهو وحده سبحانه الذي يمكن أن يُعرّفنا بكيفيّة الخلق إن أراد

هل فصَّلت الآيات في كيفيَّة الخلق للكائنات عموما؟

الجواب: لا

بل وكأنَّها تشير إلى استِئْثار الله بهذا العِلم

﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف:51]

ومع ذلك أطْلَعَنا الوحيُ على شيءٍ من هذا الغيب مثل أصل مادَّة خلْق آدم.

ومن تمام حكمة الله أنَّه طمأن النَّاس إلى صِدْق هذه الأخبار الغيبيَّة من خلْق الإنسان الأوَّل

بذكر شواهد من عالَم الشَّهادة يمكن الاطِّلاع عليها بالسَّيَنْسْ، كمراحل تخلُّق الجنين.

قد تقول: لكن، ماذا عن قول الله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ﴾ [العنكبوت:20]

ألا ترى أن هذه الآية تَ ُجرّؤُنا على اقتحام عتبة الغيب

والحديث عمَّا وقع سابقًا لعالَم الشهادة، والتَّوصُّل إلى كيفيَّات الخلْق الأول

بالنَّظر والسَّيَنْسْ؟

فالجواب -إخواني- أنَّ الله لا يكلِّف بمستحيلٍ،

والآية لها دلالاتٌ كثيرةٌ جميلةٌ سنتناولها في حلقةٍ قادمةٍ بإذن الله

فلا داعي لترك هذه الدَّلالات كلِّها

وحمل الآية على هذا المعنى المخالف لقاعدةٍ محْكَمةٍ دلَّ عليها القرآن

من وقوف الإنسان عند عتبة الغيب

ونعود فنقول: نحن كمسلمين انتَظَمَت لدينا مصادر المعرفة، ولكلٍّ منها حدوده

لا نسلِّط السَّيَنْسْ على الغيب

هل -مثلًا- لو وجَدْنا آثارًا لآدم -عليه السَّلام- نفسه

فإننا سنستطيع أن نجدَ تفسيرًا مادِّيًا لنشأة الحياة فيه؟

كتلة طين سُوِّيت ثُمَّ بنفخة روحٍ أصبحت تعُجُّ بالحياة

كيفيَّةٌ متفرِّدةٌ سابقةٌ لسُنَّة التَّناسل من بويضاتٍ وحيَواناتٍ منويَّةٍ

عيسى -عليه السلام- كان يخْلُق من الطِّين كهيئة الطَّير

فينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله

هل لو وجدْنا آثارًا لهذه الطيور

فإنه سيكون من مجال عمل السَّيَنْسْ معرفة السرّ المادِّيِّ لتكوُّنها؟

أم أنَّ هذا سيكون عبثًا وخلْطًا؟!

عندما أنكر أتباع (خرافة التَّطوُّر) هذا الفرز بين عالَم الغيب وعالَم الشَّهادة
وسلَّطوا السَّيَنْسْ على كليهما،
حوَّلوه إلى علْمٍ زائفٍ وجاءوا بالأقوال المضحكة لتفسير نشأة الحياة كما رأينا.
طيِّب، يعني النظر في الأحافير -مثلًا- لا ينفع بشيء؟
بل ينفعك في أن تتأمَّل قدرة الله
الذي أوجَد الكائنات بأشكالٍ كثيرةٍ ومُعقَّدةٍ من قديم الزمان
ينفعك حين ترى أنَّه لا فوق الأرض ولا تحت الأرض ولا في الحاضر ولا في الماضي
أثر ًلعشوائيَّةٍ وعَمايةٍ وتخبُّطٍ ومحاولاتٍ فاشلةٍ لإنتاج الكائنات
ومن بحث عن أثرٍ لذلك ينقلب إليه البصر خاسئًا وهو حسيرٌ
ينفعك أن تنظر نظر المستفيد المتفكِّر، لا نظر الرَّاجم بالغيب بلا دليل
فهذه خُلاصة الموقف من كيفيَّة الخلْق: عقلًا: الخالق على كل شيءٍ قديرٌ
سَيَنْسْ: عدم اختصاص
شرعًا: نلتزم بالقدْر الوارد في الوحي من قرآنٍ وسنَّةٍ ثابتةٍ
هل من غرضنا في (رحلة اليقين) أن نستقصي الآيات والأحاديث الواردة في بدء الخلْق
لنرى إن كانت تدُلُّ على كيفيَّةٍ معيَّنةٍ؟
لا، ليس هذا من غرضنا،
إذ ليس من أساسيَّات بنَاء اليقين
إنَّما سننبِّه في حلقةٍ قادمةٍ على خطورة تطويع الآيات لتُناسب خرافات العِلْم الزَّائف؛
لأنَّ هذا سلوكٌ منافٍ لليقين مضرٌّ به
إذا استقرَّت لدينا هذه القواعد -إخواني-
فإنَّنا سندرك الإشكال الواقع لدى كثيرٍ من المتكلِّمين عن السَّيَنْسْ والوحي
فيما يتعلَّق بالظُّهور الأوَّل للكائنات؛ بل وفي غيرها من المواضيع
كما سنرى نماذج لهم في الحلقات القادمة إن شاء الله
فمنهم من يحاول إسقاط مصداقيَّة الأخبار الغيبيَّة في الوحي بالسَّيَنْسْ
أو بالخرافات المنسوبة للسَّيَنْسْ
ومنهم من يحاول أن يلتمس للأخبار الغيبيَّة مصداقيَّةً من السَّيَنْسْ
أو الخرافات المنسوبة للسَّيَنْسْ
وهذا الاتجاه، وإن كان يَظهر أنَّه تصديقٌ للوحي وللقرآن، إلَّا أنَّه باطلٌ أيضًا
ومنهم من يقول: أدركوا الوحي بالتَّأويل قبل أن يُسقطه السَّيَنْسْ
ويريدنا أن نتعامل مع آيات الوحي كأنَّها مائعة الدَّلالة،

قابلة للتشكُّل بحسْب ما يستجدُّ من خرافات -حاشا كلام الله-

فجعل السَّيَنْسْ حاكمًا والوحي محكومًا في مسائل غيبيَّة،

لا مجال لمعرفتها إلا بالوحي

وهؤلاء جميعًا -على تنوُّع اتِّجاهاتهم- تَجْمعهم ثلاث مشاكلٍ

لم يفرِّقوا بين السَّيَنْسْ والخرافات المنسوبة إليه؛

ثم لم يقحموا السَّيَنْسْ في عالَم الغيب فحسب، بل وأقحموا هذه الخرافات في عالَم الغيب،

ثم ما قَدَروا كلام الله حقَّ قَدْره

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصِّلت:41-42]

فلا يُسقطُه باطلٌ ولا يُشْهَد لصدقه بباطلٍ ولا يؤوَّل بباطلٍ،

فهو كتابٌ عزيزٌ مهيمنٌ حاكمٌ غير محكومٍ، قائدٌ لا مَقودٌ

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق:13-14]

لا كما يريده الهازلون في تأويله وتطويعه ليناسب الخرافات

فرفعوا الخرافات من مستنقعها وراموا إنزال الوحي من عليائه ليُجسِّروا الهوَّة بينهما

وإذا استقرَّ ما سبق لديك، علمْتَ أيضا أنَّ سؤال:

ماذا إذا ثَبَت في المستقبَل أنَّ (نظريَّة التَّطوُّر) صحيحةٌ؟

أنَّ هذا السؤال سؤالٌ يخالف أبسط بدَهيَّات فلسفة العِلْم

لأنَّ السَّيَنْسْ لن يأتي لك في الحاضر ولا في المستقبل

بدليلٍ على شيءٍ من خارج نطاق بحثه،

فضلًا عن أن يأتي بدليلٍ على خرافةٍ تُعارِض كلَّ مولِّدات المعْرفة التي يقوم عليها السَّيَنْسْ

هذا هو جوابنا عن سؤال: (الخَلْق الأوَّل)

والسلام عليكم

(46) رحلة اليقين ٤٦ : لماذا يلحد بعض أتباع عدنان إبراهيم؟ خطير ومهم



السَّلام عليكم كنَّا في الحلقةِ الماضية قد شرحنا لماذا تتعارضُ نظرية التَّطوُّر مع الإسلام،

وذكرنا اتجاهاتٍ عديدةٍ لمدَّعي إمكانيَّة التَّوفيق بينها وبين الإسلام.

أحدُهم هو الدُّكتور عدنان إبراهيم والَّذي بدأ عام (2014) بنشر سلسلةٍ عن نظريَّة التَّطوُر،

يروِّجُ فيها للنَّظريَّة بكُلِّ أركانها من أنَّ الكائنات جاءت بالتغيُّراتِ العشوائيَّة والانتخابِ الأعمى، ودون قصد

مما نتج عنه أخطاء في التَّصميم، وأعضاء بلا فائدة. كيف استطاع أن يُقنِع مسلمين بهذا الكلام؟

وكيف يؤدِّيهم هذا شيئًا فشيئًا إلى الكفر أو الشَّك والاضطراب؟

هذا ما سنعرفه اليوم، فتابعونا...

بدأ الدُّكتور عدنان إبراهيم سلسلته تحت عنوان أنَّه يريد لمتابعيه أن يَفهموا نظريَةَ التَطوُّر

حتى لا يردُّوها بجهل، وحتى لا يتخلَّفوا عن رَكْب العلم الغربيِّ ويكونوا أضحوكةً للآخرين.

وعلى أساسه قال أنَّ الجزء الأوَّل من سلسلته سيكون استعراضًا للمؤيّدات والأدلَّة على النَّظريَّة،

ثم في الجزء الثَّاني النُّقود والمعارضات. "نحن نريد أنْ ننفي الجهالةَ عن أنفسنا

على الأقلِّ إذا تحدَّثنا في هذا الموضوع، وافَقنا أم خالَفنا". ويُشْعِرك بأنَّ ما سيتمُّ عرضُه

من أدلَّة على هذه النَّظريَّة يمكن التَّوفيق بينه وبين الإسلام،

فتعالَ استمعْ، ولا تخفْ! "لن نستبق، نحرق الأحداث ونقول الآن أيش رأينا احنا في التَّطوُّر نفسه

ممكن تكون النظرية صحيحةً حتَّى دينيًا وما فيها أيِّ مشكلةٍ، ولا تشكِّل أيَّ إرهاقٍ لنا بإذن الله، لكن هذا في وقته -كما قلت-.

تأتي أنت وتفتحُ قلبك وتبدأ تستمعُ متعطشًا للتَّوفيق بين العلم والإيمان،

فتَرى الرَّجل يؤكِّدُ لك أنَّ مخلوقات الله جاءتْ بالصُّدف والعشوائيَّة

وفيها أخطاء تصميمٍ غبيةٌ، وأنَّ القائلين بهذا كلِّهِ هم علماء عظماء.

-كيف؟! أستغفر الله! فيقول لك: اصبرْ! سنوفِّقُ بين هذا والإسلام في السِّلسلة الثَّانية

لكن حتَّى ذلك الحين؛ أطمئنُك بأنَّ لله دورًا ما في ظهور الكائنات.

"أسلوبُ الله في الخَلْق هو: التَّطوير؛ إذن هو ليْس -إيه- تطوُّرًا "Evolution"؛

إنَّما إيه؟ تطوير "Evolization". -ممكن نسمِّيه هكذا-

وليس ارتقاءً إنما هو ترقية. من الَّذي يطوِّر؟ الله،

من الذي يُرقِّي؟ الله". خرافةُ أنَّ الكائنات جاءت بالصُّدف ساقطةٌ تافهةٌ في حسِّ كلِّ عاقل،

لكن عندما يُقال: اللهُ له دورٌ في العمليَّة. فإنَّ ذلك يمَنح الخرافة بعضَ المصداقيَّة،

ويُنقِذُها من السُّقوط في نفوس النَّاس. فالنَّاظر إليها من بعيد يقول: هناك معقوليَّةٌ -ما- في الموضوع؛

فَترى من يقول: قد يكون اللهُ خلقَ الخليَّةَ الأولى، وترَكَ التَّطوُّر ينتجُ منها الكائنات

قد يكون الله يوجِّهُ التَّطوُّرَ توجيهًا عامًا. وجودُ كلمة (الله) في هذا كلِّه

يَكسِرُ حدَّةَ الاستنكار والاستغباء للخرافة؛ فما دامَت العمليَةُ تتمُّ ضمنَ أقدارِ الله

بشكلٍ عامٍ، فما المشكلة؟ إذن يَرى صاحبُنا أنَّ: "أسلوبُ الله في الخَلْق هو التَّطوير".

تعالَوا نرَ بماذا يصِف هذا الأسلوب: "نظريَّة التَّطوُّرحين تقرأها وتتعمَّق فيها

وتقرأ أدبيَّاتِها فيها جاذبيةٌ "attractive"، نظريَّةٌ جاذبةٌ، فيها سحرٌ وجمالٌ حقيقةً،

سحرتني مذ كنتُ غلامًا صغيرًا أيها الإخوة، وقرأتُ (أصلَ الأنواع) سحرني،تعرفون لماذا؟ تتحدَّث عن مداومة، عن استمراريَّة، عن انتقاء،

صح، غبيْ كدا لكنْ نتائجُه ذكيَّة، مع أنه غبيٌّ هذا الانتقاء! صح، غبي كدا لكنْ نتائجُه ذكيةٌ، مع أنه غبيّ هذا الانتقاء!".

والسَّؤالُ: لو قيل لك أنت تستخدم أسلوبًا غبيًّا في عملِك وصناعتِك، تَقْبلُها لِنفسِكَ؟

طيِّب، في المحصِّلة؛ هل كان ظهورُ الكائنات مقصودًا يا دكتور عدنان؟ تعالَوا نرَ...

"هل هو تطويرٌ؟ تطويِّرهو إيش؟ تطوُّر موجَّه. في الحقيقة نحن هذا في الأخير الذي نؤمن به

-عشان ترتاحوا يعني- وهذا الَّذي سيفسِّر لنا أشياء يعجز التَّطوُّر عن تفسيرها.

وهيك ننتهي إلى أنَّه فعلًا التَّطوير هذا هو أسلوب الله في الخَلْق، هو أراد أن يخلقَ الكائنات بهذه الطَّريقة".

إذن الله أراد أنْ يخلُق الكائنات بهذه الطَّريقة؛ يعني هناك إرادةٌ ربَّانيَّة.

في المقابل، تعالَوا نر كلامَه عن أسلوب الله في هذا الخلق -حسْب قوله-

ألا وهو الانتخاب أو الانتقاء الطَّبيعيُّ: "الانتخاب طبعًا أعمى، أكيد هو إيه؟!

هو سمكريٌّ "tinkerer" يعني، (بالإنجليزية) المفكر الأعمى "thinkaling" "blind tinkerer" يعني إيه؟ السَّمكريُّ، المرقِّع،

وقلت لكم في حلقة سابقة، من أكبر التَّشبيهات التي يعتمدها التَّطوُّريُّون

لتوضيح عمل الانتخاب الطَّبيعيِّ أنَّه سمكريٌّ. الانتخاب الطَّبيعيُّ ليس مصمِّمًا يا إخواني،

ليس مصمِّمًا؛ ما فيه تصميِّم بالانتخاب الطَّبيعيِّ، ولذلك فعلًا يكون الانتخاب أعمى أكيدٌ أعمى

مش قوى عاقلة وذات، وتعرفوا عندها مبدأ وقانون تشتغل عليه وخطة وبرنامج عمل؛ لا، لا،

ما ذلك الِّلي بتكلِّم عليه لا، أبدًا." إذا كنَّا والكائنات قد جئنا من خلال هذا السَّمكريِّ المرقِّع الأعمى الَّذي لا يعرف ما يفعل

فلا تستغربْ حينئذٍ أنْ تسمع صاحبَنا يقول: "ولذلك، ولذلك، توجد عيوبٌ في الخليقة،

يعني هتلاقي حتَّى في تركيب الإنسان فيه عيوب، في تركيب الحيوانات فيه عيوب، ستقولون: أستغفر الله!

فيه، فيه عيوب، ويعني إلى الآن، مش ثابت إلَّا أنَّها عيوب

"imperfections" عيوبٌ، أشياء غير تامَّةٍ، غير صحيحةٍ، في غير موضعِها.

ومع ذلك يقول لك عدنان إبراهيم ليوهمَك أنَّ الخرافة لا تتعارضُ مع الإيمان:

"ما المشكلةُ إذا كان الله يريد أن يَخْلُقَ الأنواع، وأن يَنْسُل بعضَها من بعضٍ بطريقة الانتخاب الطَّبيعيِّ؟!

ما فيه أيَّة مشكلة!" ما المشكلة؟! اسألوا صاحبَ السُّؤال إذا قيلَ لك إنَّك تستخدم في عملكَ أسلوبًا غبيًّا أعمى بلا تصميم ولا خُطَّة ولا برنامج عمل

ويؤدِّي إلى عيوب، وأشياء غير تامَّة، وفي غيرِ موضعها، هل ترضاها لنفسِك؟

{وَيَجْعَلُونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى}. [النحل:62]

اِنْظُر، مَا أَقبَحَ الجملةَ الصَّريحة! الَّتي يؤدِّي إليها الكلام، بأنْ يُقال: اللهُ خلَق بعشوائيَّة

على العَماية بلا غاية! تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

المفاجأة -إخواني- هي أنَّ هذه الطَّريقة الَّتي يسْلُكُها عدنان إبراهيم من ذكر دورٍ ما مجهولٍ لله في ظهور الكائنات؛

لتمشية خرافة العشوائيَّة والصُّدفيَّة؛ هذه الطَّريقة ما هي إلَّا اسْتنساخٌ لما فعله داروين من قبل.

استخدام عباراتٍ متعارضةٍ متضاربةٍ هي أيضًا تكرارٌ لأسلوب داروين.

وصدق رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قبْلَكم» (صحيح البخاري).

كيف أوهَمَ (داروين) النَّاسَ أنَّ خرافته لا تتعارض مع الإقرار بوجود خالق؟

استقسيتُ المواضع الَّتي ذَكَر فيها (داروين) الخالق في كتابه (أصل الأنواع)، وكان واضحًا وجودُ حالةٍ من التَّناقُض في وصف أفعال هذا الخالق.

هل كان هذا مكرًا من (داروين) يمارس فيه الإرباكَ المتعمَّد والمدَّ والجزر

ليهيِّئ النَّاس رويدًا رويدًا لِتقبُّلِ خرافته؟ أم أنَّه كان يُعاني -هو شخصيًّا- تخبُّطًا وحيرةً وصراعًا نفسيًّا؟

لا يعْنينا. إنما يعنينا: إظهارُ أنَّ أسخفَ وأغبى فكرةٍ في التَّاريخ

تسرَّبتْ في البداية إلى النُّفوس تحت غطاء: الخالق له دورٌ ما

إلى أنْ تقبَّلتها النُّفوس ففسدَ مَنْطِقُها وعقْلُها؛ وسارتْ نحو الكفرِ شيئًا فشيئًا.

في قسم الاستنتاجِ من كتابه (أصل الأنواع) -الطَّبعة الأولى- كتب دارون:

"أستنتجُ من التَّشابهات أنَّه لَرُبَّما كلُّ الكائنات العضويَّة الَّتي عاشتْ على هذه الأرض

قد انحدَرت من شكلٍ بدائيٍّ واحد نُفِخَتْ فيهِ الحياة".

نُفِخَتْ فيه الحياة؟! - من نفخها يا داروين؟ - الخالق.

- طيِّب، متصرِّح بهذا الكلام. - ماشي، سأضيفها لكم في الملحق.

يقول النَّاشر: "الإضافاتُ والتَّغييراتُ التَّالية، والَّتي جُهِّزت من قبل المؤلِّف لهذه الطَّبعة،

تمَّ استلامُها متأخِّرةً كثيرًا عنْ أنْ يمكنَ وضعُها في أماكنِها المناسبة".

إحدى هذه الإضافات: تعديلٌ على الجملة المذكورة مِن "نُفِخَت فيه الحياة" إلى "نُفِخَتْ فيه الحياةُ من قِبَلِ الخالق" (by the creator).

وحافظ (داروين) على هذه العبارة: "من قِبَلِ الخالق" في الطَّبعات اللَّاحقة من كتابه.

-متشكِّرين يا فندم، ماذا فعل الخالق بعد ذلك؟ -لا، خلاص، انتهى دورُه عند هذا الحدِّ.

-كيف؟! يعني الخالق يا دارون لمْ يخلُقْ الكائنات عن قَصْدٍ وإرادةٍ؟! -أبدًا.

-طيِّب، لعلَّك تقْصِدُ إذن أنَّ الخالق وضعَ -على الأقلِّ- خطَّةً عامَّةً لِتكَوُّنِ الكائنات،

يعني تركَ صُدَف تُحْدِثُ التَّغييراتِ؛ والانتخابُ الطَّبيعيُّ ينتقي،

مع علم الخالق بما سيقودُ إليهِ هذا كلُّه في النِّهايةِ، أَلَيْسَ كذلك؟ حسْب (داروين) أبدًا،

لم تكن هناك أيَّةُ خطَّةٍ لِلخَلْقِ "plan of creation"

ولا حتَّى مقاصد عامةٌ أو غاياتٌ نهائيَّةٌ للخلق "general proposition"

-يعني ما حدش قَصَدَ أنْ تَنتُجَ الكائناتُ على هذا النَّحو؛ صدف × صدف.

يقول لك: نعم. لكن لحظة! ها هو (داروين) يقول في الطَّبعة الأولى من كتابه عام (1859):

"علينا أنْ نفترضَ أنَّ هناك قوَّةً تراقب باهتمامٍ -دائمًا- كلَّ تغيُّرٍ صُدَفيٍّ صغيرٍ".

مَن هذه القوَّة؟! لا شكَّ أنَّه يقصد الخالق. مرَّ عامان، تشرَّبت فيهما العقولُ سخافةَ تكوُّنِ الكائناتِ بالصُّدَف

ما دام هذا كلُّه يتمُّ وِفْق مراقبة الخالق بعنايةٍ واهتمامٍ.

فإذا بداروين يُغيِّر العبارةَ بعدها بعامين في طبعة (1961) إلى:

"علينا أنْ نفترضَ أنَّ هناك قوَّة بين قوسين (الانتخاب الطبيعيُّ)

تراقب باهتمامٍ -دائمًا- كلَّ تغيُّرٍ صُدَفِيٍّ صغيرٍ". وفي طبعة (1969) صرَّح بوضوح:

"علينا أنْ نفترض أنَّ هناك قوةً ممثَّلةً بالانتخاب الطَّبيعيِّ أو البقاءِ للأصلحِ تراقبُ باهتمامٍ -دائمًا- كلَّ تغيُّرٍ صُدَفيٍّ صغيرٍ".

إذن ليس للخالق أيَّةُ علاقةٍ بالخلْق حسْب داروين

- لكن لحظة! (داروين) لم يُنكِر أنَّ الخالقَ خلَق الطَّبيعةَ، فَيُمكِن قصدُه أنَّ الطَّبيعةَ وَكيلةٌ عن الله في خلقٍ حكيمٍ مقصودٍ؟

أبدًا! بل ذكرَ (داروين) أنَّ كثيرًا من علماء الطَّبيعة يعتبرون الطَّبيعةَ مظهرًا لخطَّة الخالق.

واعتبر أن هذا الظَّنَّ لا يُضيفُ شيئًا إلى معلوماتنا. وإليكم مثالًا على إصرار (داروين) بأيِّ ثمن على أنَّه لم يُخْلَق أيُّ شيءٍ عن قصدٍ.

ألفريد والاس "Alfred Wallace" كان من أوائل من قالوا بالانتخاب الطَّبيعيِّ، وكان (داروين) يعتبر أنَّه و(والاس) يعملان معًا على إنتاج النَّظريَّة.

كتب (والاس) في مقالٍ له عن خواصّ وتراكيب في الإنسان، يُستبعدُ أن تكونَ ظهرَتْ بالانتخاب الطَّبيعيِّ،

مع تركيزه على الدِّماغ وأنَّه يبدو أنَّ هناك قوةً وجهَّت الَّتطوُّر باتجاهاتٍ محدَّدةٍ لغاياتٍ معيَّنةٍ.

واستخدم عبارة (بالإنجليزية) ذكاء عُلوي "Higher Intelligence" قاد التَّطوُّر لغاياتٍ أنبل.

لمَّا صدر هذا المقال غَضِبَ داروين وكتب بعصبيَّةٍ بجانب هذا الرَّأي لوالاس:

"No" (بالإنجليزية) لا، بخطٍ كبير مع علاماتِ تعجُّبٍ! وأرسل لوالاس يقول له:

"أخشى أنَّك تقتلُ طفلي وطفلك بشكلٍ كامل!" يعني نظريَّة التَّطوُّر.

كأنَّه يقول لوالاس: توجيه مين؟! غايات مين؟! ذكاء مين؟! افهمْ يا والاس، هذا ما أُريدُ نفيَه تمامًا.

كلُّ نظريَّتي هدفُها تحجيمُ دورِ الخالقِ ونفي الخالقيَّة. أنتَ بإشارتِك إلى تدخُّلِ الخالق تهدمُ النظريَّةَ من أساسِها وتُلغي ما صنعتُها مِن أجْلِه.

طيِّب يا (داروين)، أنت رفضتَ كلام (والاس)، هل عندك تفسيْر بديل للدِّماغ الذي ركَّزَ عليه والاس؟

لا طبعًا، بل (داريون) نفسُه أعربَ عنْ أنَّ سؤالَ الدِّماغ وموثوقيَّة العقل يُحيِّرُه، حيث قال:

"ينتابُني دائمًا شكٌّ فظيعٌ حول ما إذا كانت قناعاتُ عقلِ الإنسان -والَّذي بدوره تطوَّر من عقولِ كائناتٍ أدْنى- تتمتَّع بأيَّةِ قيمة أو تستحقُّ أدْنَى ثقة".

يعني: (داروين) نفسُه أدرك أنَّ خرافته تقودُ إلى الطَّعن في مصداقيَّة العقل،

وتُدْخِلُنا -بالتَّالي- في حلقاتٍ مُفْرَغةٍ من الاستدلالِ الدائريِّ، حيثُ يتوجَّبُ علينا أنْ نصدِّقَ عقلًا ما هو إلَّا عمليَّاتُ دماغٍ جاء بالصُّدفِ،

لمجرَّدِ أنَّ عقلَنا هذا أَخْبرنا أنْ نُصدِّقه. وهي معْضلةٌ تُجعلُ كلَّ ما كَتبَهُ (داروين) عديمَ القيمةِ تمامًا؛

لأنَّه أوهامُ عقلٍ لا مصداقيَّةَ له. ومع ذلك يُصِرُّ (داروين)

على أنَّ الدِّماغ لم يأتِ عن قصد. يعني في المحصِّلة يا (داروين) دورُ الخالق انحصر في الخليَّة الأولى؟

حتَّى هذه عاد (داروين) فشكَّك فيها حيث نصَّ في مراسلاتِه على أنَّ الكائنَّ الأوَّلَ قدْ يكونُ نشأَ تلقائيًّا في برِكَةٍ دَافِئة

فأصبح عنده لا نافخَ للحياة، ولا حياة منفوخة ولا شيء؛

مادة × مادة. كأنَّ داروين كان يريد أنْ يرخيَ القبضة الإلهيَّة في تصوُّره عن الكون شيئًا فشيئًا،

-تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا- فتلاعب داروين بالألفاظ، وسار في خطواتٍ بتدرُّج،

وخلال هذا كلِّه يحتفظ (داروين) ببعض العبارات الَّتي تُشعر المؤمنين بوجود خالق أنَّه في صفِّهم، وأنَّه منهم، وأنَّه يعترف بدورٍ -ما- للخالق.

قارن هذا كلَّه بعبارات تلميذه (عدنان إبراهيم) الَّذي يعتبر التَّغيُّرات العشوائيَّة والانتخابَ الأعمى أسلوبَ الخالق،

ثمَّ يصفُ هذا الأسلوبَ بالغباء! ثم يقول لك: الله أراد أنْ يخلُق الكائنات.

ثمَّ ينفي أيَّ قصْدٍ للخَلق ويؤكِّد أنَّها ما هي إلَّا السَّمكرةُ العمياء.

طيِّب، المسألة واضحةٌ إذن، أنَّ (داروين) يعادي الإيمانَ بالخالق وأنه لا عالِم موضوعيّ ولا حاجة

لا، لا تُسئ الظَّن، بل هو ما يقولُ هذا كلَّه إلَّا تعظيمًا للخالق، وتنزيهًا للخالق عن النَّقص والعيب.

كيف؟! تعالَوا نرَ التِّلميذَ أولًا، ثمَّ نرى الأستاذ... "فالآن الخلقويُّ أو التكوينيُّ

لا يستطيع أن يفسِّر لنا لماذا هذه الطُّيور لها أجنحة ولا تطير؟

هل الله -تبارك وتعالى- هل الله -عزَّ وجلَّ- يخلُق شيئًا عبثًا؟ يخلُق شيئًا بلا "function" ، بلا وظيفة، بلا أهميَّة، بلا هدف؟

معاذ الله! إذن عليك أنْ تُقِرَّ بأنَّ الله -تبارك وتعالى- الخالق لمْ يخلُق هذه الطُّيور.

طبعًا نكتةُ أجنحة بلا فائدة ردَدْنا عليها بالتَّفصيل في حلقة (الكوكتيل)،

بما يجعل من ردَّدها من قبلُ كالببَّغاء يدسُّ رأسه في التُّراب -إن كان منصفًا-.

وردَدْنا على الكثير غيرها مما ادَّعاه عدنان إبراهيم فانظر ما فعله صاحبُنا:

ساق لك أمثلةً على أخطاء في الخلق -حسب زعمه- كأنَّها أشياء مسلَّمٌ بها.

ثُمَّ أَشْعرَكَ أنَّه لا سبيلَ لكَ لِتنزيهِ الله عن الخطأ إلا بنفي الخالقيَّة،

ونِسبة هذه الأخطاء إلى العشوائيَّة والصُّدفيَّة وكذلك ظهَر أستاذه داروين من قبل بمظهر المنزِّه للخالق المعظِّم له عن مشابهة المخلوقين، فيقول:

"من الصَّعب تجنبُ مقارنة العين بالتِّلسكوب، نحن نعلمُ أنَّ هذه الأداة -التِّلسكوب- وصلتْ الكمالَ من خلال الجهود الطَّويلة المستمرَّة

من أعلى مستويات الذَّكاء البشريّ، ونحن -بطبيعتنا- نستنتج أنَّ العين تشكَّلتْ بطريقةٍ مشابهةٍ إلى حدٍ ما،

لكن ألا يمكن أن يكون هذا الاستنتاج وقحًا؟ "Presumptuous"

هل لدينا أيُّ حقٍ لافتراض أنَّ الخالق يعمل بقدراتٍ ذهنيَّة مشابهةٍ للإنسان؟

كيف تفترض هذا في الخالق؟! اِخس عليك! الخالقُ أعظمُ مِن أنْ يخلُقَ بهذه الطَّريقة؛

إن كان الإنسان يصنع التلسكوب عن قصدٍ وإرادةٍ، فإن الخالقَ يخلق بالعشوائيَّة والانتخاب الأعمى عبر ملايين السِّنين.

وخلقُه مليءٌ بالأخطاء؛ أخطاءٌ في التَّصميم وأعضاءٌ بلا فائدةٍ، ولم يقصد أن يخلُق شيئًا، ولا علاقةَ له بالخَلْقِ أصلًا!

هكذا يجب أن تعتقد حتَّى لا تكون وقحًا "Presumptuous" تجاه الخالق -حسب داروين-.

تحت ذريعة تنزيه الله عن الخطأ يأخذ عدنان إبراهيم راحتَه في الاستهزاء بخلق الله

ويستشهد لك بأقوال حثالات العلم الزَّائف الَّذين يَعيْبون خلق الله

مدَّعيًا أنَّه بذلك كلِّه لا يَعيب خَلْقَ الله، بل على العكس هو يعيب خلق العشوائيَّة والعماية والصُّدفيَّة،

الَّتي هي أسلوب الله في الخلق وافهمْها إنت بأه. أتذكرون إخواني حديثنا عن العين وروعة تصميمها، وكيف أنَّ دكاترةً من أتباع الخرافة

أنفسِهم كذَّبوا في أبحاثهم دعوى وجود أخطاءٍ في التَّصميم؛ تصميم العين،

وسخروا هم أنفسُهم من القولِ بأنَّ الخلايا الحسَّاسة للضَّوء كان ينبغي أن تكونَ للأمامِ لو كانت مصمَّمة.

صاحبُنا لا يعنيه هذا كلُّه. بل يعنيه قولُ أصحابه الَّذين يعيبون خلقَ الله:

"العينُ البشريَّة الَّتي يَظُنُّ كثيرٌ من غير المُتَخصِّصين أنَّها آيةٌ في إبداع التَّصميم

مُعجِبةٌ، مثيرةٌ، مدهِشةٌ! يظنُّون هذا!

لكنَّ العلماءَ المتخصِّصين يرَوْن غيرَ هذا تمامًا".

يعني يا مسكين، أنت تظنُّ أنَّ العين رائعةٌ لأنَّك غير متخصص، تعالَ اسمعْ ما يقوله المتخصِّصون!

"بعيدًا عن موضوع التَّطوُّر و غير التَّطوُّر، هذا العلمُ نفسُه، وهذا مدرك من القرن التاسع عشر،

فالعالم الألمانيُّ الفيزيائيُّ الكبير هِرْمان فُونْ هِلْمهُولْتز Hermann Ludwig" "Ferdinand von Helmholtz معروفٌ هذا هلمهولتز معروفٌ كفيزيائيٍّ.

لكن -للأسف- عوام النَّاس يجهلون أنَّه كان عالمًا في الأحياء،

وعالمًا في علم النَّفس، إسهاماته في العلمين أعظم وأهمُّ من إسهاماته في علم الفيزياء.

يعني عالمٌ موسوعيٌّ هذا، موسوعيُّ العلم في الفيزياء أكثر منه في علم الأحياء،

وفي علم أو أكثر من ذلك -عفوًا- أكثر من ذلك في علم الأحياء و في علم النَّفس".

وطبعًا هذا أسلوب عدنان إبراهيم دائمًا عندما يريد أن يذكر لك قولًا غبيًا لأحد كهنة العلم الزَّائف،

فلا بد أن ينفُخ ويضخِّم فيه حتَّى تستسلم أنت، وتتواضع بين يدي هذا العملاق،

حتَّى لو قال لك شيئًا ترى أنت بعينيك أنَّه كلامٌ غبيٌّ.

ماذا قال هذا العالم الموسوعيُّ الكبير؟ "له عبارة مشهورة طبعًا يتَّكئُ عليها ويُشيدُ بها التَّطوُّريُّون

تَفيد قضيَّتهم -يعني- في التَّسخيف من فكرة التَّصميم وإبداع العين وعظمة الصَّنعة في العين- يقول هلمهولتز:

"لو ذهبتُ إلى بصريَّاتي -أوبتيكال يعني- أوبتكال"optical" لو ذهبتُ إلى بصرياتي، وأعطاني جهازًا صنعه بمثل كفاءة العين، كالعين

لقرَّعتُه على إهماله وعدم إتقانه الصَّنعة، ورَدَدْتُ إليه بضاعتَه

أقول له خذها، تخيَّب أنت وإيَّاها، ما هذا؟! هذا جهازٌ هذا؟! أنا أصنع عدسة، أصنع كاميرا أحسن من هذا.

طبعًا التَّطوُّريُّون والملاحدة، لا أقول يبالغون بل بكلِّ بساطة يتجرَّأون فيقولون: هذا ليس تصميمًا فاسدًا،

هذا تصميمٌ في منتهى الغباء -يقولون- إذا تقُلْ لي تصميم...؟ هذا غبيٌّ، تصميمٌ غبيٌّ هذا!".

إذن فكلامهم هذا ليس مبالغةً، ولا كذبًا -طبعًا- ولا دجلًا، لا، لا، هو فقط جرأةٌ،

هم تجرَّأوا على قول الحقِّ حسب عدنان إبراهيم. دوكنز "Richard Dawkins" الَّذي وضَّحنا نماذجَ كثيرة من كذبه وتزويره للعلم

في سبيل محاربة الإيمان بوجود الخالق، وإقناع الناس بأن الإله عبارةٌ عن وهمٍ.

يقول عنه عدنان إبراهيم: "عالم -سبحان الله- تختلف معه، تتفق معه، الرجل عالمٌ، وعنده نفسيَّة عالمٍ؛ ومشاعر عالمٍ،

يقدِّس العلم، مبتهجٌ بالعلم، يفرح بالعلم،شيءٌ مش طبيعيّ". ما دام (دوكينز) عالمًا؛ إذن فصدِّقْه حين يقول عن عصب الزَّرافة الحُنجُريِّ:

"ليش هذا العصب التفَّ ها اللَّفة الطَّويلة هذه اللي -فيما يظهر- لَفَّةٌ غبيَّةٌ حمقاءٌ -يعني-

لا حاجة إليها، لماذا فعل هذا؟" إيَّاك أن تنفعل أو تشكَّ في نيَّة الرجل،

ها هو يقول في السِّياق نفسه: "طويلٌ وفعلًا راجع -لا إله إلا الله- وراجع للحُنجُرة"

فهي عنده لَفَّةٌ غبيَّةٌ حمقاء لكن لا إله إلا الله، سبحان الله.

ويقول عن العمود الفقريِّ: "قلَّك إيه؟ روبن وليامز"Robin Williams" لأنُّه هذا مش تصميم، هذا مسارٌ تطوُّريٌّ،

سمكرةٌ غبيَّةٌ هذا لحدِّ الآن، مش جيِّدة -يعني-" وكذلك بيَّنَّا لك أيضًا في حلقة (صحِّ النُّوم)

بالنِّسبة لقوله عن العظام الخلفيَّة في الحوت: "طبعًا هذه لا تفيد بإجماع علماء الأحياء على الإطلاق".

بيَّنَّا أنَّ علماء الأحياء وضَّحوا بالتَّفصيل ضرورةَ هذه العظام للتَّكاثر، قبل أكثر من (130) عامًا،

يعني هي لا تفيد الحيتان إلَّا في بقاء جنسها ومنع انقراضها. "عشان هيك في العلم مينفعش تروح تجيب كتاب من (100) سنة، وتقول لي أنا أنتقد التطور!

العلم لا بدَّ فيه من تحديث مستمرّ، إذا اعتمدت اعتمادًا كليًّا على كتابٍ مؤلفٍ قبل حتَّى (5) سنواتٍ و(4) سنواتٍ

ممكن تقع في فضائحَ علميَّة تتكلَّم في العلم بدَّك تتابع باستمرار، العلم ما في عنده نوم ،

مافيش واحد ينام و يجوم إيه يتابع في العلم، ما ينفعش!" ومع ذلك... يبحث عدنان إبراهيم عن أيِّ قولٍ لأغبياء العلم الزَّائف، يصفون فيه الخلق بالغباوة،

ويذكر أقوالهم على أنَّها علمٌ، مع أنَّ هذه الدَّعاوى تكون مكذَّبةً بأبحاثٍ علميَّةٍ مفصَّلةٍ لأناسٍ من أتباع التَّطوُّر أنفسهم،

كما بيَّنَّا مرارًا وتكرارًا. ولا ينسى طبعًا أن يفتتح حلقاته هذه بقوله:

"بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

سبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتنا إنَّك أنت العليم الحكيم. اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا علمًا.

أحبَّتي في الله، إخواني وأخواتي السَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"

إذن اطْمئن، كلُّ هذه التَّغبية والاستهزاء بخلق الله هي درسٌ إيمانيٌّ

ويمكن التَّوفيق بينها وبين الإيمان بالله لكن لا تستبق الأحداث في السَّلسلة الثَّانية إن شاء الله تعالى؛

تعالى عن ماذا بالضَّبط؟! إن كان الله لا يتعالى عندك عن النَّقص يا عدنان إبراهيم.

وضَّحنا سابقًا أنَّ العاقل يستدلُّ بخلق الله على حكمته -سبحانه- حتَّى إن لم يدرك الحكمة من جزئيَّةٍ معيَّنة،

فيَكفيه الأدلَّة والشَّواهد الَّتي لا تُحصَى على حكمة الله. عند عدنان إبراهيم: لا!

الَّذي يفكِّر بهذه الطَّريقة خلقويٌّ كلامه لا يفسِّر شيئًا الذي يفهم هو التَّطوُّريُّ،

الَّذي يبحث عن أيِّ شيءٍ يجهل وظيفته ليعيب به خَلقَ الله:

"هنا الخلقويُّ تَعضُل به المسألة صعبٌ أن يقدِّم تفسيرًا،

اسكت بأه ... سيقول لك: لله الحكمة ف كل شيء يا أخي. طبعًا عنده إيه؟ نموذج تفسيريّ عام يقول كلَّ شيء ولا يفسِّر شيئًا

آه! طبعًا لأنك مش فاهم ليش يعني! التَّطوُّريُّ فاهم ليش!

طبعًا قصةٌ طويلةٌ عاد بتحبوا تقروها بالتَّفصيل، فيه كتب كثيرة فصَّلت فيها، منها كتاب دوكنز

(أعظم استعراض على الأرض)" كتاب (أعظم استعراض) للملحد دوكنز

الذي رأينا أنَّه أعظم استعباطٍ؛ يحشد فيه الأكاذيب ليقنع النَّاس أنْ لا خالق،

ينصحكم فضيلة عدنان إبراهيم بالرُّجوع إليه، بينما يقول في رجال الدين الَّذين يخطئون بالفعل في دعوى أنَّ النَّظريَّة انقرضت.

لكن انظر كيف الحديثُ عنهم في مقابل دوكنز: "لا تسمحوا لأنفسكم أن تسمعوا للكذَّابين،

رجال الدِّين الَّذين يهرفون بما لا يعرفون وباسم العلم أحيانًا".

يُشعرك عدنان إبراهيم أنَّ الملاحدة لديهم أدلَّةٌ قويَّة يصعُب الرَّدُّ عليها،

مثل تجربة لنسكي "Richard Eimer Lenski" مرَّةً أخرى، لابدَّ من إبهارك بالسَّادة العمالقة حتَّى تبلعَ ما يقولون...

"تجربة لنسكي هذه أوف! أكثر من (70)، (80) صفحة، لغة علميَّة فنِّيَّةٌ معقَّدةٌ جدًا،

بالإنجليزية(جداول ورسومٌ بيانيةٌ) وأرقامٌ ومعادلاتٌ رياضيَّةٌ شيءْ شغلْ شغلْ! متقن جدًا".

أيوه، ما قصَّة هذه الدِّراسة؟ "ربَّما، هذا شيءٌ آخرٌ محتملٌ لسه، لا نعرف!

ربَّما، تأتي طفراتٌ تمكِّن البكتيريا من استغلال غير الجلوكوز كمان.

يعني لو مثلًا وقعت طفرة، أو أكثر من طفرة مركَّبة، وهذا شيء معقد جدًا

هذا بالذَّات الَّذي ينكره التَّكوينيُّون". طبعًا التَّكوينيُّون هم المؤمنون بالخالق، الَّذين يقولون إنَّ الكائنات الحيَّة معقَّدةٌ،

تراكيبها متكاملةٌ متقنةٌ ولا يمكن أن تأتي بالصُّدفة. "هذا بالذَّات الَّذي ينكره التَّكوينيُّون؛ يقول لك: هذا الكلام ما يحصلش بالطَّفرة،

ما يحصلش بالصُّدفة يستحيل، لابدَّ من مصمِّمٍ يقوم عليه؛ الله -تبارك وتعالى- لأنَّ نسبة حدوثه -بيبدو يحسبوهالك عاد-

تطلع (10/1) أس (150) أو (160) أو (300) وهذه يستحيل يساوي العدم".

طبعًا للتَّوضيح نحن نرى أنَّ نسبة حصوله (0%) لا أكثر،

وقد وضَّحنا هذا سابقًا. "طب، فإن حصل هذا في الطَّبيعة، إن حصل في الواقع ماذا تفعلون؟

وللأسف هذا ما يثبته التَّطوُّريُّون، هذا يحصل". إذن -للأسف- هذا ما يثبته التَّطوُّريُّون أنَّه يحصل،

للأسف لأنَّنا في ورطة، نحن التَّكوينيِّين الذين كنا نظنُّ أنَّه لا بدَّ من خالق لحدوث هذا،

والآن التَّطوُّريُّون يُثبتون -بالعلم- أنَّ الصُّدف كافيةٌ في حصول هذا،

ولا حاجة للخالق. "بالتجربة هذه سوف يحصل، يحصل! تخيَّلْ!

بحيث تتراكم طفرتان أو ثلاث طفراتٍ، كلٌّ واحدةٍ بحيالها لا تنفع شيئًا،

لكن إنْ جاءت طفرة، تبعتها بعدين -بمحض الصُّدفة- (randomly) عشوائيًا طفرة أخرى

رَكِبَتْ عليها، ثمَّ جاءت طفرة ثالثة، والنَّتيجة في الأخير: يتطوَّر هذا الكائن

بطريقةٍ مثيرةٍ جدًا بحيث يمتاز الآن بأفضليَّة جديدة؛

تجعله أكفأ بخصوص النَّاحية الفلانيَّة. هل هذا يحصل؟! للأسف هذا يحصل.

في هذه التَّجربة سوف ترون كيف حصل هذا، لذلك هذه التَّجربة من أقوى الأدلَّة بيد الملاحدة،

وبيد التَّطوُّريّين الملاحدة بالذَّات يعني الَّذين يقولون: الصُّدفة تأتي بتنظيمٍ معقَّد،

وتأتي بأشياءٍ لا يتخيَّل المؤمنون أو المؤلِّهة أو الخلقويُّون أنَّها تحصل، تحصل.

تحصل، ورأيناها ونحن -إيه- وثَّقناها، آه أنَّها تحصل".

إذن يا جماعة الملاحدة لديهم أدلَّةٌ قويَّةٌ جدًا على أنَّ الصُّدفة تخلُق ولا حاجةَ لخالقٍ:

"سوف نرى أشياءً خطيرةً، أشياءً خطيرةً جدًا، سوف نرى هل هناك إمكانيَّة للرَّدِّ على هذا الشَّيء!

كيف الرَّدُّ يعني؟ أنت لا تستطيع أن تردَّ التَّجربة التَّجربة هذه محكَّمة علميًّا مفيش كلام".

إذن فنحن الآن في ورطةٍ خطيرةٍ جدًا تهدِّد إيماننا؛ الملاحدة معهم دليلٌ لا غبارَ عليه،

هم أهلُ العلم، وسوف نرى إن كان يمكنُنا معاشر المؤمنين بإله أن نردَّ عليهم بشيءٍ يحفظُ ماءَ وجهِ إيماننا...

"تأويل التَّجربة! قدْ التَّجربة تكون صحيحةً 100% لكن قد يكون الخطأ في ماذا؟ في تأويل ما حدث،

في تفسير ما حدث. يبقى هنا هوامش علينا الاجتهاد، هوامش...

سوف نرى هذا لكن كما أقول دائمًا في السِّلسلة الثَّانية، في السِّلسلة الثَّانية"

إذن الملاحدة عندهم أدلَّةٌ مش قوية وبس بل وساحقة. "وطبعًا كما قلت لكم يفتخر جدًا دوكنز به و يعتبره دليلًا إيه؟ يعني ساحقًا ماحقًا

لكنَّه دليل قابل للكلام والنِّقاش كما سنرى في السِّلسلة الثَّانية بإذن الله -تبارك وتعالى-".

طبعًا السِّلسلة الثَّانية -إخواني- لم تأتِ حتى الآن. نشر عدنان إبراهيم تشكيكاتِه وخرافاتِ العلم الزَّائف

عبر أكثر من (30) حلقةً، بدءًا من عام (2014) على أساسِ أنَّنا سنفهمُ حجَّةَ القوم، ثمَّ نردُّ عليها،

ونحاول التَّوفيق بين الإسلام والتَّطوُّر، ومرَّت (5) سنين ولم يأتِ موعد الرَّدِّ بعد.

تجربة لنسكي هذه التي يتكلَّم عنها عدنان إبراهيم تناولناها -بالتَّفصيل- في حلقةٍ مستقلَّة

حيث بيَّنَّا ما حصل في البكتيريا من ورقة لنسكي نفسِه في مجلة نيتشر"Nature"

وأثبتنا لكم -إخواني- من بحثهم أنَّ ما حصل لا مكانَ فيه للصُّدفةِ أبدًا

بل عمليَّةٌ منظَّمةٌ، محكمةٌ، بديعةٌ. وأنَّ لينسكي وفريقَه تعمَّدوا التَّلاعب بالألفاظ

واستخدام عبارة إكسبتيشن"exaptation" لنفي القصديَّة عن العمليَّة فعرضوا النَّتائج بطريقةٍ علميَّة لكن حرَّفوا التَّفسير

وبسَّطنا لكم نتيجة التَّجربة في رسوماتٍ تجعل غيرَ المختصِّ يفهم ما حصل.

وبيَّنا لكلِّ عاقلٍ أنَّ هذه التَّجربة دليلٌ عظيمٌ على صُنع الله الَّذي أتقن كلَّ شيءٍ،

وعلى الإحكام في كلِّ زاويةٍ من زوايا الكون من أصغر كائنٍ لأكبر كائنٍ،

وأنَّ هذه التَّجربة هي ككلِّ شيءٍ في الكون ورطةٌ محرجةٌ للملحدين لا لنا معاشر المؤمنين بالخالق.

كما يصوِّر عدنان إبراهيم. المؤلم -إخواني- أنّي وقبل البدء بسلسلة الحلقات عن الخرافة،

كنت أتحدَّث مع طبيبٍ يخبرني أنَّه معجبٌ بعدنان إبراهيم وطروحاته،

أردتُ أن أبيّن له نموذجًا من التَّزوير بالحديث عن هذه التَّجربة، وشرح بحث لينسكي في مجلة نيتشر "Nature".

قلت له: شايف البروموتر؟ سكت الطبيب. قلت له: البروموتر! تعرفه؟

قال لي: لا بصراحة. طبعًا إخواني، البروموتر ووظيفته يُذكر في أساسيَّات علوم الأحياء والكيمياء الحيويَّة

في السَّنوات الأولى في الجامعات لطلَّاب الطِّبِّ والصَّيدلة والأحياء وغيرهم من أبجديَّات العلوم.

صاحبنا هذا طبيبٌ في أرقى مستشفىً لدينا هنا، ومع ذلك يجهل البروموتر!

وينطلي عليه كلام عدنان إبراهيم، ثم يقول النَّاس: الأطباء في المستشفيات الرَّاقية يؤمنون بالتَّطوُّر!

كم هو مؤلمٌ أنْ ترى أناسًا جهلةً -تمامًا- بهذه العلوم يُعلِّقون بعد كلِّ حلقةٍ من حلقاتنا

محتجِّين على خوض أمثالي من الشّيوخ الخلقويّين -كما لقّنوا- في هذه العلوم.

مع أنَّ هؤلاء المعلِّقين لا يعلمون شيئًا ولا يفهمون شيئًا في هذه المواضيع،

إلَّا أنَّ عقولهم حُشيَتْ بخرافات العلم الزَّائف وأصبح لديهم حصانةٌ ضدَّ الفهم وضدَّ التَّعلم

لأنَّهم جهلة، ولا يعلمون أنَّهم جهلةٌ. إذن بثَّ عدنان إبراهيم شبهاته عبر أكثر من ثلاثين حلقة

وهو يبرِّر لك هذا بقوله: "وأرجو أيضًا بين مزدوجين يعني أن يفهم الإخوة والأخوات الأعزَّاء

أنَّني إلى الآن كما قلتُ لكم أتقمَّص دور ماذا؟ دور مؤيِّد التَّطوُّر، المؤمن بالتَّطوُّر، أنا أريد أن أتقمَّص هذا الدَّور تمامًا كأنَّني تطوُّريٌّ صميم

وأنْ أعلن وأعرض أيضًا بكلِّ النَّزاهةِ وبكلِّ الحيدة العلميَّة أدلَّة وبراهين ودلائل التَّطوُّريّين.

فلذلك لا يستعجلنا بعض النَّاس، ويبدأ يتكلَّم: إذا أنت تطوُّريٌّ كيف تقول في كتاب الله كذا؟ ماذا تقول في آدم؟

والكلام الفارغ هذا؛ هذا أسلوبٌ غير علميّ". تقمَّص دور التطوُّريّين على حدِّ تعبيره، وبثَّ كلَّ أكاذيبهم على أنَّها علمٌ، وسخَّف مَن يعارضهم،

وألقى بذور الشَّكِّ في قلوب متابعيه، ثمَّ تركهم. طيِّب، يأتي شهر رمضان على الشَّاب الَّذي اقتنع بما يقوله عدنان إبراهيم

ولأوَّل مرَّةٍ بعد قناعته يَشْرعُ المخدوع في ختمةٍ جديدةٍ للقرآن

جاء إلى قول الله تعالى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل:17]

وقوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [الغاشية:17] فيقول المخدوع في نفسه:

بماذا تُباهي يا ربُّ؟! إنَّها العشوائيَّة والانتخاب الأعمى عبر مليارات السنين؛

فما مظهر العظمة في هذا الخلق؟! العشوائيَّة تخلُق؟! "هل هذا يحصل؟! للأسف، هذا يحصل.

"تحصل ورأيناها، ونحن -إيه-وثقناها أنها تحصل".

جاء المخدوع إلى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ} [الحج:73]

فقال في نفسه: صحيح، لكن أعطِ الموضوع ملايين السِّنين وسيتكون الذبابُ بالطَّفرات العشوائيَّة دون حاجةٍ إلى خالق.

"-هل هذا يحصل؟! -للأسف هذا يحصل." "قالوا مثل ما في ملايين السِّنين تحدث تغيُّرات بسيطة جدًا تتراكم

حتى تصبح بعد ملايين السِّنين تغيُّرات دراماتيكيَّة واسعة كبيرة".

جاء المخدوع إلى قول الله تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذريات:20-21]

فقال في نفسه: آياتٌ على ماذا؟ كلُّ ما في الأرض نتيجةُ تراكم الصُّدف،

أمَّا نفسي ففيها سوءُ تصميم وأعضاء بلا فائدة! "أستغفر الله فيه! فيه عيوبٌ، ويعني إلى الآن مش ثابت إلَّا أنَّها عيوبٌ "Imperfections" عيوب أشياء غير تامة غير صحيحة في غير موضعها".

الله تعالى في آياته المسطورة -القرآن- يشير إلى آياته المنظورة -الكون والحياة-

للدلالة على عظمته وقدرته. لكنَّ صاحبنا اقتنع بأنَّ الآيات المنظورة فيها عيوب

مش ثابت إلَّا أنَّها عيوب "Imperfections" عيوب أشياءٌ غير تامة غير صحيحة في غير موضعها.

وأنَّ هذا علمٌ والقائلين به علماءٌ الواحد فيهم "هذا عالم كبير دراساته جميلة جدًا قوية وفيها أصالة، طبعا لدينا عالم كبير مشهور جدًا".

فبدل ما تكون الآيات الَّتي تتحدَّث عن إتقان الخلق داعيةً للإيمان،

أصبحت عند المخدوع آياتٍ فيها شكٌّ من ناحيةٍ علميَّةٍ؛

لأنَّها تقول عن الخلق متقن، وهو غير متقن. {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} [إبراهيم:28]

بهذه النفسيَّة أصبح المخدوع يقرأُ آياتٍ كثيرةً، مثل:

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49] {وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} [الرعد: 8]

{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة:7] {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:2]

{صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل:88] {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُون} [الحجر:19]

{فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون:14] فأصبح المخدوع يتساءل في نفسه:

كيف أحسنَ كلَّ شيءٍ خَلَقَه، وأتقنَ كلَّ شيء؟ ماذا عن الأمثلة العلميَّة الكثيرة على سوء التَّصميم؟

كيف كلُّ شيءٍ موزون وهناك أعضاء بلا فائدة؟ أيُّ تأويلٍ هذا الَّذي يُمكِنُني أن أؤوِّل به هذه الآيات كلَّها؛ لِتَتوافق مع الحقائق العلميَّة.

كان يمكن لصاحبنا المخدوع أنْ يفعل العكس ويقول: إذن فنظريَّة التَّطوُّر باطلةٌ،

لكنَّه كُرِّس في عقله عبَر الشُّهور الماضية أنَّها حقيقةٌ لا مناصَ منها، عليها أدلَّة،

ولابدَّ من إخضاع النَّصِّ الدِّيني لها، وليس العكس. ووافق ذلك أيضًا هزيمةً نفسيَّةً وحضاريَّةً لديه،

وتحرُّجًا من هويَّته الإسلاميَّة وما يمتُّ إليها بصلة. ثمَّ انتقل صاحبنا لسؤال:

لماذا أدعو الملحدَ إلى الإيمان بالله؟ إلى ماذا أدعوه أن ينظر ويتدبَّر ليصل إلى الله؟

إلى المخلوقات؟! يمكن للملحد ببساطةٍ أن يجيبني: العشوائيَّة والصُّدفيَّة فعلت هذا كلَّه.

بدأ صاحبنا يفكِّر في ترك الإسلام! لكن لحظةً! تذكَّر أنَّه لازال هناك دورٌ ما لله

فالمادَّة لا بدَّ لها من خالق. العناصرُ الأساسيَّة التي عمِلتْ عليها العشوائيَّة والانتخاب الأعمى لا بدَّ لها من خالق.

ونظريَّة التَّطوُّر لا تفسِّر إيجاد هذه المادَّة من عدم. لمْ يطُل تردُّد صاحبِنا حتَّى اكتشف أنَّ هناك علماء

حلُّوا له أيضًا لغز إيجاد الكون والمادَّة من عَدَم دون حاجةٍ إلى إله،

مثل: هوكينغ "Stephen Hawking" وهوكينج هذا أيضًا: "هوكينغ عالم فذّ، عالم استثنائيّ

وأين نحن من أرسطو؟! و أين نحن من هوكينج؟! إحنا ولا حاجة! ما نحن بالقياس إليهم إلَّا كبقلٍ في أصول نخلٍ طوالٍ".

لكنَّ هوكينج هذا ملحد، ويقول إنَّ الكون أَوْجَدَ نفسَه بنفسِه. ما بيطلع لي أسخِّف هوكينغ وأشكاله، وأقول إنَّهم مكابرون، كهنة علمٍ زائفٍ؟

عفوًا! من أنت؟ إيه الهبل هذا اللي إنتوا فيه؟!! تفتح إيه وتحرق إيه يا أهبل!

روح ابحث عن رزقك! أنت جيعان !أنت عريان! أنت تعبان! إنت مش عارف تحكم حالك!

جاي بتهدد لي في العالم، أيش قدِّمت للعالم إنت؟! قدّمت له هذا: السَّلخ، والذَّبح، والنَّفخ،

وهم بيقدِّموا لنا الميكروفون هذا أتكلم في، واليوتيوب اللي هحطّ عليه -إيه- الخطبة هذه،

والكاميرا هدي اللي بتسجِّل، والأنوار هذه هي والتَّهوية اللي احنا فيها، كلّ شيء كلّ شيء إحنا فيه همّ قدَّموه"

على طريقة عدنان إبراهيم في تكريس الهزيمة النفسيَّة لدى المسلمين، وإشعارهم بالدونيَّة أمام السَّيِّد الغربيِّ الذَّكيِّ المتعلِّم.

وبالمناسبة فالعلماء المسلمون المعاصرون لا وجود لهم في سلسلة عدنان إبراهيم:

"انقرضوا العقول الضَّخمة للإسلاميِّن راحت منقرضة للأسف المسلمون المنقرضون"

منقرضون! إذا أردتم التعرُّف على بعض (المنقرضين) الذين لازالوا أحياء بيننا -إخواني-

فننصحُكم بالاطِّلاع على هذه الصَّفحة لإخواننا (الباحثون المسلمون) بعنوان:

(الإسلام والعلم حديثًا)، وكذلك هذه الصَّفحة بعنوان: (علماء المستقبل المسلمون).

وهذا الكتاب بعنوان: (إنجازات مسلمين في العصرالحديث).

شاهدوا، وستفتخرون بإخوانكم، وتتألَّمون على عدم معرفة المسلمين بهم وبإنجازاتهم.

طبعًا عدنان إبراهيم لم يقُل في مديحه لهوكينج أنَّه مصيبٌ في إنكاره لله

لكنَّه عظَّمه في نفس صاحبنا المخدوع، وجعل وجود الله قضيَّةً ميتافيزيقيَّة فلسفيَّة لا يسهُل الاهتداءُ إليها،

وهوكنغ لعلَّه معذور؛ اجتهدَ فأخطأ، وكذلك داروين: "رجل المصداقيَّة، رجل صافٍ، رجل بسيط صريح، مستقيم شيء عجيب، مش متلاعب الرَّجل هذا،

قلت لك شخصيَّة معجِبَة! هذا الرَّجل لو صحَّ لديه بطريقةٍ تقنعه

أنَّ الله موجود وخالق ومصمِّم لَصدَعَ بهذا، ولتنازل مباشرةً عن نظريَّته لكن كلُّ ما صحَّ لديه جعلَه يقف حائرًا يقول لا أدري! لست أدري!"

فأدلَّة وجود الله قد لا تكون مقنعةً للإنسان الصَّريح المستقيم الصَّادق؛

بينما الملحدون عندهم أدلَّةٌ قويَّةٌ حسب عدنان إبراهيم. نتيجةً لهذا كلِّه كانت القواعد المنطقيَّة عند صاحبنا المتابع لعدنان إبراهيم قد تهدَّمت تمامًا

ونفسه قد انهزمَتْ، وعقلُه قد مُسِخ بما فيه الكفاية ليتقبَّل هذه النَّظريَّة أيضًا؛

نظريَّة أنَّ الكون لا يحتاج إلى خالق بل أوجد نفسَه بنفسِه. وبالتالي فلم يعُدْ لدى صاحبِنا أيُّ سببٍ ليتمسَّك بفكرةِ وجودِ خالقٍ،

أو على الأقلِّ أصبحَ الإسلام احتمالًا ووجودُ الله احتمالًا،

ووجهاتُ النَّظر الأخرى تستحقُّ الاحترام. وطبعًا ننبِّه الَّذين لم يتابعوا الحلقات الماضيَّة إلى أنَّنا رددنا ردًّا علميًّا مفصَّلًا

على الكثير ممَّا ينقله عدنان إبراهيم عن كهنة العلم الزَّائف على أنَّه علم.

هذه قصَّةُ العديد من الشَّباب الَّذين تركوا كهنة العلم الزَّائف وعرَّابيهم من العرب يضلِّلونهم

بالمغالطات المنطقيَّة والألاعيب النَّفسيَّة والعلم الزَّائف. بدأ الأمرُ بتغيير المسميَّات وادِّعاء أنَّ خرافة داروين علمٌ،

ومن ثمَّ تطعيم شجرة الإيمان بالخالق بشجرة داروين، تحت عنوان: {إِنْ أَرَدْناَ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} [النِّساء:62]

لا نريدُ أن يتركَ شبابُنا الإسلام إذا أحسُّوا بأنَّ هناك تعارُضًا بين العلم والإيمان.

طيِّب، والحلُّ عندكم؟ الإلحادُ في أسماءِ اللهِ وصفاته؛ يعني ميلٌ بها عن أصلها.

إلحادٌ في أنَّ الله هو الخالق البارئ المصوِّر، وإلحادٌ في قيُّوميَّة الله في قيُّوميَّة الله على خلقه،

وإحاطتِه بخلقِه، وإتقانِه لخلقِه. قال الله تعالى: {وَلِلهِ الْأَسمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ} [الأعراف:180] .

أيْ: يميلون بها عمَّا جُعِلَتْ له. {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِه

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف:180] وهكذا، قاد الإلحادُ في أسماء الله وصفاته تدريجيًّا إلى الإلحاد في وجودِ الله.

والمسلمُ الَّذي يقرأُ كتابَ الله -تعالى- بفهمٍ وتعظيمٍ، متحرِّرًا من الهزيمة النَّفسيَّة

يعلم أنَّ كلَّ صفحةٍ من صفحات القرآن تنفي هذه الصورةَ المشوَّهة الَّتي توهمُ بأنَّ للهِ دورًا ما مجهولًا،

على طريقة عدنان إبراهيم وأستاذه داروين. فالقرآن حافلٌ بالآياتِ الدَّالة على قيُّوميَّة الله المستمرَّةِ على خلقِه

وتصريفِ أقدارِهم وربوبيتِه لهم. وعلى أنَّهم مُفتقِرون في كلِّ حالاتِهم لخالقٍ عليمٍ قيُّومٍ حكيمٍ:

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَن}. [الملك:19]

{إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا} [فاطر:41] وهذه القيُّوميَّةُ من الله،

مع الافتقارِ من المخلوقات هي مقتضى العقلِ كذلك، كما بيَّنَّا في حلقة: (العظمة في كل مكان).

بينما التَّشكيكُ في الخالقيَّة مقدِّمةٌ للتَّشكيك في الحاكمية ولأحقيَّة اللهِ -تعالى- المطلقة في التَّشريع لعباده.

{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف:54] فالتَّشكيك في أنَّ الخلقَ خَلْقُ الله مقدمةٌ للتَّشكيكِ في أنَّه لا أمر ولا نهيَ إلَّا لهُ -سبحانه-،

وهو ما يفعلُه عدنان إبراهيم، الَّذي يروِّجُ للدِّيمقراطيَّة الغربيَّة على أنَّها أفضل من الخلافة الرَّاشدة،

ويروِّج للعلمانيَّة ويمارس الطَّريقةَ ذاتَها بإشعارك أنَّه في هذا كلِّه يقرُّ بوجود دورٍ ما لله.

فنقول لمن تأثَّرَ بتشكيكاتِ عدنان إبراهيم: أنتَ تأذَّيتَ طويلًا من الَّذين يتكلَّمون بغير علمٍ.

وهذا حقُّكَ، لكنَّك -يا مسكين- جئتَ تطلُب الشِّفاءَ عند من دخل إليك من مدخل استيائك هذا،

فدسَّ لك السُّمَّ في الدَّسمِ، وأجْهزَ عليك بالكُلِّيَّة، فكنت كالمستجير من الرَّمضاء بالنَّار.

هل الدكتور عدنان إبراهيم في هذا كلِّه يعي ما يفعل؟ ويفعله عن تخطيطٍ مسبق؟

أم أنَّ الشَّيطان يستغلُّ أمراضَ القلوب عند البعض، فيصبحون أداةً في يده،

{وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف:104] لا يعنينا الجوابُ كثيرًا حقيقةً،

ولا تختلف النَّتيجةُ، وإن كان طعنُه في ثوابت الأُمَّةِ الشَّرعيَّة وفي الصَّحابة من خلال كثيرٍ من التَّزوير

كما بيَّنَ إخوانُنا في قناةِ: (مكافح الشُّبهات) يُصعِّب محاولةَ تلمُّسِ أيِّ عذرٍ له حقيقةً،

ومع ذلك فالَّذي يعنينا هو أن ًنبيِّن مداخل الشَّيطان إلى نفوس النَّاس، لنقولَ لهم:

{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [البقرة:186]. لنرى بعدها كيف يحصِّننا القرآن من هذه الخطوات، ويحمينا من هذه المغالطات،

ونرى معًا أنَّه بحقٍّ كما وصفه الله: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ اَلْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}. [النحل:89]

هذا ما سنراه بإذن الله بعد أن نستعرض معًا النَّماذج الأخرى من دعاوى التَّوفيق بين الإسلام وخرافات العلم الزَّائف، فتابعونا، والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(47) رحلة اليقين ٤٧: الرد على الدحيح - د. إياد قنيبي



السَّلام عليكم.

أنا لست من متابعي برنامج (الدَّحِّيح).

لكن لَفَت نظري حلقةٌ كَثُرَ الكلام عليها.

تابعتُها، ففهمتُ طريقة (الدَّحِّيح).

لذلك ردِّي هنا ليس على هذه الحلقة بالذات، بل على طريقته بشكلٍ عام.

الحلقة هي بعنوان: (يا محاسن الصُّدَفْ)

يبدأ (الدَّحِّيح) في هذه الحلقة بمقدِّمة

أنَّ هناك أحداثًا يبدو احتمالُها ضعيفًا جدًا جدًا،

لكن إذا غيّرت الافتراضات، يصبح احتمالُها أقوى

بل، وقد يصبح احتمالُ حصولها شبهَ حتميّ.

قال لك: مثلًا: العُمْلة النَّقديَّة،

إذا افترضت أنَّ الوجهين لها مختلفان، ورميتها في الهواء،

فستكون احتمالية ظهور أحد الوجهين (50%).

بيْنما إذا افترضت أنَّ الوجهين نفسُ الشيء،

فلمَّا ترمي العُملة، راح تكون نسبة ظهور الصُّورة المعيَّنة على العُملة (100%).

طيّب، وبالتالي يا (دَّحِّيح)؟

قال لك: وبالتالي، تعال على الكوْن الذي نعيش فيه...

الثوابت الفيزيائية فيه مضبوطة لأبعد حدّ،

لو اختلف حاجة منها، سينهار الكوْن، ومش حيكون فيه كواكب ولا حياة ولا حاجة.

وهذا الشيء بيخلينا نظنّ أنَّ هذا الكون مصنوع من أجلنا.

قال لك: لا، مش شرط يكون مصنوع من أجلنا،

وإنَّما تغيير بسيط في الاحتمالات،

حيفسر هذا الضبط الدقيق لثوابت الكوْن الفيزيائية.

ما هو هذا التغيير البسيط؟

قال لك: أن نفترض أنَّ هناك عددًا لانهائيًّا من الأكوان

-يعني (بالإنجليزية) أكوان متعددة، ملتيڤيرس "Multiverse"-

كلٌّ واحد منها له ثوابت فيزيائية مختلفة،

فبالصُّدْفة طلع هذا الكون بتعنا، وفيه ثوابتُ فيزيائيةٌ مناسبةٌ لحياتنا،

والنَّتيجة: محدش قصد يضبط هذا الكون اللي إحنا عايشين فيه،

وإنما الكون بتعنا جاء بالصُّدْفة.

تغيير بسيط في الافتراضات -أكوان لانهائية-

أدَّى إلى تغيُّرٍ كبير في النَّتيجة: الكون جاء بالصُّدْفة.

قبلما أعطي وصفًا عامًّا لهذا الكلام، تعالوا نناقشْه علميًا...

لو قلت لك: -شايف هذه الغرْفة؟

ما احتمالية أن يطلع الرقم (5) (10) مرات في نفس الوقت؟

-يطلع فين؟ -على العجلات الدَوَّارة.

-أي عجلات؟ -لا... ما هو عجلات اليانصيب!

-مفيش عجلات يانصيب في الغرفة؟! -لا، ما هو افترض أنَّ هناك عجلات يانصيب.

-افتراض مين؟! طيّب، ومين بيحرّك العجلات؟

-لا، ما هو افترض أنَّ هناك (10) أولاد بيحركوها.

-لا معلش، خلّينا نرجع لسؤالك بلا افتراضاتٍ إضافية.

احتمالية أن يطلع الرقم (5): (10) مرات في غرفة فارغة بهذا الشكل هو (0%) بالضبط.

(الدَّجِّيح) بدايةً لعب لُعْبة افتراض العجلات والأولاد في غرفة فارغة.

يعني لمَّا تقول لي: ما احتمالية أن يوجد كون بثوابت فيزيائية مضبوطة تناسب عيشنا فيه؟

أقول لك: لا، خلينا نقف عند: ما احتمالية أن يوجد كون أصلًا،

قبل ما نتكلم على كلمة: "ثوابت"، وكلمة: "مضبوطة".

بدون خالق مافيش كون أصلًا،

مافيش عجلات ومافيش غرفة،

بل، مافيش مادة يتكون منها الكون أصلًا،

فكلام فارغ نتكلم عن الاحتمالات من غير ما يكون فيه مادة تجري عليها الاحتمالات.

حتقوللي: يا أخي، (الدَّجِّيح) ما أنكرش وجود الخالق!

هو بيتكلم عن علوم رياضية واحتمالات.

لا معلش، خلّينا نرتب أفكارنا شوية.

مش ممكن نتجاوز مسألة المادة اللي بتدَّعي أنَّه تشكَّلت منها الأكوان اللانهائية بتعتك

فأمامك واحدٌ من اثنين:

إما أن تُضطَر إلى الاعتراف بوجود إله علشان تَحُل مشكلة وجود المادة فقط،

وعندها ستقول أن هذا الإله يخلق المادة فقط

ويتركها تتفاعل وتتركب بطريقة عشوائية غير مقصودة،

فبالصُّدْفة، طلع واحدٌ منها مناسبٌ لحياتنا.

وهذا افتراض مضحك متناقض!

تَصَوُّرُ إله خلَّاقٍ بلا حدّ

يخلق مادة، تَظْهر حكمته، وقدرته، وعلمه، في ذرَّاتها الدَّقيقة وترتيبِ جُسَيْماتها،

لكن أصبح يتصرف بعدها بعبثية، ويَخْلق بكثرة دون غاية.

ذرَّةٌ واحدة من ذرات المادة هذه ستردُّ على هذا التصوِّر السخيف.

أو أن تقول: لا، مفيش إله.

إذن، من أين جاءت المادة؟

-أوجدت نفسها بنفسها.

-يا تُرى هذا علم ولا هبل؟

-لا، كلام علمي، وحنسمّيه "نظرية النشوء التلقائي للمادة"

أول حاجة -يا شباب- خذوا بالكم

مش أي حاجة فيها كلمة (نظرية) معناها: محترمة ولها وزن.

أنا بيّنت بالتفصيل في حلقة: (نظرية البان كيك)،

وحلقة: (كل الطرق تؤدي إلى الخرافة)

أنَّ كلمة: (نظرية) هذه تُوضَع قبل سخافات مضحكة لإعطائها: هَيْبة، مع أنها مجرد: خيْبة!

ثانيًا: فاكرين لويس باستور "Louis Pasteur"،

ومن قبله: فرانسيسكو ريدي "Francesco Redi" في القرن (17)

اللّذين أثبتا بطلان نظرية

"النشوء التلقائي للكائنات الحية من الجمادات"؟

يعني الناس المتخلفين في أوروبا كانوا يظنّون أنَّ الذُّباب ينشأ تلقائيًا من القمامة،

وأنَّ الفئران تنشأ تلقائيًا من اللحم المتعفن.

لويس وقبله رِدِي بيَّنَا بُطْلان هذه النظرية المتخَّلفة.

وأنَّ الكائنات الحية -كالذُّباب- تنشأ في الواقع من كائنات مجهرية كبيوض الذُّباب.

الّذي يقول هذه الأيام:

المادة تنشأ من لا شيء، المادة تخلق نفسها بنفسها...

هو أشدُّ تخلفًا من المتخَلِّفين الأوروبيين في القرون الوسطى؛

لأنه يقول لك: لا، مش الكائنات الحية تنشأ تلقائيا من الجمادات بس،

بل الجمادات تَنشأ تلقائيًّا من لاشيء.

يعني في مثال الغرفة والعجلات،

كأن صاحبنا لمَّا سألناه: طيّب، وفين العجلات والأولاد؟

قال لك: لا، افترض أنهم ينشأون تلقائيًا،

وسنسمي هذا الافتراض نظرية "العجلات الذاتية"

ونظرية "الأولاد الذاتيين".

فهل هذا علم ولا هبل؟

طيّب، خلينا نسأل أنفسنا: ما الذي اضطَّرهم إلى هذا الهبل، وأَدخلهم في هذه النظريّات؟

ما الذي جعل وجودَ المادة مشكلة؟

والضبطَ الدقيق في ثوابت الكون مشكلة؟

وبدءَ الحياة على الأرض مشكلة؟

ووجودَ الكائنات الحية المُتْقَنَة مشكلة؟

الّذي جعل هذا كلَّه مشكلةً،

هو أنهم أنكروا التفسير الوحيد الصحيح، العقلي، الفطري، المنطقي، العلمي:

أنَّ هذا كلَّه لا بد له من خالق.

لمّا تستثني هذا التفسير الوحيد سينهار كل شيءٍ،

ويصبح الوجود كلُّه مشكلة،

وتصبح بحاجة إلى الهذيان بالجنون والاستعباط لحل هذه المشاكل.

فيُسمى هذا الهبل: نظريات.

كما بيَّنَّا بالتفصيل في أكثر من (25) حلقة عن نظرية "التطور الصُّدَفي"،

كيف أنَّ كهنة العلم الزائف،

حددوا النَّتيجة التي يريدون الوصول إليها مُسبقًا: أنه مفيش خالق للكائنات الحية،

وراحوا في كل وادٍ يهيمون بعدها،

ويُعارضون العقل والعلم في سبيل إثبات أنه لا يوجد خالق.

فـ"النشوء الذاتي للمادة"، و"الأكوان اللانهائية"،

و"النشوء الذاتي للخليَّة الحيَّة" و"التطور الصُدَفي"،

هذه كلُّها هذياناتٌ إلحادية يُراد منها ترقيع الفراغات التي يتركها إنكار وجود خالق.

ما يفعله (الدَّجّيح) وأشكالُه هو أنهم يأتون لواحدة واحدة من هذه الهذيانات المضحكة،

ويتكلمون عنها في حلقات متباعدة، ويحاولون إقناعك بها.

كأنه يقول لك: سيبنا الآن من نشأة المادة، ومن التطور، خلينا في حتة الضبط الدقيق،

ويحاول إقناعَك بها على حدة: إنَّ مفيش فيها أي دليلٍ على وجود خالق.

إذا اقتنعت، حيجيك في حلقة أخرى يُقنعك أنَّ إتقان الكائنات الحية مفيش فيه أي دليل.

وفي النهاية، حتنهار من نفسك كل أدلة وجود الخالق بخرافات واستعباط يسمونه نظريات.

إذن، فهذه أول نقطة -أنه قبلما يُدْخِلك (الدَّجّيح) في موضوع الاحتمالات،

اسألْه: المادة اللي عمّال بتعمل الاحتمالات عليها جاءت من أين؟

لاحظ كيف تجاوز (الدَّجّيح) هذا السؤال الأهم،

وأدخلك في متاهة الاحتمالات بكلام مضلِّل كما سنرى.

رقم (2): الأكوان اللانهائية اللي تتكلم عنها يا (دَّجّيح)

-غير كوننا اللي إحنا عايشين فيه-

هذه الأكوان مضبوطة ولا غير مضبوطة؟

يعني متناسقة وتسير حسب ضَوَابط فيزيائية محددة؟ ولا لا؟

برضو، لا بد أن يكون الجواب واحد من اثنين:

إما أنها غير مضبوطة، -يعني أكوان عشوائية مفيش كواكب ولا مجرات-؛

لأن المادة مش عارفة ترتب نفسها

أو يمكن في كواكب لكن خبطه ببعضيها ومتدمرة.

خلينا نناقشْ هذا السيناريو:

إذا كنت قاعد على مكتبك،

وبيترمي على المكتب من فوق كوم حديد وأسلاك كل ثانية، وأنت بتزيحها عن مكتبك،

وفجأة، نزل على المكتب جهاز (آيفون) منزلٌ عليه (بالإنجليزية) التطبيقات كلها،

ومشحونٌ وجاهزٌ للاستخدام.

هل حيكون استنتاجك:

أنَّ هذا الجهاز تَرَكَّب وانشحن ونَزَلتْ عليه (بالإنجليزية) التطبيقات بالصدفة؟

يا جماعة، اللي لا يُصدِّق هذا الهبل

كيف يُصدِّق أنَّ هذا الكون -الكونَ الأعْقدَ من هذا الجهاز بما لا يُقارن-

يأتي بالصُّدْفة؟!

وحنرجع برضو في هذه الحالة إلى النقطة الأولى:

أنه -بغض النظر- ما دام بينزل عليك مادة، -ولو مخربطة- لا بُدَّ لهذه المادة من صانع،

فما بالك (بالإنجليزية) بالجوال المتقن!

هذا الاحتمال الأول يا (دَّجّيح): أنَّ الأكوان اللي بتتكلم عنها غير مضبوطة.

الاحتمال الثاني: أنها مضبوطة ومُتناسقة لكن بثوابت فيزيائية مختلفة عن كوننا،

بما لم يسمح بوجود الحياة في هذه الأكوان الأخرى.

طيب، لو شفت سيارة تَصلُح لركوب الإنسان،

ومليارات المليارات من المَرْكبَاتِ الأخرى المتناسقة، اللي أجزاؤها متكاملة،

لكن، لا تَصْلُح لركوب الإنسان،

حيكون الاستنتاج: أنَّ هذه السيارة، والَمركْبَات كلَّها جاءت بالصُّدْفة؟!

أم أنَّ وراءَها صانعًا عليمًا؟

إذا كان هناك أكوانٌ لانهائية متناسقة،

فهذا معناه: عددٌ لانهائيٌّ من الأدلة على وجود إلهٍ متقِن، حكيم، قدير، عليم.

تعالوا الآن للنقطة الثَّالثة...

(الدَّجّيح) بيكرر كلمة (ثوابت فيزيائية).

هو أصلًا فيه شيء اسمه (ثوابت فيزيائية) بدون وجود خالق؟!

يعني حتى لو تجاوزنا أن العدم لا يخلق المادة.

هل العدم -اللاشيء- حيخلي المادة كمان تمشي بانتظام من غير لخبطة؟

مِنْ أَهْبَلِ نُ ُكَت الملحدين:

أنَّهم يجعلون النظام الدَّال على وجود إله منظِّم بديلًا عن وجود الله.

يعني تصور لو أَنَّكَ كنتَ كل يوم بتحط على مكتبك دينار...

أول يوم دينار، وثاني يوم دينار، وهكذا...

وبعد (10) أيام، جاء شخص وقال: -الأموال دي لم يضعها أحد...

-ليه؟!

قال لك: أنا عرفت هذه الأموال كيف جاءت: كل يوم دينار،

وبالتالي، فالّذي أوْجدها هو قانون: "كل يوم دينار".

الرجل ده، عالم ولا نصَّاب؟

القوانين -يا إخواننا- ما هي إلا محاولات لوصف بعض الظواهر التي تحدث بانتظام،

وما هياش فاعل.

الضوء مش هو اللي بيختار أنه يسير بسرعة (300,000) كيلو متر في الثانية،

ولا قانون سرعة الضوء هو اللي بيخلي الضوء يسير بهذه السرعة.

كلمة (قانون): هي وصف مهياش فاعل، مريد، مختار، يعلم ما يفعل، ويفعله بانتظام.

لمّا الضوء يسير بسرعة ثابتة، فلا بدَّ عقلًا من فاعل

هو الذي جعله يسير بهذه السرعة، وبانتظام.

أنا لمّا أضرِب على لوحة المفاتيح بسرعة (100) كلمة في الدقيقة، فأكتب قصيدة.

تصور لمّا يجي أحد يطَّلع على القصيدة، فيقول: هذه القصيدة ما كتبهاش حد.

إذن، كيف جاءت؟

يقول لك: كتبها قانون "(100) كلمة في الدقيقة".

هذا الاستعباط والهبل

هو الذي مارسه الفيزيائي الجاحد لله: ستيفن هوكينغ " Stephen Hawking"

صاحب خرافة: ملتيڤيرس التي يروِّج لها (الدَّجّيح)

هوكينغ قال لك في كتابه: (التصميم العظيم):

"لأن هناك قانون الجاذبية، فإن الكون يمكنه بل وسوف يَخْلُق نفسه من لاشيء."

مجرد وجود القانون -يا إخواننا- يعني

أنَّ هناك من جعله قانونًا، نظَّم الأشياء بهذا الشكل،

فهو دليلٌ على موجِد، وليس بديلًا عن موجِد.

قانون: يعني مفيش حاجة ماشية عبثيًّا في هذا الكون.

إذن لاحظ، غيرَ مسألة أنَّ (الدَّجّيح) يتجاوز من أين جاءت المادة،

هو بيوهمك وكأنَّ الكون اللي إحنا فيه ممكن يتواجد في لحظة عابرة،

زبطت فيها الثوابت الفيزيائية الكونية وخلاص.

استمر هذا الثبات تلقائيًّا بفضل قانون الجاذبية،

وقانون سرعة الضوء، إلى آخره...

وكأنَّ القانون حد فاعل وله قدرات.

النقطة الرابعة: (الدَّجّيح) بيمارس التسطيح المضحك

لمّا يقيس الكون بتعقيده الشديد

على مثال ارتفاع البورصة أو انخفاضها أو الربح والخسارة.

إنتوا عارفين يا إخواني: ما معنى انضباط الكون؟

تعالوا نأخذ أبسط حاجة فيه...

أكثر من (90) عنصرًا طبيعيًا مُكتَشفًا في الأرض،

ورُتِّبت "النيوترونات" في كل منها و"البروتونات" في أَنْوِيَة محددةِ الحجم بدقة

تَجذِب "إلكترونات" في مدارات بالأبعاد اللازمة.

هذه العناصر تفاعلت بقوانين كيميائية ثابتة؛ لتعطيَ مُرَكَّبات لازمة للحياة،

ومرةً أخرى، هذه القوانين لا بدَّ لها من فاعل، منظِمٍ، متقِنٍ.

جاذبية أرضية بالمقدار اللازم، بحيث لا نسبح في الهواء، ولا تلتصق أقدامنا بالأرض.

أرض تدور بسرعة دقيقة؛ علشان ليل ونهار يتعاقبان للنوم والعمل.

بُعْدٌ دقيق عن الشمس فلا تُحرقُنا ولا نتجمَّد.

درجة تبخر الماء، كثافة الهواء، نِسَبُ العناصر في الهواء، كله بما يُناسب حياتَنا

آلاف المليارات من الكواكب والنجوم تسير بسرعةٍ مناسبة في مدارات محدَّدَة، بدقة شديدة.

فحتى لو تجاوزنا موضوع: (من أين جاءت المادة؟)

وحتى لو تجاوزنا موضوع: (من وَضع الثوابت؟ ومن ثَبَّتها؟)،

حضرتك محتاج تحسب لي على مستوى ذرَّة واحدة كالهيدروجين،

ما احتمال أن يكون حجم نواة الهيدروجين ما هو عليه؟ مش أصغر ولا أكبر؟

ما احتمال أن يكون الإلكترون بهذا البُعد عن النواة؟

مش أصغر بواحد أو اثنين أنجستروم أو جزء من أنجستروم، ولا أكثر بجزء أو جزئين أو مليون

إلى ما لا حصر له من الاحتمالات المتاحة في مدارات ثلاثية الأبعاد؟

ايشمعنا هذه الأبعاد والعلاقات المتناسبة،

واللي هيأت الهيدروجين للتفاعلات، ولمكانه المناسب في تركيب المواد للكائنات الحيَّة؟

روح للكاربون، للنتروجين، ولباقي العناصر...

هذا، ونحن نتكلم عن أبسط الوحدات المكوِّنة للمادة.

يعني ذرة واحدة مفيش أي احتمالية معتبرة لتَرَتُّبِ جسيماتها بهذا الشكل عشوائيًّا.

وجاي (الدَّجِّيح) يقيس لك مش الذرة الواحدة،

بل الكونَ كلَّه -بما فيه- على الافتراضات الثنائية: خسران وكسبان، ووجهيْ العملة.

وجاء يقنعك أنَّ هناك رقْمًا يمكن افتراضه... (1) على (10) أُسّ كذا...

وما دام فيه رقم، ففيه احتمال.

عبط دا ولا علم يا شباب؟.

النقطة الخامسة:

هل افتراض ملتيڤيرس هو علم تجريبي ساينس "Science"؟

هل الأكوان اللانهائية الصُّدَفية التلقائية هذه

هي ساينس مرصود محسوس مُشاهد أو آثاره مُشاهدة؟

ممكن تجيبونا يا جماعة الـ"ملتيڤيرس"؟

ممكن تجيبوننا؟ الأكوان دي مؤلفة من إيه؟

ما نوع ذراتها؟ ما عدد عناصرها؟

ما القوانين التي تَصِف نظامها؟

طيّب، الذَّرات تحتاج ثوابتَ فيزيائية دقيقة جدًا

تربط نيوتروناتها ببروتوناتها وإلكترونتها،

وتلاعب بسيط بالعلاقة بين هذه الجسيمات، يعطينا انفجارًا نوويًّا.

هل هذه الضوابط هي نفسُها محفوظة في الأكوان الأخرى؟

وازاي تكون هي نفسُها؟

طيّب، إذا مش محفوظة، ما هي الثوابت البديلة في هذه الأكوان؟

هذه الأكوان لماذا لا تصطدم ببعضها؟

وازاي ما دمرتش الكون بتعنا ما دام هي لانهائية؟

مش الأكوان بتتمدد؟ وإذا كانت تتمدد لماذا لا تصطدم ببعضها وبكوننا؟

ولّا حتقولوا: إنّ هناك فراغًا ضخمًا جدًا جدًا.

طيّب،

من أين جاء هذا الفراغ؟

يعني هذا المكان؟

هل الـ"ملتيڤيرس" بتاعتكم تجيب عن أيٍّ من هذه الأسئلة؟

. إذن هل هي علم تجريبي، ساينس مرصود، محسوس، مشاهد، أو آثاره مشاهدة؟

ولا هو رد أهبل من واحد مزنوق [محصور] على سؤال:

فمن أَوجد الكَون -إن لم يكن الخالق-؟

المزنوق [المحصور] بيقول لك: ملتيڤيرس وخلاص.

وكأننا نتكلم عن شوية فقاعات صابونية.

خذوا بالكم يا إخواننا، نحن لا ننكر إمكانية

أن يكون هناك أكوان أخرى كثيرة،

يمكن آه ويمكن لا.

إنما اللي بننكره: هو افتراض وجودِها صدفةً؛ لتفسير ظاهرة (الضبط الدقيق).

سيعترض معترض ويقول:

طيّب، أنتو برضو تَدَّعُون وجود إله، مع أنَّه غير مرصود بالعلم التجريبي؟

فأقول لك: إحنا محاصرناش تعريف العلم بالعلم التجريبي كما تفعلون.

بل العلم يَنْتُج عن العقل، والفطرة، والخبر الصادق، والحس، والتجريب،

وهذه كلها تُنْتِج الساينس وتُنْتِج كذلك اليقينَ بوجود غيبيَّات غير محسوسة

كما بيَّنَّا -بالتفصيل- في حلقة: (المخطوف).

فعقلًا لا بدَّ لسلسلة الأسباب أن تنتهيَ إلى سبب أول،

وأن يكون هذا السبب الأول

مش معتمد على حاجة في وجوده، ولا بتنطبق عليه قوانينُ المادة،

فلا نستطيع أن نشترِطَ رصدَه بالعلم التجريبي وإلا دخلنا في التسلسل إلى ما لا بداية؛

وهذا مستحيل عقلًا

كما بيَّنَّا في حلقة: (لماذا لا بدَّ من خالق؟)

و السانيس يرصد آثار هذا الخالق، ويدلُّ على علمهِ، وقدرتهِ، وحكمته.

وإذا أنْكرتَ رصْد الآثار، فإنك تُنكر السانيس نفسه.

فالمسألة مش أن التصديق بخالق واحد أسهل من التصديق بأكوان لانهائية.

المسألة مش مسألة سهولة.

المسألة: عقل مقابل اللاعقل، علم مقابل الهبل.

النقطة السادسة:

(الدَّجِّيح) يقول كلامًا هُلاميًا [خياليًّا] عن نقطة غير محددة

مثل كلامه عن النورمل ديستربيوشن "Normal Distribution"

في مقابل كوشي ديستربيوشن "Cauchy distribution".

يقول لك (الدَّجِّيح):

اللي كان بيحصل لي مرة كل (3.5) مليون مرة بافتراض النورمل ديستريبيوشن،

حيحصل لي مرة في (16) بافتراض الكوشي ديستربيوشن.

مين دا اللي كان بيحصل؟

عن أي نقطة تتكلم يا (دَّجِّيح)؟

طبعا أنا كأستاذ مشارك (Associate Professor)

أتعامل باستمرار بالإحصائيات والمنحنيات الكيرفات "Curves"،

وأنشر عنها في أوراقي العلمية:

أَعْلَم أنَّ كلام (الدَّجِّيح) هو قصّ ولزق في الهواء واستخدامُ مصطلحات للإبهار فقط لا غير.

محلّ الشاهد أنَّ الدَّجِّيح بيقولك -في النهاية-: طبعا أنت مش فاهم حاجة، المهم إن ...

ويروح يعطيك قاعدة عامة.

وعلشان يُعْطِي مصداقية لكلامه، يروح يتكلم بالأجنبي.

إنه يعني إنسان مثقف وبيقرأ العلم من أُصولِه،

ويَذْكر لك أسماء علماء أجانب، فخلاص، إن كان قالها ريتشارد ولا جون فقد صَدَق.

أنت مش فاهم حاجة لكن الخواجة [الأجنبي المحترم] قال،

فأجِّر عقلك لهذا الخواجة؛ لأنك عزيزي المتابع العربي بهيمة [لا تفهم]،

والخواجات [الأجانب] هم اللي بيفهموا.

الإنسان المهزوم نفسيًا اللي مستعر من دينه وأمته، يصبح أي كلمة أجنبية لها بريق عنده.

خذوا بالكم يا شباب، مش الهبل بتاع الملتيفيرس،

ولا كلِّ النظريات الإلحادية اللي كان كل همها إنكارَ وجود الخالق،

مش هي دي اللي طلع فيها الإنسان للفضاء،

ولا عَمِل بها عملياتٍ نافعة لصحة الإنسان.

هذه النظريات الإلحادية عديمةُ القيمة تمامًا

كما بيَّنَّا مثلًا في حلقة: (هل حقًّا نظرية التطوُّر مفيدة للبشر؟)

النقطة السابعة: علشان يقنعك (الدَّجِّيح) بأنَّ الكون جاء بالصُّدْفة جبلك دليل آخر...

الكون كان ممكن يبقى أي حاجة

بس عشان احنا موجودين فيه، دا بيحط قيود للثوابت الكونية، مش العكس.

عارف الكلام دا يعني إيه؟

أنت تريد السفر من (القاهرة) إلى (إسطنبول) مثلًا

علشان كدا الطيارة ستَتَولَّد أجزاؤها من عدم

وتَتَركَّب، ثمَّ تَحْملك وتطير ولن تقع على الأرض،

ولن تفلت من الغلاف الجويِّ إلى الفضاء،

ثمَّ ستحُط على المدرَجِ المناسب في مطار (إسطنبول) بهدوء دون أن ترتطم وتتحطم.

وكل هذا سيحصل بالصُّدْفة؛ لأنك تريد الذَّهاب إلى (إسطنبول) مش العكس...

مش أنه لا بدَّ من وجود الطائرة، وحصول كل هذا عن قصد؛ حتى تتمكن من الذهاب إلى (إسطنبول).

الكون كان ممكن يبقى أي حاجة

بس عشان إحنا موجودين فيه، دا بيحط قيود للثوابت الكونية مش العكس.

تعالوا -يا إخواننا- الآن نُلَملِمِ الموضوع

(الدَّجِّيح) يقول لك: إذا افترضت أنَّ الوجهين للعملة نفسُ الشيء.

فلما ترمي العملة حتكون نِسْبَة الظهور للصورة المعينة (100%).

تغيير بسيط في الافتراضات، يؤدّي إلى تغيير كبير في الاحتمالات،

وبالتالي، يمكن أن يكون كوننا جاء بالصُّدْفة؛ بتغيير بسيط في الافتراضات

بتغيير بسيط في الافتراضات.

ممكن اللي يبان (بالإنجليزية) عمليًا مستحيل، يطلع حاجة متوقع حدوثها جدًا.

تعالوا نشوف التغيير البسيط في الافتراضات...

1- المادة أوجدت نفسها بنفسها من العدم.

2- العدم صنع من هذه المادة

بروتونات ونيوترونات وإلكترونات وجُسيمات أصغر من ذلك.

3- العدم نظَّم علاقة هذه الُجسيمات الذَّرية ببعضها.

4- العدم أوجد العدد اللازم من أنواع الذَّرات،

وأجرى بينها تفاعلات، بقوانين ثابتة؛ ليَنْتُج منها المُركبَّات اللازمة.

5- العدم أخرج الكواكب والنجوم والمجرَّات، من هذه الذَّرات والُمركبَّات.

6- العدم جعل كُلًّا منها يدور في فلكه الخاص.

7- العدم أوجد الثوابت الفيزيائية اللازمة في الكون، وعلى الأرض.

8- العدم ثبَّت هذه الثوابت الفيزيائية، ومَنَعَ تغيُّرَها.

9- هذه الافتراضات الثمانية إللي حكيناها...

سنفترض مثلها أو غيرَها لعدد لانهائي من الأكوان، التي لا نعلمُ عنها شيئًا.

10- وسنفترض أنَّ العدم منع اصطدام كوننا بهذه الأكوان على الرغم من تمدد كوننا،

وسيره وسط هذا العدد اللانهائي من الأكوان.

11- وسنفترض أنَّ العدم أوجد المكان الذي يحصل فيه هذا كلُّه.

12- وسنفترض فرضيات أخرى كثيرة؛ ليُنْتِجَ العدم الحياة وتنوعَها.

شايفين...

تغيير بسيط في الافتراضات

علشان يؤدِّي إلى نتيجة: أنَّ الكون المضبوط ضبطًا دقيقًا جاء بالصُّدْفة.

شايفين -ياشباب- المشكلة لمّا تتابعوا أُناسًا غير أُمناء

إزاي يبدأوا معاكم بالتَّسلية والعبط إلى أن ينتهوا بالتشكيك في دينكم؟!

وعلى كلٍّ، الحمد لله أنَّ كثيرًا من الشباب علَّق على كلام (الدَّجِّيح) بالرَّفْض والاستنكار.

حَبَّيت في هذه الحلقة أُبَيِّن...

كيف يتعارض كلامه مع العقل والعلم؛

حتى نكون -يا إخواننا- عارفين أنَّه لا يمكن للعلم الحقيقي أن يأتيَ بشيء يُصادم ديننا،

والحمد لله.

بَعْد هذا كله يا شباب...

تذكَّروا قول الله -تعالى-:

﴿ إِنَّ اللَّـهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ

وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۚ

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر:41].

تذكَّروا قول الله -تعالى-:

﴿صُنْعَ اللَّـهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النّمل:88].

واعلموا ما معنى قول الله -تعالى-:

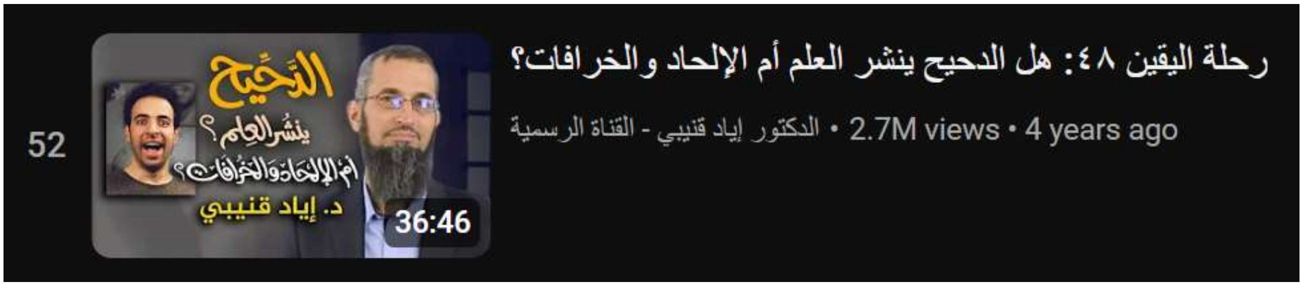
﴿اللَّـهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:255].

القيُّوم على خلقه،

فلا يَسْتَغني عنه شيءٌ طرفةَ عين.

والسَّلام عليكم ورحمة الله.

(48) رحلة اليقين ٤٨: هل الدحيح ينشر العلم أم الإلحاد والخرافات؟



السَّلامُ عليكم نَشرتُ حلقةً فيها ردٌّ على (يا مَحاسِنَ الصُّدفِ) للدَّحِّيح، فلَفَتَ نظري في التَّعليقات أنَّ كثيرًا مِن المتابعينَ له بيُدافعوا، وبيَقولوا: لا، لا تظلِمِ الدّحيحَ، ما هوَ إلّا ناقِلٌ للعلومِ والنَّظريّاتِ، ويُمكِن يُصيب ويُمكِن يُخطئ،

لكن مش قَصدُه ينشُر الإلحاد، وما ينفعش تقيس على حلقةٍ واحدةٍ ومعَ أنَّ توجُّهَ الدَّحِّيح كانَ واضحًا تمامًا في تلك الحلقةِ،

إلّا أنّي راجعتُ وتابعتُ حلقاتٍ كثيرةً لهُ، فرأيتُ أنَّ أكثرَ هذه الحلقاتِ فيها ترويجٌ للإلحادِ تحت سِتار العِلمِ والمادّيَّةِ

في هذه الحلقة، حاجيب لكَ بَدَل المثالِ عشرةً مِن حلقاتِ الدَّحّيح، وبالمناسبةِ، أنا مُش مصري،

لكنْ حريصٌ جِدًّا أُبسِّط الخِطابَ في هذهِ الحلقةِ علشان ما تكونش اللُّغةُ حاجزًا،

وأحبُّ وأعتزّ بإخواني مِن مِصرَ وغيرِها، الَّذينَ تجمعُني بهم رابطةُ الإيمان

شوفوا يا شباب، علشان تعرفوا الدَّحّيح وأمثالَه رايحين فين، وتفهَموا الصُّورةَ كاملةً؛ حَنبدأ بمقدِّمةٍ في غايةِ الأهمِّيَّةِ ومُش حَنطوّل فيها...

بيَّنا في (رحلةِ اليقينِ) أنَّنا آمنّا باللهِ مِن خِلال العقلِ والفطرةِ والعلومِ التَّجريبيَّة

الإلحادُ، يبدأُ مِن الإصرارِ على نتيجةٍ محدَّدةٍ مُسبَقًا؛ إنكارُ وجودِ اللهِ كما بيَّنّا في (المخطوف)

لكنَّ الإلحادَ لا يَعترفُ بذلكَ؛ لأنّه سيَظهرُ جاحدًا ومُصِرًّا على النَّتيجةِ مُقَدَّمًا،

مُش محايد ولا علمي، فيرُوح الإلحاد يتستَّرُ بستارِ التَّفسيرِ المادّيّ المَحضِ للوجودِ،

يعني، يدَّعي أنَّه لا يَعترفُ بشيءٍ اسمه غَيبٌ، وإنَّما بالأشياءِ المادّيَّةِ فقط،

لكنْ لمّا الإلحادُ أصَرَّ على مخالفةِ أدلَّةِ الفِطرةِ والعقلِ، والسَّيَنس "العلم التجريبي" الحقيقيّ،

واستَثنى وجودَ الخالقِ، أصبحَ الكونُ والحياةُ بلا تفسيرٍ عندَه، كلُّها فجواتٌ

جاءَ الإلحادُ ليَسُدَّ هذه الفجواتِ... كيف يَسُدُّها؟ بتفسيراتٍ هي في حقيقتِها تفسيراتٌ غَيبيَّةٌ،لكنَّها غبيَّةٌ،

كما بيَّنّا في المرَّةِ الماضية طيّب، مادامَ اضطرّيت للغَيبِ -يا إلحادُ- في المحصِّلةِ، ليه ماتعترفش بوجودِ الخالقِ؛ الغَيبيّ الحَقّ الّذي تَدُلُّ عليهِ الأدلَّةُ كلُّها،

بَدَل الغَيبيَّاتِ الغبيَّةِ بتاعتك؟ لأَّ، كلُّو ولا الخالقُ،

وعلشان ما يظهرش الإلحادُ متزمِّت، يروح يتَستَّر بـ "العِلمِ التَّجريبيّ" السَّيَنْسْ،

ولمّا تتأكَّدُ مِن أدلَّتِهِ، تجدُ أنَّها عِلمٌ مزيَّفٌ "pseudoscience"،

أو علمٌ حقيقيٌّ يَدُلُّ على اللهِ، لكنَّ الإلحادَ يعكِسُ دِلالته ليجعلَهُ دليلًا لنفيِ وجودِ الله

الحلقاتُ اللّي تابعتَها للدَّجّيح تدورُ حَولَ هذهِ الطُّرق، ولمنْ يُتابِعُ مَعنا (رحلةُ اليقين)،

هذه الحلقة ستكون تمرين تطبيقي "case study" على أسلوب الدّجّيح، بعدما تناوَلنا أسلوبَ (عدنان إبراهيم)؛ علشان تعرف كيف تسمعُ بشكلٍ ناقدٍ

الدّجّيح نفى الضّبطَ الدّقيقَ المقصودَ للكونِ بحلقة (يا محاسن الصّدف)،

وعوَّض عنه بفكرة (بالإنجليزية) الأكوان المتعددة "multiverse" الصُّدَفيَّة وهو غيبٌ مفترَضٌ غبيّ كما بيَّنّا في الحلقةِ الماضية،

ثمّ نَسَبَ الدّجّيحُ خَلقَ الإنسانِ إلى التطوُّرِ الصُّدَفيّ، ثمّ نفى الضّبطَ الدّقيقَ في جسمِ الإنسانِ مستخدمًا أدلّةً كاذبةً في هذا كلِّه كما سنَرى،

ثمّ نفى فطرةَ الإنسانِ بالتَّشكيكِ في وُجودِ غايةٍ مِن الحياةِ، ونزعةِ التَّديُّنِ، والضّروراتِ العقليةِ، والنَّزعةِ الأخلاقيَّةِ، والإرادةِ الحُرَّةِ،

ثمّ أعطى تفسيراتٍ مادّيَّةٍ للموتِ والحياةِ، وادَّعى قُدرةَ الإنسانِ على إحياءِ الموتى،

ثمَّ لمَّحَ الدّجّيح إلى اعتبارِ أنّ اللهَ لَيسَ له وجودٌ حقيقيٌ، وإنّما مَعنى اخترعهُ الإنسان

وللمستغربين مِن قولنا أنَّ الدّجّيح بيرَوّج للإلحاد، خُد بالك، الدّجّيح طريقته مختلفة عن واحد زي (شريف جابر)

اللي بيقولك ياها فوشك: "أنا عاوزك تكفُر"... لأ، الدّجّيح مبيتكلّمش عن الإسلام بشكلٍ مباشر،

وإنّما بِيَهدم عندك القواعد الّتي بيتبَني عليها الإسلام كالفطرة، والإيمان بالخَلق، والروح

وهو عامل نفسه بِيَتكلّم في عِلْم، فأنت ما بتحسش إنّه بِيُهاجم دينك، لكنّك بتبدأ تشكّ شويَّه شويَّه

ومصادرُ معلوماتِ الدّجّيحِ الّتي يُفاخرُ بها في هذا كلّه هي كتبُ الملحدين،

وللّذين يقولون: الدّجّيح بينقُل علوم ونظريات وبحط المصادر، اشمعنا لا ينقُلُ في هذه المجالات

إلا من كتبِ الملحدين المليئةِ بالعِلْم الزّائف والغيبيَّات الغبيَّة كما سنرى؟

اشمعنا لا ينقل من الأبحاث المحترمة الّتي تبيّنُ أنّ هذه النّظريات كلامٌ فارغٌ؟

وحتّى لو جاب الدّجّيح أبحاثًا حقيقيَّةً، ليه بيستدلّ بها استدلالاتٍ خاطئةً ليثْبت الأفكار الإلحادية؟

تعالوا عليها يا إخوانًا واحدة واحدة، تكلّمنا عن الضّبطِ الدّقيقِ للكونِ، وتشكيك الدّجّيح فيها في حلقة (يا محاسن الصُّدف)،

تعالوا للكائناتِ الحيّةِ، إن لم يكن لهذه الكائنات خالقٌ خلقها عن قصدٍ، وعلمٍ، وحكمةٍ،

فكيف جاءت الكائنات الحية؟ يجيبك الدّجّيح في حلقة (شاورما الدّيناصورات) بأنَّه التَّطوُّر

طبعًا، الغريب أنّ الدّجّيح تجنّب تمامًا ذكر داروين "Darwin" واسم كتابه، ونظرية التّطوّر طِوالَ الحلقة،

وبيقول: "كتاب ١٨٥٩..." [المهم سنة ١٨٥٩، أحدُ العلماء منعرفش اسمهُ الحقيقة،

نشر كتاب منعرفش برده اسمه، كان بيتكلّم على أصل الأنواع... قدامنا هذا الدّليل من الحفريات المرعب اللّي فيه هذا (بالإنجليزية) الخليط الفظيع،

اللّي تنبأ به كتاب بتاع سنة ١٨٥٩] هو أنت مستحي يا دَجّيح تواجه جمهورك بهذه الأسماء ولا إيه؟

على كلٍّ، عندك دليل -يا دَجّيح- على صحة كلامك عن تطوُّر الكائنات بعضها عن بعض؟

يقولك الدَّجّيح: طبعًا حفرية الأركيوبترِكس "Archaeopteryx" تُمثّل حلقةً انتقاليةً بين الزّواحف والطّيور،

يعني يمكن اعتبارها أول طائر ويقول الدَّجّيح عن الدَّيناصورات: [باتّفاق من المجتمع العلمي

أنّ دول أجداد العشرة آلاف نوع من أنواع الطيوراللّي موجودين النهاردة] طبعًا أنا كنت بيّنت في حلقة (طرزان)،

وبأوراقٍ من أشهر المجلات مثل سينس "Science" ونيتشر "Nature"، أنّ هذا لا اتِّفاق من المجتمع العِلْمي ولا حاجة

وذكرت الأبحاث اللّي بتنفي أن الأركيوبتيركس حلقة وصلٍ مع الطيور،

لكن الدَّجّيح بينتقي اللّي يعجبه وبيدّعِي الإجماع عليه عدا عن أني بيَّنتُ في حلقة (من سرق المليون؟)

لماذا فكرة الحلقات الانتقالية من أساسها فكرة كوميدية تحايلية للغاية

في نفس حلقة (شاورما الدَّيناصورات)، يجيب لك الدَّجّيح دليل تاني على التّطوّر، خاصةً تطوّر الإنسان

[لما ابتدى عايز يشوف الحاجات اللّي اسمها تأسّل"Atavism"، اللّي هي الحاجات اللّي بتبقى مستخبيّة في الحمض النّووي بتاعنا من آثار أجدادنا،

فتلاقي مثلًا أحيانًا أطفال بيتولدوا عندهم ديل.] إذن فاحنا أجدادنا حيوانات بديل، والدليل الأولاد اللي بيطلع ليهم ديل

طبعًا أنا كنت بيّنت في حلقة (ذيلك الذي لا تعرف عنه الكثير) أنّ هذه كذبة قديمة أوي أوي

بدأها داروين في كتابه (أصل الإنسان) بناءً على التَّشابهِ الخارجيِّ، وأنَّ هناكَ أبحاثٌ علميَّةٌ لباحثينَ بعضُهم من أتباعِ نظريَّةِ التَّطوُّر في (نيتشر) وغيرِها،

بيَّنتْ أنَّ ما يُسمَّى بالذَّيلِ البشريِّ هو في الواقع نُموَّاتٌ وزوائدٌ من نسيجٍ دهنيٍّ وألياف،

لا فيها عظامٌ، ولا غضاريفٌ، يعني لا علاقة لها بالذَّيلِ بتاع الحيوان

وممكن تظهر هذه الزّوائد في أماكن عديدة، عند الرَّقبةِ مثلًا كما في هذه الورقة في (نيتشر)، فما يسمّيهِ الدَّجّيحُ وأشكالهُ (ديل) هو مرضٌ

لهُ أسماءٌ علميَّةٌ: (بالإنجليزية) خلل الرفاء الشوكي "Spinal dysraphism, bifida, lipoma" مش ديل دال على أصول حيوانية،

لكن الدَّجّيح بيستخدم أيّ خرافاتٍ قديمةٍ (بالإنجليزية) علم مزيف "pseudoscience" وبيتظاهر أنَّهُ يَعرضُ علمًا محايدًا ولهُ مصادرٌ

طيّب، إذا كانَ الإنسانُ جاءَ بالتَّطوُّرِ بالصُّدفةِ -يا دَجّيح-، إزاي تفسر الضَّبطَ الدَّقيقَ والإتقانَ، والإحكامَ في جسم الإنسان؟

يجيبكَ الدّحيحُ في حلقةِ (ألوان زمان): "لا، مين قالك أنَّ جسم الإنسان متقنٌ، ده فيه عيوب"

تعالَ نشوف [وبعد كده تحت القرنية بقى فيه عدسة بتركز الضوء، فعينيك تطوَّرت جامد عبر التاريخ،

فأنت عينيك -ما شاء الله- متعوب فيها يعني أسمع واحد بيقولي: "يا سلام، دا حنا كده بقى وصلنا لقمة الإعجاز،

العين بتاعة البني آدمين بقت أحسن حاجة ، وأعظم حاجة مش عايز أفاجأك وأقول لك الحكاية دي بس عينيك كبني آدم فيها بعض العيوب،

ايه! ازاى الكلام ده؟!] طبعًا -يا إخوانًا- كذبةُ أنَّ عينَ الإنسانِ مَعيبةٌ، روَّجها الكاتبُ الملحدُ الذي يستدلُّ بهِ الدَّجّيحُ في حلقاته ريتشارد دوكنز "Richard Dawkins"،

وكنَّا ردَدْنا عليها في حلقةِ (أحْرَجْتُك) واللي بيَّنَّا فيها بالتَّفصيلِ مِن الأبحاثِ العلميَّةِ،

إن تركيب العينِ اللي بيعيبوه هو ضرورةٌ، وحلٌّ فائقٌ "superior solution" لاستغلالِ مَساحةِ العينِ،

كما في مجلَّةِ فيجن ريسيرش "vision research" وأنَّ هذا التَّركيبَ بيعرض الضوءَ لعشراتِ أنواعِ الخلايا المختلفةِ

قبلَ ما يوصل لخلايا الشَّبكيَّةِ، مما يزيدُ قوَّةَ ونقاءَ الإبصارِ، كما في أبحاثِ أشهرِ المجلَّاتِ بي ناس "pnas"، ونيتشر، وغيرِها

حتَّى أنَّ موقعَ فيز دوت أورج "phys.org" التَّطوُّريَّ، بينص على أنَّ وجودَ الخلايا الحسَّاسةِ في مؤخِّرةِ الشَّبكيَّةِ

مِيزةٌ تصميميَّةٌ "design feature"، وأنَّ القولَ بأنَّ العينَ ستكونُ أفضلَ لو كانتِ الخلايا في مُقدّمةِ الشَّبكيَّةِ،

هو حماقَةٌ "folly" الدَّجّيح سايب الأبحاث العلميَّة كلَّها، وبيستشهد بالحماقات بتاعت ريتشارد دوكينز

اللي بيَّنَّا بالتَّفصيلِ أمثلةً مِن كذِبهِ وتزويرهِ للعِلْم، في سبيل إقناع النَّاس أنْ (لا إله)

طيِّب تعالَ -يا دَجِّيح- نتجاوز جسم الإنسان، إزاي بتفسر وجودَ الفطرة فيه؟

أيه يعني (فطرة)؟ يعني الناس لما تتولد بيكون عندها جذورٌ لنزعةِ التَّديُّنِ، واللُّجوءِ لذي القوَّةِ العُليا،

وضروراتٍ عقليَّةٍ، مثلَ: مبدأِ السَّببيَّةِ، أنَّ لكلِّ حادثٍ سببٌ، ونزعةٍ أخلاقيَّةٍ: من حبِّ الخير وكراهيَّةِ الشَّر،

وشعورٍ بأنَّ حياتنا لا بدَّ لها مِن غايةٍ، واللي يسمَّى بـ (الغائيَّة)، وإرادةٍ حرَّةٍ: في أننا نعمل الأشياء أو منعملهاش،

ونتحمَّلُ مسؤوليَّةَ اختياراتِنا ده كلُّو من الفطرة الفطرةُ -يا إخوانًا- بتشكل مأزق كبير للملحدين؛

لأن وجودها بالنسبة لهم يعني ضرورة وجود تدخُّل خارجي، من ذي قوَّةٍ مريدةٍ عليمة،

ما بتتفسرش بمجردِ تفاعلاتٍ بيوكيميائيَّةٍ عشوائيَّةٍ يعني تصوَّر شخص بيقول: هذا جهاز كمبيوتر

تكوَّنَ بمحضِ الصُّدفةِ، تركَّبتْ أجزاؤهُ وتناسقتْ دونَ صانعٍ،

وأنما ريحٌ عاصفةٌ هوجاءُ جمعتهُ على هذا النَّحوِ رحنا فتحنا الكومبيوتر فوجدْنا فيهِ نظامَ تشغيلٍ كاملٍ متناسقٍ،

وبرامَج لكلٍّ منها غايةٌ، كيفَ تفسِّرُ وجودَ هذهِ البرامجِ أيُّها الملحدُ؟

يعني إذا بلعنا أُكذوبتكَ المضحكةَ عن العتاد "Hardware"، فكيفَ تفسِّرُ وجودَ البرمجياتِ "Software" على الجهازِ؟

التفاعلاتُ البيولوجيَّةُ الكيميائيَّةُ المجرَّدةُ، والطَّفراتُ العشوائيَّةُ، والانتخابُ الطَّبيعيُّ بتوع نظريَّةِ التَّطوُّر

لو سلَّمنا لكم وافترضنا أنَّها يمكنُها بالفعلِ خلقُ إنسانٍ، وبثُّ الحياةِ فيهِ كمان

هذهِ المعاني العمياء، مِن أينَ لها أنْ تودِعَ في نفسِ الإنسانِ هذهِ المكوِّناتِ الفطريَّةِ المتناسقةِ المُوجَّهة،

وفي كلِّ نفسٍ جديدةٍ تُولد؟ الإلحادُ هنا بيتخبط غايةَ التَّخبطِ،

فمِن الملحدينَ مَن يبحثُ عن أسبابٍ ماديَّةٍ لهذهِ المكوِّناتِ الفطريَّة، فنقول لهم: فلنفترض جدلًا، أنَّكم وجدْتم جيناتٍ لنزعةِ التَّديُّن،

وأخرى للضَّرورات العقليَّة، ومجموعةٍ ثالثةٍ للأخلاقِ، وجيناتٍ للشُّعورِ بوجودِ هدفٍ للحياة

ما هذهِ الحُزمةُ المتناسِقةُ الموجَّهةُ، التي تجعلُ النَّاسَ مؤمنينَ بوجودِ خالقٍ،

محبِّينَ لعبادَتِهِ، ملتجئينَ إليهِ، مالكينَ لضروراتٍ عقليَّةٍ

كالسَّببيَّةِ، يستدلُّونَ بها على وجوده، ونزعةٍ أخلاقيَّةٍ منسجمةٍ مع أوامره،

وشعورٍ بالغائيَّة، يدفعهُم للبحث عن مراده، والالتزام به إنْ وجدْتم بالفعل أسبابًا ماديَّةً للمكوِّنات الفطريَّة،

فما هو إلَّا دليلٌ آخرٌ على عِظمِ هذا الخالق، الذي أودعَها في البشر، وكَامَلَ بينها وجعلها مُنسجمةً مع أوامرِهِ الشرعيَّة

كمان لو كانتِ المسألةُ مسألةَ جيناتٍ وتفاعلاتٍ بيوكيميائيَّةٍ، فازاي تفسروا الإرادةَ الحرَّةَ للإنسان؟!

واللي هي منَ الفطرة أيضًا إذا كانت مادَّةً وخلاص، فالإنسانُ حيكون دُميةً تحرِّكهُ جيناته

باتجاهٍ محدَّدٍ ومحسومٍ، ومعندوش اختيارٌ ولا هتقول إنَّ هناكَ جيناتٌ تجبركَ على أن تكونَ حرًّا في اختياراتِك؟

هنا حطَّ الإلحاد رجليه في الحيط، واضطَرَّ إلى إنكار الفطرة،

اضطَرَّ يُنكر الحاجات اللي بيدركها النَّاسُ عن أنفسهم بالبديهةِ أصلًا

بالمناسبةِ، أنا كنت تكلمتُ بالتَّفصيلِ عن أزمةِ الإلحادِ مع الفطرة، في الحلقاتِ 3 إلى 12 من (رحلة اليقين)

إذا تابعتَها، حتشوف الرُّدودَ العلميَّةَ، وتفهمُ تمامًا الدَّجِّيح وأشكاله رايحين فينا لفين

حتلاقي الدَّجِّيح في حلقاته بيطرح طرحًا إلحاديًّا مع واحدةٍ واحدةٍ من مكوِّنات الفطرة اللي تكلّمنا عنها

الغائيَّة: يعني الشُّعورُ بوجودِ غايةٍ، هدفٍ من الحياة، نَزعةِ التَّديُّن، الضَّرورات العقليَّة، النَّزعة الأخلاقيَّة، والإرادةِ الحُرَّة

أمَّا بالنِّسبةِ لوجود هدفٍ مِن الحياة، فقدِ انتشرَ مقطعٌ لواحدٍ يسألُ الدَّجّيحَ عنِ الهدف مِن الحياة، ويريد منه نصيحةً للشَّباب

إجابةُ الدَّجّيح كانتْ صادمةً لدرجةٍ جعلت المخدوعينَ فيه يقولون أنَّهُ كانَ بيهزر يعني بيمزح،

لكنْ لما تشوفه وهو بيستدل بكُتَّابٍ معيَّنين؛ علشان يبرهن لكَ على جوابه،

ولا يغيِّر كلامه بَعدَها، ولما تشوف أنَّ جوابهُ متوافقٌ مع نظرتهِ المادِّيَّةِ وطرحهِ الإلحاديِّ، فستعلمُ أنَّهُ مكانش بيهزر

السؤالُ كانَ... [السائل: سؤال، عايزينك تدي رسالة للشباب اللي هم مالهمش أي هدف في الحياة

الدحيح: طب وايه المشكلة؟ هي الحياة بلا هدف أنت مقريتش في... السائل: لا، أنت ليك أنت لك أهداف كتير أوي

دي بتاعت ألبرت كامو وسارتر في كتبهم الوجودية التي تفترض أن ليس هناك أي معنى للحياة

سائل:لا، أكيد ليه معنى للحياة، الإنسان على الوجود على سطح الأرض بيبقى ليه متطلبات وليه مثلًا أهداف معينة

الدحيح: طب ما الأهدف كلها موجودة احنا عاوزين ناكل ونشرب ونتكاثر] ناكل ونشرب ونتكاثر!!

(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) [الجاثية:24]

بيقول لك: ما الحياة بلا هدفٍ يعني مفيش مكان لقولهِ تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذّاريات:56]

ولا لعَمارةِ الأرضِ بما يُرضي الله، ولا لدخولِ الجنَّةِ والنَّجاةِ مِن النَّار ولسه في ناس عندهم شك إنَّ الدَّجّيح بينشر الإلحاد، والعدميَّة، والعبثيَّة!

أمَّا بالنِّسبة لنزعة التَّديُّن، فيكفيكَ مثلًا تشوف حلقته (مؤمن في المريخ) لترى الاستخفافَ بالدِّين والتَّديُّن

ومع ذلكَ، فالدَّجّيحُ لا يكثر مِن الحديث عنِ التَّديُّن، بل يتكلَّم في أمورٍ، لله فيها قولٌ فصلٌ

ومع ذلكَ، يأتي الدَّجّيحُ بأقوالٍ مصادمةٍ على أنَّها عِلمٌ، وكأنَّ الوحي مالهوش أيّ قيمةٍ

وللأسف الشديدِ، ترى البعضَ يعلِّقُ بأنَّهُ "يا أخي ليه بدّخلوا الدِّين في كلِّ حاجة؟"

وهؤلاءِ، لا يفهمونَ العلاقةَ بينَ مصادر العِلم مِن عقلٍ، وفطرةٍ، وخبرٍ صادقٍ كالوحي، وسَيَنْسْ "علمٍ تجريبيّ"

الوحيُ عِلمٌ، الآياتُ والأحاديثُ الصَّحيحةُ عِلمٌ، ولا يمكنُ أنْ تُعارضَ السَّيَنْسْ الحقيقيَّ

من الوحيِ ما هوَ قَطعيُّ الدَّلالةِ، تفسيرهُ واضحٌ تمامًا، فإذا عارضَ العلمَ التَّجريبيَّ

فلا بدَّ أنْ يكونَ هذا العلمُ زائفًا، كما بيَّنتُ كثيرًا في (رحلة اليقين)

وإذا ظنَّنا أنَّ هناكَ تَعارضٌ بينَ العِلم التَّجريبيّ -علمٍ تجريبيٍّ حقيقيٍّ- والوحي،

فقد يكون الخلل في فَهمنا للوحي بالفعل، وهذا التَّوفيق كلُّه بين الوحي والعِلم له قواعدٌ وأصولٌ

أمَّا أن نقول ما تدخلوش الدِّين في العِلم، فهذا جهلٌ شديدٌ واللي بيقولوا كده بيحتاجوا بشدَّة يراجعوا حلقة (المخطوف)

أمَّا الضَّرورات العقلية، فهي اللي بيتبني عليها العِلم الشَّرعي والعِلم الدُّنيوي، مثلًا: علاقة السببيَّة؛ إنَّ كلَّ شيءٍ حادثٍ له سببٌ،

وبالتالي الكون والإنسان لا بدَّ لهما من سببٍ لوجودهما

والعلوم قائمةٌ على رصد العلاقات السَّببيَّة في حلقة (السَّبب) بيشكك الدَّجّيح في السَّببيّة من أساسها،

وبيذكر رأي ديفيد هيوم"David Hume" الذي يشكك في وجود علاقةٍ سببيَّةٍ بين الأشياء، سيقول قائلٌ: "يا أخي هو بيطرح كلام ديفيد هيوم ومقالش إنَّه بيأيّده"

مرةً أخرى، اشمعنا طروحات المُؤدية للإلحاد وايه الفايدة من أن يطرحها دون ما يرد عليها؟!

أمَّا النَّزعة الأخلاقية، ففي حلقة (أخلاق الأطفال) بيُقِرّ الدَّجِيح أنَّ عندنا نزعةٌ أخلاقيةٌ لحبّ العدل وكره الظّلم

موجودة فينا لكنَّه بيشكك في صلاحيتها وعدالتها؛ لأنه بيدّعي -حسب الأبحاث المزعومة- أن هذه النَّزعة الأخلاقية موجَّهة فقط لمن هم مثلنا

يعني منحازة "Biased" فبيقول الدَّجّيح: [الملخص على حد ما أنا فهمت من هذه الأبحاث،

إن الأبحاث دي بتورينا أن احنا نوعا ما مولودين في مخنا أخلاق متصطبة

بنتولد جايبين هذا الكون بأخلاق معينة منها حاجات كويسة جدًا ونبيلة جدًا،

بس الحاجات الكويسة والنبيلة دي غالبا بتروح للي شبهنا، احنا بنحب اللي شبهنا،

ومستعدين نرضى بالظلم ونرضى بالعرقلة للي مش شبهنا ومختلف عننا] خد بالك الدَّجِيح مش عمّال بيتكلم عن أنَّ الواحد فينا بيألف اللي شبهه أكتر،

ولا بيتكلم عن تلوث أخلاق بعضنا لما نكبر وتَغَيُّر معاييرنا الأخلاقية بحيث نرضى بالظلم

لا، هو بيقنعك أن المعايير الأخلاقية معطوبة أساسًا، منحازة أساسًا منذ الطفولة

ايه معنى الكلام دا؟ الكلام دا له نتيجتان خطيرتان: أولًا: أنَّ وجود هذه الأخلاق لا يدل على خالق

أنا كنت -يا أخوانًا- شرحت ازاي وجود الأخلاق في فطرتنا هو من الأدلة على وجود خالقٍ

يُحبب الخير والعدل للنَّاس، ويكرِّه إليهم الشَّرَّ والظُّلمَ لكن حسب الدَّجِيح، فهذه الأخلاق منحازة

بحيث نرضى بالظُّلم والشَّر لمنهم مختلفون عنَّا لمجرَّد أنَّهم مختلفون عنَّا،

وبالتالي فهذه النَّزعة الأخلاقية مهياش لا عادلة ولا حكيمة، فمهياش دليل على خالقٍ حكيمٍ، ولا حاجة بدليل أنَّها نسبيةٌ ومنحازة

النَّتيجة الخطيرة الثَّانية: أنَّ هذه الأخلاق لا يُعتمد عليها؛لأنَّها مهياش حقٌ مطلق،

بل نسبيّة ومنحازة أيوه، خد بالك الدَّجّيح بيقول الكلام دا في ختام حلقةٍ بدأ فيها بالسؤال التالي:

[لو جبنا طفل ورميناه في جزيرة لما يكبر شوية ويرجع لنا هيقولنا ايه؟ ايه الأفعال اللي هتضايقه؟

هل هيرضى بالظلم؟ هل هيرضى بلأذى؟ هل هيخون؟ هل هيحترم أبوه وأمه؟ هل هيحب المثليين؟ ديه كلها أسئلة مهمة جدًا، هل هيحب المثليين؟]

"هل هيحب المثليين؟" آها، إذن أنت يا دَجّيح عاوزنا نفهم ان لمَّا منحبش المثليين فببساطة؛

لأنهم مش شبهنا ومختلفين عننا، مش لأن الشُّذوذ شيءٌ خبيثٌ ولا حاجة،

فحنرضى بالظُّلم والعرقلة لهم، ومنعهم من ممارسة شذوذهم

وطبعا حتفهم الكلام ده لما نيجي نشوف ازاي الدَّجّيح بينكر الإرادة الحرَّة

وبالتالي فالشّاذ -بحسب الدَّجِيح- إنسان مجبور على أفعاله الشَّاذة

فالأخلاق -حسب الدَّجّيح- مهياش قيم حقيقية مطلقة، مفيهاش حق و باطل، وإنَّما لمَّا جاء الدَّجّيح يُعَرِّف الشَّر عرَّفه كالتالي:

[إنّ ممكن في يوم من الأيام، نقدر نعالج الشَّر ممكن نعالج أيّ صفة المجتمع بينبذها]

وطبعًا هذا تعريفٌ قابلٌ للتّغير، والمثليّة يعني الشّذوذ فيه مجتمعات كثيرة مش بتنبذها،

وبالتالي فهي مش بالضّرورة تكون شرّ -حسب الدَّجِيح- ده طبعا غير أن الدَّجّيح بيتكلم في حلقة (فيلم وثائقي) عن فوائد الأفلام الإباحية،

وكيف أنّها وصّلت العالم ببعض وبيقول عن البورن "Porn" يعني الصُّور الجنسيَّة

[عزيزي المشاهد، البورن هو اللي كان وراء الكابلات"Cables" والهيكل الأساسي"infrastructure" اللي عملت الإنترنت،

الإنترنت اللي أقل ما يُقال في حقه النهارده اللي فتح بيوت ناس كتير] بل وبينسب الدَّجِّيح الفضل للصّور الإباحية في انتشار الطّباعة والميكروفيلم "Microfilm"

وغيرها.. ولن أستغرب إذا بدأ الدَّجِّيح يروج بصراحة أكثر للشُّذوذ الجنسي،

بعدما مهد له بحلقة (هو وهي ودوائر الهويّة)، وحيكون رفضك للشّذوذ ظلم وعرقلة لهم؛ لأنهم ببساطة مختلفين عنك -بحسب الدَّجِّيح-

مش لأنَّ الشُّذوذ في نفسه حاجة خبيثة طيِّب، الدَّجِّيح بنى الكلام دا كلّه على أيّ أساس؟

على تجارب بول بلوم "Paul Bloom" مين بول بلوم ده؟ [وهنا بيجي دور عالم النَّفس الشَّهير

بول بلوم اللي عمال هاريته في 500 حلقة قبل كده لكن أنا صراحة بحب هذا الرجل محاضراته عالقليل عظيمة يعني موجودة عالنت ببلاش]

بول بلوم، هو ملحد صاحب مقال (هل الإله صدفة؟) واللي بيقول فيه: إن الأطروحات الدينية العامة تنتج بالصُّدفة

كناتج ثانوي لنظمنا العقلية وبيمثل الملحدين في المناظرات

هو ده بول بلوم اللي بيحبه الدَّجِّيح وبيدلك على محاضراته المجانية على النت

فـ (بول بلوم) مهواش طفل ولا في جزيرة، بل ملحد عايز يجد تفسير إلحادي للأخلاق

طب وفيها ايه حتى لو كان ملحد، ده مش هيؤثر على صدق وأمانة أبحاثه لا، إذا كنت بتعتقد هذا الكلام،

فأنت بحاجة شديدة إلى أن تحضر حلقة (تزييف العلم الشذوذ مثالا)؛

علشان تعرف أن هذه الحيادية في مجال الأبحاث اللي بتُوظف توظيف عقدي

أنَّ هذه الحيادية مجرد خُرافة مضحكة طبعا عدا عن خيبة الاستدلال بتجربة (بلوم)

[المفاجأة كانت إن الأطفال الجميلة الطاهرة ديه اللي شوفناها قبل كده بتحب اللي بيساعد

إنها عارفه تفرق بين الظلم والعدل، كانت بتختار وبتنتحب اللي بيعرقل اللي اختار نوع مختلف من الشوكولاتة]

الأطفال اختاروا الروبوت اللي بيعرقل فتح الشوكولاتة المختلفة عن النوع اللي بيحبوه،

يروح الدَّجِّيح يبني على هذه التجربة-اللي الله أعلم بمدى صحتها لراجل ملحد زي بلوم-

يبني عليها نتائج خطيرة زي اللي شوفناها، ويشعر الشَّباب أنَّه يروج العِلم

إذن فالدَّجِّيح تعامل مع المكونات الفطرية الأربعة السابقة بالطرق المختلفة التي ذكرناها

واللي اعتدناها تماما في الطرح الإلحادي. فاضل نمرة 5 (الإرادة الحرَّة)

وهي أكثر ما ركَّز عليه الدَّجِّيح؛ لأنَّها من أكثر ما يزعج الملحدين ويبيّن سُخف طروحاتهم

إذا كان الإنسان مجرد مادة محكومة بقوانين بيولوجية وكيميائية وشوية كهربا في الخلايا العصبية،

فنحن لسنا إلا روبوتات مُسيَّرة لأعمالٍ معينةٍ بلا اختيار فازاي تفسر وجود إرادة حرَّة يا إلحاد؟!

ديه حقيقة محدش يقدر ينكرها، إن الإنسان يختار في أفعاله، يشتري أو لا يشتري، يتكلم أو لا يتكلم،

يكتب أو لا يكتب كاهن الإلحاد ريتشارد دوكينز لما سُئل، إن كان هناك أيّ تفسيرمادي تطوُّري

للإرادة الحرَّة أجاب كالتالي:

ومع ذلك فالملحدون اختاروا أن يضحكوا على أنفسهم، ويقنعوا الناس بخلاف ما يَعْلَمونه حقيقةً من الإرادة الحرَّة،

وزوَّروا في سبيل ذلك الأبحاث، أو حرَّفوا دلالتها والدَّجِّيح مُهمَّته يعيد كلامهم بس بالعربي

[السؤال الأهم هل ده فعلا اللي الجينات عايزاه؟ واحد طبعا يسئلني ومال الجينات بالموضوع ما ده اللي أنا عايزه

في كتابه (الجين الأناني "The Selfish Gene") عالم الأحياء الشهير (ريتشارد دوكينز)...]. إذن، فشيء مضحك تتصور أن عندك حرِّية اختيار

ويروح الدَّجِّيح يُقْنعك بكتاب (الجين الأناني) لكاهن الإلحاد دوكينز

اللي اعترف بنفسه أن الإرادة الحرَّة مأزق الأخ رضا زيدان نشر كتابًا فيه نقدٌ علميٌّ لخُرافة الجين الأناني

وتِبيان لتبعاتِها الأخلاقية القذرة والمجتمع البيولوجي يتكلم عن الجين الأناني بازدراء

كما في هذه المقابلة مع البروفيسور إدوارد ويلسون"Edward Wilson"

يشير (ويلسون) إلى ورقته المنشورة في (نيتشر) ومع ذلك لا يزال الدَّجِّيح بيستشهد بالجين الأناني

الدَّجِّيح بيقلد الملحدين حتى في الصُّور اللي بيستخدموها، فلما الملحد سام هاريس"Sam Harris"

يؤلف كتاب (الإرادة الحرَّة) ويقول في أوله: "الإرادة الحرَّة وهْم"

ويصف الإنسان فيه بأنَّه "Biochemical Puppet" يعني دُمية كيميائية حيوية،

يروح الدَّجِّيح في حلقة (السيطرة على المخ) يعيد نفس الكلام بل ويستخدم نفس فكرة غلاف كتاب سام هاريس.

وبيقول في الحلقة: [وفي الآخر،الانطباع الحالي عند العلماء أن حركاتك وذكرياتك وأحاسيسك ومشاعرك

وخيالك عبارة عن شوية كهربا وكيميا وخلايا عصبية... وليه مش احنا اللي بنقدر نتحكم في مخنا؟

ليه مبنتحكمش في إدمانا؟ ليه مبنتحكمش في عواطفنا؟ ولما قلت الحاجات ديه ليه ميكنش هو اللي بيتحكم فينا؟]

"مبنتحكمش في إدماننّا، دماغنا هواللي بيتحكم فينا" في حلقة (نصك الملحد) يقول الدَّجِّيح:

[يعني بأسئلة زي ديه احنا بنرجع لأحد أهم المعضلات الفكرية في التاريخ، هل الإنسان مُسيّر ولامُخيَّر؟

وفي الحالة ديه ما يمكن يكون مُسيَّر، بس في الحالة ديه النص الشمال بيعمل قصة كويسة

تفهمه انه هو مُخيَّر بعد ما ياخد القرار] يعني ممكن نص دماغك اليمين يجبرك على فعل،

بعدين يروح النص الشمال مفبرك قصة تقنعك أنك مخير وأنت مش مخير

طبعًا -يا إخواننا- الملحدون يركزون على نفي الإرادة الحرَّة ليس فقط للتخلص من مأزق الفطرة،

ولكن أيضًا لتبرير كل الرَّذائل الأخلاقية كالشُّذوذ الجنسي، بل ودعوتهم دي تنتج تبريرًا للإجرام

في حلقة (السَّفاح)، بيقول الدَّجِّيح: [الجانب البيولوجي مهم جدا في صناعة السفاح،

جينات، هرمونات، تغيرات في المخ] وفي نفس الحلقة [مجموعة اكتشافات زي ديه على قد ما هي مرعبة في انها تخلينا

ننظر للإنسان ككائن حيوي، عنده جينات بتلعب مع الطبيعة، الاتنين خياراته فيهم محدودة]

يعني جيناتك -المادة الوراثية بتاعتك- أنت ما بتتحكمش فيها، والبيئة الطبيعة أنت ماتتحكمش فيها،

والحاجتين دول هم اللي بيسيروك وبالتالي فأنت مُسيَّر مش مُخيَّر. وفي حلقة (السيطرة على المخ) بيقول:

[احنا بس عن طريق تغيير كهربا معينة في المخ خلينا ناس معينين يقبلوا بالظلم]

في حلقة (مُخيَّر أم مُخيَّر) ينسب الدَّجِّيح التَّحرش بالأطفال لالتهابٍ في منطقةٍ بالدماغ،

وبيقول: [قصة زي ديه لو فكرت فيها مرعبة، تبين ان تغييرات بسيطة في المخ ممكن تغيّر شهواتنا ميولنا تصرفاتنا،

وتغيّر قدرتنا على التحكم في الحاجات ديه] طبعًا الدَّجِّيح هيجبها في قالب تَفَهُّم هذه الفئة

من الناس ومحاولة مساعدتهم بدل الانتقام منهم بالعقوبات هل هذه هي الرِّسالة التي تصل للشَّباب؟

أم التَّطبيع مع الرَّذائل بحجة أننا مجبورون؟! ويا تُرى لمصلحة من هذا؟

لمصلحة مَنْ يُشاع في مجتمعات المسلمين أنَّ الإنسان مجبور على الرَّذائل الأخلاقية والجرائم

وطبعًا الشَّباب اللي يقتنعوا بكلام الدَّجِّيح حيصبح عندهم شكٌ عقدي

ليه ربنا يحاسبني على أفعالي إذا كنت مُسيَّر؟ طيِّب، انتهينا من الحديث عن طرح الدَّجِّيح الإلحادي في ما يتعلق بالفطرة

تعال على الأفعال الإلهية مثل: إحياء الموتى (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) [البقرة:258]

يقولك الدَّجِّيح: لا، واحنا كمان نحيي ونميت. في حلقة (إحياء الموتى) بيدَّعي الدَّجِّيح أنَّ العِلم بيقترب من إحياء الموتى

[أنا عايزك ترفع سقف طموحاتك كمان خد ديه ليه أساسا منحيش الموتى؟] ازاي يا دحيح؟ قالك:

[الدي إن ايه الحمض النووي "DNA" فيه كل المعلومات عنك، كل المعلومات عنك، كل الصفات اللي موجودة فيك

موجودة فحمضك النووي] خلي بالك من "كلِّ المعلومات"، و"كلِّ الصِّفات"، قالك وبالتالي لو أخدنا الدي إن أيه "DNA" من ناس ميتين وخلاياهم مُجمَّدة،

وحقناها في خلايا جذعية، ووضعنا الخلايا في رحم امرأة، حينتج طفل نسخة طبق الأصل

فممكن ننتج نسخة طبق الأصل عن آينشتاين"Einstien" مثلًا بدايةً، مع أنَّ هذا الكلام فارغ تمامًا؛ لأنَّه حتى لو تمّ فلا يُسمى إحياءً لهذا الميت

ومع أنَّ الدَّجِّيح يستخدم نفس استعباط المَلك الذي قال له إبراهيم -عليه السلام-

﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّـهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:258] مع هذا كلِّه فأصلًا المعلومة الأساسية اللي انطلق منها الدَّجِّيح كاذبةٌ،

إنَّ الدي إن أيه "DNA" بتاعك فيه كلِّ المعلومات عنك، وكلِّ الصِّفات الموجودة فيك حتى الصِّفات الأخلاقية، والنَّفسية، والشَّخصية، والذَّكاء

أمَّا من المشاهدات البدهية، فمعروفٌ أنَّ التوائم السِّياميَّة لها نفس DNA تمامًا

وكثيرٌ منهم بينشأ في نفس الظُّروف ومع ذلك كثيرًا ما تختلف شخصياتهم اختلافًا كبيرًا،

وأمَّا كتفسير علمي: فبعلوم علم التخلق"Epigentics" استطعنا أن نفهم إنَّ نفس شريط الدي إن أيه "DNA"

ممكن يُقرأ بطرق مختلفة، ويَنتج عنه حاجات مختلفة، والأهم من ذلك، أن وجود جين معين لصفة سلوكية معينة أمرٌ يكذبه عِلم الجينات الحديث،

كما في هذا البحث المنشور عام 2008 في مجلة (نيتشر) واللي بيبين أنّه حتى عامة الصِّفات الجسمية البسيطة ظهر بعد فك الشفرة الوراثية

أنّه لا يمكن حصرها في جين معين، أو حتى بمجموعةٍ محدَدَةٍ من الجينات

فكيف بالصِّفات السُّلوكية التي هي أعقد بكثيرٍ من الجسمية؟ صفاتك السُّلوكية تتأثر بالدي إن أيه، وبالأبيجينيتكس، وبالبيئة، وهذا كلُّه جسم،

وأنت مش جسم بس، ليك نفس، وليك روح، وهذا هو الذي يحاول الإلحاد والمادية أن ينفيه

أمَّا في حلقة (ليه بنموت)، فالدَّجِّيح بيسخر من أنَّ هناك ملك موت تحت ستار السخرية من الموت

وبيبني الحلقة كلها على خرافة الجين الأناني بتاعة دوكينز طبعًا أنت من غير ما تشعر نفى عندك حاجة اسمها روح،

فبيُحل محل الغيب الحق اللي هو الروح خرافة الجين الأناني

وسأختم لكم بمثالٍ أخيرٍ من ترويج الدَّجِّيح للإلحاد في حلقة (تجارة الأفكار)، يقول الدَّجِّيح:

[هو ده اللي بيميز الإنسانية، إن هي تقدر تخترع أفكار مالهاش وجود موضوعي نقدر نمسكه ونلعب بيه

وبتقدر مع الوقت تطور من الأفكار ديه وتزيدها تعقيد أفكار مهمة بتسهل التعاون مابينا

أفكار زي: الفلوس، والدولة، والقانون، والوطنية مع إنها بتستمد قيمتها مننا احنا،

إلا انها بتأثر فينا] إذن أفكار مالهاش وجود حقيقي، أفكار بتستمد قيمتها مننا احنا

ممكن -يا دَجِّيح- إذا أنا كنت عاوز أعرف أكثر عن هذه الأفكار أقرأ لمين؟

يجيبك الدَّجِّيح: [في كتابه (Homo Deus A Brief History Of Tomorrow) (موجز تاريخ الغد)، الكاتب يوفال نواه حراري" Yuval Noah Harari"

بيستغل هذه التجارب وهذه القصص في انه يسأل سؤال ايه الفرق بينا كبشر وبين بقية الحيوانات؟]

ويبين لك الدَّجِّيح جواب حراري عن السؤال [طب اشمعنا البني آدمين بس هما اللي بيقدروا يتعاونوا مع بعض بهذا الشكل،

دونًا عن بقية الحيوانات؟ أقولك؛ لأن الإنسان هو الكائن الوحيد اللي بيقدر يخترع أفكار]

ايوه تعالوا نشوف (حراري) ده بتاع الدَّجِّيح، ايه قصدك يا (حراري) بالأفكار اللي بيخترعها الإنسان؟

تعالوا نسمع لـ (حراري) الكاتب الإسرائيلي الملحد:

الدَّجِّيح في الحلقة بتاعته ذكَر كل ما ذكَره (حراري) إلا الإله والجنَّة والنَّار

الدَّجِّيح تكلم عن مبدأ أنَّ الإنسان بيخترع أفكار مالهاش وجود حقيقي، وأحالك على كتاب وكاتب بيعتبر الله، والجنَّة، والنَّار، من هذه الأفكار

هؤلاء هم العلماء الذين يستدل بهم الدَّجِّيح، (حراري) اللي بيتنبأ باحتمالية

أن يتحول الأغنياء مستقبلًا إلى آلهةٍ، والفقراء إلى أناسٍ عديمي القيمة

و(دوكينز) الذي بينتُ أمثلةً من دجله الإلحادي و(سارتر) و(كامو) اللي بيقولوا إن الحياة بلا هدف

و(بول بلوم) الذي يمثل الطرف الملحد في المناظرات، واللي بيقول عنه الدَّجِّيح:

[لكن أنا صراحةً بحب هذا الرجل] دول هم حبايب الدحيح وافتكروا إن الدَّجِّيح بيقول:

"إن المشاعر النبيلة بتاعتنا بتروح للي شبهنا" فمش ممكن تكون -يا دَجِّيح- بتحب دولة لأنَّهم شبهك،

وأنت شبههم برده هذا ما رأيته في الحلقات التي تابعتها للدَّجِّيح

كلُّ حلقةٍ منها -بلا استثناء- فيها مشكلة وأكثرها بتركز مفاهيم إلحادية متسترة بالمادية

والله أعلم باللي موجود في الحلقات الأخرى الكثيرة التي لم أتابعها وأنا بقول للشَّباب اللي اعترضو عليَ المرَّة الماضية، وقالوا:

"لا، الدَّجِّيح ما بيروجش الإلحاد" بصراحة يا شباب إذا كنتم تابعتم الحلقات المذكورة بتاعة الدَّجِّيح،

أو بعضها، ومش شايفين فيها دعوة إلحادية، فأظن كلامنا اليوم لازم يخليكم تعيدوا النظر،

هل بتفهموا دينكم جيدا؟ هل عندكم حصانة فكرية كافية؟ هل شفتم في حلقات الدَّجِّيح حلقة فيها كشف لأكاذيب الملحدين

وبناء للإيمان على أساس علمي؟ ملاحظتوش أن الدَّجِّيح لمَّا يَتعرَّض للّدين بيَتعرَّض بنوعٍ من الاستهتار

كما في حلقة (مؤمن في المريخ) [تقوله لو سمحت احنا عايزين توكيل للحرم المكي في المريخ حقك، ايه المشكلة؟ (بالإنجليزية) حق الامتياز "Franchise"

مش هنبقى ضد التطوّر ويعني لو مطلعتش حج ابقى خد توكيل عرفات والمزدلفة، دي تجارة لن تبور]

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّـهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) [فاطر:29] [دي تجارة لن تبور] لا، مش قصده يستهزأ بالآية

مش قصده! طيّب، في المقابل هل شفتم له حلقةً فيها استدلال بآية، أو ذِكر لها على سبيل التعظيم؟

يا تُرى الدَّجِّيح بينشر عِلم زائف عمدًا ولا هو مش عارف؟ ايه اللي بيعتقده الدَّجِّيح بالضبط؟

دا كلو ما يهمناش المهم نبين أن اللي بينشره إلحاد وخرافات

ختامًا، حلقات الدَّجِّيح وطروحاته الإلحادية بتُبَث على قناة اى جي بلس "AJ+"

اللي هي من حزمة الجزيرة، واللي بثّت -قبل شهور- وثائقية (في سبع سنين)

واللي كان فيها تطبيع مع الإلحاد كما بيَّنَّا طبعا، احنا متكلمناش لسه على البرامج الأخرى

اللي بتعرض في الـ أى جي بلس "AJ+" واللي فيها تريقة على شعائر إسلامية، تحت ستار الكوميديا، ونقد الواقع

ونفس البلد بيفتح قناة (العربي الجديد) بإشراف عزمي بشارة وتبدأ القناة من البداية تتهجم على الخلفاء الراشدين،

وتضع كل إجماعات الإسلام تحت الشك وهذه القنوات -للأسف الشديد- ممولة بثروات المسلمين

الأمم في العادة بتستغل ثرواتها لترويج مبادئها وأفكارها وأديانها، والأمة الإسلامية تُستغَل الثروات اللي بأيدي أغنى دُولها

لهدم الدين، ونشر الإلحاد، وتحويل الشباب إلى مسوخ بلا غاية ولا هدف ولا عقيدة،

وتتنافس هذه الدول في هذه العملية، ولا حول ولا قوة إلا بالله عاوزين يا إخواننا خطوات عملية

أولًا: أصدقائك أولادك اللي تابعوا حلقات الدَّجِّيح، يا ريت تخليهم يشوفوا الحلقة دي والحلقة الماضية (الرد على الدَّجِّيح)

ثانيًا: ننشر هذا الفيديو في الأماكن المناسبة على النت؛ علشان نُفَتِّح عيون الناس

ثالثًا: أدعوكم لمتابعة حلقات (رحلة اليقين) اللي هدفها مخاطبة العقل، والفطرة بلغةٍ عِلميَّةٍ بالفعل،

وبناء الإيمان على أُسسٍ قويةٍ مُحَصَّنة وتذكروا يا أحبة (وَاللَّـهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف:21]

أسأل الله أن يستعملني وإياكم في نصرة دينه وكشف دجل

(49) رحلة اليقين ٤٩ - الرد على من يقول: لا تدخلوا الإيمان بالعلوم المادية



السَّلام عليكم.

نَعُود إليكم يا كِرام لِنَسير في رحلة اليقين.

المحطَّة الرَئيسَة التَّالية هي مناقشة أصلُ الإنسان:

تَطَوُّر، أمْ تَطوير، أمْ خلقٌ مباشر؟

قبْل الوُصول إلى هذه المحطَّة،

سنعرض لكم حلقاتٍ تُلخِّص بعض المفاهيم المُهمَّة،

نافعة للمتابعين من البداية،

وللمُنضمِّين الجُدُد لرحلة اليقين.

تُعينك على فهمٍ معمَّقٍ للعلاقة

بين العِلْم، والـ(Science)، والإيمان، والغيب،

وتُجيب استفساراتٍ مُؤرّقةً للكثيرين.

سننشر هذه الحلقات المركَّزة بشكلٍ مُتَتابع،

ثم نطبِّقها على أصل الإنسان كدراسة حالة (case study)

بإذن الله.

حلقة اليوم هي مناقشةٌ لمقولةٍ شائعة،

خلاصتها لا تخلطوا الإيمان بالـ(Science).

فالإيمان يَقُوم على قناعاتٍ غيبيَّة؛

بينما ال(Science) يقوم على علومٍ مادِّيَّة.

دعونا نناقش هذه العبارات.

هل بالفعل الـ(Science) مادِّي، ويجب عدم خلطه بالإيمان؟

إذن نحن في حلقة اليوم نحاول أن نرسم

العلاقة بين الإيمان بالخالقيَّة، والمادِّيَّة، والـ(Science).

دعونا بدايةً نُعرّف مصطلحات.

الإيمان بالخالقيّة: هو الإيمان بأنَّ هناك خالقًا خَلَق الكون والحياة.

المادِّيَّة: تعني استثناء الغيب

-أيِّ شيءٍ خارج إطار المادَّة-،

استثناؤه تمامًا من تفسير الكون والحياة، بما في ذلك استثناء وجود خالق للكون والحياة.

والـ(Science) يعني العِلم التَّجريبي الرَّصدي؛

لا أختصره بالعِلم

لأنَّنا سنبرهن على أنَّ ال(Science) ليس الشَّكل الوحيد للعِلم،

فالعِلم أعم وال(Science) شكلٌ من أشكاله.

ال(Science) يشمل الاختراعات والاكتشافات النَّافعة للإنسان

في الصحَّة، والاتصالات، والنقل، والعمران، وغير ذلك.

تعالوا نرى على ماذا يعتمد الـ(Science)،

ثُمَّ نرى هل هذه الأشياء التي يَعتمِد عليها

موجودة في منهج الإيمان بالخالقيَّة، أم في المادِّيَّة؟

لنحكم على العبارات التي ذكرناها.

أوَّلًا- لا شكَّ أن الـ(Science) يعتمد على العقل

العقل الذي يحلِّل المعلومات، يستنتج، يتوقَّع، يربط، يصوغ الفَرَضيَّات،

يحكم على أشياء بالصِحَّة والبطلان.

ثانيًا- ال(Science) يعتمد على مُسلَّمات، بَدَهِيَّات:

أمور لا يختلف عليها العقلاء.

هذه البَدَهِيَّات ينطلق منها العقل في الرَّبط، والتَّوقع، والاستنتاج؛

ولذلك تُسَمَّى الضَّرورات العقليَّة أو الأوَّليَّات العقلية.

مِثْل ماذا؟

مثل مبدأ السببيَّة: أنَّ كلَّ شيءٍ حادث له سبب.

يعني كلُّ شيءٍ وُجِدَ بعد أن لم يكن موجودًا لا بد أن يكون له سبب.

كلَّما رأيت في الـ(Science) كلمة (لماذا؟)، فأنت تبحث عن السَّبب.

يعني (ما السَّبب لحصول كذا وكذا؟)

كلَّما رأيت كلمة آليَّة (mechanism)؛

فهي وصفٌ للسَّبب.

في علم الأدوية مثلًا -والذي هو مجالي الأصلي-

ما هي استخدامات دواءٍ معيَّن؟

نعرفها إذا وجدنا أنَّ هذا الدواء كان سببًا للشفاء

في هذه الاستخدامات والأمراض.

طيب، كيف يعمل هذا الدواء؟

ما هي الآليَّة لعمله (الـ mechanism)؟

هنا نبحث كيف تسبَّب هذا الدواء في الشفاء؟

لماذا تَحْدث الأعراض الجانبيَّة الفلانيَّة من هذا الدواء؟

نبحث عن السَّبب لنتجنَّب هذه الأعراض.

لماذا تتداخل هذه الأدوية مع أدويةٍ أخرى (interactions)؟

نبحث عن الآليَّة -يعني السَّبب- لهذا التداخل.

العلوم في مجملها بحثٌ عن علاقاتٍ سببيَّة،

ونحن ننطلق من قناعةٍ مسبقة، بَدَهِيَّة، مُسَلَّمة،

أنّه لا بدَّ لكلِّ شيءٍ في هذا الكون كلّ شيء حادث لا بد له من سبب.

ونضحك إذا قِيلَ لنا في الجواب عن أيٍّ من هذه الأسئلة:

"هكذا حصل بلا سبب".

بل نوقن أنَّ هناك سببًا ونسعى في اكتشافه.

ثالثًا- الـ(Science) يعتمد على تراكُم المعرفة؛

يعني على ما يُخبِر به الباحثون قبلنا

من نتائج أبحاثهم واكتشافاتهم.

لا يمكن لأي باحثٍ أن يعيد كل شيءٍ من البداية تمامًا

(from scratch).

ليس عليه أن يعيد اكتشاف ما تَمَّ اكتشافه،

بل يبني على أخبار الباحثين السابقين عن نتائجهم،

مع مراعاة آليات التأكد من مدى موثوقية هذه الأخبار

-يعني هذه النتائج-

وأنها (reproducible)، أي قابلةٌ للإنتاج مرةً أخرى.

أيُّ بحثٍ علمي جديد فإنه يقوم بخطوة مراجعة ما تم نشره (literature review)

لِيُبيِّن أين وصل الـ(science)؛

ما الذي أَخْبر به الباحثون السابقون؟

فيبني عليه ويستفيد منه.
ثم قد يُبيّن ما هي المعلومات الناقصة التي لم يجربها أو يبحث فيها الآخرون
ليجربها هذا البحث الجديد ويضيف إلى البناء المعرفي.
رابعًا- ال(science) يعتمد على الحِسّ،
والذي يُدخِل مدخلات إلى هذه المنظومة المعرفيَّة.
الحِسّ قد يرصد الأشياء وقد يرصد آثارها،
فمِن تفاعل الحِسّ مع العقل والبَدَهيّات،
يستنتج الإنسان وجود هذه الأشياء من آثارها، وإن لم تكن مرصودة بذاتها.
سؤال يا كرام: حتى الآن، هل هناك عاقلٌ يخالف في ما ذكرناه؟
هل هناك عاقل يُنكر اعتماد الـ(science) على هذه الأشياء الأربعة؟
إذن دعونا نسميها مصادر الـ(science):
العقل، والمُسلَّمات البَدَهيَّة مثل أن لكل شيءٍ في الكون (كل شيءٍ حادث) له سبب،
والخبر: يعني الأبحاث السابقة،
والحِسّ والذي يشمل رصد الأشياء أو رصد آثارها.
الـ(science) العلم التجريبي ينتج عن تفاعل هذه العناصر الأربعة.
هذه المصادر الأربعة التي يعتمد عليها الـ(science)،
موجودةٌ يا تُرى لدى منهج الإيمان بالخالقيَّة أم لدى المادِّيَّة؟
تعالوا نرى.
أولًا: بالنسبة للعقل،
الإيمان بالخالقية: يعني الإيمان بأنَّ الكون والحياة والإنسان
مخلوقاتٌ من خالقٍ كامل الصفات،
أوجدها عن علمٍ وحكمة،
وأعطى الإنسان عقلًا موثوقًا مهيَّئًا لاكتشاف الحقائق،
وبالتالي يمكن الاعتماد على هذا العقل في التحليل، والاستنتاج،
والحكم على الأشياء أنَّها صحيحة أو خاطئة،
فيمكن استخدامه في إنتاج الـ(science).
في المقابل، المادِّيَّة ترفض هذه المقدِّمة
(أنَّ الكون والحياة والإنسان هي مخلوقاتٌ لخالق)،
وتفترض المادِّيَّة بديلًا عن ذلك أنَّها نتيجة الصُّدفة.
كما في هذه الورقة مثلًا عن تاريخ الـ(science) الغربي،

والتي تضع عنوان: افتراضات العلم الغربي عبر تطوره التاريخي،

ثم تذكر من هذه الافتراضات أن العالَم المادّي

متجمّعٌ بالصُّدفة من أصغر وحدةٍ فيزيائيَّةٍ فيه إلى أكبر التركيبات والعلاقات.

إذن فحسب المادِّيَّة، الدماغ وأدوات الإدراك جاءت بالصُّدفة

وبالتَّالي فالعقل جاء بالصُّدفة

دون قصدٍ من أحد.

طيّب كيف أثق بعقلٍ جاء بالصُّدفة أن يدلَّني على الحقائق؟

كيف أثق باستنتاجاته وتحليلاته وفهمه

إذا كان جاء بالصُّدفة ولم يُهَيَّأ أصلًا لاكتشاف حقائق الأشياء؟

بل ليس مُصمَّمًا، ولا مخلوقًا بقصدٍ أصلًا!

هذا السُّؤال وحده كافٍ في إثبات القطيعة التامَّة بين المادِّيَّة والـ(science).

واسمحوا لي أن أركِّز على هذه النُّقطة

لأنَّها كافيةٌ في بيان تفاهة المادِّيَّة.

بدايةً: قد تُفاجأُ إذا علمتَ أنَّ داروين "Darwin" نفسه

طعن في مصداقية العقل،

حيث قال في مراسلاته مع ويليام غراهام "William Graham":

"ينتابني دائمًا شكٌّ فظيع حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان،

والذي بدوره تطوَّر من عقول حيوانات أدنى، تتمتَّع بأيَّة قيمة أو تستحقُّ أدنى ثقة."

وستجد مثل كلامه هذا في ملحق كتابه

(أصل الأنواع طبعة Ontario: Broadview)

حيث يصف عقل الإنسان بأنَّه تَطوَّر عن عقلٍ كعقل أدنى حيوان وعليه يُشكِّك في مصداقيته.

طبعًا عندما تسمع هذا الكلام لداروين، ستتصوَّر أنَّه كان صادقًا مع نفسه،

يُبدِي حيرته هذه أمام الناس في سبيل الوصول إلى الحقّ.

في الواقع، دارون كان يقول هذه العبارات

على سبيل إنكار أن يكون للكون والحياة خالق.

يقول: "الإنسان إذا نظر إلى الكون والكائنات الحيَّة فلا يمكن لعقله

إلا أن يُقِرَّ بأنَّه لا بُدَّ لها من خالق،

وأنَّه يستحيل عقلًا أن تأتي هذه كلها بالصُّدفة.

لكن، لماذا نُصدِّق عقولنا وقد تطورت بالصُّدفة عن عقول كائناتٍ أدنى؟".

طيب يا داروين، لماذا تشكِّك في صدق العقل عندما يدلُّك على وجود الخالق فقط؟

لماذا لا تشكِّك في عقلك عندما جاء بسيناريوهاتك

عن التطوُّر الصُّدفي الأعمى؟

إذا كان عقلك غير موثوق فلا تصدقه في أي شيء.

ليس لك أن تصدِّقه في شيءٍ وتكذِّبه في آخر.

قد يقول قائل: يا أخي ما لي وما لداروِن ومقولات داروِن القديمة.

مر على وفاة داروِن حوالي قرن ونصف.

طيب ماذا إذا علمت أنَّ كثيرًا من كبار المادِّيِّين بعده نَصُّوا على نفس النتيجة،

أن العقل لا يمكن تصديقه والوثوق به لمعرفة الحقيقة.

وسآتي لكم بمقاطع موثَّقة

من محاضرة الدكتور سامي العامري

(الداروينية حجةٌ للإلحاد أم حجةٌ عليه؟).

[هل تعرف فرانسيس كريك (Francis Crick)؟

البيولوجي الشهير جدًّا، والملحد الشهير جدًّا،

وهو حاصل على جائزة نوبل.

هذا رجل من أشدِّ الملاحدة تطرُّفًا.

يقول في كتابه (The Astonishing Hypothesis)

يقول بالحرف الواحد:

"لم تتطوَّر أدمغتنا المتقدِّمة للغاية تحت ضغط اكتشاف الحقائق العلمية

ولكن فقط لتمكيننا من أن نكون أذكياء بما يكفي للبقاء على قيد الحياة".]

تعالوا نرى كلام علماء من رؤوس الماديين لا زالوا أحياء.

يقول الفيلسوف جون غري "John Gray"

بهذه العبارة: "إذا كانت نظرية داروِن

في الانتقاء الطبيعي صحيحةً،

فإنَّ العقل البشري يخدم النجاح التطوري، وليس الحقيقة."

وكذلك عالم النفس الملحد ستيفن بينكر "Steven Pinker" في كتابه

(كيف يعمل العقل).

يقول: "أدمغتنا شُكِّلت للمُلاءمة،"

-يعني على مبدأ البقاء للأصلح أو الأكثر ملاءمةً للطبيعة- "وليس للحقيقة."

"أدمغتنا شُكِّلت للملاءمة وليس للحقيقة،

(not for truth)

أحيانًا تكون الحقيقة تكيُّفيَّة، ولكن أحيانًا أخرى لا تكون كذلك."

يعني أثناء تطوُّرنا عن كائناتٍ أدنى،

تطوَّرت عقولنا بما يكشف الحقيقة أحيانًا

ويساعد على البقاء.

وأحيانًا أخرى، نشأت لدينا أوهام ساعدتنا على التكيُّف مع الطبيعة.

أوهام مخالفة للحقيقة، لكنها بقيت لدينا في عقولنا لأنها حقَّقت لنا البقاء.

وهو ما يؤكده أيضًا دوكينز في جلسته مع كراوس "Krauss"

وهما يحاولان إقناع الناس بأنَّ الكون أوجد نفسه بنفسه من لا شيء.

إذًا ببساطة يريد دوكينز أن يقول لك:

إذا رأيت كلامنا عن كونٍ أوجد نفسه بنفسه

وما شابه مُصادمًا لعقلك، فهذا لأنَّ عقلك تطوَّر فقط بالمقدار الذي يسمح لك بالبقاء

كباقي البهائم، لا لِيدركَ الحقائق.

فعليك أن تثق بمن تطوَّر عقلهم أكثر بدرجةٍ سمحت لهم أن يفهموا

ما لم تفهمه أنت من نظريات،

وبالتالي يستنتجوا عن الكون والحياة ما تظنُّه أنت جنونًا أو مصادمًا للعقل.

سُئل أحد المروجين للإلحاد مات ديلاهنتي "Matt Dillahunty"،

كيف تستطيع أن تثق بعقلك وأنت تؤمن أنه جاء صدفة بلا تصميم؟

هل تثق بعقلك لمجرد أن هذا العقل الذي جاء بالصُّدفة أخبرك أن تثق به؟

انظر إلى التخبُّط والتهرُّب في جواب هذا الملحد والذي سنضعه لكم في التعليقات.

قد يقول أحد المادِّيِّين يا أخي ما لي وما لهؤلاء كلّهم لست ملزما بكلامهم ولا يمثِّلني،

أنا مادِّي ومع ذلك أحترم العقل وأثق به.

آها.

نحن نأتي بكلام هؤلاء لأنَّهم يصرِّحون بما ينتج حتمًا عن المادِّيَّة، واستثناء وجود خالقٍ

خَلقَ العقل عن حكمة.

هذا ما ستؤدِّي إليه المادِّيَّة حتمًا،

فهؤلاء المادِّيُّون ببساطة حاولوا الانسجام

مع أسسهم المادِّيَّة فخرجوا بهذه النتائج الملغية للعقل.

أنت عندما تقول أنا ماديّ ومع ذلك أثق بالعقل، أثق بعقلي ولا أقبل كلام هؤلاء،

فأنت ببساطة تتنكَّر لمادِّيَّتك ولا تنسجم معها.

ثقتك بعقلك ليس لها أي أساس، اضطررتَ أن تسرق ثقتك هذه من منهج الإيمان بالخالقية.

فالذي يقول أنه مادِّي هو أمام أحد خيارين:

إما أن يلتزم بأسسه المادِّيَّة وبالتالي يصل لنفس النتيجة التي وصلها هؤلاء،

أنه لا قيمة لعقله،

وإما أن يتنكر لمادِّيَّته حتى يستطيع أن يستخدم عقله ويثق به.

أنتم يا إخواني متصورين ما معنى هذا الكلام؟

متصوِّرين كم الطرح المادِّي بائس ومنهار من أساسه؟

يعني لمَّا أي واحد يبدأ معك بمقدمة أنه:

استثن لي وجود خالق ونحن نتكلم في الـ(science).

قل له: على أيِّ أساسٍ ستناقشني؟

سيقول: العقل.

قل له: كيف جاء هذا العقل؟ ما دام لا خالق عنده

سيقول: بالصُّدف، والطَّفرات العشوائيَّة، والانتخاب الأعمى.

قل له: كيف ستثق بعقلك هذا إذن؟

عقلك هذا لا قيمة له، ولا لأحكامه، ولا استنتاجاته،

ولا تحليلاته، ولا تفسيراته.

عقلٌ غير موثوق لا يستحقُّ أن أناقشه.

تصوَّر أنَّك تقبَّلت فكرة أن هناك طائرة تشكَّلت بمجموع الصُّدف دون أن يقصد أحدٌ صنعها،

فهل أنت مستعدٌّ بعد ذلك أن تطير فيها؟

ونحن نسمع كيف يمكن لأدنى خلل في صناعة الطَّائرة أن يؤدِّي إلى سقوطها وتحطمها.

هل تتصوَّرون بعد ذلك يا كرام ما معنى عقل تشكل بالصُّدف دون قصد؟

وبالتالي إلغاء قيمة العقل في الدلالة على الحقيقة.

إذن فالمادية التي تستثني وجود خالق عليمٍ حكيمٍ من تفسير الكون والحياة

تهدم قيمة العقل ومصداقيته تمامًا،

وبالتالي تهدم قيمة الاستنتاجات، والتأمُّلات، والتحليلات

التي يمارسها العقل في إنتاج الـ(science).

وهذا وحده كافٍ في إثبات أن الـ(science) لا يمكن أبدًا وصفه بأنه ماديّ،

فهو يحتاج العقل الذي لا قيمة له إلا في منهج الإيمان بالخالقيَّة.

مضحكٌ جدًّا أن يُوصَف الـ(science) بعد ذلك بأنه مادي.

هل نكتفي بهذا القدر؟ لا.

دعونا نتابع ونتكلَّم عن المصدر الثَّاني للـ(science):

الأمور المُسَلَّمة البَدَهيَّة، مثل أن كلَّ شيءٍ في الكون والحياة له سبب.

في الـ(science)، العقل يحلِّل المدخلات الحسِّية بناءً على مُسَلَّماتٍ بَدَهيَّة،

فيخرج بالنتائج.

تريد أن تعرف سبب حصول سرطانٍ ما؟

ممكن تأخذ عيّنات من بعض المرضى المصابين بهذا السرطان،

تحلِّلها، تكتشف فيها أشكال من الخلل،

لكن ليس شرطًا أنَّ كلَّ هذه الاعتلالات تسبَّبت في حصول السرطان؛

لأنَّ الاقتران لا يعني التسبُّب بالضَّرورة.

(correlation does not imply causation)

كما بيَّنَّا.

فماذا تعمل؟

تصمِّم تجارب تجرِّب فيها إحداث واحدة واحدة من هذه الاعتلالات على حدة مثلًا

وترى أيها السَّبب، وهكذا،

ونستخدم عقولنا في هذا كلِّه.

لكن، لماذا نفترض أساسًا أنَّ السرطان له سبب؟

لا، هذه مسلَّمةٌ بدهيَّة؛

ضرورة انطلق العقل منها

مثلها مثل المسلَّمات الرياضيَّة أنَّ 1 + 1 = 2.

هذه ليست أشياء يثبتها العقل

بل هي مقدماتٌ بدهيَّة ضروريَّة ينطلق منها العقل.

طيب تعالوا نرى.

في منهج الإيمان بالخالقيَّة هذه المسلَّمات البدهيَّة هي من إيجاد خالقٍ حكيمٍ عليمٍ

أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقه ثمَّ هدى.

هذه المسلمات موثوقةٌ ويُعْتَمَد عليها.

بِغَضِّ النظر هل ستعتبرها جزءًا من العقل، من الفطرة، أو من العقل الفطري

كما يسمِّيه البعض.

المهم أنها جزءٌ من تكوين كلِّ إنسانٍ سويٍ غير مجنون.

طيب، في المادِّيَّة، هل هذه البَدَهيَّات موثوقة ويمكن الاعتماد عليها؟

لا؛ لأنها اعتقاد إنسانٍ جاء نتيجة الصُّدفة،

اعتقاده بها جاء نتيجة الصُّدفة والتغيُّرات العشوائيَّة والانتخاب الأعمى.

وحتى الذين يقولون إنَّها نتيجة استقراءٍ للمدخلات الحسّية،
هذا الاستقراء يتم بالعقل الذي لا يُعْتَمَد عليه في معرفة الحقيقة
حسب المادِّيَّة وهو كذلك استقراءٌ ناقص.
يقول دوكنز عن فكرة أن الكون أوجد نفسه بنفسه من لا شيء:
وكذلك البروفيسور ريتشارد ليونتون "Richard Lewontin"
الذي قال ما خلاصته أن التزامنا بالمادية يحتِّم علينا قبول ادِّعاءاتٍ
تبدو سخيفةً متعارضةً مع البَدَهيَّات؛
لأن علينا أن لا نسمح لأيِّ قدمٍ إلهيةٍ بالولوج من الباب.
يعني يجب استثناء فكرة وجود خالقٍ من الـ(science)،
حتى وإن أدَّى ذلك لأقوالٍ مصادمةٍ للبَدَهيَّات،
كما بيَّنَّا النُّقُولات عنه وعن غيره في حلقة (إله فجوات الملحدين).
بهذا المنطق الذي ذكرناه للمادِّيِّين يُسَدُّ باب العِلم،
ويمكن أن يُجاب عن أيِّ سؤالٍ عن السَّبب والآليَّة بجواب:
هذا المرض حدث بلا سبب، هذا التَّفاعل ليس له آليَّة.
وقد بيَّنَّا في حلقة (كيف يهدم الإلحاد العقل والعِلم)
إلى أين وصل إنكار الضَّرورات العقليَّة،
وكيف أدَّى إلى القول بعدم وجود حقائق موضوعيَّة للأشياء.
يعني حتى كلمة "حقائق علمية" لا يعود لها أيَّة قيمة بإنكار الضرورات العقلية.
وبهذا رأينا كيف أنَّ المصدر الثاني للـ(science)،
ألا وهو الضرورات العقليَّة، ينهدم تمامًا في المادِّيَّة،
ولا يسلم إلَّا بالإقرار بالخالقيَّة.
المصدر الثالث للـ(science) هو أخبار الباحثين الآخرين.
في منهج الإيمان بالخالقيّة، الخبر معتبرٌ بعد التحقُّق من صحَّته بالوسائل المناسبة.
فإذا تضافرت أخبار الباحثين السابقين على نتيجةٍ معيَّنة،
بما يجعل الكذب أو الخطأ فيها مستبعدًا،
فإنَّ هذه النَّتيجة يُعْتَمد عليها ونستطيع أن نبني عليها
ونوظفها في اكتشاف إضافةٍ جديدةٍ للـ(science).
لكن لحظة، حتى إن كانت النتيجة صادقةً ودقيقة، لماذا أعتمد عليها؟
أليس من الممكن أن أقوم بنفس التجربة تمامًا، وبنفس الظروف تمامًا،
وأحصل على نتيجة مختلفة لأنه ليس هناك قوانين ولا نظام ولا سُنَنيَّة؟

الجواب لا؛

لأن الخالق الحكيم العليم جعل الكون يسير حسب سننٍ كونيَّة وقوانين ثابتة،

بحيث تسلك الأشياء سلوكًا مشابهًا إذا وضعت في الظروف نفسها،

وبالتالي أستفيد من علوم الآخرين وأبني عليها،

ويصبح من السفاهة أن أشكِّك فيها

وأعيد كلَّ شيء من الصفر قبل أن أضيف إضافة جديدة.

أمَّا حسب المادِّيَّة، فلا يمكن التصديق إلا بالمحسوس بشكلٍ مباشر،

وبما أني لم أقم بهذه التجارب بنفسي فلا يمكنني الاعتماد على أخبار الآخرين،

بل عليَّ أن أقوم بها وأرى نتائجها بنفسي.

طبعًا ليس هذا ما يقوم به المجتمع العلمي في الحقيقة؛

بعض التجارب المهمة قد تتناقلها آلاف الأبحاث، وتحيل عليها،

وتستشهد بها مع أن الذين باشروها بأنفسهم واحد، أو اثنان، أو ثلاثة.

أيضًا، حسب المادِّيَّة فلا ضمانة لثبات السنن وانتظامها ووجود قوانين

ما دام الكون والحياة نتيجة الصُّدفة

من أصغر شيءٍ فيهما إلى أكبر شيءٍ كما تفترض المادِّيَّة.

لذلك إذا قمت أنت بتجربة وخرجت بمشاهدة، فمشاهداتك وتجاربك لا تعنيني

ولا يمكن الاستفادة منها ولا البناء عليها.

إذ ما الذي يضمن لي أنِّي لو أعَدْت تجربتك فسأخرج بالمشاهدات نفسها؟

هذا الادِّعاء يفترض أن هناك سننًا، قوانين، انتظامًا،

وصدف المادِّيَّة لا تؤدي إلى أيِّ شيء من هذا.

وبالتالي، فأخبار الآخرين عن تجاربهم ومشاهداتهم لا قيمة لها

مهما كانوا موثوقين ومهما تكرَّرت مشاهداتهم.

وبالتالي فلا مجال لتراكميَّة المعرفة

ولا معنى للإحالة على الأبحاث السابقة (citations)،

وقائمة المراجع (references) في أسفل كل بحث.

ستقول: لكن ليس هذا ما يفعله العلماء المادِّيُّون،

بل هم مقِرُّون بوجود قوانين ونظام.

مرَّةً أخرى، المادِّيَّة نتيجتها الحتمية عدم وجود نظام ولا قوانين،

فالصُّدف والعشوائية والعمايا أبعد ما تكون عن النظام والقوانين.

فالمادِّيُّ الذي يؤمن بوجود نظام وقوانين

هو إنَّما يقول بلسانه أنه مادِّي ثم يتناقض مع نفسه عند التطبيق

ويضطرُّ للسَّرقة من منهج الإيمان بالخالقيَّة.

إذن، رأينا كيف تلغي المادِّيَّة المصدر الثالث للـ(science)

ألا وهو الخبر والذي لا قيمة له إلا في منهج الإيمان بالخالقيَّة.

بقي المصدر الرابع لل(science)

ألا وهو الحِسّ.

قلنا أنَّ الحِسّ يرصد الأشياء ويرصد آثارها،

وبتفاعل الحِسّ مع مصادر ال(science) الأخرى

يجزم الإنسان بوجود أشياء وإن لم يرها.

فإذا رأيت إنسانًا يمسك طرف سلك فيُصْعَق ويسقط ميتًا،

فإني أجزم بوجود كهرباء في السلك من أثرها وإن لم أرها.

عندما أرى حركة أوراق الشجر وأستطيع التنفس،

فإنني أستنتج وجود الهواء وإن لم أره؛ إذ لو عُدِم هذا الهواء لاختنقت.

الأمواج الكهرومغناطيسية وُظِّفَت في الاتصالات وإن لم نرها، لكن نوقن بها من آثارها.

الحرارة، الجسيمات الذَّرِّية،

تركيب المواد الكيميائيَّة الذي نستنتجه من سلوك هذه المادَّة

وإن لم نرها لكن من أثرها في التفاعلات والتحاليل

وغيرها الكثير.

أمَّا في منهج الإيمان بالخالقيَّة، فإن أعظم ما يُسْتَدَلُّ عليه من آثاره

هو وجود الخالق الذي يدلُّ الكون والحياة على وجوده، وعلى بعض صفاته.

أمَّا المادِّيَّة، فقد تظنُّون أنَّه بقي لها هذا المصدر من مصادر ال(science) سليمًا،

فما نسمعه هو أنَّ المادِّيَّة تقوم على الإيمان بالمحسوسات؛

فلا بُدَّ أنَّ الحسَّ له قيمةٌ في المادِّيَّة.

تعالوا نرى.

المادِّيَّة ستقف مع الحسّ أمام أحد خيارين:

الخيار الأول- أن ترفض التصديق بوجود الأشياء من آثارها

وتقول: بل أصدِّق بما أراه، أسمعه، ألمسه،

وحينئذٍ ستلغي كل الـ(science) القائم على آثار الأشياء.

والأهَمُّ من ذلك أنَّ المادِّيَّة أعطبت مصادر ال(science) الأخرى،

فلم يعد للحس أيَّةُ قيمة؛

لأنَّ ال(science) لا ينتج من مجرَّد إبصار الأشياء وسماعها ولمسها.

فالإنسان ليس مجرَّد آلةِ مسح، ولا كاميرا تلتقط الصُّور وخلاص.

بل لا بُدَّ من إعمال العقل بعد ذلك وفق ضروراتٍ عقليَّة لإنتاج الـ(science).

والخيار الثاني أمام المادِّيَّة مع الحس- أنْ تقبل بالاستدلال على أشياء من آثارها،

كما هي الممارسة العلميَّة الحقيقيَّة.

وحينئذٍ، فما المبرِّر العقليُّ الحقيقيّ لأن تنكر ما الكون كلُّه والحياة كلُّها آثارٌ دالَّةٌ عليه،

ألا وهو وجود خالقٍ عليمٍ حكيم.

بناء على ما سبق يا كرام، لا يَصِحُّ أبدًا وصف الـ(science) بأنَّه مادِّي؛

فهذا وصفٌ مضحكٌ جدًّا.

ليس هناك شيءٌ اسمه علوم مادِّيَّة في الحقيقة،

إن كنت تقصد أنَّها علوم تقوم على أسس ماديّة تستثني الغيب،

فالمادِّيَّة لا تؤدِّي إلا إلى العدميَّة؛

لأنَّها تُلغي مصادر العلم.

فالقواسم المشتركة بين الأبحاث العلمية هي:

استنتاج وتحليل عقلّي،

الانطلاق من ضروراتٍ عقليَّة،

رصد علاقاتٍ سببيَّة،

اعتماد أخبار آخرين بعد التوثُّق من مصداقيتها بناءً على أبحاثهم،

افتراض أنَّ كلَّ شيءٍ يسير بنظام، حِسّ، تجريب،

استنتاج وجود أشياء من رصد آثارها،

وهذه كلُّها لا قيمة لها إلا في منهج الإيمان بالخالقيَّة

الذي تسلم فيه مصادر الـ(science) هذه وتتناسق فيما بينها.

لذلك فعبارة "لا تخلطوا الإيمان بالـ(science)"

عبارةٌ مضحكةٌ لشِدَّة جهلها،

فالـ(science) ابن الإيمان لا يستغني عنه أبدًا.

نحن كثيرًا ما نردِّدْ "الإيمان لا يتعارض مع العلوم التجريبية،

الإيمان يدعو إلى طلب العلوم التجريبية"،

لكن إخواني، العلاقة بين الـ(science) والإيمان أعمق بكثيرٍ من ذلك،

فالعلوم التجريبية لا وجود لها أصلًا

لولا مصادر العِلم المستندة إلى الإيمان بالخالقيّة.

إذن أيُّها الأحبَّة، من أهمِّ النقاط التي أثبتناها اليوم:

أنَّ المادِّيَّة تلغي قيمة العقل،

وأنَّ العلم التجريبي (science)

يعتمد فيما يعتمد على أخبار الباحثين الآخرين بعد التوثق من صحتها.

وأنَّ الـ (science) هو ابن الإيمان بالخالقيَّة.

لكن، كيف ندَّعي ذلك وكثيرٌ من العلماء المعاصرين ملحدون أو ماديون؟

ثم نحن نعيب على المادِّيَّة أنها تستثني الغيب من تفسير الكون والحياة،

يعني يا إياد تريدنا أن نُجِيب عن أيِّ سؤالٍ علمي بِأنَّه هكذا أراد الخالق وخلاص؟

لا داعي للبحث والاستكشاف؟

لاحظوا يا كرام، المأمول من هذه الحلقات أن تمثل ثورةً فكرية

تخلصنا من مفاهيم مشوَّشة ومعتقدات باطلة،

وتُحِل محلَّها بناءً فكريًا، مرتبًا، مبنيًّا على الدليل العلميّ.

لذلك ستلاحظون أنها ستثير لديكم في البداية الكثير من التساؤلات.

سنعتمد أسلوب فكرة واحدة لكلّ حلقة،

وستلاحظون أنَّ هذه التساؤلات يُجابُ عنها شيئًا فشيئًا بإقناعٍ بإذن الله.

وسنبدأ في الحلقة القادمة بالسؤال الأوَّل من هذه الأسئلة فتابعونا،

والسلام عليكم ورحمة الله.

(50) رحلة اليقين ٥٠: لا ينتج الملحد علما و هو ملحد | الدكتور إياد قنيبي



السَّلامُ عليكمُ،

كيف يعني (لا يُنتجُ الملحدُ عِلمًا وهو ملحدٌ)؟

طيب أنا ممكن آتيكَ بقائمةٍ طويلةٍ مِن علماءَ مُلحدينَ أو مادِّيِّينَ، ولهمُ اكتشافاتٌ مفيدةٌ.

ليسَ المهمُّ يا إخوانّا مَا يقولهُ هذا العالِمُ عن نفسهِ بلسانهِ،

المهمُّ، هلْ هوَ عندما أنتجَ علمًا نافعًا، أنتجهُ مِن مُنطلقاتٍ ماديَّةٍ أم مِن مُنطلقاتٍ إيمانيَّةٍ،

وهوَ يعلمُ أو لا يعلمُ؟

لو أنَّ مجموعةً مِن الأشخاصِ يذُمُّونَ برنامجَ كمبيوتر ليلَ نهارَ، ويَصفونهُ بأنَّه عديمُ النَّفعِ،

ثمَّ أثبتْنا أنَّهم يعتمدونَ اعتماداً كليَّاً على هذا البرنامَجِ في حساباتِهم،

وهم يعلمونَ، أو لا يعلمونَ

فهل نقولُ أنَّهُ لا عَلاقةَ للبرنامَجِ بحساباتِهم لأنَّهم يتنكَّرونَ لهُ بألسنتِهم؟

كذلكَ العالِمُ المادِّيُّ، هو يا تُرى يُشغِّلُ في نفسهِ نظامَ التَّشغيلِ المادِّيِّ أم الإيمانيِّ،

علشان يستطيع ينتج علمًا نافعًا؟

نحنُ بيَّنَّا في الحلقةِ الماضيةِ أنَّ مصادرَ العلمِ التَّجريبيِّ الأرْبعةِ،

لا قيمةَ لها إلَّا في مَنهجِ الإيمانِ بالخالقيَّةِ، وأنَّ هذهِ المصادرَ تنهارُ في المادِّيَّةِ،

لذلكَ الباحثُ المادِّيُّ كأنَّهُ يقولُ: أنا سأسْتثني وجودَ الخالقِ من نشاطيَ العلميِّ،

وسأنطلقُ مِن العقلِ -الذي لا قيمةَ لهُ إلّا بوجودِ الخالقِ-،

ومن مسلَّماتٍ كالسَّببيَّةِ -لا قيمةَ لها إلَّا بوجودِ الخالقِ-

وسننٍ كونيَّةٍ ثابتةٍ، ونظامٍ، وقوانينَ -لا يمكنُ افتراضُها إلَّا بوجودِ الخالقِ-،

وحسٍّ يشمَلُ رصدَ آثارِ الأشياءِ، فيدُلُّ أعظمَ ما يدلُّ على وجودِ الخالقِ،

وبالتَّالي، فالباحثُ المادِّيُّ يحتاجُ أنْ ينسلِخَ عن مادِّيَّتهِ وهوَ يشعُرُ أو لا يشعُرُ،

وينطلقَ مِن أُسسٍ إيمانيَّةٍ حتَّى يستطيعَ أنْ يُنتِجَ أيَّ علمٍ نافعٍ

يعني فعَّلَ نِظامَ التَّشغيلِ المؤمنِ بالخالِقيّةِ في نفْسهِ،

وليسَ فيروسَ المادِّيَّةِ الذي ينطِقُ بهِ بلسانهِ

لذلكَ، لا يهمُّنا ما يقولهُ هذا الباحثُ هوَ عن نفسِهِ وقناعاتِهِ

ما دامتْ مُنطلقاتُهُ كلُّها هي مِن مَنهجِ الإيمانِ بالخالقيّةِ رَغْماً عنهُ شعرَ أم لَم يشعُر

ونحنُ لا يلزمُنا في هذهِ الحلقةِ أنْ نُفرّقَ بينَ المادِّيِّ الملحدِ الذي يُنكرُ وجودَ الخالقِ،

والمادِّيِّ الذي لا يُنكرُ وجودَهُ، لكنَّهُ يقولُ بصُدفيَّةِ الكونِ والحياةِ،

واستثناءِ الخالقِ مِن تفسيرِهما؛ فخلافُنا معهُم واحدٌ

الباحثُ المادِّيُّ يظُنُّ، أو يدَّعي أنَّ العلمَ التَّجريبيَّ يُغني عن الإيمانِ بوجودِ خالقٍ،

يعني أنَّهُ لا حاجةَ للخالقِ في تفسيرِ الكونِ والحياةِ

هلْ تعلمونَ يا أحِبَّةُ ماذا يفعلُ هذا المادِّيُّ؟

إنَّهُ يقومُ بمغالَطتينِ:

المغالطةُ الأولى تُسمَّى (مُغالطةَ المفهومِ المسروقِ) Stolen Concept Fallacy

تُعرَّفُ على أنَّها: مغالطةُ استخدامِكَ لمفهومٍ ما،

بينما أنتَ تُنكرُ صحَّةَ الأصولِ التي يُبنَى عليها هذا المفهومُ

بحثتُ كثيرًا لأجِدَ لكُم مثالًا يوضِّحُ هذهِ المغالطةَ، فلم أجِدْ أوضحَ ممَّا يفعلُهُ الباحثُ المادِّيُّ،

فهوَ حينَ يسْتكشفُ الكونَ، باحثًا عن أسبابِ الظَّواهرِ، واثقًا بعقلِهِ في ذلكَ،

متَّخذًا السَّببيَّةَ مُسلّمةً لا يشُكُّ فيها،

واثقًا بوجودِ نظامٍ وقوانينَ، مستدلًّا على الأشياءِ برصدِ آثارِها،

فإنَّ مُنطلقاتِهِ هذهِ كلَّها تكتسبُ قيمتَها من وجودِ خالقٍ،

فاضطُرَّ لسرقتِها مِن مَنهجِ الإيمانِ بالخالقيَّةِ أدركَ أم لَم يُدركْ

تعالَوا نعودُ للتَّعريفِ ...

مُغالطةُ استخدامِكَ لمفهومٍ ما، بينما أنتَ تُنكرُ صِحَّةَ الأصولِ التي يُبنى عليها هذا المفهومُ

المادِّيُّ استخدمَ هذهِ المنطلَقاتِ وهو يُنكِرُ الأصلَ الذي تقومُ عليهِ هذهِ المنطلَقاتُ

ألَا وهوَ الإيمانُ بالخالقيَّةِ

حتَّى إذا ما عرفَ هذا الباحثُ أسبابَ الظَّواهرِ، وقعَ في مُغالطةٍ أُخرى،

فقالَ: عرفتُ السَّببَ فلا حاجةَ لخالقٍ في تفسيرِ الكونِ والحياةِ

فجعلَ الأسبابَ بديلةً عنِ المسبِّبِ الأوَّلِ الذي لا غِنى عنهُ بالدَّليلِ العقليِّ

الذي يمنعُ تسلسُلَ الأسبابِ إلى ما لا بدايةٍ كما بيَّنَّا في حلقةِ (لماذا لا بُدَّ مِن خالقٍ)

فهذا المادِّيُّ كأنَّهُ عمليَّاً يقولُ في المحصِّلةِ: لا خالقَ لأنَّهُ لا بُدَّ من خالقٍ!

منطلقاتُهُ تستندُ إلى وجودِ خالقٍ، ثمَّ وَظَّفَ نتيجةَ استكشافِهِ لنفيِ وجودِ خالقٍ

لذلكَ عندَما يَستدِلُّ عليكَ المادِّيُّونَ بنِسَبِ الباحثينَ الملحدينَ والمادِّيِّينَ؛

فمِن الخطأِ أنْ تستدِلَّ عليهِم في المُقابلِ بنِسَبِ المؤمنينَ بوجودِ خالقٍ،

أو أنْ تقولَ لهُم: نِسبةُ العُلماءِ المؤمنينَ بالخالقِ الحائزِينَ على جائزةِ نوبلَ كذا وكذا..

يا جماعة، ما لنَا ومالِ هذهِ الأرقامِ؟

الطَّريقةُ الصَّحيحةُ هيَ أنْ تبحثَ عن مُنطلقاتِ العلمِ الحقيقيَّةِ التي انطلقَ منها أيُّ بحثٍ نافعٍ

سواءً في الشَّخصِ المادِّيِّ، أو الشَّخصِ المُقرِّ بالخالقيَّةِ

وحينَئذٍ، ستجِدُ أنَّ النِّسبةَ هيَ 100% مِن مَنهجِ الإقرارِ بالخالقيَّةِ

مهما قالَ الباحثونَ بألسِنتهم.

يمكن أنتَ لا زلتَ تحسُّ أنَّنا نبالغُ حينَ نقولُ:

أنَّ مُنطلقاتِ العلمِ كلَّها هي مِن مَنهجِ الإيمانِ بالخالقيَّةِ

وأنَّ المادِّيَّةَ فيروس لا يُنتِجُ شيئًا؟

طيب، هاتِ لنا اكتشافاً واحِداً انطلقَ ممَّا تُحتِّمهُ المادِّيَّةُ

مِن إلغاءِ قيْمةِ العقلِ، والضَّروراتِ العقليَّةِ، وادِّعاءِ الصُّدَفيَّةِ، والعَشوائيَّةِ،

وإلغاءِ الاستدلالِ على الأشياءِ بآثارِها

هاتِ اختراعًا واحِدًا، اكتشافًا واحِدًا بُنِيَ على هذهِ الأُسسِ

الباحثُ المادِّيُّ إذا عملَ تجرِبةً وخرجتِ النَّتائجُ بِخلافِ ما تؤكِّدهُ عشراتُ الأبحاثِ قبلهُ،

ثمَّ تأكَّدَ أنَّ ظروفَ تجربتِهِ هي نفسُها ظروفُ تجاربِ مَن قبلهُ،

فإنَّهُ لنْ يقولَ: إذاً، ليسَ هناكَ نظامٌ في الكونِ؛ بلْ سيقولُ: هناكَ خلَلٌ في التَّجرِبةِ،

فلا يَنسِبُ المشكلةَ إلى الطَّبيعةِ الصُّدَفيَّةِ في الكونِ حَسبَ أصولهِ المادِّيَّةِ

عندَما انفجرَ مكُّوكُ الفضاءِ المُتحدِّي جالينجر "Challenger"،

لم يكُنِ الاستنتاجُ أنَّ الكونَ إذاً بلا قوانينَ يُعتَمدُ علَيها،

ولم يتوقَّفوا عن إطلاقِ مكُّوكاتٍ بعدهُ إلى الفضاءِ، بلْ أيقَنوا أنَّ هناكَ خَللاً في تصميمِهِ،

وشُكِّلَتْ لَجنةٌ لمعرفةِ السَّببِ، وكذلكَ الحالُ إذا تحطَّمتْ أيَّةُ طائرةٍ

كلُّ هذا يا إخواني، إقرارٌ عمليٌّ بأنَّ هذا الكونَ يسيرُ بنظامٍ وانضباطٍ شديدَينِ،

وهذا لا يكونُ بالصُّدَفِ العَمياءِ التي تُحتِّمها المادِّيَّةُ

سيقولُ قائلٌ: كيفَ تدَّعي أنَّ المادِّيَّةَ تُلغي قيمةَ العقلِ، وتُلغي الاعتمادَ على وجودِ نظامٍ للكونِ؟

العُلماءُ المادِّيُّونَ لا يقولونَ ذلكَ، ولا يُلغونَ العقلَ بلْ يُقدِّسونَهُ،

ولا يُلغونَ القوانينَ بلْ على العكسِ، يكتشِفونَها وينطلقونَ مِنها

أهاً، إذن أنتَ لحدِّ الآنَ مش فاهمني!، لم تُفرِّقْ بعدُ بينَ المادِّيَّةِ كمبدأٍ،

وبينَ مَن يَقولونَ عن أنفُسهم أنَّهم مادِّيُّونَ.

ما أقولهُ ببساطةٍ هو أنَّ المادِّيَّ الذي يحترمُ العقلَ ويؤمنُ بالنِّظامِ في الكونِ

تَنكَّرَ لمادِّيَّتِهِ؛ حتَّى يستطيعَ أنْ يفعلَ ذلكَ، أدركَ أم لَم يدركْ،

سواءً كانَ يمارسُ ذلكَ لا شعوريًّا،

أو كان ممن ينطبق عليه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:14]

تَصوَّرْ واحد يقولُ لكَ: هناكَ أطبَّاءٌ مُدخِّنونَ وهناكَ أطبَّاءٌ غيرُ مدخِّنينَ،

وهذا يدلُّ على أنَّ التَّدخينَ لا عَلاقةَ لهُ بالأمراضِ

إذ، لو كانَ لهُ عَلاقةٌ لما دَخَّنَ هؤلاءِ الأطبَّاءُ

نقولُ لهُ: هؤلاءِ ببساطةٍ، لا يتصرَّفونَ بقناعاتِهم، وكذلكَ الباحِثونَ المادِّيُّونَ

ليسَ شرطًا أبدًا أنَّهم ينسجِمونَ مع مُنطلقاتِهم،

فما نُثبِتهُ هنا هو أنَّ العِلمَ التَّجريبيَّ لا غِنى لهُ عن مَنهجِ الخالقيَّةِ

أمَّا الأشخاصُ ينسجمونَ معَ قناعاتِهم ومُنطلقاتِهم أو لا ينسجِمونَ فهذا أمرٌ آخرٌ

يتبعُ للنَّاسِ، وأماناتِهم، وأمراضِ قُلوبِهم

الباحثُ المادِّيُّ إذا حاولَ أنْ ينسجِمَ مع مُنطلقاتِ المادِّيَّةَِ فإنَّهُ سيضطرُّ أنْ يُشكِّكَ في المُسلَّماتِ،

وأنْ يقولَ لكَ: العقلُ ليسَ مُصمَّمًا لمعرفةِ الحقيقةِ، وبالتَّالي يهدِمُ أُسسَ العلمِ التَّجريبيِّ

كالأمثلةِ الّتي رأيناها في الحلقةِ الماضيَةِ

ولذلكَ، لما يجي ملحد يقولُ لكَ لا تحتجَّ عليَّ بكلامِ دوكينزَ، وكراوسَ، وأمثالِهم،

هؤلاءِ لا يُمثِّلونَ إلّا أنفُسهم، الإلحادُ ليس َلهُ كتابٌ مقدَّسٌ ولا مرجِعياتٌ،

أنتم كمؤمنينَ عِندكم أقوالٌ شاذَّةٌ لشيوخِكم، وبإمكاني أنْ أجمعَها لكُم

فقلْ لهُ: هذهِ الأقوالُ التي نحشُدها للمادِّيِّينَ هي النِّتاجُ الطَّبيعيُّ لمادِّيَّتِهم،

فهي ليست شُذوذًا عن مَنهجهم بل تجسيدٌ لهُ

بينما ما ستحشِده لي مِن أقوالِ بعضِ المُنتسبينَ للمَنهجِ [الإيمانيِّ] هو شذوذٌ عن هذا المنهجِ،

فيُمثِّلهم ولا يمثِّل المنهجَ الإيمانيَّ

لا مَهرب للمادِّيَّةِ -إخواني- مِن أحدِ هذَين الخِيارَين:

إمَّا أنْ يتنكَّرَ لمادِّيَّتِهِ ليُنتِجَ علمًا نافعًا، أو أنْ يحاولَ الانسجامَ معَ المادِّيَّةِ،

فيَصِلَ إلى هذهِ الأقوالِ التي تهدِم العلمَ من أساسِهِ

تصوَّروا يا أحبَّةُ، بعدَ هذا كلِّهِ حجمَ المهزلةِ لما يجي واحد مش بس عاوز يثبت لكَ،

أنَّ الإيمانَ بالخالقيَّةِ لا علاقةَ لهُ بالعلمِ التَّجريبيِّ

لأ، بلْ ويريدُ أنْ يُثبتَ لكَ أنَّ الإيمانَ بالخالقيَّةِ سببٌ للتَّخلُّفِ في العلومِ التَّجريبيَّةِ!

فيأتي لنا كمسلمينَ مثلًا ويقولُ: الإسلامُ سببُ تخلُّفِ المسلمينَ في العلومِ التَّجريبيَّةِ،

بدليلِ أنَّ أكثرَ العلماءِ في العالمِ حاليًّاً مِن غير المسلمينَ

يعني مرَّةً أخرى، خَلطُ المنهجِ بالأشخاصِ

هذا القائلُ، لو أنَّهُ عاشَ في العصرِ الذي كانَ فيهِ المسلمونَ هم سادَةَ العلمِ التَّجريبيّ،

لكانَ مُلزَمًا -بمنطِقهِ- هذا أنْ يقولَ وقتَها: الإسلامُ، سببٌ للتَّقدُّمِ في العُلومِ التَّجريبيَّةِ،

بدليلِ أنَّ أكثرَ العلماءِ مسلمونَ.

طيبٌ سؤال، متى اِنقطعَ الوحيُ واكتملَ الإسلامُ؟ قبل (14) قرناً

استتبَّ الأمرُ للمسلمينَ الذينَ كانوا مشغولينَ بالفتوحاتِ، والفِتنِ الدَّاخليَّةِ،

وتلقِّي العلومِ، وترجَمتِها، وتشرُّبها، وبعدَ أن اِستقرَّتِ الأمورُ في بعضِ الحواضرِ،

بدأتِ القرائحُ تُنتِجُ، وجاءَ العصرُ الذَّهبيُّ للعلومِ التَّجريبيَّةِ على أيدي المسلمينَ؛

استمرَّ لقرونٍ طويلةٍ، ثمَّ بدأَ التَّراجعَ التَّدريجيَّ إلى العصرِ الذي نعيشُهُ.

سؤال، هلْ نزلتْ آياتٌ جديدَةٌ بعدَ العصرِ الذَّهبيّ للعلومِ التَّجريبيَّةِ غيَّرتْ مِن الواقعِ؛

بحيثُ أصبحَ الإسلامُ سببًا للتَّخلُّفِ بعدَ أنْ كانَ سببًا للتَّقدُّمِ؟

هلْ هناكَ إسلامانِ: إسلامُ العُصورِ الوُسطى؛ الذي هوَ سببُ التَّقدُّمِ في العلمِ التَّجريبيّ،

ثمَّ الإسلامُ الحاليُّ الّذي هوَ سببُ التَّخلُّفِ في العلمِ التَّجريبيّ؟

أم أنَّ الإسلامَ هو هو، والأشخاصُ يبتعدونَ عنهُ أو يقتربونَ؛ فيتخلَّفونَ، أو يتقدَّمونَ.

شايفين يا إخوانّا بؤسَ وسذاجةَ هذا الاستدلالِ بالأشخاصِ!

بدلَ ما يُستَدلَّ بالمنطلقاتِ الحقيقيَّةِ للعلمِ والتي انطلقوا مِنها.

طبعًا، بعضُ أبناءِ المسلمينَ مِن كَثرةِ ما غُسِلَ عقلُهُ،

قد يظُنُّ أنَّ سيادةَ المسلمينَ للعلومِ المادِّيَّةِ لقرونٍ، ليسَ حقيقةً

بل مبالغةً مِن مبالغاتِ بعضِ الشُّيوخِ.

تعالَوا نستمعُ لبعضِ المعلوماتِ التي ينقُلها أخونا الدكتور الطَّبيبُ، والباحثُ هيثم طلعت؛

ينقلُها عن مُنظَّماتٍ دُوليَّةٍ كاليونسكو، وصُحفٍ بَريطانيَّةٍ؛ الغارديان والتّلغراف

د. هيثم طلعت: [السَّلامُ عليكُم،أقدمُ جامعةٍ مازالتْ تعملُ بحسَبِ اليونيسكو، هيَ جامعةُ القَرويّينَ؛

التي أنشأَها المسلمونَ في القرنِ الثَّالثِ الهجريّ (245هـ).

أقدمُ مكتبةٍ في العالمِ ما زالتْ موجودةً،

بها كتبٌ ومراجِعٌ علميَّةٌ تعودُ للقرنِ التَّاسعِ الميلاديّ؛ هيَ مكتبةٌ إسلاميَّةٌ.

على مدى (7) قرونٍ كاملةٍ (700) عامٍ،

كانتِ اللُّغةُ الدَّوليَّةُ للعلومِ في العالمِ هيَ اللُّغةُ العربيَّةُ،

وكانت بغدادُ مركزًا للثَّقافةِ، والعلمِ، والتَّجربةِ، والمعملِ، والفيزياءِ، والفَلكِ].

لا يعلمُ كثيرٌ مِن أبناءِ المسلمينَ، أنَّ المكتبةَ الأمريكيَّةَ الوطنيَّةَ للطِّبِّ

ناشيونال لايبراري أوف ميديسن "National Library of Medicine"

وهيَ أشهرُ مكتبةٍ إلكترونيَّةٍ، أستخدِمُها ويستخدمُها كثيرٌ من الباحثينَ،

لتحصيلِ العلومِ، ونشرِ الأبحاثِ في تفرُّعاتِها مثلَ: بوب ميد "Pub Med"،

أنَّ هذهِ المكتبةَ لديها رُكنٌ خاصٌ بعُنوانِ: المخطوطاتُ الطِّبِّيَّةُ الإسلاميَّةُ

إسلامك ميديكال مانوسكربتس "Islamic Medical Manuscripts"

إذا دخلتَهُ، ستجدُ مخطوطاتٍ في مُختلِفِ العلومِ مِن طبٍّ، وصيدليةٍ، وكيمياءٍ، وعلومِ فضاءٍ، وغيرِها.

اكتُب: "nlm.nih.gov" ثم في محرّكِ البحثِ:

إسلامك ميديكال مانوسكربتس "Islamic Medical Manuscripts"

ثمَّ اختَرْ كاتالوغ "Catalogue"، ثمَّ تصفَّحِ المخطوطاتِ مِن الحضارةِ الإسلاميَّةِ،

والتي استفادتْ منها الحضارةُ الغربيَّةُ، وبنتْ عليها، إلى أنْ وصلتْ مَا وصلتْ إليهِ الآنَ.

هلْ سمعتُم بمعرَضِ "ألفُ اختراعٍ واختراعٍ" الذي يجوبُ دُولَ العالمِ،

والذي يعرِضُ اكتشافاتِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ،

وكيفَ بُنيتْ عليها العلومُ التَّجريبيَّةُ، والاكتشافاتُ المعاصِرةُ؟

أسَّسهُ بروفيسور الهندسةِ الميكانيكيَّةِ بجامعةِ مانشستر سليم الحسْني،

والذي أسَّسَ أيضًا مَوقعًا بعُنوانِ: الميراثُ الإسلاميُّ مسلم هيريتج "Muslim Heritage"

تصفَّحِ الموقعَ، وانظرْ إلى تاريخِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ.

يقولُ الطَّبيبُ المختصُّ في الأنثروبولوجي"Anthropology" روبرت بريفو "Robert Breevo"

في كتابهِ صناعةُ الإنسانيَّةِ:

إنَّ ما نسمِّيهِ ساينس "Science" قد برزَ في أوروبا نتيجةً لروحٍ جديدةٍ مِن التساؤلِ،

واستخدامِ طُرقٍ جديدةٍ للبحثِ، واستخدامِ طريقةِ التَّجريبِ، والرَّصدِ، والمشاهدةِ، والقياسِ،

وتطويرِ حساباتٍ بشكلٍ غيرِ معروفٍ للإغريقيّينَ

هذهِ الرُّوحُ وهذهِ الطُّرقُ، أُدخِلت إلى العالمِ الأوروبيِّ مِن خلالِ العربِ.

وينقلُ الدكتور سامي العامري في كتابهِ براهينُ النُّبوَّةِ، فصل العلمِ التَّجريبيِّ،

شهاداتٍ مشابهةً عن جورج سارتون "George Sarton"

الذي يُعتبَرُ مؤسِّسَ علمِ تاريخِ العلومِ،

وكذلكَ عالمِ الدِّراساتِ الكتابيَّةِ هيرفك هيرش فيلد"Herfic Herrish Field"،

والفيلسوفِ الفيزيائيِّ الملحدِ فيكتور ستينغر"Victor Stinger"

بروفيسور تاريخ العلومِ الطَّبيعيَّةِ سابقًا في جامعةِ فرانكفورت

فؤاد سزكين"Fuat Sezgin"

لهُ مؤلَّفاتٌ عظيمةُ الأهميَّةِ يبيِّنُ فيها إسهاماتِ المسلمينَ،

وكانَ مؤسِّسَ، ومديرَ معهدِ تاريخِ العلومِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ في فرانكفورت بألمانيا،

والذي يعرِضُ مئاتِ العيِّناتِ مِن الاختراعاتِ والنَّماذجِ لعلماءِ المسلمينَ،

ثمَّ أسَّسَ مُتحفاً في اسطنبولَ بنفسِ الفكرةِ، وتُوفِّيَ العامَ الماضي

تاريُخكم مسروقٌ يا شبابُ! تاريُخكم مسروقٌ

تمامًا كما أنَّ هناكَ سرِقةً فكريَّةً مِن منهجِ الخالقيَّةِ

المسلمونَ، هم مَن أسَّسَ العلمَ التَّجريبيَّ،

وهم كانوا سادَتهُ وواضِعي القواعدِ التي بُنِي عليها ما تَرونَ الآنَ

وإذا كانتِ المناهجُ المدرسيَّةُ في بلادِ المسلمينَ لا تذكُرُ شيئاً مِن ذلكَ،

فلأنَّها ببساطةٍ مَا وُجِدَتْ لتعليمِ أجيالِنا! ما وُجِدَتْ لتعليمِ أجيالِنا بل لِتجهيلِهم،

بينما الطَّالبُ ووالداهُ يظنُّونَ أنَّها تُعلِّم شيئًا

إسهامُ المسلمينَ ليسَ في الماضي فقط،بل وفي الحاضِرِ كذلكَ

مِن أكثرِ العباراتِ التي يردِّدُها المنهزمونَ نَفسيًا، ببَّغاويَّةٍ:

أنتم تنتقدونَ المادِّيِّينَ معَ أنَّهم صنعوا لكُم كلَّ شيءٍ، حتَّى الإنترنت

الذي تستخدِمونهُ في نشرِ أفكارِكم.

طيبٌ، ما رأيكَ إنْ علمتَ بأنَّ أحدَ أهمِّ من ساهمَ في هذا الإنترنت

هو العالمُ المسلمُ الدكتور حاتم زغلول الذي ساهمَ في إنتاجِ التِّقْنيةِ،

التي بُنِي عليها الواي فاي"Wi-Fi"

وتِقْنيةٍ أخرى ساهمت في الفورجي "G4"، وله براءاتُ اختراعٍ كثيرةٌ منشورةٌ،

وأبحاثٌ تمت الإحالة إليها آلافَ المرَّاتِ، وتلقَّى العديدَ مِن الجوائزِ.

الدكتور حاتم زغلول يؤمنُ باللهِ ويعتزُّ بإيمانهِ هذا:

[يعني الحمدُ لله طول عمري ملتزم،

فالدين كان طول عمره الثابت الحقيقي في حياتي، يعني الواحد سافر غيّر بلده،

وغيّر البيئة غيّر حاجات كتير أوي، ولكن فضل يصلي، فضل يحضر الجمعة، والحاجات دي كلها،

ثانيًا- مع التقدم الاقتصادي بالنسبة لي والاجتماعي

ابتديت أحاول أدي تاني للمجتمع المسلم في كندا،

والمجتمع الكندي عامةً، وده طبعاً يعني يدي الواحد راحة نفسية

يعني بتحس إنك بترجّع من اللي إنت بتاخذو من المجتمع،

وربنا وفقني وكنت رئيس الجالية الإسلامية في كالغاري لفترة طويلة].

هذا مثالٌ واحدٌ من الأمثلةِ المهمَّشةِ عن وعيٍ شبابنا

وإخوانُنا في الباحثونَ المسلمونَ

لهم قائمةٌ من العلماءِ المسلمينَ المعاصرينَ الأحياءِ بيننَا،

ونبذةٌ عن كلٍّ منهم، وعن إنجازاتهِ،

ومع هذا كلِّهِ، فأنا لم أوردْ هذهِ المعلوماتِ لأُثبِتَ حاجةَ العلمِ التَّجريبيِّ إلى الإيمانِ.

علشان ما بيجيش حد يقولُ لي: حتَّى لو نشأ العلمُ التَّجريبيُّ وازدهرَ على أيدي المسلمينَ،

فهذا لا يعني بالضَّرورةِ أنَّ إسلامَهُم هوَ سببُ تفوُّقِهِم

أنا أُوردُ هذهِ المعلوماتِ فقط؛ لِتعلمَ أنَّ هناكَ مَن يُهمِّشُ عمدًا الجانبَ المشرقَ

من الحضارةِ الإسلاميَّةِ ومِن إنجازاتِ المسلمينَ الحاليَّةِ،

ثمَّ بعدَ ذلكَ يقولُ لكَ:

انظر كيف المسلمونَ متخلِّفونَ في العلومِ المادِّيَّةِ، إذًا فالإسلامُ سببُ التَّخلُّفِ!

﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النّور:40]

جهلٌ بالتَّاريخِ،وجهلٌ بالواقعِ، وضلالٌ في الاستدلالِ، وتراكمٌ للمُغالطاتِ المنطقيَّةِ.

وإلّا فحجَّتُنا التي نتمسَّكُ بها ونفاخرُ بها، هيَ إثباتُ أنَّ كلَّ المصادرِالتي يقومُ عليها العلمُ التَّجريبيُّ مستندةٌ إلى الإيمانِ بالخالقيَّةِ.

الّذينَ يستدلُّونَ اليومَ بالتَّقدُّمِ المادِّيِّ للغربِ على صِحَّةِ منهجهِمُ المادِّيِّ المعلَنِ يمارسونَ مغالطةَ فرعونَ، إذِ استدلَّ بالتَّقدُّمِ المادِّيِّ على صِحَّةِ دعواهُ فقالَ: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف:51].

طيب، ما الذي يجعلُ الباحثينَ المادِّيِّينَ لا يلاحظونَ ولا يُلاحِظُ مَن حولهُم،

أنَّهم ينطلقونَ مِن مُنطلقاتٍ إيمانيَّةٍ؟

التفسيرُ إخواني، هو أنَّ المنطلقاتِ الإيمانيَّةَ مركوزةٌ في نفوسهم فطرةً

كما بيّنّا في الحلقاتِ عن الفِطرةِ.

هذهِ المنطلقاتُ الإيمانيَّةُ، هيَ برنامجُ التَّشغيلِ الموجودُ أصلًا في نُفوسِهِم.

المادِّيَّةُ، تشبِهُ الفيروس تمامًا كما بيَّنَّا في (المخطوف)،

فالذي ينظرُ لهذا الباحثِ المصابِ بفيروس المادِّيَّةِ، ويسمعُه يتكلَّمُ بالأفكارِ المادِّيَّةِ،

قد يتوهَّمُ أنَّ ما يُنتجُهُ هذا الباحثُ من عِلْمٍ إنَّما هوَ مِن نِتاج فيروس المادِّيَّةِ،

بينما هوَ في الحقيقةِ مِن نِتاجِ منهجِ الإقرارِ بالخالقيَّةِ، والمركوز أصالةً في النُّفوسِ.

ختاماً يا كرامُ، لأجلِ ما سبقَ؛

لا يُنتجُ الملحدُ علمًا وهو ملحدٌ، ولا يُنتجُ المادِّيُّ علمًا وهو َمادِّيٌّ

لا بدَّ لهُ أنْ ينسلِخَ شعوريًّا، أو لا شعوريًّا عن إلحادِهِ، أو مادِّيَّتِهِ؛ ليُنتِجَ أيَّ شيءٍ نافعٍ،

فكلُّ منطلقاتِ العلمِ هيَ مِن مَنهجِ الإقرارِ بالخالقيَّةِ غصبٍ عنو

وليقلْ بعدَ ذلكَ بلسانهِ ما شاءَ

خذوا بالكم يا إخوانّا،

هل أنا قلتُ في هذهِ الحلقةِ "لا يُنتجُ الملحدُ علمًا" يعني:

أكثرُ العلماءِ مؤمنونَ بوجودِ خالقٍ خلقَ الكونَ والحياةَ، والملحدونَ أو المادِّيُّونَ نِسبةٌ قليلةٌ؟

لا؛ لم أقل ذلكَ ولا تُهمُّنا النِسَبُ،

ومعَ ذلكَ، حتشوفوا ناس مِن الملحدينَ يخدعونَ جمهورَهمُ المستغفَلَ بعُنوانِ الحلقةِ،

وهم مُطمئنُّونَ إلى أنَّ جمهورَهم لا يُدقِّقُ، ولا يُحقِّقُ

في الحلقةِ القادِمةِ، سنُبيِّنُ بُطْلانَ عبارةٍ

تتكرَّرُ حتَّى على ألسِنَةِ بعضِ المنتسبينَ إلى الفِكرِ الإسلاميِّ للأسفِ،

وهيَ عبارةُ: "العلمُ التَّجريبيُّ محايدٌ لا يثبتُ وجودَ اللهِ ولا ينفي وجودَ اللهِ"

حلقةٌ مِن أهمِّ الحلقاتِ، فتابعونا

والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ

(51) رحلة اليقين ٥١: هل يمكن إثبات وجود الله علميا؟ أم أن العلم محايد؟ د. إياد قنيبي



السَّلامُ عليكُم ورَحمَةُ الله

هل العِلْمُ لا يَدُلُّ عَلَى وُجودِ الله وَلا يَنفِي وُجودَ الله؟

[ما تقدر تقول أنّ في (بالإنجليزية) إله أصلًا (بالإنجليزية) علميًّا

علميًّا من ناحيةِ العلوم اللي إحنا بنيناه إحنا البشر

طول الـ٤٠٠ أو الـ٥٠٠ سنة هذه الماضية

أو حتى بعد ما قبلها اللي تقوم على التجارب وتقوم على الحاجات اللي احنا شفناهم وكدا

ما تقدر تثبت الله بها (بالإنجليزية) علميًّا

[والعلم بحد ذاته -يا إخواني-

العلم كعلم هيك يعني العلم المجرد (بالإنجليزية) العلم الرصدي التجريبي المجرّد

لا يُثْبِتُ وُجودَ الله وَلا يَنفي وُجودَ الله.]

تَعالوا نَتَناوَلْ المَوْضوعَ بِدِقَّةٍ...

السَّيَنْسْ "science" هُوَ العِلْمُ الرَصْدِيُّ التَّجْريبيُّ

الرَّصْدُ يَشْتَمِلُ عَلَى دِراسَةِ الظَّواهِرِ،

رَصْدِ آلِيَّاتِها، سَبْرِ عالَمِ الخَلِيَّةِ وَعالَمِ الذَّرَّةِ إلى الكَواكِبِ وَالمَجَرّاتِ، وَاستِكشافِ القَوانينِ.

وَالتَّجْرِيبُ يَشْتَمِلُ عَلَى صِياغَةِ الفَرَضِيَّاتِ، وَإجْراءِ التَّجارِبِ وِفْقَ مَنْهَجيّاتٍ عِلْميَّةٍ.

لِذَلِكَ عِندَما نَقولُ: (سَيَنْسْ) في هذه الحلقةِ، فَنَحنُ نَعني النَّوعَين: التَّجْريبيَّ وَالرَّصْدِيَّ،

مَعَ التَّرْكيزِ عَلَى الرَصْدي الَّذِي هُوَ أَصْلُ التَّجْريبِ.

فَأَنْتَ تَرْصُدُ الظَّواهِرَ وَالعَلاقاتِ، فَتَصوغُ عَلَى أَساسِهَا الفَرَضِيَّاتِ، وَتُجَرِّبُ لِتَتَحَقَّقَ مِنْهَا.

طَيِّبْ، هَلْ العِلْمُ الرَصْدِيُّ التَّجْريبيُّ بِهذا التَّعْريفِ يُثْبِتُ أَوْ يَنْفِي وُجودَ الله؟

بِدايَةً، هَلْ يُمْكِنُ إِثْباتُ وُجودِ الله تَجْريبيًّا؟

الجَوابُ لا، لَكِنَّ التَّجْريبَ لَيسَ كُلَّ شَيءٍ في السَّيَنْسْ.

فَالسَّيَنْسْ يَشْمَلُ رَصْدَ الظَّواهِرِ وَالمُشاهِداتِ وَاشْتِقاقَ القَوانينِ كَمَا ذَكَرْنَا.

طَيِّبْ، هَلْ يُمْكِنُ إثْباتُ وُجودِ الله رَصْدِيًّا؟ أَمَّا رَصْدُ ذاتِهِ سُبْحَانَهُ فَلا.

طَيِّبْ، في المُحَصِّلَةِ إذَنْ، هَلْ يَعْنِي هذا أَنَّ العِلْمَ الرَصْدِيَّ التَّجْرِيبِيَّ لا يَدُلُّ عَلَى الله؟

الجَوابُ: بَلْ يَدُلُّ عَلَيهِ قَطْعًا، بِلا شَكٍّ وَلا رَيْبٍ، لا عَلَى ذاتِهِ فَحَسْبُ، بَلْ وَعَلَى صِفاتِهِ كَذَلِكَ.

كَيْفَ؟!

نَقولُ -يَا كِرام!-: أَثْبَتْنَا في الحَلَقاتِ السّابِقَةِ أَنَّ السَّيَنْسْ (العِلْمُ الرَصْدِيُّ التَّجْرِيبِيُّ)

يَقومُ عَلَى مَنْظومَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ مَصادِرَ تُوَلِّدُ السَّيَنْسْ بِمَجْمُوعِهَا وَتَفاعُلِها فِيمَا بَينَها.

فَالسَّيَنْسْ لَيسَ مَحْصُورًا في المُدْخَلَاتِ الحِسِّيَّةِ،

الإنسانُ لَيسَ مُجَرَّدَ كَامِيرَا تَلتَقِطُ صورَةً فَيُصْبِحُ اسْمُ الصّورَةِ سَيَنْسْ،

أَوْ يُسَجِّلُ صَوْتًا فَيُصْبِحُ هذا التَّسْجيلُ سَيَنْسْ، الحِسُّ وَحْدَهُ -يَا كِرام!- لا يَعْمَلُ شَيْئًا؛

فَاسْتِخْدامُ العَقْلِ وَالمُسَلَّماتِ وَأَخْبارِ البَاحِثِينَ الَّتِي دَلَّتْ الأَدِلَّةُ عَلَى صِدقِها

جُزءٌ لا يَتجزَّأُ مِن تَعْرِيفِ العِلْمِ الرَصْدِيِّ التَّجْرِيبِيِّ كَمَا بَيَّنَا بِالتَّفصِيلِ.

والمَجلِسُ العِلْميُّ البَرِيطانيُّ حِينَ عَرَّفَ السَّيَنْسْ، بِمَا قَالَ إِنَّهُ أَوَّلُ تَعريفٍ رَسميٍّ،

عَرَّفَهُ بِأَنَّهُ: مُتابَعَةُ المَعْرِفَةِ وَالفَهْمِ لِلْعَالَمِ الطَّبيعيِّ وَالاجتِماعيِّ،

مِنْ خِلالِ اتِّباعِ مَنْهَجِيَّةٍ مُنْتَظَمَةٍ مُسْتَنِدَةٍ إلى الدَّليلِ.

مَعْرِفَةٌ، فَهْمٌ، مَنْهَجِيَّةٌ، دَليلٌ، هَذِهِ كُلُّها مُصْطَلَحاتٌ تَشْتَمِلُ عَلَى اسْتِخْدامِ العَقْلِ،

فَالسَّيَنْسْ (العِلْمُ الرَصْدِيُّ التَّجْرِيبِيُّ) يَعْتَمِدُ عَلَى العَقْلِ،

وَاسْمَحوا لِي هُنَا أَنْ أُعيدَ بِناءَ الرَّسْمِ،

بِمَا يُبْرِزُ دَوْرَ العَقْلِ وَيُبَيِّنُ عَلاقَتَهُ بِمَصادِرِ العِلْمِ الأُخْرَى مِنْ جِهَةٍ وَبِالسَّيَنْسْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

العَقْلُ يَنْطَلِقُ مِنْ مُسَلَّماتٍ (ضَروراتٍ عَقْلِيَّةٍ كالسَبَبِيَّةِ)،

وَمِن القَناعَةِ بِوُجُودِ انْتِظامٍ في الكَوْنِ،

فَيَبْني عَلَى الأَخْبارِ العِلْميَّةِ لِلْبَاحِثِينَ، وَيُحَلِّلُ مُدْخَلاتِ الحِسِّ وَيَرْبِطُ فِيمَا بَيْنَها،

وَيوَظِّفُ هذا كُلَّهُ لِإِنْتَاجِ السَّيَنْسْ.

فَالْعَقْلُ لَهُ دَوْرٌ مَرْكَزِيٌّ في هَذِهِ المَنْظومَةِ،

وَالسَّيَنْسْ شَكْلٌ مِنْ أَشْكالِ العِلْمِ المُعْتَمِدَةِ عَلَى العَقْلِ.

العِلْمُ لَيْسَ سَيَنْسْ فَقَطْ،

هُنَاكَ أُمورٌ أُخْرَى يَتَّفِقُ العُقَلاءُ عَلَى أَنَّهَا مِنَ العِلْمِ،

وَإِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ داخِلَةً في تَعْرِيفِ السَّيَنْسْ.

مِثْلَ: عِلْمِ الرِّيَاضِيَّاتِ، فَالرياضيّاتُ عِلْمٌ مُعْتَمِدٌ عَلَى العَقْلِ، وَلَيْسَ تَجْرِيبِيًّا وَلا رَصْدِيًّا،

بَلْ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ كَثيرٌ مِنَ العُلُومِ التَّجْرِيبِيَّةِ الرَصْدِيَّةِ.

أَخْبارُ التّاريخِ المُتَضافِرَةُ مِنَ العِلْمِ

كَوُجودِ حَضارَةِ الفَراعِنَةِ وَالفُرْسِ وَالرّومِ الَّذِينَ دَلَّتْ عَلَيْهِمْ آثارُهُمْ،

وَتَضافُرُ أَخْبارِهِمْ وَمَلاحِمِهِم،

وَاتِّفاقُ الكُتُبِ عَلَى جُزْئيّاتٍ مِنْ سيَرِهِمْ فَضْلًا عَنْ وُجودِهِمْ.

فَالقَوْلُ بِوُجُودِ هَذِهِ الحَضَارَاتِ في المَاضِي عِلْمٌ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ في تَعْريفِ السَّيَنْسْ،

بَلْ وَفي حَياتِكَ اليَوْميَّةِ تَعْلَمُ عِلْمًا يَقينيًّا بِوُجُودِ أَشْياءٍ لَمْ تَرْصُدْها وَلَمْ تُجَرّبْها،

لَكِنْ تَضَافَرَتْ أَخْبارُ الآخَرِينَ عَنْهَا بِمَا لا يَدَعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ في التَّزْويرِ أَوْ الخَطَإِ فِيهَا.

فَالعِلْمُ دائِرَةٌ أَوْسَعُ، وَالسَّيَنْسْ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِهِ،

وَكُلُّ هَذِهِ الأَشْكَالِ مِنَ العِلْمِ مَبْنيَّةٌ عَلَى عَمَليّاتٍ عَقْليَّةٍ،

فَالرياضيّاتُ عَقْليَّةٌ، وَقَبولُ الأَخْبارِ بِناءً عَلَى التَّحَقُّقِ مِنْ أَدِلَّتِها عَمَليَّةٌ عَقْليَّةٌ،

وَالسَّيَنْسْ مَبْنيٌّ عَلَى عَمَليّاتٍ عَقْليَّةٍ،

وَمَا خارِجَ دائِرَةِ العِلْمِ فَالجَهْلُ، وَالوَهْمُ، وَالظَّنُّ، وَالمَعْلومَةُ الخاطِئَةُ.

طَيِّبْ، هذا العَقْلُ الَّذِي هُوَ أَساسُ العِلْمِ، إِذَا أَعْمَلْناهُ في مُشاهَداتِ السَّيَنْسْ، إلى مَاذَا سَيُؤَدّي؟

تَعالوا أُذَكِّرْكُمْ -يَا كِرام!- بِمُشاهَداتٍ فَصَّلْنَا فِيهَا في الحَلَقاتِ الماضيَةِ،

وَأَنَا هُنَا لَسْتُ بِصَدَدِ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِالتَّفْصِيلِ عَنْ هَذِهِ المُشاهَداتِ،

فَقَدْ فَصَّلْنَا فِيهَا في حَلَقاتٍ كامِلَةٍ، وَإِنَّمَا نَشُدُّ خُيوطَها لِنَسْتَدْعِيَها مِنْ ذاكِرَتِكُمْ،

وَنَسْتَدْعِيَ مَعَهَا مَا بَسَطْناهُ مِنْ جَمالٍ وَرَوْعَةٍ وَإِحْكامٍ

وَنُجيبَ السُّؤالَ الَّذِي كُنَّا نُثيرُهُ في كُلِّ مَرَّةٍ

هَلْ هَذِهِ المُشاهَداتُ دالَّةٌ عَلَى العَبَثيَّةِ وَالعَدَميَّةِ وَالعَشْوائيَّةِ وَالعَمايَةِ وَالصُّدَفيَةِ؟

أَمْ عَلَى إرادَةٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَتَقْديرٍ؟

طُولُ المادَّةِ الوِراثيَّةِ، الَّتِي إِذَا مُدَّتْ مِن جِسمِ إنسانٍ واحِدٍ يَصِلُ طُولُهَا لِمِلْياراتِ الكِيلُومِتْرَاتِ،

وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ نَشِطَةٌ تَتَعَرَّضُ لِلنَّسْخِ عَلَى مَدارِ السّاعَةِ.

التَّشْفيرُ الوِراثيُّ، بِحَيْثُ تَحْتَوِي نَواةُ كُلِّ خَليَّةٍ عَلَى كَمٍّ هائِلٍ مِنَ المَعْلوماتيَّةِ

الَّتِي تَتَحَوَّلُ إلى بُروتيناتٍ؛ يَعْنِي مادَّةٌ مَحْسوسَةٌ.

تَصْنيعُ مِلْياراتِ أَشْكالِ البُروتيناتِ المُخْتَلِفَةِ في الإنْسانِ،

مِنْ ٢٠ إلى ٢٥ أَلف جِينٍ فَقَطْ بِفَضْلِ عَمَليّاتٍ كالقَطْعِ التَبادُليِّ وَتَعْديلاتِ مَا بَعْدَ التَّرْجَمَةِ.

وُجودُ مِلْياراتِ الأَشْكَالِ مِنَ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ،

كُلُّ كائِنٍ مِنْهَا مُحْكَمٌ مُتَناسِقٌ وَيَعْتَمِدُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ،

وَلَيْسَ بَيْنَها آثارٌ لِعَشْوائيَّةٍ عَمِيَّةٍ لاقَصْديَّةٍ.

مُقاوَمَةُ البَكْتيرْيا للمُضَادَّاتِ الحَيَويَّةِ،

عَنْ طَريقِ إِنْتاجِها لِبرُوتيناتٍ مُكَوَّنَةٍ مِنْ مِئاتِ الأَحْماضِ الأَمِينِيَّةِ المُرَتَّبَةِ بِدِقَّةٍ.

مَا يَتَطَلَّبُهُ طُولُ عُنُقِ الزَّرافَةِ،

مِنْ حَجْمِ لِقَلْبِها وَسُمْكِ جُدْرانِهِ، وَصَماماتِ أَوْعيَتِها الدَّمَويَّةِ،

وَالشَبَكَةِ الرّائِعَةِ (ريتي ميرابلي "rete mirabile")،

وَسَماكَةِ جِلْدِ أَرْجُلِها، وَالتَشْفيرِ الوِراثيِّ المُنْتِجِ لِهَذا كُلِّهِ.

التَّشابُهُ الكَبيرُ بَيْنَ الكَائِنَاتِ المَشيمِيَّةِ وَالجِّرابيَّةِ،

مَعَ الاِخْتِلافِ الكَبيرِ في تَشْفيرِها الوِراثيِّ.

العَيْنُ وَتَرْكيبُها وَوَضْعُ شَبَكيَّتِها.

البِطْريقُ وَتَرْكيبُ أَجْنِحَتِهِ وَغَيرُها...

وَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ قَليلَةٌ مِنْ عالَمِ الأَحْيَاءِ فَقَطْ،

وَالَّذِي، كَمَا قُلْنَا، كُلُّ نُقْطَةٍ فِيه مَشْحونَةٌ بِأَمْثِلَةِ الإتْقانِ وَالإحْكامِ.

هذا وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمْ عَنِ الأَرْضِ وَطَبَقاتِها وَغِلافِها وَعَناصِرِها، وَالفَلَكِ وَالمَجَرّاتِ.

أَيُّ عَقْلٍ صَحيحٍ مُتَجَرِّدٍ مِن العَوائِقِ وَالمُؤَثِّراتِ النَّفْسيَّةِ هَلْ سَيَحْكُمُ يَا تُرَى بِأَنَّ هذا كُلَّهُ دَليلُ صُدْفَةٍ وَعَشْوائيَّةٍ وَعمايَةٍ؟

أَمْ دَليلُ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَقُدْرَةٍ وَتَقْديرٍ؟

هَلْ سَيَسْتَنْتِجُ العَقْلُ أَنَّ هذا كُلَّهُ عَمَلُ العَدَمِ (اللَّاشَيء)؟ أَمْ أَنَّهُ فِعْلُ فاعِلٍ؟

هذا الفاعِلُ المُتَّصِفُ بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مُشاهَداتُ السَّيَنْسْ مِن عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَقُدْرَةٍ وَعَظَمَةٍ

هُوَ الَّذِي اسْمُهُ في المَنْظومَةِ الإِسْلاميَّةِ " الله" -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

فَنَحْنُ لا نَفْتَرِضُ وُجودَ الله،

بَلْ العَقْلُ الَّذِي استَخدَمناه في العِلْمِ الرَصْدِيِّ التَّجْريبيّ

هوَ ذاتُهُ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهذا العِلْمِ، عَلَى شَكْلٍ آخَرِ مِنَ العِلْمِ، عَلَى العِلْمِ بِالخَالِقِ وَصِفاتِهِ.

إِذَا أَسْقَطْنا العَقْلَ سَقَطَ مَعَهُ السَّيَنْسْ،

وَإِذَا اسْتَخْدَمْناه دَلَّنَا أَعْظَمَ مَا دَلَّنا عَلَى الخالِقِ وَصِفاتِهِ.

فَإِمَّا أَنْ تَقْبَلَ بِالعَقْلِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تُسْقِطَهُ وَتُسْقِطَ مَا يَنْتُجُ عَنْهُ.

فَالعَلَاقَةُ تَلازُميَّةٌ، وَلَيْسَ مَوْقِفًا عِلْمِيًّا وَلا عَقْلِيًّا

أَنْ تَسْتَخْدِمَ العَقْلَ في إِنْتاجِ العِلْمِ الرَصْدِيِّ التَّجْريبيّ،

ثُمَّ تَمْنَعَ العَقْلَ مِنْ أَنْ يَسيرَ بِكَ خُطْوَةً إِضافيَّةً لِيَسْتَدِلَّ لَكَ بِهذا العِلْمِ عَلَى الخالِقِ وَصِفاتِهِ

هَذِهِ انْتِقائيَّةٌ لا مُبَرِّرَ لَهَا مِنْ عَقْلٍ أَوْ عِلْمٍ.

أَنْتَ لَسْتَ مُطالَبًا حَتَّى تَسْتَدِلَ عَلَى الله بِمَصْدَرٍ إِضَافِيٍّ لِلعِلْمِ لَمْ تَسْتَخْدِمْهُ في بِناءِ السَّيَنْسْ،

بَلْ هُوَ ذاتُهُ عَقْلُكَ.

كُلُّ المَطْلوبِ مِنْكَ

هُوَ أَنْ لا تَحْجُرَ عَلَيْهِ أَنْ يَسيرَ خُطْوَةً إلى الأَمَامِ في اسْتِنْتاجِ وُجودِ الخالِقِ وَصِفاتِهِ.

كُلُّ المَطْلوبِ مِنْكَ أَنْ لا تَكونَ مُنْغَلِقًا ضَيِّقَ الأُفُقِ.

السَّيَنْسْ لَيْسَ صُوَرًا مُلْتَقَطَةً وَلا أَصْوَاتًا ولا أَرْقَامًا مُجَرَّدَةً،

وَالإنْسانُ لَيْسَ آلَةً صَمّاءَ تَلْتَقِطُ صورَةً، ثُمَّ لا عَقْلَ وَلا تَحْليلَ وَلا اسْتِنْتاجَ.

السَّيَنْسْ عِلْمٌ، وَمَا دَامَ قُلْنَا كَلِمَةَ (عِلْمٍ)، إذَنْ، فَهُنَاكَ عَمَلِيّاتٌ عَقْلِيَّةٌ،

وَمَا دَامَ دَخَلَ العَقْلُ، فَلَيْسَ لَهُ إلَّا أَنْ يُسَلِّمَ بِوُجُودِ خالِقٍ.

طَيِّبْ، مَا الَّذِي فَعَلَتْهُ المادّيَّةُ تَحْدِيدًا؟

أَوَّلًا: مَنَعَت المادّيَّةُ العَقْلَ مِن أَنْ يَسْتَدِلَّ بالسَّيَنْسْ عَلَى الخالِقِ وَصِفاتِهِ

بِدَعْوَى أَنَّ ذَلِكَ لا يَدْخُلُ في العِلْمِ المادّيِّ المَحْسوسِ،

وَتَلاعَبَتْ بالأَلْفَاظِ فَجَعَلَت العِلْمَ مَحْصُورًا في السَّيَنْسْ،

ثُمَّ اعْتَبَرَتْ كُلَّ مَا خارِجَ السَّيَنْسْ: لا عِلْمَ، جَهْلٌ، إيمَانٌ اعْتِباطيٌّ، تَخاريفُ.

وَبَعْدَ مَا حَصَرَتْ المادّيَّةُ العِلْمَ في السَّيَنْسْ، اسْتَخْدَمَتْ المُغالَطَةُ المُسَمّاةُ

(بالإنجليزية) مغالطةُ التقسيمِ الخاطئِ إمَّا السَّيَنْسْ -الَّذِي حُصِرَ فِيهِ العِلْمُ- وَإمَّا الجَهْلُ

فَإذَا أَرَادَ العالِمُ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الحُدودِ الَّتِي افْتَعَلَتْهَا المادّيَّةُ لِلسَّيَنْسْ،

فَإنَّ المادّيّينَ يَصِفُونَهُ بِأَنَّهُ بَدَأَ يَتْرُكُ التَّفْكيرَ العِلْميَّ وَيَنْتَقِلُ لِلعَوَاطِفِ وَالتَّخاريفِ...

يَصِفُونَهُ بِأَنَّهُ (بالإنجليزية) لا عِلميٌّ،

وَاسْتَثْنَت المادّيَّةُ مِنْ هَذِهِ القِسْمَةِ الثُّنائِيَّةِ عُلُومًا تَعْتَرِفُ هِيَ بِهَا عَمَلِيًّا،

مَعَ أَنَّهَا لا تَدْخُلُ في دائِرَةِ السَّيَنْسْ كالرِّيَاضِيَّاتِ وَالتّاريخِ المُوثَّقِ

الَّذِي يَصوغُ لَهُ المَادِّيُّونَ الوَثائِقِيّاتِ وَيَهْتَمُّونَ بِهِ أَيَّما اهتِمامٍ.

وَلَنَا أَنْ نَتَساءَلَ: مَا المُبَرِّرُ لِهَذِهِ الانْتِقائِيَّةِ؟

لِمَاذَا تَعامَلَتْ المادّيَّةُ مَعَ وُجودِ الخالِقِ وَصِفاتِهِ بِغَيْرِ مَا تَعامَلَتْ بِهِ مَعَ أُمورٍ أُخْرَى ثَبَتَتْ بِالعَقْلِ

لا بِالسَّيَنْسْ كالرِّيَاضِيَّاتِ وَالتّاريخِ مَثَلًا؟

وَلَمّا أَلَحَّ العَقْلُ وَالفِطْرَةُ بِالسُّؤَالِ عَن تَفسيرِ نَشْأَةِ الكَوْنِ وَالحَياةِ،

وَتَفْسيرِ حالَةِ الإتْقانِ وَالإحْكامِ وَالانْتِظامِ،

افْتَرَضَت المادّيَّةُ تَفْسيراتٍ كالتَّطَوُّرِ الصُّدَفي، وَكَوْنٍ أَوْجَدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ

وَأكوانٍ لانِهائيَّةٍ، وَذَكاءِ المَيكْروباتِ،

وَأَقحَمَتْ هَذِهِ التَّفْسيراتِ في دائِرَةِ السَّيَنْسْ،

مع أَنَّهَا لا هِيَ حِسّيَّةٌ وَلا يَدُلُّ عَلَيْهَا العَقْلُ، بَلْ تُصادِمُهُ.

فَلَيْسَتْ مِنَ العِلْمِ في شَيْءٍ وَلا تَقَعُ في دائِرَتِهِ، بَلْ هِيَ مِنَ الجَهْلِ وَالتَّخاريفِ،

وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلَت المادّيَّةُ هَذِهِ التَّفْسيراتِ بَديلَةً عَنْ وُجودِ الخالِقِ الَّذِي هُوَ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ العَقْلُ.

هذا -إخوانِي!- عَدَا عَنْ مَا بَيَّنَّاهُ

مِن أَنَّ المادّيَّةَ تُلغي كُلَّ مَصادِرِ العِلْمِ الَّتِي يَقومُ عَلَيهَا السَّيَنْسْ.

لِذَلِكَ لا تَستَغربوا -إخوانِي!- عِندَمَا أُصِرُّ عِندَ الاِختِصارِ عَلَى ذِكْرِ كَلِمَةِ سَيَنْسْ؛

فَإِمَّا أَنْ أَقولَ: العِلْمُ الرَصَدِيُّ التَّجْريبيُّ، أَو إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَختَصِرَ قُلت: السَّيَنْسْ وَلا أَقولُ العِلْمَ؛

فَإِنَّ بِدايَةَ الوُقوعِ في فَخِّ المادّيَّةِ هُوَ حَصْرُ العِلْمِ في (السَّيَنْسْ).

عِنْدَمَا نَفْهَمُ أَنَّ مَدارَ الأَمْرِ عَلَى هَذِهِ المَنْظومَةِ وَمَرْكَزيَّةِ العَقْلِ فِيهَا؛

فَإِنَّنَا نُدْرِكُ أَنَّ الدَّلالَةَ عَلَى الخالِقِ عِلْمٌ... عِلْمٌ مَدْعومٌ بِالأَدِلَّةِ، وَمِنْهَا السَّيَنْسْ.

فَالَّذِي يَسْتَنْتِجُ مِنَ السَّيَنْسْ وُجودَ الخالِقِ هُوَ شَخْصٌ رَفَضَ الحُدودَ الوَهْمِيَّةَ الَّتِي افتَعَلَتْها المادّيَّةُ،

وَأَطْلَقَ العِنانَ لِعَقْلِهِ أَنْ يَرْتَقِيَ بِهِ رُتْبَةً أَعْلَى في العِلْمِ،

أَعْلَى مِنْ حَصْرِ النَّفْسِ في المَحْسوساتِ.

فَالمَسْأَلَةُ لَيسَتْ (بالإنجليزية) قفزةً إيمانيّةً، إيمَانًا غَيْرَ مَدْعومٍ بِالدَّلِيلِ،

بَلْ (بالإنجليزية) قفزةً ذهنيّةً، عَمَلِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ بُرْهانيَّةٌ استِدْلاليَّةٌ

هذا وَنَحْنُ قَدْ بَيَّنَا لَكَ أَنَّهُ أَصْلًا مَصادِرُ العِلْمِ، وَمِنْهَا العِلْمُ الرَصْدِيُّ التَّجْريبيُّ،

لا مَوْثوقيَّةَ لَهَا إِلَّا في مَنْهَجِ الإِيمَانِ بالخالِقيَّةِ.

وَلاحِظوا -يَا كِرام!- أَنَّنَا هُنَا نَتَكَلَّمُ عَن أَحَدِ أَدِلَّةِ وُجودِ الله

مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيَنْسْ تَحْدِيدًا وَهُوَ: دَليلُ الإِتْقانِ وَالإِحْكَامِ،

وَإِلَّا فَقَدْ فَصَّلْنَا في دَليلِ الخَلْقِ وَالإيجادِ وَهُوَ دَليلٌ عَقْليٌّ،

وَفَصَّلْنَا كَذَلِكَ سَابِقًا في الأَدِلَّةِ الفِطْرِيَّةِ عَلَى وُجودِ الله.

وَرَحِمَ الله ابْنَ تَيْمِيَّةَ إِذْ قَالَ: "كُلَّمَا كَانَ النّاسُ إلى الشَّيْءِ أَحْوَجَ كَانَ الرَّبُّ بِهِ أَجْوَدَ".

فَالْعِبادُ في أَشَدِّ الحاجَةِ إلى التَّعَرُّفِ عَلَى خالِقِهِمْ وَصِفاتِهِ؛

فَجَعَلَ الأَدِلَّةَ عَلَيْهِ في الآيَاتِ الكَوْنيَّةِ وَالعُقولِ وَالفِطَرِ.

طَيِّبْ، إِذَا كَانَ السَّيَنْسْ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى الله وَصِفاتِهِ،

فَلِمَاذَا لَمْ يُؤْمِنْ كَثيرٌ مِنْ عُلَماءِ السَّيَنْسْ؟

هَلْ كَمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ:

[هوكينْجْ "Stephen Hawking" عالِمٌ فَذٌّ عالِمٌ اسْتِثْنائيٌّ، لَكِنَّهُ لَيْسَ فَيْلَسوفًا،

أَنَا أَعْرِفُ مَاذَا أَقولُ،

وَلَيْسَ لَاهوتيًّا عَظِيمًا.

والعلم بحد ذاته -يا إخواني!- العلم كعلم

هيك يعني العلم المجرد (بالإنجليزية) العلمُ بالمجرّد يَعني،

لا يُثْبِتُ وُجودَ الله وَلا يَنفي وُجودَ الله.

تَعْرِفُونَ لِمَاذَا؟! لِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ ميتافيزيقا

العِلْمُ لا يَهْتَمُّ بِمَا وَراء الطَّبيعَةِ إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِهِ أَصْلًا، العِلْمُ يَهْتَمُّ بِعالَمِ الشَّهادَةِ فَقَطْ،

وَلِذَلِكَ كُلُّ الحَقائِقِ العِلْمِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْدَمَ مُقَدِّماتٍ (بالإنجليزية) مُقدّماتٍ منطقيّةٍ يَعْني

في قِيَاسَاتٍ -أَيُّهَا الإِخْوَةُ!- في (بِالإِنْجِليزِيَّةِ) تَفْكيرٍ، في اسْتِدْلالاتٍ

تُثْبِتُ إيه؟ أَشْياءَ... وَرُبَّمَا تُثْبِتُ نَقائِضَها...

بِحَسَبِ مَاذَا؟ بِحَسَبِ الفَلْسَفَةِ العِلْمِيَّةِ أَوْ اللّاهوتيّةِ

أَوْ المَوْقِفِ الميتافيزيقيِّ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْهُ العالِمُ.]

بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ قَصْدِ قائِلِ هذا الكَلامِ

فَقَدْ يَفْهَمُ البَعْضُ هذا الكَلامَ وَكَأَنَّ المُشاهَداتِ العِلْمِيَّةَ بِحَدِّ ذَاتِهَا لا تَدُلُّ عَلَى شَيءٍ، حِياديَّةٌ

وَإِنَّمَا تَتَشَكَّلُ وَتَتَقَوْلَبُ بِحَسَبِ فَلْسَفَةِ العالَمِ،

لِأَنَّ نَفْسَ الحَقيقَةِ العِلْمِيَّةَ قابِلَةٌ لِتَفْسيراتٍ فَلْسَفِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ،

فَالمُؤْمِنُ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى إيمانِهِ وَالمُلْحِدِ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى إِلْحادِهِ،

وَكَأَنَّ المُؤْمِنَ قَادَهُ عَقْلُهُ لِوُجُودِ الله بَيْنَمَا المُلْحِدُ قَادَهُ عَقْلُهُ لِنَفْيِ وُجُودِ الله.

فَنَقُولُ -إِخوانِي!-: لا يُمْكِنُ لِلْعَقْلِ أَنْ يَقودَ إِلى الشَّيءِ وَنَقيضِهِ،

لا يُمْكِنُ لِلْعَقْلِ أَنْ يَحْكُمَ بِالشَّيءِ وَضِدِّهِ

أَنْ يَحْكُمَ بِأَنَّ هذا الكَوْنَ أَثَرٌ عَنْ حِكْمَةٍ وَعِلْمٍ وَعَظَمَةٍ،

وَأَنْ يَحْكُمَ العقل فِي الوَقْتِ ذاتِهِ أَنَّ الكَوْنَ عَمَلُ عَشْوائيَّةٍ وَصُدَفِيَّةٍ وَعَمايَةٍ.

فَالَّذِي يَصِلُ لِنَفْيِ الخالِقِ فَلا تُسَمَّى فَلْسَفَتُهُ عِلْمِيَّةً

وَلَيْسَ العَقْلُ هُوَ الَّذِي أَوْصَلَهُ لِهَذِهِ النَّتيجَةِ،

بَلْ هَذِهِ النَّتيجَةُ تُلْغي العَقْلَ.

طَيِّبْ، هَؤُلَاءِ العُلَماءُ الظّاهِرُ أَنَّهُمْ عُقَلاءُ، لَيْسُوا بِمَجانينَ، بَلْ وَأَذْكياءُ.

فَمَا الَّذِي أَوْصَلَهُمْ إِلى مَا وَصَلوا إِلَيْهِ؟!

مَا الَّذِي عَطَّلَ عَمَلَ عُقولِهِمْ أَنْ تَصِلَ بِهِم إِلى الخالِقِ وَصِفاتِهِ؟

أَسْبابٌ كَثيرَةٌ أَثْبَتْناها في الحَلَقاتِ الماضِيَةِ:

عُقَدٌ نَفْسِيَّةٌ مِنْ سُلوكِ الكَنيسَةِ، الوُقوعُ في الثُّنائيَّةِ المَشْؤومَةِ

إِمَّا دِينٌ مُحَرَّفٌ أَوْ مادِّيَّةٌ وَإِلْحادٌ،

دُونَ البَحْثِ عَن مَنْظومَةٍ دينيَّةٍ تُخاطِبُ العَقْلَ وَالفِطْرَةَ.

الكِبْرُ وَالغُرورُ وَإِيثارُ الدُّنْيَا

الخَوْفُ مِنْ سَطْوَةِ اللّوبي الداروينِي أَوْ الطَّمَعُ في إِغْراءاتِهِ كَمَا بَيَّنَا

وُقوعٌ في المُغالَطاتِ المَنْطِقِيَّةِ وَالحِيَلِ النَّفْسِيَّةِ كالـ ١٥ مُغالَطَةً وَحيلَةً الَّتِي أَثْبَتْناها عَلَيْهِمْ

أَنْ يَكونَ الشَّخْصُ عالِمًا فِي مَجالِهِ لا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ مُحايِدٌ وَلا أَنَّهُ أَمينٌ

وَلا يَعْنِينَا أَنْ نُحَلِّلَ أَسْبابَ إِلْحادِ مَنْ أَلْحَدَ

المُهِمُّ أَلّا نُؤَجِّرَ عُقولَنا لِأَحَدٍ انْبِهارًا بِأَلْقابِهِ وَإِنْجازَاتِهِ

وَأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اسْتِدْلالَهُمْ بِمُشاهَداتِ السَّيَنْسْ عَلَى إِلْحادِهِمْ

لا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ المُشاهَداتِ قابِلَةٌ في ذَاتِهَا لِهَذا الاِسْتِخْدامِ، وَلا أَنَّهَا مُحايِدَةٌ،

بَلْ هِيَ تَدُلُّ العاقِلَ الَّذِي تَجَرَّدَ عَنِ المَوَانِعِ تَدُلُّهُ قَطْعًا عَلَى الخالِقِ وَصِفاتِهِ.

لِذَا فَقَدْ كَانَ عَمَلُنا فِي رِحْلَةِ اليَقينِ أَنْ نُبَيِّنَ لَكُمْ الحَقائِقَ العِلْمِيَّةَ مُجَرَّدَةً واضِحَةً

كَيْ لا تُؤَجِّرَ العَقْلَ لَنَا وَلا لِلْمُلْحَدِينَ، وَلا تُقَلِّدَنا وَلا تُقَلِّدَهُمْ

بَلْ تَرَكْنا الحُكْمَ لِعُقولِكُمْ.

هَلْ تَدُلُّ هَذِهِ الحَقائِقُ وَالمُشاهَداتُ الطَّبيعيَّةُ عَلَى عَشْوائِيَّةٍ وَصُدَفِيَّةٍ وَعَمايَةٍ وَعَدَمِيَّةٍ؟

أَمْ عَلَى خَلْقِ قَيُّومٍ حَكيمٍ قَدِيرٍ عَليمٍ عَظيمٍ؟

شَرَحْنا لَكَ مَا قَامَتْ بِهِ بَكْتِيرْيا إيشريش إيكولاي "Escherichia Coli"

مِنْ عَمَلِيَّةِ نَسْخِها لِلْجِينِ الَّذِي تَحْتَاجُهُ،

وَوَضْعِ النُّسْخَةِ في المَكانِ المُناسِبِ مِنْ مادَّتِها الوِراثِيَّةِ،

لِتَتَمَكَّنَ مِن التِقاطِ وَهَضْمِ السّيتْراتْ "Citrate"

فِي خُطُواتٍ شَديدَةِ الدِّقَّةِ أَشْبَهَ بِالهَنْدَسَةِ الوِراثِيَّةِ.

شَرَحْنَا لَكَ كَيْفَ عَكَسُوا دِلالَتَها تَمَامًا وَجَعَلُوهَا مِثَالًا عَلَى عَشْوائِيَّةٍ مُفيدَةٍ،

وَكَيْفَ جَعَلُوا أَمْثِلَةَ عَظَمَةِ الخَلْقِ في شَبَكِيَّةِ العَيْنِ وَأَجْنِحَةِ البِطْريقِ وَعِظامِ الحُوتِ الخَلْفِيَّةِ

أَمْثِلَةً عَلَى أَخْطاء في التَّصْميمِ وَأَعْضاء بِلا فائِدَةٍ

وَكَيْفَ رَدُّوا عَلَى كُلِّ مَا في الخَلِيَّةِ مِن رَوْعَةٍ وَإِتْقانٍ

بِأَنَّهُ لَعَلَّ كَائِنَاتٍ فَضائِيَّةً بَذَرَتْ بِذْرَةَ الحَياةِ عَلَى الأَرْضِ،

وَالمُغالَطاتِ المَنْطِقيَّةَ وَالتَّزْوِيرَ الَّذِي يَسْتَخْدِمُونَهُ في هذا كُلِّهِ؛

فَهَلْ سُلوكُهُمْ هذا يُثْبِتُ أَنَّ هَذِهِ الحَقائِقَ العِلْميَّةَ قابِلَةٌ لِتَفْسيراتٍ مُخْتَلِفَةٍ؟

أَمْ هذا كُلُّهُ يُثْبِتُ أَنَّهُ وَكَمَا قالَ الله تَعالَى:

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:101]

سَتَقُولُ لِي: أَنْتَ تَسْتَدِلُ بِآياتٍ قُرْآنِيَّةٍ، افْتَرِضْ أَنِّي لا أُؤْمِنُ بِالقُرآنِ.

فَأَقولُ لَكَ: بَلْ أَسْتَشْهِدُ لَكَ بِالوَاقِعِ عَلَى صِدْقِ القُرْآنِ، أَسْتَشْهِدُ لَكَ بِالوَاقِعِ عَلَى صِدْقِ القُرْآنِ.

جَلَّيْتُ لَكَ في الحَلَقاتِ الماضيَةِ الحَقائِقَ العِلْميَّةَ لِنَقُولَ لَكَ:

أما وَقَدْ رَأَيْتَ رَوْعَةَ هَذِهِ المُشاهَداتِ،

فَما الوَصْفُ لِمَنْ يَتَّخِذُها دَلالَةً عَلَى إِنْكارِ الخالِقِ إِلَّا مَا وَصَفَهُ بِهِ القُرْآنُ إِذْ قالَ:

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت:49]

فَالوَاقِعُ يَشْهَدُ لِصِدْقِ آياتِ القُرْآنِ في وَصْفِ هَؤلاءِ

وَبِقَدْرِ مَا تَفْهَمُ الحَقائِقَ العِلْمِيَّةَ تُدْرِكُ صِدْقَ وَصْفِ القُرْآنِ لِمَنْ أَنْكَرَها بِأَنَّهُ كافِرٌ

يَعْنِي غَطَّى عَلَى الحَقائِقِ.

وَضَّحْنا لَكَ الحَقائِقَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يُنْكِرُ دِلالَتَها عَلَى الخالِقِ،

بَلْ وَيَتَّخِذُها دَلِيلًا عَلَى إِلْحادِهِ، عَلِمْتَ أَنَّهُ كَذَّابٌ وَخائِنٌ لِأَمانَةِ العِلْمِ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى:

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:32]

يَعْنِي غَدّارٍ جاحِدٍ لِلنِّعْمَةِ.

فَتَنْهَضُ هِمَّتُكَ أَنْ لا تَتْرُكَ العِلْمَ الطَّبيعيَّ لِهَؤُلَاءِ، بَلْ تَتَعَلَّمُهُ لِتَكُونَ أَمِينًا عَلَيْهِ.

بَعْدَ هذا الخِطابِ لِعُمُومِ النّاسِ بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ

نَتَوَجَّهُ خِتامًا لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَعَلَّهُمْ أَصَابَتْهُمْ لَوْثَةُ أَنَّ العِلْمَ الطَّبيعيَّ مُحايِدٌ،

بِمَعْنَى أَنَّهُ لا يَدُلُّ عَلَى وُجودِ الله وَلا يَنْفِي وُجودَ الله،

وَهُمْ في الوَقْتِ ذاتِهِ لا يُدْرِكُونَ حَجْمَ تَعارُضِ ظَنِّهِمْ هذا مَعَ القُرْآنِ الَّذِي بِهِ يُؤْمِنُونَ

فَنَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَحَالَ عَلَيْهِ القُرْآنُ في البَرْهَنَةِ وَالتَّدْليلِ عَلَى حَقائِقِ الإِيمَانِ

هُوَ المُشاهَداتُ الكَوْنيَّةُ الظّاهِرَةُ وَهذا سَيَنْسْ، عِلْمٌ رَصْدِيٌّ.

العِلْمُ الرَصْدِيُّ الحَديثُ هُوَ دُخولٌ في تَفاصيلِ هَذِهِ المُشاهَداتِ الظّاهِرَةِ

بِمَا يَكْشِفُ المَزيدَ مِنْ جَمالِها وَرَوْعَتِها وَإِبْهارِها.

فَإِذَا قُلْتَ: مُشاهَداتُ العِلْمِ الحَديثِ لا تَدُلُّ عَلَى الخالِقِ، فَمَعْنَى ذَلِكَ:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:17]

لا تَدُلُّ عَلَى شَيءٍ،

وَكُلُّ مَا يَقُولُهُ القُرْآنُ فِيهِ مِنَ المُشاهَداتِ: "إِنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ..." لَيْسَ بِآياتٍ.

تَأَمَّلْ مَثَلًا خَواتيمَ الآياتِ في سورَةِ الرّومِ بَعْدَ الحَديثِ عَنْ مُشاهَداتٍ عِلْمِيَّةٍ في الأَنْفُسِ وَالآفاقِ:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:22]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم:24]

دَلالَةُ المُشاهَداتِ العِلْميَّةِ الظّاهِرَةِ وَالتَّفْصيليَّةِ الَّتِي فَصَّلَها العِلْمُ الطَّبيعيُّ،

دَلالَتُها عَلَى الخالِقِ هِيَ كُبْرَى الحَقائِقِ الكَوْنيَّةِ وَأُوْلَى البَديهيّاتِ وَالضَّروراتِ العَقْلِيَّةِ،

وَالقُرْآنُ يَسْتَدِلُّ بِالمُشاهَداتِ الكَوْنيَّةِ لا عَلَى وُجودِ الخالِقِ فَحَسْبُ،

بَلْ وَعَلَى وَحْدانيّتِهِ مِنَ انْتِظامِ مَلَكوتِهِ،

وَعَلَى عَظَمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَقَيّوميَّتِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى البَعْثِ وَالنُشورِ.

الِاسْتِدْلالُ هُوَ عَلَى هَذِهِ الأَشْياءِ وَهُوَ اسْتِدْلالٌ قَطْعِيٌّ،
فَتَصَوَّرْ لَمَّا واحِد يَجْعَلُ المُشاهَداتِ العِلْمِيَّةَ مش دالَّةٍ وَلا حَتَّى عَلَى وُجودِ الخالِقِ ذاتِهِ...
تَصَوَّرْ ضَياعَ وَضَلالَ مَنْ يَقُولُ: "لا تُدْخِلوا الإيمَانَ في السَّيَنْسْ!"
أَنْتَ يا أَخِي مَأْمورٌ شَرْعًا أَنْ تَتَأَمَّلَ السَّيَنْسْ الرَصْدِي -آياتِ الله الكَوْنيَّةِ- لِتُقَوِّيَ إيمانَكَ،
وَيَجِبُ عَلَيْكَ كَمُسْلِمٍ أَنْ لا تَنْجَرَّ إلى التَّأْطِيرِ الَّذِي فَصَلَ بَيْنَها وَبَيْنَ الله،
وَأَلَّا تَحْجُرَ عَقْلَكَ عِنْدَ الحُدودِ الوَهْمِيَّةِ الَّتِي وَضَعَتْهَا المادّيَّةُ
فَتُحْرَمَ مِنَ الِانْتِفاعِ بِآياتِ الله الكَوْنيَّةِ
وَكَذَلِكَ مِنْ آياتِ القُرْآنِ الَّتِي تُحيلُكَ عَلَى الِانْتِفاعِ بِهَذِهِ الآياتِ الكَوْنيَّةِ،
بَلْ لَعَلَّ مِنْ تَمامِ عَدْلِ الله وَرَحْمَتِهِ أَنَّهُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الزَّمانُ وَابْتَعَدَ النّاسُ عَنْ عَهْدِ النُّبوَّةِ
تَضاعَفَتْ هَذِهِ الأَدِلَّةُ العِلْمِيَّةُ لِتَكُونَ حُجَجًا جَديدَةً عَلَيْنَا،
حَظِيْنَا بِهَا نَحْنُ وَلَمْ يَحْظَ بِهَا الأَوَّلُونَ الَّذِينَ شَاهَدُوا النَّبيَّ أَوْ كَانُوا قَريبِي عَهْدٍ بِهِ.
قَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام:149]
فَالمُشْكِلَةُ لَيْسَتْ نَقْصًا في الحُجَجِ وَالبَيِّناتِ، بَلْ هِيَ مُقْنِعَةٌ مُخْضِعَةٌ لِسَليمِ العَقْلِ، سَليمِ القَلْبِ.
لِذَلِكَ إذَا رَأَيْنا أَنَّ كَثِيرًا مِنْ عُلَماءِ الطَّبيعَةِ مادّيّونَ
فَهَذا لا يَنْبَغِي أَنْ يُشَكِّكَنا في قوَّةِ الأَدِلَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا الله تَعَالَى.
هَؤُلَاءِ بَعْضُهُمْ عُلَماءُ أَذْكياءُ في مَجالاتِهِمْ، لَكِنْ هذا لا عَلاقَةَ لَهُ بِالسَّلَامَةِ القَلْبِيَّةِ
وَالَّتِي إِذَا انْعَدَمَتْ تَعَطَّلَتْ مَعَهَا قُدْرَةُ هذا العالِمِ عَلَى الِاسْتِفادَةِ مِنْ قُدُراتِهِ العَقْلِيَّةِ،
وَأَصْبَحَ يَسْتَثْني تَمَامًا الاعْتِرافَ بِ الله وَيُؤْمِنُ بَدِيلًا عَنْ ذَلِكَ بِنَظَرِياتٍ غايَةٍ في التَّفاهَةِ،
﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الأحقاف:26]
مَنْ يَجْحَدُونَ الخالِقَ فَهُمْ حَسْبَ الوَصْفِ القُرْآنيِّ لا يَعْقِلُونَ
حَتَّى وَإِنْ أَعْمَلوا عُقولَهُمْ في السَّيَنْسْ وَبَرَعوا فِيهِ؛
فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ لِأَنَّهُمْ عَطَّلوا عُقولَهُمْ عَنِ الِانْتِفاعِ بِالسَّيَنْسْ
وَالِاسْتِدْلالِ بِهِ عَلَى العِلْمِ الأَعْظَمِ بِوُجُودِ الخالِقِ وَصِفاتِهِ.
قَالَ الله تَعَالَى:
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:7-8]
هذا عِلْمٌ رَصْدِيٌّ، وَالعُلُومُ الرَصْدِيَّةُ الحَديثَةُ كَشَفَتْ لَنَا مَزِيدًا مِنْ تَفاصيلِهِ وَرَوْعَتِهِ.
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً... تَوْكيدٌ تِلْوَ تَوْكيدٍ... إِنَّ... لَآيَةً...
إِذَنْ السَّيَنْسْ فِيهِ دَلالَةٌ بِلَا شَكٍّ.

طَيِّبْ، أَيْنَ المُشْكِلَةُ إِذَنْ؟ تُتابِعُ الآيَةَ:

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:7-8]

لَيْسَ عِنْدَهُمْ اسْتِعْداديَّةٌ لِلإِيمَانِ.

إِذَا واحِد أَعْمَى قِيلَ لَهُ: مَا رَأْيُكَ بِهَذا المَنْظَرِ الطَّبيعيِّ الجَميلِ؟

فَقَالَ لَكَ: مش شايف الجَمالَ الَّذِي تَتَكَلَّمونَ عَنْهُ.

فَهَلْ هذا لِمُشْكِلَةٍ في المَنْظَرِ أَمْ لِمُشْكِلَةٍ في الأَعْمَى؟

هَلْ نَقولُ: هُوَ فِعْلِيًّا الأَمْرُ نِسْبيٌّ،

فَالمَنْظَرُ الطَّبيعيُّ مَوْجودٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُبْصِرِ وَجَميلٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُبْصِرِ،

لَكِنَّهُ غَيْرُ مَوْجودٍ وَلا جَميل بِالنِّسْبَةِ لِلأَعْمَى؟

لا، بَلْ هُوَ مَوْجودٌ يَقِينًا وَجَميلٌ يَقِينًا، لَكِنَّ المُشْكِلَةَ فِيمَنْ لا يَرَاهُ وَلا يُدْرِكُ جَمالَهُ

فَلا عَجَبَ أَنْ يُكْثِرَ القُرْآنُ مِنْ وَصْفِ هَؤُلَاءِ بِالعَمَى وَأَنْ يَكونَ عَماهُمْ عَمَى القُلوبِ وَالبَصائِرِ،

فَإِنَّ أَعْمَى البَصَرِ قَدْ يَجْبُرُ فَقْدَ بَصَرِهِ بِسَمْعِهِ وَعَقْلِهِ وَفِطْرَتِهِ وَيُؤْجَرُ عَلَى صَبْرِهِ، أَمَّا هَؤُلَاءِ:

﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ

إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الأحقاف:26]

خِتامًا، إِذَا قِيلَ لَنَا: هَلْ السَّيَنْسْ يَدُلُّ عَلَى وُجودِ اللهِ؟

فَالجَوَابُ: لا يَدُلُّ السَّيَنْسْ الإِنْسانَ العاقِلَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَدُلُّهُ عَلَى وُجودِ اللهِ وَصِفاتِ اللهِ.

فَإِنَّ أَفْرادَ السَّيَنْسْ وَمُشاهَداتِهِ المُتَنَوِّعَةِ يَدُلُّ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى جُزْئيّاتٍ مِنَ الحَقائِقِ مُتَفَرِّقَةً،

وَتَدُلُّ كُلُّها مُجْتَمِعَةً عَلَى خالِقٍ عَظيمٍ حَكيمٍ قَيُّومٍ عَليمٍ أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ،

﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:88]

وَالسَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ.

(52) رحلة اليقين ٥٢: هل سيمنحونني جائزة نوبل؟



السَّلامُ عليكُم

منْ بدايةِ نقدِنا للعِلمِ الزّائِف

كان هناكَ اعتراضٌ يتكرَّرُ بكثرةٍ، خلاصتُه:

"حُطوًّا ببالكم شغلة وحدة

أيَّ حدا من هدول الشُّيوخ إذا عن جد أسقط نظريَّةَ التَّطوُّرِ،

أو قِسم منْ أقسامِ نظريَّةِ التَّطوُّرِ،

بمعنى آخرَ: أسقطَ العلومَ كلَّها الَّلي جاية معَها

ليشَ ما يقدِّمُ ورقةَ البَحث تبعه ويربح "Nobel Prize" جائزةَ نوبل؟! ليش؟

(بالإنجليزيةَّ) "أحدٌ ما! هل يمكن لأحدٍ ما أن يجيبَني؟

- أنا حـ (بالإنجليزيَّةِ) "أجيبُكَ"، اليومَ،

وأ (بالإنجليزية) "أجيبُ"، الَّلي بيسألوا مثلَ سؤالِك

إذنْ، فحسْبَ كلامِ هؤلاءِ؛

بمجرَّد ما أُرسِلُ بحثًا علميًّا متينًا مدعومًا بالأدلَّةِ، أُسقِطُ فيهِ نظريَّةَ التَّطوُّر

فستَتلَقَّفُه مجلّاتٌ مثلُ: نيتْشَر "Nature"، وسَيَنْسْ "Science"

وستأخذُني لجنةُ النُّوبل برايز بالأحضانِ ويقولونَ لي:

يا أخي جزاكَ اللهُ خيرًا، كنت فين عَنَّا من زمان؟!

أنقذتَنا منَ الضَّلالِ، وبيَّنْتَ لنا بُطلانَ نظريَّةِ التَّطوُّرِ

فنحنُ مكافأةً لعملِك الجليلِ سنمنحُك جائزةَ نوبل

فكرةٌ رائعةٌ!

لماذا لا أعملُها بالفعل؟

قبل ما أغلّب حالي وأخوضَ التَّجربةَ،

تعالَوا نرى معًا قصّةَ البحثِ المتعلِّقِ بوظائفِ اليدِ

والمنشورِ في مجلَّةِ بلوس وَن "Plos One"، عامَ 2016

لنتدارسَ معًا بعدها احتماليَّةَ حصولي على جائزةِ نوبل

(مؤثرات صوتية)

فريقٌ باحثين صينيّينَ أجرى تجاربَ تفصيليَّةً

بيَّنَ فيها مدى دقَّةِ عملِ اليدِ

وملاءمتَها للقيام بالنَّشاطاتِ اليوميَّةِ الَّتي يحتاجُها الإنسانُ

البحثُ حافلٌ بالتَّجاربِ، والرُّسوماتِ التَّوضيحيَّةِ، والتَّحاليلِ، والمعادلاتِ

لكنَّ الباحثينَ تجرَّؤوا وأَعْمَلوا عقولَهم،

تصوَّرْ!؟

لم يقفوا عندَ الحدودِ الَّتي وضعتْها المادِّيَّةَ

-كما ذكرْنا في الحلقةِ الماضيةِ-

والَّتي تمنعُ العقلَ منْ أنْ يستنتجَ الاستنتاجَ الواضحَ منَ السَّيَنْسْ "العلم التجريبي"،

ألا وهوَ

أنَّ هذهِ الأيدي، عظيمةَ التَّركيبِ لا بدَّ لها من خالقٍ خلقَها عن إرادةٍ لغاياتٍ محدَّدةٍ

فتجرَّأَ الباحثونَ وكتبوا كلمةَ خالقٍ (Creator) ثلاثَ مرّاتٍ في البحثِ

الفريقُ الصّينيُّ؟

نعم! وسترَوْنَ لماذا!

في الموضعِ الأوَّلِ كتبوا:

إنَّ العلاقةَ الوظيفيَّةَ الواضحةَ - يعني في اليدِ -

تشيرُ إلى أنَّ الخاصِّيَّةَ الميكانيكيَّةَ الحيويَّةَ

لهذا البنيانِ منَ الأوتارِ الضّامَّةِ، بينَ العضلاتِ والمفاصلِ

هي (التَّصميمُ المناسبُ الَّذي وضعَهُ الخالقُ) "the proper design by the creator "

كي تؤدِّيَ اليدُ وظائفهَا اليوميَّةَ بشكلٍ مريحٍ

وفي الموضعِ الثّاني كتبوا:

لا شكَّ أنَّ التَّناسقَ في اليدِ

يشيرُ إلى (سرِّ إبداعِ الخالقِ) "mystery of the Creator's invention"

كأنَّ الباحثينَ ذُهلوا لمّا رأَوا هذهِ العظمةَ

وحُقَّ لهم أنْ يصابوا بالدَّهشةِ والذُّهولِ!

افتحْ أخي كتابَ تشريحٍ، وتصفَّحْ فيه فصلَ تشريحِ اليدِ، أو احضَر فيديو عنِ التَّشريحِ

ونحنُ نتكلَّمُ هنا عنِ اليدِ، منَ الرُّسغِ فقطْ؛

لأنَّه كانَ موضوعَ بحثِ الفريقِ الصّينيِّ.

اقرأْ عنِ السَّبعةِ وعشرينَ عظمةً في يدِكَ،

وتركيبِ العظامِ الثَّمَانيةِ في رُسغِك والّتي تمكِّنُ يدَك من أنواعِ الحركاتِ المختلفةِ

انظرْ لأنواعِ العضلاتِ في هذهِ اليدِ؛

إبهامُك مثلًا؛

كيفَ يحتاجُ لأربعِ عضلاتٍ حتّى يقومَ بحركاتِه ووظائفِه المختلفةِ!

تأمَّلِ الغضاريفَ الَّتي تمنعُ احتكاكَ العظامِ ببعضِها!

ثمَّ تأمَّلِ الأوتارَ والأربطةَ tendons and Ligaments

الَّتي تربطُ بينَ العظامِ المختلفةِ،

وتربطُ بينَ العظامِ والعضلاتِ لتسمحَ لليدِ بعملِ الحركاتِ المختلفةِ

كلٌّ منها في مكانِه المناسب

متداخلةً معَ شبكةِ الأوعيةِ الدَّمويَّةِ والأعصابِ!

تأمَّلْ كيفَ أنَّ اليدَ مربوطةٌ بالسّاعدِ وعضلاتِه، بشبكةٍ منَ الأربطةِ،

وتُحسُّ بهذا إذا قبضْتَ أصابعَك وبسطْتَها

هذهِ اليدُ المغطّاةُ بالجلدِ هي عاااالمٌ مذهلٌ!

كلَّما تعمَّقْتَ فيه مِلّيمترًا واحدًا

تكتشفُ المزيدَ منَ الأربطةِ، والعضلاتِ، والعظامِ، والغضاريفِ، والأعصابِ،

والأوعيةِ الدمويَّةِ، والصُّفيحاتِ sheaths والأنسجةِ الدُّهنيَّةِ، والدَّورةِ اللِّمفاويَّةِ،

وغيرِها

شبكةٌ مترابطةٌ، متداخلةٌ، متكاملةٌ، منتظَمةٌ

كلُّ شيءٍ فيها يؤدّي وظيفتَه

عالَمٌ مذهلٌ قلَّ ما نتفكَّرُ فيه!

فكيفَ إذا انتقلْتَ إلى علمِ الفِسْيولوجي "علمِ وظائفِ الأعضاءِ"،

لترى كيفَ يُمكِّنُ هذا التَّركيبُ البديعُ اليدَ من القيامِ بكلِّ ما يحتاجُه الإنسانُ منْ حركاتٍ

وهو موضوعُ بحثِ فريقِ العلماءِ الصّينيّينَ

فحُقَّ لهُم أنْ يقولوا في بحثِهم:

"لا شكَّ أنَّ التَّناسقَ في اليدِ

يشيرُ إلى "سرِّ إبداعِ الخالقِ" "mystery of the creator's invention"

أمّا في الموضعِ الثّالثِ من ورقتِهم البحثيَّةِ فقدْ قالَ هذا الفريقُ:

"خِتامًا، نقولُ: قدْ تُعينُ دراستُنا على تحسينِ فهمِنا لليدِ البشريَّةِ،

وعلى تأكيدِ أنَّ هذا البنيانَ الميكانيكيَّ هوَ (التَّصميمُ الملائمُ الَّذي وضعَه الخالقُ)

(the proper design by the creator)

لأداءٍ بارعٍ، لوظائفَ عديدةٍ

بعدَ إعادةِ التَّصميمِ التَّطوُّريَّةِ، الَّتي حدثَتْ ليدِ أجدادِنا على مدى ملايينِ السِّنينَ، آهة

إذنْ فالباحثونَ لا يُنكرونَ تَحدُّرَ الإنسانِ عن أسلافٍ حيوانيَّةٍ

ويستخدمونَ كلمةَ إيفولوشن "Evolution"

لكنْ ينُصُّونَ على أنَّهُ لا بدَّ من عملٍ للخالقِ في تصميمِ هذهِ اليدِ

لرُبَّما مثلًا يقصدونَ أنَّ الخالقَ وجَّه هذا التَّطوُّرَ بشكلٍ ما

المهمُّ أنَّ هناك قَصدًا وإرادةً!

وهوَ ما يَمسُّ الصُّدفيَّةَ والَّتي يتمسَّكُ بها أتباعُ نظريَّةِ التَّطوُّرِ

- الخالقُ؟ The Creator؟

كيفَ تجرَّأتُم أيُّها الباحثونَ؟

كيفَ تجرَّأتُم، واستخدمْتم عقولَكم في تأمُّلِ السَّيَنْس

لاستنتاجِ أنَّه لا بدَّ منْ إرادةٍ،

منْ خالقٍ خلقَ اليدَ لغاياتٍ محدَّدةٍ؟!

كيفَ تجرَّأْتم وتجاوزْتمُ الحدودَ التي وضَعَتْها المادِّيَّةُ؟

- كما بيّنّا في الحلقةِ السّابقةِ -

اكتشفَ الدُّكتور جيمس ماكنري James McInerney هذهِ الجريمةَ بعدَ شهرينِ منْ نشرِ البحثِ!

دُكتور ماكينري مختصٌّ في التَّطوُّرِ الجزيئيِّ في جامعةِ مانشستر

يعني أحدُ المستفيدينَ من سَدانةِ صنمِ خرافةِ التَّطوُّرِ

والَّذينَ يرَوْنَ مصائرَهم معلَّقةً بالخرافةِ؛

فسقوطُها سقوطٌ لهم!

-كما بيّنّا في حلقةِ (طَرَزان)-

فقام ماكينري بالتَّغريد قائلًا:

"مجلَّةُ (بلوس وَن) هيَ الآنَ أضحوكةٌ!

التَّصميمُ المناسبُ منْ قبلِ الخالقِ؟!

هذا يجعلُ المجلَّةَ مسخرةً!"

وعقَّبَ بقولِه:

"تغريدَتي الأصليَّةُ كانتْ عنيفةً، لأنَّ الخالقيَّةَ ظلَّتْ تضايقُني

لأكثرَ منْ عشرينَ عامًا!"

مش مشكلةً يا دكتور،

تتضايق والا تنسطح -حضرتُك-

ملناش دعوة بمشاعرِكَ الشَّخصيَّةِ!

يا ريت نقاش علمي لما جاءَ في الورقةِ!

أبدًا، لا نقاش علمي، ولا فَهم، ولا تحليل،

وإنَّما تعبيرٌ عنِ الانزعاجِ والاشمئزازِ!

وأطلقَ الدَّراوِنةُ وَسْمًا بعنوانِ (Creator gate) يعني (فضيحةَ كلمةِ الخالقِ)

على غِرار فضيحةِ (ووتر جيت) (watergate)

وبدأَ السِّجالُ تحتَ هذا الوسمِ،

وانطلقَ كذلكَ وَسمُ (hand of god) يعني (يدُ الخالقِ)!

انطلقَتْ محاكمُ التَّفتيشِ الدَّاروينيَّةِ

ووُضعَتْ مئاتُ التَّعليقاتِ والتَّفاعلاتِ على موقعِ المجلَّةِ النّاشرةِ،

مستنكِرةً ومستهزِئةً، ومُطالِبةً بسحبِ الورقةِ فورًا

وطبعًا دخلَ على الخطِّ "الفتُوَّةُ" (bodyguard) الخرافة ؛ مجلَّةُ نيتْشَر

فأجرَتْ نيتْشَر تحقيقًا معَ المؤلِّفينَ والمجلَّةِ،

ونشرتْهُ في اليومِ التّالي منْ بدءِ الزَّوبعةِ في مقالٍ بعنوانٍ:

"ورقةٌ تقولُ أنَّ يدَ الإنسانِ صُمِّمَتْ من قبل الخالق، تُشعِلُ القَلقَ،

بحثٌ خَلقَوِيٌّ بوضوحٍ يَدفعُ إلى مراجعةِ النَّفسِ حولَ عمليَّةِ تحريرِ ومراجعةِ الأوراقِ العلميَّةِ"

يعني المشكلةَ الآنَ ليستْ في جريمةِ أنَّ الباحثينَ استخدموا كلمةَ الخالقِ؛

بل كيفَ مرَّت هذهِ الكلمة على المحكَّمينَ الَّذينَ عليهِم أنْ يراجعوا البحثَ،

وكيف مرت على محرّري المجلَّةِ معَ أنَّها تشيرُ إلى الخالقيَّةِ بوضوحٍ؟

كيفَ لم يكتشفوا جريمةَ استخدامِ كلمةِ الخالقِ؟

ضِمنَ محكمةِ التَّفتيشِ،

قامتْ نيتْشَر بالاتِّصالِ بِـزْيونْغ"Xiong" -العضوِ الرَّئيسِ في البحثِ العلميِّ-

وسأَلَتْه كيفَ كتبَ كلمةَ الخالقِ. فقالَ:

"في الواقعِ نحنُ لسْنا متحدِّثينَ أصليّينَ لِلُّغةِ الإنجليزيَّةِ،

كما أنَّنا فقدْنا تمامًا دلالاتِ بعضِ الكلماتِ مثْلِ (الخالقِ)

أنا آسفٌ جدًّا لذلكَ"!

يعني كأنَّهُ يقولُ "يا جماعة! غلطةٌ لُغويَّةٌ

وَحياةِ التَّطوُّرِ ما كانَ قصدي!

أستغفرُ التَّطوُّرَ الَّذي لا خالقَ إلّا هوَ

وأتوبُ إليهِ!"

تذكَّروا أنَّ الباحثينَ كانوا معترفينَ بالتَّطوُّرِ لكنَّهم أشركوا معَه الخالقَ!

وعلَّق أحدُ الدَّراونةِ بول مايرز "Paul Myers"

قائلًا: ليسَت هناكَ أخطاءٌ في معلوماتِ البحثِ -حسبَ ما أرى-

لكنَّ المؤلِّفينَ عملوا قفزةً مفاجئةً في ملخَّصِ البحثِ، وفي استنتاجاتِه"؛

يعني بإشارتِهم إلى خالقٍ، آهة

تذكَّروا هذا جيِّدًا!

لا مشكلةً في المعلوماتِ ولا في التَّجاربِ،

وإنمَّا في الاستنتاجِ بالنِّسبةِ للدّاروينيّينَ

ولمّا انتشرَتِ الفضيحةُ، بدأ بعضَ الدَّكاترةِ الذينَ يراجعونَ أبحاثَ مجلَّةِ "بلوس وَن" عادةً

ممَّنْ لم يمرَّ عليهم هذا البحثُ بالذّاتِ،

بدؤوا يُعربونَ عن تَبرُّئِهم منَ الجريمةِ،

ويهدِّدونَ بأنَّ المجلَّةَ عليها أنْ تسحبَ المقالَ وإلّا استقالوا منْ عمليَّةِ تحكيمِ أبحاثِها

وهدَّدَ آخرونَ بأنَّه ما لم يُسحبْ هذا البحثُ فإنَّه وتلاميذَه، وزملاءَه في الأبحاثِ

سيُضطَرُّون إلى التَّوقُّفِ عنْ قراءةِ أبحاثِ المجلَّةِ كلِّها، والاستشهادِ بها كلِّها

وليس هذا البحثُ فقطْ!

يعني قمَّةَ الولاءِ والبراءِ!

ما دامَ وقعَ الشِّركُ بالتَّطوُّرِ في إحدى أبحاثِ هذهِ المجلَّةِ فهمْ بُرآءُ منَ المجلَّةِ كلِّها؛

لا يأخذونَ بصوابِها، ويتركونَ خطأَها،

بلْ يُسقطونَها كلَّها منْ حساباتِهم،

إنكارًا عليها، وكفرًا بالخالقِ الَّذي وردَ اسمُهُ يومًا فيها،

وولاءً لآلهةِ التَّطوُّرِ

يذكِّرني هذا حقيقة بأبي جهل وأميَّةَ بنِ خلفٍ، وسائرِ الجاهليّينَ

وهمْ يهدِّدونَ بأنَّهم وعشائرَهم لا يتعاملونَ معَ بني هاشمٍ، ولا يتزوَّجونَ منهُم

ولا يزوِّجونَهم، ولا يشترونَ منهم ولا يبيعونَ لهُم؛ إنكارًا عليهِم

أن حمَوُا النَّبيَّ- صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ -

هذا عِلمًا - إخواني- بأنَّ الباحثَ الرَّئيسَ زْيونْغ، باحثٌ عريقٌ،

له حاليًّا ستَّةٌ وثمانونَ بحثًا منشورًا،

كما أنَّ مجلَّةَ (بلوس وَن) مجلَّةٌ مرموقةٌ،

كانَت قدْ مُنِحتْ عامَ 2009 جائزةُ الابتكارِ في النَّشرِ

منْ جمعيَّةِ ناشري مجتمعِ المهنيّينَ والمثقَّفينَ

ومعَ ذلكَ، بمجرَّدِ أنْ ذُكِرتْ في صفحاتِ المجلَّةِ كلمةُ "الخالقِ"، أصبحَتِ المجلَّةُ محطَّ حَنَقٍ وسُخريةٍ

للدّاروينيّينَ ويجبُ مقاطعتُها

تمامًا كما فعلَ اليهودُ معَ عبدِ اللهِ بنِ سلّامٍ حينَ سألَهُم النَّبيُّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- عنْه

فقالوا: "خيرُنا وابنُ خيرِنا، وسيِّدُنا وابنُ سيِّدِنا، وعالِمُنا وابنُ عالِمِنا"!

فلمّا عرفوا أنَّه أسلمَ قالوا:

"شرُّنا وابنُ شرِّنا، وجاهلُنا وابنُ جاهِلِنا"!

لكنْ -إخواني- لا يخلو اللّوبي الدّاروينيُّ منْ "منصفينَ"،

فتعالَوْا نرى ماذا قالَ "المنصفونَ" منهُم!

دكتورُ البيولوجيا التَّطوريَّةِ مارْك روبِنْسون ريكافي Marc Robinson Rechavi

منْ جامعةِ لوزان قالَ:

"أتَّفقُ معَ الجميعِ تقريبًا في أنَّه منْ غيرِ المناسِبِ ذكرُ كلمةِ الخالقِ.

بحرفِ سي"C" كبيرٍ في الورقةِ"؛ أهة،

يعني لو كانَ الحرفُ سي c صغير فقدْ يقالُ إنَّ كلمةَ خالقٍ هنا مجازيَّةٌ

تعبّرُ عنِ الطَّبيعةِ والانتخابِ الأعمى

أمّا بـِ (سي) C كبيرةٍ فواضحٌ أنَّه المقصودَ بها الخالقُ

الَّذي لدى الجميعِ مشكلةٌ معَ الإيمانِ بهِ، أوْ حتّى ذكرِهِ!

ويتابعُ ريكافي قائلًا:

"ليسَ هناكَ عمليَّةُ إنسانيَّةٌ خاليةٌ منَ الأخطاءِ،

لكنِ المهمُّ الآنَ

هوَ كيفَ تتعاملُ المجلَّةُ معَ هذا الخطأِ"

يعني كلُّ بني التَّطوُّرِ خطّاؤونَ، وخيرُ الخطّائينَ التَّوّابونَ منْ خطأِ ذكرِ الخالقِ

تحتَ هذا الضَّغطِ الرَّهيبِ منْ كلِّ حدَبٍ وصوْبٍ وبتأثيرٍ منْ هذهِ البلطجةِ،

نشرَتِ المجلَّةُ - في نفس اليوم الَّذي بدأَتْ فيهِ الزَّوبعةُ -

نشرت إعلانًا أنَّها عرفَتْ عنِ الموضوعِ، وأنَّها تحقِّقُ فيهِ بعمقٍ

ثمَّ نشرَتْ مرَّةً أخرى في نفس اليوم أنَّها تعتذرُ عنْ ورُودِ كلمةِ الخالقِ،

وما يدلُّ عليهِ ذلكَ مِنْ أنَّ لغةَ المقالِ لم يتمَّ الانتباهُ لها بشكل جيِّد منْ قبَلِ المراجعينَ

انتوا متصوِّرونَ -يا إخوانَنا- حالةَ الرُّعبِ الَّتي تُعبِّرُ عنها هذهِ التَّصريحاتُ المتتاليةُ؟!

المجلَّةُ كانتْ كالمرعوبةِ منْ فكرةِ أن ينفضَّ النّاسُ عنها، وتُفلسَ،

ويُرمى طاقمُها في الشَّوارعِ

وفي اليومِ التّالي في 2016/3/3 نشرَتِ المجلّةُ

أنَّها ستقوم بسحبُ الورقةَ!

لاحِظوا! ليسَ حذفَ كلمةِ الخالقِ فحسْبُ بل سحبَ الورقةِ كاملةً!

فالورقةُ أصبحَتْ وصمةَ عارٍ بالنِّسبةِ لها يجبُ التَّخلُّصُ منها

وأعلنتِ المجلّةُ مرّةً أخرى أنَّها تعتذرُ عنِ الأخطاءِ والسَّهوِ

الَّذي أدّى إلى نشرِ هذهِ الورقةِ!

طبعًا، بالنِّسبة للباحثينَ، فإلغاءُ الورقةِ يعني تدميرَ جهودِهم الَّتي بذلوها،

وتحطيمَ مستقبلِهم العلميّ، وحرمانَهم منَ المنحِ للأبحاثِ في المستقبلِ،

بلْ وقدْ يعني إفلاسهَم ورميَهم في الشّارعِ لينُظِّفوا أحذيةَ المارَّةِ

ورُبَّما يحصلُ أكثرَ منْ ذلكَ كونَهم في الصّينِ، وتلقَّوْا دعمَهم منْ مؤسَّسةٍ صينيَّةٍ

فحاولَ الباحثونَ إقناعَ الجميع بأنَّ المسألةَ غلطةٌ لغويَّةٌ لا أكثرَ!

وأنَّ الكلمةَ الصّينيَّة الأصليَّةَ إنَّما أخطأَ المترجمُ ترجمتَها،

وإلّا فهيَ كانتْ تعني: نيتْشَر "Nature" الطَّبيعةَ!

وقالَ رئيسُ فريقِ البحثِ:

"إنَّما كانَ قصدُنا أنَّ اليدَ صُمّمَت من قبل الطبيعة،

يعني نِتاجَ التَّطوُّرِ!

سنغيّرُ كلمةَ الخالقِ إلى الطَّبيعةِ في النُّسخةِ المعدَّلةِ!

نعتذرُ عنْ أيِّ إشكالٍ تسبَّبَ فيه سوءُ فهمي هذا!

لقدْ أنفقْنا شهورًا في عملِ التَّجاربِ، وتحليلِها وكتابةِ الورقةِ،

نرجوكُم! هلْ ممكنٌ أنْ تقرؤوا الورقةَ قبلَ أنْ تتَّخذوا قرارًا؟

يعني يا ناسُ شوفوا التَّجاربَ والعلمَ الذي في الورقةِ، قبلَ ما تعدِموها لخطأٍ لُغويّ!

لكنَّ التَّحقيقاتِ أشارتْ إلى أنَّ المحرّرَ الأكاديميَّ المذكورَ في الورقةِ

رينزي هان "Renzhi Han" كانَ قدْ عملَ سابقًا في الكنيسةِ الإنجيليَّةِ الصّينيَّةِ في مدينةِ آيَوا!

فخلاص، ثبتت التُّهمة

مثلَ محاكمِ أمنِ الدَّولةِ في البلادِ العربيَّةِ؛

كانَ المتَّهمُ قدْ كلَّمَ شخصًا، سلَّمَ على شخصٍ رافقَ شخصًا يُعتقدُ أنَّه فكَّرَ بفعلِ الجريمةِ!

إذا دخلتَ الآنَ لترى البحثَ في موقعِ مجلَّةِ بلوس وَن، فسترى في البدايةِ:

"retraction": سحبُ الورقةِ!

وترى الاعترافَ بأنَّ ذِكرَ كلمةِ الخالقِ مرَّ على المحكَّمينَ
ومعَ أنَّ المجلَّةَ تابَتْ وحسُنتْ توبتُها تطوُّريًّا، ولم تَحذِفْ كلمةَ الخالقِ فحسْبُ،
بل حذفَتِ المقالَ كلَّهُ؛ إظهارًا لولائِها "لعجلِ التَّطوُّرِ المقدَّسِ"، وكُفرِها بالخالقِ!
إلّا أنَّ الموضوعَ عَلِقَ بسمعتِها؛ بحيثُ إذا كتبْتَ عنها في ويكيبيدْيا مثلًا؛
فسترى محفورًا في سجلِّها عنوانُ: "Creator Gate" ، يعني (فضيحةَ كلمةِ الخالقِ)!
ونزلَ مُعاملُ تأثيرِ المجلَّةِ الـ (Impact factor) من 4.4 عامَ 2010
إلى 2.8 تقريبًا، في عامِ 2018،
وهو معاملٌ يدلُّ على عددِ مرّاتِ الاستشهادِ بأبحاثِها
السُّؤالُ المُلِحّ، والمهمُّ جدًّا هنا:
هل يا ترى أيٌّ منَ الَّذينَ هاجموا البحثَ والمجلَّةَ
كانوا يناقشونَ بشكلٍ علميٍّ ليُثبتوا أنَّ تركيبَ اليدِ ووظائفَها
لا تحتاجُ الى خالقٍ يخلقُ عنْ علمٍ وإرادةٍ؟
هلْ نشرَ أيٌّ منهُم طرحًا علميًّا ليثبتَ بهِ أنَّ هذا كلَّه يمكنُ أنْ يأتيَ
بالصُّدفةِ والعشوائيَّةِ والانتخابِ الأعمى؟!
بلْ، هلْ عامَّتُهم قرأوا البحثَ أصلًا؟!
لا طبعًا، ليسَ هناكَ أيُّ نقاشٍ علميٍّ لهذا الموضوعِ منْ زعرانِ العلمِ هؤلاءِ!
وإنَّما فقطْ استهزاءٌ، ومسخرةٌ، واشمئزازٌ!
(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الزُّمر:45]
فقطْ سخريةٌ وهجومٌ؛ أنْ كيفَ تتجرَّؤونَ على ذكرِ كلمةِ الخالقِ؟
فكانَ الأحقُّ أنْ تُسمّى القصَّةُ
"IdiotesGate" أو "IgnorantsGate" (فضيحة الجهلة) وليسَ
(بالإنجليزيَّةِ): فضيحةَ كلمة الخالقِ
ليسَ هناكَ أيُّ طرحٍ علميٍّ، وإنَّما بناءٌ على مقدِّمةٍ وكأنَّها مُسلَّمةٌ،
لا يجوزُ أبدًا أنْ تذكرَ الخالقَ!
لا يجوزُ أبدًا أنْ تُشكِّكَ في آلهةِ الصُّدفيَّةِ واللّا قصديَّةَ والعبَثيَّةِ!
لا يجوزُ أبدًا أنْ تُشكِّكَ في التَّطوُّرِ!
(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص:5]
طيِّب؛ لماذا عجابٌ؟ ناقِشونا علميًّا!
(وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ) [ص:6]

تعالَوا! آلهَةَ التَّطوُّرِ تُنالُ بسوءٍ!

(إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) [ص:6]

هناكَ مؤامرةٌ على الآلهةِ!

بعدَ هذا كلِّهِ - يا كرامُ - تعالَوا نعيدُ السُّؤالَ الَّذي بدأْنا بهِ:

[حطوا بالكم شغلة وحدة، أيَّا حَدا من هَدول الشيوخ،إذا عنجد أسقط

نظريَّة التطور أوْ قسمٍ منْ أقسامِ نظريَّةِ التَّطوُّرِ

بمعنًى آخرَ: أسقطَ العلومَ كِلَّا اللَّي جاية معها

ليشَ ما يقدِّمُ ورقةَ البَحث تبعه ويربح "Nobel Prize" جائزةَ نوبل؟! ليش؟

(بالإنجليزية)هل من أحد؟ ألا يستطيع أحد أن يجيبني؟

قدْ تقولُ: لكنَّ المعتَرضينَ يطلبونَ منكَ أنْ تَنشُرَ ورقةً تُسقطُ نظريَّةَ التَّطوُّرِ أو قِسمًا من أقسامِها،

لا ورقةً تذكرُ الخالقَ

كنّا قدْ بيَّنّا - يا كرامُ - بالتَّفصيلِ أنَّ نظريَّةَ التَّطوُّرِ تعني ببساطةٍ: لا خَلقَ،

وأنَّها قدْ أُفرِغَت من محتواها تمامًا، وتساقطَتْ أركانُها تِباعًا.

ومعَ ذلكَ يُعيدُ أتباعُها في كلِّ مرَّةٍ تعريفَها ولا يبحثونَ عنْ تفسيرٍ إلّا تحتَ مِظلَّتها؛

لأنَّ إقصاءَها بالكُلّيَّة يعني ببساطةٍ الإقرارَ بالخَلقِ

فنَشْرُ ورقةٍ تـُصرّحُ بإبطالِ التَّطوُّرِ يعني ورقةً تعترفُ بالخَلقِ، تمامًا!

هناكَ باحثونَ منَ الدَّراونةِ أنفسِهم شكَّكوا في أركانِها؛

شكَّكوا في عشوائيَّةِ التَّغيُّراتِ، وعمَايةِ الانتخابِ،

وفي أبحاثٍ منشورةٍ لهم في نيتشر وغيرِها

لكنَّ الَّذي لا يُمكنُ أنْ يُمسَّ عندَهم شيءٌ واحدٌ:

القولُ بالصُّدفيَّةِ، وأنْ لا خالقَ!

إذا مُتَّفق معانا على هذا المقدارِ فتعالَ انقدِ النَّظريَّةَ، وأعدْ تعريفَها،

واقترحْ شكلًا آخرَ منْ أشكالِها، وانشُرْ زي ما انت عاوز

المهمُّ أنْ تكتبَ في النِّهايةِ: "Evolution"، تطوُّرٌ

لأنَّها الكلمةُ الَّتي تعني لا خلقَ ولا غايةَ ولا حِكمةَ، بل صُدَفيَّةً محضةً

- طيِّب ما دامَ شكَّكْتم حتّى في العشوائيَّةِ، فلا بُدَّ منْ إرادةٍ!

- مش مشكلةَ!

قد يكون "microbial intelligence" ذكاء ميكروبي،

ذكاء خلوي، البكتيريا تختارُ، البكتيريا تقرِّرُ،

الفيروساتُ ذكيَّةٌ

انسبِ الإرادةَ إلى أيِّ شيءٍ! لكنْ إيّاكَ أن تذكرَ الخالقَ!

الأخُ أحمدُ إبراهيمُ المتخصِّصُ في الصَّيدلةِ كتبَ ورقةً علميَّةً تُثبتُ في ثناياها

وجودَ قصدٍ وإرادةٍ في وجودِ الكائناتِ،

مستخدمًا عبارةَ (Conscious intervention) يعني (تدخُّل واعي)

دونَ التَّصريحِ بإسقاطِ نظريَّةِ التَّطوُّرِ، ولا التَّصريحِ بوجودِ خالق

وأرسلَها لإحدى المجلّاتِ العلميَّةِ، فرفضَها المراجعُ لها الدُّكتورُ جيمْس ماكِنري،

وغرَّد على حسابِه على تويتر قائلًا:

"أُرسِلَتْ لي ورقةٌ لمراجعتِها هذا الـ (بالإنجليزيَّةِ) نهايةَ الأسبوعِ،

ورقةٌ غريبةٌ بعضَ الشَّيءِ!

ثمَّ اكتشفْتُ أنَّها خَلقَويَّةٌ، تتحدَّثُ عن تدخُّلٍ واعٍ،

تبدو عِلميَّةً لكنَّها مشوَّشةٌ عندَ التَّدقيقِ!

بوجودِ مجلّاتٍ زائفةٍ،

فإنَّ علينا أنْ نتوقَّعَ نشرَ الكثيرِ منَ الأوراقِ الَخلقَويَّةِ في المستقبَلِ"

حاولَ الأخُ أحمدُ مناقشتَه على تويتر فما كانَ منهُ إلّا أنْ قامَ بحظرِه!

ولاحِظوا - يا كرامُ -،

هؤلاءِ يقولونَ:"وجودُ خالقٍ هوَ شيءٌ خارجٌ عن عالمِ الطَّبيعةِ "Supernatural"،

ميتافيزيقي "metaphysical"،

غيرُ قابلٍ للاختبارِ "Untestable"

ويدَّعونَ أنَّهمْ يرفضونَه لهذا السبَّبِ

كأنَّ التَّطوُّرَ الصُّدَفيَّ هوَ فكرةٌ منْ عالمِ الطَّبيعةِ وقابلةٍ للاختبارِ

كأنَّ تكوُّنَ خليَّةٍ بالصُّدفةِ، ثمَّ تطوُّرَها لكلِّ أشكالِ الكائناتِ الحيَّةِ -بالصُّدفةِ -

هوَ شيءٌ مشهودٌ في الطَّبيعةِ، وينجحُ أمامَ الاختبارِ

وقدْ بيَّنّا في الحلقةِ الماضيةِ فسادَ حصرِ العلمِ بعالمِ الطَّبيعةِ،

وأنَّ وجود الخالق هو ما يدلُّ عليه العقل،

وأنَّ رفضَ دلالاتِ العقلِ يعني إسقاطَ السَّيَنْسْ نفسَه

بينَما تخاريفُ العلمِ الزّائفِ لا يدلُّ عليها عقلٌ ولا علمٌ

طبعًا نحنُ نؤكِّدُ - يا كرامُ - على أنَّ هذهِ المجلّاتِ العالميَّةَ

تحتوي -في المقابلِ- على علمٍ نافعٍ نستفيدُ منهُ

بلِ المتابعُ لرحلةِ اليقينِ يعلمُ أنَّنا نستشهدُ بأبحاثٍ منْ نيتْشَر وسَيَنْس

وغيرِهما منْ كُبرياتِ المجلّاتِ؛

نعرضُ هذهِ الأبحاثَ أمامَ منْ لمْ يضعوا عقولَهم في سجنِ المادِّيَّةِ؛

لتدلهَّم على الخالقِ، بغضِّ النَّظرِ، هل دلَّتْ هذهِ الأبحاثُ أصحابَها عليهِ أمْ لا

نستدلُّ بالاكتشافاتِ، والمعلوماتِ، والتَّجاربِ في نيتْشَر وغيرِها،

أمّا الاستنتاجاتُ الَّتي تحتاجُ عقلًا

فلا يمنعُنا منها اتباعُ هوًى، ولا العُقَدُ النفسيَّةُ الموجودةُ عندَ أعداءِ الخالقِ؛

فنأخذُ الصَّوابَ، وندَعُ الخطأَ!

أمّا المنهزمونَ نفسيًّا، فيريدونَ منّا أنْ نأخذَ ما لدى الغربِ كـ (بالإنجليزيَّةِ) "حُزمة" واحدةٍ

ويقولونَ: "كيفَ تستشهدُ بأوراقِ نيتْشَر وسيَنْس لإسقاطِ التَّطوُّرِ، والباحثونَ أنفسُهم

يؤمنونَ بالتَّطوُّرِ؟

كأنَ هؤلاءِ يعملونَ بقولِ الشّاعرِ التُّركيِّ العلمانيِّ ضياءِ ألبْ إذْ قالَ:

"نريدُ أنْ نقتبسَ كلَّ ما لدى الغربِ حتّى الجراثيمَ الَّتي في بطونِهم"

فنقولُ لهؤلاءِ: " لا شكرًا " ،

خَلُّوا الجراثيمَ والأوساخَ الفكريَّةَ لكُم،

أمّا نحنُ فعندَنا عقولٌ أكرمَنا اللهُ بها،

ونحنُ أيضًا -بلا شكٍّ- معَ مبدأ: (تحكيمِ الأوراقِ العلميَّةِ منَ الأقرانِ)

"peer review" قبلَ نشرِها.

وأنا شخصيًّا أنشرُ في مجلاتٍ محكَّمةٍ علميًّا في مجالِ علمِ الأدويةِ،

وشاركتُ في عمليَّةِ التَّحكيمِ لأبحاثٍ علميَّةٍ

هلْ ما سبقَ يعني أنَّ الدَّراونةَ يسيطرونَ بشكلٍ كاملٍ على النَّشرِ في المجلّاتِ العالميَّةِ؟

- لا؛ لكنَّ أشهرَ المجلّاتِ كَنيتْشَر وسَيَنْسX، وسِلْ "Cell"

مسيطَرٌ عليها منْ قِبَلِهم، وأكثرِ المجلّاتِ كذلكَ!

وجائزة نوبل مسيطَرٌ عليها من قِبَلِهم!

قدْ تقولُ: طيِّب، أليسَ هذا دليلًا على صَحةِ نظريَّةِ التَّطوُّرِ، ووجاهةِ المنهجِ المادّيِّ؟

فأقولُ لكَ: "في السَّنواتِ الأخيرةِ، أصبحَ للشُّذوذِ الجنسيِّ سيطرةٌ وسطوةٌ،

بحيثُ أنَّ الَّذي يستنكرُه يُجرَّمُ ويُحبسُ ويُضطَهدُ،

فهلْ هذا يدلُّ على وجاهةِ الشُّذوذِ، وعلى أنَّ الشُّذوذَ حقٌّ،

بينما معارضةُ البشريَّةِ لهم -قبلَ ذلك- كانت باطلًا؟

أمْ هذا يدلُّ على أنَّ البشريَّةَ تعيشُ الآنَ مرحلةً منَ انتكاسِ الفطرةِ، واختلالِ المقاييسِ

على الصَّعيدِ الأخلاقيِّ والعلميِّ، وكل الصُّعُد؟"

(قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ

فَاتَّقُوا اللَّـهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة:100]

استدلالُكَ بسيطرتِهم على المجلّاتِ الأشهرِ، وعلى نوبل برايْز هوَ مغالطةٌ منطقيَّةٌ معروفةٌ

بـ (مغالطةِ اللُّجوءِ إلى سلطة) (Appeal to Authority)

وإذا استدلَلْنا على صحَّةِ شيءٍ بكثرةِ أتباعِهِ أو سيطرتِهم، فسندخلُ في

كرةِ ثلجٍ متناميةٍ مبنيَّةٍ على الوهمِ!

كثرةُ الأتباعِ، تَبهَر المقلِّدينَ، وهذا يزيدُ الأتباعَ، وهكذا دوالَيْكَ!

ونحنُ لمْ نتكلَّمْ بعدُ عنْ تسْييسِ جائزةِ نوبل، وعدمِ حياديَّتِها،

لكنْ يكفي ما بيَّنّاه لكَ بالتَّفصيلِ؛

كيفَ أنَّ الباحثينَ الَّذينَ مُنحوا جائزةَ نوبل للكيمياءِ -العامَ الماضي-

كانَت أبحاثُهم -في الحقيقةِ- قد أثبتَتْ خيبةَ نظريَّةِ التَّطوُّرِ بجدارةٍ!

ومعَ ذلكَ فقدْ عَنْوَنَ موقعَ جائزةِ نوبل بعنوانٍ: "همْ تحكَّموا في قوَّةِ التَّطوُّرِ"

واستخدمَ موقعُ جائزةِ نوبل هذهِ الصّورةَ للتَّعبيرِ عنِ الجائزةِ،

وقلبوا الحقائقَ -كما بيَّنّا لكَ بالتَّفصيلِ-

هذا عدا عنْ تسييسِ الفروعِ الأخرى منْ جائزةِ نوبل، كجائزةِ نوبل للآدابِ،

ومنحِها لمنْ يتميَّزُ في مهاجمةِ الإسلامِ، والسُّخريةِ منَ القرآنِ،

والنَّبيِّ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-

وجائزةِ نوبل للسَّلامِ، ومنحِها لعتاةِ المجرمينَ: كمناحيم بيغن، وشمعون بيريز، وإسحاقَ رابين،

وأكابرِ مجرميها مِنْ غيرِهم

فعنوانُ الحلقةِ: "امنحوني جائزةَ نوبل" هوَ للسُّخريةِ فقطْ!

وإلّا فلا يُشرِّفُنا أنْ نحصلَ على هذا الاسمِ الَّذي تلوَّثَ: "جائزةِ نوبل"!

مرَّةً أخرى، لا شكَّ - في المقابلِ - أنَّ كثيرًا ممَّنْ حازوا على جائزةِ نوبل للعلومِ

أسهموا إسهاماتٍ حقيقيَّةً

لكنَّ الحصولَ على هذهِ الجائزةِ ليسَ معيارَ صحَّةٍ!

وما أحسنَ ما قالَه الدُّكتور حسامٌ أبو البخاريِّ - فرَّجَ اللهُ عنهُ - إذْ قالَ:

"إنَّ أخطرَ وأعظمَ ما حدث للعقلِ المسلم في القَرنين الماضيين،

هو أنَّه أصبح يَنظُرُ لنفسه وللمسلمين مِن حوله

من خلال نظرة أعدائه له ولدينه".

عندَنا الآن جموعٌ منْ أبناءِ المسلمينَ تقيِّمُ كلَّ شيءٍ بمعاييرِ أعدائِها،

ولا تقبلُ بصحَّةِ شيءٍ إلّا إذا أخذَ الختمَ منهم

تصوَّرْ لو قيلَ للمسلمينَ في بدايةِ دعوتِهم:

بدل أنْ تخاطبوا البُسطاءَ منَ النّاسِ، اذهبوا واطلبوا منْ صناديدِ قريشٍ

أن يسمحوا لكمْ باعتلاءِ الكعبةِ؛ لتَخطبُوا أمامَ الجميعَ، وتُثبتوا لهمْ بالأدلَّةِ

تفاهةَ اللّاتِ والعُزّى، وتدعوهم إلى عبادةِ اللهِ،

افعلوا ذلكَ، وإلّا فدعوتُكم غيرُ مقنعةٍ

فالَّذينَ يقولونَ:

"انشرْ بحثًا يُسقطُ نظريَّةَ التَّطوُّر".. اهة

يَعني ما فيش أيُّ بحثٍ منشورٍ في هذا المجالِ،

أليسَ كذلكَ؟!

طيّب ماذا عنْ هذهِ القائمةِ المنشورةِ من قبل معهد ديسكفري؟

اطَّلعْتُ على كثيرٍ منْ أبحاثِها، وقمنا بفرزِها؛

منها ما هوَ ليسَ صريحًا كفايةً في نقدِ التَّطوُّرِ،

بينما هناكَ -في المقابلِ- عددٌ جيّدٌ منها منشورٌ في مجلّاتٍ مقبولةٍ،

في مجتمعِ البحثِ العلميّ الرَّصديِّ التَّجريبيِّ، وذاتِ معاملِ تأثيرٍ محترمٍ، وتنصُّ بصراحةٍ

على نقدِ التَّطوُّرِ الصُّدَفيِّ

أوْ على وجودِ قصدٍ، أو تصميمٍ في الكائناتِ،

لكنْ طبعًا دونَ التَّجرُّؤِ على التَّصريحِ بكلمةِ الخالقِ كما فعلَ الفريقُ الصّينيُّ!

فهلِ الَّذينَ يردّدونَ بِبَبّغاويَّةٍ: "اذهبْ، وانشرْ بحثًا يُسقطُ التَّطوُّرَ"،

اطَّلعوا على هذهِ الأبحاثِ المذكورةِ، وقرؤوها؟

أمْ أنَّهم لا يدرونَ عن وجودِها أصلًا،

وإنَّما يلصقونَ أنفسَهم إلصاقًا بالتَّيّارِ الأعلى صوتًا،

الَّذي يسمّونَه المجتمعَ العلميَّ،

"ولا همْ في العيرِ، ولا في النَّفيرِ" ، ولا دخلوا مختبرًا بحثيًّا أصلًا

في يومٍ منَ الأيّامِ

وهنا ملاحظةٌ مهمَّةٌ - إخواني -

نحنُ نتَّفقُ معَ كثيرٍ منْ هذهِ الأبحاثِ في أنَّ الكونَ والحياةَ لم يأتِيا بالصُّدفةِ،

لكنَّنا لا نقلِّدُهم في مصطلحِ "التَّصميمِ الذَّكيّ" "Intelligent design"،

فمبدؤُنا في عدمِ التَّقليدِ، ولا تأجيرَ العقلِ،

والَّذي استخدمْناهُ معَ الدّاروينيّينَ نستخدمُه أيضًا معَ أتباعِ التَّصميمِ الذَّكيّ

حتّى كلمةِ (تصميمٍ) هيَ كلمةٌ اصطلاحيَّةٌ تعبّرُ عنْ عمليَّةٍ لها مراحلُها وخطواتُها المعروفةُ،

تقومُ على البدءِ بإعدادِ نموذجٍ مصغَّرٍ، ثمَّ تمرُّ بمراحلِ مراجعةٍ، وتصحيحٍ، وتجريبٍ،

وتغذيةٍ راجعةٍ، إلى أنْ يصلَ المصمّمُ إلى انتقاءِ أوْفقِ البدائلِ أوِ الحلولِ التَّصميميَّةِ

فالتَصميمُ عمليَّةٌ بشريَّةٌ ناتجةٌ عنْ عدمِ الإحاطةِ بمآلاتِ الأمورِ،

ولا تناسبُ العلمَ الإلهيَّ المطلقَ

هيَ عمليَّةٌ تمرُّ بطورَينِ: المبدأِ "Concept"، ثمَّ التَّنفيذِ "Execution"

هكذا هوَ التَّصميمُ!

بينما نحنُ نؤمنُ بربٍّ يقولُ:

(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) [النَّحل:40]

والكونُ والحياةُ دالّانِ؛ لا على تصميمٍ ذكيٍّ، بلْ على خالقٍ فاعلٍ، عليمٍ، قديرٍ، حكيمٍ

فنحنُ نأخذُ بالمعلوماتِ النّافعةِ لأنصارِ التَّصميمِ الذَّكيِّ،

لكنَّنا لا نقلِّدُهم، ولا حتّى في مصطلحاتِهم،

ومنهجُنا معَ الجميعِ:

(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) [الزُّمر:18]

لأجلِ كلِّ ما سبقَ - يا كرامُ - فالَّذي يقولُ:

"أنشُرْ ورقةً تُسقِطُ بها نظريَّةَ التَّطوُّرِ"؛

هذا الاعتراضُ يَفتِرضُ أنَّ المشكلةَ معَ أتباعِ العلمِ الزّائفِ هيَ مشكلةُ أدلَّةٍ،

بحيثُ إذا جبنا لهمُ الدَّليلَ المقنعَ ببحثٍ علميٍّ

فخلاص، تم توجيه الضربةَ القاضيةَ لنظريَّةِ التَّطوُّرِ

وسيَضْطَرّ الـ (Scientific Community) (مجتمعُ العلمِ الرَّصديِّ التَّجريبيِّ)

سيَضطرُّ للاعترافِ بسُقوطِها، ويستحْيي أتباعُها منَ الحديثِ عنها

بعدَ هذهِ الضَّربةِ القاضيةِ

ما فعلناهُ في هذهِ الحلقاتِ هوَ أنَّنا بيَّنّا لكمْ

كيفَ أنَّ كلَّ الحقائقِ العلميَّةِ في الكونِ تدلُّ العاقلَ على الخالقِ وصفاتِه

لكنَّ المكابرينَ ينكرونَ هذهِ الدَّلالةَ،

بلْ ومنهمْ منْ يستخدمُ هذهِ الحقائقَ نفسَها ليستدلّوا بها على العبثيَّةِ والصُّدفيَّةِ

هؤلاءِ! كيفَ ستقنعُهم ببطلانِ نظريَّةِ التَّطوُّرِ

أو غيرِها منْ تخاريفِ العلمِ الزّائفِ الَّتي يحاولونَ بها سدَّ فجوةِ إنكارِهم للخالقِ!

ما هوَ الدَّليلُ الَّذي سيُخطِّئُ النَّظريَّةَ عندَهم وقدْ جعلوها غيرَ قابلةٍ للتَّخطئةِ؟

يعني لا يتوفَّرُ فيها عنصرُ (بالإنجليزيَّةِ) "التَّخطِئةِ" بحالٍ منَ الأحوالِ،

بلْ مهما انهارتْ أركانُها افْترَضوا افتراضاتٍ جديدةً أكثرَ كوميديَّةً

ليُبقوا على اسمِ التَّطوُّرِ " Evolution"

ما هيَ الصّورةُ المنتَظرُ أنْ أعرِضَها للأعمى، حتّى يُقرَّ بالجمالِ؟!

عندما تكونُ (عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد:24]؛

هلْ تتوقَّعُ بمجرَّدِ ما نعرضُ لهمُ الحقائقَ أنهَّم

(وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء:109]

هؤلاءِ مشكلتُهم ليستْ مشكلةَ دليلٍ،

فهمْ لا يناقشونَ الأدلَّةَ بعقولٍ مجرَّدةٍ عنِ الهوى، والعقدِ، وأمراضِ القلوبِ،

وبالتَّالي فالدَّليلُ ليسَ عندَهم بدليلٍ!

بلْ قدْ يكونُ دليلًا على العكسِ تمامًا

فيصدقُ عليهم قولُ اللهِ تعالى: (لَا يُؤْمِنُونَ

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [يونس:96،97]

منَ المهمِّ جدًّا أنْ نفهمَ ذلكَ -إخواني-

حتّى لا نقعَ في الخطأِ الَّذي يقعُ فيهِ بعضُ منْ يردُّ على الإلحادِ، لكنْ دونَ علمٍ للأسفِ!

فيقولُ وهوَ يتكلَّمُ عمّا يعتبره خرافاتٍ عنِ الإلحادِ:

"الخرافةُ الخامسةُ، هيَ خرافةُ الضَّربةِ القاضيةِ؛

حيثُ يعتقدُ كثيرونَ أنَّه يمكنُ التَّعاملُ معَ الملحدينَ بمنطقِ محمَّدٍ عليٍّ كلايْ،

وأنَّه يمكنُ أنْ تكون هناك ردًّا ساحقًا ماحقًا لكلِّ ما يقولونَه ويتحجَّجونَ بهِ

ببساطةٍ هذا غيرُ ممكنٍ على الأقلِّ ليسَ في كل الحجج"

إذنْ يرى صاحبُنا أنَّ هناكَ حُججًا لدى الملحدينَ،

ليسَ عليها ردٌّ ساحقٌ ماحقٌ لدينا -معاشرَ المؤمنينَ- !

بينَما نقرأُ في القرآنِ:

(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّـهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ) [الشورى:16]

ونقرأُ في القرآنِ:

(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) [الأنبياء:18]

فعندما ترى أن الملحدين لا يؤمنون

فهذا ليسَ لأنَّنا لا نملكُ ردًّا ساحقًا ماحقًا يُزهِقُ باطلَهم،

بلْ لأنَّهم لا يَنفعُ معَهم هذا الرَّدُّ -مهما كانَ واضحًا- كونَهم ليسوا طلابَ حقٍّ،

وما داموا كذلكَ فليسَ الأياتُ الكونيَّةُ فقطْ بلْ وكما قالَ اللهُ تعالى:

(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا

مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) [الأنعام:111]

"وأنَّه يمكنُ أنْ تكونَ هناكَ ردًّا ساحقًا ماحقًا لكلِّ ما يقولونَه ويتحجَّجونَ بهِ،

ببساطةٍ هذا غيرُ ممكنٍ، على الأقلِّ ليَس في كل الحجج!

الأنبياءُ أنفسُهم لمْ يتمكَّنوا منْ ذلكَ فلماذا نتوهَّمُ أنَّنا يمكننُا ذلكَ؟!

الأنبياءُ - عليهمُ السَّلامُ - لمْ يتمكَّنوا منْ هدايةِ المشركينَ؛

لأنَّ المشركينَ لا يتَّبعونَ الدَّليلَ،

وإلّا فقدْ كانَ عندَ الأنبياءِ الرَّدُّ السّاحقُ الماحقُ لكلِّ أباطيلِ المشركينَ،

بلْ والمعجزاتُ الحسِّيَّةُ:

عصًا تتحوَّلُ لثعبانٍ مبينٍ،

وبحرٌ يُشَقُّ؛ فإذا "كلُّ فِرقٍ كالطَّود العظيم"،

ومائدةٌ تَنزِلُ منَ السَّماءِ،

وناقةٌ تخرجُ منْ جوفِ صخرةٍ،

وقمرٌ يُشقُّ!

ومعَ ذلكَ:

(وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ) [يونس:101]

فعندما تقولُ لي: "انشرْ بحثًا علميًّا يثبتُ بطلانَ نظريَّةِ التَّطوُّرِ،

أو نظريّاتِ العلمِ الزّائفِ الأخرى"،

فإنّي أقولُ لكَ:

أمّا للعقلاءِ فكلُّ ما هوَ منشورٌ أصلًا منْ علمٍ حقيقيٍّ لتَّطوُّريّينَ أوْ لغيرهم،

يُبطلُ خرافةَ التَّطوُّرِ

وما نشرتُه أنا منْ أبحاثٍ في مجالي يُبطلُها،

لما يدلُّ عليهِ كلُّ بحثٍ نافعٍ - أيًّا كانَ مجالُه -

منْ إتقانٍ، وسُننيَّةٍ، وانتظامٍ في ظواهرِ الكونِ والحياةِ

وأمّا لغيرِ العاقلِ منْ مرضى القلوبِ

فكأنَّكَ تقولُ: انشُرْ بحثًا يقنعُ منْ لا يريدُ أنْ يقتنعَ،

ويُخضِعُ للحقِّ (مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ) [الفُرقان:43] ،

واستغلقَ على نفسِه، وتعصَّبَ لجهلِه

فلا نملكُ إلّا أنْ نقولَ:

(وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ

وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ

وَلِلَّـهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ

فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [هود:121-123]

والسَّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله

(53) رحلة اليقين ٥٣: الدليل العلمي على وجود الملائكة | الدكتورإياد قنيبي



السلام عليكم ورحمة الله

ما الدَّليل العلميُّ على وجود (الملائكة)؟ سأُجيبك في نهاية الحلقة بجملةٍ واحدة

لكنْ قبل ذلك سنَبني الجواب خطوةً خطوة

وللَّذين لم يُتابِعوا الحلقات السَّابقة قد تحبُّون تفصيل بعض النُّقاط

ولذا فسأكون معكم في بثٍّ مباشِرٍ بعد الحلقة

لمزيدٍ من التّبسيط والإيضاح وجوابِ الأسئلة بإذن الله

بدايةً كنّا قد بيَّنَّا بالتَّفصيل

أنَّ العِلمَ دائرةٌ واسعة،والعلمُ الرَّصديُّ التَّجريبيُّ السَّاينس"science" جزءٌ من أجزاءِ هذه الدَّائرة

فعندما أقولُ لك: هناك دليلٌ علميٌّ على وجود (الملائكة)

فلا تقل لي: أين هم حتى أَلمَسَهُم أو أَفحَصَهُم مَخبريًّا؟

وإنَّما علينا أن ننظر: هل الإيمان (بالملائكة) يَقعُ ضمن دائرة العلم العامَّة أم لا؟

الخطوةُ الثَّانية: كنّا قد أثبتنا أَنَّ هناك عَالَمَ غيب

عالمًا غير عَالَمِ الشَّهادة الذي نَشْهَدُهُ ونَرصُد ما فيه

وأَنَّ مَنْ يَصِفون أنفُسهم بأنَّهم مادِّيُّون اضطُروا إلى تفسيراتٍ غيبيةٍ في النِّهاية

لكنّ الفَرق أنَّها لا دليلَ عليها

من عقلٍ ولا فِطرةٍ ولا حِسّ ولا خبر كما بيَّنَّا في حلقاتٍ كثيرة

والمادِّيُّون الذين لا يتَّفقون مع هذه التفسيرات لا يجيبون عن سؤال أصلِ الكون والحياة

بل يَقِفون ساكتين عاجزين

وكلٌّ هذا يدلُّ على أنَّه-عمليًّا-الكلُّ معترفٌ بوجود الغيب وإنْ أنكر البعضُ بلسانه

الخطوة الثَّالثة: هي تحديدُ أيِّ الغَيبيات تدخُل في دائرة العلم

هناك غيبياتٌ كثيرةٌ مُدَّعاة فعَلَينا أن نتبع منهجًا علميًا

لنعلم أيُّها يقع داخل دائرة العلم، وأيها خُرافات

ما فعلناه حتى الآن في هذه السِّلسلة

هو أنَّنا أثبتنا-بمنهجٍ علميّ- أعظمَ الحقائق الغيبيّة

ألا وهي وجود خالقٍ مُتَّصفٍ بصفات القدرة والعلم

فعلنا ذلك من خلال منهجٍ علميّ مبنيّ على مصادر المعرفة التي للعقل دورٌ مركزيٌّ فيها

والذي وظّفَ "الساينس"، في إثباتِ وجود الخالق وصفاته

يأتي هنا دور مصادر المعرفة ذاتِها في إدراكِ أنَّ هذا الخالق، لا يفعل شيئًا عبثًا

بل دلَّ خَلْقُه على حكمته فلا يَترُكُ الناس مُهمَلين،بل لابُدَّ من النُّبوَّات

ولا بُدَّ لحكمته أن تُمِدَّ هؤلاء الأنبياءَ بما يُبيّن صدق نُبُوَّتِهم

ويُميِّزهم عن الكاذبين؛ فيؤيِّدهم بالمعجزات

والحُكمُ بنبوة نبيٍّ وإعجاز معجزته، هو حكمٌ عقليّ، يوظِّف مصادر المعرفة

ويصِلُ إلى هذه النَّتيجة العلميَّة في النِّهاية:

أنَّ هذا النبيَّ نبيٌّ حقًّا، وأن الكتابَ الذي جاء به هو من عند خالق الكون والحياة حقًّا

وهي إحدى المحطَّات المهمَّة القادمة في رحلة اليقين بإذن الله

الخطوة الرَّابعة: بعدما نُثبِتُ أنَّ شخصًا ما نبيُّ الخالقِ حقًّا، وأن كتابًا ما، وحيُ الخالق حقًّا

هذا الكتاب يتضمَّن أخبارًا غيبيّةً عن عالم الغيب الَّذي لا نشهده

فما الموقفُ العلميُّ من هذه الأخبار؟

الموقفْ: هو التَّسليم والقَبول، لأنَّها تكتسب حُجيّتها ومَوثوقِيَّتها من صدق الُمخبرِ بها

إذن، التَّصديق بها والتَّسليم لها، لأنّها تكتسب حُجِّيَّتها وموثوقيَّتها من صدق المخبِرِ بها

طيّب، ماذا إذا تعارضت هذه الأخبار الغيبيّة مع"الساينس" ؟

بحيث وجَدتَ نفسك في مفترق طرق

إما أن تُؤمِن "بالساينس" وتُنكِر الغيب، أو تؤمن بالغيب وتنكر الساينس

والجواب: لا يمكنُ أن تتعارض

فهذه الأخبار الغيبية لن تخرج في علاقتها مع العلم الرَّصديِّ التجريبيّ عن أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يكون العلم الرَّصديُّ التَّجريبيُّ دالًّا للعاقِلِ على هذه الغيبيات

والاحتمال الثَّاني: ألّا يكون دالًّا ولا نافيًا

هذا التَّفصيل مهمٌّ -إخواني- ويزيل كثيرًا من اللَّبْس

فالبعض يقول: العلم الرَّصديُّ له علاقةٌ بالغيب، - لأ، ملهوش علاقة بالغيب

المسألة تحتاج تفصيلًا دقيقًا

"الساينس" يدلُّ على غيبياتٍ بينما لا يدلّ، ولا ينفي غيبياتٍ أخرى

وتبقى-مع ذلك-مُبَرْهَنَةً بالدَّليل العلميّ

وَلْنَأخذ مثالًا على كُلٍّ من الحالتين:

عندما يُخبرك الخالق من خلال وحيٍ آمنتَ به بالأدلَّة، بالطريقة العلميَّة

أنَّ هناك بعثًا بعد الموت

فإن العلم الرصديَّ يقتضي -عقلًا- قُدرة الخالق على ذلك

وبهذا تفهم قول الله تعالى:

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ [يس: 78-81]

هذه حجَّةٌ علميَّة مبنيةٌ على مشاهدات "الساينس" الرَّصديّ

أنَّ خالقًا نرى آثار قدرته وعظمته؛

سيكون خَلقُ الإنسان بعد موته أهونَ عليه من خلق السماوات والأرض

التي نرصدُ عظمتها "بالساينس"

وأهونَ من خلق الإنسان أوَّل مرَّة

ونحن نرى بالساينس آثار العظمة في هذا الخلق للإنسان

{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ} [الروم: 27]

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [غافر : 57]

فهذه الحالة الأولى: أن يكون "الساينس" دالًّا على الغيب مُؤيِّدًا له

الحالة الثانية -يا كرام-

أن يكون الغيب ليس ممَّا ينفيه "الساينس" ولا يثبته، ومثال ذلك: (الملائكة)

فالساينس بطبيعة تعريفه يعمل على عالَمِ الشَّهادة رصدًا وتجريبًا

والعقل، يوظِّفه -يوظِّف الساينس- في الدّلالة دلالةً عامَّة على الخالق وصفاته -كما ذكرنا-

أما أفعالُ الخالق، وما يُحدثه في عالَمِ الغيب فليس ضمن مجالِ عملِ الساينس

فيبقى الدَّليل على الملائكة من المنظومة المعرفيَّة ذاتِها التي أنتجت لنا الساينس

الدَّليل: هو الدَّليل العلميُّ بتعريفه الأوسع، وليس الساينس

فالساينس ووجود الملائكة، فَرعان لأصلٍ واحد

وليس شرطًا أن يَدُلَّ أحدهما على صحَّة الآخر حتى نُصدِّقَ به

بل يكفي أن يدلَّ على صحَّتهما؛ صحَّةُ الأساس الذي بُنِيَا عليه

أُعيد يا إخوان: الساينس ووجود الملائكة، فَرعان لأصلٍ واحد

وليس شرطًا، أن يَدلَّ أحدهما على الآخر حتَّى نُصدِّق به

بل يكفي أن يدُلَّ على صحَّتهما؛ صَّحةُ الأساس الذي بُنِيا عليه

وكما أنَّ من الحُمْق أن ننفيَ الملائكة بالساينس فمن الحُمْق أن نحاول إثبات الملائكة بالساينس

فالعلاقة بينهما، ليست علاقةَ إثباتٍ ولا نفيٍ ولا تعارض

وليس من العلم أن نبحث عن ظواهر لا تفسير مادِّيَّ لها، لننسِبها إلى الملائكة مثلًا

وكذلك، فلن تكون منسجمًا مع نفسك ولا منطلِقًا من قواعد ثابتة

عندما تستخدمُ هذه المنظومة المعرفيَّة في بناء الساينس

ثم ترفُضُها، ولا تريد أن تستدلَّ بها

عندما تَدُلُّ هذه المنظومة ذاتها على وجود الملائكة

المنظومة المعرفيَّة هي ذاتها، مصادر المعرفة فيها هي ذاتها

وهي تدُلُّكَ على الأمرين: على الساينس، وعلى صدق هذه الغيبيّات

فالغيب الصَّحيح يكتسب صحَّته من إثبات صدق المُخبِرِ به إثباتًا علميًا

ثم هذا الغيب -بعد ذلك- إما أنَّه مؤيَّدٌ بمشاهدات العلم الرَّصديَّ

أو أنَّه لا مؤيَّدٌ بها، ولا مُعارَض لكنه مع ذلك مُثبتٌ علميًا في الحالتين

وما ينطبق على الملائكة، ينطبق على الجنِّ وغيره من الغيبيات

التي لا يُثبتها الساينس ولا ينفيها لكن تَثبُت بالدَّليل العلميِّ الخبريّ

ولا نَقبلُ من أخبارها إلا ما صَحَّ نِسبتُه إلى الوحي

فاليقين بوجود الملائكة والجنِّ، لا يعني أبدًا تصديق كلِّ ما يُنسب إليهما من أخبار

بل ما تَثبت نسبته إلى الخالق وَرُسُلِهِ

بالمنهجيَّة العلميَّة المتَّبعة في التحقُّق من نسبة الأخبار

في المقابل، عندما لا يكون الغيب مثبتًا علميًا بهذه الطريقة

فإنّك ستجدُ فيه التَّعارض مع الساينس بالفعل

كدعوى أن الخالق صارعَ إنسانًا حتى كاد هذا الإنسان يَصرعُ الخالق (تعالى الله عن ذلك)

هذا الخبر ليس ممَّا ثَبَتَ علميًّا

إذ دلَّت أدلَّةٌ علميَّةٌ على وقوعَ التَّحريف في هذه الكتب

وبالتالي فهذا الخبر الغيبيّ لا يكتسبُ موثوقيَّةً

لأنه لا تصحُّ نسبته إلى الخالق، ولا إلى رُسُله

فلا عجب بعد ذلك أن يعارِضَ الساينس

فالكونُ والحياة دالَّان على خالقٍ مطلقِ القدرة، أعظمُ من أن يُعجزه بشر

يمكن واحد لم يُسلِّم لنا بصحَّة النبوَّات ولا الوحي، يقول:

طيب، ماذا أستفيد أنا من كلامك هذا كلِّه؟

أقولُ لك: تستفيدُ أنَّك عندما تعترض على شيء، تعرفُ كيف تعترضُ بأسلوبٍ علميٍّ

حتى يكونَ نقاشُنا علميًا

فتستحي من نفسك أن تقول:

لا وجود للملائكة، لأنه لا دليل عليهم من الساينس

لأنَّك بهذا، تمارس مُغالطةَ افتراضِ أنَّ القائلين بوجودهم

يقرُّون لك بأن العلم محصورٌ في الساينس

وهذا جهل

بل إما أن تقول: أثبِتْ لي أنَّ العلم ليس محصورًا في الساينس

وهذا ما فعلناه في الحلقات الماضية

أو أن تقول: أنا لا أُسَلِّم لك بأنَّ هذا الوحي من عند الخالق

أو لا أُسَلِّم لك بوجود الخالق أصلًا

فأقول لك حينئذٍ: إذن عرفنا أين موضع الخلاف

فتعالَ نرجِعْ خطوةً إلى الوراء، ونناقشْ هذه المقدِّمات

الخالقَ والوحيَ والنبوءات

لكنْ عيب تقول لي: هات دليل من الساينس على (الملائكة)

وكأنَّك تقول: قِس لي وزن شيءٍ باستخدام المِسطرة

عندما تكلَّمت عن بُطلان خرافة (الأكوان الصُّدَفية الَّلانهائية)

ردَّ أحدهم بمقالٍ مطوَّل عبارةٍ عن مجموعة من المغالطات

إحداها قوله: "لو رجعت لتعريف الطريقة العلميَّة، حتلاقي الإيمان بالغيب

بتعارض (180) درجة مع العلم لأنّ العلم محتاج أدلَّة تجريبية تُدرك بالحسّ

حاول تثبت وجود الملائكة أو الجنّ أو الرُّوح أو الجنة أو البعث والنشور بالعلم التجريبي

مستحيل، ودايمًا اللي بيحاولوا يفسروا الدِّين بالعلم، والعلم بالدين معركتهم خسرانة"

أظنّكم الآن -يا كرام- تدركون كَمَّ الجهالات المتراكبة في هذين السَّطرين

فهو افترضَ أنّ العلم يساوي العلم التَّجريبيَّ فقط

وأنّ العلم التَّجريبيَّ يساوي الحسَّ فقط

وبما أنّ الملائكة والجِنّ والبعث لا تُدرَك بالحسّ إذن، فهي ليست من العلم

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ [يونس : 39]

أخرَجُوا هذه الحقائق من دائرة العلم

فلم تُحِط دائرة الساينس بها فكذَّبوا بها أو اعتبروها معارِضةً للعلم

طرحٌ ناتجٌ عن هزيمةٍ نفسيَّة أمام الأمم الغالبة بحيث يُسلِّم أحدُهم بتعريف هذه الأمم للعلم

التَّعريفِ النَّاتج عن قرونٍ من الصِّراع مع دينٍ محرَّف، وغيبيَّاتٍ مُفتراه

ثم يعود هذا ليُسَلِّط هذا التعريف المشوَّه على ديننا

طرحٌ ناتِّج عن ضياع المنظومة المعرفيَّة تمامًا

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا

وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّـهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ [النور : 40]

وهذا نموذجٌ-إخواني-يُريكم صعوبة الرَّدِّ على المقولات التي ليس لها أيُّ أساسٍ علميّ

لأنّ أحدهم يقول في سطرين ما يحتاج حلقاتٍ لتَفنِيدِه

إذ تحتاج إلى أن تبني المنهجيَّة العلميَّة أوَّلًا، ثم تفكِّك عباراته،وتُبيِّن ما تضَمَّنَته من جهالات

ومع ذلك، ترى المتابعين-المساكين-لهؤلاء

يصفِّقون بذكاءٍ شديدٍ مُعجَبين بهذا الكلام العلميّ

قارن هذه الخربطة، والتَّخبُّط مع منهجيَّةٍ تضعُ كلَّ شيءٍ في مكانه

وتُكامِلُ بين مصادر المعرفة

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ : 6]

هذا عدا عن أنَّنا كنَّا قد أثبتنا لكم أنه لا وجود للساينس أصلًا

لولا مصادر المعرفةِ المُستَندةُ كُلُّها إلى الإيمان (بالخالقيَّة) وهي أعظم حقائق الغيب

فكيف يكون الإيمان بالغيب بعد ذلك مخالفًا (180) درجة للساينس؟!

انظر بعد ذلك إلى حال الَّذين رفضوا هذه المنهجيَّة المتسلسلة

كيف رفضوا الأخبار الغيبيَّة التي دلّت الأدلة على صدق مصدرها

مع أنّها جاءت إلينا من طريق رُسُلٍ كُمَّلٍ في أخلاقهم، وأماناتهم

فانتهى الأمر بهؤلاء الرَّافضين، إلى أنْ يَقبلوا بتخاريفِ أناسٍ يُبرّرون زنا المحارم

ويُطردون من عملهم بعد التَّحرُّش بالنِّساء

كـ(لورانس) كراوس "Lawrence Krauss" الذي أَلَّفَ كتاب (كَوْنٌ من لا شيء)

وأناسٍ يُبررون الخيانةَ الزَّوجية كـ(دوكينز) "Dawkins" لذي أَلَّفَ كتاب (وهمُ الإله)

والذي قال للناس: بدايةُ الحياة على الأرض، بذرةٌ بذرتها كائناتٌ فضائيَّة

انظر إليهم وهم يتركون أخبار العُدول الثِّقات إلى تخاريف أمثال هؤلاء

{بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} [الكهف : 50]

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ} [غافر : 69]

انظر إلى أيِّ نهايةٍ ينتهون

وكيف يُطمس على بصائرهم وعقولهم فهم في طغيانهم يعمهون

الآن، وفي سطرٍ واحد: ما الدليل العلميُّ على وجود (الملائكة)؟

الدليل: هو إخبار الوحي والذي دَلَّ على صدقِهِ مصادرُ المعرفة

التي لا قيامَ للعلم -ومنه العلم الرصديُّ التَّجريبيُّ- إلا بها

وخِتامًا يا كرام

البراهين والحُجَج العقليَّة والتَّأصيل العلميّ، لنْ ينفع

إلَّا إذا كنَّا نخاطب أُناسًا طلابَ حقّ، مستعدِّين للتَّواضع له

شاء اللهُ أن يحجُبَ عنَّا غيوبًا فيُؤمن بها مَن سَلِمت نفوسهم ويُعرض عنها المستكبرون

يؤمنُ من يؤمنُ عن اختيارٍ مبنيٍّ على العقل

ولو شاء الله لأظهر غُيوبه وخَوَّفَ عبادهُ أجمعين فَأَخْضَعَهُم للإيمان به

لكنْ، على ماذا الجزاء بالسَّعادة الأبديَّة بعد ذلك؟

وهو سبحانه يُحبُّ من عباده خُضوعَ القلوبِ، لا القوالب فحسب

ولو أَظْهَرَ غُيوبه لَحَرَم الخيِّرين من عبادِهِ

من هذا المقام الإيمانيِّ الرَّفيع بالغيب؛ لأجل المُتَعنِّتين

اقرأ بعد ذلك قول الله تعالى:

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾

وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ [الشعراء :1-9]

هو سبحانه أعزُّ من أن يجعل أدلَّته كما يشترطُ المستكبرون

لكنَّه في الوقت ذاته رحيم، ومن رحمته أن بثَّ في الكون الأدلَّة الكافية الشَّافية لمن أراد الحقّ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ [الشعراء:9]

والسلام عليكم ورحمة الله

(54) رحلة اليقين ٥٤: أصل الإنسان بين "نظرية التطور" والقرآن



(55) رحلة اليقين ٥٥: البرنامج الذي تقدمه مذيعة بريطانية "No Clash"



(56) رحلة اليقين ٥٦: فانظروا كيف بدأ الخلق-هل أشار القرآن لتطور الإنسان؟



(57) رحلة اليقين ٥٧: لماذا لا نأخذ من "نظرية التطور" ما لا يعارض ديننا؟



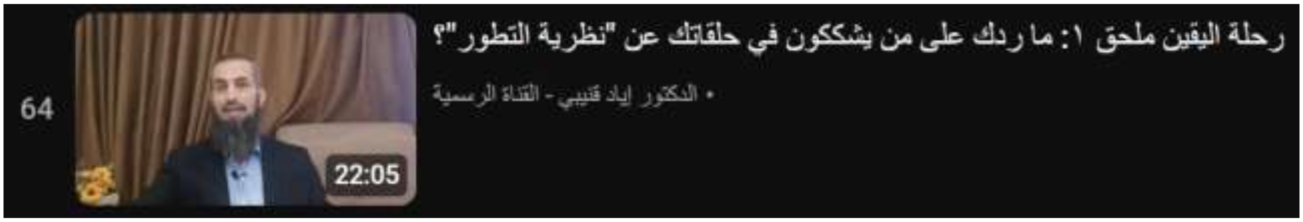
(58) رحلة اليقين ٥٨: الرد على الاسبتالية - عندنا علم مش دين!



(59) رحلة اليقين ٥٩: وقفات مع ادعاءات العمري حول رحلة اليقين



رحلة اليقين ملحق ١: ما ردك على من يشككون في حلقاتك عن "نظرية التطور"؟



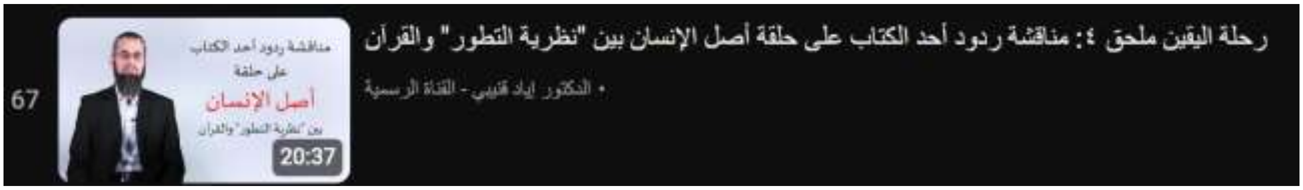
رحلة اليقين ملحق ٢: أغبى وأسخف فكرة في التاريخ



رحلة اليقين ملحق ٣: هل يمكن لفحص جيني أن يعفيك من بعض الآيات؟



رحلة اليقين ملحق ٤: مناقشة ردود أحد الكتاب على حلقة أصل الإنسان بين "نظرية التطور" والقرآن



رحلة اليقين ملحق ٥: هل هم قدوات علمية أم لا؟



60 - الأبحاث العلمية وأغبياء بني آدم-رحلة اليقين

